بازدید شد
۱۳۸۲

۵۹۲۰

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب: انوار التنزیل (تفسیر بیضاوی)
مؤلف
موضوع
شمارهٔ قفسه ۲۴۵۱

شمارهٔ ثبت کتاب
۶۱۳۴۴
۸۰۳۰

۵۸۱۰

تفسير القاضي البيضاوي
على الغفران الشامل الحاوي

ثبت شد
۱۲ - ۳۷

تفسير البيضاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

۷۸۶۲

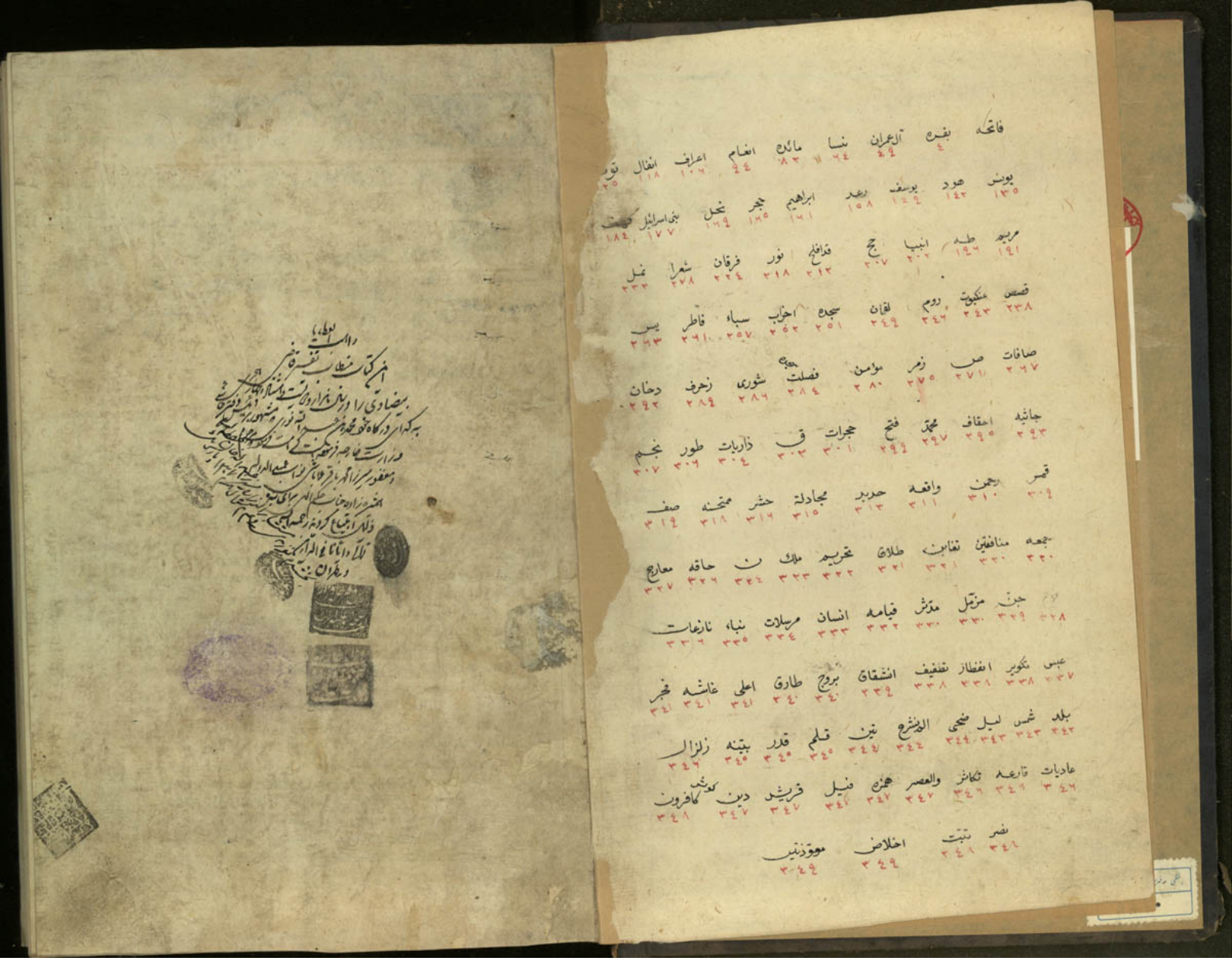

فاتحه ٤ بقره ٤٤ آل عمران ٦٤ نسا ٨٣ مائده ٩٤ انعام ١٠٦ اعراف ١١٨ انفال ٢٥ توبه

یونس ١٣٥ هود ١٤٢ یوسف ١٤٩ رعد ١٥٨ ابراهیم ١٦١ حجر ١٦٥ نحل ١٦٩ بنی اسرائیل ١٧٧ کهف ١٨٤

مریم ١٩٦ طه ١٩٦ انبیا ٢٠٢ حج ٢٠٧ مؤمنین ٢١٢ نور ٢١٨ فرقان ٢٢٤ شعرا ٢٢٨ نمل ٢٣٣

قصص ٢٣٨ عنکبوت ٢٤٣ روم ٢٤٦ لقمان ٢٤٩ سجده ٢٥١ احزاب ٢٥٢ سبا ٢٥٧ فاطر ٢٦١ یس ٢٦٣

صافات ٢٦٧ ص ٢٧١ زمر ٢٧٥ مؤمن ٢٨٠ فصلت ٢٨٤ شوری ٢٨٦ زخرف ٢٨٩ دخان ٢٩٢

جاثیه ٢٩٣ احقاف ٢٩٥ محمد ٢٩٧ فتح ٢٩٩ حجرات ٣٠١ ق ٣٠٣ ذاریات ٣٠٤ طور ٣٠٦ نجم ٣٠٧

قمر ٣٠٩ رحمن ٣١٠ واقعه ٣١١ حدید ٣١٣ مجادله ٣١٥ حشر ٣١٦ ممتحنه ٣١٨ صف ٣١٩

جمعه ٣٢٠ منافقین ٣٢٠ تغابن ٣٢١ طلاق ٣٢١ تحریم ٣٢٢ ملک ٣٢٣ ن ٣٢٤ حاقه ٣٢٦ معارج ٣٢٧

نوح ٣٢٨ جن ٣٢٩ مزمل ٣٣٠ مدثر ٣٣٠ قیامه ٣٣٢ انسان ٣٣٣ مرسلات ٣٣٤ نبا ٣٣٥ نازعات ٣٣٦

عبس ٣٣٧ تکویر ٣٣٨ انفطار ٣٣٨ تطفیف ٣٣٨ انشقاق ٣٣٩ بروج ٣٤٠ طارق ٣٤٠ اعلی ٣٤١ غاشیه ٣٤١ فجر ٣٤١

بلد ٣٤٢ شمس ٣٤٣ لیل ٣٤٣ ضحی ٣٤٤ الم نشرح ٣٤٤ تین ٣٤٤ قلم ٣٤٥ قدر ٣٤٥ بینه ٣٤٥ زلزال ٣٤٦

عادیات ٣٤٦ قارعه ٣٤٦ تکاثر ٣٤٦ والعصر ٣٤٧ همزه ٣٤٧ فیل ٣٤٧ قریش ٣٤٧ دین ٣٤٧ کوثر ٣٤٧ کافرون ٣٤٨

نصر ٣٤٨ تبت ٣٤٨ اخلاص ٣٤٩ معوذتین ٣٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا • فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع
الخطباء من العرب العرباء ظهر عجزه به فبيرا • وأفحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء شيبان
حتى حيروا أفهم بحيروا تسحيرا • ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته
وليتذكر أولوا الألباب تذكيرا • فكشف قناع الاغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر
متشابهات هن ثمرات الخطاب تأويلا وتفسيرا • وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتحلى لمستحق
من نصوص الآيات وألماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا • ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاحها
وهو شهيد • توفي الدارين حميد وسعيد • ومن لم يرفع اليه رأسه وأطغى تبرأ منه وسعى فيما ويصلى
سعيرا • فيا واجب الوجود • ويا غاية كل مقصود • صل عليه صلاة توازي غناه • وتجاري
علاه • وعلى من أعانه وقرن بنانه تقريرا • وابعث علينا من بركاتهم وأشلك بنا مسالك كراماتهم وسلم عليا
تسليما كثيرا • أما بعد فإن أعظم العلوم مقدارا • وأرفعها شرفا ومنارا • علم التفسير الذي هو
رئيس العلوم الدينية وأساسها • ومبنى قواعد الشرع وأساسها • لا يليق لتعاطيه • والتصدي للكلام فيه • إلا
لطائل ما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء
التابعين • ومن دونهم من السلف الصالحين • ويطوي على كنه بارعة • ولطائف رائعة • استنبطتها أنا
ومن قبلي من أفاضل المتأخرين • وأماثل المحققين • ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة والمعزية الى
الأئمة الثمانية المشهورين • والشواذ المروية عن القراء المعتبرين • إلا أن قصوري بضاعتي يثبطني عن
الإقدام • ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام • حتى سنح لي بعد الاستخارة ما سمح به عزمي على الشروع
فيما أردته • والإتيان بما قصدته • ناويا أن أسميه بعد أن أتممه بأنوار التنزيل وأسرار التأويل فأنا
الآن أشرع وبحسن توفيقه أقول • وهو الموفق لكل خير ومعطي كل سؤل

سورة فاتحة الكتاب

وتسمى
أم القرآن لأنها مفتتحة ومبدأه • فكأنها أصله ومنشأه • ولذلك تسمى أساسا • ولأنها تشتمل على ما فيه
من الثناء على الله عز وجل والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده • أو على جملة معانيه من الحكم النظرية
والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء • وسورة
الكنز والوافية والكافية لذلك • وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها •
والصلاة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها • والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء من كل داء إلا السام
والشافي لأنها سبع آيات بالاتفاق • إلا أن منهم من عد التسمية دون آية عليهم ومنهم من عكس • وتسمى
مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالإجماع • بسم الله الرحمن الرحيم جرى بين
الفاتحة وعليه قرأ مكة والكوفة وفقهاؤها وابن المبارك والشافعي وخالفهم قرأ المدينة والبصرة والشام
وفقهاؤها ومالك والأوزاعي ولم ينص أبو حنيفة فيه شيء وظن أنه ليست من السورة عنده وسيأتي

ابن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا أحاديث كثيرة منها ما روى أبو هريرة أنه عليه السلام
قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول أم سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن أجلها اختلف في أنها آية برأسها
أو مع ما بعدها والاجماع على أنها من القرآن الذي تضمن كلام الله والوفاق على أنها آية في المصاحف مع المبالغة في
تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ لأن الذي يقوم مقرؤ وكذا
تجريد
بسم كل فاعل ما يصدر التسمية عنه إلا له وذلك أولى من أن يقدر مؤخرا لما يعنيه ويدل عليه أو ابتدائي
لزيادة اهتمام به وتعديم المعمول يفيدهما أو فعل كما في قوله بسم الله مجراها ومرساها وقوله أأركب فيها
على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود فإن اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل الله لها
من حيث إنه الفعل الاسم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر بها بسمه تعالى لقوله عليه السلام كل أمر ذي بال لم
يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله أقرأ وهذا وما بعده إلى آخر السورة
مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك بذكره ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وأما كثرت ومن حق المزيد
المفردة أن تفتح لاختصاصها بالمزيد والمفردة والجمع كما كسرت لام الأمر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل
بينها وبين لام التأكيد والاسم عند البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال وثبتت
أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لأن من دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن
ويشهد له تصريفه على أسماء وأسامي وسمي وسمت ومحي سنتي لهذي لغة فيه • قال والله سماك سمى مباركا
آثرك الله به تبارك • والقلب بعيد غير مطرد وأعلقوه من السمو لأنه رفعة للمسمى وإشعاره وقيل السمة
عند الكوفيين وأصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل فيقال أعلاه ورد بأن الهمزة لم تعهد
داخلة على ما حذف صدره في كلامهم وبين لغاته هم وسم قال بأسم الذي في كل سورة سمه • والاسم ان
أريد به اللفظ فغير المسمى لأنه تابع من أصوات مقطعة غير قارة وتختلف باختلاف الأمم والأعصار وتعدد
ويتجدد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى
سبح اسم ربك الأعلى المراد به اللفظ لأنه كما جب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة
لها عن الرفث وسوء الأدب والاسم فيه مقحم كما في قوله الشاعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما • وإن أريد به
الصفة كما هو رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري أيضا فالصفة عند أبي هاشم نفس المسمى وأبي هاشم وغيره
وأبي الحسن هو ولا غيره وإنما قال بأسم الله ولم يقل بالله لأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه أولى للفرق بين اليمين
والتيمن ولم يكتب الألف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله أصله إله فحذفت
الهمزة وعوض عنها الألف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع إلا أنه مختص بالمعبود بالحق والإله في الأصل
كل معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من أله إلهة والوهة والوهية بمعنى عبد وعبادة وتأله
وقيل من ألهه إذا تحير لأن العقول تتحير في معرفته أو من ألهه إلى فلان أي سكنت اليه لأن القلوب تطمئن
بذكره والأرواح تسكن الى معرفته أو من ألهه إذا فزع من أمر نزل به وألهه غيره أجاره إذا القاه يفزع
اليه أو هو بحيرة حيرته أو من وله إذا طلق على غير الله تعالى كأطلاقهم الإله على الصنم أو من ألهه الفصيل إذا والهه
بأمه إذ العباد يولهون بالتضرع اليه في الشدائد أو من ولهه إذا تحير وتخبط عقله وكان أصله ولاه فقلبت
الواو
الهمزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل إلاه كعماد وإشاح وقيل إلهة كإشاح وقيل
دون أولهة وقيل أصله لاه مصدر لاه يليه إذا احتجب وارتفع لأنه تعالى محجوب عن أدراك
الأبصار ومرتفع على كل شيء ومما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر الخلق من أبي رياح • صبحها لاهه الكباء
وقيل علم لذاته المخصوصة لأنه يوصف ولا يوصف به ولأنه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح
له مما يطلق عليه سواه ولأنه لو كان وصفا لم يكن قولنا لا إله إلا الله توحيدا بمثل لا إله إلا الرحمن فائدة
مع الشركة والأظهر أنه وصف في أصله لكنه لما غلب بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والعيوق

اجري مجراه في اجرآء الوصف عليه واستماع الوصف به وعن نظر في احتمال الشركة اليه لآن ذاته من
حيث هو بلا اعتبار امر اخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يجوز ان يدل عليه بلفظ ولآنه لو دل على مجرد
ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولآن معنى الاطلاق هو كون احد
اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصل المذكورة وقيل اصله
لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه لانه انفخ ما قبله او اصمهنه
وقيل يطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين وكذا لضرورة الشعر
الا لا يدرك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحمه كالغضبان
من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه
الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعاله دون المبدي التي
تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لآن زيادة البنآء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكسر
وكسار وذلك اما بوضعه تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم
المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه مختص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لآن
النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من
الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولآنه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لآن معناه المنعم
الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لآن من عداه فهو مستفيض بلطفه وانعامه يريد
جزيل ثواب او جميل ثنآء او مزيد رفعة الجنسية او حيث المال عن القلب ثمراته كالواسطة في ذلك لآن ذات
النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي
بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك مما لا يقدر عليها احد غيره اولآن الرحمن لما دل على جلايل النعم واصولها
ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على رؤس الاي والاظهر انه غير
مصروف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على فعلى وفعلانه لما قاله بالغلب في بابه وتخصيص
التسمية بهذه الاسما ليعرف القارئ ان المشتغل لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي
هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها وجليلها وحقيرها فيتوجه بشراسره الى جنابه القدوس ويتمسك بحبل
التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره والله اعلم الحمد لله الحمد هو الثنآء على الجميل الاختياري
من نعمة او غيرها والشكر هو الثنآء على الجميل مطلقا نعوا جرت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدت
على حسنه بل حمدته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وفعلا واعتقادا قال افادكم النعما
مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المجبا فهو اعم منهما من وجه واخص من اخر وقيل كان الحمد من
شعب الشكر اشيع للنعمة واذل على مكانها لخفا الاعتقاد وما في اذآب الجوارح من الاحتمال جعل زاد
الشكر والحمد فيه فقال عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والنعم نقيض الحمد والكفران
نقيض الشكر ورفعه بالابتدا وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل به الى الرفع ليدل على
عموم الحمد وثباته لله دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل
معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو وقيل للاستغراق اذ
الحمد في الحقيقة كله لله اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او غير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله
وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد فالمراد الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع
الدال اللام وبالعكس تنزيلا لها من حيث انهما يستقلان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في
الاصل بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل
هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نمر ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق
على غيره تعالى الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك وانما لم يشر لما يعلم به كالحاكم والقاضي غلب فيما يعلم به الصانع

وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى موثر واجب لذاته تدل على وجوده واما
جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلا منهم فجمعه بالياء والنون كما مر او ضاهاهم وقيل اسم
وضع لذوي العلم من الملايكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل يعني به الناس ههنا فان
كل واحد منهم عالم من حيث انه مشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض ثم لها القائم كما يعلم
مما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين
بالنصب على المدح او النعت او بالفعل الذي دل عليه الحمد وقيل دليل على ان المكانات كما هي مفتقرة الى الجهة
خالق لجهتها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين
قراءة عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرا الباقون ملك
وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف
في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من المملوكين وقرئ
ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب او المدح على الحال وتمالك بالرفع منونا ومضافا على انه
خبر مبتدا محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزا ومنه كما تدين تدان وقيل الحساب
ولم يسم سوى العدوان دينا هو كما دانوا واضافة اسم الفاعل الى الظرف اجراء مجرى المفعول به كما انه
كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة وناد اصحاب الجنة اي
له الملك في هذا اليوم على وجه الاختصاص لا يكون الاضافة حقيقية بعده لوقوعه منه للفرقة وقيل الدين
الشريعة وقيل الطاعة والمعنى مجرى الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى
بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجد العالمين ومالكهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها
وباطنها عاجلها وآجلها اما الكلام هو يوم الثواب والعقاب لدلالة الحق تعالى بالحمد لاحد الحقين به منه على
لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية له وللاشعار من طريق المفهوم على ان
من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يحمد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول
لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه مستقل بذلك مختار فيه
ليس بصدد رسمه لا بجاب بالذات او وجوب عليه تصدية لسوابق الاعمال حتى يصح به الحمد والرابع لتحقيق
الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وانه متين الوعد الحامدين والوعيد للمجرمين اياك نعبد
واياك نستعين لما ذكر الحق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم
معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون اول على الاختصاص والترقي
من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة
حضورا اي اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمايه والنظر في الايه
والاستدلال بصنايعه على عظيم شانه وبما هي سلطانه ثم ترقى بما هو منتهى امره وهو ان يخرج بحق الوصول
ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اليه ثم اجلسا من الواصلين الى العين دون
السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والتعدول من اسلوب الى اخر نظرية له وتنشيطا للسامع
فتعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم والعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرء القيس فتطاول الليل بالاثمد ونام الخلي ولم ارقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبا جاني وخبرته عن ابي الاسود وايا ضمير منفصل
منتصل فما لحقه من التا والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب
كالتا في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واختير بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ
الرجل الستين فاياه واياي الشواب وهو شاذ لا يعتد عليه وقيل هي الضماير وايا عمدة فانها لما فصلت عن
العوامل تعذر الوقف بها مزجة فضم اليها ايا ليستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك

تقبلها حاجة والعبادة انتهى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان ذا
غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غير
ضرورية والضرورية ما لا يتاتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول الة وماقة تفعل بها
وعند اصحابنا يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل
ويسهل كالراحلة في السفر القاصد بر على المشي او تقرب الفاعل الى الفعل وتحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه
صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها اذ في اداء العبادات فالضمير المستكن في الفعلين للقارئ
ومن معه من الحفظة وكاحضري الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباده تعرضا
لاحيد حاجتهم لعلها تقبل بركتها وتجاب الدعاء ولقد اشرفت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام
به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وقدم ما
هو مقدم في الوجود والتقييد على ان القاصد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة
لا من حيث انها عبادة عند وقت عند بل من حيث انها منسوبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الخلق فان العارف
الحقيقي وصوله اذا استغرق في جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا يلاحظ من حيث انها
من حيث انها ملاحظة له منتسبة اليه ولذلك فصل ما حكى الله عن حبيبه حين قال لا احرث ان الله مغنينا
على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتخصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت
العبادة على الاستعانة لتوافق رؤس الاي وتعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة
وقوله لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه او هم ذلك تجنبا واحداثا منه ما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك
نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا تتم ولا يستقيم الا بمعونته وتوفيقه وقيل الواو للحال
والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة
سوى الياء اذا لم يتصلا بما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم
فقالوا اهدنا او مراد لما هو المقصود الاعظم والهداية لا دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله
والاصل ان يعدى باللام او الى تغرير معه معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تعالى
تنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء
الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق
والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم الستر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي
او الالهام او المنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنبيه الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وايتاء الهدى بمعنى سلكنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات
عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاما قاله العارف الواصل عني به ارشدنا طريق السير فيك لنحو عنا
ظلمات احوالنا وتمط عنا اجمال ابداننا لنستغني بنورك عن ضيائك فتراكي بنورك والامر والدعاء يشاركان الطلب معنى
ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والصراط من سرط الطعام اذا ابلعه فكانه يسرط السابلة
ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا لطالبين الطاء في الاطباق وقد شم الصاد صوت
الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير ورابعة قنبل ورويس عن يعقوب بالاشمام وحمزة بالاشمام والباقون
بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم
المستوي والمراد طريق الحق وقيل هو صلة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل اشمل من الاول بدل الكل من
الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التاكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو

المشهود

المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه
ان الطريق المستقيم ما يكون طريق الموصلين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى
عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة
التي يستلذها الانسان فالطلق لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني
كنيل الروح واشراقه بالعقول وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى المالئة
فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق
والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان
يعفو ما فرط منه ويرضى عنه ويتولاه في علي عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير
وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان ما عدى ذلك مشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم
ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة مبينة او مقيدة
على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال وذلك انما يتم باخذ تاويلين احدهما المعتزلة
مجرى النكرة اذا لم تقصد به معهود كالحلي في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك
فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليه فتعين تعين الحركة من
غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال عن الضمير المجرور والعامل اتممت او باضمار اعني او بالاستثناء ان
قصد المنعم بما يعم القبيلين والغضب نوران النفس ارادة الانتقام فاذا استعد الى الله تعالى اريد به النهي
والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى
النفي فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز ان يراد غير مضارب كما جاز ان يراد لا مضارب وان
امتنع ان يراد مثل مضارب وقرئ غير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطاء له عرض
عريض والتعارف ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فبئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا
بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللنصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا وتجهلان
بقاله المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون لان المنعم عليه من وفق للحق بين معرفة الحق لذاته والخير
للعمل به فكان المقابل له من اختل احدي قوتيه العاقلة والعاملة والمحق بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى
في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالظهر
على لغة من حذف الهمزة من الفعل الساكن آمين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وشاهده القبه
وقصرها قال وسرعان ذا الله عذرا قال آمينا وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن
ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالطابع على الكتاب وعنه
قول علي كرم الله وجهه امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في المجهرية لما روي عن وائل
ابن حجر انه عليه السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رحمه الله انه لا يقوله
والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والماموم يؤمن معه لقوله عليه السلام اذا قال
الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من
ذنبه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم اخبرك بسورة لم ينزل في التوراة ولا الانجيل
ولا الزبور ولا الفرقان مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن
ابن عباس قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما
نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم يقرا احد حرفا منهما الا اعطيه وعن حذيفة بن اليمان ان
النبي عليه السلام قال ان القوم ابعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا صبي من صبيانهم في الكتاب الحديث

وتب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة **سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان و**

بسم الله الرحمن الرحيم الم وسائر الالفاظ التي تجيء اسماء مسمياتها الحروف التي تركب منها الكلام اذ خواطها في
حد الاسم ولعتوارها بالحق بها من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما
روي ابن مسعود انه عليه السلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم
حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف يجدد بل
المعنى اللغوي وانه سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وخداما وهي مركبة منه ومتدرجة بها لكون ابوابها
بالمحتى اذ لا يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي بالمراتب العوامل موقوفة خالية
عن الاعراب لعدم موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل من وقف بجزمها
فيهما بين ساكنين ولم تعامل معاملة ابن وهو لا تقرأ سمعا بها لما كانت عنصر الكلام وبسايطه التي تركب منها
افتتحت السور بطائفة منها ايقاظا لمن يتحدى بالقرآن وتنبيها على ان المأتي عليهم كلام منظوم مما يتكلمون منه كلامهم
فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن اخر هم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه ولكون اولها
يقرع الاسماع مستقلا موقوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف صعب لما خط ودرس فاما من الامي الذي لم
يخالط الكتاب فتستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز منه الاديب
الاريب الفاضل في فنه ذهوانه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم تعد
الالف فيها حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على انتصاف انواعها فذكر من
المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد عن مخرجه وجهه استنجاك خصفه فصها للها والهاء والقاف والسين والكاف
ومن البواقي في المجهورة نصفها يجمعه لن يعظم امره ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك اربعه
جمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء
نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طجع نصفها الاول
لقلتها ومن اللينة الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد بها الصوت في الحنك الاعلى وهي سبعة
القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاول ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف
البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها اجد طويت منها السبعة الشابعة المشهورة التي
يجمعها اهطلعين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصلال والصاد والزاي في مهرا طرد والواو في جدوه
والغين في عن والثاني تروع الدلو والثاني باسمك حتى ساوت ثمانية عشر وقد ذكرنا تسعة السبعة المذكورة واللام
والصاد والغين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والضاد والطاء والميم
والياء والحاء والغين والصاد والقاف والطاء والقين والراء والواو نصفها الاول ومما يدغم فيه وهي الثلاثة عشر الباقية
نصفها الاكثر الهاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن
الاربعة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الجيم والزاي والشين والفاء نصفها ولما
كانت الحروف الدقيقة التي يعتمد عليها بدلوق اللسان وهي سبعة يجمعها ذبت سفل والبلقة التي هي الهاء والحاء والغين
والخاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت بقية المزيد لا تجاوز عن الساعة ذكر
من الزوايد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها بها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها
وجدت الحروف المتروكة من كل خمس مكثورة المذكورة تقرأ ذكرها مفردة وثنايه وثلاثية ورباعية وخماسية
ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر
ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون
في الحرف بلا حذف كل في فصل بحذف كل وفي الاسم بغير حذف لكن وبه كم في تسع سور لوقوعها في كل واحد
من الاقسام الثلاثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال كل وبع وخف وفي الحروف ان ومن
وعد على لغة من جزم بها وكذلك ثلاثيات تجيء في الاقسام الثلاثة في ثلث عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية

المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها الاسماء وثلاثة للافعال وربا عيبين وخماسيين تنبيها على ان لكل منهما امثلة كجعفر
وسفرجل وطحلنا كزرد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الغاية مع
ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف
او المؤلف منها كذا **وقيل** هي اسماء السور وعليه اطباق الاكثر منهم اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو
لم تكن وحيا من الله لم تنسا قط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها
كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي والعربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهذا **ولك** الكون التحدي به وان كانت
مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مشتملة عليها او انها اقاليم او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد
ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك اذ غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان
عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف
اخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات بني منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف
كما روي عن ابن عباس انه قال الالف الآلاء الله واللام لطفه والميم ملكه **وعنه** الر وحم ونون مجموعها الرحمن
وعنه ان الر معناه انا الله اعلم ويحذف لك في سائر الفواتح **وعنه** ان الالف من الله واللام من جبريل والميم
من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما السلام اذ الى مدد اوامره وآجال بحسب ما يحل بها قاله
ابو العالية متمسكا بما روي انه عليه السلام لما اتاه اليهود للاعلام الم البقرة فحسبوه وقالوا اكيف ندخل في
دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا افعل غيره فقال المص والر والمر
فقالوا اخلطت علينا فلا ندري بأيها نأخذ ان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل
على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة
والسجيل والقسطاس او دالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها مسارب اسماء الله تعالى ومادة
خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور خروجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا
مستنكر عندهم وتؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تأخير الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتأخر عن المسمى
بالرتبة كما تقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيلة للتشبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف تلوهم وغيرها من حيث
انها فواتح السور ولا ينتفي ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في العهد
اما الشعر فاذ وانا قوله ابن عباس فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء وما بادي الخطاب فتمثيل بالجملة
حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مختص
لفظا ومعنى ولا المناسب الجلي فيلجأ بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وتجاهلهم مقسما
بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار انشاء الادلة عليه والتسمية بثلاثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت
اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا ثنيت نحو اسماء العدد فلا وانما يحكيك بدمية سيبويه بين التسمية بالجملة
والبيت من الشعر وطايفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع المتوسط والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم
من حيث ذاته ومؤخر من حيث كونه اسما للاه وربما اوجد الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطايف التنزيل
واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود والعلة
وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن **وقيل** انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان
عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلها **وقيل** الالف من انني الملك
وهو صدر الحاجب واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها جمع بينها ايماء الى
ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى **وقيل** انه جزاء استأثر الله بعلمه وقد
روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم اراد والانها اسرار بين الله تعالى
ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن
او السور كان لها محل من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل اقسم على طريقة

الله لافعلن بالنصب او غيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتاتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت معدودة
او موازنة لمفرد كحمر فانه كما يقال والحكاية ليس الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى
وان بقيتها على مقابلها فان قدرت بالمؤلف بين هذه الحروف كان في حيز الوضع بالابتداء والخبر على ما مر وان جعلتها
مقسما بها تكون كل كلمة منها منصوبة اذ مجرورة على اللغتين في الله لافعلن ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له
وان جعلتها ابعاض كلمات اوائلها منزلة منزلة حروف التنبيه لم تكن لها حروف من الاعراب كالجمل المبتداة
والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس في بنيها الية عند
غير الكوفيين واما عندنا فالقرآني مواقيها والمفصل وكهيعص وطه وطس ويس وحم وحم عسق اينان وقيل
ليست بايات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب ذلك اشارة الى القران اذ المولف من
هذه الحروف او تفسير التورية او القران فانه لما تكلم به وتعقبه فصل من المرسل الى المرسل اليه اشير اليه بما
يشار الى البعيد وتذكيره متى اريد به القران او التورية لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو او الى الكلام
فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه او في الكتب المتقدمة
وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة او فعال بمعنى المفعول كالخلاص ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه
مما يكتب واصل الكتب الجمع وسمية الكتيبة لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب
العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجهد وا في معارضة
نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة
وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى خالد من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للشيء
والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا احتمل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق
النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه
ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالشرى والتقوى ومعناه
الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلال قال الله تعالى ليهلك عن بينة او في ضلال
مبين ولانه لا يقال مهتدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون
بنفعه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وقد اشار الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل
فيه الا من صفا العقل واستعمله في تدبر الدلائل والنظر في المعجزات وتمرن في النبوات لانه كالغذاء النافع لحفظ
الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح فيه من الجحود والتشابه في كونه هدى لما مر ينفعك عن جنايات يعسان
المراد والمتقي اسم فاعل من توقاهم وقاية فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه
عما يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبرء عن الشرك وعليه قوله تعالى
والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف
بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق
ويستبدل الذي هو خير اخره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقد فسر
قوله هدى للمتقين على الاوجه الثلاثة واعلم ان الاية تحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الر مبتدا على انه
اسم القران او التورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخفش من المؤلف مطلقا والاصل ات
الاخفش لا يحمل على الاعراب المراد به المؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب
البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الر خبر مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته ولا
ريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها تقتضيها
ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي السمال مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله

تعالى

تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد نفي اوصافه والمتقين
خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا خير ولذلك وقف على لا ريب وفيه خبر هدى فتزم على
لتنكيره والتعبير لا ريب فيه هدى وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يساهل
ان يسمى كتابا لوصفه وما بعده خبره والخبر محذوف او الجر خبره مبتدا محذوف والاولى ان يقال انها جملة
متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة وكذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المولف
من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي وانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال
ثم جعل على كماله بنفي الريب عنه لانه لا كمال اعلى مما للمتقين تقريرا لكونه حقا لا محل للشك حوله بانه
هدى للمتقين اذ تستتبع كلا واحدة منها ما يليها استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى
به من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استتبع به انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك
ان لا يثبت الريب باطلا فانه اذا لا نقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين
وفي كل واحدة منها نكتة فات حوالة في الاولى الحذف والرمز الى المقصود وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة
تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر والمبالغة وايراده منكرا للتعظيم
وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون
بالغيب اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب
القلة على الكلية والتصور على التصديق او موضحة ان فسر بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات لاشتمالها
على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها اشهات الاعمال القلبية
والبدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام او مادحة
لما تضمنه المتقون وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر اظهارا لفضلها على سائر ما يدخل
تحت حقيقة التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع سقط براعي او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع
بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة التصديق ماخوذ من الامن
كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى
الوثوق من حيث ان الواثق به صار ذا امن ومنه ما امنت ان اجد مخابئ وكلا الوجهين حسن في يؤمنون
بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام كالتوحيد والنبوة والبعث
والجزاء ومجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج
فمن اخل بالاعتقاد وظنه فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق وفاقا وكافر عند
الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه
وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما
يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في نواح لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو متعلق الارادة في الاية اذ المتحدى بالباء والتصديق
وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود او لا بد من اقتران الاقرار به للتمكن
منه والاصل الجوهر الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذمه الجاهل المقصر وللمانع ان يحمل الذم للاكبار لا العدم
الاقرار به للتمكن والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب
تسمي المطمئن من الارض والخصلة التي تخفى الكلية غيبا او فعل خفف كهين والمراد به الحق الذي لا يدركه
الحس ولا يتقبله بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المراد به في هذه الاية هنا اذا

جعله للايمان صلة واوقعه موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الخشية
والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون لما روى ان ابن مسعود قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب
ثم قرأ هذه الاية قيل المراد بالغيب القلب والمخشي يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للالة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها
ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها ماخوذ من قامت السوق اذا
نفقت وافقتها اي جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق العراق اهل العراق حولا لم يميلا فانه اذا حوفظ
عليها كان كالنافق الذي يرغب فيه واذا اضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يستمرون على اداءها من غير
فتور والاتيان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر
عن اداءها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر
لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان المقيق بالمدح من يراعي حدودها الظاهرة من الفرايض
والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه الى الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون
ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلاة تعلة من صلى اذا دعى
كالزكاة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل
حركة القلوب لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واستمرار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتماره في
الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون
الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف مخصصه بتخصيص الشيء بالحيوان
وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استقالوا من الله ان يمكن بالحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر
عنه قالوا الرزق ما يصلح ان يملك والحرام الاتري انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال
المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريمهم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله
لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واحتجاجهم بالاستناد للتعظيم والتقريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم
يحرم واختصاصه بالرزق قائم بالملال للقربة وتمسكوا بقوله الرزق له بقوله عليه السلام في حديث عمر بن قرة
لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه كان ما احل الله للناس حلالا وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن
المتغذي به طول عمره مرتزقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء
وانفده اخوان ولما استعيرت الالفاظ وجدت ما يوافقه في المعاني والعين دالة على معنى الذهاب والخروج والظاهر
من الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسر الزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه اخفاؤه
بها اقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام والمحافظة على رؤس الآي وادخال من التبعيضية عليه للتنبيه
عن الاسراف المنهي عنه وتحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة
ويؤيده قوله عليه السلام ان علما لا ينفق به ككنز لا ينفق منه وانيه ذهب من قال ومما خصصناهم به من
انوار المعرفة ينفضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول الخصين
تحت اعراف المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكار وبهم لا مقابلوهم وكانت الايتان تفصيلا للمتقين ويؤيد
قول ابن عباس رضي الله عنهما اولئك المتقين وكانه قال هذي للمتقين عن الشرك والذين استوعبوا اهل الملل وحمل
ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
وفي المزدحم ويؤيده بالهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على معنى انهم الجامعون بين الايمان
عليه وكل العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه
غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير السبيلين وتباين الطريقين واوطائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم

مختصين من الجملة لذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة اشادة وبذكرهم ورفعة لمحلهما لشانهم وترغيبا للمشركين
والآخرة التي من اعلاها الى اسفلها وهو انما يطلق المعاني بتوسط لحوق الذوات الحاملة لها وقد اعز والكتب
الالهية على الرسل بان يتلقنه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيلقيه
على الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والتوحيد عن اثرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان
بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد وتنزيلا لمنزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يركن الكتاب حينئذ منزلا كله وبما انزل من قبلك سائر الكتب
السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالاولين دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض
ولكن على الكفاية لان نجوبه على كل احد يوجب الحرج وتشويش المعاش وبالآخرة هم يوقنون اي يوقنون
ايقانا زائدا على ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا
اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي قوامه وانطباعه وفي تقديم الآخرة
وتنكيرها يوقنون على هم رمز بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر
عن ايقان والتعيين ايقان اهل الحق بحق الشك والشبهة عنه نظرا او استدلالا ولذلك لا يوصف به العلم القديم
ولا العلوم الضرورية والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فعلت كالدنيا
وعن ناقع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وتقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها
مجرى المضمومة في وجوه وقنت ونظيره ملت المؤقدان الى موسى وجملة اذا اضافتها الى الوقود اولئك على
هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين معطوفا على المتقين خبرا له وكانه لما فصل هدى
للمتقين قيل ما لهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى اخر الايات والا فاستئنافا لاجل الفاء وكانه
نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب لما قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره
احسنت الى زيد صدقه بعلمك صدقك القدير حقوق الاحسان فان اسم الاشارة ههنا كافادة الموصوف
بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف بافادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب
الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء هدى يمثل بمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه
كحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم استعلى الجهل والهوى واتخذه غاربا لهوى وذلك انما
يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على مجاهدة النفس في العمل وتكرير هذي للتعظيم
كانه اريد به ضربه لا بالغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قوله الهزلي فلا وابي الطير المربة بالحضيض على خالد
لقد وقعت على لحمه واكد تعظيمه بان الله ما نحه والموفق له وقد اعمت النون في الرابعة وغير عنه واولئك
هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الامرين
وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله
اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة
الثانية معرفة للاولى فلا يناسب العطف وتخصيص فصل المفلحين عن الصفة وتأكد النسبة وتفيد اختصاص
المسند بالمسند اليه او مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمعلق بالهدى والجملة الظاهر المطلوب كانه الذي تتجه
له وجوه الظفر وتعدد التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلد وفلي يدل على الشق والفتح وتعريف
المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الفائزون بمكانهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يميزهم كل احد
من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تا كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا ينال
احد من وجوه شتى بنا الكلام على اسم الاشارة للتجليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل للاظهار
فيهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبث به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورده
بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا ان الذين
كفروا لما ذكر خاتمة عباده وخلاصة اوليائه بوصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح اعقبهم اضدادهم الشقاة

والمودة الذين لا يسع فيهم الهدى ولا يغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف
في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر المآب وبيان شانه
والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلالة وانهم الموصوف الذي شانهم الضلال في عقد الموصول والبناء
على الضمير ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في حوالها على اسمين ولذلك اعملت عمل الفرعي وهو
نصب الجزء الاول ورفع الثاني ليدل انما بابه فرع في العمل وخبل فيه وقالت الكوفيون الخبر قبله فهو لها كان
مرفوعا بالخبرية وذهب بعد بابه مقتضية للرفع فتمسك للاستحباب فلا يرفعه الحرف وأجيب بان اقتضاء
الخبرية الرفع مشروط بالتجرد فلخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اهمال الحرف وفايدتها تاكيد النسبة
وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم وتفيد ربما الاجوبة وذكر في معترك الشكك بمثل ويسالونك عن ذي القرنين
قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقالت موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قالت المجرد
قولك عبد الله قايم اخبار عن قيامه وان عبد الله قايم جواب سايل عن قيامه وان عبد الله لقايم جواب منكر لقيامه
وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس بأعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود والمجموع
مبتدأ لا من صم على الكفر وغيرهم فحقهم عليهم غير المصرين بما اسند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح
وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكفار النعمة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به ولذا
عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول عليه السلام لا يعتري عليها
ظاهرا الا انها كفر في انفسها وأجمعت المعتزلة على ان القرآن بلفظ الغيبة على حد وبشر الذين آمنوا وانما جاء بالخطاب
وأجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء فهت به كما نعت بالمصادر قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ورفع بانه خبر وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستوى عليهم انذارك وعدمه او بانه
خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل اما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به عام ما وضع له
اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاسناد فهو كالاسم في الاضافة والاسناد
اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا يوم رفع الضمائر فيه صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما
عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتغير معنى الاستواء
وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستوا كما جردت حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قوله
اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه لانه اوقع في
القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم
النفع اولى وقرئ أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان الهمزة لا تقلب
ولانه يؤدي الى جمع التاكيدين على غير حده وتوسط الف بينهما محققتين وتوسطها والثانية بين بين وحذف
الاستفهامية وعدلها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما يفيده الاستواء
فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبران والجملة قبلها اعتراض ما هو علة الحكم والاضية مما احتج به من
جوز تكليف ما لا يطاق فانه شبهانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذبا وتحول
ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والجواب ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا لكن من حيث ان الاحكام
لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستغراق والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه
كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفايدة الانذار بعد العلم بانه لا ينفع الرام الحجة وحيازة الرسول
عليه السلام فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعدم الاستسلام سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما مر وبه ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم المشابه وتبيان ما يقتضيه والختم الكتم حتى
به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ اخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في الحوان والغشاوة

فعالة من غشاه اذا غطاه وبنيت لما تشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا يحم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد
بهما ان حدث في نفوسهم هيئة تمر تصير على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم
وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه
فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة في الانفس والافاق كما تجتليها اعين المستبصرين
وتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية وعبر عن احوال هذه
الهيئة بالطبع في قوله تعالى او كلما الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاعمال في قوله ولا تطع من
اغفلنا وبالافساد في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وفي بيان حيث ان الملكات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة
بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك
بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة صنعهم وخاتمة عاقبتهم واضطرت المعتزلة فيه
فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وعكل ذلك من قلوبهم حتى صار ذلك كالطبيعة لهم
شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله خالية عن
العقل اذ قلوبه مقدر رحم الله عليه ونظيره ما نادى به الوادي اذا هلك وطارت به الصحف اذا طالت غيبته الثالث
ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكفر لكن لما كان صدوره عنه باقدار تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل
الى المسبب الرابع ان اعراضهم الراسخ في الكفر واستحكمت بحيث لم يرجى الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر
نزل صرفهم انفا على عزمهم التكليف عبر عن تركه بالختم غاية سد لايمانهم وتصيير الشهادة على تزاي امرهم في الغي وتنافي
انفسهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي
اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين الاية السادس ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنهم بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله وعشيناهم
يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وشم قلوبهم سمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم
ويتبرؤن منهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم مما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم
معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه والوقف على الوقف عليه وكلتاهما لما اشتركا في الادراك من جميع
الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما للختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة
جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وتكرير الجار ليكون ادل على حلية الختم في الموضعين واستقلال
كل منهما بالختم ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبارا لاصله فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير
مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد تطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو
وكذا السمع والمراد بهما في الاية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وتعلقه بما هو كالعلم وقد يطلق
ويراد العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز ما لتضامع الفساد لان المزايا
المذكورة تغلب المستعملة لما فيها من التكبير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش وهو
العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه
اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع والفتح والنصب وبهما الثلاث فيها وغشوة بالكسر
مرفوعة والفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير معجمة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه
والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه
ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اسم فاطلق على كل الرفاه وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعاودة وهو
اعم منها وقيل اشد من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض اذ العظيم نقيض الحقير
والكبير نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس سائر ما
يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التكبير في الاية ان على ابصارهم هو نوع غشاوة ليس من سائر ما يتعارفه
الناس وهو التغابي عن الايات والنظر في الايام العظام نوع لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يقول امنا

بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وسائق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا وجههم لله
وتواطأت فيه قلوبهم السنتهم وشرح باضدادهم الذين يخفون الكفر ظاهرا وباطنا واظهروا الفتوة واباطنوا بالغم
الثالث المذبذب بين الفريقين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة واينعهم
الى الله لانهم موهوا الكفر بحلوا به خداعا واستهزاء ولذلك طولت في بيان جنايتهم وحماقتهم واستهزائهم وتهكمهم
بالمعنى وتجهل على عوامهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وقسمتهم عن اجزاء معلومة على قدر المضرة والناس اصله اناس كقول لهم انسان وانس وانايس فحذفت الهمزة حذفها
في لوذعة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المتابا يطلقون على الانايس الانسيات اشارة
وقوامهم بجمع كحال اذ لم يثبت نقله في ابنية الجمع ما يجوز من انس لانهم يستانسون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون
مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال ذمن
الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة كرادبها ابن ابي واصحابه ونظراؤه
فانهم من حيث انهم صموا على النفاق وتحلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر
لا ياتي ذنوبهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الاية تقسيما
للقسم الثاني وآخر ضامر الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تعظيما لما نوا المقصود الاعظم من الايمان واذ قا
بانهم اختاروا الايمان من جانبه واحلوا بنظرائه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما
يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا او كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر اجمالا كالايمان لا اعتقاد هم
التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويزعمون المؤمنين
انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لمضاعفة خبثهم وامراضهم في كفرهم لانهم ما قالوه لصدورهم على وجه الخداع والنفاق
وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تموها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء دلالة الايمان بكل واحد
على الاصالة لا على الاستحكام والقول هو اللفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر
عنه باللفظ وللراي والمذهب مجازا والشياطين اما اليهود الاجرمون وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى ابتداء
اهل الجنة الجنة والنار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين تكذيبا لهم في ادعاء ما ادعوه ونفي
ما انتحلوه الشبابة وكان اصله وما امنوا البطلان قوله هم في التصريح بشان المعمول دون الفاعل لكنه عكس تاكيدا
وصبا لغة في التكذيب لان اخراج ذوات القصر من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ما نفي ارتفاعه ولذلك
اكد النفي بالباء والطول الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيد وانه لانه جوابه وتلويه
تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا والا ان من نفوه بالشهادتين فارغ
القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والملاك مع الكراهية في الثاني فلا تتمشى حجة عليهم يخادعون الله
والذين آمنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتوصله الى مضرته من قولهم خدع الضب
اذا توارى في جحره وضبة خادع وخدع اذا ادخر للارض اقاله عليه ثم خرج من باب اخر واصله الاخفاء ومنه
الخدع للرائبة والاذعان لعرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون من اثنين وخداعهم من الله ليس على ظاهره
لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خدعه بل المراد انما يخادعه رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة
الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله ولما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنيع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم
ذهب عنه اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثالا لرسوله والمؤمنين امر الله في
اخفاء حالهم واجراء احكام الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين ويحتمل ان يراد يخادعون
لما كانت المغالبة والفعل متى عولج فيه كان ابلغ منه اذا اجاب لا مغالبة معارض وما راسخ فذلك ابلغ وقد قرئ
قراءة من قرا يخدعون وكان خوفهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعلوا

بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يخلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم
الى غيرة للدين من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو والكسائي ان دائرة
راجعة اليهم وضرر هاعيوبهم ان اثمهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم
بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا تخفى عليه خافية وقرا الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتم
الا بين اثنين وقرئ يخدعون وقرئ يخدعون بمعنى يخدعون ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول
ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته تقريبا للروح لان به نفس الحي وللقلب لانه محل الروح
او متعلقه وللدم لان قوام الحي به وللماء لفرط حاجته اليه وللراي في قولهم فلان يوامر نفسه لانه يفيض عنها اوامره
واذا تامره وتشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم وتحمل حملها على ارواحهم وارائهم وما يشعرون لا
يحتسبون بذلك لتمادي غفلتهم جعل الحق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يعقل الا على
ما وقف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله السعر ومنه الشعار في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن بخروجه عن الاعتدال المخاص به ويوجب الخلل
في افعاله وتجاوز في الاعراض النفسانية التي تحل بها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة ومحبة المعاصي
لانها مانعة عن نيل الفضائل المؤدية الى الزلفى والحياة الحقيقية الابدية والاية تحتملها فان قلوبهم كانت
متالمة تحرقا على ما فاتت عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلائه يوما فيوما
وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره وتفوسهم كانت مأووفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة
النبي عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع اذ يزداد بالتكاليف وتكرر الوحي وتضاعف النصرة
وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى التورة في قوله فزادتهم رجسا
لكونها سببا وتحتمل ان يراد بالمرض ما يدخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله
لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم ويزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد
ولهم عذاب اليم اي مولم يقال الرنو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله الشاعر عجبت
بهم ضربت وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قراءة عاصم وحمزة والكسائي والقنبي بسبب
كذبهم او بدله جزاء لهم وهو قولهم امنا وقرا الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول قلوبهم
واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او للتكثير مثل موتى الشيء وموتته اليهم او من كذب
الوحي اذا جرى شوطا وقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو
به وهو حرام كله لانه علة به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث
كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون
اذ يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الاية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل
وسيكون من بعدهم حالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالخبر الذي هو فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال
والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل تاثير نافع وكان من فساد هم في الارض مع الريب والفتن مخادعة المسلمين
وموالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث
ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها يوجب الهرج والمرج وتعطل نظام
العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب اذا ورد للتاهب على
سبيل المبالغة والمعنى انه لا يوجد مخاطبينا بذلك فان شانا ليس الا الاصلاح وان تحالنا متحصنة عن شوائب الفساد
لان انما تفيد قصر ما دخله على ما يجري مثل وانما زيد منطلق وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد
بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون مرة لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرف التاكيد والتنبيه على تحقيق ما بعدها
فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقه وتقريره اليس ذلك بقادر وكذلك الانكار

تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما تلقى بها القسم وآخرها اما التي يجيء من طلائع القسم وان المقررة للقضية وتعريف
الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في ظنهم انما عن مصلحون من المؤمنين والاستدراك بلا يشعرون **وإذا قيل لهم
آمنوا** من تمام التهكم والارشاد فان كمال الايمان يجمع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله
لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا **كما آمن الناس** في حيز الغضب على المصدر وما مصدرية
او كافة مثلها في رب واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان الجنس
كما يستعمل لمعناه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال
زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه وقد جمعهما الشاعر اذا الناس ناس والزمان زمان
او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى لبنوا ايمانا مقرونا
بالاخلاص متحصنا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان
ايمان وانما لم يفد التقييد **قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء** الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس
باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقيرهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء
ومنهم موالي كصهيب وبلال او للتجاهل وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه
خفة وخفاء رأي يقتضيهما انتفاء العقل والمثل يقابله **ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** رد ومبالغة في
تجهيلهم فان الجاهل يحمله الجاهل على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واعرجه الذين للتوقف المعترض بجهله فانه ربما
يتذكر وينتفع بالآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لنكتة اكثر طباقا لذكر السفه
ولانه الموقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل فيما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن
والفساد فانما يدرك بادنى تنطن وتأمل فيما يشاهد من اثواله وانفعاله **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا**
بيان لخاصتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فشأنه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير
روي ان ابن ابي قال لاصحابه استقبلهم بغرر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد
ابي بكر رضي الله عنه وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله
لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فتراءت
واللقا المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيه اذا طرحه فانك بطرحه جعلته
بحيث يلقى **وإذا خلوا إلى شياطينهم** من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلا لك خير اي عدا لك ومضى
عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم
الذين مالئوا الشيطان في تمرده وهم المطلعون كفرهم وانما نافقه اليه للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون
صغارهم وجعل سيبويه نونه نونا اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم شيطن
واخزى وايرة على انه من شاط اذا ابطل ومن احابه الباطل **قالوا إنا معكم** اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين
بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية
تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه وانه لم يكن لهم باعث عن عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع
رواج ادعاء الكمال في الايمان بالمؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار **إنما نحن مستهزئون**
تأكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه او تبديل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او
استيناف وكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم تواقفون المؤمنين وتدعون الايمان
فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف فيقال هزئت واستهزأت بمعنى كاحببت واستحببت واصله الخفة
من الهزء وهو الفتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف **الله يستهزئ
بهم** تجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما مقابلة للفظ باللفظ او لكونه مماثلا
له في القدر او تهجينا وبالا الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او تبديلا بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء

والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة
في النعم على التمادي في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا قاربوا
المدنو سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى توفي مجازاتهم ولم يرجح المؤمنين ان يعاملوهم وان استهزاءهم لا يؤبه اليه في مقابلة
ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايمانا اذ الاستهزاء حدث حالا فحالا ويجيء دحيا بعد حين
وهكذا كانت حكايات الله عنهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين **ويمدهم في طغيانهم
يعمهون** من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا اصلحتها بالزيت والتمهيد
لامن المد في العمر فانه يعدى باللام كما يعدى بالى وقد دل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام
على ظاهره قالوا المد استعير لاطالة الله التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على
انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم
طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه
على الحقيقة وقصد ان ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي وقيل كان
اصله يمدونهم ويمدونهم في اغوائهم كما يغوونهم او يطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها لحذف اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله
واختار موسى قومه والتقدير يمدهم استمرارا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كالغليان ولغيان
تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه
في البصيرة والعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال امعي الهدى بالجاهلين
العمه **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما
يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين نقدا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا
فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بائع وذلك لما عدت الكلتان من الاصناف التي تستعمل
للاعراض عما في يده محتملا به غيره سوا كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة راسا ازعره وبالذنب ايا
الواضحات الدرر ذرا وبالطويل العمر عمر جدرا كما اشترى المسلم الدنيا بقراه ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء
طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محتملين الضلالة التي ذهبوا
اليها واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى **فما ربحت تجارتهم** ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم
اتبعه ما يناسبه كله تمثيلا لخسارتهم ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن دايه وعشش في وكريه جاش له صدري
والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شقا واسناده الى التجارة وهو اربابها
على الاتساع لملابستها بالفاعل او لشبهها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران **وما كانوا مهتدين** لطرق التجارة
فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل
الشرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطلا استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الموصل
الكمال فبقوا خاسرين ايسين عن الربح قاعدين عن الاصل **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا** لما جاء عقيدة حالهم عقيبها ضرب
المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يبرز المتخيل محققا ولامرما اكثر الله في كتبه
الامثال وشبه في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال المثل والمثل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل
للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او
قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله تمثل الجنة التي وعد المتقون وقوله والله المثل الاعلى والمعنى فحالهم
العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في مثلهم
وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى
وصف المعرفة بها وكانه ليس باسم تام بل كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها وتستوي فيه الواحد والجمع ويلبس
الذين جمعه المصحح على قدر زيادة في المعنى ولذلك جاء بالياء على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل

ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف وكذلك يولم بجيد فولهم جيد فحذف باؤه ثم كثر به ثم اقتصر على اللام في اسما
الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين اذ الفرج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله
وهو مطموح النار وارتفاع لهبها واستيقاد النار من نار ونور انا اذا اخرجنا فيها حركة واضطرابا قوله اضاءت ما
حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتا متعديه وان امكن ان تكون مشتركة المبنا والتانيث لان ما حوله اشيا
واما كون او الى ضمير النار وما موصولة في معنى انه كله نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران
وقيل للغلام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه لحمل على المعنى وعلى هذا انما
قال بنورهم ولم يقل بناره لان المراد من ايقادها او استيناسا فاجيب به اعتراض سايل يقول ما بالهم شبهت حالهم
بحال مستوقد انطفت ناره او بذلك من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب مجزوف
كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز واثر الالباس واسناد الاذهاب الى الله اما لان الكل بفعله او لان الاطفا
حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة وكذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب
والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وامسكه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له وكذلك عدل عن الضوء
وهو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقا ما يسمى نورا والمراد
ازالة النور عنهم واشا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم
النور وانطماسه بالكلية وجمعها وتكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترآى فيها شيا حسان وترك في الاصل بمعنى طرح
وخلى وله مفعول واحد فمعنى معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركه جزر
السباع تنشنه والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تمنع البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم
ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة
الضلال وظلمة سخط او ظلمة العقاب المترشد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل
طرح المتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم ينتو متابعته الى
قيام الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هولا المنافقون فانهم
اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باشتباه الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثر الضلالة على
الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عزم منه بعد ما امن ومن هج له احوال الارادة فاذ في احوال المحبة فاذهب
الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال
والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم
او انشا حالهم باطفا الله تعالى اياها واذهاب نورها صم بكم عمي لما سدوا اسماعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا
ان ينطقوا به السنتهم ويتبعوا الايات بابصارهم جعلوا كانما ابقت مشاعرهم وابنيتهم فواهم لغولهم صم
اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا اصم عن الشي الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد
واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على
المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم يرى
المعلقين الشعر يغربون عن فهم الشبيه ضحكا كما قالت ابو تمام وبعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء
وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر
من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية نزلت فيهم وتحقيقه وان جعلته للمستوقدين
فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هايلة اذهشتهم بحيث اختلت
حواسهم وانتفعت قواهم وتلاشت فرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصم اصله صلاية من اكتناز الاجزا
ومنه قيل حجر اصم وفتاة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا
لا تجويف فيه يشتمل على هوا يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمي عدم البصر كما شانه ان يبصر وقد يقال لعدم
البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا

يعودون

يذكرون ابتدا مون امر يتاخرون والحيث ابتدا كيف يرجعون والفا للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة
سبب لتحيرهم وانتيابهم او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب بقوله يجعلون
اصابعهم في اذانهم والصيب المطر اسم فيها فاطلقت للتساوي من غير شك بمثل جالس الحسن
او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تظلم منهم ايما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان
ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشتملة بفاضل القصتين وانهما سوا في صحة التشبيه
بهما او ايهما شيت والصيب فعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب قال السماح واجود ان صادف
الرعد صيب وفي الاية عنهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السما للدلالة على ان الغمام
مطبق ابدا بافاق السما كلها فان كل افق منها يسمى سما كما ان كل طبقة منها سما قاله زمن بعد ارض عينا وسما
امد به فانه صيب من المبالغة من جهة الاصل والبنا والتنكير وقيل المراد بالسما السحاب فاللام لتعريف
الماهية فيه ظلمات وبرق وعد وقرق ان اريد بالصيب المطر فظلمته ظلمة كانه ينابيع القطر وظلمة غمامه ظلمة
الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومتصدره متلبسين به وان اريد به السحاب فظلماته حمرة وبياض
مع ظلمة الليل وارتفاعهما الظرف وفاقا لانه يعقد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه
اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حملتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من ترى الشي يرقا
وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في آذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان تجرد
لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باقي فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ما بردى والجملة استيناف كانه لما ذكر ما يوذن بالشدة
والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق
بجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العمة والصاعقة قصفة رعد هايل معها نار لا تمر بشي الا
اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل هايل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة
اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من القوافي لاستوا كلا البنائين في التصريف فيقال صقع
الديك وخطيب مصقع وصعقه الصاعقة وهي في الاصل اما قصفة لقصفة الرعد او للرعد والثانية للمبالغة
كما في الراية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله واعفر نورا الكريم اذا خاره والواو
زايدة للحياة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحياة وورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة
والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لاحاطتهم الدواعي والحيلة والجملة اعتراضية
لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استيناف كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك العقوبات
وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لغرض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لوجود
مانع ترمي موضوعة لرجايه فهي خبر مقدم وكذلك جاءت منفرغة كعلاف عسى وغيرها مشروط فيه ان يكون
فعلا مضارعا خاليا عن ان المقصود بالقرب من غير ان لتركيب القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا
لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف من خبرها المشاركتهما في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف
بكسر الطا ويخطف على انه يخطف فنقلت فتحة الطا الى الخا ثم ادغمت في الفا ويخطف بكسر الخا لالتقا الساكنين
واتباع الياء الطا ويخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون
في تارتي خوفي البرق وخفيه فاجيب بذلك واضا انا معتد والمفعول محذوف بحذف كلما انور لهم مشي
الحذف اولا وازدير معنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلما فانه خا متعد يا متعديا من ظلما الليل ويشهد له
قراة اظلم على البنا للمفعول وقوله لي تمام ما اظلما حلي تمت اجلي ظلاما يتهما عن وجه امره الشبيه فانه
وان كان من الحدثين لكنه من علة الغريزة فلا يبعد ان يجعلوا بقوله بمنزلة طابر وبه وانما قال مع الاضاءة كلما
ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما ساد مواضعه فرصة انتهزوها لا لذلك التوقف وتعنى فاموا وقفوا
وقيه قامت النوق اذا ركدت وقام الماجد ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شا الله

يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه وأكد
تكاد وحذفه فيها شاذ واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيت ولو من
حروف الشرط وظاهر الدلالة على امتناع الاول لامتناع الثاني ضرورة امتناع الملزوم عند امتناع لازمه وقرئ لاذهب
باسماعهم من زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وتأييد هذه الشرطية ابدا المانع لذهاب سمعه وابصاره
مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها
مرتبط باسبابها دائر بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتوطئة به والتقرير له والشيء يختص بالموجود
لانه في الاصل مصدر وصف به على معنى شائ ثابت وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير
الله خالق كل شيء فهما على عمومهما لا استوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن
او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه نعم المنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو
الممكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة
الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء
ولذلك قل ما يوصف به غير الباري واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار وقدر به
اي على مقدار ما تقتضيه مشيئته وقيل دليل على ان القادر خالق خلافا لمن انكر ذلك والممكن ما لا يقتضي مقدورا
مقدورا والعدم مقدور والله تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور والظاهر ان التفصيلين من جملة التفصيلات المؤلفة
وهو ان تشبه كيفية متفرقة من مجموع تفاصيل احواله ولا صفة حتى تصارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله
تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما فيها من التوراة
بحال الحمار في حمله ما حمل من اسفار الحكمة والغرض منها تمثيل حال المنافقين من الحيرة والدهشة بما يكاد من
لمعان البرق بعد ايقاده في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف
وخوفه من الصواعق وتمكن جهلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان ياخذ اشياء فيشبهها باشالها
كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله امره القيس كان
قلوب الطير رطبا ويابسا لدا ذكرها العناب والحشف البالي بان يشبه في الاولى ذوات المنافقين
بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما استضاءوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد
وعقود الذمة باحراز النار واحوال المستوقدين من حذر والدة للاعمى عن القرب باهلاكهم واذهاب انوارهم
في الحيرة والدامس والعذاب السرمدي باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب
واعلامهم الخالط بالكفر والمراد بصيب فيه ظلمات ووعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه
لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضررا وقصاصه حذرا من مكابدة المؤمنين وما يطرقون به من مراهم
من الكفر يجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا ولا
يخلص مما يريد بهم من المضار ويحيرهم بشدة الامر وجعلهم يمشون ويذرون بانهم كلما اضاء لهم امرا من البرق
خفة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فيخلو الخطا متحيرة ثم اذا اخفى وفتر لمعانه تقلقلوا
متعبدين لاحراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب
الحياة الابدية بالصيب الذي هو حياة الارض وما اشتبكت بها من الشبه المظلمة واعترضت دونها من الاعراض
المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الايات الباهرة بالبرق وتصاممهم عما
يسمعون من الوعيد بحال من يسمع الرعد فيحذر صواعقه فتسد اذنه حينئذ لئلا يسمع ايه الاخلاص لهم منها وهو
معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين واحترازهم لما يلحقهم من رشد بكونه او يوشك ان يخطف ابصارهم
بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تغير شبهة او تعرض لهم محنة
سوء فهم اذا اظلم عليهم وقيل بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار

لينتشلوا بها الى الهدى والصلاح ثم انهم مرفوعا الى الحظوظ العاجلة وسدوها من الفوائد الاجلة ولو
شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين
وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما
بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا للكلفة العبادة بلذة المخاطبة وبالحروف وضع لنداء البعيد وقد ينادي
به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لتنبيهه كقوله الداعي يا رب وبالله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او
لغفلته ونحو فيه او للاعتناء بالمدعو وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه ثابت مناسب
فعل وأي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخاله يا عليه متعذر ولتعذر الجمع بين حرفي التعريف فاما لكلين
واعطى حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود
واقحمت بينهما ها التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من الصفات اليه وانما اكثر النداء على هذه الطريقة
في القرآن لاستقلاله باوجه التاكيد وكلما نادى الله به عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان
يتعظوا بها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادي له بالاكد الابلغ والجمع
واسماؤها الحلاء باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتاكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون واسند الى الصحابة بعموم ما شايعوا ذايعا فالناس يعم المؤمنين والموحدين
وقت النزول والظاهر ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين
ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس
فمكي وما يا ايها الذين امنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه الكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور
به هو المشترك بين بدا العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد
الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازمه وجوب النبي وجوب ما لا يتم الا به وكما
ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاستعداد بها عقيبه
ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية الذي
خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ومحل التنبيه ان حق الخطاب بالمشركين ان يرد بالرب اعم من الرب
الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير كما قال خلق النعل
اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول كلما تقدم الانسان بالذات او الزمان منصوب
معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقدمة عندهم الملاءمتها لما به كما قال تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او تمكينهم من العلم باذن نظر وقرئ من قبلكم على القلب والموصول
الثاني بين الاول وصلته تاكيد كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول وما
اضيف اليه لعلكم تتقون السين للصيرورة في اعتقادكم كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تحرطوا في سلك المتقين
الفائزين برضا الحق والظاهر المتوجهين لمولاه تعالى فيه على ان التقي متكفي مرتبات الناس الكبرى وهو
التبري عن كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي له ان لا يعتمد بعبادته ويكون في خوف ورجاء كما قال تعالى
يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه اقيس معطوفا خلقكم والمعطوف عليه على معنى لعله خلقكم
ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لدرج امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وقلة الصوارف
القاسين في اللفظ والمعنى على ايراده بهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والابد على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم
بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه
ثوابا فانما لما وجبت عليه شكرا لما عدد من النعم المتتابعة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل الذي جعل لكم
الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة
يجي على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب

وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين
كقوله جعل لكم الارض فراشا والضمير يكون بالفعل تارة وبالقول اخرى والعقد اخرى وبمعنى جعلها فراشا ان
جعل بعض جوانبها بارزا غير المانع ما في طيه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى
صارت ممهدة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كريته مثلا
مع عظم جرمها واتساع جرمها لا يأبى الانتشار عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليها والسماء اسم جنس يقع على
الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بناء كان او قبة او غيرها
ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا جعلوا خباء جديدا فانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم عطف على جعل وتخريج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها وافادة
لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بانها فاضة صورها وكيفيتها على المادة المستعدة منها او ابدع في الماء قوة
فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد
كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنايع وحكم يجدد فيها لاولي الالباب
وسكونا الى عظيم قدرته يسير ذلك في ايجاد ما وعدته ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما
علاك سماء او الفلك فان المطر يتحدر من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من
اسباب سماوية تنشر الابخرة المرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتعقد سحابا ماطرا ومن التابعة للتبعيض
بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتفى المنكرين ماء ورزقا كانه قال وانزل من السماء بعض الماء فاخرجنا
به بعض الثمرات ليكون بيانا لكونه رزقا وهكذا الواو اذا نزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا
جعل كل المرزوق او للتبيين ورزقا مفعول به بمعنى المرزوق كقوله انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ اخراج الثمرات
في الوضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرة التي في قولك ادركت ثمرة شبابه وتوبته قراءة من الثمرة على الجمع
ولان الجنس يتجاوز بعضها موقع بعض كقوله كم تركوا من جنات وقوله للانة قرة لانها لما كانت مجلاة بالاثمار
عن جنة الفلة ولكم متعلق برزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا لكم فلا
تجعلوا لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بفعل على ان ينصب
جعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الخافقان الاشياء السبعة لا تتراكبا
في انها غير موجبة والتسوية ان تسووا له اندادا او الذي جعل ان استانفت به على انه نهي وقع خبرا
على تاويل مقول فيه لا تجعلوا وانما للتسبيبية او دخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى من حقكم بعبادة البعيم
لجسامة والايات العظام ينبغي ان لا تشركوا به والند المثل المناوي قال جرير انما تجعلون الي ندا وما يستوي الذي
حسب ندا ومن ندّ يندّ ندودا اذا نفر وتاد ت الرجل خالفته حتى الخالف الحامل في الدرايات كالخصر الساكي
المماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا
انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسووها الهة سائهت خالفهم حالهم من يعتقد انها
ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنعهم مما قدر الله عليهم من خير فيهم وشنع
عليهم بان جعلوا انداد الهن يمنع ان يكون له ند وانما قال هو جند الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ارب واحد
ام الف رب ادين ذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون
حاله من صبر فلا تجعلوا او مفعول تعلمون مطرح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراي فلو تاملتم
اذعن ناقد اضطر عقلكم الى اثبات موجد للكائنات منفرد بوجوب الذات مستحيل عن مشابهة الجوارح او مدبر
وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمفضول
منه التوبيخ والتقريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم
ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه
ان ربوبيته الامر بالعبادة على صيغة الربوبية استثمارا لما تم العلة ليخبر بها بترتب ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم

وما يحتاجون اليه في معاشهم من المطعومة والملبوسة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من
المأكول والمشروب فلما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك
به ولعله سبحانه اراد من الاية الاخيرة ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان
وما اقامه عليه من المقابلة والعقبات على طريق التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما
اقامه عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل والارواح القوى والبدنية والغرائب
المتولدة من ازدواج القوى النباتية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا
وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لما قرر وحدانيته وبين
الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته
التي بزت فصاحة كل منطيق والجامعة من طوائف بعباراته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم
وافراطهم في المضادة والمعارضة وبالكم على المعارضة والمعارضة وعجزهم بالتحدي وتكرير ان بمعنى ان كنتم
كما بدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما نجما ليتلوه على مكث وتدريج ليتأتى حفظه والخطابة بما يوسع كما
حكى الله عنهم وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه اراحة
للمشيئة والرامها للحجة واضافة العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه يختص به منافاة لملكه وتسري
عباده ثانيا بمحمد وامته والسورة الطائفة من القرآن الدرجة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها
اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مقدرة بحوزة على حيالها او محوية على انواع
من العلم احق بأسور المدينة على ما بينها او من السؤرة التي هي الرتبة قال ولبعد طرائف وقد سوره في المجد
ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ اذ لها مراتب في الطول والقصر
والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة نص السورة التي هي البقية او القطعة من الشيء
والملكة في تقطيع القرآن سورا اقرأ الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل
الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا نشط
متى جدها اعتقد انه اخذ من القرآن حظا تاما وافرا بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فنظر ذلك جملة
وابتهج ثم الى غير ذلك من الفوائد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن
للتبعيض او للتبيين وراء له عند الاخفش اي سورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا
ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او
صلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا بسورة من مثله ولسائر
ايات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فمحتاج الانفك عنه لينفي الترتيب والنظم ولان مطالبة
المعجز التعجيز بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جنسهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ايات نحو
ما اتى به احد من مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا نوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلايمه قوله
وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من يصح دعوته ليشهدوا لهم والشهداء جمع شهيد
بمعنى الشاهد بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر الغوائب ويتم محضره الامور اذا لم
يحضروا اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة
حضور ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه ندوس الكتب لانه ادنا البعض من البعض ودونك
هذا اي اخذه من دونك في مكان منك ثم استعير للرتبة فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون
متراسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد وتخطي امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزون ولاية من المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال اسية يا نفسي ما لك
من دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا

من ادعاه

للمعارضة من حضركم او رجوع معونته من اشيائكم وحكم والحكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله
او اولياء من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اوتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من دينه ان المعجزات
الخارجة عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين اتخذوهم من دون الله اولياء في العبادة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة
او الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم في قوله الاعشى سبح القدري من قدرتها وهي دونه
ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون
الله اي من دون اوليائه بقضي فعمى العرب ووجوه المشاهد يشهدون لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل
لا يرضى لنفسه ان يشهد بحجة ما انصع فساده وشأن اختلاله ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجواب
محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة
لانه تعالى كذب المنافقين في قوله انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصريح الماكيد في قولهم نشهد
ان الشهادة اخبار عن ما علمه وهو ما كانوا عليه من به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو
كالعلة له وقرر انكم اذا اجهدتم نفوسكم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يماثله او بدانيه ظهر انه معجز
والتعنت بوقوعه واجبة كاسوابه وانقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان بالمكتب بالفعل الذي يعمه
الاتيان وغيره ايجازا وترك الجزاء ليذهب على سبيل الكناية تفويضا الى المكتب عنه وتهويلا لشأن العقاب وتصريحا
بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان الذي للشك والحال يقتضي اذ الذي للوجوب فان القائل سبحانه
لم يكن قبل النازل محققا عندهم وتفعلوا جزم بلا لانها واجبة الاعمال بحقيقة بالمضارع متصلة بالمعمول
ولانها لما صيرت بما صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك
ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف منصب عند سيبويه والخليل في احد الروايتين
عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا ابدلت الهمزة منها والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم
المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وقد سمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم
ولعله مصدر حمي به كما جاء فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد
به المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة الجمع جمل وهو قليل غير
مقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها
واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبت بالكاف
بما كرره او بنفس ما كانوا يتوقعون زيادة من غيرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها وقرئ
بهما وعلى هذا لو يكن لتخصيص احد هذا النوع من العذاب بالكفار وحده وقيل حجارة الكبريت وهي
تحصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شأنها وفضائحها بحيث تتقوى بما يقوى نفرتها واذا كبرا
يتقد به كل نار وان ضعف فان صح ان عباس رضي الله عنه فلعله عني به ان الحجارة كلها تلك الحجارة
الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا
وقودها الناس والحجارة وسموه صحيح تعريف النار وقوع الجملة صلة فانها اعجب ان تكون قصة معلومة اعدت
للكافرين هيئت وجعلت عدة لعذابهم وقصري اعدت من الاعداد بمعنى العدة والجملة استيناف او حال
باضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما في المجرور وفي الآيتين ما يدل
على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتقريع على الجدوبة الوضع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق
الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن وخواتمها مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة والكلام
على المصادقة لم يصدقوا والمعارضة والتجاؤا الى المحال الوطن وبذل المهج والثاني تضمنهما الاخبار بالغيب
على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه
في عصره ذلك انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان تعارض

البقرة

فدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف خاص من آمن بالقرآن ووصف نوابه
على خاص من كفر به وكيدت بما عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا
للاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يرجى لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي
فيعطف عليه او على ما تقول لابنه ان اطعت والديك وتبعا لهما فعلت بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به
استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول
عليه السلام او غاير كل عاص او كل واحد بعد الاشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة
تقييدا لشأنهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا وبهنأوا بما اعد لهم وقصري ويبشر على البناء للمفعول عطفا على يعبدون
فيكون استيناف والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثره في البشرة ولذلك قالوا الفقها البشارة هو
الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبره فرادي عتق واحد لهم ولو قال
من اخبرني عتقوا جميعا وانما قوله تعالى بشر هم بعذاب اليم فعلى طريقة قوله بجيلة بنيهم ضرب
وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة والسيئة كيف المجاز
وما يستعمل في صالحة من الكلام بظهر الغيب تأتي وقرئ في الاعمال ما توجه الشرع وحسنه وتأتيها على تأويل
الخصلة او الملة واللام فيه للجنس وعطفها لعل على الايمان مرتبا للحكم عليها اشعارا بان التشبه في استحقاق
البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اثره والعمل
الصالح كالدليل عليه ولا يكتفى بأحدهما عليه ولذلك قرنا مفردين وقيل دليل على انهما خارجة عن مسمى
الايمان اذ الاشياء التي لا تعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وانما الفعل
اليه او مجرور باضماره مثل الله لاهلن والجنة المرة من الجن وهو معدن رجته اذا ستره ومنه الركب
على الشرس بها النجوة المظلة لانتقاب اغصانه المالفة كانه يستر ما تحته ستره واحدة قال كان عيني في
غرب مقتله من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا لانهم البستان لما فيه المكانة المظللة ثم دار المثوبة
لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه شتر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من انهار النعيم كما قال تعالى
فلا تعلم نفس الآية وتمامها وتكبير لما ذكره ابن عباس رضي الله عنه سبع جنة الفردوس
وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحد منها مراتب
ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والمآل واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه
من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل
بل بحمل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يشهد عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم واشياء ذلك واحلة سبحانه لم يقيد هنا استعظامها تجري من تحتها الانهار اي من تحت
اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وقرئ من شرق انهار الجنة تجري من غير اخدود
واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة
في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول وقد دون النهر
كالنبل والنهرات والتركيب للسعة والماء اريد بها ما يجري على الاستمرار او الجاري او الجاري نفسها واسناد الجري
اليها مجاز كما في قوله تعالى وفجرنا الارض عيونا اما كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل اي خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل اثمار
الدنيا ام اجناس اخر فاتى بذلك وكلما نصب على الظرفية فما مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء
فاتيتان موقع الحال او تقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا رزقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة فيتعلق
الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب

الحال الثانية خبره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا كما في رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى
نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة عنده بل النوع المعلوم
المستمر بما تجريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي رزقنا لما استحكم الشبه بينهما
جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر
الدنيا لتمثيل النفس اليه اول ما ترى فان الطباع مايلة مائلة الى المألوف مستقرة من غيره وتتبين لها مزيته
وتكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يصدق عليه انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان ثمارها متشابهة المرئي
كما حكي عن الحسن رضي الله عنه ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول
ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف او لما روي انه عليه السلام قال والذي نفس
محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها
فلعلهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمخالفته على عموم كلما فانه يدل على تردد بهم هذا
القول كلما رزقوا ثمرة رزقوا لذة اخرى لهم الى ذلك وربما استثمروا بعد وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والشبه
البليغ في الصورة وأتوا به متشابها اعتراض مقرر لذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه
مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنس الغني
والفقير على الثاني الرزق فان قيل التشابه هو التماثل والتصحيف وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة
كما قال ابن عباس رضي الله عنه ليس في الجنة من الطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما جاء حمل
بالصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للابدية محلا آخر وقوات
مستلذات اهل الجنة فيما مقابلة ما رزقوا من المعارف والطاعات متفاوتة في الذات بحسب تفاوتها فيجوز ان يكون
المراد من هذا الذي رزقنا الله فوائد وثمن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد
نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها أزواج مطهرة مما يستقذر من النساء وبدل من أخواتهن
كالحيض والدنس والطمث وسائر الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ
مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وتفعلت وفعن فاعلة وفواعل قال وإذا العذارى بالدخان
تقنعت واستهلت فنسب الفعل الى الظهر والافراد على تأويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر
الهاء بمعنى مطهرة وهي من طاهرة ومنطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله تعالى والزوج
يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطهر هو التحدي مع
حضور الحيض وفائدة المنكوح الولد وحفظ النوع وهو مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر
احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتفي باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل
ولا يشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم رجيع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلود
والخلود في الاصل الثبات المديد دائما لم يرد وكذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد ولكن الذي يبقى من الانسان
على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث
لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل عدمهما علاوة على ما لو وضع للدوام فاستعمل فيه بذلك
الاعتبار كاطلاق الشيء على الانسان لكن المراد به الدوام هنا عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والمتشابه
فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانحلال والاعتلال فكيف
يعقل خلودها في الجنات قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا تعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاربة
في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على ازالة الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها من بعض كما نشاهد
في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة
واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان
ملاك ذلك كله الثبات والدوام كان كل نعيم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من

شوائب الآخر بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الآخرة بأنني ما يستلذ بها وازالة عنهم خوف الفوائد بوعد الخلود
ليدل على كمالهم في النعم والسرور إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الآيات السابقة
متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو المقول له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له
من الجهة التي تعلق بها التمثيل في النظر والقدر والشدة والضعف دون المثل انما يضاف اليه لكشف المعنى الممثل له
ورفع الحجاب وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويعاضده عليه فان المعنى الشريف
انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الجنس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال
في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم والرذل
الخسيس اعظم من كل عظيم كما مثل في الاجل على العقد بالعنكبوت والعلوب القاسية بالحجارة ومخاطبة النهاء
باشارة الرسائل وجاء في كلام العرب اشجع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لانما قالت الجهلة
من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن
والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واحقر قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال
ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدي به وحي منزل ورتبت عليه
وعيد من كفر به ووعد من امن بعد ظهور امر شرع في جواب ما طعنوا به فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك
ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن النقص مخافة الذم
وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس من
الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فيقبل حتى
الرجل كما قيل يبقى وحتى اذا اعتلت نساه وخشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله
يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما
صفرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اثاباته المعروف والمكروه
اللازمين لمعنيهما ونظيره قوله من يعف ايلاء اذا ما استحيين الما ضر من نفسه كرغن سنب في ايام
الوزم وانما عدل به عن الترك لما فيه من التعميم والمبالغة وتحمل الامة خاصة ان يكون تحيه على المقابلة
لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماد له من ضرب الهاتم وأصله وقع شيء على آخر وان بعلته محفوظ الحق
عند الجليل باضمار من منصوب بانفعال الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما
وشياعا وتسد عن اطراف التعميد كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او من بدل للتأكيد كالتي في
قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا تعني بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع
لمعنى يراد واما وضعت بيان تذكر مع غيره فتفيد له قوة وتأكيدا وقوة وتجوز زيادة في الحروف عن قادح فيه
وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال مقدمة عليه لانها نكرة او مفعولا ثانيا لتضمنه
معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا تحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر
صلتها كالمحذوف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفته كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين
واستفهامية في المبتدأ كانه لما رد استبعاده وهو ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا
يضرب به المثل لا انه يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما نهب ما دينار رد دينارا وكلمة الفوقية
قوله بين البعض وهو القطع كالبعض والنصب غلب على هذا النوع كالخرش فما فوقها عطف على بعوضة او ما
ان جعل اسما وجعله ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه تعمد به ردا لما استكروه والمعنى
انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الحقير والمعنى
كما جعلها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا عمى خر على
طنب فسطاطي فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يشاك
شوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما جاوز الشوكة في الالم كالخرور

او مازاد عليها في العلة كحبة الحنطة لقوله عليه السلام ما اصاب المسلم من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى بحبة
العلة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف يفتتح به الجملة اجل وتوكيد ما بعده صدر ويستعمل
معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب تحسبه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب
اي فهو ذاهب لا محالة وانه مبتدأ عرية وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء ولكن كرهوا ايلاءها حرف
الشرط فادخلوها الخبر وعوضوا المبتدأ من الشرط لتظاهر في تصدير الجملتين به اجادة لامر المؤمنين واعتداد
بعلمهم وذم وتهكم بالكافرين على قولهم والتعبير في انه المثل اولا بضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره
يعتبر الاعيان الثابتة والافعال الصادرة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت وتحقق
محقق بحكم النسخ واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون لتطابق فريقه
ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان
عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان تكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته
والمجموع خبر ما وان تكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله وكلاهما
في جوابه الرفع على الابتداء والنصب على الثاني لتطابق الجواب السؤال والارادة ترجيح النفس في مبدأ الفعل
بحيث يحملها عليه وتقابل للقوة التي هي مبدأ الترجيح والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير مستقيم
اتصاف الباري به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولا مقابل غيره
امره بها فتخلى هذا الركن المعاصي باذاته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه
يدعو الفاعل الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب
هذا الترجيح وهو اعم من الاختيار فانه يقال في هذا استحسان وفي هذا استقبار واستبداد الله ومثلا نصب على التمييز
او الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثيرا وهداية
كثيرا ووضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالكمون والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين بما وتسجيل
بان الهم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلالة وفسوق وكثرة كل
واحد من الفعلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال
كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وتحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث التعدد وكثرة المهدي
باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل انا عدة ولكنه اذا شدواه وقال ان الكرام كثير في البلاد وان
قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين
هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد فالرطبة
فواسقا عن قصدها جوابه والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث
الاولى التعاطي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتادها ويكابرها غير مبال
بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستحلا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خطة خلع ربقة الايمان
من عنقه ولابس الكفر وماداه هو في درجة التعاطي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق
الذي هو معنى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق
والاقرار والعمل والكفر تكذيب الله وجحوده جعلوه قسما ثالثا لا بين مرتبتي المؤمن والكافر لمشاركته كلا واحد
منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعده هو للاضلال وادى
بهم الى الضلالة به وذلك ان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل
الى حقارة الممثل به حتى تحت به جاهلهم وازداد ضلالهم فانكروه واستهزؤا به وتجري مثل على المبتدأ
المفعول والفاسقون الرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض
فتح التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من
ربط احد المتعاهدين بالاخر فان الحلف مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان ذكرا لما هو من ملائمه

وهو ان العهد جعل في اثبات الوصلة بين المتعاهدين كقوله تعالى شجاع يفرس اقرانه وعالم يفترس بنبله
الناس فان فيه تنبيها على انه اشد في شجاعته نحو في العلم بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما بين شأنه
ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ ويعاد
العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق
رسوله وعليه قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او المأخوذ بالرسل على الامم بايمانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق
بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكفروا به ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب ونظيره وقيل عهد الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه
على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه
الضمير للعهد والميثاق اسم لما يتم به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الايمان
والكتب او ما وثقوه به من الاقرار والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر فمن للابتداء فان ابتداء
النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لم يرضها الله تعالى كقطع الرحم
والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة
وسائر ما نهى ونقض خبر او تعالى شرفا له بقطع الوصلة بين الله وبين العهد المعنوية بالذات من كل وجه
وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وسمي الامر الذي هو واحد
الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا
قصدت قصده وان يوصل عموم النصب والخفض على ابدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون
في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون
الذين خسروا بها العقل عن النظر وافتاتهم ما يعدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الايات
بالايمان بها والنظر في حقائقها واقتباس من انوارها واثمار النفس بالوفاق والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب
كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على طريق البرهان لان من عرفه لا
يشك عن حاله وصفته فاذا اكفر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها المستلزمة للانكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار
الكفر من الانكار وادق لما معه من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وضعهم بالكفر موضع المقابل وبث الفعل
خاطبهم على طريقة الالتفات وتوبيخهم على كفرهم مع علمهم بحال موجبه خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال
تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حياة لها اعاصر لها واعدية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم
خلق الارواح وفيها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف الباقي ثم يميتكم
عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر
فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل الظاهر
انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ثم اليه يرجعون قلت ثم تحتمل من العلم بهما ما تصيب
لهم من التدليل ثم لمنزلة علمهم في ازاحة العذر وسماه في الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر
على احيائهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته وما وضع المقابلين فانه شبه حياتهما
بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعد على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة
واستتبع ضرر الكفر منهم واستعلم عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم المعصية المنعم فالاول
كيف تعد الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الدائمة الروحية الحقيقية
كما قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المشترك من
القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحد من الحالين بعينها لما بين بعضها مستقبل وكلاهما يصح
ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير الحجة عليهم وتبعيدا الكفر منهم على معنى كيف تتصور حكم الكفر وكنتم امواتا
اي جمادا فاحياكم بما افاض عليكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون

فيبنيكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والمساواة حقيقة في القوة المناسبة وما يقتضيها
ويهاسمي الحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية لانها من ملابسها ومقدماتها وفي ما عتبر الانسان من المقابل
كالعقل والعلم والايمان من حيث انه كمالها وغايتها والموت بادائها على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى
قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال انك ميت وانهم ميتون وقال أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس وانما وصف بها الباري تعالى لورودها مقيدة اضافية بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فيكون
اذ معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا بيان بعد اخرى مرتبة على الاول فانها خلقتهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذا خلق ما يتوقف
عليه بقاؤهم وتمام به معاشهم ومنتهى لكم لا تخلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في تصالح ابدانكم او متوسط او
غير وسط وتدبيركم بالاستكمال والاعتبار والتعرف لما يلابسها من الذات الجبروتية والاهية الاعلى وجه التعرض فان
الفاعل لغرض مستكمل به بل على الله كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل وغاية وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة
ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض الاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل لكل لا ان كل واحد لكل واحد وما تعدد كل
ما في الارض لا الارض انما اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وتعميمها حال من الموصول الثاني
ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا
من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السواء والاطلاق على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولذلك
حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك فالك قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق والاول ارفق للاصل والصلة المعدية بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء
هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله
ثم كان من الذين امنوا الا للتراخي في الوقت فانه مخالف لظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل
على تاخر دحو الارض المتقدمة على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان يستانف بعد دحاها مقدرا بالنصب
فعلا اخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسواهن فعدلهن
وطهرهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فهو
يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بعد او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا
تسعة افلاك قلت فعاد كره سكوتك وان صح فليس في الاية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي
لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط
الاكمل والوجه الاتم واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان
الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الاتم لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وارتباطه لما قبله في مدده
من ان الابدان بعد ما نقلت وبدئت اجزاؤها وانفصلت بما يشاكلها كيف تعيد اجزاء كل بدن في مرة ثانية حيا
لا يشذ شيء منها ولا يبعد انها ما لم تكن منها فيعاد منها كما كان وتفسيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم
واعلم ان صحة الحشر مبنية على قلب مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الايتين اما الاولى فهي
ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب
الاجتماع والافتراق والموت والحياة يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات ياتي ان يزول ويتغير واما الثانية
وانه تعالى قادر عليها فلانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتها بانه تعالى قادر على الجمع
وابدا ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على ما دونهم واحياهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت
واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد خلاتهم وذلك دليل على انه عالم بكل شيء وكذا بكنه حياتهم قدرته وقد ثبت حكمه وقد
سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو يهو وهو شبيها له بالمعتل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام
يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ما مضت ونعم فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه

اخرى

اخرى وقد ذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبينا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة
وعلقها النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتمرنة لما ذكرناه واما قوله واذكروا ما عاد وعوده فعلى
تاويل اذكروا حادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الاية قالوا واذكر على التاويل
المذكور لانه جاء معمولا له جزء بحالي القرآن كثيرا او مضمون له مضمون الاية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى
هذا الجملة معطوفة على خلق لكم والجملة في حكم الجملة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل
جمع شمال والتاء للتانيث الجمع وهو مقلوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل
الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر
المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك
وقالت طائفة من النصارى هو النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة
مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منبعثة الى تمشيتها تمشيا لا يستغرق في معرفة الحق والتنزه عن
الاشتغال بغيره كما وصفهم في حكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العلويون والملائكة
المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فيهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والقول
له الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة
الجن فانه تعالى استخلفهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدحرهم وفرقهم في الجزائر
والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وما في الارض خليفة محل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على
مسند اليه ونحوه ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وتنوب مناب والهاء فيه للمبالغة والمراد
به ادم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس
وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي
امره بغير وسط ولذلك لم يستخلف ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء
لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان اعلى
رتبة كلم بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات ومحمدا عليه السلام ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة
ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المتاخم
لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او موجود ذريته لانهم كانوا يخلفون من قبلهم
او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر ابي القبيلة في قولهم
مضر وهاشم او على تاويل من يخلف او خلفا يخلف وقالوا قول هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن
المجعول بان يشرفوه بخوضهم مكان ملكوته وتنبيه على الخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد
بسؤالهم وجوابه وبيان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير
الى غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة واصلاحها من
يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وانكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك
المفاسد والتها واستحقار عما يترتب عليها وترجيح شبهتهم كشواهد المتعلم معلمه عما اختلج في صدره وليس
باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله او تلقي من اللوح او
استنباط مما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس احد الثقلين على الاخر والسفك الصب والسك والسفح
والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من
اعلى والشن في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك الشن وفرق سفك على الدماء للمعمول فيكون الدم
الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي سفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال

مقررة لجهة الاشكال كقولك اتجعل الماء عدابك وانا اعتذر بك والمعنى استنطف عمادة وعن بعضهم
احقا بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملايكة المعصومين في الاختلاف
لا التعجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية يؤتم بان به
الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة وتنظروا انها مفردة وقالوا انما الحكمة في استخلافه
وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه وانما باعتبار القوة العقلية فحن نقيم
على ما يتوقع منها خليفا عن معارضة تلك المفاسد وعفاوا عن فضيلة كلا واجاج من القوتين اذا صارت مهذبة
مطاوعة للعقل ممرنة على الخير كما يعقو والشجاعة وجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد
ما يقصر عنه الاحاد كالاعاظمة بالجرسيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكايات من القوة الى
الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وانه اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح
تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها والبعد والقدس
اذا الطهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار وتنزيهك في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك
وفقتنا لتسبيحك تدارك به ما ادهم اساءة التسبيح الى التسهم وتقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك
كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير
النفس عن الاشارة وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم آدم الاسماء كلها اما خلق علم ضروري بها فيه او الهام
في روعه لا يفتقر الى ساعة اصطلاح لتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمه فلا يتعلم
وآدم اسم اعجمي كآزر وشالح واشتقاقه من الادمة وهو السمرة والادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من ادم الارض
لما روي عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك تاتي بنوه
احمانا او من الادم وهو الاسمر بمعنى الملاقة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس وعيقوب من العقب
وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ
والتصانيف والافعال واستعماله فيها عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا صح عنه او
خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة والمراد
في الاية اما الاول والثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني
والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والمهمة معرفة ذوات الاشياء وخواصها واحوالها واصول العلوم
وقوانين الصناعات وكيفية الانتفاع ثم عرضهم على الملايكة التغليب فيه للمستجاب المذكور عليها ضمنا او
التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعرض عينه الامر كقوله واسئل القرية شيئا
لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به
ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء فقوي عرضهم وعرضها على معنى
عرض مسميات تلك الاسماء فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف
والتدبير واقامة العدالة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس
بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والا لما اخبار عنه اغلاما ولذلك يجري مجرى كلا واجاب عنها ان كنتم
صادقين في زعمكم انكم احقا بالخلافة بعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم كما يليق بالحكيم وهو
وان لم يقترحوا به لكنه لازم مفاهيمهم والتصديق كما ينطق الى الكلام باعتبار مدلوله قد ينطق اليه بعرض
ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الاثبات قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف
بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من
فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته عما عرفهم وكشف لهم ما اشكل عليهم ومراعاة للادب
بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد

تجري

البقرة

اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ وفي قوله سبحان من علقمة الفاجر وتصدير الكلام به
اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك
تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا تخفى عليه خافية
الحكيم لم يدعانه الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد كما في قولك مررت
بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يتبع فيه ما لا يتبع في المتبوع ولذلك جاز تاهذا ولم يجز يا
الرجل وقيل مبتدا خبره ما بعده والجملة خبر ان قال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب
الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استفسار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه البسط ليكون كالحجة
عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة
علم ما لا يعلمون وفيه تعريض لعاتبهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترددين لان يبقى لهم وقد ترك
ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا
افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد
فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على
العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم بمعنى اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم
عليه لاختصاصه بمن يعترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وظهور
ظاهر في القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع
من كان قبل آدم فيكون من الله وان مهور الملكة زايد على مهور العلم والا لكرر قوله انك انت العليم الحكيم
وان علوم الملايكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملايكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى علم الاسماء قبل خلقها واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم لما اتاهم
بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء الحق واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم
به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا
لفضله والفاء لعطف الطرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة
بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي تمهد وابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال
الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال فقلت له اسجد للليلى فاسجدا يعني البعير اذا طاطا
راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو
الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا
للمبدعات كلها قابل الموجودات باسرها وتحفة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة الملايكة الى استيفاء
ما قدر لهم من الكمالات ووسيلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا
فيه من عظيم قدرته وتنبيها بانه وتنكير الملايكة لما انهم على بعضهم بواسطته فالام فيه كاللام في قوله حسان اقرش
اذل من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى
اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما يتوسل
به معاشهم ودينهم به كما امروا والكلام في ان المامورين بالسجود الملايكة كلهم او طايفة منهم ما سبق فسجدوا الا
ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه وتسلقاه بالتحية
او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والا ابا امتناع باختيار والتكبر ان ترى الرجل نفسه اكبر من غيره
والاستكبار طلب ذلك بالتشمخ وكان من الكافرين اي في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه
بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله

انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده
والاية تدل على ان ادم افضل من الملائكة المامورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة ولا
لقربنا وله امر بهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه
كان من الجن فجلا من الملائكة نوعا وكان ابن عباس يرى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن وهم
ابليس ولعل زعمه انه لم يكن من الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر
مامورون بالسجود لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين
فكانه قال فسجد المامورون بالسجود الا ابليس وكان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب منهم العصمة
كما ان من الانس معصومين والغالب منهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا تغالب الشياطين بالذات
وانما تغالبهم بالعوارض والصفات كالبهيمة والغضبة من الانس والجن ومثلهما كان ابليس من هذا الصنف
كما قال ابن عباس رضي الله عنهما فلذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله تعالى انما
كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار ولانه كالمتمثل
لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان صعد وربما عبر به بسبب ما
يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى تكمنت عادت الحالة الاولى
جذعة ولا تزال تزداد حتى يطفى نورها ويبقى الدخان المحترق وهذا شبه بالتواب ولا وفق للجمع بين النصوص
والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الاية استفاح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على
الانهام والامر وترك الوسوسة في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر
على الحقيقة ان العبرة بالخواتم وان كان يحكم للمال بموتنا وهو الوفاة المنسوبة الى شيخنا الاشعري رضي الله عنه
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد وليث الكبه للسكن
ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما او لا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب كان
اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان
خلقه الله امتحانا لادم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا
واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما وتم الامر عليهما الراحة للعلة والعدة
في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها العالية للحضر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه
مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها
على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي جاء
الشر بغي ويسم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين
بارتكاب المعاصي او بتعريض نفسهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الظلم قد يطلق بالسببية سواء جعلت للعطف
على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكمامها الحدث والاولى ان لا تعين من
غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وقرئ بالكسر النادر وهذي بالياء
فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله تعالى وما
فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما وبعضه قراءة حمزة فازالهما وهما يتقاربان
في المعنى غير ان زلل يقتضي عزمه مع الزوال وازالة قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في
انه تمثل لهما فافاهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل اخرج منها
فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة الكرامة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل لوسوسته

اسلالا بادم وحوى وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل
دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله فاخرجهما مما كانا فيه اي من
الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوى لقوله تعالى اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصل
الانس فكانهما الجنس كلهم او لهما والحية اخرج منها نابا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من
الجنة بعضكم لبعض عدو حال اشتغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض متضليه
ولكم في الارض مستقر موضع استقرار ومتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت او القيمة فتلقى ادم من
ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقيل ابن كثير بنصب ادم ورفع الكلمات على انهما
استقبلته وبلغته وفي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
وتعالى جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال رايت الرحمن تخلقني بيدك الم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال رايت ان تبت
واصلحت ارا جعلي الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر
كالكلام والجراحة فتاب عليه وتجاوز عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة
وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكره اذ من ان حوى كانت تبعا له في الحكم
ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القران والسر انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم
على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به الباري اريد به
الرجوع من العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو
فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضل هلك والتنبيه على
ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للازدجار بعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى
فكيف بالمقترن بهما ولكنه نبي ولم يجد له عزما وان كل واحد منهما كفي به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل
الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كالترتيب وتسعا خالا في اللفظ تاكيد في المعنى كانه
قيل اهبطوا انتم اجمعون وكذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقوله جاؤا جميعا فاما ياتينكم مني
هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة
لتاكيد ما فيه من الدلالة على حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتيكم مني هدى بانزال
وارسال فمن تبعه منكم بخاصة وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كاين لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا
وكثر لفظ الهدى ولم يعبر لانه اراد الشاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع
ما اتاه مراعيا فيه ما تحمد به العقل فلا خوف عليهم فصلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فجريا
والخوف من المتوهم والحزن على الواقع نفي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدي
على لغة هذيل والخوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف
على فمن تبع الى جزاء فيهم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بايتنه وكذبوا بايتنا او كفروا بالايات جحدا وكذبوا
بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية كما في الاصل العلامة الظاهرة وقيل المعنى
من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كتاب القران المتميزة عن غيرها بفصل
واشتقاقها من اي لانفصالها عن اي من اوي اليه واصلها اية اوايية كفرة فاعلة او اوية كفرة فايعلة قلبت عينها على غير قياس
او لانها اوايية كرمكة فاعلة او آيية كقايلة لحذف العين تخفيفا والمس اذا باينا الايات المنزلة
او ما يعمها والمعقولة وقد تمسك المشوية بهذه الاية على عدم عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول
ان ادم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص الثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين
والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين الثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي وقال وعصى

اوامره ونهيه نعوي الرابع انه تعالى لقنه التوبة فهي الرجوع عن الذنب والندم عليه الخامس اعترافه بانه خاسر
لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون داكبرة السادس انه
لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون داكبرة السادس انه
لولم يذنب لم يحتج عليه ماجرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان
آثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسرحظه بترك الاولى له وامّا استاد الفخر والعصاة
اليه فسياتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ماجرى
معاتبة له على ترك الاولى ورفعا لما قاله الملائكة قبل خلقه الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له
عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان خطه من الامة لم يخل عن الانبياء العظام وقدم
كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اذا ذي فعله الى ماجرى عليه على طريق
السببية المقدرة دون الواجد كتناول السم على الطريق سابقه لا يقال انه باجل لقوله تعالى ما تاها كان رجاء تاسها
الاسنان لانه ليس فيها مايدل على انه تناوله حين ناداه ابليس طفل ما قاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كفت
نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نبي ذلك وذلك المانع فحمله الطبع عليه الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب
اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناولها من غير تامل نوعها وكان
المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي
وحل لاناثها وانما جرى عليه ماجرى تعظيما لشان الخطيئة ليجتنبها الاولاد وفيها دليل على ان الجنة
مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان منبع الهدى مامون الغاية وان عذاب النار دائم لا كما
فيه تخلد وان غيره لا تخلد فيه لمفهوم قوله هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة
والمعاد وعقبها بهذا النعم الفائقة تعريفا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الملك
والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يعلمها ولم يمارس
شيئا منها اخبار بالغيب مجمل يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم
من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كانت قاصرا على الابداء اخذا طلبا لهم العلم والكتابة منهم وامرهم ان يذكروا
نعم الله عليهم ويوفوا بعهده في اتباع الحق واتقاء الكفر فقال يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب والابن من البنا لانه مبني ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال
ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ
اسرائيل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بالفكر فيها والعلم
بشكرها وتعديد النعم بعمرلان الانسان مجبول وحسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد
على الكفران والتخبط وان نظر الى ما انعم به عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها انعم بها
على اباهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عنه اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد عليه السلام وقرئ
اذكروا والاصل اذتعلوا وتعني باسكان الياء واشقاطها ادغاما وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها
واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى العاهد والمعاهد
واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى العاهد والمعاهد
وانما الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح مستجلبا
الدلائل وانزال الكتب ووعدهم الثواب على حسناتهم والوفاء بها عرض عريض قال مراتب الوفاء منها هو الاتيان
بكلي المنهيات والاتيان بالمامورات والمال والحرام منها الاستغراق في بحر التوحيد حيث يغفل عن نفسه
فضلا عن غيره ومن الله تعالى حقن الدماء والمال والحرام منها الاستغراق في بحر التوحيد حيث يغفل عن نفسه
محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر
اوف بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فانظر الى
الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوفي
بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين في سورة المائدة وقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى

قوله

قوله ولا دخلتكم جنات وقرئ بالتشديد اي قوي للمبالغة وايّاي فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا
في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الدالة
على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل اذا كنتم راهبين شيئا فارهبوني والرهبة خوف معه تحرز والالية
متضمنة للوعيد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى
وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم اذ اذا الايمان بالامر به والحق لانه المعهود والعهود بالوفاء بالعهود
وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في
القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المقابح والفواحش
وفيما خالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحد منها حق بالاضافة
الى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك عرض
بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من امن به ولا تهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم
بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر ذم خبر عن ضمير لكم بتقدير اول فريق او فوج او
تاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف تهاوعن التقدم في الكفر وقد سبقهم
مشركوا العرب قلت المراد التعريض بالدلالة عما دلوا به الظاهر كقولك انا انا فلست مجاهلا او ولا تكونوا
اول كافر من اهل الكتاب او من كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي
مكة واول افعل لا بقوله وقيل اصله اوال من وال فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياس او اول من آل
فقلبت همزته فادغمت ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لما حظوظ الدنيا
فانها وان جلت فقليلة مستنزلة بالاضافة الى ما يفوتكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم
رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه وقيل كانوا
ياخذون ارشا فيحرفون الحق فيكتمونه وإياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت
الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب
بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم
بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله والبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها
بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تحرفونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا
بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تاويله وتكتموا الحق جزم واخل بحمله حكم النهي كانهم
امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق او الاخفاء على من لم يسمعه او نصب
باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه وتعضده انه في مصحف ابن مسعود
وتكتمون اي وانتم تكتمون معنى كاتبين وفيه استبعاد بان استقباح اللبس لا يصحبه من كتمان الحق وانتم
تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يعني صلاة
المسلمين وزكاتهم فان غيرهما لا صلاة ولا زكاة امرهم بعد ما امرهم بالاسلام بعد ما امرهم باصوله وقيد دلوا
على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكا الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة في المال وجمع للتفنن
فضيلة الكرم او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين
اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبعين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر
عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع للخضوع والانقياد الى ما يلزمهم الشارع
قال الاخفش السعدي لا تذل الضعيف عليك ان عزكم ونا والدهر قد رفعه اتامرون الناس
بالبر تقريع مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل
البر ثلثة بر في عبادة الله تعالى وبر في امر اقاربه وبر في معاملة الاجانب وتنسون انفسكم
وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا

من نعوته بأتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتعوذ وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون
وأنتم تتلون الكتاب تبكيت لقولهم وأنتم تعلمون أي تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر
ومخالفة القول والعمل أفلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعملون من
عاقبته والعقل في الأصل الحبس حتى به الإدراك الإنساني لأنه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم النهى
التي بها النفس تدرك هذا الإدراك ولا لأنه ناهية على من يعظ غيره ولا شعظ نفسه سوء صنيعه وحث
نفسه وإن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الأحمق الحالي عن العقل فإن الجامع بينهما نائي عنه شكيمته والمراد
بها حث الواعظ على تزكية النفس والابتداء عليها بالتكميل لتقوم فيعلم لا منع الفاسق عن الوعظ فإن الإخلال
بأحد الأمرين المأمور بهما لا يوجب الإخلال بالآخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كأنهم
لما أمروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والإعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا
على حوائجكم بانتظار الفتح والفرج أو بالصوم الذي هو صبر عن المشتهيات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس
والتوسل إلى الصلاة ولا لأنها أيضا فإنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وترك الشهوة
وصرف المال إليهما والتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وخلاص النية بالقلب
وتحامل الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكيف النفس عن الطيبين حتى تجابوا
إلى تحصيل المآرب وجبر المصائب وهو وإن كان عليه السلام كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ويجوز أن يراد
بها الدعاء وإنها أي الاستعانة أو الصلاة وتخصيصها بالرد الضمير إليها لعظم شأنها واستجماعها ضروبا من الصبر
وجملة ما أمروا بها ثواعيها لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم إليه إلا على الخاشعين
أي المخبتين والمشوع الإخبات وقيل الخشية الرملة الطيبة والخضوع واللين والانقياد وكذلك فإنه
الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون أي يتوقعون
لقاء الله وقيل ما عندهم أو يتيقنون أنهم يحشرون إلى الله فيجازيهم ويؤيده أنه في مصحف ابن مسعود يعلمون وكأن
الظن لما شابه العلم في الرجحان أطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال أوس بن حجر فأرسلته مشتقرا القرائن
تخالطها من السراحيف جانب وإنما لم يستقل عليهم تكليفا على غير هدى فإن تفوتهم مثابة بأمثالها متوقعة في
مقابلتها مستحقرا لجلة مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها وقيل ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة
يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم كرره للتأكيد وعدكم التفضيل الذي هو أجل النعم خصوصا
وربطه بالوعيد الشديد تحويلا من غفل عنها وأخل بحقوقها وأني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين
أي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل أن يغيروا وما
منحهم الله من العلم والإيمان والعمل وجعلهم أنبياء وملوكا مفضلين واستدل به على تفضيل البشر على الملائكة
وهو ضعيف واتقوا يوما أي ما فيه من الشدائد والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تغني عنها شيئا
من الحقوق أو شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقيل لا تجزي لا تجزئ الجزاء عنه إذا أغنى وجاهد أن يقع
أن يكون مصدرا أو إيراده منكرا مع تكرير النفس للتعميم والإنباط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد محذوف فيها
تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عند الجار والمجرور
مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله أو ما ملك أيمانكم ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل
أي من النفس الثانية أو العاصية أو من الأولى وكأنه أريد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحد عن أحد
بين كل وجه محتمل فإنه إما أن يكون قهرا أو غيره والأول المنفرة والثاني إما أن يكون مجانا أو بغيره والأول
أن يشفع له والثاني إما بدلا كما كان عليه وهو أن يجزي عنه أو بغيره وهو أن يعطي عنه عدلا والشفاعة
من الشفع كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشافع شفعا بضم نفسه إليه والعدل الفدية وقيل الإبدال
وأصله التسوية سمي به الفدية لأنها سويت بالمفدي وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يقبل بالتاء ولا هم ينصرون يمنعون
من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة

وتذكيره

وتذكيره بمعنى العباد والأناسي والنصرة أخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضير وقد تمسكت المعتزلة
بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل الكبائر وأجيب بأنها مخصوصة بالكفار للآيات والأحاديث الواردة
في الشفاعة ويؤيده أن المطالب بهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم
وإذ نجيناكم من آل فرعون تفصيل لما أجمله في قوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وعطف على نعمتي
عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ أنجيتكم وأصل آل أهل لأن تصغيره أهيل وتصغر بالإضافة إلى أولي
الخطر كالأنبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة كقيصر وتبع للملك الفرس والروم وأصلهم استثنى
منه نفرعن الرجل إذا غوى وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد بن دقابا عاد وفرعون
يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما أكثر من أربعمائة سنة يسومونكم من سامه خسفا إذا أولاه ظلما
وأصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب فظيعه فإنه صبح بالإضافة إلى سائره والجملة
مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير أو من آل فرعون أو منهما جميعا
يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم بيان يسومونكم وكذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف
وإنما فعلوا بهم ذلك لأن فرعون رأى في المنام أو قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب ملكك فكرر
اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء محنة أن أشير بذلكم إلى صنيعهم ونعمة أن أشير به إلى الإنجاء لما
الاختبار لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة الملقى عليها ويجوز أن يشار بذلكم إلى الجملة وترادف
الامتحان الشائع بينهما من ربكم يسلطهم عليكم أو يبعث موسى ويوفقه لتخليصكم أو بهما عظيم
صفة بلاء وفي الآية تنبيه على أن ما يصيب العبد من خير أو شر اختبار من الله عليه أن يشكر على مسائره
ويصبر على مضائره فيكون من خير المحسنين وإذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض
حتى جعلت فيه مسالك يسلوكم فيه أو سبب انجائكم أو ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا
وقرئ فرقنا على بنا التكثير لأن المسالك كانت اثني عشر بعدد الأسباط فأنجيناكم وأغرقنا آل
فرعون المراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بأنه كان أولى به وقيل تخصيصه كان زوال
الحسن كان يقول اللهم صل على محمد أي تخصيصه واستغنى بذكره عن ذكر أتباعه وأنتم تنظرون ذلك أو غرقهم
وانطباق البحر عليهم أو انفلاق البحر عن طرق يابسة مدلة أو جثثهم التي قذفها البحر إلى الساحل أو ينظر
بعضكم بعضا وروي أنه تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسري ببني إسرائيل فخرج بهم وسبقهم فرعون وجنوده
فقصادوهم على شاطئ البحر فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا
يابسا فسلكوها فقال يا موسى تخاف أن يغرق بعضنا ولا نعلم فتح الله فيها كوى فنظروا وسامعوا حتى عبروا
البحر ثم لما وصل إليه فرعون وراءه منطلقا أفحم فيه هو وجنوده فالنظر عليهم وأغرقنا أجمعين وأعلم
أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله به على بني إسرائيل وفي الآيات الملجئة إلى العلم بوجود الصانع
الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم إنهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم
في الأنظار والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن ما تواتر من
معجزاته أمور نظرية رقيقة يدركها الأذكياء مثل القرآن والتحدي به وانفصال الجمعة فيه الشاهدة
على نبوة محمد عليه السلام علما من تقريره وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة للمناجاة والمراد مضي هلاك
فرعون وعد الله موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي
لأنها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لأنه تعالى وعده
الوحي وعده موسى المجيء للميقات المناجاة ثم اتخذتم العجل المصاغ معبودا من بعده من بعد ذهابه
أو مضيه وأنتم ظالمون بأن سببتم أنفسكم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا آثار الدار من بعد
ذلك أي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني
التوراة الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل المراد بالفرقان معجزاته الفارقة

بين الحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او القرآن
الذي فرق بينه وبين غيره وقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا
بتدبر الكتاب والتفكر في الايات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على الفاء والرجوع الى من خلقكم بريا من التفاوت وممير بعضها عن بعض بصور
وهيات مختلفة واصل التركيب للخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل القضي كقولهم برئ المريض من مرضه
والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله ادم من الطين او قتوبوا فاقتلوا انفسكم بما نالتم بتركم بالجمع
او قطع الشهوات كما قيل من لم يعود نفسه قهرها ومن لم يقطع لم يحسنها وقيل امروا ان يقتل
بعضهم بعضا وقيل المؤمن لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يبق
على المعصي لامر الله فيه فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتناصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى
دعا موسى وهرون فكشفت السحابة وتركت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والقاء الاولى للتسبب والثانية
للتعقيب فتاب عليكم عند باريكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية
فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره ما امرتم به ان فعلتم فقد تاب
عليكم او عطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات كانه قال فعلتم ما امرتم فتاب
عليكم بارئكم وذكر البارئ دون غيره لايثر عليه اشعارا بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم
الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه وكذلك امروا بالقتل
وذلك التوبة انه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام
عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك وان تركك حتى نرى الله جهرة عيانا وتي في الاصل
مصدر كقولك جهرت بالقراءة استعيرت للغاية ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية والحال من الفاعل
او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون
الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التوراة
وكلمك وانك نبي فاخذتكم الصاعقة لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا الله سبحانه وتعالى
يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان
يرى وهو منزه عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة والافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا
قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود جمعوا عليهم فجزعوا فصعقوا ميتين يوما
وليلة وانتم تنظرون اي ما اصابكم بسببه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيل
البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي بعثناهم فعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه لما
رايتم باس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب تظلهم من الشمس حين كانوا في التيه
وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني وقيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى
الطلوع ويبعث للجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوءه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا
تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا
هذه النعم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفرات لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني
بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا رغيدا ونصبه على المصدر
او الحال من الواو ادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يريد خلوا بيت
المقدس في حياة موسى عليه السلام سجدا منحنين او سالمين شكرا على اخراجكم من التيه
وقولوا حطة اي مسئلتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل
بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مقول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة
اي ان نحط ذنوبنا في هذه القرية ونعم بها نغفر لكم خطاياكم بسجودكم وعدائكم قرا نافع بالياء وابن عامر

بها على البناء للمفعول وخطاياكم اصله خطاياء فعند سيبويه انه ابدلت الهمزة لوقوعها
بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة من الفين فابدلت ياء وعند
الخليل قدمت الهمزة على الياء فعل بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا لاجل الامتثال بالتوبة للنبي
وبسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن يستعد ذلك
وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما
امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون بهم اغراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره
مبالغة في تقبيح امرهم والاشعار بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على التشهير
بان تركوا ما يوجب حياتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من
السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه
والمراد به الطاعون روي انه مات في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى
لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا
طوريا مكعبا حمله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلث اعين فيسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا
ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا هبطه ادم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع
العصي والحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبراه الله به مما رموه من الادرة فاشار الى حجر ليحمله
او للجنس وهذا اظهر في الحجة وقيل لم يامروا ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف نعلم
لو فقدنا الحجر من لا حجارة بها حمل حجرا في خلائه وكان يضربه بعصاه اذا نزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل
فيبيس وقالوا فان فقد موسى عصاه مات عطشا فاوحى اليه لا تفرج الحجارة وكلمها تطاوعك لعلهم يعتبرون
وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصي عشرة اذرع على طول موسى من اثر الجنة
وله شعبتان شعبتان في الظلمة فانبجست منه اثنتا عشرة عينا منفجرة وقد جاء تفجيره فان ضربت فقد
انفجرت منه او تفجرت فانبجست كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما
لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط من السبطين مشربهم الذي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير
القول من رزق الله يريد به ما ذكر وتصريح من المن والسلوى ومنا العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب
ويوكل ما نبت منه ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تبغوا واحال افساده وانما قيد لانه وان غلب في
الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقاتل الظالم المعتدي بعدله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل
الخضر الغلام وخرقه السفينة وتعريف منه العبث غيرانه يغلب فيما يدرك قبحه حسا ومن انكر امثال هذه
المعجزات فلعاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر
ويفقر الجبل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يستخرج بالضرب الماء من تحت الارض او يجذب
الهواء من الجوانب وتصيره ماء لغرابة التركيب ولن نصبر على طعام واحد يريد به ما
رزقوا في التيه من المن والسلوى وتوحيده انها لا تختلف ولا تتبدل كقولهم طعام مائدة الامير
واحد يريدون انها لا تتغير الوانه وذلك اجود او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل البلد وكانوا
فلاحة فتزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر
لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع وان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد
المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها
تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار وقيل بدل مما انبتت الارض من الخضر
والمراد به الحامية التي توكل والفوم الحنطة وبقال الخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها
بالضم وهو لغة فيه قال الله لموسى اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا
واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد

الحل بعيد الهمة وقرئ ادناه من الدناءة **بالذي هو خير** يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع
وعدم المشاقة الى المتمنى **اهبطوا مصرا** انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط
منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحدود الفاصلة بين الشيئين وقيل المراد به الهبا
وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد وقيل انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل
اصله مصر ابراهيم فعرب **فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة** احيطت بهم احاطة القبة
عن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعم والجهود في غالب
الامر اذ لا مسكين اشد على الحقيقة او على التكلف مجازاة ان نصا عن جرتهم **وباؤا بغضب من الله**
رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة
ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب **بانهم كانوا يكفرون بآيات الله**
ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عدد عليهم من فلق البحر واظلال
الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وابة الرجم
التي بعث محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى عليهم السلام
وغيرهم بغير الحق عند هم اذ لم يروا منهم ما يعتقدونه به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى
وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** اي جرتهم المعصية والتمادي
والاعتداء الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها
كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما
لحقهم كان بسبب الكفر والقتل لمجموع سببين ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى
الكفر والقتل والى معنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم
للاختصار ونظيره في الضمير قوله رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد
توليع البهق والذي حسن ذلك ان تثنية المفردات والمتعاطفات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة
لذلك جاء الذي بمعنى الجمع **ان الذين آمنوا** بالسنتهم يريد به المنافقين بدل من محمد عليه السلام الخطيئة
منهم والمنافقين **والذين هادوا** تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية وتهود اذا عرى
من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهودا كانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب
عليه السلام **والنصارى** جمع نصران كالندامى والمآلي في نصراني للمبالغة كما في احمري وسموا بذلك
لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسمي باسمها او من اسمها **والصابئين**
قوم بين النصارى والمجوس وقيل اهل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل
هم عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرأ نافع وحمزة بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه
من صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل **من آمن منهم بالله واليوم**
الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان نسخ منصدقا فاعليه بالمداومة او المعاد عاملا بمقتضى
شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا **فلهم اجرهم**
عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** حين يخاف الكفار
من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة
خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد مر مذهب
سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم **وإذ أخذنا ميثاقكم** باتباع موسى والعمل بالتوراة **ورفعنا**
فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف
الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا **خذوا** على ارادة القول

ما آتيناكم من الكتاب **بقوة** جد وعزيمة **واذكروا ما فيه** ادرسوه ولا تنسوه وتفكروا فيه فانه ذكر بالقلب
واعملوا به **لعلكم تتقون** لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين وتجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول
المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا **ثم توليتم من بعد ذلك** اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد
اخذه **فلولا فضل الله عليكم ورحمته** بتوفيقكم للتوبة وتجديد عليه السلام بعد موتكم الى الحق وتمديد عمركم
اليه **لكنتم من الخاسرين** المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخطء والضلال في فترة من الرسل وقوله في
الاصل الاسماع التي لا اسماع غيره فاذا دخلت على لا افاد انتفاء ما هو امتناع الشيء لثبوت غيره ولا هم الواقع بعد
عند سيبويه مبتدأ خبره واجب المحذوف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل
فعل محذوف **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت** اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبت
اليهود اذا عظمه يوم السبت واصله القطع امروا بان يتجردوا للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم
في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة
واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حصر هناك واخرج خرطومه واذا مضى تفرقت فجمعوه واجاجوا
وشرعوا اليها الجداول كان للميان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد **فقلنا لهم كونوا قردة**
خاسئين جامعين صورة القردة والخسئ وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صور بقوم ولكن
قلوبهم فمثلوا بالقرد كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ القدرة
لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر
الراء وخاسئين بغير همز **فجعلناها** اي المسخة او العقوبة **نكالا** عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنع وسمي النكال
نكالا لانه يمنع المعتبر **لما بين يديها وما خلفها** لما قبلها وما بعدها من الامم اذا ذكرت خالفهم في زمن الاولين واشتهرت
فصارت عبرة للآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما حضرها من القرى وما بعد عنها او لاهل تلك القرية
وما حواليها او لما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها **وموعظة للمتقين** من قومهم او لكل متق
سمعها **وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة** اول هذه القصة قوله تعالى وان قتلتم
نفسا فادارأتم فيها وانما فك عنه وقدم عليه لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر
والاستقصاء في السؤال او ترك المسارعة الى الامتثال **وقصته** انه كان فيهم شيخ موسر قتل ابن له
بنوا اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة فتحاجوا وابطل ليون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله **قالوا أتتخذنا هزوا قال** كان هزؤا او اهله او مهزوءا بنا او الهزء
نفسه لتعرضه للاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة والاعمش عن نافع بالسكون وحفص
عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا **قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين** لان الهزء في مثل ذلك جهل
وسفه نفى عن نفسه ما نزه به علو رتبة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استعظاما لقاله **قالوا**
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما لونها وصفتها وكان حقه ان يقال اي بقرة هي لان ما يسأل به عن
الجنس غالبا لكنهم لما رأوا امره وابه على خلاف المعهود لم يوجد لها شيء من جنسه اجروه مجرى ما المبهمة فواحقيقته ولم
يروا بتلك **قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر** الاسنة والافتية يقال فرضت البقرة فروضا من
الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة **عوان** نصف قال
تواعر بين ابكار وعون **بين ذلك** اي ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانها لا تضاف
الا الى متعدد وعود هذه الكلام وآخر آلات الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها جنسها ويلزمه تاخير
البيان عن وقت الخطاب وقرئ البكر ذلك وعوانا المراد بقرة ثم بين وصف البقرة غير مخصوصة ثم لقلت مخصوصة
بوصف المجموع ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والخروج عما يؤيد الرأي الثاني
ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة اراد والاجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم
لتشددهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله **فافعلوا ما تؤمرون** اي

تومرون بمعنى تؤمرون به من قولهم امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى يامركم **قالوا ادع لنا**
ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع تصوّع الصفرة ولذلك يؤكد
به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهي صفة صفرا الملابسة بها فضل تاكيد
كانه قيل صفرا شديدة الصفرة صفرتها ومن الحسن سودا شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر
قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد
لانها من مقدماته ولان سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع
تسر الناظرين اي تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه في الشرع **قالوا ادع**
لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير السؤال الاول واستكشاف زايد وقوله **ان البقر تشابه علينا** اعتذار
عنه اي ان البقر الموصوف بالنعوت والصفرة كثير فاشتبه علينا وفسري ان الباقر وهو اسم كجامع
البقر والابا قر والبواقر ويشابه بالبا والتا وتشابه بطرح التا وادغامها على التذكير والتانيث محققا
ومشددا وتشبه بمعنى تشتبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشتبه ومتشبه **وانا ان شاء الله لمهتدون**
الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم احرا الابد واحتج به اصحابنا
على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد يتخلف عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى وللمعتزلة
والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول**
تثير الارض ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث والاذلول صفة لبقرة بمعنى يقول لك
ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى في الفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وفسري لا
ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي من اسقى **مسلمة**
من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له اذا خلص له **لا شية فيها** لا لون فيها يخالف
لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا اخر **قالوا الان جئت بالحق**
اي بحقيقة وصف البقرة وحقيقتها لما فسري الان بالمد على الاستفهام والان بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام **فذبحوها** فيه اختصار والتقدير فجعلوا البقرة المنعوتة تذبحوها **وما كادوا يفعلون**
لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لقلة ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان
له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعك عجلي لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الشعبات
فساومتها البتيم وامه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة لذلك ثلاثة دنانير وكاد من
افعال المقاربة ومع لم تؤكد خصوصا فاذا دخل على النفي قيل نفاه الاثبات مطلقا وقيل ايجابا
والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما او المعنى
انهم ما كادوا يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانفضحت بقتل نفس فقتلوا كالمضطر الملجاء الى الفعل **واذ**
قتلتم نفسا خطاب الحي لوجود القتل منهم **فادارأتم فيها** اختصمتم في شانها اذ المتخاصمان
يدفع بعضهم بعضا او تدارأتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التا في
الدال واجتلبت لها همزة الوصل **والله مخرج ما كنتم تكتمون** مظهره لا محالة والعامل مخرج لانه حكاية
مستقبل كما اعمل باطرد رائحته لانه حكاية حال ماضية **فقلنا اضربوه** عطف على ادارأتم وما بينهما
اعتراض والضمير للنفس والذكر على تاويل الشخص او القتيل **ببعضها** اي ببعض كان وقيل باذنبها
وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب **كذلك يحيي الله الموتى**
تدل على ما اخذت وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حياة القتيل او تدل الاية **ويريكم اياته**
دلائله على كماله وقدرته **لعلكم تعقلون** لكي تكملوا عقلكم وتعلموا ان من قدر على احيا نفس قدر على احيا الموتى
كلها او تعلمون على قصته والجملة تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقريب وادا الوار
وقطع النفس والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب

البقرة

ان يتحرى الاحسن ويتعالى بمنيه كما روي عن عمر انه ضحى بجنبه شلما بدينار وان المؤثر في الحقيقة هو
الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف عدوه الساعي في اماتته الموت
الحقيقي **فطريقه** ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين رالمعنها غرة العقيق ولم يحتمها
ضعف الكبر وكانت مجية رابعة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسيلة عن دنسها الاصفر بما من نعاجها
بحيث يحصل اثره الى نفسه فتحيى بها حياة طيبة ويقرب عليه بتكشف الحالة ويرتفع ما بين المنظر والوهمة
من التداوي والنزاع **ثم قست قلوبكم** القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب
مثل تؤدة عن الاعتدال وثم لاستبعاد القسوة **من بعد ذلك** يعني احيا القتيل وجميع ما عدد من الايات
فانها مما يوجب لين القلب **فهي كالحجارة** في القسوة **او اشد قسوة** منها والمعنى انها في القساوة مثل
الحجارة او زايدة عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وبعضه دراة الجر بالفتح عطفا على الحجارة واما الرفع اعني لما في اشد من المبالغة والدلالة على استواء
القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او
بها هو اقسى منها **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما**
يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل وان منها لما ينشق فينبع منه الماء
وينفجر منه الانهار ومنها لما يتردى من اعلا الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوبك هولا لا تتاثر ولا تنفعل
عن امر الله والتفجر التفتح بسعة وكثرة والتشقق تخلل عن الانبعاث وقري ان على انها المخففة من الثقيلة
ولذلك دخلت اللام الفارقة بينها وبين النافية **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد على ذلك وقرا ابن
كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالياء اخرا الى ما يعمل والباقون بالتا اي قل لهم يا رسول الله والمومنين
افتطمعون ان يومنوا لكم يعني اليهود توكم ويومنوا لاجل قولكم يعني اليهود **وقد كان فريق منهم** طايفة من اسلافهم
يسمعون كلام الله يعني التوراة **ثم يحرفونه** كغيت محمد عليه السلام وايات الرجم او تاويله فيغيرونه بما
يشتهون وقيل هولا من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله
يقول ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشيا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا **من بعد ما عقلوه** اي فهموه بقلوبهم
ولم يبق لهم فيه ريبة **وهم يعلمون** انهم مفترون مبطلون ومعنى الكلام ان الجار هولا مع فعلهم سيهم
كانوا على هذه الحالة فما اطمعك مستقبلهم وخفاهم وانفسوا كفروا وحرفوا فلم يرعووا بعد في ذلك **واذا لقوا الذين**
امنوا يعني منافقيهم **قالوا امنا** اكم على الحق وصدقنا لكم هو المبشر به في التوراة **واذا خلا بعضهم الى بعض**
قالوا اي الذين نافقوا منهم غايبين على من نافق **اتحدثونهم بما فتح الله عليكم** بما بين لكم في التوراة من
نعت محمد او الذين نافقوا لاعقابهم اكابرهم للتصلب في اليهودية وقيل منهم من ابتا ما وجدوا في كتابهم
فيتاكدون الحريص فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي **ليحاجوكم به عند ربكم** ليحتجوا
عليكم بما انزل ربكم في كتابه فجعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال محاجة عند الله ويراد به
الله في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او عما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في الجنة
اذا لاحقا لابد فيه **افلا تعقلون** اما تمام كلام اللايمين اي تقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم او
خطاب من الله للمومنين متصل بقوله او تكلمون والمعنى افلا تعقلون ان الامر وان لا مطمع لكم في ايمانهم **اولا**
يعلمون يعني هولا اليهود فيمن او اللايمين او كلاهما او ايام الحرفين **ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون**
ومن جملتها اسرار علم الكفر واعلانهم الايمان واخفا ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه
ومعانيه **ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب** جملة لا يعرفون الكتابة فيطالعون التوراة ويحفظونها فيها
او التوراة **الا اماني** استثنا منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان من نفسه
من تمني اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرا المتمني ولكن يعتقدون الكاذيب
اخذوها تقليدا لابن الحرفين او مواعيد فارغة سمعوها من رهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا

وان النار لم تمسنا الا ايامًا معدودة وقيل الا ما تقرأون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله
تعالى كتاب الله اذا تلاه تمنى داود الزبور على رسله وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون
ما هم الا ظن مطلق ولا على الظن المقيد بالعلم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم
به مناسبة كاعتقاد المقلد والمرجح على المثل المشهد قيل اي فحسب فو هلك ومن قال انه واداء وجملة في جملتهم
تعماء ان فيه هو منعًا بتوا اي من جعل الله الوسيل واصله تماء بذلك فحذفا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما
تماع الابتداء به ثم لا بد قال تعالى يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الباطلة
بايديهم تقول كتبته بيمينى ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا اي بمحتقاوا به عرضا من
اعراض الدنيا فانه وان حل قليل بالنسبة الينا فسوجوه من العقاب الدائم قيل لهم مما كتبت ايديهم يعني
المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد الرشا قالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء بالبشرة وحيث تناثر
الحاسة به والظهر كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا احرم الا ايامًا معدودة محصورة قليلة وذوي ان
بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام العجل اربعين يومًا وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب بكل
لسنة يومًا قل اتخذتم عند الله عهدًا خبرًا او وعدًا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص بالهمزة الاولى
والباقون باظهارها فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله
ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كان على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة
بمعنى بل اتقولون على التقرير والتوبيخ بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانًا مديدًا او دهرًا طويلًا
على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وخصص بجواب النفي من كسب سيئة فيه دلالة على انها
انما تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانه من الخطأ والكسب اجلاب
النفع لو تطبيقه بالسيئة على طريقة قولهم فيه وبشر هم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت
جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخافونه شيئًا من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره ان
لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق
ذلك ان مراتب ذنوب دنيا ولم يقلع عنه استحقه الى معاودة مثله والانهماك فيه والارتكاب اليها هو الكبيرة
متدحق تستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير طبعه مائلًا الى المعاصي مشتهيًا اياها معتقدًا
ان لا لذة سواها مبغضًا لمن يمنعه عنها مكذبًا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوأى ان كذبوا بايات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيئاته على القلب والادغام فيها فاولئك اصحاب
النار ملازموها في الاخرى كما انهم ملازموها اسلافهم في الدنيا هم فيها خالدون دائمون ابدًا بخلاف
ولا بد كما قرئ لا تحية فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا الذي قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمته
ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان لدلالته على جزء وجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله اخبار في معنى النهي كقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان
المنهي يتاوع الى الانتهاء ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل بتقديره
ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة لا تعبدوا واما
حذف فيكون بدلًا من الميثاق او معمولًا له بحذف الجار وقيل الجواب فيه دل عليه المعنى كانه
قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون
بالياء لان نصر غيب وبالوالدين احسانًا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وقرئ حسنًا وقرئ
والمساكين عطف على الوالدين وبتامى جمع يتيم كنديم ونداى وهو قليل وقيل مسكين مفعيل من السكون كان
الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنًا اي قولًا حسنًا وسماه حسنًا للمبالغة ويحتمل على المصدر كبشرى والمراد
به ما يحب تخلقه وارشاد وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنًا بفتحتين وقرئ حسنًا بضمتين وهو

لغة

لغة اهل الحجاز واقيموا الصلاة واتوا الزكاة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم تولوا ثم
وتولى المخاطب مع الموجودين منهم في عهد الرسول ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ونقضتموه
الا قليلًا منكم يريد به من اقام من اليهود بالمدينة على وجه اقبل الشيخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم
الاعراض عن الوفاء واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به لا يتعرض بعضكم لبعض بالقتل والاجلاء
وانما جعل قتل الرجل غيره قتلًا لنفسه لاتصاله به نسبًا او دينًا او لانه بوجه قصاصًا وقيل معناه لا تسفكوا
ما يسبح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصيركم عن الحياة الابدية فانه القتل في
الحقيقة ولا تقروا مما تمنعون به عن الجنة التي هي دار كرامة الجلال الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
بلزومه وانتم تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان شاهدًا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون
تشهدون على اقراركم بالاسلام فيكون اسنادًا لاقرار البعض مجازًا انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق
والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك
الرجل تريد التنبيه على منزلة تعلم الذات وتحقق هو باعتبار ما اسند اليهم حضورًا وباعتبار ما سيحكى عنهم
غيبًا وقوله تظاهرون انفسكم وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة
او بيان لهؤلاء الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلة والمخرج هو الخبر
وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله
او كلاهما او الظاهر المتعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التاءين وقرأ الباقون بهما
وتظهرون بمعنى تظاهرون وان يأتوكم اسارى تفدوهم تفادوا ان فرقة كانوا حلفاء الاوس والخزرج
حلفاء للخزرج فاذا اقتتلوا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من
الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تفدونهم بالاتفاق وهم
بالوعظ والارشاد مع تضييعكم انفسكم كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى
وهو جمع اسير كجرحى وجريح واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هذا ايضا هو جمع اسير فكانه شبه
بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق
بقوله وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او قيل هو اخراجهم
اخراجهم الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد وبيان افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء
وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا كقتل
قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم وامثال الخزي ذل يستحيي منه وذلك يستعمل في
كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد
للوعيد اي الله محاسبكم لا يغفل عن افعالكم وقرأ عاصم وقرأ عاصم في رواية الفضل ترجعون على الخطاب لقوله
منكم وابن كثير ويعقوب ونافع بالياء على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة
اثروا الحياة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا
هم ينصرون يدفعون عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على
اثره الرسل كقوله تترا رسلنا رسلًا تترا يقال قفاه اذا تبعه وقفاه به اذا اتبعه من القفا عوز نبه
من الذنب ءاتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار
بالمغيبات او الاناجيل وعيسى بالعبرانية ايسوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعبرانية من النساء كالزير من
الرجال قالت روية قلت لزوجي لم تصله مريمه وزنه مفعل اذ لم يثبت فعل وايدناه وقويناه وقرئ
آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل وقيل روح عيسى
وقدسه طهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه احيا الموتى

ولم تقضه ارتخام الطوابث او الاجل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرا ابن كثير الذي
بالاسكان في جميع القرآن أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم بما لا تحبه يقال هوي بالكسر هوى
اذا احب وهوي بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم
ذلك بهذا وتعييرا من سالفهم وتحصيل ان يكون استيناف والفاء للعطف على مقدر أستكبرتم عن الايمان
واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفا للسببية او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى
وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل
او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حاول قتل محمد لولا ان اعصمه منكم والله يعصمه وتهمتم له الشاه وقالوا
قلوبنا غلف معشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تعقله مستعار من اغلاف الذي لم
يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسع علما الا وعته ولا تعي ما تقول
او غير مستعملين بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم ردة لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن
من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم واباها لقبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله
خذلهم بكفرهم كما قال فاصمهم واعمى ابصارهم او فهم كفرة ملعونون فان لهم دعوى العلم والاستغناء
عنك فقليلا ما يؤمنون قليلا يؤمنون وما بين بل الى الفاعلة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل
اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ لما معهم
على الحال من كتاب لتخصيصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت
في التوراة او يفتحون عليهم ويبشرونهم ان نبيا بعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاخبار
بآيات الفاء على مساده لذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وحرصا على الرياسة فلعنة
الله على الكافرين اي عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان تكون
للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما مركبة بمعنى شيء مميز قائل
بئس المشتري واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا وحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب
بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة لكفروا او دون
اشتروا والفضل ان ينزل الله لان ينزل او حسدوه على ان ينزل الله من فضله يعني الوحي على من
يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباءوا بغضب على غضب بالكفر والحسد على من هو افضل
الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى عليهما السلام او بعيسى فهو غير جزاء ان الله وللكافرين عذاب مهين
يزدريه اذا لهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني الكتب
المنزلة بأسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتوراة ويكفرون بما وراءه خالفه من الصفير في قالوا وواو
في الاصل يحصل رجحانا ويضاف الى الفاء على غير اراد به ما سواه وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما
يواريه وهو قدامه ولذلك عدي بمن لا عند او وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا
لما معهم حال مؤكدة لتحقيق رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا
تسوغه وانما اسندوه اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به غائرون عليه ولقد جاءكم موسى بالبينات
يعني الايات التسع المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل الهة
من بعده بعد مجيء موسى عليه السلام او بعد ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين
بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الاية ايضا لابطال
قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام
لتكرير الحجة وكذا الاية التي بعدها وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم

بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا واعملوا بما امرتم به في التوراة بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك
وعصينا امرك وأشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما
يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقولهم اعجبني
زيد كرمه وسبب كرمه وذلك لانهم كانوا عجمة او طولبة ولم يروا عجلا اعجب منه فتمكن في قلوبهم
حبه وغيره من قبائحهم المعدودة في الايات الملاث الزمنا عليهم بئسما يأمركم به ايمانكم
الايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لم تأمركم بهذه القبائح لا يقتضي لكم فيها ايمانكم بها لان المؤمن
ينبغي ان لا تطاوعه الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فان الايمان بها وان كنتم مؤمنين بها فبئس ما امركم به ايمانكم
بها والايمان بها لا يأمر به فاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم دون
غيركم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وأحب التخلص اليها
من الدار ذات الشوائب كما قال علي عليه السلام رضي الله عنه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت
علي فاقدم لا افلح من نظر اي على التمني بهما اذا علم انه سالمه لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التوراة ولما كانت اليد الفاعلة مختصة
بالانسان اقام ربها عامة حسابه وبينها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وبالقدرة اخرى وهذه
الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لماتوا والله عليم بالظالمين وعيد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى
ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات
مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي ولتجدنهم احرص الناس على حياة تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى
هم لحرص وتنكير حياة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحياة المتطاولة ومن الذين اشركوا عطف على يود
لحملة اخبار بالغيب فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافراد هم بالذكر للمبالغة فان حرصهم
شديد اذ لم يعرفوا الا الحياة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانهم لما زاد حرصهم وهم يقرون بالحشر
الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله
اي ومنهم قائل يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف لو يعمر الف سنة
حكاية عن ودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجري على الغيب لقوله يود كقولك حلفت بالله
ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر العمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم مزحزحه
من النار تعميره والماء لتأكيد بمعنى زائدة يعمر بدل منه او من هو وان يعمر موضحه واقتل سنة سنة لقولهم
سنوات وقيل سنة كجبهة كقولهم سانيته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والله بصير بما يعملون فيجازيهم
قل من كان عدوا لجبريل نزل على عبد الله بن صوريا سأله رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمحضر من يزل عليه فقال جبريل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها لما انزل على نبينا
ان بيت المقدس سيخرب على يده بخت نصر فبعثنا من قتله فراه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بقتلكم
فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوما فيها هم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا
نطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما
من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين
ولانتم اكبر من الحمير ومن كان عدوا احدهما فهو عدو الله تعالى فقام عمر فرجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي

فقال عليه السلام لقد ذا فعل ربك بالحمزة في جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهور جبريل كسلسبيل
قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرئل كجحمرش قراءة عاصم وجبرئل كقنديل
قراءة الباقون قال في الشواذ جبرئل وجبرائل وجبرايل وجبرين وفيه حرفيه للهجة والتعريف ومعناه عبد الله
فانه نزله الباء في الاول للجر والثاني للقرآن واضماره غير مذكور تدل على قراءة شاذة كانه لعيته وفرط شهرته
لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية
كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله بامره وتيسيره وحال من فاعل نزله مصدقا لما بين يديه وهدى
وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى جبريل فقد
خلع ربقة الايمان او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب
المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته نزله عليك وقيل يحذف مثل
فليمت غيظا او فهو عدو لي واما عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكر تفضيلهما
لشانهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وآخر اراد المكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر وآثر تنبيه على ان
معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى لاحدهم فكانه عادى الجميع
اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد وكان الحاجة كانت فيهما وروعي الظاهر موضع المضمر للدلالة على
انه تعالى عاداهم لكونهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكائيل كميكاعيل وقرأ ابو عمرو ويعقوب وعاصم
ميكال وقرئ ميكيل وميكيل وميكال فان اتيناك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي
المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كانه متجاوز عن حده ترك في ابن صوريا
حين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من بينة فنتبعك اوكلما عاهدوا
عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو
على ان التقدير الا الذين فسقوا وكلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم نقضه واصل النبذ
الطرح لكنه يغلب فيما يشيع وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقضوا بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى
ومحمد عليهما السلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق
لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل لما مع الرسول ومع
القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه واشارة الى اعراض عما يرمي به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كانهم
لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن تجاهلوه عنادا واعلم انه تعالى ذكر بالاسنين على
ان جل اليهود اربع فرق فرقة امنوا بالتوراة وقالوا نعتقدها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله
بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذها ولكن نبذ جهلهم به وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها
حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم الجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذ وكتاب
الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سليمان اي عهده
وتلوا حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويصغون الى ما سمعوا الكاهن يسره ويلقونها الى الكهنة
وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشى ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن تعلم الغيب وان ملك سليمان
تم بهذا العلم وانه سخر به الانس والجن والطير له وما كفر سليمان الكذب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر
بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله يعلمون الناس
السحر اغواء واضلالا او للدلالة حال من الضمير واما ذا بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا
يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرائع وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام

والتعاون وقد زايد التاجر عن النبي والولي وانما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات
والادوية اوريه صاحب خفة اليد فيرى مزوره وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل
لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او انه نوع اخر
او على ما يتلوا وما مكان انزل لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما زيدت ليتمالئا
بشرين وتركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة تقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء
بما تعلمت منهما فمسخت عن اليهود ولعله من زعموا الاول وحلة لا تخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا
ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة ملكين بالكسر وقيل ما انزل في معطوف على ما كفر تكذيب لليهود
في هذه القصة ببابل ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد بين سواد الكوفة هاروت
وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن
جعل ما نافية ابدلها من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على ما هما هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمناه على الاول انهما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له
انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه
والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني
ما يعلمانه حتى يقولا انما نحن مفتونان فلا تكفر مثلنا فيتعلمون منهما الضمير للناس فيفرقون به
بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سببا لتفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه قد يخلق
من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وتخليه وقرئ بضارين على الاضافة الى احد وحمل الجار مجرا
منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم يقصدون به العمل اولان العلم يجر الى العمل غالبا ولقد
علموا لمن اشتراه اي استبدل ما تلوا الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له في الآخرة
من خلاق نصيب وبئس ما شروا به انفسهم حيث عملوا عمل المعتنين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعملون
فيجدونه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد التنبيه العقل الغريزي لاداء العلم
الاجمالي بفتح المعلل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم
فهو كمن لم يعلم ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كتبذ كتاب الله يعلمون واتباع
السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل
وترك الثاني جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للفضل من ان
يضاف اليه ويتكبر لمثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني والمثوبة كالمرجوبة او قرئ لمثوبة
كشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما شروا به
لكن جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الوحي حفظ الغير
لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما نلقننا حتى
نفهمه وسمعه اليهود فاخترعوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعونة وسبه بالكلمة العبرانية التي كانوا
يتسابون بها وهي راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الغاية ولا يقبل التدنيس وهو انظرنا بمعنى
انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا للحفظ وقرئ راعونا على
لغة الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبه الى الرعن وهو الموج لما شابه قولهم راعنا ونسب
القبول لاستماع اليهود او اسمعوا اجيبوا حتى لا تفتقروا الى الطلب المراعاة او واسمعوا ما امرتم به او اسمعوا اسماع
قبول لا كاسماع اليهود واسمعوا حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين
تهاونوا بالرسول وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من
اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويتمنون لهم ان يودوا لظهر الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل

اي اليهود مع

في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم
يحسدون ويكرهون وما يحبون ان ينزل عليكم خير منه وبالعلم والنصرة والله المراد به ما يعم ذلك والله يختص
برحمته من يشاء يستنبيه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل
العظيم استعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من
حكمته ما ننسخ من آية او ننسها ما نزلك لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر
ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل الشمس ومنه
التناسخ فهو استعمال الكلي في جزئيه كقولك انسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بها
او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها الذهاب بها عن القلوب وقرا ابن عامر ننسخ من انسخ اي نامرك
او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وما شرطية جازمة للنسخ وابن كثير وابو عمرو ننسأها من النسأ وقرئ ننسها
اي ننسي احدا اياها وننسها اي انت وننسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين ناتِ بخير منها او
مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرا ابو عمرو بقلب الهمزة الفا ألم تعلم ان الله
على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ ربما هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ او الاستدلال
اختصاصه ان ومابعدها بالامور المحتملة وما اخبر الا نزال وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد
وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان الناسخ
في عصر قد يصير في غيره وآخر نسخ بها من منع النسخ بلا بدل اذ بدله القول ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو
الماتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والانتقال اصلح والنسخ قد تغيرت بغيره والسنة
مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على جواز نسخ القرآن فان التغير والتفاوت
من لوازمه واجيب بانها من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم ألم تعلم الخطاب للنبي والمراد
هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلم وصدا اعلمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير او على جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على مقتضى حكمه والفرق بين الولي والنصير ان الاول
قد يتعرض عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم من وجه أم تريدون ان
تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل امر معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر
على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى ومنقطعة والمراد
ان يوبخهم بالتعنت به وترك الايمان قد آمن عليه فيه ودت طائفة من اهل الكتاب حين سالوا ان ينزل الله عليهم كتابا من
السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينة وشك فيها واقترح عليها فقد ضل الطريق المستقيم
حتى فضل في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لتغيرنوا فتصلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد
عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل ودكثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم
ان يردوكم فان لو تستوجب جزاء في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير
المخاطبين حسدا علة ودت من عند انفسهم يحتمل ان يتعلق بودت ان يتعلق بود اي ودوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل
التدين والميل مع الحق او بحسدا لها منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات
والنعوت المذكورة في التوراة فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله
بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء النضير وعن ابن عباس انه منسوخ
باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة عطف على فاعفوا واصفحوا كانه امرهم بالصبر والمحالفة والقيام الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا

لانفسكم من خير كصلاة وصدقة وتقربوا تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون
بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ودت والضمير لاهل الكتاب من اليهود
والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف ودخول الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا
هودا او نصارى تغليبا للتابع وهو جمع هائد كعوذ وعائذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ
والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم
كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الاية الحذف المضاف اي امثال تلك الامنية اماني والجملة اعتراض
والامنية اضعوفة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين
في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص
نفسه او قصده واصله العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعده له في عمله عند ربه ثابتا عند ربه
لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفا فيها لتضمنها معنى الشرط
فيكون الرد بقوله بلى وخبره ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء اي امر يصح ويعتد به ترك لما قدم وقد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار
اليهود فتناظروا وتفاخروا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي والحال ذلك وهم من
اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وتعمهم على الكثرة
والتشبيه بالجهال فالله يحكم بينهم وقد صدقوا بان كلا الدينين بعد النسخ ليس على شيء قلت لم يقصدوا
ذلك وانما قصدوا به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب
القبول والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يفهم الكل فريق بما يليق
به من العقاب وقيل يحكم بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله من عامر الكل من
خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل في الروم لما غزا وايليا المقدس وخربوه وقتلوا العلماء
والمشركون لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه قال في
معنى في خرابها بالهدم والتعطيل او ليك اي المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا على وجل وخشوع فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة
واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة
فقضى ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي رضي الله عنهم بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي قتل
وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بالمشرق
ناحية الارض اي له الارض كلها لا تختص به مكان دون مكان فاين ما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة فثم وجه الله اي جهته التي
امر بها فان مكان القبلة لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع لاحاطته
بالاشياء او رحمته تدل على التوسعة على عباده عليم بمصالحهم وانما امرهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر انها نزلت في
صلاة المسافر على الراحلة وقيل في قوم غيمت عليهم القبلة فصلوا الى اي جهة اجتهدوا فلما اصبحوا تبينوا الخطأ
وعلى هذا لو اخطأ المجتهد في تعيين الشطر لم يلزمه الدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للعبادة بان يكون
في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو
العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او مع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرا ابن عامر بغير واو وسبحانه
تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا ان الاحترام الملكية مع امكانها وما بالمحدثات
باقية ما دام العالم لم تخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بل له ما في السموات

والأرض وتملاقاته واستدلاله على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملائكة
وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون على مشيئته وتكوينه وكلما كان بهذه الصفة لم يجانس بنوته
الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جانسها الذي لغير اولي العلم وقال قانتون
على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنويرا لكل عوض من المضاف اليه اي كل ما فيه وجهان يراد كل من جعلوه
الها له مطيعون يقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه
واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع
السموات والأرض مبدعها ونظرها السميع في قوله امن رحمانه الداعي السميع نور قصي واصحابي هجوع ٥ او
بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة وابهما وتقريرها ان الولد عنصر الولد المنفعل بانفصاله
عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق ومنزه عن الانفعال فلا يكون له ولد وقيل
الشيء لا عن شيء دفعة وهو الذي يعني هذا الوضع من الصنع الذي هو تركيب العنصر والتكوين الذي يكون بتغيير
وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من العنوان في له ومنصوبا على المدح وإذا قضى أمرا اي اراد
شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله تعالى وقضى ربك او فعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق على
تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه فإنما يقول له كن فيكون من كان التامة اي يعني احدث
فيحدث وليس المراد حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع لا توقف
وجه تقريره يعني الابداع وايما الى حجة خامسة وهو ان اتحاد الولد بكون بالمواد مهلة وقيل تعالى يستغني
عن ذلك واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على
الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الاب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر فظنت
الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا وكذلك كفر قابيله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد
وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين او متجاهلين من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم
الملائكة او يوحي الينا بانك رسوله او تأتينا آية حجة على صدقك والا قال استكبارا وتعاليا في عتو لان ما اتاهم
من الايات استهانة به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد
وقرئ بتشديد الشين قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق ولا يعترضهم
شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك طلبا في الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا
إنا أرسلناك بالحق ملتبسا موتدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا او كابروا ولا تسأل عن أصحاب
الجحيم غالهم لم يريد ان يعذب ولقد ابلغت وقرأ ابن وثاب ويعقوب ولا تسأل على انه نهي للرسول عن السؤال عن حالهم
او تعظيما لعقوبة الكفار كانه لفظاعتها لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال
والجحيم المتأجج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن
اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك لكي الله عنهم ولذلك قال
قل تعليما للجواب إن هدى الله هو الهدى اي ان هدى الله الذي هو الاسلام والهدى الى الحق لا ما تدعون
اليه ولئن اتبعت أهواءهم اراهم الزائغة والملة ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه من اصول الكتاب
اذا اطلقت والهوى رأي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي من الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك
من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين آتيناهم الكتاب يريد مؤمني اهل
الكتاب يتلونه حق تلاوته يتبعونه اتباعا اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة
والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول موتو اهل الكتاب أولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين
ومن يكفر به بالتحريف والكتمان فأولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل

بها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون لما صدر وقتهم بالامر بذكر النعم والتقسام حقوقها
والحذر عن اضاعتها والخوف عن المناقشة واهوالها ذكر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وانما
بانه قد ذلك القصد والمقصود من القصة وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه بأوامر ونواهي واصل الابتلاء
في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لانه لما استعمل في الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما
والضمير لابراهيم وتخصيص تقديمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط اخذ المقدمين والكلمات قد تطلق على
المعاني وذلك ضربان بالخصال والاولان المحمودة المذكورة في قوله التائبون العابدون وقوله ذرات
المسلمين الى آخر الايتين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم للزكاة فاعلون فيكون قوله اني جاعلك
للناس امام في قوله فليعبدوا رب هذا البيت والاول ما يعم سنة وقيل مناسك الحج والثاني الكوكب والعمر والولد والشاهد
والهجرة على انه تعالى عامله معاملة المختبر بعد ما مضى عليه الايات التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على
انه دعا ربه بكلمات مثل اراني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمنا ليرى هل يجيبه فقوا ابن عامر ابراهيم
جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما استيناف ان اصرني ناصبه اذ كانه قيل فماذا قال له ربه
حين اتمهن ناجيت بذلك او سأله لقوله اني فيكون الكلمات ما ذكر من الامامة وتطهير البيت وترفيع
قواعده والاسلام وان نصبه بقال فالجمع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان كالذي
اسم من ثوبه وما امامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته ما نوى اما بعد قال ومن ذريتي
قرئ بتخفيف الياء على الكاف اي وبعض ذريتي كما نوى لك ونحوه في جواب سأكرمك والذرية نسل الرجل يطلق
او مولود قلبت راؤها الثانية ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها من
الذرء بمعنى الخلق وقرئ بذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى ملتمسه
لما وانما لم يقل البررة لانها من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهد وفيه
دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق
لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما يأتيه الظلمة فهو ظلم وإذ جعلنا البيت اي الكعبة علما
عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس مرجعا يثوبون اليه اعيان الزوار او اماكن الهمم او موضع ثواب يثابون
بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل احد وأمنا موضع امن لا يتعرض لاهله لقوله تعالى حرما آمنا
ويتخطف الناس من حولهم او يأمن خائفه من مذاهب الاخرة ومن حيث ان الحج يحبب ما قبله الا ابو حنيفة والشافعي
اليه يحتج وهو مذهب ابي حنيفة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة القول او عطف على اذ قرئ
عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد عليه السلام وهو امر
استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج
او موضع بناء البيت وهو موضع الوقوف وقرئ اءمر عليه السلام اتخذ به عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا
نتخذه مصلى فقال لم اؤمر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما
روي جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرئ واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى وللناس في وجوهها قولان وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتوسل
الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بالفتح والعطف الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذوا الناس مقامه المؤمن
به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهراه مما يكون
ان تكون مغفرة لبعض العقد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس ومما لا يليق به او اخلصاه للطائفين
حوله والعاكفين المقيمين عنده والمعتكفين والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد وإذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا يريد البلد او المكان بلدا آمنا اذ امن كقوله في عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل
نائم وانزق واهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر بدل من اهله بدل البعض للتخصيص

قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبه ابراهيم
على ان الرزق نعمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والقدر في الاية الاولى او عبدا ليضمن معنى
الشرط فأمتعه قليلا اجزه زمانا قليلا ولم يكن سبب التمتيع لكنه سبب التقليل بان جعله متمتعا لعلمه بانه يضطر
غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطفه عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الالجاء اليه لان المضطر
الكره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلا لقصب على المصدر وارد الظرف وقيل يلفظ الامر فيهما
على انه من دعاء ابراهيم وفي قال ضمير وقيل ابن عامر فامتعه من المتع لوقرئ فمتعه ثم نضطره
واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بابدغام الضاد وهو ضعيف لان حروف
صم سر يدعونها ما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو المذاب واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الساس الراسخة قائمة من القعود
بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ويرفعه قعد لا الله ونصبها البناء عليها وانه لبنيانها من هيئة
الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل سافة قاعدة مما يوضع فوقه
ويرفعه بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعا الناس الى حجه وفي ايهام القواعد
وتبعيضها تفخيم لشانها واسماعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل
كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك
انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم اذا استسلم وانقاد
والمسلم الذي طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما
وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما
خص الذرية لعلمه انهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا اصلح بهم الاتباع وخصها بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة
وعلما ان المكرمة الالهية لا تنبغي الا لمن كان على الاخلاص والاقبال الكلي عليه فانه مما يشوش المعاش ولذلك
قيل لولا الحق لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد عليه السلام وتجوز ان تكون من للتبيين
كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم فدم على المبتدئ وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن وارنا من رأى يتعدى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا
في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ
ابن كثير ويعقوب ارنا بالسكون على لغة من يختلس وتب علينا اصحاف لان الكثرة مسئولة عن العثرة الساقطة دليل
عليه وتب علينا استتابة لذريتهما او دعاء وتعليم لهما سهوا او تعليما قالا لانفسهما وارشادا لذريتهما
انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من
ذريتهما غير نبينا صلوات الله عليه فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى
ورؤيا امي يتلوا عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل النبوة ويعلمهم الكتاب القرآن
والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز
الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم الذي لا يريد الا ما يقتضيه الحكمة ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام وانكار لان يكون
احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه الا من استهانها واذلها
واستخف بها قال السفه الخرق وتعاطي سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان سفه
الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه وأفرد راسه وقوله
جرير وناخذ بعد بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى
في محل الرفع على الخبر بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا بالنبوة والاهتداء
لمن الصالحين حجة وبيانا لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح
يوم القيمة كان خليقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر

اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر
ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح او المستحق للامامة والتقدم وانه بالك ما نالك بالمبادرة الى الاذعان
واخلاص النفس بدعائه واخطر بباله ولابلة المودية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انه لما
دعا عبد الله بن سلام اليهود اخبره سلمة وتهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابراهيم
بنيه الوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصله الوصل يقال وصاه اذا وصله وقيل
اذا فصله كان الموصي يفصل عمله بفعل الموصى والضمير في بها الملة او لقوله اسلمت على تاويل الكلمة او الكلمة
وقرأ نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي ووصى يا بني بها بنيه وقرئ
بالنصب على انه مفعول مقدر اي ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين
لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا رأينا رجلا عرفانا بالكسر وبنوا ابراهيم كانوا
اربعة اسماعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة وعشرون وبنوا يعقوب
اثنى عشر رجلا روبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويزبلون ويشبوخور وداور ونفتوين
وكاد اوابشيم ويوسف وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان
لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي
عن ان يكونوا على تلك الحال اذ امانوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير
العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره متى رأيتك
شهيدا وروي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه
باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
للانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او
منقطعة بمعنى بل وقدر له الكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك
حتى تعبدونه وانما اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما نسل
به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف حق المعلوم اذا سئل عن كيفيته وان سئل عن وصفه قيل ما يزيد
افيده ام طبيب قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته
صنوا بيه كما قال في العباس رضي الله عنه هذا بقية آبائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون
كما قالوا ولما تبين اصواتنا بكين وقد بينا بالابناء او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان اله واحدا
بدل لان اله ابائك لقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ
من تكرير المضاف لتعدد والعطف على المجرور والتاكيد او نصبه على الاختصاص ونحن له مسلمون حال
من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما
والامة في الاصل المقصود سمي بها الجماعة لان الغرض تؤمها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم كل اجر
عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم بما عملوا وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما
قال عليه السلام لا يأتي الناس باعمالهم وتأتي بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون
بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب وقالوا للنبي
والمعنى قالت كل فرقة من الفريقين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا
جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اي بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع
اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق خالصا من المضاف
او المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل

الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون **قولوا آمنا بالله** الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به **وما أنزل إلينا** القرآن قدم ذكره لانه اول ما يسبق الى الاضافة الينا او سبب للايمان بغيره **وما أنزل
إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط** الصحف وحي وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا معتقدين
تفصيلها داخلون تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو
الحافد يريد به حفدة يعقوب او آباءه وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق **وما أوتي موسى وعيسى**
التوراة والانجيل او ذرهما عكم البلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى معتبر للمستدل والنزاع وقع فيهما
وما أوتي النبيون المذكورون **من ربهم** من الاعلام من ربهم **لا نفرق بين أحد منهم** كاليهود فنؤمن ببعض
ونكفر ببعض واجد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين **ونحن له** اي لله **مسلمون** منقادون
مخلصون **فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا** من باب التجريد والتبكيت كقوله فانوا بسورة من مثله اي اهتدوا
لما امرتم به المسلمون لا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يؤدي
الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة للتأكيد كقوله جراء سنمار او للمعية فان
امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه وتشهد له
قراءة من قرأ بما امنتم به او بالذي امنتم به **وإن تولوا فإنما هم في شقاق** اي عدول عن الايمان او مخالفة يقولون لغيرهم
فانما هم الا في شقاق الحق وهو المشاقة والمخالفة فان كل واحد من المخالفين في شق غير شق الآخر **فسيكفيكهم الله**
سيكفيك ويشكل للمؤمنين وعد لهم بالحفظ والنصر على من ناوأهم **وهو السميع العليم** اتمام لما وعد معنى
انه يسمع اقوالكم ويعلم احوالكم وهو مجاز بكم لا محالة او وعيد للمعاندين معنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يضمرون
وهو مما تهم عليه **صبغة الله** اي صبغنا الله صبغة وحق فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حالية الانسان
كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هداية الله وارشاده اياكم الى الحق وتطهير قلوبنا بالايمان تطهيرا وسماه صبغة
لانه ظهر اثره عليهم ظهور التصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او المشاكلة فان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يحق نصرانيتهم ونصبها على
انه مصدر لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم **ومن أحسن من الله صبغة** لا صبغة
احسن من صبغته **ونحن له عابدون** نرتاض بها اي لا نشرك به كشركيكم وهو عطف على المنا وذلك يقتضي دخول
قوله صبغة الله في مقول قولوا وان نصبها على الاغراء البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا واتبعوا ملة ابراهيم
وقولوا امنا بدل اتبعوا حنيفا لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب **قل أتحاجوننا في الله** اتجادلوننا في الله في شأنه
واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا لا نبي كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فرد عليهم
وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده **ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم**
لا يبعد ان يكون منا بما لنا لانهم الزموهم على كل مذهب يتجونه الحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما بفضل
من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما اقامة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاق
فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال **ونحن له مخلصون** موحدون مخلصة نياتنا في الايمان
والطاعة وكم **أم تقولون إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى**
ام منقطعة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة بالتاء محمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا تمنى
اي الامرين تأتون الحاجة او ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء **قل أأنتم أعلم أم الله** وقد نفى الامرين
عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من
بعده وهو لا المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا **ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله** يعني شهادة الله
لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمكتوم لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه
الشهادة او مثلها لو كتمناها كان الشهادة وقيل لا تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها
وممن للابتداء كما في قوله براءة من الله **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد لهم وتحريض بالتأني **تلك أمة قد خلت**

لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم
في الطباع من الانتجاب بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذير عن الاغترار
بهم وقيل المراد بالامة في الاولى الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى **سيقول السفهاء من الناس**
الذين خف احلامهم وساسهم هواها بالتقليد والاعراض عن النظر وهذا الحكم من تغيير القبلة من المنافقين
واليهود والمشركين وقاية قدمها بالاخبار به توطينا للنفس واعدادا للجواب **ما ولاهم** ما صرفهم **عن قبلتهم
التي كانوا عليها** يعني بيت المقدس فالقبلة في الاصل المكان الذي عليه الانسان من الاستقبال فصارت
عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة **قل لله المشرق والمغرب** لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية
بمعنى انه عزه مقامه وانما العبرة بارتسام امره **يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** وهو ما ترتضيه
الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى **كذلك** اشارة الى مفهوم الآية
المتقدمة كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم **جعلناكم أمة وسطا** اي خيارا
او عدولا من كيس بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب **لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** علة للجعل اي لتعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل اليكم من الكتاب
انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا واجهلوا اشقوا على
اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين من قبلكم وبعدكم روي ان الامم
يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة
محمد عليه السلام فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان
نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان
كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون
الرسول شهيدا عليهم **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه
السلام كان يصلي اليها بمكة وقد قال ما امرت بالصلاة الى الصخرة وانما الصخرة لليهود واراد بالجعل التسمية او الحكم
قبله بمكة بيت المقدس اي انه كان جعل الكعبة بينه وبينه فالخبر به على الاول والجعل الناسخ وعلى الثاني وضع
والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة **وما جعلنا قبلتك بيت المقدس إلا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه** الا لنميز الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة ممن يرتد عن دينك الفا لقبلته
او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه **وإن كانت لكبيرة** لثقيلة شاقة **إلا على الذين هدى الله**
الذي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف
يكون علة تعالى غاية الجعل وقوله لنعلم علما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو
مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسنده الى نفسه لانهم
خواصه او ليميز الثابت عن المتزلزل لقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب
عنه وتشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق بما في من من معنى الاستفهام او
مفعوله الثاني من ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول مميزا ممن ينقلب **وإن كانت لكبيرة** ان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها من الجهة او الردة او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة
إلا على الذين هدى الله الى حكمه الاحكام الناسخين على الايمان **وما كان الله ليضيع إيمانكم** اي ثباتكم
على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روي انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا

كيف عن مات برسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم
ولا يضيع صلاتهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل قد نرى ربما نرى تقلب وجهك في السماء
ترددك وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع في دعوته ترتيب من ترتيب
ان يحوله الله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم المصلين واحق بالتوجه الى الايمان وطمعا لدعوة اليهود وقلة
بدلك على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنعطينك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا
صرفته واليا اذ فلنجعلنك تلي جهتها ترضاها تحبها وتختص النها لمقاصد دينية وانفت مشية الله وحكمه
فول وجهك اي اصرفه وحكمه شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل الما النصل عن الشيء من
شطر اذا انفصل وصار شطرا منفصلا عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالنظر والحرام الحرم اي محترم
فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة فالمراد
بالكعبة مراعاة الجهة فان استقبال عينها خرج عليه بخلاف القريب وتردد انه عليه السلام قدم المدينة فصلى
نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال واستقبل المراب وكان قبل قال بدر
بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل المراب فبادلت
الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب
تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة ليجلهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وقبلة
لتمكن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك
جواب للقسم المضمر وساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها الحجة وانما خالفوه مكابرة وعنادا
وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم كانوا يرجون على قبلتنا لكثرة ان يكون ما جئنا به الذي تنتظره تقريرا
له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان عدوت عدوت لكنها تتقوم بالبطلان وتخالف الحق وما بعضهم بتابع قبلة
بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى موافقتهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلبهم كل حزب
بما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا
بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين واكد تقديره وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما
للجاني الاتيان باللام الموطئة للقسم وانه المضمر وحرف التحقيق وجواب وتركيبه من جملة اسمية والاتيان باللام
في الخبر وجعله من الظالمين ولم يقل انك ظالم فان في الاندراج معهم ايهاما عضوا له انواع الظلم والتعبير بجمع
العلم تقييدا للحق المعلوم وتحريضا على اتباعه وتحذيرا على متابعة الهوى واستنظاعا لصدور الذنب عن الانبياء
الذين اتيناهم الكتاب يعني علماء يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة
الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم شبهه للاولاد اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم
ابناءهم لا يلتبسون على عاهم بغيرهم عن عمر رضي الله عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد بانه نبي واما ولدي فلعل والدته قد
خانت وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستنظاع لمن امن الحق من ربك كلام
مستانف والحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما علمه الرسول والحق الذي يكتمونه
او الهدى والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما هو ثابت كالذي عليه اهل الكتاب واما
خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول
يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق فالمعنى به وليس المراد به نهي الرسول
عن الشك فيه لانه عن متوقع عنه وليس بمقصد واختار بل انما تحقيق الامر وانه لا يشك فيه ناظر او امر الامة
باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة

هي

وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها اخذ المفعولين محذوف اي هو موليها وجهة او الله
تعالى مولاه اياه وقرئ لكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله مولاها واللام مزيدة للتاكيد
خبر المبتدأ قائل وقرئ ابن عامر مولاها اي هو مولي تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة
وغيره مما يتعلق به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المساعدة للكعبة اينما تكونوا يأت بكم
الله جميعا في اي موضع تكونوا من نواحي وخالف بين الاجزاء ومقرها حشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا
من اعماق الارض وذلك الجبال يقدر لبعث واحكم واينما تكونوا من الجهات المقابلة يأت بكم الله جميعا فيجعل اعمالكم
كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن
اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه لهذا الامر الحق من ربك وما
الله بغافل عما تعملون وبعد حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر التحويل لثلاث علل تعظيم الرسول باتباع مرضاته وتحري الفائدة
الالهية على ان يؤتى اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المحاجين على ما نبينه
وقرن بكل علة معلولها كما يفرد المدلول بكل واحد من دلائله تقريرا وتفخيما مع ان القبلة لها شان والنسخ من
مظان الفتنة والشبهة فيكرر ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة
لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة ليدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلة الكعبة
وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم
استثناء من الناس اي لا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا
الى دين قومه وحنانا لبلده ولعله يرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي هذه حجة كقوله حجتهم
داحضة لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة كما
تقول ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين
ظلموا على ابدال استثناء من الناس فلا تخشوهم فلا تخافوهم فانما هو هرب فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوني
ما امرتكم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اي وامرتكم لاتمام النعمة عليكم وارادة هدايتكم
او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل
بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الاجزاء كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكركم
بالارسال فاذكروني بشكري اذكركم بحكمي على ما تعبدون به او كما اتممت منه باعتبار القصد واخره في
دعوة ابراهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق
معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما
انعمت عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي وحظوظ
النفس والصلوة التي هي اعم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر
واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون
ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما تحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل
بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض
النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر
وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة
وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب
من الله تعالى او من زيادة البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من تغيير احوالكم هل تثبتون على الملا
وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلل بالاضافة الى ما وقاهم عنه لضعفه

عليهم وتبريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم في الاخرة وانما اخبر عنه بقبل وقوعه
ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رضي الله
عنه الجوع خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض
ومن الثمرات الاولاد ه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة اقبضتم ولد عبدي
فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع
فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول ولكل ثاني منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان
من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر الا استرجاع باللسان بل القلب
بان يتصور ما خلق لاجله فانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه
فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
الصلاة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعهما للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة
اللطف والاحسان وعن النبي عليه السلام من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له
خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون الى الحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى ان
الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت
او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فقيل شرعا على قصد البيت وزيادته على الموضعين المخصوصين
فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان الناس في الجاهلية على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما
فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج
والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح لانه نفى الحرج
وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يفيد فهو وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم
وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة
فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي فان الله شاكر عليم اي
على انه صيغة مصدر يحذف الجار والمنصوب الفعل اليه او يتعدى الفعل لتضمنه معنى اي اوقع وقرأ
حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع قارئ عمر مثل تطوف فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة العليم
عليها ان الذين يكتمون كاخبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد عليه السلام والهدى
وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بينه للناس لخصناه في الكتاب في التوراة اولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وتدارك
ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيل ما احدثوه
من التوبة للمحكي اسمة الكفر عن انفسهم ويتدارك بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا
التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب
من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استغرقهم لعنة الله ومن لعنته
بلعنته من خلقه وقيل الاول لعنهم اشياء وهذا لعنهم لموتهم وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطف على محل
اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او على لا فعل مقدر نحو وتلعنهم الملائكة خالدين
فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا اما اكتفاء بدلالة المعنى عليها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة واله واحد خطاب عام
اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسبح اما لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة
لمن يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولي النعم
كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران اخران لقوله

الهكم او المبتدا محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فاتنا باية نعرف بها صدقك
فنزلت ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاوتة بالذات مختلفة
بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما او تفاوتهما في الطول والقصر والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس اي بالذي ينفعهم او بالذي ينتفعون به والمقصود به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص
الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاءها
البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقصرى بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير
ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء
تحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة
عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وكون النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب
يتغذون بالخضر ويعيشون بالماء او كبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها ولعلها وقرا حمزة
والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا ينتفع به مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى
يابى امر الله وقيل مسخرة للرياح يقلبه في الجو مشية الله تعالى واشتقاقه من السخرة لان بعضه يسخر بعضا
لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون انها بعيون عقولهم وعنه عليه السلام قيل لمن قرا هذه
الاية فمج اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الله وخذه بمن وجوه كثيرة نطول
شرحها مفصلا والكلام اجمالا انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه مختلفة وانحاء مختلفة اذ كان
من الجايز ملا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها ويحدث تعيير المنطقة دايرة
نارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه بساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها
من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيته مستغنيا عن معاونة غيره اذ لو كان معه
اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقا اراده تمانا الفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على امر واحد وان
كان احدهما لزم ترجح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر الثاني لا لهشته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار
اليه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على النظر فيه
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم
لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وقوما يشغله عن الله تعالى يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم
كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب بمن لك
استحسن لحمة القلب ثم اشتق منه للحب لانه اصابها وروح فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والانقياد
بحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين امنوا
اشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب
ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم الى الله عند الشدايد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو
يرى الذين ظلموا وهم الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذ غاشيهم يوم القيمة ولجري
المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا انا ظاهرا العذاب لرأوا
اشد الندم وقيل يتعلق الجواب والمفعول محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا انداده لاستغنى لعلموا
ان القوة لله كلها لا يغلبه غيره وقرا ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم اي ولو ترى يا ذلك لرايت امرا عظيما وان ظاهر اذ يرون على التاء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا
وان الله شديد العذاب على الاستيناف او اضمار القول اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ
يرون اي اذ تبرا المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرا الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اي رأوه
له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرا وتقطعت بهم الاسباب عطف على تبرا او رأوا
والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك

وأصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تبرأت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ
منهم كما تبرأوا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الارائة
الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث مفاعيل يري ان كانت من رؤية القلب والا فحال
وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن
الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا تمرات في قوم حرموا على انفسهم رفع الطيب
والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما
في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دال على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا
تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة حيث وقع بتسكين الطاء وهما
لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الماشي وقرأ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كانها عليها وبضمتين على انه جمع خطوة
وهي المرة من الخطوة لانكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يوسوسه
ولذلك سماه وليا في قوله تعالى فوليه اليوم وهو الطاغوت انما يأمركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته وتصوير
الضرر عن متابعته واستعير لتزيينه ويعده على الشر تسفيها لرايهم وتجهيلا لشانهم والسوء والفحشاء ما اكره
العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاعتماد الفاعل به وفحشا باستعداده اياه
وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني
ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه
دليل على ان منع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظنه مستندا الى مدرك شرعي فوجوبه
قطعي والظن في طريقه كالبينة في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وتغليب
عن الخطاب عمهم للنداء على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا
بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ما وجدنا هم عليه ترك الى المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحجج
والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
فقالوا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا احبارا وعلماء وعلى هذا فهم ما انزل الله التوراة لانها ايضا ندعوا
الى الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجب
وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون لا يتبعوهم وهو دليل على المنع من
التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واتباع الغير في الدين اتباع بدليل شاهد نحو كالانبياء والمجتهدين في الاحكام
فهو في الحقيقة ليس تقليدا بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى
ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم
التي تسمع الصوت لما ينعق عليها ولا تعرف معناه وتحتمل المداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيل في اتباع آبائهم
على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام
بالناعق في نعقه وهو الصوت على البهائم وهذا يعني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء
الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي بالرفع على الذم هم لا يعقلون اي بالعقل
للاخلال بالنظر يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في
الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا الطيبات ما رزقوا ويتوخوا حقوقها فقال واشكروا لله
على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون فان عبادته لا تتم الا بالشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اكلها
والانتفاع بها وهي التي ماتت عن غير ذكاة والمدبوح في حكمها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجهما الفرث منها
او استثني الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا اما ناحقة الدليل كالتصرف في

المدبوح والدم وخص الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما اهل
به لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رفع الصوت والهلال لكن لما جرت العادة
به انه يرفع الصوت بالتكبير اذا رؤي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر
غير باغ بالاستيلاء على مضطر اخر ولا عاد سد الرمق او المجاعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق
فعلى هذا الاباحة للعاصي بالسفر وقوله هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وقول احمد فلا اثم عليه في تناوله ان
الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر فما
المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما اختلوه مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه
الاشياء لم يتعرضوا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا يعوضا حقيرا
اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونه عقوبة عليه فكانه اكل
النار كقوله اكلت دما ان لم ارتك بطعنة تعبث يهودي الغوط طبيخ القشر يعني الذبة او في المآل لان اكلهم
يوم القيمة الا النار ومعنى في بطونهم ملء بطونهم بقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض
بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم خالد مقابلتهم في الكرامة
والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة بكتمان الحق للطامع والاعراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب
من حالهم في الاتيان بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة موضوعة بالابتداء وتحبيبها كتحبيب قولهم
سراهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل
الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب الحق فرضوه بالتكذيب والكتمان وان الذين
اختلفوا في الكتاب اللام فيه للجنس واختلافهم انما هو ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة
اما الى التوراة واختلافهم تحكمهم عن المنهج المستقيم في تاويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي حرفوا
ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد
لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل
الكتاب فانهم انكروا المؤمنين في امر القبلة حين حولت واداء كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد
الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينه واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم
وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا شانه عن غيره امره وقرأ
حمزة وحفص البر بالنصب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن
البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن او ولكن ذا البر من امن وقرئ بتشديد لكن قراءة ولكن الباء وما الاولى اوفق
واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن واتى المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه السلام صدقة
على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان صدقة وصلة لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت
صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للصدر والحاز والمجرور في موضع الحال ذوي
القربى واليتامى يريد الخارج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وقصد ذوي القربى لان ايتاء رهم اثنتان كما قال
عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذي
اسكنه الحاجة واصله دائم السكون كالمسكين الدائم السكن وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي
القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الذين الجاهم الحاجة الى السؤال
وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصهم بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى
او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلاة المفروضة واتى الزكاة يحتمل ان يكون المقصود منه وصف موليه
اتى المال الزكاة المفروضة ولكن الفرق بين الاولين بيان مصارفها وبالثاني ادآؤها والحث عليها ويحتمل
ان يكون المراد بالاول مواقع الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث في حق الزكاة كقوله

صدقة والذين يعقدون بعقد هو اذا عاهدوا عطف على من امن والصابرين في الباساء والضراء نصبه على المدح
ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري الباساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض
وحين الباس وقت محاربة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلبوا البر واولئك هم
المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والاية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا
فانها بكثرتها وتنوعها معتبرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير في
الاول بقوله من امن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام
الصلاة الى اخرها ولذلك وضع المستجمع لها بالتصديق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا
بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق والله اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية
بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا ليقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى
فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يقتلوا ولا يبدل على الذكر بالعبد والحر
بالعبد والذكر بالانثى كما لا يبدل على عكسه فان المقصود حينئذ لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم
وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضي الله عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما
روي علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده الرسول عليه السلام ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه
انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولاخر بعهده ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر
بالعبد من اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالة فليس له دعوى نسخه لقوله النفس
بالنفس لانه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان متضمنه العبد الحر وضعفه
وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب وكذلك قبل التخيير بين الواجبات وغيره
ليس بنسخ لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل تعالى في القرآن فمن عفي
له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان العفو امر وقابيدته اسقاط وان بعض العفو كالعفو التام وقيل
اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعوله وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه
بل عفاه وعفي يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا
عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة
اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الشابة بينهما بين الحمية والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب
الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على
ان الدية مقتضى العمد وان المراتب الامر باداءها على مطلق العفو ولشافعي في المسئلة قولان ذلك اي الحكم
المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والتيسير وقيل كتب على اليهود
القصاص دون الدية وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وقيل
الحكم على حسب من اتهم فمن اعتدى بعد ذلك اي قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الاخرة
وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة ولكم في القصاص حياة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث
جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما
وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل وللكافة
بالواحد فيثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويكون ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه
اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد به الحياة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا
لم يؤاخذ به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكون خبرين لحياة ويكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا
عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حياة للقلوب او في القرآن حياة

يا اولي

يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة فانهم المتأملون في حكمه القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس
لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص من الحكم به والانتهاء عنه او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روي
عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال له تعالى ان ترك خيرا
والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم المال فقال ثلاثة الاف
فقالت كم عيالك فقال اربعة فقالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك الوصية
للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكيره لفصله او على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع
في قوله فمن بدله والعامل في اذا ما دل كتب لا الوصية لتقدمه عليها ذ قيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة
جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها وردّ بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان
هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ بآية المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية
لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا فالمراد
من الاقارب وتلقي الامة لها بالقبول لا يخصه بالمتواتر ولعله اخر عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من
توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بما قسمه المحتضر لهم بتوفير الله ما اوصى الله به عليهم بالمعروف
بالعدل فلا يفضل الغني ولا يجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله غيره من
الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل الى الاثم وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثمه الا بتبديله الميت
او التبديل الا على مبدله لانه هو الذي خان وخالف الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف
من موص اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان يرسل السماء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر موص جنفا ميلا
خطأ في الوصية او اثما تعمدا للجنف فاصلح بينهم بين الموصي لهم واحد منهم على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا
التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة للمطابقة وذكر
الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤتى به يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
يعني الانبياء من لدن ادم وقيل توكيد للحكم وترغيب على الفعل او تطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك
عما ينازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي
فان الصوم يكسر الشهوة التي مبدأها كما قال عليه السلام عليكم بالصوم فانه لها وجاء او الخلال بالبدلاء
او قدمه اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل يعد عدا والكثير يعاد هيلا وتضعيفها ليس
بالقياس فوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا الدال الصيام عليه والمسوغ اذ بعد زمنان او ما وجب صومه قبل
وجوبه وصح به وهو عاشوراء او بلانه اتى من كل شهر وبكما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على
السعة وقيل نعتا صوما كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر
شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا عليه اخرى لموت اسلافهم فمن كان منكم
مريضا مرضا يضره الصوم او يعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه اباحة الفطر لمن سافر اثنا اليوم ولم يشترط
فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف
اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وذهب الى سبيل الرخصة وقيل على الوجوب والية ذهبت الظاهرية
وبه قال ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من
بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق وعند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد
عليهم لانهم لم يعتادوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر باضافة العدة الى الطعام وجمع المساكين وقرئ يطوقونه اي
يكلفونه او يقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه على ان اصله يطيقونه ويطيقونه من فيعل وفيعل بمعنى
يتطوقونه وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يشبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز في الافطار
والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اي يتطوقونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فهو

في العدة فهو بالخروج او الخير خير له وأن تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم والمرضون في الآية
ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية او تطوع الخير او صومهما ومن المأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في
الصوم من الفضيلة فبرأة الذمة وكونه محذوفة دل عليه ما قبله اي اختيرتوه وقيل معناه ان كنتم من اهل
العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم
الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا او بدل من ايام معدودات
او انه مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او رمضان معدود رمضان اذا احرق فاضيف
اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دابة في ابن دابة علما للغراب للعلمية
والتانيث وقوله عليه السلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف لأمن الالتباس وانما سموه بذلك اما
لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حينما نقلوا اسماء الشهور
عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة
الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى
الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلث عشرة
والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن
معنى الشرط فيه اشعار بان الانزال فيه سبب خصائصه بوجوب الصوم هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق
بينه وبين الباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم
فيه والاصل فمن شهده فليصم فيه فلم يذكر وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم وتنصب على الظرف وحذف
الجار وتنصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به لقوله
شهدت الجمعة اي صلاتها يكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا لان المسافر
والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او ليلا يتوهم نسخه لما نسخ قربه يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للمسافر والمريض ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون عطف على فعل محذوف دل عليه ما سبق وشرح جملة ما ذكر من امر الشاهد
بصوم الشهر والمرخص للقضاء وتراخاه عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى اخرها على سبيل اللف
فان قوله ولتكملوا علة الامر عراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون
علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لعلة او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او تعلموا اما تعلمون
ولتكملوا وتكبروا ان تعطف على اليسر اي يريد بكم لتكملوا ولتكبروا ولا يريدون ليطيقوا والمعنى بالتكبير تعظيم
الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما
يحتمل المقدر والجراي الذي هداكم اليه وعن عائشة ولتكملوا بالتشديد واذا سألك عبادي عني
فاني قريب اي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بما يحال العباد واقرب الجهر واقرب اطلاعه على الرائ
كحال من قرب مكانه منهم وروي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام
بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان تقريب للقريب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا
لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة عليه
لعلهم يرشدون يراجعون اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى كما امرهم
بصوم الشهر وبمراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على انه
خبيرا بما هو اهم جميع الاوامر بحيث لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له وحثا له عليه بتقرير احكام الصوم
فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا حل لهم الاكل والشرب
والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا فنزل ان عمر رضي الله عنه باشر بعد صلاة العشاء فندم واتى النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح
منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وتعديته
بالى لتضمنه معنى الافضاء واشارة ههنا لتعجيل ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث هن لباس
لكم وانتم لباس لهن استيناف بيان سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة
وشدة الملابسة لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال المعري
اذا ما العضيض شكى عظفها * تثنت فكانت عليه لباسا وكان كلاهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن
الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بترك بعض ما للعقاب وتبعيض حظها من الثواب والاختيار
الجر من الخيانة كالاكتساب من الكتب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم ومحا عنكم اثره
فالان باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وقيل دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الرائ والمسرة
كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره الله لكم واثبته في اللوح المحفوظ والمعنى
ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي
عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير وابتغوا الحل الذي كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو ابن الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من بقية
الليل بخطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالة عليه ولذلك
خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان تكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما زوي انها نزلت ولم
ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض ولم يزالوا يأكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح
فلعله كان قبل دخول رمضان وما يخر البيان الى وقت الحاجة جائزا وفي تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على
جواز تاخير الغسل الى ثم وصحة صوم المفتضح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان اجر وقته واخراج الليل عنه
فيبقى صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في
المسجد بقصد القربة والكسر اذ المباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم
يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يعتكف مسجد دون مسجد وان الوطء محرم فيه
ويشبه ان النهي في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهي
ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانيه الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام ان لكل ملك
حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها وتجوز ان يريد
تجاوزوا الله محارمه وما يحده كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر
والنواهي ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا يأكل بعضكم مال البعض بالوجه الذي لم يبحه الله وبين نصب
على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي
ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتأكلوا فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم مما يوجب اثما كشهادة الزور
واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان
عدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يحلف امرؤ القيس فهمّ به فنزل عليه الصلاة والسلام ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا يغير باطنا ويؤيده قوله
عليه الصلاة والسلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع
منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقتطع له قطعة من نار يسألونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل
وثعلبة بن عنمة فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا
قل هي مواقيت للناس والحج انما سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره وامر الله بان يجيب بالعلة
الظاهرة في ذلك لان يكون معالم يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة بمواقيتها وقتها وخصوصا الحج

فان الوقت مرادف لحركة الفلك من مبدأها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض كالشهر
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون قرأ ابو عمرو وحفص وورش بضم الباء والباقون
بالكسر وقرأ نافع وعاصم بتخفيف لكن ورش ابو كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من
بابه وانما يدخلون او يخرجون من نقب او فرجة وراء ويعدون ذلك فرجة بزا فبين انه ليس ببر وانما البر
من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الامرين اولا عما ذكرا انها مواقيت وثانيا
من انها يعبر في الحج ذكره للاستطراد بذكره جواب ما سالوا عما لا يعنونه لا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السوال عما
يعنونه ويتعلق بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سالوه عنه بها على الايتان بما سالوا امثال ذلك وبهما الاعلم
به وان المراد بهم المشددة على تعكيسهم السوال بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر
بان تعكسوا مسايلكم ولكن البر من اتى في ذلك ولم يعكس على مثله واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول
براء وانما بروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تعبير احكامه والاعراض على افعاله لعلكم تفلحون لا يطلبوا
بالهدي والبر وقاتلوا في سبيل الله خاطبوه والاعلا كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل
ان ينزل بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاربين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم
ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء والكفرة كلهم فانهم يقصدون قتال المسلمين وعلى هذه
ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع
من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضا وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم او الشهر
الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتدا القتال او بمقاتلة المعاهد والمقاتلة به من غير دعوة
والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النسا والصبيان ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث
ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء على ما كان او يلا تموه بمعنى يعني
العلمية ولذلك استعمل فيما ذكر فاما تثقفوني فاقتلوني فمن ثقف فليس الجلود واخرجوهم من
حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك عام فتح مكة والفتنة اشد من القتل اي الحنة التي يفتتن بها
الانسان الى الاخراج من الوطن اشد من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم
وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تقاتلوهم
بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم فانهم الذين هتكوا حرمته وقرا
حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولك قتلنا بنو الاسد كذلك جزاء الكافرين
مثل ذلك جزاؤهم فيقتل بهم مثلما قتلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم فيغفر لهم ما قد
سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا
عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة
موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين
جوزيتم ظالمين وسمي الامر عليكم ذلك لانه الاول للتعقيب والثانية للجزا الشهر الحرام بالشهر الحرام فانهم المشركون
عام الحديبية في ذي القعدة الشهر الحرام فقيل لهم ذلك حين خرجوا لعمرة القضا فيه وكراهتهم القتال وذلك في ذي
القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج
عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلا هتكوا حرمة شهركم بالقتال فاحلوا لهم مثله
وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وهو تذكرة التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم
ويفضل شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تلقوا انفسكم الى الهلاك وتصيبوا
وجه المعاش او بالكف عن العدو والانفاق فيه فانه يقوي قلوب اعدائكم على اهلاككم وروي عن ابي ايوب

الانصاري

الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نتفقد ضياعها فنرمها ونصلحها فنزلت اي لما
وجب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل اسم التي في الفساد
والالقا طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة
والهلاك والهلك واحد وهي مصدر كالمقربة والمترجة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا
تجعلوها ممدة بايديكم اذا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تصدقوا على الملهوف
ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله اتموا ايها الناس مستحقي المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا
يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرا واقيموا الحج والعمرة لله وما روي جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة
مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر فهو خير لك معارض بما روي ان رجلا قال لعمر رضي الله عنه اني وجدت الحج والعمرة
مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك وبالاول انه فسر وجدتهما مكتوبين بنزولهما عليك
بهما فيجوز ان يكون الوجوب بسبب هلالهما معا لانه رتب الامر بالاهلال على الوجوب وقد ذلك يدل على انه سبب الهلال
دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد الكل منهما سفرا وان تجرده لهما لا يشوبهما
بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا فان احصرتم فمنعتم بالعدو وحصرتم فاحبسوا ومنعوا عن
المضي بمنع مثله وامثله والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم وكثر قوله في الحديبية
وقول ابن عباس احصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه عليه السلام
من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج وهو ضعيف مما قلنا فيما اشترط الاحلال به لقوله عليه السلام لضباعة بنت
الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر اذا قلنا واجبة استيسر
او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يحلل فعليه ذبح هدي يتيسر عليه من بدنة او بقرة
او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به
ويجعل للمبعوث يوم يواعد فاذا جا اليوم وظن انه ذبح حل لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله
اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان يحر فيه وحمل الاولون بلوغ
الهدي محله على ذبحه حيث حل ذبحه فيه جلا كانوا او حرما واقتصاره على الهدي دليل عدم القضا وقال ابو حنيفة
يجب والحج المكرر يطلق للكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع الهدية كمطي
في مطية فمن كان منكم مريضا مرضا يتوجه الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة وقمل ففدية اي فعليه فدية
ان حلق من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية وانما قدرها فقد روي انه عليه السلام قال لكعب
ابن عجرة لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق رأسك وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او
انسك شاة والفرق ثلثة اصع فاذا امنتم الاحصار او كثر في حال امن او سعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج
استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقريبه للحج في اشهره وقيل من استمتع بعد التحلل من عمرته
باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج وبالكلمة وقال ابو حنيفة انه دم ترتيب فهو كالاضحية فما استيسر من الهدي
دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج وبالكلمة وقال ابو حنيفة انه دم ترتيب فهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي
فصيام ثلثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقيل قبله وقال ابو حنيفة في اشهره شيئ
الحولين والاحب ان يصوم السابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر
وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي او نفرتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب
ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على ثلثة ايام تلك عشرة كاملة كاملة الحساب وفايدته ان لا يتوهم ان المراد
بعضها او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان نعم العدد وجملة كاملة تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب
وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لها كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد
او صفة كالعشرة فائدة اول عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد وتتم مراتبها او مفيدة تفيد كالبدلية من الهدي
ذلك اشارة الى التمتع المذكور عند ابي حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده

فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة
القصر عندنا فائدة معم للمرافق في حكمه ومن سكنه وذوا الميقات عنده وأهل الحل عند طاوس وغيره المكي عند
مالك واتقوا الله في المحافظة على أوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا أن الله شديد العقاب لمن
لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج أشهر أي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات
وهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة بليلة النحر عندنا وعشر عند أبي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك
وثبات الثلاث أن المراد بوقته وقت إحرامه أو وقت أعماله ومناسكه أو ما لا يحسن فيه غيره مطلقا فإن ما لا يكره
كره العمرة في بقية ذي الحجة وأبو حنيفة وإن صح الإحرام قبل شوال فقد استكرهه وإنما سمي شهرين وبعض
الشهر اشهرا إقامة للبعض مقام الكل أو أطلقا للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن أوجبه على نفسه
بالإحرام فيهن عندنا أو بالتلبية أو سوق الهدي عند أبي حنيفة وهو دليل لما ذهب إليه الشافعي وأن من لزمه
بالحج لزمه الإتمام فلا رفث فلا جماع أو فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات
وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج أي في أيامه يعني الثلاث على قصد النهي للمبالغة
والدلالة على أنه حقيقة بأن لا يكون ولا يكون وإنما كانت منهيا مستبشعة في نفسها ففي الحج أقبح كالجلس للحرير في الصلاة والخطاب
بقراءة القرآن لأنه خروج عن مقتضى الطبع والعادة في محضر العبادة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ولا رفث بالرفع على معنى
لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الإخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك أن قريشا كانت تخالف
سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فأرشدهم للثلاث بأن أمروا بأن يقفوا أيضا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه
الله حث على الخير عقب به النهي عن الشر ليستدل به ويستعمل مكانه وتزودوا فإن خير الزاد التقوى فتزودوا
لمعاد كم بالتقوى فإنه خير زاد وقيل نزلت في أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون
كلا على الناس فأمروا أن يتزودوا ليتقوا الإيلام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا أولي الألباب فإن
فضيلة اللب خشية الله وتقواه خصهم على التقوى لتوافر همم بأن يكون المتعود بها فيتبرؤا من كل شيء سواه
وهو مقتضى العقل المعري عن شوائب الهوى فلذلك لا خص أولي الألباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح أن تبتغوا
أي في أن تبتغوا أي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو
المجاز أسواقهم في الجاهلية يتعبون بمواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الإسلام تأثموا منه فنزلت فإذا أفضتم من
عرفات دفعتم منها بكثرة من أفضت الماء إذا أصببته بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت
من البصرة وعرفات جمع سمي به كأذرعات وآمانون وذكر وفيه العلمية والتأنيث لأن تنوين الجمع تنوين المقابلة
لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وفيه ذهاب الكثرة مع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم العرف وهنا ليس
كذلك ولأن التأنيث إما أن يكون بالألف المذكورة وهي ليست تأنيثا وإنما هي مع الألف التي قبلها علامة جمع المؤنث
أو بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لأن المذكورة تمنعه من حيث إنها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء
وإنما سمي الموقف عرفة لأنه ثبت لإبراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه ولأن جبريل كان يدور به في المشاعر
فلما رآه قال قد عرفت أو لأن آدم وحوا التقيا فيه متعارفا أو لأن الناس يتعارفون فيه وعرفات للعلمية في ذلك
وهي من الأسماء المرتجلة إلا أن يحمل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لأن الإفاضة لا تكون إلا بعده
وهي مأمور بها بقوله ثم أفيضوا أو مقدمة للذكر المأمور به وقيل نظرا إلى الذكر غير واجب والأمر به غير مطلق
بل مستحب وعلى تقدير أنه واجب مقيد لا واجب مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل الصلاة
المسائين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الإمام ويسمى قزح وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر وقيل
الآية مأزوي جبال أنه عليه الصلاة والسلام لما صلى الفجر بغلس بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى أتى المشعر
الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى أسفر وإنما سمي مشعرا لأنه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمة
وتعيين عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه فإنه أفضل وإلا فالمزدلفة كلها موقف إلا أوادي محسر واذكروه كما
هداكم كما علمكم وأذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة إلى المناسك وغيرها وما مصدرية أو كافة وإن كنتم

من قبله أي الهدى أي القرآن لمن الضالين الجاهلين بالإيمان والطاعة وإن هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل
إن نافية واللام بمعنى كقوله وإن نظنك لمن الكاذبين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس أي من عرفة
لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون مع سائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فأمروا بأن يساووا
وتخرجوا لغاية ما بين الأماكنين كأني فوقك أحسن إلي الناس ثم أحسن إلى غيرك وقيل من مزدلفة إلى
منى بعد الإفاضة من عرفة إليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر أي الناسي يريد به آدم من قوله فنسي والمعنى
أن الإفاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه إن الله غفور رحيم
يغفر ذنب المستغفر ويتم عليه فإذا قضيتم مناسككم فإذا فرغتم من أداء العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله
كذكركم آباءكم فاذكروا ذكره وأثنوا عليه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب إذا قضوا مناسكهم وقفوا
بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن أيامهم أو أشد ذكرا أما جر وبمعطوف على الذكر بحمل
الذكر ثانيا على المجاز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم أو كذكركم أشد منه أو بمضمر دل عليه المعنى
تقديره أو كونوا أشد ذكرا لله منه ذكركم لآبائكم فمن الناس من يقول فتفصيل للذاكرين إلى قائل لا يطلب بذكر الله
إلا الدنيا وتنكير يطلب به خبر الذين أريد به الجنس على الإكثار والإرشاد إليه ربنا آتنا في الدنيا اجعل إيتاءنا
ومحصنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق نصيب وحظ لأن همته مقصورة بالدنيا أو من طلب خلاق ومنهم من
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة
وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقولك على رضي الله عنه للسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور
وعذاب النار امرأة السوء وقول الحسن للسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه
الحفظنا من الذنوب والشهوات المؤدية إلى النار أولئك إشارة إلى الفريق الثاني وقيل إليهما
نصيب مما كسبوا أي من جنسه وهو جزاؤه أو من أجله كقوله مما خطاياهم أغرقوا أو مما يدعوا عليه يعطيهم منه
ما قدروا له فيعطيهما كسبا لأنه من الأعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم بقدر وكثرة أعمالهم
في مقدار لمحة أو يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب الكل فبادروا بالطاعات واكتساب الحسنات واذكروا الله
في أيام معدودات كررها دنيا الصلوات وعند ذبح الذبائح ورمي الجمار وغيرها في أيام التشريق فمن تعجل
فمن استعجل النفر في يومين يوم النفر والذي بعده أي فمن نفر في ثاني أيام التشريق بعد رمي الجمار عند أبي حنيفة وطلع
الفجر عنده فلا إثم عليه باستعجاله ومن تأخر فلا إثم عليه ومن تأخر إلى النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال
وقال أبو حنيفة يجوز تقديمه على الزوال لمن اتقى ومعنى نفي الإثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على
أهل الجاهلية فإن منهم من أثم المتعجل ومنهم من أثم المتأخر لمن اتقى أي الذي ذكر من التخيير أو من الأحكام لمن اتقى
لأنه المحتاج على الحقيقة والمنتفع به أو لأجله حتى لا يغتر بترك ما يهمه منهما واتقوا الله في جميع أموركم ليصيبكم الجزاء
أنكم إليه تحشرون للجزاء بعد الإحياء وأضل الكفر الغم وقيل المنافق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك يعظم
في نفسك والتعجب حيرة تعرض للإنسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحياة الدنيا متعلق بالقول أي ما يقوله في
أمور الدنيا وأسباب المعايش أو في معنى الدنيا فإنه مراده من ادعاء المحبة وإظهار الإيمان أو يعجبك أي يعجبك قوله
في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدهشة والخيبة أو لأنه لا يؤذن له في الكلام ويشهد
الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على أن ما في قلبه موافق لكلامه وهو ألد الخصام شديد العداوة والجدال
للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز أن يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى أشد الخصوم خصومة وقيل نزلت في
الأخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله ويدعي الإسلام وقيل في المنافقين كلهم
وإذا تولى أدبر وانصرف عنك وقيل إذا غلب وصار والياً سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل كما فعله الأخنس بثقيف إذ بيتهم وأحرق زروعهم وأهلك مواشيهم أو كما يفعله ولاة السوء بالقتل والإتلاف
أو بالظلم حتى منع الله بسببه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه
وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم حملته الأنفة وحمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر بالتقوى به لجاجا

من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والرمية اسناه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب
وهي في الاصل مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم
به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها بذلها في الجهاد او اداء امر
بالمعروف ونهي عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل نزلت في صهيب بن سنان
الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني
وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء
وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر
والفتح هو الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره
الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق وحال من الضمير او السلم لانها مؤنث كالحرب قال كافة
يوخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا لله وادخلوا جملة ظاهرا وباطنا
وللخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلوا بعضه بغيره وللخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد
اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل ولذلك اوصى شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا وللخطاب
لاهل الكتاب اوفي شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء وللخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان
بالتعرق والتعريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات
الايات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا يستفز الا بالحق هل ينظرون
استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان يأتيهم الله اي ياتيهم امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك
فجاءهم باسنا او ياتيهم الله بباسه فحذف المآتي للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل
وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب لابيض كانه اصحب فكيف اذا جاء بالرحمة فاذا جاء
منه العذاب كان اقطع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الجزء والملائكة
فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتون على الحقيقة بباسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر
اتم امر اهلاكهم وفرغ منه ووضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضا الامر عطفا على الملائكة
والى الله ترجع الامور قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتاء
غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالذكر وبناء المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول او لكل احد والمراد
بعدا السؤال تقريعهم كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي
الانبياء وكم خبرية او استفهامية مفرغة وتحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر واية
مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي اياته فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سببا للضلالة
وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل الزائغ فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب
اشد جريمة زين للذين كفروا الحياة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى نفضوا لاجلها
والزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان
والنفوس الامارة وما خلق الله من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا يزدرون
فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي يسترذلونهم ويستهزئون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى وهم للابتداء
كانهم جعلوا مبدأ السخرية والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في
كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا قصدا
قوله من الذين آمنوا تاكيدا على انهم متقون فان استعلاءهم للتقوى والله يرزق في الدارين من يشاء بغير حساب
بغير تقدير موسع في الدنيا استدراجا وابتلاء اخروي كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين ادم ونوح
او نوح وبعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي عليه من عدة الانبياء

من بعد ما جاءته بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها وان ذلك قبل تقريره فيه تنويها وفي بدل صح

البقرة

عليهم السلام مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثمانمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية
وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا بعينه فان اكثرهم
لم يكن لهم كتاب مخصوص وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب او ملتبسا بالحق شاهدا به
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب
الا الذين اوتوه اي الكتاب لنزول الازالة الخلاف عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه
من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا لرئاستهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا
فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق تبيانا لما اختلفوا فيه باذنه بامره وارادته والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي والمؤمنين بعد ما ذكر
اختلاف الامم على الانبياء وبعد مجيء الايات مجيئا لهم على الثبات مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار
ولما ياتكم ولم ياتكم واصل لما لم يريدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم
حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء تبيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا
شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المحنة
بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع بقول بالرفع على انه حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر
الله استبطاء لما تاخر الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا
لهم الى طلبهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده غير ممكن الا
بالذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
يسألونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله
ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في نزول
عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير
في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنهه ويجازي ثوابه وليس في الاية ما ينافيه
فرض الزكاة فيتمسك به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم لمكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة
او فعل بمعنى مفعول كالخبر وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على الجهاد كانهم اكرهوا
عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع
ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا
عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا رأت شيئا يتعكس الامر
عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة
وان لم تعرف عينها يسألونك عن الشهر الحرام روي انه عليه السلام بعث عبد الله بن جحش بن عمته على سرية
في جمادى الاخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا
اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة للطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقالت قريش استحل
محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويتبرد الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نرجو
حتى تنزل توبتنا وردد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس لما ترك اخذ الغنيمة وهو
اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كفوا الذم في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية
قال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر
على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نهي المحاصر عن القتال وفيه خلاف والاولى
منع دلالة الاية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان القتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا يعم وصد صرف
ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله تعالى من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد

اي الله او الدين المعروف او كتاب صح

للزام على ارادة المضاف وصد المسجد الحرام كقوله اني داوده اكلى اشربى تحسبين امرا • وتارة توقد بالليل نارا
ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يقدر العطف على الموصول
على العطف على الصلة وحملى الهاء فيه فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اكبر
المسجد وهم النبى والمومنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطا وبناء على الظن وهو خبر من الاشياء الاربعة
المعدودة من كبائر قريش وافضل من يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اى ما ارتكبوه
من الاخراج والشرك اعظم مما ارتكبوه من قتل المشركين ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن
دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا يتركون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل
الجنة لقوله ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرينه ان ظفرت بى فلا تبق على
وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة
بالموت علما فى احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعى والمراد بها الاعمال النافعة وقرى حبطت بالفك وهو لغة
فيه فى الدنيا لبطلان ما تحملوه وثواب ما للاسلام من العوايد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين آمنوا نزلت ايضا فى السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا
من الاثم فليس لهم اجر ان الذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد وكانهما
مستقلان فى تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمت الله فوايد ايثبت لهم الرجاء استعارة بان العمل غير موجب كالباقى
فى الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسألونك
عن الخمر والميسر روى انها نزلت جملة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب يتخذون منه سكرا فاتخذ المسلمون شربها
فنزلت عمر ومعاذ فى نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل مجرئة على الاثم فنزلت هذه الآية
فشربها قوم وتركها آخرون فمر عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فاتم احدهم فقرأ اعبد ما
تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من شربها فمر دعا عثمان بن مالك سعدين ابى وقاص فى نفر
فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فى هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى بعير فشجه فشكى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون
فقال عمر انتهينا يا رب والخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سمى بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وعلا
كانه خمر العقل كما سمى سكرا لانه يسكره اى يحجزه وهى حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال
ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر
كالموعد سمى به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما لقوله قل فيهما
اى فى تعاطيهما اثم كبير من حيث يؤدى الى الانكباب عن الامور وارتكاب المحظور ومنافع للناس من
كسب المال والطرب والالتذاذ ومضادة الفتيان وفى الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفر المروة وتقوية
الطبيعة واثمهما اكبر من نفعهما اى المفاسد التى تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولذلك قيل انهما
المحرمة للخمر فان المنسوخة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر ويسألونك
ماذا ينفقون قيل سأله ايضا عمرو بن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف فنزل سأل عن كيفية الانفاق
قل العفو لفيض الجهد وقيل ما لا يتأثر به ولا يبلغ منه الجهد قال خذى
العفو منى تستديمى مودتى روى ان النبى اتاه رجل بنصف من ذهب اباه فى بعض المغانم فقال خذها
منى صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها منغضبا فاخذها فحذفها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال يأتى
احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يسأل الناس انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات
اى مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف فى موضع النصب لمصدر محذوف اى تبيينا
مثل هذا التبيين وانما وحد الخطاب والخاطب به جمع تاويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون فى الدلائل والاحكام
فى الدنيا والآخرة فى امور الدارين فتأخذون الاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم ولا

ما ينفعكم ويسألونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتحاشوا مخالطتهم
والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم
لاصلاحهم او اصلاح خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم تحث على المخالطة اى انهم اخوانكم فمن حق
الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المضاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن ظلم
لاكتساب واصلاح اى يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اى ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اى كلفكم
ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم
ما تقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اى لا تتزوجوهن وتزوجوا بالمؤمنات اى ولا
تزوجوهن من المسلمين والمشركات ثم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنه بقوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب وروى انه عليه السلام بعث مرثد الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته
عناق وكانت هواه فى الجاهلية فقالت الا تخلوا فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بى
فقال بعد ما نزلت الآية فاستأمر النبى صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اى ولامرأة
مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس يعبدون الله وامائهم ولو اعجبتكم بحسنها وجمالها والاموال والمال ولو بمعنى
ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير
من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهى عن مواصلتهم وترغيب لمواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من
المشركين والمشركات يدعون الى النار بالكفر الموجب لها ولا يلبثون الا قليلا والله يدعو اى واولياؤه
يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فيما سيأتى انهم يدعون الى الجنة والمغفرة
اى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيقه وتيسيره ويبين آياته
ويتبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكى يتذكروا اذ لا يكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز فى العقول
من ضلال الخير وحماقة الهوى ويسألونك عن المحيض روى ان الجاهلية كانوا لا يساكنوا الحيض ولم يؤاكلوها
كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدحداح فى نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر
كالمجى والمبيت ولعله سبحانه انما ذكر يسألونك بغير واو تلك ثلاثة لانه سؤالات الاول كانت فى
اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت فى وقت واحد فلذلك ذكرها عرب الجمع قل هو اذى اى الحيض
نجاسة قذر مؤذ من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء فى المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام اصنعوا
امر عن ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمر بذكر ما اخرجه مسلم من اليهود كفعل الاعاجم وقول الاقتصاد بين
افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يساكنون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب
الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وقرءوا يطهرن بفتح الهاء
بمعنى الانقطاع ويدل عليه قرءة حمزة والكسائى وعاصم وفى رواية ابن عباس يطهرن اى يغتسلن
بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن فأتوهن فانه يقتضى تأخر جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة
ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اى المأتى الذى امركم به وحلله لكم ان الله
يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كجامعة الحائض والاتيان
فى غير المأتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرثكم شبهن بها تشبيها لما يلقى فى ارحامهن من النطف بالبذر فأتوا
حرثكم اى فاتوهن كما تأتون الحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله اى من جهة
شئتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جانب امرأته من دبرها فى قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على
الوطء واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا بما لا تفتخرون به وبشر المؤمنين
الكاملين فى الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلوات الله عليه ان يبشرهم ويبشر من صدقه واستمل

امرئ منتهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فان الملاك يجري على الله
نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير
ابن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعترض دون الشيء والمعترض
للامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان المحلوف
اي الامور المحلوف عليها لقوله عليه السلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت بالذي هو خير
وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل
وتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم وعلى الثاني اولا تجعلوه معرضا
لايمانكم فيبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الملاك بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي
انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الملاك يجري على الله والمجري عليه لا يكون برا متقيا
ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق من اللسان او تكلم اهل الصناعة
اذا قلت لا والله وبلى والله لجرة التاكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله
بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بما قصدتموه من الايمان وذلك ثلاث فيما قلوبكم
ايستكثر وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان
ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم بالغموس حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين
الجد ترتيبا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكونه
ضمن هذا المعنى معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدأ ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق
والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للذين يؤلون التربص في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا
طلاق ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر وتوبيخ فان فاؤا رجعوا اليهن عن الايلاء
فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذا كفر او ما توخي بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالكفارة التي هي كالتوبة وان
عزموا الطلاق وان صمموا نفسه فان الله سميع للايلاء عليم بعزمهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة
اشهر فما دونها وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطء ان قدر والا عد ان عجز خرج الى الفيء والا امر الوالي ان يكفر
والا بانت بعدها بطلقة وعند الشافعي تطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات
يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لدلالة الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر في معنى
الامر وتعبير العبارة للتاكيد والايذان بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد تمثيل الامر
فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وتبناؤه على المبتدأ يزيده فضلا تاكيد بانفسهن تفصيح وتبعيض لهن على
التربص فان تربص النساء طواعية الى الرجال فامرن بان يعينها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف
او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق على الحيض لقوله عليه السلام دعي الصلاة ايام اقرائك
وللطهر القاعل بين حيضتين لقوله الاعشى لما ضاع فيها من قرء بسايكه واشباه الاستعمال من الطهر الى الحيض
وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قال الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي في
عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا
يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك
بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر بها الله ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة
القلة التي هي الاقراء ولكنهم يستعملون كل واحد من البابين مكان الاخر ولما دل الحكم على ان المطلقات
ذوات الاقراء تعتد معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض
استعجالا لانقضاء العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر
ليس المراد منه تقييد نهي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجري عليه وليس له ان يفعل

وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن وذكر اذا كان الطلاق رجعيا للايذان
بانها لا تصير احق من الرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر فحقضه والبعولة جمع بعل والتاء نسب الجمع
كالعومة والحوولة او مصدر من قولك بعل احسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن
وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرارا للمراة وليس المراد منه
شرطية قصد الاصلاح للرجعة بل المنع من قصد الضرار وهو ان يقصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن
درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم على هن في الوجوب وحقوقهن للمهر والكفاف وترك الضرار ونحوها
اوثر وفضيلة لا تعمهم قوامة عليهن وخزائن لهن يشاركونهم في غرض الزواج ويختصون بفضيلة الرعاية والله
والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرع ما يليق ومصالح الطلاق مرتان اي الطلاق الرجعي
لما روي انه عليه السلام سئل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان وقيل معناه الطلاق الشرعي تطليقة بعد
تطليقة على التفريق وذلك عند الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن
المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم
مبتدأ وخبره مطلق عقب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اي من العدد فات
روي ان حبيبة بنت ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعتبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما الطعنة
بعضا الى رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل في عدة فاذا هو اشد سوادا واقصر قامة واقبح وجها فنزلت
واجتمعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الامرون بهما عند
التراضي وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب الحكام وهو مشوش النظم على قراءة المشهورة الا ان يخافا
اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن الا يقيما حدود الله ترك اقامة احكامه من موجب
الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان يصلحه من الضمير بدل الاشتمال وقرئ يخافا
بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذ
ما افتدت به نفسها والتعلق وعلى المراة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها
فلا تتجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد
واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان المختلع لا يجوز بمن غير كراهية وشقاق ولا يجوز ان يساق الزوج اليها فضلا عن الزائد
ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ايما امراة سالت زوجها طلاقا من غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي
انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا
والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه حماه افتدى
واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق وعن جعله فسخا اصح بقوله فان طلقها فان تعقيب الطلق
بعدد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان المختلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه مرفوعا باختيار الزوج
فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع
ولانه على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد التثنية فلا تحل له من بعد من بعد ذلك
الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يستند الى كل منهما كالزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على
العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك ويذوق عسيلته فالاية
مطلقة وتقييدها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في
هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند

الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج
الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي يرجع كل من المراة والزوج الاول الى الاخر بالزواج ان ظنا ان يقيما
حدود الله اذ كان في ظنهما انهما يقيمان حدود الله اي ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير
الظن هنا بالعلم غير صحيح لان عواقب الامور غيب نظنّ ولا نعلم وكانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان العلم
للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعلمون منتهى
العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن والاجل لطائفة من الزمن وبلوغها هنا فيقال لبلوغ الانسان
والموت الذي به ينتهي فالسن كل حي متشكل مدة العمر ومبدوا ادنى حمله والبلوغ هو الوصول الى الشيء
وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يترتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف اذا الامساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير
تطويل وهو اعادة الملك في بعض صوره للاضرار والمعنى فراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان
المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها نهى عنه بعد الامر بضده مبالغة وتنصيصا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او لاجل الى الامتداد واللام متعلقة بالضرار والواو
تعميمه ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون
في العمل بما فيها من تولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزء واراد الامر بضده وقيل
كان الرجل يطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه السلام ثلاث جدهن جد وهزلهن جد
الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد عليه السلام
بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القران والسنة او دعاها بالذكر لشرفها
يعظكم به حال من الضمير في انزل اي انزلهما وعظا واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم فيجازيكم
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رضي الله عنه دليل سياق الكلام على اقتراب البلوغ فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن الخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملا ان ترجع الى
زوجها الاول باستيناف فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو ملكت منه لم يكن لعضل الولي معنى
ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقيعه على ذلك ان يتراضين بعد ما بينهم وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد ما بينهم
ولا يتركوهن يتزوجن غيرهم وانما ذكر الانكحة خوفا من قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم
والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فاذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالداعين له والفاعل للمنع والتعسير
ومنه عضلت الدجاجة اذا قطب بيضها فلم يخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن
او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة خال عن الضرر المرفوع او صفة مصدر محذوف
اي تراضيا كائنا بالمعروف ذلك اشارة الى العضل عن التزوج من غير كفوء او منهي ذلك اشارة الى ما
تضمن ذكره والخطاب للجمع على تاويل الفصيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والمعنى من الحاضر والمنتهي
تعيين المخاطبين او للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء على ان الحقيقة المشار
اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر لانه المنتفع به والمنتفع به
ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع ولكم من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم
لا تعلمون لقصور علمكم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب والوجوب يختص
بما اذا المرء ونفع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات يعم المطلقات
وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين لكن بصيغة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد
ان يتم الرضاعة بيان للتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاع وقيل اللام متعلقة بيرضعن فان
الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به
بعدها وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له وينتسب اليه

وتغيير العبارة للاشارة الى ان المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة
لهن ولا خلاف في استيجار الام لجواز الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة رجعية بالمعروف حسب
مراءاة الحاكم ويفي به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف وقيل على انه كما
لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل
له وتقريب اي ولا يكلف كل منهما الاخر ما ليس في وسعه ولا تضار بسبب الولد قرئ ابن كثير وابو عمرو وتعقوب
لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول
وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان بالولد فيفرط في تعهده ويعتبر
بما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبالكسر مع التخفيف على انه من حاره يحيره وقيل
الولد اليها تارة والد اخرى استعطافا لها عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على اصلاحه والاشفاق ولا
ينبغي ان يضار به او يضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له ورزقهن وكسوتهن
وما يتبعهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي يمن مؤن المرضعة من ماله اذا مات ابوه
الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه السلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي
اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل والله ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه
وهو مذهب ابي حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة
فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما وتشاور بينهما قيل المراد
والتشاور المشاورة والمشورة استخراج الراي من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما
اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم الضرر بهما على ما يضره لغرض وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم ان تسترضعوا المراضع اولادكم فيما لا يصح فيه استرضاع المراة الطفل واسترضاعها اياه كقولك اخ ابنك
واستخبره اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه والملائم بذلك على ان للزوج ان يسترضع
الولد ومنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة
وقرا ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما اتاكم الله وانذركم عليه من الاجرة
بالمعروف حال اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس
اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله فيما نهيتم عنه في المحافظة على
ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين يتوفون منكم ويذرونها ازواجا
يتربصن بعدهم كقولهم النجم يطلع بدونهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون اجالهم وتانيث العشر باعتبار
الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون المذكر في مثله فقد ذهبوا الى الاعتبار حتى انهم يقولون
صمت عشرا وشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا فقرا ابن كثير لبثتم الا يوما وقيل المعتبر لهذا التقدير ان الليل في غالب
الامر يتحرك في ثلاثة اشهر ان كان ذكرا والا ربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا
لقدر ما يتضعضع حركته في المبادي فلا يحس به وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قال الشافعي
والحرة والامة كما قاله الاصم والاصم وغيرهما لكن بالقياس فتعتبر تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عند قوله
تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا
بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الامة والمسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض
للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع وتستحسنه المروءة مما يسوغ فعلهم
ان يكونوا من فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم واجناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول الثائل حيك لا اسلم
عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف

والخطبة بالنهي والاكثر انه الحالة غير ان المنهية خصت بالموطئة والمكنوة بطلب المراة والسر اذ بالنسا
المعتدات الوفاة وتعريض خطبتها ان تقول لها انك جميلة وانا نعمة وتمنى غيري ان اتزوج ونحو ذلك أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي
أَنفُسِكُمْ او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ولا تصبرون على الكتمان
عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن
اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا غير بالسر عن الولي لانه يستر بعض العقود لانه سبب
فيه وَقِيلَ معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة بالسر المواعدة بما يستقبح إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا
مَّعْرُوفًا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة والا مواعدة
بقول معروف وَقِيلَ انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض
وهو غير موعود وفيه دليل على حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف
في معتدة البراق المبارين والاظهر جوازه وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا
عقدة النكاح وَقِيلَ معناه لا تنظروا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ حتى ينتهي
ما كتب من العدة وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ من العزم على ما لا يعزم فَاحْذَرُوهُ ولا تعزموه وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ لمن عزم فلم يفعل خشية من الله حَلِيمٌ لا يعاجلكم بالعقوبة لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ لا تبعة من مهر وقيل من وزر
حرجا هي ان طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ اي جامعتموهن أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا
والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به تعلة بمعنى مفعول وانما اقيم اللفظ من الوضعة الى الاسمية
وجعل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت مطلقة غير ممسوسة ولم يفرض لها مهرا
اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فنطق الاية
اي فطلقوهن وستعوهن وَلَٰكِن في ايجاب المتعة جبر لمجابل الطلاق وتقدير هما مفعول الى راي الحاكم ويدل
قوله عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به وقيل
قدره وطاقته وجهاره على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل ومهور الاية يقتضي
تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يسمها الزوج والحق بها الشافعي في احد قوليه الممسوسة المفوضة
وغيرها فاما شاء وهو مقدم على المهور مَتَاعًا تمتيعا بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حَقًّا
صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا عَلَى الْمُحْسِنِينَ الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال
او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمشاركة ترغيبا وحثا عليه وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ
وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن لما ذكر حكم المفوضة اتبعه
حكم تسميتها وهو دليل على ان ايجاب المتعة تتمة تبعة المهر فان لا متعة مع التسمية لانه قسيمها إِلَّا أَن يَعْفُونَ اي
المطلقات فلا ياخذن شيا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة
الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم تؤثر ان ههنا ونصب المعطوف عليه
أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ اي الزوج المالك للعقد وحله عما عقد اليه بالتطليق فيسقط المهر
اليها او هو مشعر بان الطلاق قبل المسيس يحل للزوج غير مشطر نصيبه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية
وَقِيلَ الولي الذي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وَأَن تَعْفُوا
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ يحتمل الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخير عبارة عن الزيادة على
الحق فسميها عفوا اما على المشاكلة واما لانه يسوغ المراة الى النساء عند الزوج فهو طلق قبل المسيس احق
استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول

فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اي ولا تنسوا ان تتفضل بعضكم على بعض
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا يضيع تفضلكم واحسانكم حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ بالاداء في اوقاتها والمداومة
عليها ولعل الامر بها في تضاعيف الاوامر والازواج لما يلعب بهم الاشتغال بشانهم عنها وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ
اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلاة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن صلاة
الوسطى صلاة العصر ملا الله بيوتهم نارا وقتلهم الكفرة اشتغالهم بالناس في وقتها واجماع الملائكة وقيل
صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام افضل العبادات
احمزها وقيل الفجر لانها بين صلاتي الليل والنهار والواقعة في المدة المشتركة بينهما ولانها مشهودة وقيل
المغرب لانها المتوسطة بالعدد وتوتر النهار وشفع النهار وقيل العشاء لانها بين جهرية واقعتين في طرفي الليل
وعن عائشة انه عليه السلام كان يعدها الصلاة الوسطى وصلاة العصر فيكون صلاة من الاربع خصت بالذكر
مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ داعين في القيام والقنوت
وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فَإِنْ خِفْتُمْ من عدو او غيره فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا
فصلوا راجلين وراكبين وَرُجَّالًا جمع راجل او رجل كصحاب وركاب وقيام وركب دليل على وجوب الصلاة حال المسابقة
والية وذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسابقة ما لم يمكن الوقوف فَإِذَا أَمِنتُمْ زال الخوف عنكم
فَاذْكُرُوا اللَّهَ صلوا صلاة الامن او اشكروه على الامن كَمَا عَلَّمَكُم ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حال
الخوف وقيل من اوكما اوانه وما مصدرية او موصولة ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ مفعول علمكم وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير
الذين يتوفون منكم يوصون وصية او كتب الله عليهم وصية او ازموا الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة
كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون او حكم
وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ نصب بيوصون ان اخرت والا
فبالوصية ومتاع على قراءة من قرا الاية بمعنى المنع غَيْرَ إِخْرَاجٍ بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير
ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا
لازواجهم بان يمتعن بعد موتهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا
وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول فسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد
ما ابتدعه عند بالحلال الا ابي حنيفة فَإِنْ خَرَجْنَ عن منزل الازواج فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ايها الائمة فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ
كالتطيب وترك الحداد مِن مَّعْرُوفٍ مما لم يكره الشرع وفيه دليل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج حولا
عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها وَاللَّهُ عَزِيزٌ ينتقم ممن خالفه منهم حَكِيمٌ
راعى مصالحهم وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة
منهن واقرد بعد العام بالحكم لاختصاصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم وكذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة
واقل غيره بما بعد التمتيع الواجب والمستحب وقال الكوفيون المراد بالمتاع نفقة العدة وجوزان تكون اللام للعهد
او للتكرير التاكيد او لتكرر النفقة كَذَٰلِكَ اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وعدا بانه
سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يستاخرون اليه مخافة ان يتعاطوه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لعلكم تفهمونها فتستعملون
العقل فيها أَلَمْ تَرَ تعجب من جمع نعمتهم من اهل الكتاب وارباب الوقائع وقد خاطب به من لم يرهم ليجمع
فائدة صار حلالا في التعجب إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ يريد اهلها او ذوات قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا
هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان الامر من قضا الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى
الجهاد فهربوا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وَهُمْ أُلُوفٌ اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل
ثلثون وقيل سبعون وقيل مائة الوف جمع الف او الف كفاعد وقعود والواو للحال حَذَرَ الْمَوْتِ مفعول له
فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر

الله وصيته وقيل ما قام به ملك وانما اسند الى الله مجازا وتهويلا ثم احياهم قيل من حزقيل على المشهور
وقد عرفت بحياتهم وتفرقت اوصالهم تعجيبا من ذلك فاوحى الله فيهم ان موتوا بامر الله فماتوا وان الله لذو فضل على الناس
اليهم وبحركة لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المؤمنين على الجهاد والتعريض للشهادة وحثهم على التوكل
والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعمروا ويفوزوا وقعد عليكم الخطر لتستبقوا
ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يكون المراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا
في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدور لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو نجا احد لنجا الجلم فتى سبيل
الله وكلا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما تقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه من ورائه الحرام من
ذا الذي يقرض الله من استفهام مبتدأ موضعه الرفع والخبر الذي يقرض وصيغة ذا اذا وجد له قرائن اسم الله
مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه قرضا حسنا اقراضا مع ولاية الاخلاص وطيب النفس او مقترنا حلالا طيبا
وقيل القرض المنن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعفه جوابا لاخبره على صورة المبالغة
للمبالغة وقراءة عاصم بالنصب على جواز الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ليقرض الله
وقرا ابن كثير فيضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد
بسبعمائة واضعافا جمع مضعف وتنشيد على المال اين الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى
التصيير او المصدر على ان المضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع
على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كما لا يبسط حاكم وانه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم
الم تر الى الملا من بني اسرائيل الملا جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى
اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او حزقيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
انصر لنا امرا ننتهض معه للقتال يدبر امره وتنصدر رايه عن رايه فجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على
انه حال اي ابعث لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف للملك قال هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبرها بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم
فادخل هل على اصل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي عرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه وحث في الاخراج على الاولاد
والاقارب عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين
وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واخذوا اسرى من ابناء الملوك اربعمائة واربعين
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم تلخيصا وثلثة عشر الفا هل بدر والله عليم بالظالمين وعيد
لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري لداود وجعله
فعلوتا من الطول لبعث يدفعه مع صوته وقرئ ان نبيهم صلى الله عليه وسلم لما دخلوا الله ان يملكهم اي بعثوا
له من يملك عليهم فلم يساعدهم الا طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ونحن احق بالملك منه
ولم نؤت سعة من المال والحال انا احق بالملك منه وراثة وانه فقير لا مال له يستعين
به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك
وانما كانت النبوة في اولاد لاوي والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من المستظل خلق قال ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا ان يملك الفقير
وشرط نبيهم وزعم عليهم ذلك اولا بان المعرفة فيه اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا
بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في
القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقدرة فيهما وكان الرجل القائم بمدينة
فيئة الرئاسة وثالثا بانه تعالى له المال الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع
على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه

سبحانه اصطفى طالوت بملكه عليهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق فعلوت من التوب فاعلته
لارجاع الرجع اليه ما خرج منه وليس بفاعول لقلته نحو سلس وقلق ومن قرأه بالهمز فلعله ابدل منه كما ابدل
من يا التابوت لاشتراكهما في الهمس والزيادة ترثه به سندوق التوراة وكان من خشب الشمشار موهها
بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم العنبر للاتيان اي اتيانه سكون ولكم وطمانينة
او التابوت اي موضع فيه فما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فيكون نصر
بني اسرائيل وكانوا يعزون وفيه صورة كانت من زمرد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وقيل صورة آدم وحواء كان
فكان فيزن التابوت نحو العدو وهم ينهزمونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا وانزل النصر وقيل صور الانبياء
من اولاده الى محمد صلى الله وسلم عليهم وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه
مصير قلبه مقرا العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصى
موسى وثيابه وعمامة هرون والمراد ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناؤهما
تحمله الملائكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل بعد كان مع انبيائهم
يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك طالوت فاصابهم بلايا حتى هلكت
خمسمائة مدينة فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك لآية لكم ان كنتم
تؤمنون يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما
فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله
عدته صار كاللازم وقرئ انه قال لهم لا عبرة معي الا الشابات النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون
الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري لهم الله نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر فعامله كمعامله
المختبر بما اقترحوه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي وليس بمحتذ معي ومن لم يطعمه فانه
مني اي من لم يرزقه من طعمه الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا
وانما قال ذلك بالوحي اذ كان نبيهم كما قيل او اخبار النبي اكمنا اغترف غرفة بيده استثنا من قوله فمن شرب
وانما قدمت عليه الجملة الشائعة للعناية بها كما قدم العاملون على الخبر في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا
والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم اي فلم يعرضوا اذا الاصل في الشرب منه
ان لا يكون بوسيط وتعميم الاول ليشمل الاستثناء او فوطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى
فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل
الف وقرئ ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وداوده ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته
وكثر بعده ان يعبى وهكذا الدنيا لقاصديها الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي القليل الذين لم
يجاوزوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون
انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم الذين يعتقدون القاء الله وتوقعوا ثوابه وعلموا انهم يستشهدون عما قريب
فيلقون الله وقيل هم القليل الذين شربوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخذلين عنه اعترافا في التخلف
فيحتمل بالتعليل وكانهم نقلوا لوليه والتفريق بينهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله كلمة
وتسبيه فيكم محل الاستفهام والخبر ومن مزيدة او صفة والفئة فرقة من الناس من فاءت راسه اذا
شققته ان من قاء اذا رجع فوزنها بعد اوفعله والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت
وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
التجاؤا الى الله بالدعاء وقيل ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر
ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو والمترتب عليهما غالبا فهزموهم باذن
الله فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان اخا في عسكر
طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سادسهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت

فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك سا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها
فقتله ثم زوجه طالوت بنته **وآتاه الله الملك** اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمع قبل داود على ملك **والحكمة** النبوة
وعلمه مما يشاء كالدروع وكلام الدواب والطير **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض** لغلب المشركون على المسلمين
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض ويسلط المسلمين على الكفار ويكف بهم
فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشؤمه **تلك آيات الله** اشارة الى ما قص من نبوة
الالوف وتملك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت **نتلوها عليك بالحق** تلاوة
المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ **وانك لمن المرسلين** لما اخبرت بها من غير تعرف
واستماع **تلك الرسل** اشارة الى الجماعة المذكور قصصهم في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل
واللام للاستغراق **فضلنا بعضهم على بعض** بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره **منهم من كلم الله** تفضيل له
وهو موسى وثم لموسى ومحمد عليهما السلام كلم الله موسى ليلة المعراج وفي الطور ومحمد عليه السلام ليلة المعراج
حين كان قاب قوسين او ادنى وهما يتناولون بعيد وقرب كلم الله وكالوا الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه
وكذلك قيل كلم الله بمعنى كالمه **ورفع بعضهم درجات** بان فضله على غيره من وجوه متعددة او مراتب
بعاقب الدهر والفضائل الجلية والجلية النافعة للجمهور والاهم لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف
المستغنى عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام خصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم **وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس** خصه
بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وخص معجزاته بسبب فضيلة لانها آيات واضحة ومعجزات
عظيمة لم يشتمل عليها غيره **ولو شاء الله** هدى الناس جميعا **ما اقتتل الذين من بعدهم** من بعد الرسل **من بعد**
ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا **ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم**
من كفر لاغراضه عدلا به **ولو شاء الله ما اقتتلوا** كرره للتاكيد **ولكن الله يفعل**
ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الاشياء متفاوتة الاقدار وانه يجوز
تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار القلة فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته
خيرا كان او شرا لكفرا كان او ايمانا **يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم** مما اوجبت عليكم انفاقه **من**
قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص
من عذابه اذ لا بيع فيه فتحتالون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يهبكم عليه اخلاكم او
تساعدكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعائكم وتتركوا الانفاق وانما رتبت هذه
الثلاثة مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب قائل قيل فما نصنع اذن وخلة او شفاعة وقد فسرها ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب على الاصل **والكافرون هم الظالمون** بتركهم الزكاة او الانفاق الذين ظلموا انفسهم او وضعوا
المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرين موضعه تغليظا لقوله ومن كفر مكان من لم يحج
وايذانا بان ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة **الله لا اله الا هو** مبتدأ
وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير والنحاة خلاف في انه هل يعم للاخبر مثل في الوجود او يصح ان
يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له ذلك واجب لم يزل لامتناعه عن القوة والامكان **القيوم**
الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه فعول من قام بالامر اذا حفظه **لا تاخذه سنة ولا نوم** السنة فتور يتقدم
النوم قاله ابن الرقاع وشتان اقصده النعاس فرقت في عينيه سنة وليس بنائم والنوم حالة تعرض
للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقعد الحواس الظاهرة عن الاحساس
واشاق تقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على تقديم الوجود والجملة في التشبيه وتاكيد لكونه خبرا
قيوما فانه من اخذه نعاس او نوم كان ناقص الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذا اشترك العاطف فيه

وفي الجمل التي بعده **له ما في السموات وما في الارض** تقرير لقيوميته والحجاج على تفرده في الالوهية والمراد
بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في جميعهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فيؤيد ابلغ من قوله له السموات والارض وما
فيهن **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه** بيان لكبريائه وانه لا احد يشاوره او يريد ان يستقل بان يدفع
ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يفعله ابتداء او مناصبة **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** ما قدامهم وما
تقدمهم او العكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او كنه او ما يحسونه
وما يعقلونه او ما بدا لكونه وما لا بد لكونه والضمير لما في السموات وما في الارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه
من ذا من الملائكة والانبياء **ولا يحيطون بشيء من علمه** من معلوماته **الا بما شاء** ان يعلموا وعطفه على ما قبله لا يرجع
يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على صفاته **وسع كرسيه السموات والارض** تصوير لعظمته وتمثيل
مجرد لقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والكرسي
في الحقيقة ولا قعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ما خوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين
يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه السلام والارض في الكرسي الا كحلقة
في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في
الاصل لما يتعد عليه ولا يفصل عن معقد القاعد وكانه منسوب الى الكرسي وهو المقعد **ولا يؤوده** ولا يثقله ما حفظ
من الاوده وهو الاعوجاج **حفظهما** اي حفظ السموات والارض عن ذهاب العالم او اضافة المصدر الى المفعول **وهو**
العلي المتعالي عن الانداد والاشباه **العظيم** المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه **وهذه الاية** مشتملة على
اثنتي عشر جملة كل منها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بما هو واجب الوجود لذاته
موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والتغير لما يناسب
الاشباح ولا يعزبه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت وتنبذ الاصول والفروع ذو البطش الشديد
الذي لا يستغني عنه الامن اذن له العالم وحده بالاستيلاء على جليلها وخفيها كليهما وجزئيهما واسع الملك القدرة
كل شيء يعجز ان يملك ويقدر عليه ولا يؤده شاق ولا يشغله شان عما يدركه وهو عظيم لا يحيط به فهم ولذلك
قال عليه السلام اعظم اية في القران اية الكرسي من قراها عند نومه حفظه الله ملكا يكتب من حسناته ويحرس من سيئاته
الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت
ولم يواظب عليها الا الصديقون او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات
حوله **لا اكراه في الدين** اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا محمل عليه ولكن **قد تبين الرشد**
من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة وقلت الدلائل يحمل ان الايمان رشد يوصل الى السعادة
الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية **والعاقبة** اي تبين له ذلك وادرت نفسه الى الايمان
طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يضطر الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي وقد انكر هو في الدين
وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب روي ان انصاريا كان
له ابنان تنصرا قبل البعثة فقدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **فمن يكفر بالطاغوت** بالشيطان او الاصنام او كل ما يعبد من دون الله او
صد عن عبادة الله فعاوت من الطغيان قلبت عينه ولامه **ويؤمن بالله** بالتوحيد وتصديق الرسل **فقد**
استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعار لطريقة الحق
من النظر الصحيح والراي القويم **لا انفصام لها** لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته **والله سميع** لاقوالهم
عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق **الله ولي الذين آمنوا** محبهم او متولي امرهم والمراد بهم من اراد
ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن **يخرجهم** بعد ايتهم وتوفيقهم **من الظلمات** ظلمات الجهل واتباع الهوى وغواشي
الوساوس والشبهة الموقعة في الكفر **الى النور** الى الهدى الموصل للايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من الضمير
في الخبر او من الموصول او مبتدا او استيناف مبين ومقرر للاية **والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت** اي الشياطين

أو للضلالات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور إلى الظلمات من النور الذي هو الفطرة
الى الكفر وفساد الاستعداد ولا انهماك في الشهوات أو من نور التقلبات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل
نزلت في نور اريد به اعن الاسلام وأسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا بان تعلق قدرته تعالى
وارادته به أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وبعيد وتحذير وتعليل عدم مقابلته بوعيد المؤمنين
لعظم شأنهم ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته أن آتاه الله الملك لان
اتاه اي اعطاه الملك وحمله على المحاجة وحاج لاجله شكرا له على طريقة التهكم كقولك عاديتني لاني احسنت اليك
أو وقت ان اتاه الملك وهو حجة على منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة إذ قال ابراهيم ظرف لحاج أو بدل
من آتاه على الوجه الثاني ربي الذي يحيي ويميت خلق الحياة والموت في الاجساد وقيل احمرت وبدت عروق
الميت ابرهن ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الغاية الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على جحوده العربية
دفعا للشناعة وهو في الحقيقة عدول عن مثال يخفى الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا
عن حجة الى اخرى وقيل ثم ورد عرافه بقدر ان يفعل كل جنس بفعله الله تعالى فبقضيه ابراهيم بذلك وانما
حمله عليه بطش الملك وسماحته أو اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام حبسه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال
له من ربك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فانقطع بهوت وتحير وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر
والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاستماع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم حجة الاحتجاج
أو سبيل النجاة أو طريق الحجة وهو ايضا تعليل للتعجيب أو كالذي مر نظير قرية وارأيت مثل الذي فحذف لدلالة الدر عليه
وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء اكثر والمجادل لكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف منكري الوحدانية وقيل
الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او كالذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل
الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره مجاراة لمعارضته وتقديره وان كنت تحيي فاحيي
كاحياء الله الذي مر وهو عزير ابن شرحيا او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده قطعه نمرود والقرية هي بيت المقدس
حين خربه بخت نصر وقيل انه حال القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرها واستغناؤها من القرى وهو الجمع وهي
خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها استبعادا اعترافا بالقدرة عن
مشاهدة قوة طريقها لاحيائها واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا وأني في موضع نصب
على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبثه ميتا مائة عام او اماته الله فلبث ميتا مائة
عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله وتسامح ان يكلمه وان كان كافرا لانه امن بعد البعث أو
شارف الايمان وقيل ملك اوحي قال لبثت يوما او بعض يوم لقول الطائفة وقيل القائلة حين يبعث
بعد المائة قبل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم قال بل
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير تطاول الزمان واشتقاقه من السنة والهاء
اصلية لان تصريف السنة هاء وهاءات او قدرت واو اوقيل لم يتسلخ من الحمأ المسنون كاقبلت الريح
الشمال حروف علة كتخفي الباري وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه
تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما
في مكانه كما ربطته حفظا له بلا ماء وعلف كما حفظ الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال وافق
لما نعده ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية وروي انه اتى قومه على حماره فقالوا انا عزير فكذبوه فقرأ
التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل المراد به الحمار اي انظر اليه كان شابا
وولد من يوم ولد فاماته الله مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين
تعجبت من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او كيف نرفع بعضها الى بعض فتركبه على وكيف منصوب بننشزها
والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشزها من انشر الله

الموتى

الموتى وقرئ ننشرها من نشر بمعنى انشر فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده فقد مرة
تبين له ان الله على كل شيء قدير وقال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وفاعل
اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبة لروحه ونفسه خاطبها به على طريقة
التبكيت وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود
انا احيي وامميت قال له ان احياء الله بردّ الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل
الى تقرير اخر فقال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال أولم تؤمن بلى قاله
على احياء باعادة التركيب في الحياة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس بالايمان ليجيب بما اجاب فيعلم
السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت ولكن سألت ذلك ليزيد بصيرة وسكون قلب عضاضة الفاء
الى الوحي بالاستدلال قال فخذ اربعة من الطير فصر إليك طاووسا وديكا وغرابا وحمامة وميزهم من ذكر الفسر
بذلك للسلام وقيل اتما الى انه احيا النفس بالحياة الابدية انما تاتي بامانة حب الشهوات والرغبات
التي هي صفة الطاووس والقتولية المشهورة بها الديك وخشة النفس وبعد الامل المشهور بها الغراب والترقع
والمسارعة الى الهوى الموسوم بها الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير
مصدر سمي به او جمع كصب فصرهن اليك فأمِلهن واضممهن اليك لتاخذها وتعرف شياتها لئلا تلتبس عليك
بعد الاحياء وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن امالة الزاج تصورها وقال وفرع
يصير اليه وصف كانه على اللب فتوان الكروم الدوالي وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة السواء
بين صرة يصره اذا جمعه وقرئ فصرهن من الصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل على جبل لهن تعالين باذن الله يأتينك
سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا وروي انه امر بان يذبحهن ويتف ريشها ويعظمها ويمسك رؤوسها
ويخلط سائر اجزائها فيوزعها على الجبال فتزيد بهن فعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا
ثم اقبلن فانضمن الى رؤوسهن واعلم وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على
القوى الردية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تكسر سورتها فتطاوعه منتهى دعاهن بداعية العقل او
الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم وعلى الصراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراد ان يريه
في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيزا بعد ان اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجزه ما يريده حكيم فيحكمه
بالغة في كل ما يفعله ويقدره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل
بادر حبة على حذف مضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من
الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه خرج منها ساق يتشعب منه سبع
شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يخفى وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الارض
المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من الاخلاص وتعبه ومن اجله تفاوت
الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه جهز جيش العسرة
بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة الاف درهم صدقة
والمن ان يعدد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يطاول عليه بسبب ما اسدى عليه وتقدم للتفاوت بين الانفاق
وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يريد دخل الفاء فيه وقد تضمن ما
اسند اليه معنى الشرط اي ما اتهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة
وتجاوز عن السائل الحاجة أو نيل مغفرة من الله بالرد الجميل أو عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من
صدقة يتبعها اذى خير منها وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق من انفاقه حليم
عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كما خيبطوا اجرهما
بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر كابطال المنافق الذي يراءي بنفقته

نوافعل على لا يراءيه
خبر اي هو خير من بعض وقرئ
اجرهم على الحال الذي يعني
قيل كالشاة رجعة وجزيته
صح

لا يريد به رضا الله ولا ثواب الآخرة أو صاحبه الذي ينفق رئاء فالكاف في محل النصب على المصدر أو الحال ورئاء
نصب على المفعول له أو الحال بمعنى مراءاة أو المصدر أي انفاقا رئاء فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان
كمثل حجر املس عليه تراب فأصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء
مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رأسا ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لأن المراد به الجنس أو الجمع
كما في قوله ان الذي جاءت بغلة رماديه وفيه ايماء الى ان الذي حابت بغلة رماديه والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض
بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنه ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال
شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه وتثبيتا نفسه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس
عن البخل وحب المال ومن بذل ماله وروحه لوجه الله ثبت نفسه كلها أو تحقيقا للاسلام وتصديقا لطريقه مبتدأ من
اصل انفسهم كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان ثمرته يكون احسن
منظرا واذكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثها لغات فيها أصابها وابل مطر عظيم
القطر فآتت أكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ثمرها والسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر سنة
الوابل والطل الضعف المثل كما يريد بالروح الواحد من كل زوجين وقيل اربعة امثاله وتنصيبه على الحال اي
مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها أو فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وتزويده عليها
لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع عنده وان كانت
متفاوتة باعتبار ما ينتفع اليتامى من احواله وتجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة
والقليلة الزائدين في رفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير عليم بريء عن الرياء ورغبة في الاخلاص أيود
أحدكم المودة فيه للانكار أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات
جعل الجنة متمتعا بما فيها من سائر الاشجار تغليبا لما للشرف وما وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات
ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار وتجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع وأصابه الكبر اي كبر السن
فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى وكأنه قيل اودّ احدكم لو كانت له
جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت
عطف على معنى وأصابه او يكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تهب من الارض الى السماء مستديرة كعمود
والمعنى تمثيل حال من يبطل الانفاق للمنة وتبتغي اليتامى بما يحبطها كرجل وابل في الكبرة والاسف اذا كان يوم القيمة
واشتد حاجته اليها وجدها محبطة باطلة من هذا شانه وأشبههم به من حال يسره في عالم الملكوت وترقى في بكرة
الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى المولى وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين
الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيه فتعتبرون بها يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما
كسبتم من حلاله او جيادهم ومما أخرجنا لكم من الأرض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن
فحذف المضاف لتعدد مذكوره ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الرديء منه اي من المال وتخصيصه بذلك
لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تأموا ولا تيمموا بضم التاء منه تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا وتجوز ان يتعلق
منه ويكون الضمير للخبيث والجملة حال منه ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لو دانه الا أن تغمضوا
فيه الا ان تتسامحوا فيه تجاوزا من اغمض بصره اذا غمضه وقرئ تغمضوا اي تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين
وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بشر التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا أن الله غني عن انفاقكم وانما يأمركم به
لانفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر وخصه
العرف بضم الفاء والسكون وبضمتين وفتحتين ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا
وقيل للفاحش والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم
في الدنيا او في الآخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة يحقق العلم واتقان العمل

من يشاء مفعول اول لنجز للاهتمام بالمفعول الاخير ومن يؤت الحكمة بناء المفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب
بالكسر اي ومن يؤته الله فقد أوتي خيرا كثيرا اي اي خير كثير اذ خير له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من
الآيات او وما يتذكر فانه للتذكر كالمتذكر لما اودع الله في عقله من العلوم بالقوة الا أولوا الألباب ذووا العقول
الخالصة عن شوائب الوهم والكون الى مناجاة الهوى وما أنفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق
او باطل أو نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة او معصية فإن الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين
الذين ينفقون في المعاصي ويتمردون فيها او يمنعون الصدقات ولا يفون بالنذور من أنصار من ينصرهم على الله
ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي نعم شيئا ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي نعم المؤدى وكر
الفتين على الاصل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها خفايا الاخفاء فهو خير لكم لانه اخلص لكم وهذا في التطوع ومن
لم يؤت بالمال فان ابداء الفرض لذوره افضل ففي التحفة وعن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين
ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر
وعاصم في رواية حفص اي الله وكفر او اخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب بالنون
مرفوعا على انه جملة فيلة مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بجزمها
على محل الفاء وما بعده وقرئ بالنصب على اضمار ان والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير عليم في الاسرار
ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهتدين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح
كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صرح بان الهداية من الله وعشيته وانما يحتج يوم
دون يوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلأنفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تقصدوا
الخبيث وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقون من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه
الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفعكم الا ابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل
نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما
تخلف المنفق استجابة لقوله عليه السلام اللهم اعط المنفق خلفا وممسك تلفا وروي ان ناسا من المسلمين
كانت لهم اصهار وروضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفعوهم فنزلت وهذا في غير
الواجب فاما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وأنتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق
بمحذوف اي اعجبوا للفقراء او باعلموا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الذين حصروا في
الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الأرض ذهابا في الارض للكسب وقيل اهل الصفة كانوا
نحو من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يتفرغون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في
كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال
تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسألون الناس إلحافا الحاحا وهو
ان يلازم المسؤل حتى يعطيه من قولهم لحفني فلان فاحفه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون
وان سألوا فللضرورة لا بطريق الالحاف كقوله على لاحب لا يهتدي بمناره وهو نصب على المصدر
فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم تحريض على الانفاق وحضوصا على
هؤلاء الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال فليحرك في
ابي بكر الصديق رضي الله عنه نصف دينار بعين ودينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة في
العلانية وقيل في علي رضي الله عنه له مملكة الا اربعة دراهم تصدق في يد زيد بالليل درهم بالنهار درهم
سرا درهم علانية وقيل في رجل الليل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون حكم الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك
جوزوا الوقف على وعلانية الذين يأكلون الربا اي الاخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان
الربا شائع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض

بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالعلاة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعد ها تشبيها
بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع
وهو وارد على ما زعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير استواء كخبط العشواء من
المس اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله وذلك لثقل من الرجل وهو متعلق بالا يقومون
من المس الذي هم بسبب اكل الربا او بيقومون او بيتخبطه فيكون يقومون وصفهم وصفوا لهم كالمصروعين لا الاحوال يعلم
ولكن لان الله اباح بيعا وحرم الربا فاقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك العقاب
بسبب انهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لاشتراكهما في الربح فاستحلوا الاول وكان الاصل انما الربا مثل
البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بينهما ان من اعطى درهمين بدرهم صحيح
درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلم يساو الحاجة اليهما او توقع وراجحا بخبر هذا الغبن
واحل الله البيع وحرم الربا انكار لتسويتهم وابطال للقياس لما رتبه النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه
واعظ من الله وزجر كالنهي عن الربا فانتهى فانتهاء وتبع النهي فله ما سلف فدر ما اخذه الحربي ولا يسترد منه
وما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعل شرطية وفي الى يسيرونه اذا الظرف غير معتمد على ما
قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبوله لموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه وما اعتراض
لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربا بعد الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا بتحريم الله
الربا بعد مجيء بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات فيضاعف ثوابها ويباركه فيها الحرجت
منه وقيل عليه السلام ان الله قبل الصدقة ويربيها كما يربي احدكم مهره وفصيله ما تصدق بصدقة ركاة من مال فيه خلط
والله لا يحب لا يرضى ولا يثيب محتقد للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابها ان الذين
امنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات وعملوا الصلاة واتوا الزكاة عطفهما على ما يعمها
لانافيهما على سائر الاعمال لهم اجرهم مزيد ثوابهم ولا خوف عليهم من اب ولا هم يحزنون على فائت يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله ودعوا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين
يقلوب كفرتم فان دليله امتثال امر تعريه وترك ايه كان الضعيف مثله على بعض قريش فطالبوه عند الحلول
بالمال والربا فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرا
حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فاذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم
وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المرابي بهذا الاستتابة حتى يفيء الى امر الله الباقي ولا يقتضي كفره
وروي انها لما نزلت قال فقعد لا يدري لما بحرب الله ورسوله وان تبتم عن الاربا واعتقاد حله فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون بالاخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان وتبقى منه اما ان لم يتوبوا فلهم راس المال
وهو تشديد على ما قاساه اذ المصر على القليل يرتد ويقاتل في وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة
وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وحي الانظار
وقرئ فناظرة على الخبر يعني منظرة اي فالمستحق ناظرة او صاحب نظرة على طريق النسب وعلى الامر فانجه النظرة
الى ميسرة يسار وقرا نافع بضم السين وهما لغتان كشرفه ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة
كقوله واخلفوك عدي الامر ما وعدوا وان تصدقوا بالابراء او قرا عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من
الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه وذو ثوابه وقيل المراد بالتصدق في الانظار كقوله عليه السلام
لا عتق في رجل مسلم فوجوده الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا للمصير كرة اليه وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء
وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون ينقص ثواب وتضعيف عقاب
وعن ابن عباس انها اخر اية نزلت بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين يوما وقيل سبعة ايام

وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم تداين اذا داين بعضكم بعضا كقوله اذا تناجيتم
مفعليا او تداينتم اذا تداينتم وقيل ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة وتعلم توعده الى الموجل والحال وانه اليا
على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم قليلا ام كثيرا لا الى المتعاقدين وقدوم الحاج فاكتبوه
لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به
السلم وقال الحسن حرم الله الربا واباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص
وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه ديّن حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا
يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه
الله بعلمها لقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امرا بعد النهي عن الاباء تاكيدا وهو
ان يتعلق الكاتب بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن
المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص
منه شيئا اي من الحق او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او خبلا
مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بعي لخرس او جهل باللغة فليملل وليه الغائب له اي الذي يلي
امره وهو قائم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او ترجمان ان كان غير مستطيع وتعود ليل جريان النيابة
في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه الفهم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان
من رجالكم من رجال المسلمين وقوله ليل اشترط اسلام الشهود وقال ابو حنيفة الحلال وقال ابو حنيفة شهادة
شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد
او فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة
ممن ترضون من الشهداء لعلمهم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل
ان احداهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكر ولكن لما كان الضلال سببا له
نزل منزلة قولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وقيه
اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرا حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب
فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة والتحمل وسموا شهداء قبل الاداء لما يشارف منزلة الواقع
وما مزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل بالسام
عن الكتاب لانه صفة المنافق قال عليه السلام لا يقولن المؤمن اكتب صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او
مختصرا كان الكتاب او مستبعا الى اجله الى وقت حلوله الذي امر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند
الله اعدل وقيل اعدل وقيل اصح وقيل اسهل واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وادنى ان لا ترتابوا فيما يعم اشتباه واقام على غير ما يلبس او من تاليف
في جنس الدين وقدره واجله والشهود وغير ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا
تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة ثم المتابعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا
بيد الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوها لتعذره عن التحارج والتنازع وتنصب عاصم تجارة على انه الخبر
والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب
اشنعا وقرئها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع
او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند الكل الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف
في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد بحمل الضرار ولا يدل عليه ان قرئ ولا يضار بالكسر والفتح وهو
نهي عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا
الخروج عما خذ لهما وكان يعجل الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار او ما نهيتم عنه
فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتقنة

لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد
بالمغفرة والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا
كاتبا فرهن مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او ظهير وهان او ليس هذا التعليق لاشتراط المشقة في الارتهان
كالمقيد بمجاهد والضحاك ولانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهودي بشعير اخذه لاهله
بل لافادة التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه
غير مالك وقرا ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان
امن بعضكم بعضا اي بعض المديونين بعض المديونين فاستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته
اي ودعه سماه امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي ائتمن بقلب الهمزة ياء والذي ائتمن بادغام الياء في الياء
وهو خطاب لارباب المعاملة عن الهمزة في حكم الابتداء وشهدوا شهادتكم في المداينة وانكار المولى وفيها مسائل كثيرة ولا تكتموا
الشهادة ايها الشهود والمديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي باثم قلبه او قلبه
فانه والجملة خبران واسناد الاثم الى القلب لان المكتوم تقترفه وتنظره العين زانية والاذن زانية او لان القلب فاعله
ورئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل فما يكون الاثم في نفسه واخفاء اخر ايه وفاق سائر ذنوبه وقرئ
قلبه بالنصب لكسر وجهه والله بما تعملون عليم تهديد بليغ ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما نيتها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه فيحاسبكم به الله
يوم القيمة وقد حجة على من انكر المحاسبة كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه
وقد صرح في نفي وجوب التعذيب وقد قرئهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما الباقون عطفا
على جواب الشرط ومن جزم بغيرنا جعلها بدلا عنه بدل البعض عن الكل او الاشتمال كقوله متى تاتنا تلمم بنا
في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا يدغم الا في مثله والله على كل شيء
قدير على الاحياء والمحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتصديق من الله على صحة ايمانه
والاعداد به وانه خارج في امره عن شائبة فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه
كقوله وكل آتوه واجرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله وما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل
عليه بين والجملة في نفي التفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر
غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالمعاد لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم
اليسر فهو دليل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا دليل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من
شر لا ينفع بطاعة ولا يتضرر بمعاصيه غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه
اعتمال والشر تشتهيه النفس وتجذب اليه فكانت احوج في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما اداى بنا الى النسيان او الخطا من تفريط وقلة مبالاة او ما يقعان به لا عن تعمد او لا نعتمد المؤاخذة
بهما عقلا فان الذنوب كالسموم مهلكة ان تناولها بودي الى الهلاك وان كان خطا انما في الذنوب لا يستحقان بمقتضى
الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه وعدا وضلا يجوز ان يدعو الانسان به استدامة
واعتدادا بالنعم فيه وتوكيد ذلك معنى قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطا والنسيان ربنا ولا تحمل
علينا اصرا عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة

كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه على من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به
ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال
للزكاة وما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي
لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا
لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا
وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه
على الاعداء والمسؤول اذ به عامة الكفرة وقرئ انت عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وعند عليه
السلام انزل الله اثنتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء
الاخرة اجزأتا عنه قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ اثنتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قوله
من اسكنه ان بقاء السورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام
السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل
وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وهي مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو اما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالتقاء ساكنين الهمزة عليها البدل على انها
في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا الساكنين فانه عبث
حذر وفي بابها لوقف فانه لالتقاء ساكنين في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك وقرا الاعمش بسكونها والمراد بها
بعدها على الاصل الحي القيوم وقرئ انه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا
اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك
الكتاب القرآن بحوما بالحق بالعدل او الصدق في اخباره او في ايجاب الحقيقة انه من عند الله وهو في موضع الحال
وانما نعلمه والعامل نعت لانها اعجمان وتوسيط ذلك انه قرئ الانجيل فتح الهمزة وهو ليس من ابنية
العربية من قبل من قبل نزول القرآن هدى للناس على العموم وان قلنا انا مقيدون بشرع من قبلنا والا فالمراد
به قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانه فارق بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب
الثلثة لعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل او الزبور او القرآن وكرره بما وصفت
له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا او يتميز بانه معجز يفرق به بين الحق والباطل
والمعجزات ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب
لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والفقه عقوبة الجرم والفعل منه فقرنا الفقرة والكفر وهو وعيد
بني به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كان في العالم كليا او جزئيا انما ذكرا تعميما عن السماء والارض اذ
الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى وان المنفي هو الذكر لا ما اقترن بهما وهو كالدليل
على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية
والاستدلال له بانه عالم بما تقاه فعلمه في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصور كم اي صور كم لنفسه وعبادته
لا اله الا هو لانه لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولم يقدر على مثله ما يعلمه العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته
قيل هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة
من اولها الى بيف وثمانين اية تقريرا لما احتج عليهم واجاب عن شبههم منه اية محكمات هن ام الكتاب اصله ترد اليها سائر المتشابهات
على ما يليق بها او على ان الكل عبارة بان حفظته من الاجمال هن ام الكتاب اصله ترد اليها سائر المتشابهات فاخذ
الا بالجنس والنظر ليلحق فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على الاجتهاد ولا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها

استنباط المراد بها فيما لو اريد وباعتبار التفرع في استخراج معانيه والتوفيق بينه وبين الحكمات مثلا في الاوقات
واما قوله الركاب احكمت اياته فمعناه انه حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه
انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ وآخر جمع اخرى واما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر
ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان لا يعرف ولم يعرف الا انه في معنى المعرف او عن اخرين فاما الذين في
قلوبهم زيغ عدول عن الحق الى كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او يتاولونه على ما يتبعا الفتنة
طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه
على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبين او كل منهما على التعاقب والاول يناسب العامة
والثاني يلايم الجاهلة وما يعلم تاويله الذي يحق ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين تمهروا وتمكنوا
فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص
الاعداد لكعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون آمنا به
استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم
من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به
للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن مزاحمة الحس والخيال الاية بما قبلها من حيث انه في تصوير الروح لهم
فتن منه وما قبلها في تصوير الجسد وشهوته وانها جواب عن تشبث النصارى نحو قوله وكلمته القاها الى
مريم وروح منه كما انه جواب قولهم الا اب له فيتعين ان يكون جوابا بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور
من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال
الراسخين قيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا يرتضيه وقال عليه
السلام قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبتلنا بالزيغ
بعد اذ هديتنا الى الحق والايمان بالتعميم وتعدية نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته
اليه وقيل الله بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة ثبتنا على الايمان وتعرضنا بها لمغفرتك او توفيقا للثبات
على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله
وانه متفضل بما يمنح على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزائه لا ريب
فيه في وقوع الوعد وتاكيده من النشر والجزاء ثم نبه به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانها
المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الاخرة تاكيد وللاستقرار به وتعلم الموعود كون الخطاب
واسند اليه الوعد وجيء بان وعيد الكافرين مضمر والمراد به تعجيز الاهل منفصلة كما هو شرط
تعجيز الوعيد وقال ان الذين كفروا علم في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته وثوابه او من عذابه واولئك
هم وقود النار يوقدون بها اي يرمى بها في جهنم كما يرمى بالحطب او يوقدون بها اي يحرقون
كما لم يغن اولئك وقودهم كما توقد بالوقود اذا استيناف موضح لحالهم وتقديره ان هؤلاء كدابهم في الكفر والعناد
وهو مصدر دأب اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان كدأب آل فرعون والذين من قبلهم عطف على الدين يكفرون وقيل
استيناف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم جازاهم بها استيناف تفسير لحالهم او خبر ان
ابتداء بالدين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تحذير عن الكفرة قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم اي قل للمشركين مكة ستغلبون في بدر وتحشرون في بدر وقيل لليهود فانه عليه السلام جمعهم
بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش وقالوا لا يغرنك انك اصبت اصحابا لا علم لهم
بالحرب لئن قاتلتنا لتعلمن انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلائي النضير وضرب
الجزية على من عداهم وفيه من دلائل النبوة وقراءة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يخبرهم
بما اخبر به من وعيدهم لفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم واستيناف وتقدير بئس المهاد جهنم او ما هم فيه

لانفسهم فكان لكم آية الخطاب لقريش او اليهود وقيل للمؤمنين في فئتان التقتا يوم بدر فئة تقاتل في
سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريب الف او مثلي
عدد المؤمنين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا
اليهم فلما التقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين
وكانوا ثلثة اسلاف لهم ليثبتوا لهم ويثقوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين ويؤيد قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته
وفيه بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي العين رؤية ظاهرة
معاينة والله يؤيد ينصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة القليل
عديم العدد على الكثير مرأى للناظر وكون الواقعة بعينها محتملا ومحتملا وقوع الامر على ما اخبر به الرسول لعبرة
لاولي الابصار لعظة لاولي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات مما
شهوات مبالغة واياما على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوها شهوتها كقوله احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه
الخالق للافعال والدواعي ولعله ربما ابتلاء الانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرضي الله
ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية في معرض الذم وفرق الجمهور بين المزين والمزين
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات
والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعلال
والمقنطرة ماخوذ منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من
اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا اشارة الى ما ذكر
والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو عرض على استدلال بما عدل من اللذات الحقيقة الابدية بالشهوات المجردة
قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقييد ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يعطف اللام بجر وترتفع جنات
على ما هو جنات وتؤيد قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله
قراءة بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد اي بما لهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او بما يؤول اليه الذين
اتقوا فلذلك عد لهم جنات وقدمت على بعد الاية على عمد فاذا ناها متاع الدنيا وآجلا ما رضوان الله كقوله ورضوان
من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة
للمتقين او العباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق
المغفرة والاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار خص
مقامات السالك على احسن الترتيب فان مجاهدته مع اما تحمل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها
عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر عليها واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو الصدق
الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الله واما الطلب والاستغفار لان المغفرة
اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على الاستقلال لكل واحدة منها وكما لهم فيها او لتغاير
الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعا اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والدرع
اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى آخر الليل مستغفرين ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو
بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليه وانزال الايات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم
بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في
قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاءني زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس لقوله
وهو اله الا هو وقيل حال من هو والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او الجملة لانها حال مؤكدة او على المدح
او الجملة الثانية وقيل منصوب على المدح وهو مندرج في المشهود به او جملة صفة او حال من الضمير وقرئ قائما

بالقسط على الذي هو اولى الحق لحذوف ﴿لا اله الا هو﴾ كرره للتاكيد وزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد
والحكم به بعد اقامة الحجج ويبنى عليه قوله ﴿العزيز الحكيم﴾ فعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم
لتقدمه على العلم بحكمته وتنبيها على الدليل من الغير اذ الصفة لها على الشهد ﴿وقل للذين اوتوا الكتاب والامين﴾
قال ثعلب نصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي هذا عندي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي
الجنة وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ جملة مستانفة مؤكدة للاولى
اذ الدين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلوات الله عليه وقرا
الكسائي بالفتح على انه بدل الكل اذ فسر الاسلام بالايمان او مايتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ
انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجرا شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه
معناهما ﴿وما اختلف الذين اوتوا الكتاب﴾ من اليهود والنصارى اوس ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام
فقالت قوم انه حق وقالت قوم انه مخصوص بالعرب وتفاوت اخرون مطلقا او في التوحيد فقالت النصارى وقالت
اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى ﴿الا من بعد
ما جاءهم العلم﴾ اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالايات والحجج ﴿بغيا بينهم﴾ حسدا بينهم وطلبا
للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ﴿ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب﴾ وعيد لمن كفر منهم فان الجزاء
بالدين وحاد لولك فيه بعد ما اقمت الحجج ﴿فقل اسلمت وجهي لله﴾ اخلصت نفسي وخصصتها له لا اشرك معها غيره وهو الدين
القويم الذي قامت عليه الحجج ووضحت الايات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة
ومظهر القوى والحواس ﴿ومن اتبعن﴾ عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه ﴿وقل للذين اوتوا الكتاب
والامين﴾ الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿ءاسلمتم﴾ كما اسلمت اما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم وظهر
قوله فهل انتم منتهون ﴿وفيه﴾ تعيير لهم بالبلادة او المعاندة ﴿فان اسلموا فقد اهتدوا﴾ فقد نفعوا انفسهم بان
اخرجوها من الضلال ﴿وان تولوا فانما عليك البلاغ﴾ اي فلم يضرك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت ﴿والله
بصير بالعباد﴾ وعد ووعيد ﴿ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم﴾ هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولوهم الانبياء ومنا بعدهم
وهم رضوا به وقصد واقتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وفي اخرة والكسائي
ويقتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر ﴿اولئك الذين حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة﴾ كقولك فاهم رجل صالح والفرا انه لا يغير معنى الابتدا علا يهما ﴿وما لهم من ناصرين﴾ يدفع
عنهم العذاب ﴿الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب﴾ اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او
البيان وتنكير النصيب لتعظيم والتحقير ﴿يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم﴾ الداعي محمد صلوات الله وكتابه
القران او التوراة لما روي انه عليه السلام دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت
فقال على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل
نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البنا للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة
في الاصول ﴿ثم يتولى فريق منهم﴾ استبعاد لتولهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب ﴿وهم معرضون﴾ وهم قوم
عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة ﴿ذلك﴾ اشارة الى التولي والاعراض
﴿بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات﴾ لسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الرابع
والطمع الفارغ ﴿وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون﴾ من ان النار لن تمسهم الا اياما قلايل وان اباهم الانبيا
يشفعون لهم والله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم ﴿فكيف اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه﴾ استعظام لما يحيق بهم في الاخرة وتكذيب لتعليلهم لن تمسنا النار الا اياما وروي ان اول راية
ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم ياتي بهم الى النار ﴿ووفيت
كل نفس ما كسبت﴾ جزاء ما كسبت ﴿وهم لا يظلمون﴾ دليل على ان السعادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية

ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها ﴿وهم لا يظلمون﴾ الضمير لكل نفس على اللفظ
لا لمعنى كل انسان ﴿قل اللهم﴾ اللهم يجوز في الياء قطعها وهو من خصايص هذا الاسم كخير لها عليه
مع لام التعريف وقطع همزته وتا القسم ﴿وقيل﴾ اصله يا الله امنا عوض فحذف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل
وهمزته ﴿مالك الملك﴾ يتصرف فيما يملكه التصرف فيه تصرف الملاك وهو تنبيه ثان عند سيبويه فان الميم عنده لمح
الوصفية ﴿تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾ تعطي منها من تشاء ما تشاء وتسترد فالملك الاول العام
والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة وتنزعها نقلها من قوم الى قوم ﴿وتعز من تشاء وتذل
من تشاء﴾ في الدنيا او في الاخرة او بهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان ﴿بيدك الخير انك على كل شيء
قدير﴾ ذكر الخير وحده لانه المقتضي بالذات والشر مقتضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او
لمراعاة الادب في الخطاب لان الكلام وقع فيه ﴿روي انه عليه السلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة
اربعين ذراعا واخذ والحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخبره فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكانه مصباح في جوف
بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال
اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعا واخبرني جبريل ان امتي
ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة
وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت وفيه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير ﴿تولج
الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير
حساب﴾ عقب ذلك ببيان قدرته على تعاقبة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على
ذلك قدر على تعاقبة الذل والعز واتيا الملك ونزعه والولوج الدخول في ضيق وايلاج الليل والنهار ادخال ايهما
في الاخر بالتعقيب او الزيادة والنقص والخروج الحي من الميت وبالعكس اما الحيوانات من مواد هاوا ما النبات والنا
الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل الخارج الحي من الميت المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله عن السعالبة بهم في
العز وسائر الامور الدينية ﴿من دون المؤمنين﴾ اشارة الى انهم الاحقا بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن
موالاة الكفرة ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اي اتخاذهم اولياء ﴿فليس من الله في شيء﴾ من ولايته في شيء يعم ان يسمى ولاية
فان موالاة المتعادين لا يجتمعان قال ثوبة عدوي نهر تزعم انني حسدتك ليس الترك عندك بعارب ﴿الا
ان تتقوا منهم تقاة﴾ الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقا والفعل يعزى بمن لانه في معنى يحذروا
ويخافوا وتقاة مصدر نعت به منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت الخيفة فان اظهار الكلمة
حينيذ جايز كما قال عيسى عليه السلام كونوا سماطا وامشوا جانبا ﴿ويحذركم الله نفسه والى الله المصير﴾ فلا تتعرضوا
لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدايه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس لتعلم ان
المحذور منه عقابه تنبيه منه فلا يودون به بما يحذر من الكفرة ﴿قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه
الله﴾ اي يعلم ضمايركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ﴿ويعلم ما في السموات وما في الارض
فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير﴾ فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية بيان لقوله
ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها مستبعدة يعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة
ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على انتقام
بها ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا﴾ يوم منصوب
بقوله اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحايف اعمالها واجزا اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم
وهوله امدا بعيدا او عمر بحذاء ذكر وتود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت
من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوفق مبنى

لانه حكاية كاين واوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد والتذكير والله رؤف بالعباد
اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم اوانه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته
وتخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الكمال ادرك فيه كمالها على ما يقربه اليه
والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله
لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة
وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم يجازيكم بالاجر
اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم من جانب بره ويستر عليكم في جوار قدسه عبر
انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا نعبد المسيح حبا لله وقيل
في اقوام زعموا على عهده عليه السلام انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا قولهم مصدقا بما من الفعل قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا يحتمل المعنى والمضارعة بمعنى فان سولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني
عليهم وانما ذكر الوصف ليجعلهم الضد المعهود والدالة على العلة كفر وانه من حقه ان يبغض بشيء محبة الله وان محبته
مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص
الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما ارجب طاعة الرسل وبين انها حالية لمحبة الله
عقب ذلك بيان ما فهم مجملا عليه وبه استدل على عظمهم على الملائكة وآل ابراهيم اسماعيل واسحق واولادهما
وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون ابني عمران بن يصهر بن ناهث بن لاوي بن يعقوب
او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن امون بن اوريا بن رحبعام بن سليمان بن داود بن ايسى بن يوبد بن
ابن حلون بن باعوز بن سحون بن عيناد بن رام بن حصرون بن فارص بن يهودا بن يعقوب وكان بين العمرانين
الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او صفتهما ومن نوح اي انهم ذرية واصله
منبعثة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية
من ذرا او فعولة من الذر ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم لما قالت النساء واعلم
بما تضمرت لك ما في بطني فينصب به اذ وقيل بقوله باضمار اذكر وقصة حنة بنت فاقود امرأة عمران وكانت
لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هرون فقل الله المراد وحده وقرده كما لزكريا فانه كان معاصرا لابن
ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان عيسى ويحيى ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة
اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اعتقه وتتبعه
على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هو الذي رشح عاذريم في الغلمان فلما بانت
الامر على التدبير او طلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا اشغله شيء او خلصا للعبادة فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم القول والنية فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير
لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها
بالذات واحد او على تاويل مولودة كالنفس والجملة وانما قالته حسرة وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد
ذكرا وذلك لانه نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله تعالى تسلية
لموسوعها وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها
اي ولعل لله فيه سرا والانثى كان خيرا وقرئ وضعت على خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله
والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها على
وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فتكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما

بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها
فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والسجع والتسمية امور معتبرة واني اعيذها بك
اجيرها عصمتك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود وانما قال الرجيم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان
يطمع في اغوائه كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها
ربها فرضي بها في النذر بقبول حسن بوجه حسن فقبل به النذائر وقوما قائما مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها
قبل ان تكبر وتصلح للتدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند
الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان وكانت
رؤس بني اسرائيل ملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا
الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فكفلها وتجوز ان يكون معدوا على تدبير مضاف
اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتغنى وتجلل فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن
وانبتها نباتا حسنا مجازا عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا اخذ القائم بامرها والكافي لامرها
وقصر ذكر زكريا بغير عاصم في رواية ابن عباس على ان الباء على هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا
لمصالحها وخفف الباقون ومد وارفع زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنى لها اعلى
المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه على محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت الملوك
وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان
عند عبدها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في
غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وتجعل ذلك معجزة لزكريا بدعوته اشتباه
الامر عليه قالت هو من عند الله فلا يستبعد قيل نكت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها
يترك عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وتحمل
ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقالت هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال
لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك
شبيهة بسيدة بني اسرائيل ثم دعا عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته رضي الله عنهم عليه حتى شبعوا وبقي
الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وثمة
وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها عند الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها
لحنة العجوز العاقر قيل لما راى الفواكه في غير اوانها اغتنم على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسال وقال
هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة بالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فناداه الملائكة
اي بين جنسهم لقولهم ويؤيده قراءة حمزة والكسائي فناداه بالامالة
والتذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلاة ويقبل معنى قائم او حال اخرى او حال عن الضمير في
قائم ان الله يبشرك بيحيى اي فان الله وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او ان النداء نوع منه
وقرا حمزة والكسائي يبشرك وتحيى اتم العجمة وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا
بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدائع التي هي عالم الامر
او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس
كلهم في انه ما همه بمعصية وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي وروي انه مر في صباه
بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عداد من لم
يات كبيرة ولا صغيرة قال رب انى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة واستبعاطا منها وتعجبا اذ

استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة وكان له
ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما
اي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجتك من الكبر
جبر مجذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لي آية اعرفه بها لاحبل استقبله بالبشارة
والشكر وتربص مشقة الانتظار قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام اي لا تقدر على تكليم الناس ثلثا وانما
الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا اشارة بيد او راس واصله التحرك ومنه الرامز
للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كحمر جمع رامز ورمز اكسد
جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى من الرمز كقوله معي ما تلقني فرمز تحت وواف البيك وتسقط
الكرار واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو تأكيد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يعينه
من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كحمر واحمار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
واصطفاك على نساء العالمين على هاتين اما كرامة لها ومن اكبر الكرامة ذهاب ذلك كانت مجهزة ركبا او
ارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الله
وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هداياها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد
من غير اب وتبريتها مما قذفها اليهود بانطاق الطفل وتحليلها وابنها آية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي
لكونه كذلك في شرعهم اذ المقتضية على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن الركوع مع الراكعين للايذان بان من
ليس في صلاتهم ركوع لسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة لقوله ان هو الا قانت اتا الله الشيء
اليك اي ما ذكر من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا بالاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على نبي
لتعلم بتكريره فان طريق المعرفة للوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فنفي ان
يكون الهاما واحتمال الفيضان ولا يظن به عاقل اذ يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها
ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة بدل
من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والمشارة في زمان متسع
كما تقول القيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقب وهو
من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية شيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما
من المسح لانه مسح بالبركة او مما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقر في موضع او مسحه جبريل او من المس
وهو مبالغة من يعلوه حمرة يكلف لا طايل له وابن مريم لما كانت صفة غير تميز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي عدم
الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف وتحمل الافراد ان الذي يعرف به ويميز عن غيره هذه الثلاثة فان
الاسم علامة المسمى والميزة من سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم
والخطاب لها تنبيها على انه تولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الآباء لا ينسب الى الام الا اذا فقد الاب
وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي اذا كانت علم لكنها موضوعة وتذكيرها للمعنى والوجاهة
في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الله

اي

او وجيه الى الناس وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا او كهلا كلام الانبياء
من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل انه وضع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله
وذكر احواله المختلفة المتباينة ارشادا الى انه معرا له عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالثة من كلمة
او ضمير ها الذي في يكلم قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب او استبعاد عادي او استبهام
على انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها قوله تعالى
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجة باسباب وزمان
يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كلام مبتدا ذكر تطريبا لها
وازاحة لما هم من خوف اللوم لما علمت انها بلا بعل زوج او عطف على يبشرك وزوجها والكتاب الكتبة اذ
جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لعظمها ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم منصوب
بمضمر على ارادة القول تقديره يقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته او للرد على
من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل من اني قد جئتكم او حرف جر
من اية اذ ربه على حذف اي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم وصورتها مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك
المماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حاطبا رائما بامر الله تنبيه به على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه
والابرص اي الذي ولد اعمى او الممسوح العين ترقى ان يكون عمى عليه الوف من المرضى من اطاقوبهم اشاة
ومن لم يطق اشاة عيسى عليه السلام وما يداوي الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لتوهم
الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ما ادخرتم
من اجلكم الى الاشكون فيها ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين موقعين الايمان فان عقرهم الايمان
بالمعجزات او مصدقين لمن عقر معاندين ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين
او منصوب باضمار بعد ذلك عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا او لاحل لكم معطوف باضمار او مرد وعلى قوله قد
جئتكم بآية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب فلك بعض الذي حرم عليكم اي في شرعة
موسى كالشحوم والترويب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو بدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع
موسى عليه السلام ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن في بعضه بعض عليه بنسا قص
وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتكم بآية اخرى الهمية بها ربكم وهو قولي ان الله ربي
وربكم وقوله بآية دعوة الحق الجمع عليها فيما بين الرسل القارئ بين النبي والمتاخر او جئتكم بآية من ربكم اي
جئتكم بآية بعد اخرى فيما ذكرت لكم واكد ذلك لتعجبهم الحجة فانه اتى لقومه بها الى الحكم ولذلك لا ترتب عليه بالفاء قوله
فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه
تفريع على الدعوة واشارة اليها بالقول الجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية
بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة
التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي تتقرر ذلك بان يتبين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المسلوك له
بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام قل آمنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم
عنده بتحقق ما يدل عليه الحواس قال من انصاري الى الله ملتجئا الى الله او داعيا او مضافا اليه ويجوز ان يتعلق
الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين تضيفون انفسهم الى الله ونصري وقيل الى الهنا بمعنى
مع اذ في اول الاسلام قال الحواريون حواري الرجل خالصته وهم البياض الخالص لبصر وقد الحوريات بيض
الوجوه سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سرهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض
استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار
دينه آمنا بالله واشهد بانا مسلمون فيشهد لنا يوم القيمة حتى نشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا

بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك ومع الانبياء الذين شهدوا
لانبيائهم او امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهدوا على الناس ومكروا اي الذين احسن منهم الكفر من اليهود
وكانوا عليه من بقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من
حيث هو انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يستند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج
والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم رأيا على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله
او لخير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما
اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي اذا قبضته او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او ممتك
عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء والى
ذهب النصارى ورافعك الي الى محل كرامتي ومقربك من الذين كفروا من سوء جوارهم
او قصدهم ومجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ويستولون
من امن بنبوته من المسلمين والنصارى الى الآن لم يسلم عليه اليهود عليهم ولم يرتفع لهم ملك ودولة
ثم الي مرجعكم الى المصير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب المخالفين على المخالفين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير الحكم وتفصيله والله لا يحب الظالمين فتحرم لذلك
ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال من الها
ويجوز ان يكون ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكون خبرا ثانيا وان ينتصب بمضمر يفسره ونتلوه
والذكر الحكيم المشتمل على الحكم والحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم ان شأنه الغريب كشأن ادم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه
به وان خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وامر وشبه حاله بالغريب اما لانه للفهم وقطعا لمواد الشبه
والمعنى خلق والده من تراب ثم قال له كن اي انشأه بشرا كغيره ثم انشأ ثانيا خلقا اخر وقدر تكونه من التراب
ثم كونه ويجوز ان يكون ثم للترتيب الخبري لا الخبر فيكون جملة حالية مقدرة للاولى اي انه هو الحق وبيان عماده بحكم
الحق وقيل الحق مبتدأ من ربك خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي عليه السلام
على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك
من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه وعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة وحمل عليها
وانما قدمهم على النفس لان الرجل يحامي عن نفسه لعزيز عليه ثم يحامي عن اعزته ثم يبذل نفسه دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب
منا وابتهل بالجهد والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلك الناقة اذا تركها بلا راع ونبعل لعنة الله
على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما خلا قالوا للعاقب وكان
ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا
فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا للحسين
اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر
النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاقروا للرسول
وقالوا له الرأي ما رأيت فخذ جزية ولا تلاعنا فرجع خائبا وقد عاهدهم على ان يضرب عليهم الجزية
فصالحوا عليها وقال والذي نفسي بيده لو باهلوا
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل
على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبأ عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعد خبر وقد اللام دخل
لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر واصله ان يدخل المبتدأ وما من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تأكيدا

للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة الثابتة والحكمة البالغة
لينازعه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر تنبيها على ان
التولي عن الحق والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد الموجبين الى فساد النفس بل الى فساد العالم
قل يا اهل الكتاب نعي اهل الكتابين وقيل يريد وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
لا تختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما تلوه ان لا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها
ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان نعبده ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم
والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر امثالنا روي انه لما نزلت اتخذ الاحبار ورهبانهم اربابا من دون الله قال
عدي ابن حاتم ما كانوا يعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال فتلك
عبادتهم فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزيادة الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم
واعترفوا انكم كافرون بما نطقت به الكتب ونطقت عليه الرسل تنبيه انظر الى ما راعى في هذه
القصة من المبالغة في الارشاد وحسن الترتيب في الحجاج بيان اذا اتوا عيسى وما تفاوتوا عليه من
الاطوار المتنافية للالهية ثم ذكر ما يخجل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما لاقى عناده وجاحدهم دعاهم الى المباهلة
بشيء من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعجزهم الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم
بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما تحدى ذلك ابطلها عليهم وعلم ان الايات
والنذر لا تغني عنهم وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده افلا تعقلون تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم كل فريق انه منهم
فنزلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل
على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالدهر وعيسى بالدين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدفعون
المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه يتنبه بها على
الذي عقلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم
الكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا او تدخلون ورودكم فيه فيما لا علم لكم
به ولا ذكر في كتابكم بمن دين ابراهيم وقيل ها ولا بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله انتم على الاستفهام
للتعجب من حماقتهم فعقلت الهمزة هاء والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم تجاهلون به ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا تعسف بمقتضى ما قرن من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة
مسلما منقادا لله تعالى ونفس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشرك الالزام وما كان من المشركين
تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لاولوية المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس
بابراهيم الذي احتجتم به وافقتهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من اتبعه وهذا النبي والذين
آمنوا المراد فيهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ والنبي بالنصب عطفا على الهاء في واتبعوه والجر عطفا
على ابراهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
ترك في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما
يحتملهم الاضلال وما يعود وبالهم الا عليهم اذ يضاعف بهم عذابهم وما يشعرون به الا انما لهم وما يشعرون
وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله مما نطقت به التوراة والانجيل ودلت
على نبوة محمد عليه السلام وانتم تشهدون انها آيات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون
بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابداء الباطل في صورته او التعبير
في المبدل بهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بحذف الياء اي تلبسون الجميع الباطل كقوله كلابس ثوبي زور
وتكتمون الحق نبوة محمد وغيره وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي

أنزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولكونوا
به آخره لعلهم يشكون في دينهم فلتنا بالكم وتختم لخلل ظهركم والمراد اما الطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن
الضيف فالاخبار بها لما حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا
الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان
يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا اجرؤا نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم يجد محمدا بالنعت الذي ورد في
التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم اولا
تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ابهى واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي من
يشاء الى الايمان وثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد
والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تقروا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشاعكم
ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين كيلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله
اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي طائلا او خبر ان على ان هدى الله بدل عن الهدى وقرأ ابن كثير ان يؤتى
على الاستفهام للتوبيخ وتؤيده الوجه الاول اي الا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وقرئ ان على انها النافية
فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا الهدى ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم
عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم
والواو بمعنى الحال لانه في معنى الجمع اذ المراد به غيرا تباعهم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال للازعوه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب
من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام القاه مائتي اوقية ذهبا فاداها وفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي الفا ومائتي
اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي
آخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود
اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي
والتراخ واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا
في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليس من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون
على الله الكذب بنوا عليهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يحمل
لهم في التوراة حرمة وقيل لما اسلم اليهود رجاء الامن قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث
تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما
من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى
عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف معرف للجملة التي سدت بلى مسدها
والضمير المجرور لمن اوفى وعهده المتقين فان الراجع من الجزاء الى من واشتراك التقوى ملاك الامر وهو نفع
الدنيا وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا
عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او يثني اصلا وان الملائكة
يسألونهم يوم القيمة او لا يشفعون بكلام الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا
ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات عنوة
كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوا قيل
انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد عليه السلام وحكم الامانات وغيرها واخذوا عليها
ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشتره به وقيل في
رافع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في سهم او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا

يعني

يعني المحرفين كعبد الله ومالك وحيي يلوون السنتهم بالكتاب يعدلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف
او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون بقلب الواو والمضمومة همزة ثم تخفيفها عند بعضهم والقاء حركتها على الساكن
قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء
والضمير لبعض المسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقوله وما هو من الكتاب
وتشنيع عليهم وبيان لاثمهم بعد بيان ذلك تصريحا بعد تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضي
ان لا يكون من العند صلى الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله
والتعريض ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من
دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى وقيل ان الرافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد
ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا
بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما نسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك
قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا للحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول
كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالحياني والرقباني وهو الكامل في العلم
والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وكونكم بسبب كونكم دارسين
له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى
عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم ويجوز ان يكون القراءة
المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير ومما كنتم تدرسونه على الناس ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله
ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته ولا يأمر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا
او ثم مزيدة على معنى انه لبشر ان يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذ الملائكة اربابا بل ينهى عنه وهو اذن في الجملة
ورفعه الباقون على الاستئناف وتحمل الحال ايأمركم بالكفر انكار والضمير فيه لبشر وقيل لله بعد
اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستدلون ان يسجد له واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل
انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من
النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل
والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي ونفعه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف
وهم بنوا اسرائيل او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب والنبيون
كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية والموصولة لتؤمنن ساد مسد
جواب القسم والشرط يحتمل الجزئية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب
ثم مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى
اخذ للذي اتيتكوه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان اصله لمن ما
بالادغام فحذف احدى الميمات الثلاث استغناء قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري اي عهدي سمي
به لانه يوصر اي يشد وقرئ بالفتح وهو اما لغة فيه كهر وعتر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا أقررنا قال
فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وأنا معكم من الشاهدين
وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وقوة وتأكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد
بالاقرار والشهادة فأولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة أفغير دين الله يبغون عطف على الجملة
المنفية مع الهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول
لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين

على تقدير وكل الهم ولله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طايعين بالنظر واتباع الحجج وكارهين
بالسيف ومعاينة ما يلجي الى الاسلام كشق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملايكة والمومنين
او مجبرين كالكفرة فانهم لا يقدرون البتة على امتناع احكام قضي عليهم واليه يرجعون وقرى بالتاء على ان الضمير لمن
قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى والنبيون من ربهم امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وسايريه بالايمان والقران
كما هو منزل عليه متروك عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان
يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كالعدي بالى لانه ينتهي الى الرسل ابتداء وعلى لانه من فوق
وانما تعدى المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف له والعباد عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق
والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون والمخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد
والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن
الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران باطلاق السلبة التي فهم الناس عليها واستدلت
به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين بغيره لا قبول كل ما يغايره
ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
استبعاد لان يهديهم فان الحايد عن الحق بعد ما وضح له متهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي
وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاتدت
واكن واصل باثمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان
والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف
من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين بذلك
يستوجبونه على جوار لعنهم ويعضده نفي جوار لعن غيرهم او لفعل انهم مطرودون عن الكفر ممنوعون من الهدى
مأيوسون عن الرحمة بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن سكر
الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق ليعتد خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار ولم يعز ذكرها
لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد
الارتداد واصلحوا اما اضدادها ويجوز ان لا يعتد له مفعوله بمعنى واخلصوا في الصلاح فان الله غفور له فعل
توبته رحيم يتفضل عليه وقيل انها نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه
سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم
ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران او
كفروا بمحمد بعد ما استبشروا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والتمادي عن الايمان
ونقض الميثاق او كفروا بالردة واطمعوا اهله ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او رجع اليه
ونافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا استولوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم
بعدم قبولها او كان توبتهم لا تكون الا ما قالوا ارتدادهم وزيادة كفرهم وكذلك لم يدخل الفاء فيه واولئك
هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا تغليظا في شانهم وابراز الهم في صورة حال الايسين من الرحمة لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول
الفدية ادخل الفاء تحقيقا للامتناع به وملء الارض ملاءه وذهبا نصب على التمييز وتصدق بالرفع على البدل من
ملء او الهم لحذف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء
الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو
افتدى به من العذاب في الاخرة والمراد ولو افتدى بمثله لقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير والتخويف

من لا يقبل منه الفدية وما يعفي عنه تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر
البر الذي هو كمال الخير اذ لن ينال البر الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما
تحبون اي من المال اذ ما يعمه وغيره كذلك للبلاء في معاونة الناس والبذل في طاعة الله والمحبة في سبيله
وقرى انما تنالون حاجا ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي بيرحاء فضعها حيث اراك الله فقال ع بخ
ذاك مال رابح او رايح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقسمها في اقاربه وبني عمه وقيل لما نزلت قال ابو طلحة
سهل الله يحمل علينا رسول الله اسامة فقال وزيد انما اردت ان اقتصد به فقال عليه السلام ان الله تعالى
قد قبلها منك وذلك يدل على انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب اضعاف ما في الاية ثم الانفاق الواجب للمحبة
وقرى بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض وما تنفقوا من شيء من اي شيء مخصوص او غيره ومن
لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم عليه كل الطعام اي المطعومات والمشروبات كانت حلا لبني
اسرائيل حلالا لهم وهو مفعول ويعضده به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث قال تعالى
لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها قل كان به عرق النسا فنذر ان
شفي لم ياكل لحوم الطعام اليه وكان ذلك احب اليه فيه وقيل نقل ذلك المتداوي باسانيد الاحاد فيحتج
به من جوز للنبي ان يجتهد والمانع ان يقول ذلك باذن من الله فهو كغيره ايضا من قبل ان تنزل التوراة
اي من قبل نزولها مشتملة على تحريمه ملحوم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وقد ذلك رد على اليهود في زعمهم
البراءة عما بغي عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله تعالى وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين في دعوى الرسول عليه السلام
موافقة ابراهيم عليه السلام بحليله لحوم الابل والبانها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك
اي من نسبه الى الله صادق فيما افترى ولهم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الحقيقة
ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلف والمراد اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتقوية الاعراض
الدنيوية والامتناع عن تحريم طيبات احلها لابراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان
اتباعه واجب في التوحيد القديم والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض مشركي
اليهود ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا للعموم والواضع هو الله تعالى وتدل عليه
انه قرى على البنا للفاعل للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالسنبط والسمط واسرار وازلم
وازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من مكة اذا زحمة او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق
الجبابرة وروي انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وقيل
كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم عليه السلام ثم قديم فبناه قوم من جرهم ثم
العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه
قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملايكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان
الى السما الرابعة تطوف به ملايكة السموات وهو الان بحيال الكعبة ظاهر الاية وقيل المراد انه اول بيت بني للعبادة
مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله خالدين المتنسك في الظرف وهدى
للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه ايات بينات كثيرة كما قال فيه ايات بينات كاعراف الطيور عن مطارات
البيت على مدى الاعصار في الحرم ولا يتعرض لها وآمن صواري السباع فما لطا الصيد في الحرم ولا تعرض لها وان

كل جبار قصده قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدا محذوف
خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من ايات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات
اثر القدم في الحجر الصما وغوصها فيه الى الكعبين من غير سابق اعلاج وتخصيصه بهذه الاية من بين الحجارة
والاثار دون سائر الاثار والانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة وتوفيقه ان قريشا ابتنته على
التوحيد بسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فعلصقت فيه
فيه قدماه ومن دخله كان امنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة على بحيث المعنى على مقام لانه في معنى
امن من دخله او فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة وتلوى
ذكر غيرهما لقوله عليه السلام حببت الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة لان فيهما
غنية عن غيرهما في الدارين مما الامن مؤدي الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه السلام من
مات في احدى الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل ردة او قصاص لم يعرض له
ولكن يلجأ الى الخروج ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص حج البيت بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص
له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله
عنه انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك انها
بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة بمجموع الامرين والصحيح في اليه
البيت او الحج وكل ما في الى الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع من
لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا
او نصرانيا وذكر امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية
وايراده على وجه يفيد استقرار حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا كانه كابتداء
بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسميته تركا للحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا
الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بذلك تعظيما لما فيه من مثابة المتهجد والدلالة على
الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم التخبط ولانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وانفاق البدن
وصرف المال والخروج عن الشهوات والاقبال على الله مروي انه لما نزل صدر الاية جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابيات الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة فاعادها ثلاثا وكررت به
حتى قال لو قلت نعم لوجبت ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي بايات الشريعة والبعثة الدالة
على صدق محمد عليه السلام فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان
كفرهم اقبح وانهم ان دعوا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كاذبون بها والله شهيد على ما تعملون
والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التعريف والاستتار قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من امن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع وتهييج الغيرة وقرا حمزة وابان عاصم
من الامر مستفهم في تقديره مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام
قيل كانوا يعترون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروا ما بينهم في الجاهلية من
التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا خالية من الرواء اي باغين طالبين
لها اعوجاجا بان يلبسوا على الناس ويوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحوهما او بان يحرفوا الدين المؤمنين لتختلف كلمتهم وتختل امورهم وانتم شهداء انتم
سبيل الله والصد عنها ضلالا واضلالا وانتم تقولون عند اهل ملتكم يشهدون بانوا لكم ويستشهدونكم في القضايا
وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجحدون به خص بقوله
والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخوفونه ويحتالون فيه قال

وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج وكانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي
فغاظه الفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل
واجتمع من التقيلين خلق عظيم وتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال ابدعوى الجاهلية
وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعادوا الى ما نزعه
من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول
صلى الله عليه وسلم واما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة
قدرهم واعتدادا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله
وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان القارعة عن الكفر ومن
يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى
لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام
بالواجب والاجتناب عن المحارم تفويضا لله فانه ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة
عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقات وقيه فقلبت واوها المضمومة تاء
كما في تولج وجوه وايا الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال يتوفى الاسلام اذا
ادركتكم الموت فان النهي عن القيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو لا تصل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه
نحو المجموع دونهما وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام وكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله
المتين استعاره له لما في من حيث التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي
والوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للبيان جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن دين الحق
بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا فتكونوا كالجاهلية تحاربون بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق
وتثيروا الاحقاد بينكم واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال
الحزازات اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين
مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة فتقاتلوا
الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على
شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار
فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة اذ النار لا تشفا وانما تشفا لما اضيف اليها او لانه بمعنى الشفة فان
شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل
ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازدياد كم فيه ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير وياتمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ المتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام
ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها ولتكن خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم لدل على انه واجب على الكل لو تركوه
رأسا اثموا جميعا ولكن سقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون لقوله
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون الحصر
بكمال الفلاح روي انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم
والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره

الشرع حرام والاظهر ان الغاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يتعطل بتركه لجحد جحد
وجوب الامر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والعدل
الاخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهرات
المبنى فيه بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة لقوله من اجتهد فاصاب
فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وجملة الذين تفرقوا ويعود على المستتر
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب لما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسوادها كنايتان
عن ظهور بهجة السرور وكآبة الهول فيه وقيل يوسم اهل الحق بياض الوجوه والصحيفة واشراق البشرة
وسعي النور بين يديه ويميزه واهل الباطل باسوداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من جاحدهم المرتدين او اهل الكتاب كفروا
برسوله الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على
انفسهم او بعلموا من الايمان بالفطرة الدلايل والايات فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء
لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب الخالد عبر عن ذلك بالرحمة
تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان رحمة الرب
ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه
مخرج الاستئناف التاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال لهم فيها خالدون تلك اي ايات الله الواردة
في وعد وعيد نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل
الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق ولله ما في
السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعد كنتم خير امة خبر ثان
فيما معنى ولم يذكر على انقطاع ظرا كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ
او فيما بين الامم المتقدمين كما خرجتم للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف
بين به كونهم خير امة وحسن ذلك لكنتم وتؤمنون بالله تستحق الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان
به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره
الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا وانظهار الدينه واستدل به هذه الاية
على ان الاجماع حجة لانه تعالى جعلهم خير امة امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر لام اللام في للاستغراق فلو اجمعوا
على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كايمانكم لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا
لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر
وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كالطعن وتعديد
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم
عليكم او يدفع باسكم عنهم الى اضرار يعم سوى ما يكون بقول وقد وقع ذلك بانهم لوذوا الى القتال كانت الدائرة
عليهم ثم اخبر بانه يكون غاية قتلهم الفرار والخذلان وقرئ لا يضروا عطفا على يولوكم على ان ثم للدلالة على
تباعد ما بين الضرر والتولية ضربت عليهم الذلة حكم عليهم بالذلة وهي الزام الجزية اذ كان كذلك حالة الرق
والتصغير وقيل ضربت عليهم ضربة لازب كقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة الفقر والمال والاهل اولى التمسك بالباطل
والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت
عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذي اقام ذمة المسلمين
او بذمة الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم
المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما
ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب
كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون

عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل
معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستحقاق الغضب في العقبى هو بسبب كفرهم وقتلهم وهو مسبب عن
عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في الشاوي والضمير لاهل الكتاب
من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان تولوا استوا والقائمة المستقيمة العادلة من قامت العود
فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجد وعبر عنه
بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ابلغ وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء الان اهل الكتاب
لا يصلونها لما روي انه عليه السلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل
الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم يحرفون عن الحق
غير معتدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واسفون اليوم الاخر خلاف صفة مدعيه وهم الاحبار
مثابون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي المؤمنون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله
واستحقوا رضاه وثناه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن تضيعوه ولا ينقص ثوابه البتة حتى ذلك كفرانا كما
حتى يوفيه الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان والله عليم بالمتقين بشارة لهم وتعليم
بان التقوى مدار الخير وحصن العمل وان الخاسر عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا من العذاب او من اغنائه مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون مثل نفقة الكفرة وقيل او مفاخرة او سمعة او ارائة او مخالفة في هذه الحياة الدنيا
كمثل ريح فيها صر برد شديد والسابع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت
وصف به البرد المبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة
لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته
بقي لهم فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب وكذلك لم يرد به كفار ضربته صر فاستاصلته
دون الموت ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الموت وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلمهم
لضياع نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم باكتساب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا
يجوز ان يقدر ضمير الشان كما لا يحذف الا في الشعر كقوله ولكن من يبغض جفوتك يمشق يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبهت ببطانة الثوب كاشبه بالشعار
قال عليه السلام الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا اي
بحذف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والالو التقصير
واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقوله لا الوك نصحا على تضمين معنى المنع او التقصير ودوا ما
عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم
لانهم لا يحاولون اخفاءه لفرط تعنتهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لك الان بذوقه ليس عن رويه واختبار قد
بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما
بين لكم والجملة الاربع تحتمل ان تكون مستانفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلث الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم
ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان او حال والجملة خبر اخر كقولك انت ردئ تجبه اوصله
او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اذا بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبرا وتؤمنون
بالكتاب كله بجنس الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما
بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وقيل نوح بانهم في الباطن اسلموا منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا
نفاقا وتقربا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحرقا حيث لم يجدوا الى
التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى

يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من الغضب والحنق وهو محمل ان يكون من المقول
اي قل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تصونه عن عين الانامل غيظا فلا يكون خارجا عنه بعيني قل لهم ذلك
ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان
تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لشدة عداوتهم اي حقد حسد وانما لهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم
من ضرر وشقاء والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكليف وتتقوا مخالفة امره
وما يحرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بعض الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد
في الامر المندوب بالاتفاق والصبر يكون قبل الاتفاق حرتبا على الخصم وضمه الرأي اللائق كضمة مدة وقرأ ابن
كثير وابو عمرو ونافع ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما
محيط اي يحيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وهو في الآية اي بما يعملون في عداوتكم فيما قبهم عليه واذ غدوت
اي واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم وتبوئهم الزلة
باللام مقاعد للقتال مواقف للقتال وانما اكد له والمقام يغني المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد
صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا
باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال السنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
وفيهم عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل وقائه هو واكثر الانصار اقر يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله
ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا
اقاموا بشر حبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين
واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رأيت في منامي بقرا مذبوحة عندي فاولتها خيرا ورأيت في
ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة قال رأيتم ان
تمنعوا بالمدينة وتدعوهم فان اقاموا اقاموا بشر مآل فاتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا
وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما رأوا ذلك ندموا على ما اشاروا عليه وقالوا استكرهناك يا رسول الله ما رأيت فقال
لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت وعبأ
في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا
عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو
سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روي انه عليه
السلام خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط الفرع ابن ابي في ثلثمائة وقال علام
نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حرام الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو
نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الجبان باتباعه فعصمهم الله فعصوا امره رسوله والظاهر انهما كانتا عزيمة لقوله والله
وليهما اي ناصرهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فلما يفشلا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير سوء
ما افاد هم التوكل وتذكيرهما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا ضمي به واذ انتم اذلة حال من الضمير والتقدير
قال له اذلة ولم يقل اذلاء ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات
لعلكم تشكرون ما انعم عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم تنعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه
سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان
مع اشتراط الصبر والتقوى والطاعة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين انكار لان يكفيهم ذلك وانما جيء بلن لانهم
كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر باولا بالف من
الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او التدريج بلى

ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت
القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تمهل يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتأخير مسومين معلمين من السومة وهي العلامة
اظهار سيما الشيء كقوله عليه السلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى
الاسامة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله اي وما جعل امداد كم الا بشرى
لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة
والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما المدد لهم به بشارة لهم وربط على قلوبهم
من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان ينالوا من تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في انتقامه
الحكيم الذي يضر ويعذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا
متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منكم بقتل بعض واسر اخرين وهو ما
كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديد قريش او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع
في القلب واذ المتنوع لا للترديد فينقلبوا خائبين فيهزموا مستعظمين الامال ليس لك من الامر شيء اعتراض
او تنبيه عليهم او يتوب عليهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يتوب عليهم
ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لا ادخل لك في امرهم وجملة بهم تحتمل ان
يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس
لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون اي بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم الا ان يتوب
الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتشفى بهم وروي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته
فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم اراد بدعائه عليهم
تبكيتهم الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون فانهم استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء خروج في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالمشية
وتعليقه بالمشيئة له والله غفور رحيم لعباده فلا يبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا
مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة وهذا التفسير يحتمل الراجح اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل فيزيد زيادة
اخرى حتى يستغرق بالنسيئة اللطيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما
نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن مناهيه وعاملي
بما يلهم وفي الآية تهديد على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون امتثال الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة وقيل وعد في امثال ذلك دليل عرج
التوصل الى ما جعل خيرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام
والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما
وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على الطريقة المثلى لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع
ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين حيث لم تعد لغيرهم دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا
العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالي الرخاء
والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو اما عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال السعة بانفاق ما قدروا عليه
من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكاظمين عن امضائه مع القدرة من كظم القربة اذا ملأها
وشددت راسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا
والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل
الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل المنن ويدخل تحته هؤلاء

والفعل قد يكون الاشارة عليهم والذين اذا فعلوا فاحشة صلة بالعفو في الجمع كالزنا او ظلموا انفسهم بان
اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم
النفس ما ليس كذلك ذكروا الله عقب ذكر وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة
ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة
وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم
غير مستغفرين لقوله عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا
اي ولم يصروا على قبيح فعله عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها خبر للذين ان ابدات به وجملة مستانفة مبينة لما قبلها ان عطف على المتقين او على الذين ينفقون وكلام
من عداد الحجة للمغفرة والتابيد جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان
لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم اذون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة
في الاية المتقدمة وكذلك فارقا بين القبيلين ان انه فضل ايتهم بان يستان انهم يحسنون مستوجبون محبة الله
وذلك لانهم خلطوا على تمرد الكفرة وتخلوا الى التقصير بكارمه وفضل ايته هولا بقوله ونعم اجر العاملين
لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكرر بين الحسن والمتدارك والمحبوب كالاجر لاجل
لفظ الجزاء بالاجر لكان المكلة والخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذاك يعني المغفرة والجنات
قد خلت من قبلكم سنن وقايع سنتها الله في الامم المكذبة لقوله وخلوا انتقالا سنة الله في الذين خلوا من قبل
وقيل امم قالت ما قابين الناس من فضل كفضلكم هو الا ارى مثله في سالف السنن فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين اشارة الى قوله قد خلت وقيل هو قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين نور زيادة بصيرة
وموعظة للمتقين او الى ما تضمن من امر المنفقين والتابين وقوله قد خلت اعتراض للحث على الايمان والتوبة وقيل
الى القران تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم واعتبروا
على من قبلكم وانتم الاعلون وحالكم انكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل
وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في
العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة
القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قراءة والكسائي وابن جماز عن
عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم الالم والمعنى
ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله فما لهم لم يضعفوا ولم يحجموا فانتم اولى بان لا تضعفوا
فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كانا يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر
الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهم كرة تارة ولهم كرة اخرى كقوله هو يوم علينا
ويوم لنا هو يوم نساء ويوم نسر والمداولة المحاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام جمع
تجعل الوصف والخبر وتداولها تجعل الخير والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين امنوا
عطف على علة محذوفة اي بدا ولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايمانا بان العلة فيه غير واجبة وانما
يسبب المومن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليميز الثابتين على الايمان من
الذين يلحقون هذا ذلك والقصد في امثال ذلك ونقايضه ليس الى اثبات علة تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلول
ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم الذي موجودا ويتخذ منكم
شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهدا احد او يتخذ منكم شهداء لانهم عاصوه فيهم من الثبات والصبر
على الشدايد والله لا يحب الظالمين الذين يضعون الكفر خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض فيه تنبيه على
انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يظهرهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمومنين وليمحص الله الذين

امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم
والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولما تجاهدوا والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل لما يستقبل وقرئ نعلم بنون الجمع على انه
اسناد بعلل فحذفت النون وسنعلم الصابرين نصب بامنا ان على ان الواو بمعنى مع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال
كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها سبب اسباب الموت او الموت
بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا ليناوا
ما نال شهداء بدر من الكرامة فلما رأوا احدا على المرجح من قبل ان تلقوه من قبل ان تلقوه بمن قتل ان تمنا هذه وهو تعرضوا لتعرضه
فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي قد رايتموه معاينين له حين رايتم قتل من قتل من اخوانكم وقيل توبيخ لهم على
انهم تمنوا الموت بالشهادة وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان من تمنى شيئا تمنى علته
الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيستحلوا كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ارتددتم كفارا بعد هجرتكم او انقلابهم على اعقابهم عن الدين فرجعوا عنه ومن ينقلب على عقبيه
الرسل قبله ويقاربهم متمسكا به وقيل القاء للسببية فالهمزة للانكار اي جعلوا خلو الرسل قبله سببا
لانقلابهم على اعقابهم لتوهمهم ذوي ابنه المارمي عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله محمد فكسر رباعيته
فشج وجهه فدرت عنه فصعد بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله بن قميئة وهو يرى انه قتل النبي عليه السلام
وقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفا الناس وجعل الرسول يدعوا الى عباد الله
فانحاز اليه ثلاثون من الصحابة وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت بن ابي
ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم وقال
انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده
فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرا منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل
فنزلت وقيل ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة
الاسلام لا كالمنافقين عليه كانس واصحابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيئة الله او باذنه للملك
الموت في قبض روحه والمعتزلة ان الكاف ليس لاسمي في علمه تعالى في قضائه لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال وزهد للرسول بالحفظ وتاخير الاجل كتابا
مصدر مؤكد ان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا
نؤته منها نعرض من تخلفهم الغنايم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما
راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانهزموا المشركون وحملوا عليهم من ورايهم فهزموهم ومن يرد
ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يستعملهم حتى عن الجهاد
وكاين كاعن وجهه انه قلب فيه الكلمة الواحدة لقولهم رعملي في العربي فصار كايين فهو حرفان اي الثانية
للتخفيف فابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت في طايي من نبي بيان له قتل معه ربيون كثير وربانيون
علما انقيا او عابدون ربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الرب وهي الجماعة للمبالغة وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه وقرئ قتل الا قول انه
قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله فما فتروا ولم يكسروا جدهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او في الدين
وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لما جده ليفعل به ما يريد
والالف من اشباع الفتحة او السكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا اقرب لما اصابهم
عند الارجاف بقتله عليه السلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان

فَقَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ أي وما كان
قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم
هضما لها وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالهم والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر
على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون أقرب إلى الإجابة وأما جعل قولهم خبرا لإن فالوا أعرف لكلامه
على جهة التسبب وزمان الحدوث فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فالثواب
الله بسبب الاستغفار والالتجاء إلى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة
وتحقيق ثوابها بالحسن إشعارا بفضله وأنه المعتد به عند الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم والحوكم
ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل إن تستكينوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينكم وقيل
عامر في مطاوعة الكفار والنزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ناصركم وقرئ بالنصب على
تقدير بل أطيعوا الله مولاكم وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ فاستعنوا عن ولاية غيره ونصره سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الرُّعْبَ يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا العسكر ورجعوا من غير سبب ونادى أبو
سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لنقاتل إن شئت فقال عليه السلام إن شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا
بعثفان الطريق ندموا وعزموا على أن يعودوا إليهم ليستأصلوهم فألقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر
والكسائي ويعقوب بالضم على الإشمام في كل القرآن بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ بسببه إشراكهم به مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ
سُلْطَانًا أي الهة ليس على إشراكها حجة ولم ينزل به عليهم سلطان وهو كقوله ولا يزال الصنف بها يتجه والمراد
السلطنة القوة ومنه التسليط لقوة استعماله والتسلط لحدة اللسان وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى
الظَّالِمِينَ أي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل والتعليل وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ أي وعده
إياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فأدى المشركين إلى القهقرى إلى أن انجلى الرماة
يرشقونهم والنبي يعزونهم بالسيف حتى انهزموا لكلا آثارهم والمسلمون على آثارهم إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ تقتلونهم
من حسه إذا أبطل حسه حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ جبنتم وضعف رأيكم أو علمتم أي الغنيمة فإن الحرص من ضعف
العقل وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فأل بعضهم فما موقفنا هاهنا وقال
آخرون لا نخالف أمر الرسول عليه السلام فثبت مكانه أميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون بالنهب
وهو المعني بقوله وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب
إذا محذوف وهو امتحنكم مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وهم الناكرون المركز للغنيمة وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وهم
الثابتون محافظة على أمر الرسول ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم لِيَبْتَلِيَكُمْ ليمتحنكم
ويمحص ثباتكم على الإيمان عندها وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ تفضلا وما ظهر من ندمكم على المخالفة وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يتفضل عليكم بالعفو أو في الأحوال كلها سواء أديل الكفر أو عليهم أذ الابتلاء إيثار رحمة إذ تصعدون
متعلق بصرفكم أو ليبتليكم أو مقدر كاذكروا والإصعاد مواراة الأبعاد في الأرض يقال أصعد ناس مكة إلى المدينة
وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ لا يلتفت أحد إلى أحد ولا ينظره وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ كان يقول عباد الله أنا رسول الله من
يكر فله الجنة فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ
عطف على صرفكم والمعنى جزاكم الله على فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين
والإرجاف بقتل الرسول أو غما بغم أو غما سبب غم إذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لتمرنوا
على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضر لاحق وقيل لا يهمكم ولا المعنى لتأسفوا على ما
فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاتكم للرسول أي
وأثابكم في الاغتمام غاما بغم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولئن نزل على عصيانكم تسلية لكم لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم من النصر ولا على ما أصابكم من الهزيمة وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها ثم أنزل

عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس وعن أبي طلحة غشينا النعاس في
المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه والأمنة الأمن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها
أو هو المفعول أو أمنة حال منه متقدمة أو مفعول له أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع
آمن كبار وبررة وقرئ أمنة بسكون الميم كأنها المرة من الأمن يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ أي النعاس وقرأ حمزة
والكسائي بالتاء ردا على الأمنة والطائفة المؤمنون حقا وَطَائِفَةٌ هم المنافقون قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ
أوقعتهم في الهموم أو ما يهمهم إلا أنفسهم وطلب خلاصها يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ صفة
أخرى لطائفة أو حال أو استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدرية أي يظنون بالله
غير الحق الذي يجب أن يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها يَقُولُونَ أي يقول
الله وهو بدل من يظنون هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ هل لنا مما أمر الله ووعد من النصر والظفر نصيب
قط وقيل أخبر ابن أبي بعثل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى أنا مغبونا تدبير أنفسنا ونصرتها باختيارنا
فلو رجع لنا من الأمر شيء أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ أي الغلبة
للجميعة لله وإذ لنبيه فإن حزب الله هم الغالبون أو القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض
وقرأ أبو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ حال من ضمير يقولون أي
يقولون مظهرين أنهم مسترشدون طالبون للنصر متطيرين الإنكار والتكذيب يَقُولُونَ أي في أنفسهم أو إذا
خلا بعضهم إلى بعض وهو بدل لم يخفون أو استيناف على وجه البيان له لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
كما وعد محمد أو زعم أن الأمر كله لله ولأوليائه أو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح عما كان رأي ابن
أبي وغيره مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في المعركة قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم
ولم يمنع الإقامة بالمدينة ولرجح منه أحد فإنه قدر الأمور وقدرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ليمحص ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الإخلاص والنفاق وهو علة فعل
محذوف أي وفعل ذلك ليبتلي أو عطف على محذوف أي ليبرز لنفاذ القضاء أو لمصالح جمة للابتلاء أو على قوله
لكيلا تحزنوا وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وليكشفه وليميزه أو يخلصه من الوساوس وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
بخفيات أمرها قبل ظهورها وقيل وعد ووعيد وتنبيه على أنه غني عن الابتلاء وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار
حال المنافقين إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا يعني
أن الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه واغتروا
دنيا ترك المركز والحرص على الغنيمة ومخالفة النبي فسمعوا التأنيب وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان
توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فإن المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم
بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل الخلاص التوبة والخروج من المظلمة وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ لتوبتهم
واعتذارهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ للذنوب حَلِيمٌ لا يعاجل بعقوبة المذنب في يتوب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا يعني المنافقين وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ لأجلهم ونسبهم ومعنى إخوانهم اتفاقهم في النسب والدار
إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ إذا سافروا فيها وبعدوا للتجارة أو غيرها وكان حقه إذ لغوله قالوا لكنه جاء على حكاية
الحال الماضية أَوْ كَانُوا غُزًّى كغاز وعني لو كانوا عندنا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا مفعول قالوا وقيد على
أن إخوانهم لم يكونوا مخالطين به لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ متعلق بقالوا على أن اللام لام العاقبة
مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا أو لا يكونوا أي لا يكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة
في قلوبهم خاصة فذلك إشارة إلى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل إلى ما دل عليه النهي أي لا
تكونوا مثلهم ليجعل الله اتباعكم مثلهم حسرة في قلوبهم فإن مخالفتهم ومعاداتهم مما يغمهم وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ
رد لقولهم أي هو المؤثر في الحياة والممات لا الإقامة والسفر فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت

المتيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان بما يأتونهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء
على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر
الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السعي
والقتال ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت
خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون
لا الى معبود كم الذي تؤثرونه عليه وبدلهم لوجهه الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعطيه ثوابكم وقرأ نافع
وحمزة والكسائي متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتأكيد والتنبيه على ان لينه
لهم ما كان الا برحمة من الله وفقه لها على جانبه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت
فظا سيء الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم
فيما يختص بك واستغفر لهم فيما بينك وبين الله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يعم ان يشاور
فيه استظهارا بهم وتطييبا لنفوسهم وتعميما لسنة المشاورة للاحبة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء
بعد المشورة فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم
اي فاذا عزمت على شيء او عينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم
ويعدهم الى الفلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم
يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا خاذلوه فلا ناصر لكم
وهذا تنبيه على المعنى في التوكل وحض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وما كان لنبي ان يغل وما
صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا
اذا اخذه خفية والحوادث منه اما براءة الرسول عليه السلام عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت
يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين
تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم
واما المبالغة في النهي للرسول على ما روي انه بعث طلائع فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه
ولم يقسم للطلائع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا وان ينسب الى الغلول
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله
واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت لكنه عم للحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا
كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد
في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء برجع بسخط من الله بسبب المعاصي ومأواه
جهنم وبئس المصير المرجع بين المصيرين ان مخالفة الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم
درجات عند الله متفاوتون بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله
بصير بما يعملون عالم بأعمالهم وبدرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين
انعم على من امن مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وخصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة مانفاعهم
بها وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف مثل منة او نعمة اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم
او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة معترفين به
وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبائل العرب يتلو عليهم آياته
اي القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم ويطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي

الفارقة والمعنى وان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقرير والواو للعطف والفاء للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف
مثل اتجزعتم كلما وقعتم وقلتم ولما نالوه المسلمون الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد وللقتلى
اكم قتلتم منهم يوم بدر وهم قتل سبعين واسر سبعين من ابن اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند
انفسكم اي بما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر مركز المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة
واختار الخروج من المدينة وعن علي عليه السلام باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر
على النصر ونصحه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين
يوم بدر او احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخليه الكفار حتى اصابوا منا ما اصابوا من لوازمه وليعلم المؤمنين
وليتميز الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا
دخل في الصلة او كلام مبتدأ تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا عنكم او ادفعوا عنا بتكثير سواد المجاهدين
للآخرة او للدنيا عن الاهل والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثير سواد المجاهدين
فان تكثير السواد مما يزرع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يحسن ان يسمى قتالا لاتبعناكم
فيه لقلة ما هم عليه ليس بقتال بل القاء بالنفس الى التهلكة ولو يحسن قتالا لاتبعناكم ولكنا قالوا ذلك او
استبعدوا الحرب هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لاخلاصهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم دالة
على كفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان اخر الحرب ومعناه تقوية للمشركين وخذلا
للمؤمنين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا يوافق قلوبهم السنتهم بالايمان
وانما اضافة القول الى الافواه تأكيدا وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخفونه بعضهم الى بعض
فانه يعلمه مفصلا بعلمه واحيه وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على
الذم او الوصف للذين نافقوا وجر بدلا من الضمير في بأفواههم او قالوهم كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا
لاخوانهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد اي قالوا قاعدين
عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما قتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان
كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادرءوا عن انفسكم الموت واستبقوها فانه احرى
بكم والمعنى ان القعود غير نافع فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود
سببا للنجاة فقد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل
في شهداء بدر والخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم
او من يحسب والى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جاز الحذف عند القرينة وقرأ
ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم
يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون يفرحون
بالشهادة والفوز بالحياة الابدية والقربة من الله والتنعم بنعيم الجنة ويستبشرون بالبشارة
بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم فانهم
اوثرتهم الاحوال عليهم ولانهم يحزنون بذلك من المذرين والمعنى انهم يستبشرون بما يتبين لهم من امر الآخرة
وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حياة لا يدركها حد وقوع محذور
ويستبشرون فوات محذور ولا يحزنهم تذكر حال الاحياء غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بحال
الذين ولا يتوقف على مادة كالدنيا والتغذية ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون
عليها الآية وما روي ابن عباس انه عليه السلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك لعدم الروح الا وعاء فاولئك هم
احياء نور العقيدة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد

وترغيبا في الشهادة وبعثا على ازدياد الطاعة واحماد لمن بقي من اخوانهم مثل ما انعم عليه وبشرى لهم
بالفلاح ويستبشرون كرره للتوكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف ويجوز ان يكون الاول حالا والثاني
وهذا حال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه لقوله الذين احسنوا المثنى وزيادة
وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرا الكسائي
بالكسر على انه استيناف معترض قال علي ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة ولكن
مستجابة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدا
خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته وبين للبيان والمقصود بمن ذكر الواحد بين المدح والتعليل
لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا اشفقوا الروحاء ندموا
وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرج معنا
الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من
المدينة وكان باصحابه القرح فحملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين
فذهبوا فمرت بهم الذين قال لهم الناس يعني الركب الذي استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي
واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس
من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى
عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر فقال ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل
خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون
المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله
ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد
الا شريد افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فقدروا فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج
معي احد فخرج في سبعين راكبا يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول او للمصدر قال الواحدي
ان اريد به نعيم وحده والباء للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم وسالمه
وازداد ايمانهم وظهر حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده
قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص
حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعلوا الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين
يزداد بالنظر وكثرة التامل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله حسبنا وكافينا من احسبه اذا اكفاه وتدل
على انه بمعنى المحسب انه لا يستعمل الا مضافا تعريضا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول
اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح
في التجارة فانهم لما توجهوا ارادوا ان يستاصلوا سوقا فانجروا بعوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكبر عدو واتبعوا
رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد يفتقر عليهم
بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو
وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تجهيل المتخلف
وتخطئة رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان
خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف
اي انما ذلكم الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول عليه السلام او يخوفكم
اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والاولى للاول على الثاني
وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على
خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليهم وهم المنافقون من

المخلفين

المخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا
الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا مصدر او مفعول
والمصدر وقرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر
فانه فتح الياء وضم الزاي والباقون كذلك في الكل يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من
الثواب في الاخرة وهو يدل على ما دل عليه طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة استعارة بان كفرهم بلغ
الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مساعيهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان
يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن
يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد
من الاعراب ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول عليه السلام او لكل من
يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما الفصل على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو يؤذن
عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين
كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان
حقها ان تفصل في الخط ولكنها وصلت متصلة في الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي يحسبن
بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القران ابن عامر وعاصم وحمزة
والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى له وبه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء
انما نملي لهم ليزدادوا اثما استيناف بما هو العلة للحكم قبله وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام
العاقبة وقرئ انما بالفتح وبكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم
لازدياد الاثم وانما هو للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم
خير لان انتهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو
اي ليزدادوا اثما معذبا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم
من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر
عليها الا بذمن لها الا المخلص الخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليخبر به بواطنكم
ويستدل به على عقائدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان
الله ليوفي احدكم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر او ايمان ولكن يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه
ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه
وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عباد مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم
روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه
السلام قال عرضت علي امتي وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن
به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر
قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم القراء فيه ما سبق ومن قرا
بالتاء فقد رصفا ليطابق معقوله اي ولا يحسبن يا محمد الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء ان جعل
الفاعل ضمير الرسول عليه السلام او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة ما دخلت
عليه اي ولا يحسبن البخلاء علمهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام المطوق وعنه عليه السلام
ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات
والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء البخلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله او انه يرث

ومنهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بخلا كم ويتقي عليهم الحرج والعقوبة والله بما تعملون من المنع
والاعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع
الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالت اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
روي انه عليه السلام كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة
وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سأل القرض فلطم ابو بكر
وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت
والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه
في صحايف الكتبة او نحفظه في علمنا ولا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالرسول
والقرآن وكذلك نظمه مع قتل الانبياء تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجترأ على
قتل الانبياء لم يستبعد امثال هذا القول ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي ونقول لهم بان نقول لهم ذوقوا
العذاب المحرق وقيل ما لغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر
المحسوسات والملائمات وذكره هاهنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال
وغالب خاصة الانسان التي تحصيل المطاعم وتعظم بكله للهوف من فقدانه ولذلك اكثر ذكر الاكل مع المال
ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وساير ما عملتم عبر بالايدي
عن الانفس لان اكثر اعمالها بها وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وتسبيبه للعذاب
من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة الفاعل المسيء الذين قالوا
هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التوراة
واوصانا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه
المعجزة الخاصة التي كانت لبني اسرائيل وهو ان يقرب قربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتأكله
اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجد الا لهابيل
الا لكونه معجزة فهو وساير المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم
فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاءوهم قبله كزكريا ويحيى وعمر اب لزوجته
للتصديق وما افترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان
لاجله فما لهم لم يؤمنوا بما تأتيهم به في معجزات اخر واحرزوا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور
وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا احسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرايع
والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر
من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انهما مغايرة للبينات بالذات
كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين
وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون اجوراعمالكم خيرا كان او شرا تاما
وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبله بعض الاجور وهو ما يلقاه
قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فمن زحزح عن النار فمن ابعد
عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد
والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحياة الدنيا
اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يبدو لسر به على المشتاق ويغر حتى يشتريه
وهذا لمن آثرها على الاخرة فاما من طلبك بها الاخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مفرد او جمع غار

لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بكليف الانفاق وما يصيبها من الافات وانفسكم بالجهاد والقتل
والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمصائب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين واثارة الكفرة على المسلمين
اخبرهم بذلك قبل وقوعه ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للتلافي حتى لا يبرحهم ثبوتهما
وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور
من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به والزم فيه والعزم في الاصل
ثبات الراي على الشيء يجوز ان يكون خطابا للرسول وامته واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب
يريد به العلماء ليبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخالفتهم وقرأ ابن كثير وابي عمرو وعاصم في رواية
ابن عياش بالياء لانهم غيب وللامر جواب القسم الذين ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير
للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر في حركة الاعراض
وعدم الالتفات وتعضيه جعله بين عينيه والقاء بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا
من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون مختارون لان نعيمهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم
علما مما يعلمه الجم بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على
اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم التاء جعل الخطاب له وللمؤمنين
والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين
يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق
والاخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب اي الفائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
بالتاء في الاول وضم الياء في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا تحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مفازة
وكانه قيل ولا تحسبن الذين يفرحون فاعله ومفعوله الاول وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول
والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق
والاخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب اي الفائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
بالتاء في الاول وضم الياء في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا تحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مفازة
وكانه قيل ولا تحسبن الذين يفرحون فاعله ومفعوله الاول وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول محذوف
وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم يكفرهم روي انه عليه
السلام سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه وأروه انهم قد صدقوه وفرحوا
بما فعلوه فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو وفرحوا عند رجوعهم بما فعلوا واحبوا ان يحمدوا
واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمقاعدهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي
لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر
على عقابهم وقيل مورد لقوله ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب للدلائل واضحة على وجوب الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي
العقول الجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الدلائل
في هذه الاية لان مساق الاستدلال هو التقرير وهذه معرضة لجملة النواعه فانه اما ان يكون في ذاته
كتعاقب الليل والنهار او خارجية كتغير العناصر بتبدل صورها او بالخارج عنها كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه السلام من احب ان يرتع في
رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام
لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب ترمي اماما وهو حجة الشافعي
رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات
والارض استدلالا واعتبارا وقيل انه افضل العبادات كما قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر لانه الحضور
بالقلب والمقصود من الخلق وعن علي عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه الى السما

والفهوم فقال اشهد انك ربنا وخالقنا اللهم اغفر لي فغفر الله له فعفر له وقد ذا الحل واضح على
شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قايلين ذلك
وهذه اشارة الى المتفكر او الحالين على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق
والمعنى ما خلقته عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا لوجود الانسان
وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك وسببا على طاعتك لينال المثوبة الابدية والسعادة السرمدية
في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث وتطهيرا من الباطل وما اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال
بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفايدة الفا هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض
حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته غاية الخزي ونظيره قولهم من ادركه مرعي
الضان فقد ادركه والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار
بان العذاب الروحاني اعظم وما للظالمين من انصار ازادهم الذلة وضع المظهر موضع المضمر
للدلالة على ان ظلمهم تسبب لاخلالهم النار واسقاط النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي المنصورة
نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسموع
المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم
تقييده تعظيما لشانه والمراد به الرسول وقيل القران والنداء الدعاء وحيها بعدي بالى واللام لتضمنها
معنى الانهاء والاختصاص ان امنوا بربكم فامنا اي بان امنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كاوبنا
فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستتبعة لكن مكفرة عن مجتنبي الكبائر وتوفنا مع الابرار
مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تلميح على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب
الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على
تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سال ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد لسوء
بل مخافة ان لا يكون من الموعود لسوء عاقبة او تقصير في الامتثال او تعبد او استكانة ويجوز ان يتعلق
على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا
يوم القيمة بان تعصمنا عما يستحيه الك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمنين واجابة الداعي وعن ابن عباس
المبعاد المبعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها
وفي الاشارة من عزيه امر فقال حسن مرات ربنا اجابهم الله مما عاهد فاستجاب لهم ربهم اي طلبتهم
وهو اخص من اجابة وتعدي بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر
على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر
ولانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وتبني جملة معترضة بين
بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال
في الهجرة ولم يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على
سبيل المدح والتعظيم والمعنى والذين هاجروا الشرك والاوطان والعشاير للدين واخرجوا من ديارهم
واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي
بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل او لان الزام القتل مبهم فوهم قائل ان يقول لعلهم
وسند وابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحون جزاء لاذخلنهم جنات تجري من
تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد
والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب
للنبي والمراد به او تنبيه على ما كان عليه كقوله ولا يغلبه المكذبين او لكل احد والتقلب في المعنى الكلام
وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى ان لا تغتر بما الكفرة عليه من السعة والخلط

ولا تغتر بظاهر ما ترى من جسامهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون الكفرة
في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله بما ترى من الخير فقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر
مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل القصر مدته في جنب ما اعد الله للمؤمنين قاله عليه السلام ما
الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماواهم جهنم ويبين المهاد اي ما
يمهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا لا من عند
الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعثاء الصبي وكان اذا اتي الجار بالجليس
منا فيه جعلنا القنا والمرهفات له نزلا ثم وما عند الله الكريم ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار
لقلته وشوبه زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في
اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة
النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا هذا
يصلي على علج نصراني وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القران
وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله خاشعين فاعل يومن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بايات
الله ثمنا قليلا كما يفعله الحريص من اخبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر وفي عنده
في قوله اولئك يؤذن بعلو محلهم ان الله سريع الحساب لجملة الاعمال وما يستوجبه من الجزاء لسعة
عن التاقل والاحتياط والمكر كاذان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي
سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدايد وصابروا
وغالبوا اعداء الله بالصبر على شدايد الجهاد واعداء دينه وكرر في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد
الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا انفسكم في الثغور مرتبطين للغزو وانفسكم على الطاعة
كما قال عليه السلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وعنه عليه السلام من رابط يوما وليلة
في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه وقيامه لا يفطر ولا يفتتل عن صلاته الا لحاجة واتقوا الله
لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبري من حولكم وقوته عاية الفلاح واتقوا القبايح لعلكم تفلحون بنيل
المقامات الملاك المرتبة التي هي الصبر على محض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات
ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي
عليه السلام من قرا سورة آل عمران اعطي بكل اية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرا السورة
التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملايكته حتى تجب الشمس

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمسة وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب عم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها
عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حوا من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس
واحدة خلقها وخلق منها زوجها وقوله من للتبعيض وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكثرة
عالمهم بنهما والمعنى ونشر من تلك النفس والروح المخلوقة منها بشرا وتخصيص الرجال
بالكثرة من وضع النساء اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا اجمالا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى
على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة
مولاها ولان المراد به تمهيد الامر بالتقوى بما يتصل بحقوق اهله منزلة وبني جنسه على ما ذلت عليه الايات
التي بعدها وقرئ خالق وبات على حذف مبتدا تقديره وهو خالق وبات والتقوا الله الذي تساءلون به اي
يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله وفاصله يتساءلون فاذغمت التا الثانية في الثانية وقرا عاصم وحمزة
والكسائي بطرحها والارحام بالنصب على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على اضمار اي اتقوا
الله واتقوا الارحام فصلوها او تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه

كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والاخر خامر كذلك اي مما يتلى او مما سيتلى عليكم
وقد نبه على انه سبحانه اذا قرن الاخر بالسيد على ان صاحبها مكان منه وعنده عليه السلام الرجم متعلقة
بالفرض تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليما رقيبا حافظا مطلعا
وآتوا اليتامى اموالهم اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد
ومنه الدرة اليتيمة اما على انه جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتامى ثم قلب وقيل يتامى
او على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الافات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق بمعنى
وقوعه على التجاور والكبار لكن الفرض خصصه بمن لم يبلغ وقد ورد في الاية انما للبلوغ على الاصل ولانها
لقرب عهدهم بالصغر الى ان يندفع اليهم اموالهم اول ما بلوغهم قبل ان يزل عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد
ولذلك اسمى يتاما بلا سهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد ذكانه قال وآتوهم اذا بلغوا وتوسيد الاولى
لما روي ان رجلا كان من عطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت
فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا رسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا
تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اخذ الرديء منها بالامر الطيب الذي
هو جيدها وقيل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانه وقيل التبديل وليس تبديلا
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوها مخلوطة باموالكم
وهذا اخلاك وذاك حرام وهو ايضا راد على قدر راجع لقوله تعالى فلياكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان
حوبا كبيرا اثما عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم الا تعدلوا في يتامى النساء فتزوجتم بهن فتزوجوا
ما طاب من غيرهن اذا كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فتزوجها صداقها فيما يجمع عدلا ومنهن
عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن اذ ان خفتم الا تعدلوا في حقوق اليتامى فتزوجوهن فخافوا ان لا تعدلوا
بين النساء وانكحوا معدولا لكم الوفا بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج الذنوب كلها على ما روي
انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل
كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى
فتجنبوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بذهابا الى الصفة واجرا لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن
وتنظيرا وما ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث
ورباع معدولة عن اعداد مكررة بمعنى اثنين اثنين وثلاث ثلاث واربع اربع غير منصرف للعدل والصفة فانها
بغير صفات وان كانت اسولها للعرض لها وقيل للتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير
منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور منفصلين
فيه ومختلفين كقوله اقتسموا هذه البدرة دينارين دينارين وثلاثة ثلاثة ولو اقتصر كان المعنى تخيير
الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بالواو ذهب بتجويز الاختلاف في العدد فان خفتم الا تعدلوا
بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا فانكحوا او الجلوة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل فعل
محذوف واخبر تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الاماء
والعدد من السراري لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة
او التسري ادنى الا تعولوا اقرب الى ان لا تميلوا او لا تعالوا قال عائلة الميزان اذا مال وقال الماكم اذا جار وقوله
الفريضة الميل عن حد التهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم
وقيل المراد بالعيال الاولاد ولا تريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج
لجواز العزل فيهن كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ
بفتح الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة نحلة

عطية تعالى نحلة كالنحلة وتحلا اذا اعطاه اياه عن طيب النفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة
ونحوها نظر الى معهود الامة لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او لما لان الزوج
والصدقات اي توهم هذا تهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون
حالا من الصدقات وقيل دينا منه من نوحلهم انحلا فلان كذا اذا ادانه على انه مفعول له او حال من الدوابة
اي دينا من الله بشرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهن كانوا ياخذون مهور موليا تهم فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا التفهيم للتعدية اي تحلا على المعنى او يجري مجرى انتم الشارة كقول رؤبة في قوله
كانه في الجلد توليع البهق او ميزت كان ذلك وقيل للابتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد
والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن يجعل الهبة طيب النفس المبالغة وعداه بعن
لتضمين معنى التجاوز وقال منه بعضا لقوله على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فخذوه واستعملوه
حلالا لا تبعة وهنيئا ومريئا صفتان من هنأ الطعام ومرئ اذا اساغ من غير عقر اقيمتا مقام مصدرهما
روي ان ناسا تاثموا ان يقبل احد مهرا من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
نهي للاولياء ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال اليهم لانها في تصرفهم
وتحت ولايتهم وهو الملائم للاية المتقدمة والمتاخرة وقيل نهي عن الكل اخذا من هذا لما تولاه الله
من المال فيعطي امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهانة بالعلم وانما
على انفسهم وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتعيشون وعلى الاول يقال لها التي
وهو ما يقام به وقرئ قواما وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقوله
وتحصلوا من ربحها ما تحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه
الشرع او الحسن بالعقل والنكر ما انكره احدهما لقصد وابتلوا اليتامى اختبروهم بتتبع احوالهم في مصالح الدين
حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا الحلم خمس عشرة سنة عند ابي حنيفة رحمه الله السلام اذا احتلم الولد وخمس عشرة سنة كتب ماله وعليه واقيمت عليه
الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة رحمه الله وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه لا يصلح للنكاح عند الله
من غير تاخير عن حد البلوغ ونظير الوكالة ان ان الشرطية جوابه اذا التقدير معنى الشرط فالجملة غاية الابتلاء
فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احسستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم
وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وقال ابو حنيفة
اذا زادت على بين البلوغ سنين وهي مدة معتبرة في مقر الاموال اذا الطفل يتمرن بعدها ويؤمر بالعبادة ويؤدب
اليه المال وان لم يؤنس الرشد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم واسرافكم
ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته
واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعند علماء السلام
ان رجلا قال له ان لي يتيما اتامكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله ويراد
فاذا دفعتم
وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب الشافعي
وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخافوا ظلما للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل
منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله

أو حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب أو على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا ولما ذكر
دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن الصامت الانصاري خلف زوجة
ام كحة وثلاث بنات فرزق ابنا عمه سويد وعرفطة اوقاده وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فاتيا
كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يورث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا
من مالي اوس شيا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يتبين فنزل يوصيكم الله فاعطى امرأة الثمن
والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب وإذا حضر القسمة
أولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيا من المقسوم تطييبا لقلوبهم
وتصدقا عليهم وهو امر ندب لبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والصحيح لا نسخ اوما دل
عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو رد جميل يستقلونه لما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر اليتامى فيفعلوا
بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعدوفاتهم او الخائفين من عند الاوصياء بان يحثوا ورثتهم او يحثوا على
اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركونهم ان يضرهم بضرر في المال عنهم ولا يورثه
بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متوقعين انهم لو كانوا اولادهم
لفعلوا لهم ضعفا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او الضرر بان ينظروا الورثة فلا يشرفوا في الوصية ولو بما
في خبره جعل صلة للذين على معنى ولخشى الذين خالفهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا لخافوا
عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود والعلة فيه وحث على الرحم وان يجعل الرحم ما يجب
الاشفاق وتهديد لطيف على اكل اموال اليتامى فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى الذي يقي
عن الخشية بعد ما امرهم بما يقتضي مراعاة المبتدا والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني فيه امر لهم ان يقولوا
لليتامى ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يقدره عن الاسراف في الوصية ما
لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة وتذكره التوبة وكلمة الشهادة او حاضري القسمة عذرا جميلا
ووعدا حسنا وان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة إن الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلما للبين او على وجه الظلم إنما يأكلون في بطونهم نارا لما يجر الى النار ويؤول
اليها وعن ابي برزة انه قال عليه السلام يبعث الله قوما من قبورهم تتاجج افواههم نارا فقيل من هم قال
الم تر الى الملا يعلمون ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرا ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ مشددا وقولك
صليت النار قاسيتها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والتسجير فعيل بمعنى مفعول من سجرت
النار اذا اججتها يوصيكم الله بامركم ويعهد اليكم في اولادكم في شان ميراثهم وهو اجمال لتفصيله للذكر
مثل حظ الانثيين اي مقدرا كذكر بانثيين حيث اجمع صنفان فضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنبيه
على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كان للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشركا
في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فإن كن نساء اي كانت الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث
الضمير باعتبار الخبر اي على تاويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اي نساء ابدات على
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى ويدل عليه المعنى وإن كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة
واحدة وقرا نافع بالرفع على ان كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى
جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين
اذا كان معه انثى وهو الثلثان يقتضي ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يراد النصيب بزيادة
العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان الجهات الواجبة لما استحقت الثلث مع اختها

فالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امتن رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله
ولابويه اي ابوي الميت لكل واحد منهما بدل له منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص
على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيد السدس مما ترك إن كان له للميت ولد
فإن لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانها فرض
ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام على ان الباقي للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا
عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف نص الشرع
فإن كان له اخوة فلامه السدس على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا
لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة
عدد من له اخوة من غير اعتبار التثليث سوا كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب
الام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات الحقن اخذا بالظاهر وقرا حمزة والكسائي فلامه بكسر
الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها أو دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث
الواو للدلالة على انهما سيان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على
الدين وهي متاخرة في الحكم لانها مشتهاة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون
بعدها اي لا تخلون من انتم لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في علمكم واحكامكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به
ولا تجدوا الى تفضيل بعض وحرمان بعض وذكي ان اخذ المتوفين انما كان اوفق وارجح من الاخير
في البنية سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثكم منهم او من اوصى منهم فيرجع الثواب بامضاء
وصيته او من لهم دين فوفر عليهم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر التقسيم او تنفيذ الوصية فريضة من الله
حكما فيما قضى وقدر وكم بفتح ما ترك ارباعكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع
مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمراة كما
في النسب وهذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستغني عنه الاولاد لم يلحق
من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبر وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا
والدا او مفعول له والمراد بها قرابة الميت من جهة الوالد والولد وتجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث
من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البنا للفاعل فالرجل الميت وكلالة منصوب
المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر
بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة فاستعيرت للقرابة ليست بالبعضية لانها
كالة بالاضافة عنه وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي او امراة عطف
على رجل وله اي وللرجل والمرأة اخ او اخت من ام وانه ذكر اخر التوريث ان للاخيين
الثلثين وللاخت الكل وهو لا يليق بالاجانب وان ما قدر ههنا فرض الام فناسب ان يكون لاولادها

فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكور والانثى في الثلث
لان الادلاء بمحض الامومة ومعنى الامومة انهم لا يورثون دلالة مع الام والجدة كما لا يورثون مع البنت وبنت
الابن فحمل فيه بالاجماع من بعد وصية توصون بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة
على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون الغريمة والاقرار بدين لا يلزمه وهو كالاثم من فاعل يوصي
المذكور في هذه القراءة المدلول عليه بقوله يوصي على البناء للمفعول في قراءة من كتبه وابن عامر وابن عباس عن
عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان قرئ غير مضار
وصية بالاضافة اي لا نظار وصية من الله وهو الثلث فادونها بالزيادة او وصية منه بالاوامر
في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام
التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا حدود الله شرائعه التي هي كالحدود والحدود التي لا يجوز
مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
توحيد الضمير في يدخله رجع الى لفظ من والجمع في قراءة نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة
كقولك مررت برجل له صفة مقدرة ايضا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا واما الوجه ابراز
الضمير هنا فلما جرى على غير من هي له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى
الفاحشة وجاءها وغشيها ووجهها اذا فعلها والفاحشة للزنا بارادة فيها رشاعها فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم فاطلبوا ممن قد فيهن اربعة من رجال المؤمنين يشهدوا عليهن فان شهدوا فامسكوهن
في البيوت اي احبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت حتى يتوفاهن
الموت يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوايل
الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كي لا يجري عليهن ما جرى
بسبب المزوج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد فاشتغني بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا
ليعين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني والزانية
فآذوهما بالتوبيخ والتعريض وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاتركوا عنهما
الايذاء او اعرضوا عنهما بالاعراض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك الاذية
قيل هذه الاية شاهدة على الاولى ولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاذى
في السحاقات وهذه في اللواطيين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة
كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها
كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها
سفها فان ارتكاب الذنب سفه وجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته
ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدكم الموت وقوله
عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة قريب لقوله قل متاع الدنيا
قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي
جزء من الزمان القريب الذي هو قبل ان يترك بهم سلطان الموت او ترتيب التوبة فاولئك يتوب الله
عليهم وعد الوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما بهم يعلم
باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة
الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة المطلقة في عدم الاعداد بها
في تلك الحالة وكانه قيل توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة
المؤمنين وبالذين يموتون المشابه المنافقين لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك

اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان العذاب اعده لهم لا يحجره عنهم متى شاء والاعداد
التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات ولده عصبته التي تؤيه على امراته وقالت انا احق بها ثم ان شاء تزوجها
بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك
وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن على سبيل الارث فترثوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقراءة حمزة
والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن عطف على ترثوا والناكيد والنهي ولا منعوهن من التزوج واصل العضل
التضييق يقال عضلت الدجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة
ورغبة ريثوا منهن او يضارونهن وقيل غير الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل
المعلول وتقديره لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة ان يأتين بفاحشة
وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاحمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح لها واكثر خيرا وقد
تحب ما هو عكسه ولكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة لمحذوف مقامه
والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهم فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج تطليق امراة وتزويج اخرى وآتيتم احداهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس
قنطارا مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ
بهتانهم واثم اثمهم المبين وقيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة رمت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء
منه بما اعطاها ليعرضه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك البهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد
يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر هاهنا بالظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار
لاستبداد المهر وللاذ اتدوصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا
وثيقا لا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان
او ما اشار اليه النبي عليه السلام بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما
نكح اباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل مقدر بعد
على ارادة المعلول من المتقدمين من النساء بيان ما نكح من الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي
وكانه قيل تستحقون العذاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ لما فيه من التحريم والتعميم
كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ولا تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف او
من اللفظ لما فيه من التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم ان امهاتكم ان تنكحوا وقيل الاستثناء
منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا يؤاخذ عليه لانه مغفور انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن
كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ومقتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة
ابيه المقتي وساء سبيلا حيث من فعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات
الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريمهن بل تحريم نكاحهن لانه يعظم ما قصد بهن ولانه المبادر الى الفهم
كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم يعم من ولدتكم او
ولدت من ولدكم وان علت وبناتكم يتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات
من الاوجه الثلاث وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكر اولادك والخالة كل انثى ولدها من ولد
انثى ولدتك وفيها اذن بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول القريب والبعيد وامهاتكم اللاتي ارضعنكم

وأخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى حتى المرضعة امّا والمراضعة اختا وامرها على
قياس النسب باعتبار المرضعة وفاقا لد الطفل الذي رد عليه اللبن قال عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب واستثنا اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل لنص يصحح فان حرمتها في النسب
بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
ذكروا ان محرمات النسب ثمة الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض
لمصلحة الزوج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من آخر حتى به لانه يربيه كما يربت ولده في عاليه لامر
فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما واللاتي يعللها صفة لها مفيدة للغرض والحكم بالاجماع
فصيحة للنظم ولا يحرم تعليقها بالامهات ايضا الا ان يمن اذا علقها بالربائب كانت اجنبية فان علقها بالامهات
لم يجز ذلك بل وجب ان يكون ربائبا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الاصوليين الا اذا جعلها
للانتساب كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النسا وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول
صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها
وابيه ذهب عامة العلما غير انه روي عن علي عليه السلام تقييد الموعظة فيها ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني
صفة للنسا لان عاملها مختلف وفاقا ثم قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا
دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بعد دد قوي الشبهة بينها وبين اولادكم وصارت احقا بان تجروها مجرى
لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلما وقد روي عن علي رضي الله عنه جعله شرطا والامهات والربائب
منسوبات الغريبة والبعيدة وقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن اي دخلتم بهن معهن الستر وهي كناية عن الجماع وبعض ما
ليس بزنا كالوطي بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة ليس المنكوحة ونحوه كالدخول به فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم تصريح بعد استفادته للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلها
مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى كان ابنا الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع
عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصودة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح
هي محرمة في ملك اليمين وكذلك قال عمار وعلي رضي الله عنهما حرمتهما اية واحدة واحلتهما اية يعنيان
هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرع على التحريم وعمار التحليل وقول علي رضي الله عنه اظهر لان اية
التحليل مخصوصة في عرف ذلك وقوله عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف
استثنا عن كلا من المعنى او مقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات
من النسا ذوات الازواج احصنهن التزويج او الازواج وقرا الكسائي بكسر الصاد كانهن احصن فروجهن
الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن خلال للسابين والنكاح مرفوع
بالتبني لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن وسالنا النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلالا لمن
يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم يحل للسابي واطلاق الاية والحديث
حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلا كتابا وقرى كتب الله بالجمع والرفع
اي هذه فرايض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرا
حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البنا للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة
المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع وتسليم بين المراة وعمتها وخالتها
ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم لارادة ان تبتغوا بالمهور
بالتعرض في مهور بين وانما بهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل
ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من ولذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان
المهر لا بد وان يكون مالا والاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح

وهو الزنا من السفح وهو صب المني فانه المقصود منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما
استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابل الاستمتاع فريضة
حالا من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما تراضى على الحق او عطف عند الترابي او فيما تراضيا به من نفقة او
مقام او ابرا وقيل نزلت الاية في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه
عليه السلام اباحها ثم صرح بقوله يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النسا الا وان الله حرم
ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح المؤقت المعلوم بمتى بها اذ الغرض مجرد الاستمتاع بالمراة وتسميتها بالاجر
وتجويزها ابن عباس طرح عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع
منكم طولا غنا واعلا واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او
بفعل مقدر وصفة له اي من لم يستطع منكم ان يصل بنكاح المحصنات او من لم يستطع فتاها يعم نكاح المحصنات
المؤمنات يعني الحرائر فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاما المؤمنات وظاهر الاية حجة
للشافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يحمله مهرا وحرة ومع نكاح الامة الكتابية مطلقا
واول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطي وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات
على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة
لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا من مباشرة الكفار ومواليهم والجمهور في نكاح الامة والحرة
وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم كما كنتم ظاهر الايمان فانه الغالب والسرائر
او مخلصا لما بينكم في الايمان فربما امة تفضل الحرة فيه ومن حكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب
والمراد تانيسهم بنكاح الاما ومنعهم عن الاستنكاف منه وتوقف بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون
بنسبكم من ادم وحكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشتراكه
على ان الحق ان شرط العقد باذنهم حتى يصح المتعة وآتوهن اجورهن اي اذوا اليهم مهورهن
باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى موالي الجهة فحذف المضاف لان المهر للسيد لانه عوض رقبته فيجب
ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ويمانا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات
غير مسافحات غير مجاهرات بالزنا ولا متخذات اخدان الخلان في السر فاذا احصن بالتزويج
فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب بن الحد لقوله ولا يجلد
ذلك اي نكاح الاما لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل الانكسار والعظم بعد
الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم وانما خص القبائح وقيل المراد به الحد
وهذا شرط لنكاح الاما وان تصبروا خير لكم اي وصبركم على نكاح الاما مستعففين خير لكم قال عليه السلام
الحرائر صلاح البيت والاما هلاك والله غفور لمن تصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم
به من الحلال والحرام وما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليهديكم معطوف يريد واللام مزيدة لتاكيد
معنى الاستقبال الارادة كما في قوله قيس بن سعد اردت لكي ما تقع الناس في مرا وليل قيس والوقوف بهذه
وقيل للمفعول محذوف وليبين معطوف له اي يريد الله لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من
تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي
ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بمصالحكم حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره
للتاكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الاجتراء لها والتهاون
لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو تبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يتزوجون
الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا لموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال

الاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح

المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل من انزل خطيئة على نذر يعتبر منتظر له يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك
شرع لكم الشرعة الحنيفية السهلة ورخص لكم في المضايق كالخلاء بكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر
عن الشهوات ولا يحل مشاق الطاعات * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان ايات في سورة النساء هي خير لهذه
الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع ولكن
كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او قصد وكون تجارة عن تراض صفة التجارة اي تجارة صادرة عن تراض يعني
المتعاقدين وتخصيص التجارة بين الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب وارفق لذوي المروءات
ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة
صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان التامة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة الواقعة
تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالهمم كما يفعله جهلة العبد او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان
عمرو بن العاص تاول في التيمم لجوب البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى
قتلها او باقتراف ما يؤدي اليها فانه القتل المعنوي في النفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم
فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في القرشية من حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب
قوامها استنهاضا لهم وترغيبا مستكملا النفوس ويبعث في قضائها رافة بهم ورحمة كما اشار بقوله ان الله كان بكم رحيما
اي امركم المرشد بما نهى لعلمه رحمته عليكم معناه انه كان بكم بالغا رحيما حيث نهاكم عما لما امرتم بما امرتم به كالسرايل
بقتل النفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراط في
الظلم وتعرض للحق وارتكاب ما لا يستحقه قيل المراد بالعدوان التعدي على الغير والظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب
فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وتفعيل النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية
ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب القتل وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا
صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة
الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم وتمحها عنكم * واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب الشارع
عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها تسع الاشراك
بالله وقتل النفس التي حرم الله * وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين
وعن ابن عباس الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى السبع وقيل المراد به ههنا انواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها واكبر الكبائر
الشرك بالله واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عرف له امران منها ودعت
نفسه اليهما بحيث لا يتمالك وكفه عن الكبيرة كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل
هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لو تعدى
على غيره لخطئه فضلا ان يؤاخذ عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما يقدم من الثواب اراد بها الامر كوله
وقرا ابن عامر يدخلكم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية
كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمتمني للشيء كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما
قسم الله له وانه نسبه لحصول الشيء له من غير طائل وهو مذموم وان كان تمني المرء نقدر له معارضة لحكم القدر
وتمني ما قدر بكسب باطل وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب صالح وحال للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسبه
ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد
نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف له من حاله الموجبة

للزيادة والتعيين كالكسب له واسالوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسالوا الله من فضله من غرائبه
التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسالوا الله من فضله بما يقربه في صومعة البكم
ان الله كان بكل شيء عليما فيه تحريض على ان يفعل كل انسان ما يستحقه عن علم وتبيان * روي ان ام سلمة قالت
يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فيبقى كنا وكذا فنزلت ولكل جعلنا موالي
مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركه جعلنا وراثا يلونه ويحرزونه ومما ترك بيان لكل مع الفصل
بالفاعل اي ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث وفي ترك صفة كل والوالدان
والاقربون واستيناف مفسر للموالي وقيل خرج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين
او لكل تقديره جعلنا موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه محذوف
وعلى هذا فالجملتين مستقلتين خبر والذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال
حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض * وعن ابي حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا
على ان يتعاقلا ويتوارثا نسخ وورث اولوا الارحام وعلى ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط
وخبره فاتوهم نصيبهم او منصوب مضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا ضربته او معطوف على الوالدين وقوله
فاتوهم جملة معترضة مؤكدة لما والضمير للموالي وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت
عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذفه في القراءة الاخرى ان الله
كان على كل شيء شهيدا فيجازيهم الرجال قوامون على النساء فيقومون عليهن قيام الولاة
على الرعية وعللوا ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال
على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة
والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة
السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة وقيل ان سعد
بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق ابوها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشكاه فقال عليه السلام لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي
اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حافظات للغيب لما يجب الغيب
انها تترك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في العاها ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهم بما حفظ
الله حفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه
الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بمصالحهن والذب وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة
والمفعول محذوف اي بحفظهم الله اياهم واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز
فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف وكنايات عن الجماع وقيل المضاجع المباين اي لا تباشروهن واضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن والاسود
الثلاثة مرتبة ينبغي ان يبدا بها فيما يرجى فيه فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فاذا وقعوا
عن التعرض واجملوا ما كان منهن كان لكم فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا
كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وانه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم
فانتم احق بالعفو عن ازواجكم وانه تعالى وتكبر ان يظلم احدا او يقصر حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا
بين المرء وزوجته اضيفا وان لم يجر ذكر كما يجري ما يدل عليها وامالة الشقاق الى الظرف اما لاجراء مجرى
المفعول به كقولك يا سارق الليلة او الفاعل كقولك نهاره صائم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
فابعثوا ايها الحكام مني اشتبه عليكم حالهما ليتبين الامر او اصلح ذات البين وخلا وسطا يصلح للكلمة

والاصلاح من اهله واخر من اهلها فان الاقارب اعرف بواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على
وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز
التحكيم والاظهر ان المخاطب الاصلاح وان الضمير للزوجين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
وقال مالك انهما ان شاءا ان يجمعا وجدا لصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما العصمة او الحكمين
والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما وتحصل مقصودهما وقيل للزوجين
اي ان ارادا الاصلاح ترك الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على من اصلح بينه
فيما بينه وبين الله مبتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع
الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين
احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى ويصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي
القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب وانتساب بنسب او دين وقرئ بالنصب
على الاختصاص تعظيما والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلثة جار له
ثلث حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق
واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم ونحوه
وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بصحبتك وقيل المراة وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت
ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن اقاربه ويحتقرهم واصحابه ولا يلتفت
اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بذل من فوقه من كان او نصيبه على الزم
الدم او رمح عليه اي هم الذين يمنعون ما فيه خيرهم فحذف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس
بالبخل وقرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الموحدتين وهي لغة ويكتمون ما اتاهم الله من فضله الغنى والعلم اخفاء
بكتمه لانه والكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر استعظاما بان من هذا شانه فهو كافر
لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمته فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والذين ينفقون اموالهم
رئاء الناس نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين
وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا
افراط وتفريط شركا في القبح واستجلاب الذم مبتدا خبره مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان وليا فهو
بالله ولا باليوم الاخر ليحذروا بالانفاق مراضيه ونوابه وهو مشركوا مكة وقيل المنافقون ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم فحق لهم ان يحذروا على ذلك وزينته لهم لقوله ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان
يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما
الذي عليهم او اي شيء حيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة
والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعلمه بانه يحملهم الى العلم بما فيه من
الفوائد الجليلة والعوائد الجلة وتنبيه على ان المدعو الى امر اصرف فيه ينبغي ان يجب اليه احتياطا
فكيف اذا تضمن المثالب وانما قدم الايمان هنا واخره في الاية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص
هنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من اجر
ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال
من الثقل وفي ذكره ايماء الى قلة وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة ولان تك مثقال الذرة حسنة
وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرا ابن
كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها

وكفى بنا

وكفى بنا شهيدا وتوبيخ من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زيادة على ما وعد في مقابلة العمل
اجرا عظيما جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاخر مزيد عليه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فكيف حالهم
هولاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد على مناد عقايدهم وقبح اعمالهم فاعمل في الظرف يحضرون
المبتدا والخبر من هولاء الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هولاء الشهداء
لعلمك بعقايدهم واشتراكهم في جامع شر عليك جامع قواعدهم وقيل هولاء اشارة الى الكفرة المستتبعين عن الجهد وقيل
الى المومنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض يتمنى لهم حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة
والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم
والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال
اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يمكن بوزنه يقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون
ان تسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي
تسوى على حذف التاء الثانية يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او حر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روي
ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى
ثملوا وحانت صلاة المغرب فتقدموا احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون فترك وقيل اراد بالصلاة
مواضعها وهي المساجد وليس المراد نهيه عن السكر ان عن قربان الصلاة وانما المراد النهي عن الافراط
في الشرب والسكر من السكر وهو الشدة وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على الجمع كهلكى او مفرد بمعنى
وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع
النصب على الحال والجنب الذي اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري
مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلاة جنبا في حالة
الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم وقيل متعلق بقوله لا تقربوا الصلاة جنبا اي جنبا
عابري السبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث وعن فسر الصلاة بمواضعها عابري السبيل المجتازين
فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يجوز له
المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية المنهي عن القرباني حال الجنابة وفي الاية
تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يحرز قلبه ويشغل قلبه ويتزكى نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى
مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواحد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر
لا يجده وفيه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث خرج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط الموضع المطمئن
من الارض او لامستم النساء او مسستم بشرتهم بشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء
وقيل اراد جماعتهم وقرا حمزة والكسائي لمستم واستعماله كناية عن الجماع اولى من الملامسة فلم تجدوا ماء
فلم تمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود وفرع هذا التقسيم ان المريض يتيمم اذا عجز عن استعمال الماء
والحال المقتضية له في غالب الامر مرضا او سفرا والجنب لما سبق ذكره فتعين على بيان حاله والحدث لما لم يجر
ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان
العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم الى ان تمسحوا وجوهكم وايديكم اي تمسحوا بالتراب وكذلك قالت
الحنفية لورود التيمم على حرف مجرد وتمسح اجزاءه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق بالايدي شيء من التراب
لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه ويدخل من كلمة التبعيض او لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم

من يحوذ ذلك الا التعبيض والبداء للعضو الى المنكب وما روي انه عليه السلام تيمم ومسح بيديه الى
مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك
يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا اي الم تر بقلبك اليهم او القلب وعدي بالى لتضمين معنى
الانتهاء نصيبا من الكتاب خطا صيرا من علم التوراة لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها
على الهدى او يستبدلونها بها بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد عليه السلام وقيل بجحدون
الرشا ويحرفون التوراة ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم
باعدائكم وقد اخبركم بعداوتهم هو لا ينابذ بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى
بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاكتفاء
الاستادي بالانتصال الامنائي من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم
وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او
خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن
مواضعه التي وضعه الله فيها بانزاله عنها واثبات غيره فيها او يأولونه على ما يشتهون فيماونه عما انزل
الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع او مدعو عليك لا اسمعت لصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير
مسمع كلاما ترضاه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذ لك تنبو اصغاء فيكون مفعولا به او اسمع غير
مكروه ما من قولهم اسمعه فلان اذا سبه اما قالوه نفاقا وراعنا انظرنا كلمة او فهمنا كلامك ليا بالسنتهم
فتلاويها وتحريفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير
مسمع موضع لا اسمعت مكروها او تلاويها وميلا ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب
والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو
ثبت موقعهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل ولكن لعنهم الله بكفرهم
عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الانبياء
والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله فقليل الشكر للنعم يصيبه او الا قليلا منهم آمنوا كعبد الله بن سلام
يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفا او نسكسها الى ورائها في الدنيا او
في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المثبتة وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة والطلوع القلب
والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار
او نردها الى حيث جاءت منه وهي ادرعات الشام يعني الجابية الضمير ويقرب منه قول من قال ان المراد
بالوجوه الرؤسا او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع الى الاصغا الى الحق
بالطبع فنردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به
اصحاب السبت او نمسخهم قردة على لسانك كما لعنا بني داود والضمير لاصحاب الوجوه او
للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد بها الوجها وعطفه على الطمس المعنى الاول يدل على ان المراد به
ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب او كان وقوعه
مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طايفة وكان امر الله بايقاع المنجز او وعد او ما حكم به وقضاه
مفعولا نافذا وكان ايقاعه لا محالة ما وعدهم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه يمنع
الحكم على خلود عذابه وكان ذنبه لا يمحى عند المرء فلا يستعد للعفو بعلاج غيره ويغفر ما دون ذلك اي
ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشا تفضلا عليه واحسانا والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى ان

الله لا يغفر الشرك لمن يشا وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشا وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل
اذ ليس عموم آيات الوعيد بالحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشية ينافي وجوب
التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالاية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب
شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحق دونه الآثام
وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافترا كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك
الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابنا الله واحباؤه وقيل ناس من
اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على اولادنا ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا
كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفرنا بالليل وما عملنا بالليل كفرنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها
بل الله يزكي من يشا تكذيب على ان تزكيته هو المعتد لا دون تزكية غيره فانه الحالم بما ينطوي عليه
الانسان من حسن او قبح وقد زكى المؤمنين من عباده المؤمنين واصل التزكية توفيع الشيء بفعل
وقولا ولا يظلمون بالتعذيب والعقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق فتيلا اذ في ظلم اصغره وهو الفتيلة الذي في
شق النواة ضرب به المثل في القلة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابنا الله واحباؤه
وكفى به اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين الاثام الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى
عند الله مما يدعوا اليه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود
خرجوا الى مكة محالفين قريشا في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب
الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لاصنامنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل
في كل ما عبد من دون الله تعالى وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق
لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلا اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا
سبيلا اقوم دينا واوسع طريقة اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العقاب
شفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك
وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من
الملك فاذا لا يؤتون احدا شيئا يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاعراق في بيان بخلهم فانهم
بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنكم بهم اذا كانوا اذلا متعاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكارا لهم انهم
اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس نقيرا واذا اذا وقع بعد الواو والفا لا التي لك
مفرد خالص فيه الالغا والاعمال وقد ذكر فاذا لا يؤتون على النصب ام يحسدون الناس بل اتحسدون
رسول الله واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم وكانما لهم
ورئيسهم وتحتهم وابكر عليهم الحسد كما ذهبهم على الفضل وفيها شرا الرذايل وكان بينهما تجاذب وتلازم على ما
آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد آتينا آل
ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا
عظيما فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم فمنهم فمن اليهود من آمن به بمحمد او بما ذكر من حديث آل
ابراهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل ابراهيم من آمن به ومنهم
من كفر ولم يكن في ذلك توبيخ امره وكذا الابوهن كفر هو كالامر كفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يوقد
بها اي فان لم يحلوا بالنبوة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان نعادوا ذلك
الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان نبدل انضاجها ليعود احساسه للالم
كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم ذوقه وقيل خلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس

الغاشية المدركة لا الادراك فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على
وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا قد مر ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها
ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا فيئا لا حر فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة الدائمة
الدائمة والظليل صيغة مبنية من الظل للمبالغة كقولك شمس شامس وليل ليل ويوم ايوم ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب لهم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة
ابن عبد الدار لما اغلق بابه للكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين
فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله تعالى ان يرده اليه ويعتذر
اليه وصار ذلك سنة الى الاسلام وترك الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والتسوية اذا قضيتم بين من تجد عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم
وظيفة الولاة فيه التفات الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيء يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم
به فما منصوبة بما بعدها او موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء
الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا اقوالكم واحكامكم فاتعظوا في الامانات
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول
وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امروا الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على وجوب
طاعتهم اذا قاموا على الحق وقيل على الشرع لقوله تعالى واولوا الامر منكم فان تنازعتم في شيء من امر الدين وهو يؤيد الوجه الاول
فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل
به منكرو القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رده
وطاعة الرسول عليه السلام فانه يدل على ان الاحكام ثلثة مثبتة بالكتاب ومثبتة بالسنة ومثبتة
بالرد اليهما على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد
خير واحسن تأويلا عاقبة واحسن تأويلا من تأويلكم للآية الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه
اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم اتيا محكما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله
اليكما فدخل واخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله
ورسوله وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي
معناه من حكم بالباطل ويؤيده قوله حتى ذلك لعرف طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او كان التحاكم اليه تحاكم الى
الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
وقرئ بان يكفروا به على ان الطاغوت جمع لقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف منه لام الفعل اعتبارا بها ثم ضم اللام لواو الضمير
رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا هو مقدر واسم المصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين
الصد انه غير محسوس والصد محسوس ويعتمدون في موضع الحال فكيف اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر

المنافق

المنافق او النعمة من الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك حين يصابون
للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا
احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفعل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل
جاءوا يحلفون بالله ان اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان نحسن الى صاحبنا ونوفق بينه وبين خصمه
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض
عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكتهم عما هم فيه وقل لهم
في انفسهم اي في معنى انفسهم او حالها بهم فان النصح في السر انجع قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره
بالتحامي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء وتطبيق الفاظه
بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها صعب لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في
الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في
طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه فكانه اخرج بذلك على الحال الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا
مستوجبا للقتل وفي تقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته
ومن كان كذلك كان كافرا مستوجبا للقتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاؤك
تائبين من ذلك وتوحيد ضمائر واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول
واعتذروا اليك حتى استجبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشأنه وتنبيها على ان من حق الرسول
ان يقبل اعتذار المسيئين وان عظم جرمه ويشفع له ومن مذهبه ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله
توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا من رحيما لزوال
منه او خالا من الضمير فيه فلا وربك او فورب لك او فوربك والاموزة لتأكيد القسم الا للتنبيه في قوله لا يؤمنون
لانه تردد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم
واختلط وشبه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت منيقا مما حكمت به او من حكمك
او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا
كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم بعضوا اليها بالقتل للجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان معنوية اذ
مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من ديارهم خرجوا من عبادة العجل وقرأ ابو عمرو
ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التقاء الساكنين او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا
الفضل وقرأ عاصم وحمزة بكسرها على الاصل والباقون بضمها اجراء لها مجرى الهمزة المنفصلة بالفعل ما فعلوه
الا قليل منهم الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور
اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب وقيل عليه كتبنا او لاحد معذوري الفعلين وقرأ ابن عامر
بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول او مطلق
طوعا وورعة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا لدينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك
او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والآية ايضا نزلت في شأن المنافق او اليهودي وقيل انها
والتي قبلها نزلت في خاصم ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كان يسقي بها النخل فقال عليه السلام
اسق يا زبير ثم ارسل الماء لجارك فقال حاطب ان كان ابن عمتك فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم احبس الماء
الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر
كأنه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو ثبتوا لآتيناهم لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم
صراطا مستقيما يسلكونه بسلوكهم جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب فقال عليه السلام من عمل بما
علم وزيد علما لما روي ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من بدر غيب على
الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء

والعالمين بيان للذين اوحالا منه اومن ضميره فمنهم اربعة اقسام حسب منازلهم في العلم والعمل وحسن
كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم ومع الانبياء الفائزون بما يعلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة
التكميل ومع الصديقين الذين صدقت نفوسهم بانوار البراهين الى الرياضات والتحري بمعارج التقنية
الحرص على الطاعة والبلوغ في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ومع الشهداء الذين ادوا بهم
في ظاهره واموالهم في مرضاته وكان نفوسهم عليهم هذا الفائزون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين
درجة العيان او دونه في درجة الاستدلال والبرهان فالاولون اما ان يكونوا بالغين
بكونهم كمن يرى الشيء مرتين او هم الانبياء او لا يكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والاخرون اما
ان يكونوا عرفانهم بالبراهين الباهرة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكونوا
باشارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التمييز وردا
روي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه وتخلخل جسمه فسأله عن حاله
فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت
الآخرة فخفت انك اذا رفعت مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك
فلم ارجع اليك فانزل الله هذه الآية فنزلت ذلك اشارة الى ما للطائعين من الاجر ومزيد الهداية ومواهبه
المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومن يتم الفضل من الله فضل صفة من الله خبره او الفضل خبر
وكفى بالله عليما مثنى الاشارة الى ما هو اجرا من اطاعة او مقادير الفضل واستحقاق
اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم يتعلقوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر
وفصل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة
بن ثبيت على فلان تثبية اذا ذكرت متفرق محاسنه وجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا
جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى
الغزوات كلما كفى ما امكن قبل الغزوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم قالوا او تخلفوا عن الجهاد من بطأ متعديا لا من بطؤ كفعل من فعل واللام الاولى
للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه جملة والراجع اليه ما
استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل او هزيمة قال اي
المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم وليئن اصابكم فضل فتح الله كغنيمة
وشهادة ليقولن الكلام تنبيها على ربط عثرتهم وقرئ بهمزة اللام اعادة للتغيير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه
مودة اعتراض بين الفعل ومعموله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على
ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم بحرز المال
او خالا عن الضمير في يقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين
تفريحا وتجددا كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يصحبكم وانما قال يا ليتني كنت معهم وقيل
انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل اعتراض الجملة بما يتعلق بها لفظا ومعنى وكان اعتراضا
لما بين لفظ المودة والمتاع وقرئ يا ليتني بحذف اي يا قوم وقرئ يا ليتني بالطاق التثنية على الاشباع فافوز
نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة الذين يبيعونها بها ان بطاهوا عن الغزاة

فليقاتل

فليقاتل المخلصون البائعون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الاجزاء وهم المبطئون
والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد
له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا وتأكيدا بالقول لهم فوائد انه الله على اذ الذي معهم شهيدا اذا قاتل فيقتل
او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعرف نفسه بالشهادة او الذين بالظفر والغلبة
وان لا يكون نصره لبلوغ الذات الى القتل بل الى علاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في
سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على سبيل الله اي في
سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسود وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص
المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان في سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص مستضعفة المسلمين من
ايدي الكفار اعظمها واجمعها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين
بقوا بمكة لعجز المشركين او ضعفهم عن الهجرة مبتدئين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها
على تمادي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى
يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وصح وصف الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك
نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خيرا وليا ونصيرا
بفتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم حتى استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى
صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول
اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما غلب فيه الذين آمنوا يقاتلون في سبيل
الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان
فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم حقرهم
بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله الكافرين ضعيف
لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعمالهم على اضعف شيء واهونه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
اي عن القتال واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فاستقبلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق
منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا
للمفاجأة جواب لما وفريق مبتدأ منهم صفته يخشون خبره كخشية الله من اضافة المقدر الى المفعول
رفع موقع المقدر والحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية
عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مقدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه
بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل المشبه
ذات خشية كقولهم حذرك على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية
الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة بالكف عن القتال
حذرا عن الموت وتحمل انهم ما نووا به ولكن قالوا في انفسهم فحكى الله تعالى عنهم قل متاع الدنيا
قليل استرواح النفس فالآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون اذنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا
عنه اذن اجاب المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لمعنى العينة اينما تكونوا
يدرككم الموت قرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام
مبتدأ وانما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور او حصون مرفعة والبروج في الاصل
بيوت على اطراف القصور من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم
قصيدة شاعر ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان
تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية يعمان على الهم

والبلية وهنا المراد في الآية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله تعالى وان تصبهم بلية كقحط
اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشومك فاقالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت
اسعارها قل كل من عند الله فيبسط وينبسط حسب ارادته فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لوفقهوه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او حديثا
كهايم لا افهام لها او حاديثا من صرف الزمان فيتفكروا فيه فيعلموا ان القابض والباسط هو الله ما اصابك
يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كلا يعلمه الانسان من الطاعة لا يكافي نعمة الرب
فكيف يعصي عزه ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا
انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها المسبب فيها لاشتغالها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله
كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وانتصالا غير ان للحسنة احسان وامتنان وللسيئة مجازاة وانتقام
كما قالت عايشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع
شسع نعله الا بذنب وما يعفوا الله اكثر والاتيان كاترى لا حجة فيها لنا وللمعتزلة وارسلناك رسولا حالك فقيد بها المأكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس
وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر لقوله وما ارسلناك من في زمر كلام وكفى
بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ
والامر هو الله تعالى روي انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع
الله فقال المنافقون لقد قارب الشرك ونهوا عنه ما يريد الا ان يتخذنا ربا كما اتخذت النصارى
عيسى عليه السلام فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم
عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو خال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا
طاعة او منا طاعة واصله النصب على المصدر وبرفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا
بيت طايفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت للامر بالتبييت اما من البيوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه سوى
وبدر وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طايفة بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته
في صحايفهم للجزاء او في جملة ما يوحي اليك لتطلع على سرايرهم فاعرض عنهم فلا تبال بملامتهم او خاف عنهم
وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك مضرتهم فينتقم لك منهم افلا يتدبرون
القرآن يتأملون في معانيه ويتعرفون فيما فيه وامثل التدبر التفكر في ادبار المعنى ولو كان من عند غير
الله اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تفاوت اللفظ وتناقض
المعنى وركاكة بعضه فصاحة بعضه وركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض لجزاء
المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما قالت عليه الاسرار المختلفات
القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سوى من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف
الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به
افشوه كما يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خبر
مفشلة والا امر به او لتخمين الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه اي ولو ردوا ذلك الخبر الى الرسول
والى اولي الامر منهم الى رايه والى رأي كبار اصحابه المهرة بالامور والامرا لعلمه على اي وجه يذكره
الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره وانظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين
فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حين سمعوه وتعرفوا انه
هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر ولولا فضل الله عليكم ورحمته

ما ارسل الرسول وانزل الكتب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلالة الا قليلا الا قليلا منكم بفضل الله
عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمة عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة
ابن نوفل او الا اتباعا قليلا على التدريج فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا او تركوك وحدك لا تكلف الا نفسك
لا تحمل نفسك لا تشرك محا لغيرهم وتعاهدهم فتعد زائدا الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك
لا المخلوق مروي انه عليه السلام دعا الناس في بدر والتحرض الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما
معه الا سبعون لم يأتي على احد وقرئ لا تكلف بالجزم فلا تكلف النون على نية الفاء اي لا تكلفك الا نفسك
لا تشرك محا لغيرهم لانا لا نكلف احدا الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال اذا دعا عليك في
شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا بعسى قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب
حتى رجعوا والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا اشد بأسا بهم وهو تفريح وتقديد لمن لم يتبعه
من يشفع شفاعة حسنة يأتي بها يشفع مثلها ويدفع بها عنه ضررا ويجلب اليه نفعا ابتغاء وجه الله ومنها
الدعاء المشهور قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك
يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها
محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا
مقتدرا من اقات على الشيء اذا اقتدر قال ه وذي ضغن كفت الضغن عنه وكنت على مساءته مقيتا
اقيت سيد احافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها والجمهور على انه في السلام وكذلك على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه
ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وفي انهايته واما ان يرد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله
فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال
الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه
اقسام المطالب السلامة عن المنازع وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل اول التوحيد ان يحيي المسلم بعض
التحية ويرد ان يحيي بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية فيجب السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة
القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة
ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فعلت في السلام وقيل المراد بالتحية العطية وادخل المولا
او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعي رضي الله عنه ان الله كان على كل شيء حسيبا لم يحاسبكم على
التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدا وخبر او الله مبتدا والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله
والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفعول اله او في يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض والقيامة
والقيامة كالطلاب والطلابة وفي قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه في اليوم او الجمع وهو
حال عن اليوم او صفة المصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا
يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم في
امر المنافقين فئتين اي فريقين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الخروج الى البدو ولاحتواء المدينة فلما خرجوا افترقوا فرقتين فرقة حتى لحقوا بالمشركين
فاختلف المسلمون في امرهم وقيل نزلت في المخلفين يوم احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتذرين
باجتواء المدينة والاستيفاء الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وتفتيش حال عاملها
لكم او كفرهم لكم ما لكم فما لكم في المنافقين حال من فئتين اي متفرقين او من الضمير اي فما لكم تفرقون فيهم
ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم ما كسبوا ردهم الى حكم الكفر او نكسهم بان صيرهم
للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين

ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم
فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في الضلال نحو عطف على يكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا
تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة في سبيل الله
ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار
الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي حائلين
بين قلوبكم وبين قتلهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من
القوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر
الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن خالده من الجوار مثل ما له وقيل سراقة بن جعشم او
جاؤكم عطف على الصلة اي والذين جاؤكم كارهين عن قتالكم وقتالهم قومكم استثناء عن المأمور باخذهم
وقتلهم من ترك المحاربين ملحق بالمعاهدين او الى الرسول فكفت عن قتالهم وقيل عن المأمورين باخذهم
وقيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كارهين عن القتال لكم وعليكم وكلا الوجهين لعموم قوله فان
اعتزلوكم وقرئ بغير العطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استيناف حصرت صدورهم
حال باضمار قد وكذلك على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استيناف حصرت صدورهم
صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم نوعان مجيء جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير مقاتلين وللحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم مريدين ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان اي كراهة ان
يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم واراك الرعب منهم فلقاتلوكم
ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان
يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل سواء عاد الى دار الدعوة واظهر الاسلام
ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين اركسوا
فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد
ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث عثرتم عليهم فان مجرد الكفر لا يوجب
في الشرع واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في الشرع للضرب في القتل والسبي لظهور
عداوتهم ووضوح كفرهم وعذرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح
له وليس من شأنه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على عرضة وتصيبه على الحال او المفعول له
اي الا مخطئا او الا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه عليكم
والخطأ ما لا يقاجئه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور
كرمي مسلم في صف الكفار مع العلم بالاسلام او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطأ بالمد وخطأ كعمد يتعمد
الهمزة والآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم
ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير
الاعتاق والرقبة تعبير عن النسمة كما عبر عنها بالراس مؤمنة محكوما بايمانها وان كانت صغيرة ودية مسلمة
الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث كقول حمل بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمرني ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وديتها للعاقلة فان لم يكن فعلى
بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا

عليه وندبا على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بمحذوف او بمسلمة اي يجب
الدية عليه او بسلمة الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه نحو في كم اتيته وهو في محل النصب على الحال من القاتل
او الاهل او الطرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي فكفارته كان المؤمن المقتول
من قوم كفار محاربين او في قتلهم عليهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة
بينه وبينهم لانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة
مؤمنة وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله
انما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان يملكها ولا ما يتوصل به اليها
فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اي شرع
ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب عليكم توبة او حال بحذف مضاف
اي ذا توبة من الله صفة وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شأنه ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد
العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل مؤمن متعمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي فيه خلافه وظهر
على انه محمول مؤمن بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده ان نزلت في مقيس بن صبابة وجد لخاه
هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا ديته فعدا
اليه فرجل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا والمسرف الجاوز للحد الطويل فان الدليل يدل ظاهرا
على ان عصاة المسلمين لا يدومون عذابهم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وضربتم
للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا في الموضعين
هنا وفي الحجرات من التثبيت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مؤمنا
وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح اي مبذولا له الامان تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون
ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك
التثبت فعند الله مغانم كثيرة يغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم
في الاسلام تعوذتم بكلمتي الشهادة فحقنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم مواطأة قلوبكم لالسنتكم
فمن الله عليكم بالاستشهاد بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وامهلوا بالتأني في الاسلام كما
فعل الله بكم وكان شاذ رفعا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه تقية وخوفا فان ابقاء الكافر اهون عند الله من قتل
امرء مسلم وكرر تأكيدا لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا
عالما به وبالغرض منه فلا تهملوا ونزلت في القتل واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس فقتله باسلامه فلما راى الجبل الذي عمه الى قاتل بن الجبل وصعد فلما
تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه
فنزلت وقيل نزلت في المقداد بن عمرو حين قال في غنمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال
وددت اني لم اسلم الا يومئذ وقيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطأه مغتفر
لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه
غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين كانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن
عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة المؤمنين او بدل منه وعن زيد
ابن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى فغشي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال
اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم

وانفسهم اي لامساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وقابله تذكيرا بما بينهما من التفاوت
ليرغب القاعد في الجهاد ويتضاءل نفسه وانفه عن الخطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة جملة مؤكدة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون عن التقييد السابق ودرجة نصب
بنزع الخافض اي بدرجة اي نصب على المصدر كانه نفس معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحالية
بمعنى ذي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهو الجنة لقوله عليه السلام
يطلق من يشاء وانما التفاوت في زيادة النوع المنبئ عن بدل الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما نصب على المصدر كانه فضل بمعنى اجرا والمفعول الثاني لفضله بمعنى الاعطاء كانه قيل
واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا
ونصبوا بنصب درجات على المصدر كقوله ضربه اسواطا واجرا على الحال اي مأجورا فدلت عليه لانه بمعنى
ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلها كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما لشأنهم وترغيبا
فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل
الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضرار
والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من
جاهدوا الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر وكان الله غفورا لما عسى يفرط منهم رحيما بما وعد لهم ان الذين توفاهم الملائكة تحمل
للماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفيهم على المضارع من وفيت بمعنى ان الله يتوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها
اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة ومواقعة الكبيرة فانهما
نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم كنتم اي في
اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا عما وبخوا به بالضعف وعجز
عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لقولهم وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ماواهم جهنم لتركهم الواجب
وتشاغلهم بالكفار وموجبات الفاقة لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد
او الجزء قالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستتبعة منها وساءت مصيرا
مصيرهم او جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق
ابيه ابراهيم عليه السلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك
فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الاعذار والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على
الهجرة فلا يعجزون لهم عنها وان قوانهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا صفة المستضعفين اذ لا توقيت او حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعته الحيلة وجدان اسباب
الهجرة وما يتوقف عليه والهداية الى سبيل معرفة الطريق بنصبه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وذكر
بكلمة الاطماع والحط المعنوي ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن وبرحمة الموصلة
وتعليقها عليه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا
مهاجرا لاعن الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يغاضبهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام
وسعة في الارض واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ بنصب
بالرفع على انه خبر محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فآتي حارسا فقد
وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله

ثبوت

ثبوت الامر الواجب والآية نزلت في ضمرة بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم
اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك
فمات واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة بتنصيف ركعاتها وفي
الترخيص بذلك على جوازه دون وجوبه وقيل انه عليه السلام اتم في السفر وان عائشة اعتمرت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة
واوجبه ابو حنيفة لقوله عم صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عائشة اول ما فرضت
الصلاة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما غلاف الآية فان محلها قالوا مؤول
بانه كالاتمام في الحج والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الآية بانهم الغوا الاربع فكان
مظنة لان يخطر بالبال ان ركعتي السفر قصر وتعقبان فيسمى الاتيان بهما قصرا على عليهم ونفي الجناح فيه لتطييب
به نفوسهم واول سفر قصر فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر
وبين الصلاة صفة محذوف اي شيء من الصلاة بعد سيبويه ومعقول تقصروا بزيادة من جعله للاخفش
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب
في ذلك الوقت وكذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حالة الامن وقرئ من الصلاة ان يفتنكم بغير ان خفتم
بمعنى كراهة ان يفتنكم وقرأ الضحاك ان الفتنة والتعريض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة تعلق بمعنوية من
حق صلاة الخوف بحضرة الرسول لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها لقيامه بالامة
بعده وانهم نواب عنه فيكون حضورهم لحضورهم فلتقم طائفة منهم معك فاحملهم طائفتين فلتقم احداهما
معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي المصلون حرزا وقيل الضمير
للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى بدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين
من ورائكم عن ورائكم يعني النبي ومن يصلي معه فتطلب المخاطبة على الغائب ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا
لاستثنائهم بالمراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على الامام يصلي مرتين بكل طائفة كما فعله عليه السلام
ببطن نخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفيته ان يصلي الامام بالاولى
ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي الاخرى فيتم بهم الركعة
او جميعه يصلي بالاولى ركعة ثم يذهب هاربا ويقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فيصلي معه ركعة ويتم
الاخرى فتؤدي بقراءة وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يحترس بها العاقل
فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين
كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان تنالوا منكم غرة في صلاتكم
فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان لما لاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من
مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض
وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر
لئلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد
الامر بالحزم لتقوي قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لضعفهم وعلة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا
في الامور على اسباب التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلاة اديتم وفرغتم منها فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة واشتد
الخوف فصلوا كيفما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا رامين وعلى جنوبكم مضجعين فاذا اطمأننتم

سكنت قلوبكم من الخوف فأقيموا الصلاة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها وابوابها تامة إن الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال
وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وقيل
الامر بالاتيان بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في
ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما
لا يرجون الالم الوجع وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من
الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب وما لا يرجو اعداؤهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب
واصبر عليها وقرئ أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم يألمون علة
النهي عن الوهن لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما بما يصلحكم حكيما فيما
يأمركم وينهى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق
درعا من جار قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن
السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر
الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو
ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك
وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان يفعل بما أراك الله بما عرفك ذلك الله واوحي به اليك وليس من
الرؤية بمعنى العلم والا لاشتد على ثلاثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما
للبرئ واستغفر الله مما هممت به إن الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون
أنفسهم تخونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة
وامثاله اولاه ولقومه فانهم يشاركونه في الاثم حين نبهوا على براءته وخاصموا عنه إن الله لا يحب من كان خوانا
مبالغا في الخيانة مصرا عليها أثيما متهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله
فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو
معهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور
وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء هأنتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحياة الدنيا
جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبرا او صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون
عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره أو يظلم نفسه عاجزا به
ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم
يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وقيل حث لطعمة وقومه على
التوبة والاستغفار ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اسأتم فلها وكان
الله عليما حكيما فيؤاخذ بما يفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا يعمد فيه او ما كبيرة
وما كان عن عمد فيؤاخذ به ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا وخدا الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا وإثما
مبينا لسبب رمي البرئ وبراءة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احداهما دون
مقترف الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته بالهام نبوته بالوحي والتطهير للرسول وجعله للعظيم
اولاه ولاسه فان عصمة الرسول واطلاعه على الاحوال لطف في حقهم لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر
أن يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي
تاثيره فيه وما يضلون إلا أنفسهم لانه ما ازال عن الحق واعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء
لان الله يعصمك وما أنزل عليك من الكتاب والحكمة كان اعتمادا منك على ظاهر الامر اسلاما في الحكم وتركا في موضع الغضب

على المفسد رأي شيئا من الغير وعلمك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من جزئيات
الامور او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا افضل اعظم من النبوة
خير في كثير من نجواهم من مناجاتهم لقوله واذ هم نجوى او من مناجاتهم فقوله إلا من أمر بصدقة أو
معروف على حذف مضاف اي نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة فهي نجواه
الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل ويشهد عليه بالبر والغاية الملهوف وصدقة النطع
وسائر ما فسره او إصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
فسوف نؤتيه أجرا عظيما فيه الكلام على الامر ورتب على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة
الخير من كان الفاعل ادخل فيهم وان الحوز والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه
وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق بها
من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيه على حقارة ما فات في جنبه من امر الدنيا ومن يشاقق الرسول
عاد من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف
على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لمن تولى
من الضلال وعلى عهدته وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بغير النون من صلاه وساءت
مصيرا جهنم ولا آية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة
واتباع غير سبيل المؤمنين في ذلك اما الحرمة لكل واحد منهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح
ان يقال من شرب الخمر واكل الخنزير استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ثم انها غيرها او لم يعلم
واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم من غير سبيلهم اتباع غير سبيلهم
وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى منابع الاحكام إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء لا يرد للتاكيد او لنقمة طعمة وقيل جاء يهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اني شيخ مسهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته واسلمت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم
ارفع المعاصي جراة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم وتائب فما ترى حالي عند الله فنزلت
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب
والاستقامة واما ذكره في الاية الاولى فقد افترى اثما عظيما لانه مستعظم نعمته اهل الكتاب ومستاسرهم مع افترائه
وهو دعوى النبوة على الله إن يدعون من دونه إلا إناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل
حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتانيث الاصنام كما قالت وما ذكر بان شيء فانثى
شديد الازم ليس له ضروس فانه عنى الفراد وهو ما كان صغيرا حتى قرادا فاذا كبر حتى حلمة ولانها كانت
جمادات والجمادات توصف بالتانيث لانها تانيث الاناث او تعالها ولعله تعالى ذكرها بعد الاثم عنها لكل
اثم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه يفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تباين
جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربا وقرئ انثى
على التوحيد وانثى على انه جمع انيث كخرب وخريب وقرئ بالتخفيف والتعليل وجمع وثن كاسد واسد
وآثان على قلب الواو ولعنتها هو إن يدعون وان يعبدون بعبادتها إلا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم
بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يتعلق بخير واصل التركيب
للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجر مرود الذي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان
وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول
الدال على فرط عداوته للناس ودوام شحه وتعالى اذ لا على ان الشرك خلاف في الغاية على سبيل
التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك بينا في الالوهية غاية المنافاة فان الالهة
تعالى ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل على بانه عبادة الشيطان وجي اوطع في الضلالة ثلاثة

اريد الاقدام انه مريد متمكن في الضلال لا يتعلق بشيء من الهدى والخير فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى
والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجيب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة
والتحري في اهلاكهم ومولاة من هذا شانه غاية الضلالة فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا
قدرا لي وفرض من قولهم فرض له من العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحياة
وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ليقطعنها لتحريمها او لحلو ونقص كلما خلق عبادة
عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما يحلو ونقص ما خلق كاملا بالفعل والقوة
ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي وخصي العبيد
والوشم والوشر والخواطة والسحق وتخويف ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال
الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب بها من الله زلفى وعموم اللفظ يجمع الجميع لكن المعتبر
وخصوا في خصي البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا واتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله بايثاره ما يدعوه اليه مما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد
خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا يجوز وعدهم
ما لا يكون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهو الوعد اما
بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدولا ومهربا من
خاص يحيص اذا عدل وفيها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله
حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني
مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل مفسر ما بعده وزعد الله سندخلهم لانه بمعنى يعدهم ادخالهم وحقا
على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة لما قبله والمقصود من الاية معارضة للوعد
الشيطانية الكاذبة لعن نائبه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله
ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اي ليس ما اعد الله من الثواب نائلا بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى
اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه
العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن
اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت
وقيل الخطاب مع المشركين وذلك انهم قالوا لن تبعث ولن تعذب على ما يقتضيه مذهبكم فنزلت
نار وقولهم ان كان الامر كما زعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فنزل ردا لذلك وقال من يعمل
سوءا يجز به عاجلا او آجلا لما روي انه لما نزل قال ابو بكر فمن ينجو من هذا يا رسول الله فقال عليه السلام
اما تحزن اما تمرض اما يصيبك البلوى قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز مولاه ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن
يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع
من المشكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو في موضع حال
شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور نفيها على انه لا اعتداد به دونه فيه فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا ينقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لا يزيد عقاب العاصي
لان الجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكر عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص
نفسه لله لا يشرك به شيئا وهو محسن في ذلك وجهه له في الوجود وفي هذا الاستفتاء تنبيه على ان ذلك
منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم الموافقة

لدين الاسلام المتفق عليها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم واتخذ الله
ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تنبيها
له وتعميما على ان المدح والحلة من الخلال فانه وده غلل النفس وخللها وقيل من الخلل فان كل واحد
من الخليلين يسد خلل الاخر او من الخلل وهو الطريق في الرمل فانهما يتوافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخلة
فانهما يتوافقان في الخصال والحلة استيناف يجيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانها نهاية في
الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس
يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للمساكين ولقد اصابنا ما اصاب الناس
فاختبازا على ابنة سبطا لبنة فملؤا منها الغرائر حتى ابن الناس فلما اخرجوه شاة الخير فتلقته عيناه فقام
وقامت شارة الى غرارة منها فاخرجت جواري واختبزت فاستيقظ ابراهيم فشم رائحة الخبز فقال من اين
هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته
على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا الخاطة علما وقدرة
فكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن او سبب نزوله ان
عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف فلما
كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم
حكمه فيهن والا فما تبين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضمير المستكن في يفتيكم وما
للفصل فيكون الا فما مستندا الى الله او الى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين وظرفه
اعتنائه بزيد وخطاه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره
والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينتصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل
واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاف لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة
يتلى او عطف على الموصول وعلى ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والا فمد لثمن فيهن او صلة اخرى ليفتيكم
على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من كما
اضافة الثلثي الى جنسه وقرئ يتامى على انها ايامى فقلبت الهمزة يا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من
لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن وعن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون
فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن ولا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن واكلوا يحتمل المال والعطف
وليس فيه دليل على تزوج اليتيمة اذا لم يرغب فيها لما في الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين
من الولدان عطف على يتامى النساء كانوا يورثون الذكور دون الاناث وان تقوموا لليتامى
بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم ايضا في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما وان
جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي ويامركم
ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوم بالنصفة في شانهم وما تفعلوا
من خير فان الله كان به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر
لها من المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها وسخطا لها
او اعراضا بان يقل محادثتها ومجالستها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا بان يتصالحا بان يحط له
بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتشاجرين وعلى
هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والصلح
بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من النشوز
ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله

وأحضرت الأنفس الشح وذلك اعتقد عدم مجانستهما والأول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد
العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض
عنها والتعيير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويصبر بحقها على ما ينبغي اذا كرهها أو احبت غيرها وان
تحسنوا العشرة وتتقوا النشوز والاعراض وتفعلوا الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان
والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اتم كونه عالما بما لهم مقام الشهيد اياهم عليها
الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة المسبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة فهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه
فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك والجمع
فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها
كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان يميل مع احداهما
جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون في امور هن وتتقوا فيما يستقبل فان الله
كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من مسلكم وان يتفرقا يعني الله كلا من سعته وقرئ وان يتفارقا
اي وان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الاخر بدل او شاء من سعته غناه وقدرته
تتميمة على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى
من قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او بآتوا وسياق الاية لتاكيد الامر بالاخلاص ولله ما في
عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان تكون مفسرة لان التوصية بمعنى القول وان تكفروا
فان لله ما في السموات وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك
كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله
وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في
الارض ذكره ثانيا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض
عليها من الجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله
كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وتتميما تقرير لذلك ان يشأ يذهبكم ايها الناس يفنكم ويستأصلكم
يشأ يجد وفيه دلالة على الجواب ويأت بآخرين ويوجد قوما آخرين او خلقا آخرين مكان الانس
وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير
لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل له وخطاب لمن عادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزلت حرص
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالجهاد
والغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما فيطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او يطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لوجه الله لم تخل الغنيمة وله
في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي لا ما يريده لقوله من كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه الآية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده
يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق
تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو جزاء ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان
تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم
وأقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمنعوا من اقامة
الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا او رحما فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما فان لم تكن الشهادة

عليهما

عليهما او لهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور
وهو جنسا الغني والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان
تعدلوا لان تعدلوا عن الحق وكراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق وحكومة
العدل وقرأ نافع وابو عمرو عاصم والكسائي باسكان اللام بعدها واو وان الاولى مضمومة والثانية
ساكنة وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا بمعنى وان وليتم الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما
تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين او المنافقين او لمؤمني اهل الكتاب
اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر
بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل
آمنوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما امنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب
والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس وقرأ نافع والكوفيون
الذي نزل والذي انزل بفتح الهمزة والزاي والمدنيون بضم النون والهمزة ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن القصد بحيث لا يكاد يعود
الى طريقه ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعجل او بعيسى ثم آمنوا بعد عوده اليهم
ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوم كفروا منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر
وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ان يستبعد منهم ان يتوبوا عن
الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وتصايرت عن الحق تهكم لو لطفوا الايمان
لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل ولم يكن الله مريدا ليغفر
بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما تقدم على ان الاية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا
في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا ارتدادا وابلغوا الاصرار على النفاق وانتهاء الامر على المؤمنين ووضع بشر
مكان انذر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل الرفع والنصب على
الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين يبتغون عندهم العزة اي يعتزون بموالاتهم فان العزة لله
جميعا لا يعتز الا من اعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرئ نزل
وسيأتي ما حالان من الايات بمعنى انه تقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره الذي هو جواب الشرط بما اذا كان من مجالسته هازئا مخالفا غير مرجو نزوعه فالغاية
وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الاية والضمير في معهم
للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم لكم قادرون على الاعراض عنهم
والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لانكم اذا قعدتم مثلهم في الكفر ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم
واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر او للاستغنا
بالاضافة الى الجمع ويجوز ان يراد بالمعية في الدنيا لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون
بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع
او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله وغنيمة قالوا ألم نكن معكم نظاهركم ونعاضدكم
لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانهم يجاملونهم قالوا ألم نستحوذ عليكم اي قالوا
للكفرة ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ
بتصحيح فجاء على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذنا لهم بتخذيل ما صنعت به قلوبهم وتوانينا

في مظاهرتهم فاشركوا فيما اصبح وانما سمي ظهر المسلمين فتحا وظفرا الكافرين بنصيبا لحسنة حظهم فانه مقصور
على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
جيدا او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شرا الكافر المسلم والحنفية على
خصوصا لبيونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه في اوائل البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا
كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمع كسلان يراؤن الناس ليثنوا عليهم ويمدحوهم
والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كالمعنوم وناع او للمقابلة فان المرائي يري من يراءيه عمله وهو يريد استحسانه
ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعله الا محضرة من يراءيه وهو انما احواله اولان ذكرهم
بالسان قليل بالاضافة الى ذكرهم بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلاة وقيل الذكر فيها فانهم لا
يذكرون فيها غير ذلك من تكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن لقوله ولا يذكرون
اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او ويذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان
والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون
قلوبهم او دينهم او يذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال الغير المعجمة بمعنى اخذوا
تارة في دينهم وتارة في دينه وهو القرب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء منسوبين لا الى المؤمنين ولا الى
الكافرين ولا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب وتنبيه
قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فما له من تيسير يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء
من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وديدنهم ولا تستنصروا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا تسلط عليكم عقابه ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم احبطت الكفرة اذ خلطوا الى الكفر
استهزاء الاعلام وخداع المسلمين واما قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم
انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اتهم خان فهي بباب التشبيه والتغليظ وانما صحت
طباقها المتبع دركات لانها متدارکة متتابعة بعضها فوق بعض وقرا الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالكتف
والسطر والكتر كما انه جمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا ينصرهم منه الا الذين تابوا عن النفاق
واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه
واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين
وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيتسامهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
استشفى به غيظا او يدفع ضررا او يستجلب نفعا وهو المعنى المتعالي عن النفع والضرر وانما يعاقب
المضر لكونه لان اصراره عليه كسوء المزاج يؤدي الى حوض فاذا زال بالايمان والشكر وتبني عبده نفسه
خلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعم اولا فيشكر شكرا منها ثم يمعن النظر حتى يعرف
المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا الجهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا
ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء
منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا
خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذ عليه وهو المقصود وذكر
ابداء الخير او اخفاءه تسبيبا له ولذلك رتب عليه فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن
العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له
في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله

ورسله

ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء
ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر لا واسطة لهما
لا تعتلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض
ذلك كالكافر بالكل في الضلال لكفاه قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون حتما لكاملون
في الكفر لا غيره بانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا
كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد
منهم اعم اذ هو مقابلهم وانما قدر دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعموم من حيث انه وقع في سياق
النفي اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم عن عاجلهم ويعقوب وتصديره بسوف لتاكيد الوعد
والدلالة على انه كاين لا محالة وان تاخر وقد راعى حفص وعاصم ويعقوب بالياء على تكون الخطاب وكان الله
غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت
في اشراف اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل كتابا يخبرنا
بصدقك على الالواح كما كانت التوراة او كتابا الينا باعيانا بانك رسول الله فقد سالوا موسى اكبر
من ذلك لجواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان
كان من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لقدمهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما
اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا اي ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين
له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما يستحيل
في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لانه تعنيف ممتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم
البينات هذه الخيانة الثانية التي اقترفها اجدادهم او ابائهم والبينات المعجزات ولا يعود ضميرها الى التوراة اذ
لم تاتهم بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا
انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور ميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا
الباب سجدا على لسان موسى والطور ظلل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود وجعل
ابن براد على لسان موسى وحين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن
داود وقرا ورش عن نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال واخذنا منهم ميثاقا
غليظا على ذلك وهو توكيدهم جميعا والهاء فبما نقضهم ميثاقهم اي فما فعلوا ونقضوا فعلنا بهم ما فعلنا بعقبهم
وما مزيدة للتاكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف وجوزوا ان تتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون القريب سبب
التحريم وما عطف عليه الى قوله فبظلم الامناء لاعلة قوله بل طبع الله عليها بشيء لا يؤمنون الا قليلا
غلف فيكون من صلته وقولهم المعطوف على المجرور بالباء في جارة وكفرهم بايات الله بالقرآن او عامة في كتابهم
وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها
بكفرهم فخلها مجبولة عن القبول او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الايات والتذكر بها فلا يؤمنون
الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنفاقه وبكفرهم عيسى وهو معطوف على
بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف بجمع هذا وما عطف عليه على مجموع ما
قبله ويكون تكريرا ذكر الكفر ايذانا لتكرره وكفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام وقولهم
على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي زعمهم
وتحمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان ريتو لكم الذي ارسل الملك لمجنون وان يكون استهزاء من الله بدعواهم
اقوى صنعا للذكر للحسن مكان القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود
سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى
السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقي عليه

شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا يافعا فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وقتل وصلب وقيل
دخل الطيطانوس الهاوي بيتا كان هو فيه فلم يجده فالقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب
وامثال ذلك من الخرافات التي لا تستبعد في زمان الفترة وانما ذكرهم الله بما دل عليه الكلام من حرمانهم
على الله وتصديهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتجاسرهم به لا لعلمهم هذا على حسب حسابهم وتشبثهم
مستندا الى المجاز والحمل وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر على الخبر
وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقالت طائفة بعضهم اليهود انه كان
عيسى والذين بدلوا صاحبنا وقالت من تبع منه ان الله رفعه الى السماء وقالت فرقة صلب الناسوت
وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على تساوي الطرفين يطلق على مطلق
التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم
يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره
فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا فلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل يقينا
ما علموه يقينا كقوله كذاك نجي عنها الغالمات بهم بل رفعه الله اليه رد واكذاب لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما
يريده حكيما فيما دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا
ليؤمنن به جملة قسمية ونعت صفة لاحد ويعود الهاء الضمير الثاني والاول لعيسى فما من اليهود والنصارى
الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت او حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه وتوبته ذلك
ان فرعون لما ايقن به قبل موته بعض الموت لان اخذا في معنى الجمع وهذا كالوجود لغرق والتحريض على
معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا الى الله ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى والمعنى انه اذا
نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روي انه لينزلن السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتضع الامنة حتى ترتع الاسود مع
الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فيلبث في الارض اربعين سنة ثم
يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فبناء ظلم اتيهم حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم بعضي ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او
على التحريم واكلهم الربا وقد نهوا عنه كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان النهي
اقتضاء دون من تاب وامن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم
اي من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وبما انزل من قبلك خبر المبتدا والمقيمين الصلاة
نصب على المدح ان جعل يؤمنون لغيرك او عطف على ما انزل اليك او على المراد بهم الانبياء اي يؤمنون
بالكتب او بالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على مبتدا والخبر اولئك سنؤتيهم
والمؤتون الزكاة زعمه احد الوجوه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء
والكتب وما يتبعه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالاية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جميع ما
الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب
عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء او احتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن خصهم بالذكر مع اشتمال

النبيين

النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى اخرهم والباقون اشراف الانبياء ومشاهيرهم
وآتينا داود زبورا قرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور وقرئ زبرا بفتح بعضهم وقرأ عليه اوحينا اليك
كما ارسلنا ونصره وقد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى بينهم وقد فضل الله محمدا بان اعطاه
مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او بما دل ارسلنا او على الحال ويكون
رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا
ارسلت الينا رسولا فيبين لنا او يعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة
لقصورهم الكل عن ادراك جزئيات المصالح والكل كليا بها والامر معلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين
وحجة اسم كان وخبرها للناس او على الله والامر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مقدر وبعد طرف لها او صفة
وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما قدر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز
لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال الكتاب نزل عليهم من السماء اجيب
عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لسانهم لا نشهد لك ولكن الله يشهد وانهم ان كذبوه ولكن الله يشهد ويقرر بما
انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت
انزله بعلمه اي انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بما يليقه على نظم يعجز عنه كل بليغ او حال من يستحق بالنبوة
وسائر اهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم والجار والمجرور من
الاولين كالجزء من الفاعل وعلى الثاني حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون
ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا اجتهادهم في النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتامل
وهذا النوع من خواص الملك لا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك جري الفكر والنظر ولو اتى موكلا بالنظر
الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما اقام من
الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال فلذا بعد عن الاهتداء عنه ان الذين
كفروا وظلموا بما يكاد ينبو به او الناس بصدهم عما هم فيه ضلالهم او بما هم من ذلك والاية تدل على ان
الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا جري حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره
فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا تصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها
الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها وتوعد من
انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيرا لكم اي آمنوا
خيرا لكم او آتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل بتقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان
كان لا يحذف مع اسمها الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في
السموات والارض يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يضره كفركم كما لا ينفعه ايمانكم وتنبيه على غناه بقوله
لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركتا بينه وكان الله عليما باحوالهم حكيما
فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود في حق عيسى حتى رموه بانه
ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا
تقولوا على الله الا الحق تعني تنزيهه عن القبائح والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم اوصلها اليها وجعلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى المثل
والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات اذا لقاه وقيل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة اي
الهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله

او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثالث اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات
وبالابن العلم وبروح القدس الحياة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه كما سبق إنما الله إله واحد اي واحد
بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه أن يكون له ولد استحقه تسبيحا ان يكون له ولد فانه يكون لمن يماثله
له مثل ويطرأ اليه فما له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيحتاج ولدا
وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله تعالى قائم بحفظ
الاشياء كان في ذلك مستغن عن خلفه وبعثه لن يستنكف المسيح لن يأنف من ان يكون عبدا لله فانه غيور يتنافى شرف نبيا حي به ولما
المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله لم تعيب صاحبنا قال وما
قلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا تستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله الجمع
به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مناقله لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي
ان يكون المعطوف عليه اعلا درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وهو لهذا الآية الرد
على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعظم المبالغة باعتبار الكثرة
دون التكثير كقولك اصبح الامير لا عالما فقه رئيس وكامرئ وان اراد به التكثير فغايته تفضيل المقربين
من الملائكة وهم الكروبيون الذين يحملون العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء
وذلك لا يلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع
قد يكون باستغراق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم
فزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا تفصيل لمجازاة العامة المدلول عليها من محتوى الكلام او كاتة قال فسيحشرهم اليه
جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تقديسه لهم بالعلم والحرية
يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا عني بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن
اي جاءكم دليل العقل وسواهذا النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله
او القرآن فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله
رحمة منه لا تقتضي الحق واجب وفضل احسان زائد عليهم ويهديهم إليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا
مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة
الجواب عليها روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي
فنزلت وهي آخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اول السورة إن امرؤ هلك
ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له اوحال
عن المستكن في هلك والوارث وله يحتمل الحال والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها
عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء
خلافا لابن عباس لكنه لا ترث النصف وهو يرثها اي والمراد بالاخت هنا ان كان الاخ بالعكس إن لم يكن لها
ولد وكان او انثى ان اريد بيرثها جميع ما لها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخت
والآية كالمدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على
ان الجد لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قول الله يفتيكم في الكلالة ان قيدت بالميت فإن كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه بالتثنية التنبيه
على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ

الأنثيين

الانثيين امثله وان كانوا اخوة ولغوات تغليب المذكر يبين الله لكم أن تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي
انا خلقتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتحترزوا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا
تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وورث ميراثا واعطي من الاجر
كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يجاوز عنهم

سورة المائدة

مدنية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العقد وكذلك الايفاء والعقد العهد المؤكد قال
الطبيعي فوم اذا عقدوا عقد الجار هم شدوا العناج وشدوا فوق الكرباء واصله الجمع بين الشيئين بحيث
يعسر الانفصال وقيل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على عباده والزامها اياهم من التكاليف
وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما تحتمه الوفاء به ويحتمل ان يحمل الامر على المشترك
بين الوجوب والندب أحلت لكم بهيمة الأنعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات
اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وقيل الحق
بها الظباء وبقر الوحش وقيل المراد بالبهيمة ونحوها مما يماثل الانعام في الاحراز وعدم الانياب
واضافتها الى الانعام للملابسة الشتوية إلا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم لقوله حرمت عليكم الميتة والدم
او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء
تعقب والصيد يحتمل المصدر والمفعول وأنتم حرم حال عما اسكن في يتلى والحرم جمع حرام وهو المحرم
إن الله يحكم ما يريد من تحليل او تحريم يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة
وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا حتى به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله
لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه
او النسيء ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية المشرح ولا القلائد اي ذوات
القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اخرجت الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها
مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ويطيره قوله ولا آمين البيت من زينتهم والقلائد جمع قلادة وهو ما قلدت به
من الهدي من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين
لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن
في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل المرفوع لا يعمل وفائدته استكثار ربح من من
هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي
ان الآية نزلت عام الفتح في حج اليمامة لحطم بن هند البكري البكري سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يبتغون على خطاب المؤمنين
وإذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال الحرم ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة
الامر الاتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا
يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر
اضيف الى المفعول او الى الفاعل وقرأ ابن عامر وحماد عن عاصم وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو
ايضا مصدر وكلتاهما لغتان بمعنى كبغض قوم وصلان في الفتح الكوفيون ان صدوكم عن المسجد الحرام لان
صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اعني عن جوابه لا يجرمنكم
ان تعتدوا بالانتقام فان معمول يجرمنكم كانه يتعدى الى واحد والى اثنين كيكسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء
جعله منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العموم والاعتناء في
مباشرة الامور بمعاونة القوي ولا تعاونوا على الإثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله إن الله

شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير
تذكية والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية تصبه في الامعاء ويشوونها
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه
والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشبة حتى تموت من وقذته اذا اثخنته والمتردية
التي تردت في غلو او بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها الاخرى فماتت وما اكل السبع التقول وما اكل السبع
اي وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ادركتم
الا ما ادركتم ذكاته وهو حياة مستقرة من ذلك وقيل استثنا مخصوص بما اكل السبع والزكاة
في الشرع بقطع الملقوم والمرئ بحدد وما ذبح على النصب وانصاب الاصنام وهي احجار كانت منصوبة
حول البيت يذبحون عليها ويعبدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى معنى اللام او على اصلها بتقدير
الاستقسام بالازلام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي تطلبوا علم ما قسم لكم
الاخير اي رقيه والثالث عقل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج
استقسام الجزور بالقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كحمل وحمل وزلم كفرد ذلكم فسق
اي الله اريد به رضي الله وحده لا يشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم
وقد نزلت بعد عشر سنين من الهجرة عرفة حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وقيل اراد به من ترك ولها
عنه بتحليل هذه الخبائث وغيره من ان يظهر كم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا
الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد
والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين
او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين
عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وعوان تناولها
في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل اليه ومنحرف اليه بان ياكلها لتلذذ او تعمد او
تجاوز الحد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله يسئلونك ماذا احل لهم
لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سمي الكلام بها وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية
لان يسئلونك لفظ الغيبة وكلا الوجهين شايع في امثاله والمسؤول ما احل لهم من المطاعم كانه لما
تلي عليهم ما حرم سألوا ما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتعف عنه وردت
على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا
والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والكلب
مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلبة لان التاديب يكون اكثر فيها وان كان كل سبع يعلم
كلبا كقوله عليه السلام سلط عليه كلبا من كلابك فانصبائه على الطالب علم وفايدتها المبالغة في التعليم
تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل والطرق والتاديب فان البهايم الهام من الله
او مكتسب بالعقل الذي موهبة من الله او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وزجره
بزجره وينعرف بدعايه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو مما لم ياكل منه

لقوله

لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه والبه ذهب اكثر الفقهاء وقال
بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقا
واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علم والمعنى عوا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى مما عليه اذا ادركتم
ذكاته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيجازي بحسبه وحق الكتاب ما حل وحق الطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم منتا وقال الذبائح وغيرها فيعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى
واستثنى على مرضي الله عنه نصارى بني تغلب وقال لتسموا على النصرانية ولم ياخذ واجبتها الا عرب الجزية
ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحقوهم في التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب
غير ناكحي نسايهم ولا اكلي ذبايحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم والمحرم عليهم لم يحرم
ذلك والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات
وقال ابن عباس لا يحل الحربيات اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها للتاكيد وحمل
والمعنى على الاولى وقيل المراد بايتائها اقترانها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا
ولا متخذي اخدان مسرين والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله
وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرايع الاسلام وبالكفر اركانه والامتناع عنه يا ايها
الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة اي اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله عبر عن ارادة
الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ان يتاهب لها بحيث لا ينفك العقل
عن الارادة واذا تعذر تقدم الصلاة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه تعقلاه وظاهر الاية يوجب الوضوء
على كل قايم الى الصلاة ان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد
يوم الفتح فقال عمر صنعت شيا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته وقيل اريد به مطلق التقييد والمعنى اذا
قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله
عليه السلام المايدة في آخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم المراد المغسول
عليه ولا حاجة له الى ذلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق المجمور على قول الرفعين في المغسول ولذلك
قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق
ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مريد فايده لان مطلق اليد يشتمل عليه وقيل الى تفيد الغاية
مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الاية وكان
الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث ان تعدية الغاية تقتضي مرورها بالمغيا
لكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم تتميز الغاية عما من ذي الغاية
وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل
ومسحت بالمنديل زعمهما ان بالك انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم
فانه كقوله واغسلوا وجوهكم والخلف الطاهر في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يسمى عليه الاسم احكاما للدليل
وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع وذلك يسمى كله احكاما للاحتياط
وارجلكم الى الكعبين نصب نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشايعة
وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار وتظيره كثير في القران
والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم وجحر ضب خرب وللكسائي قول ظاهر حتى حسبت حرب وللخفاجي
بات في ذلك وفايدته التنبيه على انه ينبغي ان يقصد في حيث الماء علمها ويغسل غسلا يعرب عن المسح وفي القيل
عنه وبين اخوانه انما على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره لتفصيل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله

وذلك لان مجيء الاستعمالات
تخالف خالفوا واستحوذ عليكم

يجعل عليكم من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة مع الصلاة او الامر بالغسل تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم
ليطهركم اي ليطهركم عن الذنوب خالق الوضوء كفارة للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم الطهور بالماء
فجعله يريد في الموضعين هو الذي واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج
حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المريد ولاتم نعمته عليكم
لتتم شريعته لما هو مطهرة لابدانكم ونكفرة لذنوبكم تتميم عليكم في الدين او لاتم برخصة التيمم عليكم بعزائمه لعلكم
تشكرون نعمته وطاعته مشتملة على سبعة امور كلها مبني على ظهارتين اصلي وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير
مستوعب باعتبار الغسل وبمسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود واولاهما مايع وجامد وموجه احدهما
الله عليكم بالاسلام ليذكركم النعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا وذكر واثقه
الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والنشاط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انشاء بيعته ونقض ميثاقه ان الله
عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جلياتها اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله بحقه آمرين بالعدل ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عداوة بعلى تعديه معنى الحمل والمعنى لا يحملكم
عداوتهم على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض
عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى صرح لهم الامر بالعدل
وبين انه لمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى التقوى واذا كان هذا العدل مع الكفار
فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وذكر تقوى الله اما لاجلاب
الخوف كما قيل ان الاولى ترك في المشركين وهكذا في البهوم او لبيان الاهتمام بالعدل ولما بالغة في الطغيان
استغنا بقوله لهم مغفرة فانه استيناف بيانه وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد جرت مجرى القول
وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من تمام قوله تعالى
ان يبسط حاله اخذ الغرور بين حالة الاخرة وقد نجى الذين تابوا وآمنوا وعملوا صالحا منهم يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بسوء
فامروا الى الظفر بما فلما صلوا ونوموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا الذين انعموا عليهم اذا قاموا الى العصر فوقة
الله كيدهم بان امر لهم صلاة الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه عليه السلام الى
قريظة ونعم الحلفاء الاربعة يسمرهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري بحسبهما مشركين فقالوا نعم
يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونعرضك فاجلسوه وهموا بقتله فجاء عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه
فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سيفه
بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذ
الرسول وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك فكف ايديهم فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم وردة مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فانه الكافي لاعدائه الدافع للشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
شاهدين من كل سبط يتفقد من احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به وقد جاء
بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة
الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى
ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم الوفاء بما امروا فاخذ واعليهم الميثاق واختار منهم النقباء ساروا فلما دنا من ارض

كنعان

كنعان بعث النقباء يجتسسون الاخبار فرأوا هم ان جبارا قومهم فرأوا امرا عظيمة وبناء شديدا فهابوا ورجعوا
فخذوا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني
معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وفرتموهم وأسلفتم
القرض وهو الاجر وأقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقوله بجملة المعتمدة والمعنول لاكفرن
عنكم سيئاتكم جواب القسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم ولادخلنكم جنات تجري من
تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل
ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر فيه خلاف من كفر بعد ما قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية
لا تنفعل عن الايات والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسية وهي لغة فاسية او بمعنى ردية من قولهم
درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه بين رصالة وقرئ قسيه بالتخفيف
القاف للتمين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف ببيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام
الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعوله لعناهم لان من القلوب اذا لم يصر فيه ونسوا حظا وتركوا
نصيبا وافرا مما ذكروا به من التوراة او من اتباع محمد والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما انزل عليهم
من سالوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي عن ابن مسعود قال قد
نسي نفر من بني اسرائيل جلدة مصحفه ولا علمه الاية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائنين
والهاء للمبالغة والتنبيه ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم
لم يخونوا واهم الذين امنوا منهم وقيل استثنا من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح
ان تابوا واسلموا ان الله يحب المحسنين يعلل الامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر المحسن احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل لقد سوى
ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا ميثاقهم فانك قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء
لنصر الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غرى بالشيء اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم
الله بما كانوا يصنعون الجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى
باحمد في الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه في امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذه
بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب
الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عليه السلام يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد
او لانهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان بهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب
او سبل الله ويحرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او توفيقه ويهديهم
الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله وهو توحيد الية لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا الوهية اعيا
وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لانهم قولهم توضيحا لجهلهم وتعييرا لمعتقدهم قل
فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته واراده شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
ومن في الارض جميعا اي لم يقدر على دفع ذلك عن نفسه وعن امه ولم يقدر على دفعه عن غيره بل الفعل كان لا
يمنعه من كل ذلك فهو مقهور عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على
كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امر المسيح والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير

أصل كما خلق السموات والأرض ومن أصل خلق ما بينهما فينشئ من أصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوان
ومن أصل يحاذيه أيضا من ذكر وخنثى كما خلق حوا من آدم أنثى وحدها كعيسى أو منهما كسائر الناس وقالت اليهود
والنصارى نحن أبنؤا الله وأحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل الإشاع ابن الزبير للصبيان
أو مقربون عنده قرب الأولاد والأحباء وقد سبق نحو ذلك من يد بيان في آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم
أي فإن صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فإن من كان محبوبا لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم
في الدنيا بالقتل والأسر والمسخ واعترفتم أنه سيعذبكم بالنار أياما معدودة بل أنتم بشر ممن خلق من
خلقه الله يغفر لمن يشاء فيهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهو من كفر والمعنى أنه تعالى لم يكن معاملة
سائر الناس لأمن به لكم عليه ولله ملك السموات والأرض وما بينهما كلها سوى أنه خلقها وملكها له وإليه
المصير فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم أي الدين وحدث
لظهوره أو ما كنتم وحذف لقدم ركن ويجوز أن لا يقدر معمول على معنى ويبين لكم البيان والجملة في موضع
الحال أي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من الأمر بالرسالة
وانقطاع من الوحي أو حين جاء الصبي فيه أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة أن تقولوا
قدره بمعنى قدر على الإرسال يترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام إذ كان بينهما ألف وسبعمائة وعلى
الإرسال على الفترة كما فعل بين عيسى وعبد عليهما السلام كان بينهما ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة
وأربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل [illegible] سفيان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بأن بعث
إليهم حين [illegible] إليه وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة
الله عليكم إذ جعل فيكم [illegible] بهم ولم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء وجعلكم
ملوكا أي وجعل منكم أو فيكم وعد سكان قصورهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى
وقيل لما كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم وجعلهم ملكين لأنفسهم وأمورهم تحاميهم ملوكا وآتاكم
ما لم يؤت أحدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وغير ذلك وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة أرض بيت المقدس سميت بذلك
لأنها كانت دار الأنبياء ومساكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض
الأردن وقيل الشام التي كتب الله لكم دخولها في اللوح المحفوظ أنها تكون مسكنا لكم ولكن ابتلاكم
لقوله بعد ما عصوا فإنها محرمة عليهم ولا ترتدوا على أدباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة قيل
لما نجوا وأغرق فرعون وقالوا لئن ما مضى تعالوا نجلس لنا رأسا ينصرف بنا إلى مصر أو لا نرتد وأبى
العقلاء والنصب على الجواب قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين متغلبين لا يأتي معهم والجبار يقال
بن جبره على الأمر بمعنى أجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا
منها فإنا داخلون إذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون أي يخافون الله
ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة أسلما وصارا إلى موسى قبل هذا والواو لبني إسرائيل والراجع إلى
الموصول محذوف أي من الذين يخافهم بنو إسرائيل ويشهد له أن قرئ الذين يخافون بالضم أي الجبابرة وعلى
المعنى الأول يكون هذا من الإخافة أي من الذين يخوفون من الله بالذكر ويحرضونهم الوعيد أنعم الله عليهما
بالإيمان والنبوة وهو صفة ثانية لرجلان أو اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم أي باغتوهم
وشاغلوهم في المضيق واستولوا عليهم من الاستحار فإذا دخلتموه فإنكم غالبون لتقرر الكسر عليهم في المضايق
بين عظم أجسامهم أو مما يحل من غاية تعالى في نصره رسله وما عهد من صنيعه لموسى في قهر أعدائه وعلى
الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين أي مؤمنين به ومتصدقين لوعده قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا نفوا دخولها

على التأكيد

على التأكيد والتأبيد ما دامت فيها بدل من أبدا بدل البعض فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون
قالوا ذلك استهانة بالله وبرسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب أنت وربك معينك قال
رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي قاله شكوى بثه ونجوى إلى الله لما خالفه قومه وأيس منهم وأمر بتفريق معه
موافق يتفق به غير هارون عليه السلام والرجلان المذكوران وإن كانا يوافقانه لم يرتق عليهما لما كانا بدين
قومه وتجوز أن يراد بأخي من يواخيني في الدين فدخلا فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي أو على
اسم إن ورفعه عطفا على الضمير في لا أملك أو على إن واسمها وخبره محذوف الكوفيون عطفا على الضمير في نفسي
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بأن تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون أو بالتفريق بيننا
وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فإنها فإن الأرض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها فتيه
عصيانهم أربعين سنة يتيهون في الأرض تائهين متحيرين مطلقا وقد قيل لم يدخل الأرض المقدسة
ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي أن موسى عليه السلام سار بعده بمن بقي من بني
إسرائيل فتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل قبض في التيه ولما اختص أخوه بأن يوشع
بعده نبي وأن الله أمره بقتال الجبابرة فسار بهم فتح وقتل الجبابرة وسار إلى الشام كله لبني إسرائيل وأما
يتيهون أي يتحيرون فيه متحيرين لا يرون طريقا مسلوكا التحير مطلقا وقد قيل لم يدخل الأرض المقدسة
أحد ممن قال أنا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وإنما قاتل الجبابرة أولادهم روي أنهم لبثوا أربعين سنة في ستة
فراسخ يسيرون من الصباح إلى المساء فإذا هم بحيث سار وا فلما أمسوا وكان الغمام يظلهم من الشمس وهو دون فرسخ يطلع
بالليل فيضيء لهم وكان لباسهم المن والسلوى وسارهم من الحجر الذي حمله وكان لا كراة موسى وهرون كانا معهم
في التيه إلا أنه كان ذلك رحمة لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لغيرهما وأنهما ماتا فيه مات هرون وموسى صعد
فمات فدفن وخلي يوشع أربعا بعد ثلاثة أشهر وفات العتاة بعده غير كالب ويوشع فلا تأس على القوم الفاسقين
خاطب به موسى لما يعز عليه من التعاطي عليهم وتبين أنهم أحقاء بذلك واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل أوحي
الله إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأم الآخر فخطب منه قابيل لأن توأمه كانت أجمل فقال لهما آدم قربا
قربانا فنزل نار فأكل قربان هابيل بأن نزلت نار فأحرقته فأكلته ولم تأكل قربان قابيل فحسد وقتله
لهذه بهما أي أمر أخلقه وابتهما رجلان من بني إسرائيل وكذلك قال كتبنا على بني إسرائيل بأنه
محذوف أي تلاوة ملتبسة بالحق أو حالا من بني إسرائيل أو كذلك كتبنا على بني إسرائيل بأنه صفة مصدر
أي كتبا مقرونا بالحق أو حال منه أو بدل على حذف مضاف أي أتل عليهم نبأهما بأن ذلك الوقت والقربان اسم
ما يقرب به إلى الله من ذبيحة وغيرها كما أن الحلوان اسم ما يحلى أي يعطى وهو في الأصل مصدر ولذلك فرق
وقيل تقديره إذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب أردأ ما عنده وهابيل
صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر لأنه سخط حكم الله ولم يخلص
النية في قربانه وقصد إلى الخير منا عنده قال لأقتلنك توعده بالقتل لأجل الحسد على تقبل قربانه ولذلك
قال إنما يتقبل الله من المتقين في جوابه أي إنما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي وفيه إشارة
إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به نال المحسود محققا لا في إزالة حظه
فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه وأن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متق لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا
بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل أقوى منه ولكن تحرج عن قتله
واستسلم له خوفا من الله لأن الدفع لو تحرج بعد أو تحرجا لما هو أفضل قال عليه السلام كن عبد الله المقتول
ولا تكن عبد الله القاتل وإنما قال ما أنا باسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع وإبداء الكراهة
من أن يوصف به ويطلق ولذلك أكد النفي إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين تعليل للامتناع من المعارضة والمقاومة والمعنى أنا أستسلم لك إرادة أن تحمل
إثمي لو بسطت إليك يدي وأنك بسطك يدك إلي وتجره المستتبان ما قالا فعلى الباري ما لم يعد المظلوم

وقيل معنى باءي بإثمي قتلي وبإثمك الذي لم تقتل لأجله قربانك وكلاهما في موضع الحال أي ترجع
ملتبسا بالإثمين حاملا لهما والعاقل لم يرد معصية أخيه وشاءوه بل فعلوه بعد هذا الكلام أي إذا كان ذلك
لا محالة واقعا فأريد أن يكون لك لا لي فالمراد بالإرادة أن لا يكون له إلا أن يكون لأخيه ويجوز أن
يكون المراد بالإثم عقوبته وإرادة عقاب العاصي جائزة فطوعت له نفسه قتل أخيه فسهلت له وزينته
من طاع له المرتع إذا اتسع وقرئ فطاعت على أنه فاعل بمعنى قتل أو على أن قتل أخيه كأنه كان دفعة
على الإقدام عليه فطاوعته وذلك لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فأصبح من الخاسرين
دينا ودنيا إذ بقي مدة عمره مكظوما وقيل قتلها بعد وصولها من عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة
في موضع المسجد الأعظم فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه روي أنه لما قتله
تحير في أمره ولم يدر ما يصنع به إذ كان أول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر
فحفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة وألقى التراب عليه ليريه الله أو للغراب وكيف حال من الضمير في يواري
والجملة تابعة لمعنى يبحث كأنه قيل بحث يواري وسوأة أخيه جسده الميت فإنه مما يستقبح أن يرى وقال يا ويلتى كلمة
جزع وتحسر والألف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة
أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي لا أهتدي إلى ما اهتدى إليه وقوله فأواري
عطف على أكون وليس جواب الاستفهام إذ ليس المعنى أعجزت لأواري وقرئ بالسكون على إجراء الوصل
وعلى تسكين المنصوب تخفيفا فأصبح من النادمين على قتله لما كابده من التحير في أمره وحمله على رقبته
سنة أو أكثر وتلوثه الغراب واسوداد لونه وتبرأ أبويه منه إذ روي أنهما لقياه أسود جسده فسألهما عن
أخيه فقالا ما كنت عليه وكيلا فقالا له بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة
لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل لسببه قضينا عليهم وإجراء الكتب
مصدر أجرى شرا إذا جناه استعمل في كل جليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته أي من جرائرك أي جنايتك شر
أتبع فيه ما استعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا أي ابتداء الكتب ونشوءه من أجل ذلك أنه من
قتل نفسا بغير نفس بوجه الاقتصاص أو فساد في الأرض أو بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكأنما
قتل الناس جميعا من حيث إنه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه أو من حيث أن قتل الواحد
وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا
أي ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة كالغرق والحرق
بالنار جميعا والمطلوب منه تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ترهيبا عن القتل وترغيبا في الحماية
عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات فعلا أن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون أي بعد ما كتبنا
عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك الجناية وأرسلنا إليهم الرسل بالآيات الزاجرة تأكيد للأمر
وتجديد للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الأرض بالقتل والإبالون به وبهذا اتصلت القصة بما
قبلها والإسراف التجاوز عن حد الاعتدال في الأمر إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أي يحاربون
أولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما وإشعارا بأن الحرب السلب والمراد به هنا قطع الطريق
وقيل المكابرة بالعصيان وإن كانت في مصر ويسعون في الأرض فسادا أي مفسدين ويجوز نصبه
على الحالة والمعتمد لأن سعيهم كان فسادا فكأنه قيل ويفسدون في الأرض فسادا أن يقتلوا أن يقتلوا أي قتلا
من غير صلب إن أمروا القتل أو يصلبوا أي يصلبوا مع القتل إن قتلوا وأخذوا المال ولا يقتلوا خلافا في
أنه يقتل ويصلب أو يصلب حيا ويترك أو يبلغ حتى يموت أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف تقطع أيديهم
اليمنى وأرجلهم اليسرى إن أخذوا المال ولم يقتلوا أو ينفوا من الأرض ينفوا من بلد إلى بلد حيث لا يمكنون
من القرار في موضع إن اقتصروا على الإخافة وفسر أبو حنيفة النفي بالحبس وأو في الآية على هذا للتفصيل
وقيل إنه للتخيير والإمام مخير في هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذلك

وفضيحة

وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعظم دونهم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم استثنا
مخصوص مما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى فاعلموا أن الله غفور رحيم أما القتل قصاصا فإلى
الأولياء يسقط بالتوبة وحتى لا يجوز العفو وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على أنها بعد القدرة
لا تسقط الحد وإن أسقطت العذاب وأن الآية في قطاع المسلمين لأن توبة المشرك عن رأسه العفو
قبل القدرة وبعدها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة أي ما يتوسل به إلى ثوابه
والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه وفي الحديث الوسيلة منزلة
في الجنة وجاهدوا في سبيله بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول إلى الله والفوز
بكرامته إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض من صنوف الأموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به
ليجعلوه فدية لأنفسهم من عذاب يوم القيامة واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو إذ التقدير لو ثبت أن
لهم في الأرض وتوجد إلى الضمير في به والمذكور مثاله أما لأن الواو في ومثله معه بمعنى مع ما تقبل منهم
جواب لو ولو بما في حيزه خبر أن والجملة تمثيل لزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه ولهم
عذاب أليم تصريح بالمقصود منه وتأكيد لذلك قوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجون من أخرج وإنما قال وما هم خارجين بدل ما عبر بالمضارع للمبالغة
والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جملتان عند سيبويه إذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة
أي حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية وحمل الجر لتضمنه معنى الشرط إذ المعنى والذي سرق والتي
سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار وفي أمثاله لأن الأسماء لا يقع خبرا إلا بالأضمار وتأويل والسرقة أخذ
مال الغير في خفية وإنما يوجب القطع إذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه لقوله عليه
السلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لأحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام
فيه في شرح المصابيح والمراد بالأيدي الأيمان وتؤيده قراءة ابن مسعود أيمانهما ولذلك شاع وضع اليد
موضع اليمين كما في قوله فقد صغت قلوبكما أكثر بتثنية المضاف إليه والأيدي أتم تمام العضو ولذلك ذهب
الخوارج إلى أن المنقطع هو الكف والجمهور إلى أنه الرسغ لأنه عليه السلام أتي بسارق فأمر بقطع يمينه منه
جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له أو المصدر وذلك على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم
فمن تاب من السراق من بعد ظلمه وأصلح أمره بالعفة عن التعرضات والتعرض على أن لا يعود إليها فإن
الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة أما القطع فلا يسقطه عند الأكثرين لأن فيه حق المسروق ألم تعلم أن
الله له ملك السموات والأرض الخطاب للنبي أو لكل أحد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على
كل شيء قدير وقدم التعذيب على المغفرة بناء على ترتيب ما سبق أو لأن احتمال التعذيب مقدم أو لأن المراد
به القطع وهو في الدنيا يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أي يقعون في الكفر سريعا أي في إظهاره إذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم أي المنافقين
وأما متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا
سماعون للكذب خبر محذوف أي هم سماعون والضمير للفريقين أو للذين يسارعون ويجوز أن يكون مبتدأ
ومن الذين خبره أي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب إما مزيدة للتأكيد أو لتضمن السماع معنى
القبول أي قابلون لما يفتريه الأحبار أو للعلة والمفعول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه
سماعون لقوم آخرين أي لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وبعثوا عيونا عنك تكبرا وإفراطا في البغضاء
والمعنى على الوجهين أي مفترون لهم قابلون كلامهم أو سماعون منك لأحلامهم وللأمر اليتيم ويجوز أن يتعلق
اللام بالكذب لأن سماعون الثاني مكرر للتأكيد أي سماعون ليكذبوا القوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم
من بعد مواضعه أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها إما لفظا بإبدال أو تغيير وضعه وإما معنى

عمله على غير المرام واجرايه في غير موردهِ والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه
او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم بخلافه فاحذروا
اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان نفرا من خيبر ذي بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما
فارسلوهما مع نفر منهم الى نبي قريظة ليسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم
فاقبلوا وان امركم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا
هو الذي فلق البحر لموسى وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه
الرجم على من احصن قال نعم فتوسط اعلمه فقال نحكم ان كذبته ان تترك علينا العذاب فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته هلاكه او فضيحته فلن تملك
له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من
الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف من المؤمنين
ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والتعبير المذكور هادوا وان استانف بقوله ومن الذين
والا فللفرق بين سماعون للكذب كرر للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله
لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ
بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم مخير رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل نسخ بآية المائدة او خاص بالذميين لوجب عليه الحكم وهو قول
الشافعي رضي الله عنه والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع
الظلم عنهم والآية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا
بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله
به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم ثوابهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم
من حكمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما
قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في حقهم
وفيه حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدا فمن خبرها المستكن فيه وتاخيرها لكونه
تقرير المؤنث في كلامهم لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم
بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه
اذ لا وجه لايمانهم به ثانيا او بك وبه انا انزلنا التوراة فيها هدى يهتدي الى الحق ونور يكشف عما اشتبه
من الاحكام يحكم بها النبيون يعني بني اسرائيل او نوحا ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرعنا ما لم ينسخ
وبعده الآية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المؤمنين
وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هداهم للذين هادوا متعلق بانزل او بحكم اي
يحكمون بها في محاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياهم والربانيون والاحبار رؤساؤهم وعلماؤهم
السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيين بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان
يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا
يتركون ان يغيروا او شهداء بينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهي
للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ونداء لهم خسيسة طالبا لرضا مراقبة كبيرة ولا تشتروا بايآتي ثمنا
ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا
له فاولئك هم الكافرون لاشتمالهم به وتردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون
فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحد من الصفات الثلاث

باعتبار

باعتبار حال انتفت الى الامتناع عن الحكم به ملازمة لها او الطاعة كما قيل هذه في المسلمين لانصافها بضد
والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم فرضنا عليهم فيها في التوراة ان النفس بالنفس
اي ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي
على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين
بالعين فان الكتبة والقراء يقفون على الجمل كالقول او مستانفة ومعناها وكذلك العين مفعوله بالعين ولا
يجوز رفعه بالانف والاذن مصلوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان الموضع بتمامه مقطوف على
المنكسر في قوله بالنفس وانما شاع لانه في الاصل مفعول كتبنا بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى
والجروح قصاص اي ذات قصاص وقرا الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال
لحكم بعد تفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اي فمن عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للمتصدق
بكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اي فالمتصدق كفارته مستحقها
بالتصدق له لا يتعين منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا
على آثارهم اي واتبعنا هم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى
ابن مريم معمول ثان عدي اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل
بفتح الهمزة فيه هدى ونور رفع في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه
وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محذوف او تعليقا به
وعطف ولحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في رواية حمزة وعلى الاول اللام متعلق بمحذوف
اي وآتيناه ليحكم وقرئ وليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم
على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهود به منسوخة بعيسى عليه السلام وانه كان مستقلا
بالشرع وحملها على ان يحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة خلاف الظاهر وانزلنا
اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى
للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب المحفوظة عن التغيير ويشهد لها بالصحة والتي
وقرئ على بنيه للمفعول اي من يهو ومن عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله والحفاظ في كل
الى ما يشهد به فمن صلة للاستتباع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلا عما
جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما يؤدي
به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مجتمعة على دين واحد
في جميع الاعصار من غير نسخ ويجوز نصبه مفعولا ثانيا لجعل وذلك علة الجواب وقيل المعنى لو شاء الله لجعلكم
على الاسلام لا خير كم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل
تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان احلالها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتعرضون في العمل
فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لقصب السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا
استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والفاضل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا
اليك الكتاب والحكم انزالا بعد انزال اي انزلناه بالحق وان احكم يجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا
تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي يصلوك ويصرفوك عنه وان بدل
بدل اشتمال من هم بدل الاشتمال اي احذر فتنتهم او مفعول له اي احذر هم مخافة ان يفتنوك روي ان اشراف

اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه قالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك
اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم فنقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك
رسول الله فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل واراد واعرضوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
يعني ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة فما ظنك بعظمة واجبة منها معذب
من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التكبير ونظيره قوله ليبدي او ربط بعض النفوس عما هم وان
كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر المعتدون فيه افحكم الجاهلية يبغون الميل والطلب
في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله
ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتيل وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراء
محذوف خذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية
اي يبغون حاكما كحكام الجاهلية حكم عصب سهولتهم وقرأ ابن عامر تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك هذا استفهام لتقرير فوقوف فانهم هم الذين يتدبرون
الامور ويتحققون الاشياء بالنظر وهم يعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض اعما الى علة النهي فانهم
متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على معاداتكم ومن يتولهم منكم فانه
منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا تشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تساكنوا
نارانا ولا تناكحوا مشركينا ومناقبهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة
الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابي وامثاله يسارعون فيهم
اي في موالاتهم ومعاداتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ويتعذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من
دوائر الزمان بتغلب الامور ويكون الدولة للكفار وردي ان عبادة ابن الصامت قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واتولى الله ورسوله
فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر ولا ابرأ من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله
على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء او الامر بالاستيلاء على اموالهم
المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر
والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة
والكسائي على انه كلام مستأنف ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول
فماذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابي عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال
عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول الذين امنوا او بجعله بدلا من اسم الله واخلاف اسم عسى معنيا عن الخبر بما
تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان
به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين
وتحققا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم
وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله
مجتهدين جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه
بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اتبعا من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط
اعمالهم وتقييد معنى التعجب كأنه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه قرأه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكائنات
التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق
بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض

رسوله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر واخبر رسيع الانصاري
وسمي صنعة اصحاب مسيلمة نبأ وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فجاريه ابو بكر رضي الله عنه بجند المسلمين وقتله
الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ وبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
بعد القتال الى الشام فرأى شيئا وحسن اسلامه وفي خمسمائة بكر شيخ قزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان
قوم فزارة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو عبس مع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح
بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكذبه قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم
يقوم يحبهم ويحبونه قيل هم الفرس لما روي انه عليه السلام اشار الى ابي موسى وقال هم قومه وقيل
الفرس لانه عليه السلام شبه بهم وضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وقومه وقيل الذين يلحقون
بوم القادسية العاتي من الضجر وحمية الانفة من كره وتحمله وثلاثة الاف من انما الناس والراجح الى
من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم يأتي الله بقوم مكانهم وتحقيقه الله تعالى للعناد الارادة الهوى والتوفيق لهم في
الدنيا وحسن الثواب في الاخرة وتحية العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين
عاطفين عليهم متذللين لهم خوفا قليل الاذلة فان تحمله ذلل واستعمال الدفع على انما التخصيص معنى الحطيط والحذف او
التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمبالغة اعزة على الكافرين شداد
بين الصغير في عزة وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال
والتسليب في وصفه او حال معنى انهم يجاهدون وخاطبهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين
ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعلمون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها دليل على انه
ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء محمد وتوفيق له والله واسع
عليم فضله عليهم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر من هو
من هو حقيق بها وانما قال وليكم الله ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين
على التبع الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم لوقوعه
بينه وبين خبره ونصبه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلاتهم وركاتهم وقيل هو
تواضع في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه واستدل به الشيعة
على امامته واجيبوا ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل
الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل
فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدقة النفل
تسمى زكاة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون
اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وتكميلا فيه ومن يتولاهم
فهو من حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتسويتها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وترغيبا لهم بعد الامر
وتحريضا على موالاة غيرهم وكما يأتيه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر يحزبهم يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء
نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما
وقد رتب النهي على موالاتهم على مجاذبتهم دينهم هزوا ولعبا اعما على العلة وتنبيها على ان من هذا شأنه بعيد

عن الموالاة جريرا المعاداة وفضل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراء من جرة وهم ابو عمرو والكسائي
ويعقوب والكفار وان عنوا اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على
الذين اتخذوا على المبنى عن موالاة من لدن على الحق واما سوا من كان دائرا بين تبع هذه الهوى وجوده من
التسوية كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين **واتقوا الله** بترك المناهي **ان كنتم مؤمنين** لان الايمان
حقا يقتضي ذلك **وقيل** ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده **واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها**
هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلاة او المناداة **وقيل** دليل على ان الاذان مشروع للصلاة روي
ان نصرانيا في المدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله يقول احرق الله الكاذب
فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرره في البيت فاحرقه واهله **ذلك بانهم قوم لا يعقلون**
فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا** هل تنكرون
منا وتعيبون لنا يقال نقم منه كذا اذا انكره واستعظمه اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة **الا ان**
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها **وان اكثركم فاسقون**
عطف على ان امنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو الخلاف اي ما تنكرون منا الا محاسن كثيرة وخلوا
الايمان ظاهرا خارجون منه او كان الاصل واضعا دان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اي وما
تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل الينا وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان
امنا لعلة انضمام فسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون
او رفع على الابتدا والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عند كم ولكن حرصت الرياسة والمال بمنعكم عن
الاعتراف والاية خطاب لليهود قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن نؤمن به فقال نؤمن بالله وما
انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعرف دينا شرا من دينكم **قل هل انبئكم**
بشر من ذلك اي من ذلك المنقوم **مثوبة عند الله** خبرا ثابتا عند الله والمثوبة عاقبة الخير كالمقوبة
بالشر فوضعت هنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن بشر **من لعنه**
الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اي هو من لعنه الله ويتم من اليهود اجدهم
فذلك من لعنه الله او بشر من ذلك مدين من لعنه الله وجعل محذوف اي هو من لعنه الله ويتم اليهود اجدهم
الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وهم
اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مايدة عيسى **وقيل** كلا المسخين في اصحاب السبت مسخ
شبابهم قردة ومشايخهم خنازير **وعبد الطاغوت** عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البنا
للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعناه جمع بمعنى شارب وحذر وفكون الراجع محذوفا اي فيهم او فيهم ومن
قرا عابد الطاغوت او عبد على انه جمع كقطر وبقط وعدة او عبد الطاغوت على انه جمع كيقظ او ان اصله
عبد فحذفت التا للاضافة عطفه على القردة ومن قرا وعبدوا الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت
العجل **وقيل** الكهنة وكل من اطاعه في معصية الله **اولئك** اي الملعونون **شر مكانا** جعل مكانهم شرا
ليكون ابلغ في الدلالة **وقيل** على شرار اهلها **واضل عن سوا السبيل** فصدا لكون
المتوسط بين غلاة النصارى وفدحة اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا بلا اضافة اي المؤمنين
في الشرارة والضلال **واذا جاؤكم قالوا امنا** نزلت في يهود يا تعوا رسول الله او في طائفة المنافقين
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي خرجوا من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك ولكنهما
حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال
ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لاحت عليهم وان كان الوحي
عليه السلام يطلعه ولذلك قال **والله اعلم بما كانوا يكتمون** اي من الكفر وفيه وعيد لهم **وترى كثيرا**
منهم اي من اليهود او المنافقين **يسارعون في الاثم** اي الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم

والعدوان

والعدوان الظلم ومجاوزة الحد في المعاصي **وقيل** الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم
واكلهم السحت اي الحرام خصوصا بالذكر للمبالغة **لبئس ما كانوا يعملون** لبئس شيئا عملوه **لولا ينهاهم**
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تحضيض لعلمائهم عن النهي عن ذلك فان لولا
اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض **لبئس ما كانوا يصنعون** ابلغ من قوله
لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروّ وتحري اجادة ولذلك ذم به
خواصهم وان ترك المشية اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار
عليه لانه كان جديرا بابلغ الذم **وقالت اليهود يد الله مغلولة** اي ممسكة يعبرون بالبخل وغل اليد وبسطها
مجازا عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله
جاد الجي منسط اليدين بوابل شكرت يداه قلاعه ووهاده **ونظيره** من المجاز اذا تركه شاشة لمة
الليل وقيل معناه انه فقير لقوله قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا **غلت ايديهم**
ولعنوا بما قالوا دعا عليهم بالبخل او بالكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة بغلها اساري في
الدنيا ومسحبين الى النار في الاخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبحان
الله دابره **بل يداه مبسوطتان** تثنية اليد مبالغة في الرد وتفي البخل عنه واثبات الغاية للجود فان غاية
ما يريده المتحي من ماله ان يعطيه بيديه وتخصيصه على ما منح الدنيا والاخرة وعلى ما يعطي الاستدراج وما
يعطي للاكرام **ينفق كيف يشا** تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه توسع تارة ويضيق اخرى على حسب
مشيته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذاته يد ولا نحو وجملة حالا من الضمير المفصل بينهما
بالخبر ولانها مصدات اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما كذلك والاية نزلت في فنحاص
ابن عازوراء قال ذلك لما كذبه الله عن اليهود ما بسط من التوسعة بشومه تكذيبهم محمدا صلوات الله عليه
واشرك فيه الاخرون لانهم رضوا بقوله **وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا**
اي يمن طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تلاوة
الدعا الشافي للاصحا **والقينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيمة** فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق
اهوائهم **كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله** كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بان
اوقع بينهم منازعة كفت بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط عليهم
بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم بطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم
المسلمين والحرب صلة اوقدوا او صفة نارا **ويسعون في الارض فسادا** اي للفساد وهو اجتهادهم
في الكيد واثارة الحرب والفتن وهتك المحارم **والله لا يحب المفسدين** فلا يجازيهم الا شرا **ولو ان اهل**
الكتاب امنوا بمحمد وما جا به **واتقوا** ما عدد من معاصيهم ونحوه **لكفرنا عنهم سيئاتهم** اي الذي فعلوها
ولم يواخذهم بها **ولادخلناهم جنات النعيم** ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم
وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جرم الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم **ولو انهم اقاموا التوراة**
والانجيل باداء ما فيهما والعمل باحكامهما **وما انزل اليهم من ربهم** يعني سائر الكتب المنزلة فانها
من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن **لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم** لوسع
عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السما والارض او كثر ثمرات الاشجار وغلة الزرع او يرزقهم الجنان
اليانعة الثمار فيصونها من رئيس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من ذلك ان ما كفت عنهم كفر عنهم
ومعاصيهم لا يقصدون التقشف ولو انهم امنوا واتقوا لما فتحوا عليهم ابوابه لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين **منهم امة**
مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم **وقيل** مقتصدة متوسطة
في عداوته **وكثير منهم ساء ما يعملون** اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوا عملهم وهو
المخالفة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة **يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك**

جميع ما انزل غير مراقب احدا ولا خايف مكروها وان لم تفعل اي وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت
رسالته فما ادبت شيا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلاة فان عرض
الدعوة ضعفين به او كما لك ما بلغت شيا منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض
الكل سوا في الشناعة واستجلاب العقاب والله يعصمك من الناس وعد وضمان من الله بعصمة رسوله
من ان يصل اليه عادي واراحة لعاديه ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يبعثي الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحي الله الي لتبلغ رسالاتي عز بك وكن
لي البعض فعوذت وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من
قبة ادم وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الاية لا يوجب تبليغ كل ما انزل وقيل
المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعه عليهم فان من اسرار الالهية ما يحرم افشاؤه
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيا لانه باطل حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها امر بها
بالايمان لمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما انزل بعضهم من فروعها وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة
طغيانهم وكفرهم بما بلغته اليهم فان ضرر ذلك لا يتخطاهم وفي المؤمنين مبتدا وخبره محذوف تقديره ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع
على الابتدا وخبره محذوف والتقدير والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار بها لغريب وقوله ولا فاعلا انتم ولا انتم
في شقاق وهو كما عرض له تاويه على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم ومثلهم عرضا للاذيان كما
يتاب عليهم ان صح منهم الايمان واعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا
مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالرفع اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر حينئذ
وخبران معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين
هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتدا وقيل الصابئون منصوب بالفتحة
وذلك كما جوز بالياء جرا والواو من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتدا وخبره
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان او الخبر المبتدا كما مر والراجح محذوف اي من امن منهم لو النصب
على البدل من اسم ان وما عطف عليه قرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة بالواو الصابئون
بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا
لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا لتذكيرهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول
بما لا يهوى انفسهم بما يخالف هواهم من الشرايع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب
الشرط والجملة صفة رسلا والراجح محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو
استيناف وانما جيء بالمضارع موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستعظاما للقتل ونسبها
على ان ذلك ديدنهم ما شيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الاي وحسبوا الا تكون فتنة اي وحسب بنو
اسرائيل الا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب الا تكون بالرفع
على ان ان هي المخففة من الثقيلة وانما انه لا يكون فخففت ان وحذف ضمير الشان واداة النفي فهل الحسبان عليها
وهي للتحقيق لزيادة الهمزة لتمكنه في قلوبهم وان وان بما يصيرها شاذة سدت مسد مفعوليه فعموا عن الدين اي
الدلايل والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي من تابوا فتاب الله
عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالنصب فيهما على ان الله عاملهم وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل

واللغة

واللغة العاشية اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث
او خبر مبتدا محذوف اي العمي والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر
في مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم واعبدوا الذي ربه وربكم انه
من يشرك بالله في عبادته او انما عبر به من العقاب والاثابة فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها
كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين ومأواه النار فانها المعدة للكفرة وما للظالمين من انصار
اي وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق
الحق وهو جواب ان يكون من تمام كلام عيسى وان يكون من كلام الله يقيه على انهم قالوا ذلك تعليما لعيسى وتنزيها
الله وهو تعليم بذلك وتحاميهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد
ثلثه وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكية منهم القايلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية
القايلين بالامتزاج وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه شريك
جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية منعا لما عن قولهم الشركة وتنزيه للاستغراق وان لم ينتهوا
عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين يقولون منهم على الكفر او ليمسن
الذين كفروا من النصارى ووضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على
الكفر ولم يتعلم عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد
والاقوال الزايغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله
غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بايات كما خصهم بها فان احيا
الموتى على يده فقد احيا العصى وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق
ادم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كثيرا ما تاتي الملائكة من الصديق او تصدق الانبيا
كانا ياكلان الطعام وتعتقران الى الغذاء والحيوانات بين اولا انتفي ما لهما من الكمال وذلك على انه لا يوجب
لها الالهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله فرتبه على نقيضه ما ذكر مانعا في الربوبية ويقتضي ان يكونا
من اعداد المركبات الكاينة الفاسدة ثم تعجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال
انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وتدبر لغاياته ما
بين الحجج اي ان بيانا للايات عجيب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك ذلك بتملك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من
البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما دون ما يعقل لانه في دايته توطية لنفي القدرة
عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة يتعرض عن الالوهية
وانما ورد الضرر لان الضرر عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها
ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي تجاوزوا الحد باطلا فتفرطوا غير الحق
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يخبر الاسلام وامتنع الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم في شرعهم واضلوا كثيرا سلفهم في بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد
السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاولى اشارة الى ضلالهم عما جا
به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله في الزبور
والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان داود فمسخهم الله قردة
واصحاب المايدة لما كفروا ادعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا

وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمنع بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا
يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن
منكر اراد وا فعله وتمسكوا به اولا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما
كانوا يفعلون لتعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين
كفروا المشركين تعجيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم
اي لبئس شيا قدموا ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص
بالذم والمعنى وجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيا ذلك كون
كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كانت الاية في المنافقين فالمراد نبينا
وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او مستمرون
في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتفانيهم في
كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وفرتهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمردهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم
ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم
بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قائمهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا
فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل لا يمنعان
عن الشهوات بحمد وان كانت في كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف
على لا يستكبرون وتصويران رقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تمردهم عنه والفيض
انصباب عن امتلاء موضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها مما
عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية للتبيين ما عرفوا او للتبعيض وانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا
بعض الحق فاكتفى اداء عرفوا كله يقولون ربنا امنا بذلك الحق او بمحمد فاكتبنا مع الشاهدين مع
الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او مع امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما
جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استبهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام المقتضي
وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سائل قال لم امنتم ولا تؤمن خالدين الضمير
والعامل فيه ما في اللام من معنى الفعل اي اي شي حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مشركين
او بكتابه ورسله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما وتعظيم عطف على نؤمن او حيز
محذوف والواو للحال اي وغير نطمع والعامل فيهما عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي
عن اعتقادهم ذلك جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والايات الاربع روي انها نزلت
في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه شرحبيل جعفر بن ابي طالب وفيهم
معه واحبار الرهبان والقسيسين فامر جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا واسمعوا القرآن
وقيل نزلت في ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم
سورة مريم فبكوا واسلموا والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بايات الله على
الكفر وهو مندرج فيه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المقابلة بين الترغيب
والترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه كانه لما تعقب ما قبله
مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس وترك الشهوات تحققه النهي عن الافراط في ذلك فقد
تمادى الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وتجوز ان يراد ولا تعتدوا بتحريم
ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الاية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم وداعية الى القصد بينهما روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت

عثمان

عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا ينامون على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا
يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا
وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا مما حلل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال
منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حال
من الموصول او العائد محذوف او صفة لمصدر محذوف على الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر
الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا تؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من الرجل
بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل الحلف ما نظن انه كذا كذلك ولم
يكن واليه ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم
او سكت ما عقدتم فحذف للعلم به وقرا حمزة وابن عياش عقدتم بالتخفيف وابن عامر بروايته
ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة يمينه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتسد مسده
بظاهرهن على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلاف الخفية لقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى
غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وابيات الذي هو خبر اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم
من اقتصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الخفية ومحله النصب لانه
صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام
واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اهل
كالليالي في جمع ليل والاراجيح في جمع ارجوحة وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على الطعام او من اوسط
لعدم كفدرة في قدوة وكاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم
ان لم تطعموهم الاوسط والكافي في محل الرفع وتقديره والطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان
وشرط الشافعي فيها الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او الجامع الجدي للخصال الثلاث مطلقا وتخيير
المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلاثة
ايام متتابعات والسواد ليس بحجة عندنا اذا لم يثبت كتابا ولم تردسنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم
اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تقللوها ولا تبذلوها لكل امر كزيان تبرؤا منها ما استطعتم
ولم يفتنكم خير او بان تكثروها اذا حنثتم كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم ايته اعلام شرايعه
لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها فانه مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين امنوا
انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيره في اول السورة
رجس قذر تعاف عنه العقول واراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف محذوف كانه
قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او
لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه وانما اعاد تعالى الكر تحريم الخمر والميسر في هذه
الاية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماها رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان
الاشتغال بهما شر يجب ان يجتنب عن عينهما ويجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم ورد الكل
بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة واما خصهما بافادة الذكر مع
ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصودان بالنسبة وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة

والشوارة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلاة من الذكر بالامر للتعظيم والاشعار
بان الصلاة منهى كالصلاة عن الايمان من حيث انها عمادة والفارق بينه وبين الكفر ما اعاد الحق على الانتهاء
بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع التواريد وذلك قوله فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع
والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله والرسول فيما امرا به واحذروا ما نهيا عنه
او محاذرة العصيان فان توليتم عما امرتم به او نهيتم عنه فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما
عليه البلاغ وقد اداه وانما ضرر به انفسكم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اباحة
بحرم عليهم لقوله انما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة
ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا الخمر وا وثبتوا على ايمانهم والمعاصي وتابوا
وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة
وباعتبار الحالات استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله
ولذلك بدل الايمان بالاحسان في المرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه السلام في تفسيره او باعتبار المراتب
الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى وباعتبار ما ينبغي فانه ينبغي ان يترك المباحات توقيا من العقاب والشبهات
تحرزا عن الوقوع في المحرم وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتعذيبا لها عن دنس الطبيعة
والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار ربه
محبوبا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم
الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم
وهم محرمون والتقليل والتحقير في شيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء بذل
الانفس والاموال فلم يرتبك عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليميز
الخائف من عقابه وهو غائب منتظر بقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم وارادة
وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم
فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يرتدع حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس اميل
اليه واحرص عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح ورداح ولعله
ذكرا القتل دون الذبح والذكاة للتعميم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه غزا ويؤيده قوله
عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية
اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان عد النبي هل يعني حكم
الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله
منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء
فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت
فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل
ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النعم
وعليه لا يتعلق الجار بالجزاء للفصل بينهما بالصفة وان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها
وانما تكون صفته وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المقتول او القاتل مثل كما في قولهم مثلي لا يفعل كذا والمعنى
فعليه ان يجزي مثلا ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل منصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء مماثل ما قتل وجزاؤه
مثل ما قتل وهو المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة وذلك يقوم في
المصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري به طعاما فيعطي
كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ تخير

بين

بين الاطعام والصوم والمثل للاول او فوق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره
في جزاء وصفه اذا اتصف او وصفه وفصله بخبر مقدر لان وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد ويحتاج
الى المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع متشابهة كثيرا وقرئ ذوا عدل على ارادة المثل او الامام هديا
حالا من الهاء في به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فينصب
بالفتحة الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به وقال
ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف
طعام مساكين عطف بيان او بدل له منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة
للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي او ان تكفر بالطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت
البلد فعلى كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما اي مقدار ما يساويه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما
وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل به الشيء في المقدار كعدل الحمل وذلك
اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف او بعليه الجزاء او الطعام او
الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام او ثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل
الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه
المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فيوقع الله منه ويسر منه ما ينتقم الكفارة على العائد كما
حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما اصيد منه مما لا
يعيش الا في الماء وهو خلاف الكله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وذلك ابو حنيفة لا
يحل منه الا السمك وقيل الحل نظيره في البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير
للصيد وطعامه الكل متاعا لكم وخوم عليكم صيد البر اي ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول يحرم على
المحرم ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه
او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدوم واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه
التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او قياما يقوم به امر دينهم ودنياهم قيما ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل
كالشبع اعل عينه بما اعل في فعله وفعيله على المصدر والحال والشهر الحرام والهدي والقلائد سبق
تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرابته وقيل الجنس ذلك
اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المتأتية عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه
وان الله بكل شيء عليم فهم يوجه تخصيص وما لغة بعد الطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله
غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه او لمن اقلع عنه ما على الرسول
الا البلاغ شديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول اي بما امر به من التبليغ وليس عليكم عذر في التفريط
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي
المساواة عند الله بين الرديء من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها ورغب به في مصالح العلم وطلاب
المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان الجيد القليل خير
من الرديء وفيه الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث
وان كثر وتحروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون رجاء ان تبلغوا الفلاح روي انه لما نزلت في تحريم الخمر قال رجل من
المسلمين ان بقي فيها منافع فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا

تسامحت على الامر وللشارة اي لا تسألوا عن شيء قد مضى

رسولك الله عن اشياء ان تظهر لكم تسؤكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي يظهر لكم وما كمقدمتين فنتجان ما
يمنع السؤال وهو انه مما يغم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اشرجع لطرفا غيرانه غلبت لامه فجعلت لغة اول
افعلاء وقت لا مرجع لحتى على ان اصله شيء كسيد وميت وخفف وقيل افعال جمع له من غير تعيين كبيت وابيات ورد
منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلفها اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس
حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد البيت ثلاثا
فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت فما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عما
سلف من مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لما فرطتم عقوبة ما فرطتم ويعفو عن كثير وعن
ابن عباس انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال له انسان
عن ابي او واجب فقال رجل اين انا فقال في النار وقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعي لغيره فنزلت
قد سألها قوم اي الضمير للمسألة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد من او الا شاعة حذف الجار من قبلكم
متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا
بها كافرين اي بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا عنها وجوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا
حام رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر عمدوا ذبحها
اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة
في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت
الانثى اخاها فلا تذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولحمه ممنوعة من ما ولا مرعى
فقالوا وصي ومعنى ما جعل ما شرع ووضع لذلك وتعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب بنحو هذا ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام والمهم من
المحرم او الامر ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان من لم يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الاباء
ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان
لتصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو
للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين
والمعنى ان الاقتداء انما يصح عمن علم انه عالم بمهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكون المقلد يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب فلسكم وقرئ
بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر
حسب طاقته كما قال عليه السلام من رأى منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المؤمنون يحترزون على الكفرة ويمتنون ايمانهم وقيل كان الرجل
اذا اسلم قالوا له سبهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده انه قرئ لا يضيركم والجزم
على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وسيفره قراءة من قرأ
لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد اضافها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة
بالنصب والتنوين على البدل اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين
الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه اثنان خبر شهادة فاعل
شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتا
الاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير بأهل الذمة جعله منسوخا فان شهادة
المسلم لا تصح اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم

الاجل تحبسونهما تقفونهما وتغيرونهما صفة اخران والشرط جوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران
من غيركم اعترض فيه بانه الدال على انه ينبغي ان يشهد اثنان ممكن فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف
كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلاة خلافا لعصر لانه وقت اجتماع الناس
وتعاضد ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ان ارتبتم الورثة
منكم لا نشتري به ثمنا نعتقد عليه وان ارتبتم اعترض بين يقسمان اعتراضا لتعظيم القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل
بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له ذا قربى
منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه
وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالجر على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وقرئ بمد بغير واو على
الله لمن قلت اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا وقرئ لمن الآثمين بحذف الهمزة والفاء حركتها على اللام وادغام
النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا اثما او جنيا اثما كتحريف فآخران
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل
وهو الاولیان الاوفيان بالشهادة لقرابتهما وقربهما وقرئ الاولیان مبتدأ وخبره محذوف اي هما الاولیان مبتدأ وخبره
اخران او بدل منه والضمير في يقومان وقرأ عمر ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين
او بدل منه اي من الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية واستعماله على المدح والاولان واعرابه
اعراب الاولیان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منهما واولى بان تقبل وما اعتدينا
وما تجاوزنا فيه الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا
ومعنى الاثبات ان المختص لها الواو الوصية يعني ان شهد عدلان من ذوي قرابته او ذوي قرابة الميت او وصي
اليهما اخبيا فان عثر بعد ما لان كان في السفر فآخران من غيرهم ثوران وقع نزاع وارتياب انهما على حدث
ما يتوقعان بالتفتيش في الوقت فان اطلعا على انهما كذبا بالامارة ومظنة خلف اخران من اولياء الميت والحكم مستمر
ان كان الاولان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض بمثله يمين الوارث وثابت ان كانا وصيين
وروي ان تميما الداري وعديا بن بدا خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو
ابن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل بعد ان كتب ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما
بها واوصى اليهما بان يبلغا متاعه الى اهله فتفتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال فتوعدا بالرجوع
فصاحا فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين
امنوا الاية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في
ايديهما فاتاهم بتوبتهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم نكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوا طالبوا
الرسول فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان وحلفا وابطل تحليف الوصيين
فيهما بالحضر لحصول الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تعريف الشاهد ادنى ان يأتوا بالشهادة على
وجهها على نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ان يردوا اليمين على المدعين بعد
ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع العقبى لانه حكم يعم الشهود وكلهم واتقوا الله واسمعوا
ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين
والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى جنة او الى طريق الجنة يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل
بدل من معمول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول لاسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعه او منصوب
باضمار واذكر مقول اي للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ما مبتدأ في موضع المصدر او اي شيء اجبتم فحذف
المجرور وهذا السؤال توبيخ وتهويل كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما اجبت
تعلم انك انت علام الغيوب فتعلم ما اجبنا وما اجاب الناس والا فما نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيها الشكر

عنهم ورده الامر الى علمه بما كانوا يعملونه وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما
الحكم للخاتمة وتركي علامة بالنصب اي على حالة الكلام قدمتم بقولهم انك انت اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة
وعلام منصوب على الاختصاص او الندا اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بولادتك
من بتول مع وجود ضدها على طريقة نادى اصحاب الجنة واصحاب النار والمعنى الله تعالى يوم القيمة يوم يمتاز الرسل على جاحديهم ويقول
ما اظهر عليهم من الايات فكذبتم طائفة وسترتم بحرم وقتلا الحرون فاتخذوهم الهة او يضيف بما اضمار اذكر اذ ايدتك
قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ ايدتك بروح القدس بجبريل عليه السلام او بالكلام الذي يحيي به الدين
او النفس حياة ابدية وتظهر من الاثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اي كما يا في المهد وكهلا في
تكلمهم في الطفولة والكهولة على سوا فالمعنى الحاق حاله في الطفولة بحاله الكهولة في كمال العقل والكلام وهما متفقان
على انه سيتولد فانه رفع قبل ان يكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني
تعيدهم في صورة الاحياء وقرا نافع وتخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك
يعني اليهود حين هموا بقتلك بالبينات كررت الكفت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرا حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت
الى الحواريين اي امرتهم على السنة رسلي ان امنوا بي وبرسولي جحودا وان يكون ان مفسرة
قالوا امنا واشهد بانا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب باذكر او ظرف
لقالوا فيكون تنبيها على ان قائم الاخلاص مع توليهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء هل تريك
يعد من تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه استطاعة علمية استعيبه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه
القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرا الكسائي
تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام
من ماد اذا مد اذا حركه او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تعذر اليه وتنظر ما قولهم شجرة ملتفة
قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعا
الايمان قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن
قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعا النبوة وان الله
يجيبنا ونكون عليها من الشاهدين اذا اشتهدتنا او من الشاهدين للعين دون الشاهدين
للخبر قال عيسى ابن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك وانهم لا يعلمون عنه فاراد الزامهم الحجة بكلمة
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور
العايد ولذلك سمي يوما العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا واخرنا وايه بدل من لنا باعادة
العامل اي عيدا للمتقدمين منا والمتاخرين او لاولنا واخرنا يوما الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل ما كل
منه اولنا واخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة والطايفة وآية عطف على عيدا منك صفة لها اي اية
كاينة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة والشكر عليها وانت خير الرازقين خير من
يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم المائدة الى قوله فمن يكفر بعد
منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على التوسع لا اعذبه الضمير للمائدة او
للعذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر الحاقرين العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا
فانهم شبعوا وردة وخسارة ولم يعذب مثل ذلك عذابهم وروي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون
اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكا عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا
تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضا وصلى وبكا ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك بقربها ملح وعند راسها خل وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا

الكراث

الكراث هذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى
الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه امر
الله بقدرته كلوا مما سالتم واشكروا يمدكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه
الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية
ثم طارت المايدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما وغنيا تجمع عليها الفقرا والاغنيا
والضعفا والكبار ياكلون حتى اذا فنيت طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني مدة عمره
ولا مريض الا برئ ولم يمرض بعد ذلك فمن منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله انزالها هذه الشرطة استعفوا
له وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن محاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض العتوية
المايدة هاهنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذا الروح كما ان الاطعمة غذا البدن وكما يهدد فاعل الطاعة انهم
رغبوا في حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها وقالت لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا المنوي حتى تمكنوا
من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والمراد فيه مسالة الاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه
وخوف غاية فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة
وتبكيتهم ومن دون الله جملة في الهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة
الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتها كانه عبدها ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا
انها مستقلات باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتها توجب الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني
وامي الهين متوصلين بنا الى الله تعالى قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك
للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه
ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقرير بما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم
عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقا الموصول
بلا راجع او خبره مضمر او مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابدالهما مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعولا للقول
ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر
بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان
فلما توفيتني بالرفع الى السما لقوله ورافعك الي والتوفي اخذ الشي وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت
عصمته من القوله به بالارشاد الى الدلايل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات وانت على كل شي
شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على
المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عذبوا غيرك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يجيب
ولا يفعل الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم
غفران الشرك ممتنع لوعيد فلا امتناع فيه لذاته لمنع التردد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم وقرا نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال فيجيز هذا الجزء وان ظرف مستقر وقع خبرا
والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس

يصح لان المعاني اليه معرية والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم فيان
لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم
في المسيح وامه واما الرسل ومن شهن تغليبا للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور
عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية اهانة لهم وتنبيها على ان المجانسة المنافية للالوهية وكان
ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المائدة اعطي
من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في
الدنيا سورة الانعام مكية غير سبع ايات او ثلاث من قوله تعالى قل تعالوا وهي مائة وخمس و
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر انه
تعالى حقيق بالحمد وسنة على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمدا اولهم محمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون
وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طباقها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدم لشرفها
وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشاءها والقرن بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد
ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تغليبا
على انهما لا يعرفان بانفسهما كانهما شيء واحد والظلمة لا متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن
ثم ان الظلمة عرض نشاة النور احق بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا
يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه
نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون بعده ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء
اسبابا لكونهم وتعيشهم فهو جحدان يجحد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه
احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول
متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه لبيغ الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون
والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان بسوية به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه فانه
المادة الاولى وان ادم هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل
مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لكلها
وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول الموت لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي واجل مسمى خبر
بالصفة ولذلك استغني عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت
معين لا يقبل التغير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم
تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم وجميعهم الى اجل مسمى فان من قدر على
خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها ما شاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية
الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع
وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة
فيهما لا غير لقوله وهو المدبر في السماء الدنيا والارض له او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر
ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك زيد الصيد في الحرم اذا كنت
خارجه والصيد فيه او ظرف مستقل وقع خبرا لتعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم
بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير او شر تنبيه على وجه
دلالته اريد السر والجهر ما يخفى وما يظهر من الخواطر والاعمال والمكتسب اعمال الجوارح وما تاتيهم من اية
من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة

من المعجزات او اية من ايات القران الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القران وهو كالاول مما قبله كانه قيل الهم لما كانوا معرضين عن الايات كيف
كذبوا به لما جاءهم ولذلك دل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القران وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا
يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي سيظهر لهم ما
كانوا به يستهزءون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والاخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن ملة اغلب اعمار الناس وحي سمعون سنة وقيل
وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فايون في العلم قلت الملة اذا كثرت واستقامت من قرن مكناهم في الارض
جعلناهم فيها مكانا ذوي قرار فيها او اعطيناهم من القوى والالات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها
ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال
والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر والسحاب او المظلة فان مدا المطر منها
مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعلوا في الخصب والرفه بين الانهار والثمار فاهلكناهم
بذنوبهم اي لم يمنع ذلك عنهم شيئا وانشانا واحدثنا من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما
قدر ان يهلك من قبلكم كهاد وثمود وينشئ مكانهم اخرين يعمرهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتحسسوه بالايدي لارتفع فيه ولا
يمكنهم ان يقولوا انما سكرت لانه متقدم الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد
يجوز به المجاز كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تفسيرا وعنادا وقالوا لولا
انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع عن اجابة اقتراحهم والحاصل والمعنى ان الملك لو انزل لكيف
عاينوه كما اقترحوا لقضي اهلاكهم وان سنة الله جرت بذلك فمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الها للمطلوب وان جعل للرسول
فهو جواب اقتراح ثان فانهم يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يجانسه او
الرسول ملكا لشاهده رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته
وانما راهم كذلك الا افراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا
اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام وللبسنا بالتشديد
للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاخاطبهم الذي كانوا يستهزءون به حيث اهلكوا بالعذاب
الاستيصال لكي يعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان التسبيب والاستدعاء
ولذلك قيل معناه هزئنا اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في اثار الهالكين قل لمن ما في السموات
والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم
ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك
الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والالهام على الفكر ليجمعنكم الى يوم القيمة
استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على
شركم او في يوم القيمة والى معنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم
وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الجبلية
والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون
الفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الهوى واقدامهم والانهماك في الطغيان

والغفال النظر الذي هم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار
من السكنى وقد بينه بقي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى استعملا عليه او من السكون اي ما
سكن فيهما او تحرك باحد القدرتين على الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء يجوز
ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا الاتخاذ
الولي فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات
والارض منشئهما وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما
انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على
المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعمه
بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك من هو فاطر السموات والارض ما هو
بذلك عن رتبة الحيوانية وبينا بهما للفاعل على ان الثاني من الطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة
ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الدين
ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن وتكون عطف على قيل قل اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم مثبا لعة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم غشاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض
بين الفعل والمفعول وجوابه محذوف دل عليه الجملة من تصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ
حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقرأ قرئ باضماره والمفعول به
محذوف او يومئذ حذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الصرف المبين اي الصرف او الرحمة
بنجاته كبيحة وعشي فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه لقوله فلا
راد لفضله وهو القاهر فوق عباده وتصوير القهر وغلوه بالعلية والقدرة وهو الحكيم اي في امره وتدبيره
الخبير بالعباد وحقايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزلت حين قال قريش يا محمد سل لنا عبد اليهود
والنصارى فزعموا انهم ليس عندهم ذكر وصفتك فاريناه من يشهد لك انك رسول الله والشيء يقع على كل موجود
وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم اي هو
شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شهادة واوحي الي
هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير الخاطبين
اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر واسرا النظر الانذار كراهية الموجودون ومن
بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها
من لم يبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لهم مع استنكار واستبعاد قل لا اشهد بما
تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان الاله هو واني بريء مما تشركون يعني الاصنام الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه لغرفون رسول الله بصفته المذكورة في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم
بعلامة الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتصميمهم ما يكتسب الايمان
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته
كانوا كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا او انما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما
وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على التفسيرين الضمير للشان انه لا يفلح الظالمون فضلا ممن لا احد اظلم منه
ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر دل عليه لا يفلح ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي الهتكم التي
جعلتموها شركاء الله وقرأ يعقوب بحشر وبقوله بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمون انهم شركاء فحذف المفعولان
وكسر اذ من الاستفهام للتوبيخ وتعليل عمالهم بين الهم حينئذ ليعتذروا في الشاعة التي علقوا بها
الرجاء بها ويخجل ان يشاهدوهم ولكن لما لم يسمعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كان

والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل لم يكن
وانما تمالئ فتنة لانه كذب اولا ثم قصد وابه الخلاص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم
بالرفع على الاسم وناقع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب على ان اسمها ان قالوا والباقون بالتاء وفتنتهم
انكاره والباقون بالتاء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من
قرأ بالجر والرفع كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد اقتدوا بالجلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند
انفسنا وقيل يوقفه قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحلفهم على كذبهم في الدنيا فضحت
بحلفهم في الآخرة وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن
وقرأ حمزة والكسائي وقتيبة بالتخفيف والمدح وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه
كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اوائل البقرة وان يروا كل
آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات
الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تبتدأ بعدها الجمل والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين فان جعل اسد والحلبي جزاءات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال
لجيئهم ويجوز ان يكون للحالة والمفاجأة وينهون عنه ينهون الناس عن القرآن او
الرسول او الايمان به وينأون عنه يتباعدون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأون
عنه فلا يؤمنون به كابي طالب فان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم
الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جواب محذوف اي لرأيت امرا فظيعا وقفوا على النار حبسوا عليها
يطلعون عليها او يدخلونها فهم يقفون مقدار عليها وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا
يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استيناف كلام مبني
على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود ترك كتبني او لم تمر كتبني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في
حكم المتمنى وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه المتمنى من الوعد وتمنيهما حسرة ويعقوب وحفص على الجواب
بالنصب ان نعما الواو واسرا لها حمزة والكسائي وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل
بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من العرض والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا
يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك حيرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اي الى الدنيا بعد
الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا
عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حياتنا الدنيا
الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين وقرئ ولو ترى اذ وقفوا على ربهم بمجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل
معناه وقفوا على قضائه وجزائه او عرفوه حق المعرفة قال اليس هذا بالحق كانه جواب قائل قال فما
قال ربهم حينئذ والهمزة للتقرير على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا
بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لاعلامه الامر غاية الاعلام قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب
كفركم او بدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم استوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث
وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا او لخسروا لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجأة وبغتتها في الحال
او المصدر فانها من المجيء بغتة بغتا حسرتنا اي يا حسرتنا على ما فرطنا فيها في الحياة الدنيا
اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم

تمثيل لاستحقاقهم آساءة الآثام الا عرضا تريدون بيان شيا يرونه ذريعة وما الحياة الدنيا الا لعب
ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يجب منفعة دايمة ولذة حقيقية وهو جواب
لقولهم ان بني الاحياء انما الدنيا وللذين يتقون لعبث قرا نافع وابن عامر ولدار الآخرة اضافة الصفة
اي الآخرين خير وقرا نافع وابن عامر ويعقوب بالتا على خطاب الحاضرين به او تغليبا لهما من بني على الغايبين
افلا تعقلون الهمزة لتقرير ما الذي تعلمون قدر زيادة الفعل وذكره كما في قوله ولكنه قد هلك المال نابله
والمعنى في انه لشان وقرى ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرا نافع والكسائي لا يكذبونك
من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون
بايات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او يجحدون لاجلهم على الظلم
والتا لتضمين الجحود معنى التكذيب ويدل على ان اباجهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا الصادق وانما نكذب
ما جئت به فنزلت قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فتسلية لرسول الله وتهديد دليل على ان قوله لا يكذبونك
ليس بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذايهم فاتاهم نصرنا حتى اتاهم
نصرنا فيه ايما بوعد النصر للمتاخرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك من نبا المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان
كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او
سلما في السماء فتاتيهم باية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم باية او مصعدا تصعد الى السماء فتاتيهم
منها باية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن
وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه
وانه لو قدر له ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجا ايمانهم ولو شا الله لجمعهم على الهدى
اي ولو شا الله جمعهم على الهدى لو قسرهم على الايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلاتها لك عليه والمقصود
انه لو شا جمعهم على الهدى بان يلجيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لمرجوح هي الحكمة فلا تكونن من الجاهلين
بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من داب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون
اي يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقوله اولقي السمع وهو شهيد وهؤلا كالموتى لا يسمعون والموتى
يبعثهم الله فيعلمهم حيث لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزا ويقولون لولا نزل عليه اية من
ربه اي اية مما اقترحوه او اية اخرى سوى ما انزل من الايات المكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل
ان الله قادر على ان ينزل اية بما اقترحوه وانه ينظرهم الى الايمان كشق البحار اية ان محمدا هاكها
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلا وان لهم فيما انزل منفعة
وقرا ابن كثير اية بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طاير يطير
بجناحيه في الهوا وصفه به قطعا لمجاز الشرعة ونحوها وقرى ولا طاير بالرفع على المحل الا امم امثالكم
محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة
تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر ان ينزل اية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شي فيني
اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه امر حيوان وجماد او القران
فانه ودون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشي في موضع المصدر لا المفعول
به فان فرط لا يعدى بنفسه وقد عدي في ابي الى الكتاب وقرى ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني
الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ الجماء من القرنا وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا
باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته حماقا تنا ثم هو لقوم
وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات حيرانا كالمطرون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة

الليل

فظلمة الغليد ويجوز ان يكون خالا من المستكن في الخبر من يشا الله يضلله من يشا الله اضلاله يضلله
وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل
ارايتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به التعجيب للتاكيد لا محل له من الاعراب لانه تقول ارايتك
زيدا ماشانه فلو جعلت الكاف معمولا كما قاله الكوفيون لوجب تقديره ارايتكم الفعل الى ثلثة مفاعيل والمعرفي الاية ان
يقال ارايتكم الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان اتاكم عذاب الله
كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها وبدل عليه اغير الله تدعون وهو جواب لهم ان كنتم صادقين
ان الاصنام الهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعا كما كنتم تدعونه في مواضع
وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شا ان شا فضل
عليكم ولا يشا في الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على
انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
اي قبلك ومن زايدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا الرسل باليا ساء بالشدة والفقر والضر والالم
وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا
تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما تدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للتعارض بين التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم
واعجابهم بما هم فيه من الهوا التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البا ساء والضرا ولم يتعظوا فتحنا عليهم
ابواب كل شي من انواع النعم مزاوجة عليهم بين توسيع الضرا والسرا وامتحانا لهم بالشدة والرخا والاما الهم
والراحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه السلام قال مكر بالقوم وربت اللكمة وقرا ابن عامر فتحنا
بالتشديد في جميع القران ووافقه يعقوب في ما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا بما اوتوا
من النعم ولم يشكروا عن البطر والاشتغال بالنعمة عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
متحيرون ايسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من ذرية دبرا ودبرا
اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاك كفرة الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض
من شرهم عقابا بهم واحيا لهم نعمة جليلة نحو ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اشتكم
واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزيل به عقلكم وفهمكم من اله غير الله ياتيكم به اي بذاك الذي
بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات فكررها تارة من جهة القدرة
العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المعذبين ثم هم يصدفون يعرضون
عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تعريف الايات وظهورها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
بين غير مقدمة او جهرة سعدتها امارة تؤذن بحلوله وتبشر بالاد نهارا وقرى بغتة او جهرة هل
يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثنا المفرغ منه وقرى
نهلك بفتح الها وضمها وتسلية لهم صح امن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب
ولا هم يحزنون عوت الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب
للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن الوصف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة
قل لا اقول لكم عندي خزاين الله مقدورة او خزاين رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم يتصف
عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملايكة او اقدر على ما يقدرون عليه
وقرا الاستبعاد هم وعواؤه وحرمهم على فساد مذعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي
او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فيهتدوا

أو فقير وامن اذ هي الحق والباطل او فعلوا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه **وأنذر به** الضمير للما يوحى اليه
الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل والمجوزون للحشر من ما كان اولئك
مقر اليه او مترددا فيه فان الانذار يقع فيهم دون المفارقين الجازمين باخطائه **ليس لهم من دونه**
ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المحذور هو الحشر على هذه الحال **لعلهم يتقون** لكي يتقوا **ولا**
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امر بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين
وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار
وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وجالسناك فقال له ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك
قال نعم روي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة ويعلي ليكتب فنزلت والمراد
بذكره العداة والعشي الدوام وقيل صلاة الفجر والعصر وقرا ابن عامر بالغدوة **يريدون وجهه**
حال من يدعون ربهم مخلصين فيه فيرد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر وترتب النهي عليه اشعارا بانه
يقتضي اكرامهم دنيا في ابعادهم **ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء** اي ليس
عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من تطردهم سوا لهم طعنا في ايمانهم لو اسقوا
وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما انتم اسيرة المتقين فان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون
ولعلوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم **وقيل** ما عليك
من حساب رزقهم اي فترهم رد **فتطردهم** فتبعدهم وهو جواب النفي **فتكون من الظالمين** جواب النهي
وجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** ومثل ذلك الفتن
وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء
على اشراف قريش بالسبق الى الايمان **ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا** اي هؤلاء من انعم الله عليهم
بالهداية والتوفيق لما سبقوا هو دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهؤلاء كلام بعض
هؤلاء من بينهم بامالة الحق والسبق الى الخير لقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل لكنها
ان فتنا متضمن معنى خذلنا **أليس الله بأعلم بالشاكرين** بمن يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه ومن لا يقع منه
فيخذله **وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة** الذين يؤمنون
هم الذين يدعون ربهم ويصفهم بالايمان بالقرآن واتباع النبي بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان
يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله ويبشرهم برحمة الله وفضله هذا النبي عن طردهم ابدا وانما نهى الجاهلون فضيلتي
العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة
في الآخرة وقيل ان قوما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم
شيا وامروا فانزلت **أنه من عمل منكم سوءا بجهالة** استيناف بتفسير الرحمة وقرا نافع وابن عامر وعاصم
ويعقوب بالفتح على البدل لانها جهالة في موضع الحال اي انه من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يبعده من المعاصي والعاقبة
كفر فيها اشار اليه اذ لم يفعلها بفعل الجهالة فان ارتكاب ما يؤدي الى التعذب الضرر من افعال اهل السفه والجهل
ثم تاب من بعده بعد العمل او التوبة **وأصلح** بالتدارك والعزم على ان لا يعود **فأنه غفور رحيم** فتحه من
فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا او خبره اي فامره او فله غفرانه **وكذلك** ومثل ذلك التفصيل الواضح
نفصل الآيات آياتك القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المعرين والاوابين **ولتستبين سبيل المجرمين**
قراة نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل
وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم والباقون بالتاء
والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على مقدر اي نفصل الآيات لتظهر الحق ولتستبين
قل إني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في ذكر التوحيد **أن أعبد الذين**

تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها الهة اي تسمونها **قل لا أتبع**
أهواءكم تاكيد لقطع الجامهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن مسالتهم واستهجان لهم وصاب
لمبتدا ضلالهم وانما هو عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن يحري الحق من ان يتبع الحق ويحاذر ان يتقلد **قد**
ضللت إذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت **وما أنا من المهتدين** اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم
وفيه تعريض بانهم كذلك **قل إني على بينة** تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة
الواضحة التي تفصل الحق من الباطل **وقيل** المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية او ما يعم **من ربي**
من معرفته وانه لا يعبد سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة **وكذبتم به** الضمير لربي او لكم يعني انكم
بغيره او للتنبيه باعتبار المعنى **ما عندي ما تستعجلون به** يعني العذاب التي استعجلوه بقولهم فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم **إن الحكم إلا لله** في تعجيل العذاب وتاخيره **يقص الحق** اي القضاء
الامر واصل القص تتبع الاثر وقرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر **وهو خير الفاصلين**
القاضين **قل لو أن عندي** اي في قدرتي ومكنتي **ما تستعجلون به** من العذاب **لقضي الأمر بيني**
وبينكم لاهلكتكم عاجلا عقيب الدعوى ولقطع ما بيني وبينكم **والله أعلم بالظالمين** في معنى الاستدراك
كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن يستحق ان يوجد ومن ينبغي ان يمهل منهم **وعنده مفاتح الغيب**
جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات المحيط علمه **لا يعلمها إلا هو** فيعلم اوقاتها
وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى
يعلم الاشياء قبل وقوعها **ويعلم ما في البر والبحر** عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار
عن اختصاص العلم بالمغيبات به **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها** مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات **ولا**
حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله **إلا في كتاب مبين** بدل من المستثنى
الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل
من ورقة او للابتداء والخبر الا في كتاب مبين **وهو الذي يتوفاكم بالليل** يميتكم فيه ويريحكم استعير
ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على العادة **ثم يبعثكم** يوقظكم للسعي
ثم إليه مرجعكم بالموت **ثم ينبئكم بما كنتم تعملون** بالمجازاة عليه **وقيل** الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم
ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار والله تعالى مطلع على احوالكم يبعثكم في النوم في شان ملكه
الذي قطعتم اعماركم من النوم بالليل وكتب الآثام بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وضربه لبعض الموت
وجزائهم على الجهر **ثم إليه مرجعكم** بالحساب **ثم ينبئكم بما كنتم تعملون** بالجزاء **وهو القاهر فوق عباده ويرسل**
عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب
وتنشر لم يتجاسر منه احتشامه من جلدة المطلعين عليه **حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا**
ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالياء **وهم لا يفرطون** بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف
والمعنى لا يتجاوزون ما حد لهم زيادة او نقصانا **ثم ردوا إلى الله** الى حكمه وجزائه **مولاهم** الذي يتولى
امرهم **الحق** العدل الذي لا حكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح **ألا له الحكم** يومئذ لا حكم لغيره فيه
وهو أسرع الحاسبين محاسب الخلائق في مقدار لحظة شاة لاشتغاله حساب عن حساب **قل من ينجيكم**
من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الغول وابطال الابصار فقيل للهول
الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى

تدعونه تضرعا وخفية مخلصين ومسرين او اعلانا واشرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه
الكربة من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون لئن انجانا بلا واو قوله
تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدائده الكروب وخفيه الباقون ومن كل كرب
ثم انتم تشركون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله كانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون
وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم شيعا
فرقا متحزبين على اهواء شتى فيذيق بعضكم بأس بعض قتالا بينكم وقيل يلبسكم بكثيبه حتى اذا التبست نفست
لها بيدي وبذوبه بعضكم بأس بعض نقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او المتيقن قل لست
عليكم بوكيل بحفيظ وكل الامر كم فاعمل من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبأ خبر يريد
اما العذاب او الاخبار به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا والآخرة
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعادة الضمير على معنى الآيات لانها القرآن واما ينسينك الشيطان
بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد
تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع
التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين من حساب اعمالهم واقوالهم الذين يحاسبون
من حسابهم مما خاسبون عليهم من شيء ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض في
القبائح ويظهر واكراههم وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل
من شيء لان من حسابهم بانه ولا على شيء لذلك وان من لابتداء بعد الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك
حياء وكراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا يتشبهون
بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما نستهزأ بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف
فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع
عاجلا وآجلا كعبدة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث حرموا به
وحللوا وعدوه الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بما فعلوا وقوا لهم
ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر
بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقرآن ان تبسل
نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن سوء عملها وأصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل
لان فريسته تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا مثل عليك اي حرام ليس لها من دون
الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها
تعادل المفدي وهاهنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسندا الى ضميرها الا الى ضميره خلاف قوله
وكل نؤخذ منها عدل فانه المفدي به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم
القبيحة وعقايدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك
والمعنى هم بين ماء مغلي يتحرق في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم قل اندعوا اعبد من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فاقتدينا
به وترك الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن الى التهلكة استعمال
من هوى يهوي هوي اذا ذهب وقرا حمزة استهواه بالالف مالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد
اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي رد مثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا ضالا

عن

عن الطريق له اصحاب يدعونه الى الهدى اي يدعونه الطريق المستقيم او الى
الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية المفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا به قل ان هدى الله الذي
هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على
الصلاة واتقوه عطف على يسلم اي للاسلام ولاقامة الصلاة او على موجبه كانه قيل وامرنا ان نسلم
وان اقيموا روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول
بهذا القول اجابة عن الصديق وتعظيما لشانه واظهارا للاحتجاج الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون
يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله
الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق ويوم يقول كقوله الملك يوم الجمعة والمعنى انه المالك
للسموات والارضين قوله الحق نائب الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء في واتقوه
او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي انشأ
كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء وحينئذ اريد يوم القيامة فيكون التكوين حشر الاموات واحياؤها وله
الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي هو
كتب التواريخ ان احمد تارخ وقيل اخا علان كاشر بل ويعقوب وقيل العلم تارخ وازر وصف معناه
الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي
على فاعل كعابر وشالح وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او الملقب عليه بجذب المضاف وقيل
المراد به الصنم وتسميته بفعل مضر بهم وما عبده اي اتعبد آزر مع ذلك اتتخذ اصناما آلهة بتبيين او تقرير
ويدل عليه ان قرئ ازر اتخذ اصناما بفتح الهمزة وازر وكسرها وقرئ اصنم وقرا يعقوب بالفتح على النداء وهو
يدل على انه على اراك وقومك في ضلال بين لظهور وكذلك نري ابراهيم ومثل هذا التعميم
بصيرته وهو حكاية حال ماضية وقرئ نري بالتاء ورفع الملكوت وقراءته نصرته دلائل الربوبية ملكوت السموات
والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من
الموقنين اي ليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي تفصيل
وبيان لذلك وقيل عطف على قال وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب
فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن الليل ستره بظلامه والكوكب
كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم
ثم يذكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اي
غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار ينافي الامكان والحدوث
وتنافي الالوهية فلما رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين استجهل نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه او ارشاد
لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغيره حاله لا يصلح للالوهية فان من اعتقد الها فهو حاله فلما رأى الشمس
بازغة قال هذا ربي ذكره الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للوث عن شبهة التانيث هذا اكبر كبرة
استدلالا واظهارا لشبهة للقوم فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة
الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دل هذه الممكنات عليه
مع انه ايضا استدلال لتعدد دلالته ولانه ولي الكوكب الذي يعبدونه في وسط النهار حاول الاستدلال
وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد

هداي الى توحيده ولا أخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر ولا تنفع
إلا أن يشاء ربي شيئا اي يضيفني مكروه من جهتها ولعله جواب لمن تهددهم اياه عن الهتهم وتحذيرهم اياهم عذاب
الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يجيء مكروه من
جهتها أفلا تتذكرون فتميزون بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف أخاف ما أشركتم ولا يتعلق
به ضرر ولا تخافون أنكم أشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف به كل الخوف لانه اشراك للصنوع والمصانع وسوى
بين المقدور والعاجز والقادر والعاجز الصانع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل به حجة كما بالدليل نصب
عليه دليلا فأي الفريقين أحق بالأمن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا اهانم احترازا من تزكية
نفسه ان كنتم تعلمون جواب عما حكي ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم
مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم هنا الشرك لما روي ان الاية لما
نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يعتقد توحيد الصانع الحكيم وتخلط بعد التصديق
الاشراك به وقت المعصية تلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل وهو
مختصر وان من قوله اتحاجوني في الله حجتنا آتيناها إبراهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه نرفع
درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين إن ربك حكيم في رفعه وخفضه
عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا
من قبل اي من قبل ابراهيم عند هداه بعده على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن
ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم
فلو كان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها والمذكورون في الاية الثالثة عطف
على نوحا داود وسليمان وأيوب ايوب بن اموص من اسباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين اي وكما نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة
فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وقد ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات وإلياس
قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مختصا بمن في الاية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي
موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي وإسمعيل واليسع
هو اليسع بن اخطوب وقرأ حمزة والكسائي ولسع وعلى القراءتين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في
قوله فما زالت الولدان تزيد شاركا شديدا باعناقها الحلقة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا
هو هارون بن ابي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق
ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم عطف على كلا ونوحا اي فضلنا كلا منهم او هديناهم او بعض آبائهم واخوانهم
فان منهم من لم يكن نبيا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم إلى صراط مستقيم
تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما اوتوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على
انه متفضل بالهداية ولو أشركوا اي لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون
لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها أولئك الذين آتيناهم الكتاب الجنس والحكم الحكمة او فصل
الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة الرسالة فإن يكفر بها اي بهذه الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا
بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومن تابعهم وقيل هم الانصار واصحاب
النبي او كل من امن به او الفرس وقيل الملائكة أولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدمة وذكرهم فبهداهم
اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع لجواز
فيها فانها ليست هدى متناولا الى الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه الصلاة والسلام
متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم

اجرى الوصل مجرى الوقف وحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واسبه ابن عامر برواية ابن ذكوان
على انها كناية المصدر ويكسر الهاء نافع وشامل برواية هشام قل لا أسألكم عليه اي على التبليغ او على القرآن أجرا
تعطونيه جعلكم كما لم يسأل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر به الاقتداء بهم فيه إن هو اي التبليغ
او القرآن او العرض الا ذكرى للعالمين الا تذكير او عظة لهم وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته
في الرحمة والانعام على العباد إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وهذه الرسل وذلك
من عظائم رحمته وجلائل نعمه اذ في التخطيء على الكفار وسوء الظن بهم حين جسروا على هذه المقالة والدلالة
هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل تقرير كلامهم والزامهم قل من أنزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس وقرأه الجمهور يجعلونه قرأ الحلبي يبدونها ويخفون كثيرا بالتاء فيهما
بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على ما قالوا وتقريرا لذلك توبيخهم على سوء حملهم التوراة وقدرتهم على تحريفها
بابداء بعض وكتمان بعض وكتبوه في ورقات مفرقة واخفاء بعض لا يستهوونه روي ان مالك بن الضيف قال له
لما اغضبه الرسول بقوله انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين
فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التوراة لانه كان من المشهورات الزامية
عندهم وكذلك كانوا يقولون لو انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد ما لم تعلموا
انتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وتنبيها لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم وتقريرا
هذا القرآن نقض على بني اسرائيل اكثر الذي هم مختلفون قل للخطاب لمن امن من قريش قل
الله اي انزله الله او الله انزله من امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يكون غيره وتنبيها
على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام
الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او ثانيا على يلعبون او
منهم الثاني او الظرف متصل بالاول وهذا كتاب أنزلناه مبارك كثير الفوائد والنفع مصدق الذي بين
يديه يعني التوراة او الكتب التي قبله ولتنذر أم القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي البركات
ولتنذر او علة محذوفة اي دللنا ام القرى بما انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى
ومحجهم ومحجهم واعظم القرى شانا ومن حولها اي الارض دحيت من تحتها اهل الشرق والغرب ومن حولها
والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة
ولم يزل الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والصحيح يحملهما او يحافظ على الطاعة
وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا
كمسيلمة الكذاب والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن يحيى ومتابعيه او قال أوحي إلي ولم
يوح إليه شيء كعبد الله بن سعيد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين قلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من
تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا
لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله
كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى إذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف اي ولو ترى
الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمرة الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا أيديهم بقبض ارواحهم
كالمتعاطي المسلط او بالعذاب أخرجوا أنفسكم اي يقولون لهم اخرجوا انفسكم اجسادكم تعذيبا لها
وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم تجزون عذاب الهون يريد به وقت الاماتة او الوقت
الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية بما كنتم تقولون على الله غير الحق كاذعاء الولد والشريك
له وزعموا النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون ولقد

حسنوا الحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وتسليم ما اثمرته من الدنيا وعن الاعوان
والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث كحبالى وقرئ فرادى كسكارى
كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد والحال ثانية او نعت
لمصدر وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا مشغولين به عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتموه
سابقا ولم تحملوا منه شيئا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله في
ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل
للفصل والوصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له
قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على انها ظرف الفاعل لدلالة ما قبله وانهم مقام موصوفه واصله
لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم بطل وضاع ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا
جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد الشق الذي في الحنطة والنواة
يخرج الحي كالنامي من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت مما لا نمو له كالنطفة والحب ويخرج
الميت من الحي ويخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم تنبيها على فالق الحبة فان قولك يخرج الحي
واقع موقع النبات له ذلكم الله اي ذلكم المحيي والمميت هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون
تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح عمود الصبح عن ظلمة الليل وعن ابن عباس الفلق الصبح او شق ظلمة
الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر وانتصب اذا دخل في الصبح سمي به الصبح
وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق الصبح على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه الخلق
لاستكنانهم فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استعيرا لما يشبهه او يسكن الله فيه الخلق من قولهم
لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل
حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة
الماضية وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءة الجر والاحسن
نصبهما بفعل مقدر وقرئا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي على ادوار مختلفة
وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم
تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الخصوص العليم بتدبيرهما والامتنان من التدابير الممكنة لهما وهو
الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر اضافها
اليها للابسة او لاشتباهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض ما شبهها به بالذكر
بعد ما جعلها بقوله لكم قد فصلنا الايات بينا مفصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشأكم
من نفس واحدة هو آدم فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاستصلاب او فوق الارض والمستودع
في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والمدنيان بكسر القاف على انه اسم فاعل
والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار مناف دون الاستيداع قد فصلنا الايات
لقوم يفقهون ذكر ثم ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر يخلق بني آدم يفقهون لان اشباههم
من نفس واحدة ونفس آدم من احوال مخلوقة دقيق غامض محتاج الى استدلال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي
انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا على تكون الخطاب به بالمالئات كل شيء نبات
كل صنف من النبات والمعنى انظروا القدرة في اثبات الانواع المختلفة مما واحد كما في قوله تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور
وعور يخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا

من طلعها قنوان او من الكل شيء من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان او من طلعها بدل لاشتماله
والقنو عنقوده شبه بالقنو وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان
وبفتحها على انه اسم جمع او لغة فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول وملتفة قريب بعضها من بعض لما
اقتصر على ذكر ما عن مقابلها دل انها غلبة وزيادة المنة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء
وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او من جنات او من الكروم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ البعث لا يخرج من
الحلو والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص جمعه هذين الصنفين عند بعضهم مشتبها
وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي يبعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الجنسية واللون
والقدر والطعم انظروا الى ثمره اي ثمرة كل واحد من ذلك وثمره اخرجه والكسائي بضم الثاء واللام وهو جمع ثمرة
كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر تحصيلا لابكاره بالنفع به وينعه وانى
حال ينعه كيف يعود الى نضجه كيف يعود حصدا دانيا ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا
ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه وياينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون
اي الايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتفننة ونقلها من حال
الى حال لا يكون الا باختيار قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه حكمته مما يمكن من الجهات ولا يعوقه عن
فعله بذلك معارض او ضد تعالى الله ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء
الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله سماهم جنا لاجتنانهم عن حس الناظرين او الشياطين
لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم اذ قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان
خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعل لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله
متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين
وخلقهم حال بمعنى يريد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ
وخلقهم عطفا على الجن اي وما خلقوه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا لله اخلائهم للاناث حيث نسبوه
اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا وقرأ ابن كثير بتشديد الراء للتكثير وقرئ وخرقوا اي وزوروا بنين
وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله
بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر
اي خرقوا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض
من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم حسن الوجه ومعنى انه عديم النظير فيهما وقيل
معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه وقرئ على الجر والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد
اي من اين وكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالتاء للفصل او كان الام
ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتقارب التحصيص
الى الاول وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول انه تعالى مبدع غاية السموات والارض وهي
مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهي اولى بان يتعالى عنها والثاني
ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد
كفؤ الوالد ولا كفؤ له لوجوب الاول ان كل من عداه مخلوقه فلا يكافيه والثاني لانه اله عالم بكل
المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله
ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون الثاني بدلا او صفة والفاء خبرا
فاعبدوه لتكون مسببا عن مضمونها فان من اتصف بهذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل
اي رقيب حافظ متولي امور كل فكلوها اليه وتوكلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورتب على ما قبله
بشارتكم عليها لا تدركه لا يحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقوله تعالى للعين من حيث انها محلها

واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الاية عاما في
الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا الاكل يصح ان يدركه مع ان النفي لا يوجب
الامتناع وهو يدرك الابصار بسيط عليها وهو اللطيف الخبير فيدركه ما لا يدركه الابصار ويجوز
ان يكون من باب اللف اي لا يدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف
مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع
بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها للدلالة لانها على لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق
وامن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما
انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول وكذلك
نصرف الايات ومثل ذلك التصريف نصرف ونعيد احوالها المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الترغيب والترهيب
نقل النبي من حال الى حال وليقولوا دارست اي وليقولوا صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والعلم
وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس
اي قدمت هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بمعنى الزمانها لعة في درست وقرئ
على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا وخاصمتهم
لابذكرتهم بالدراسة ودرسن او عفون ودرس اي درس محمد صلى الله عليه وسلم ودارسات اي قديمات
او دارات درس كقوله عيشة راضية ولنبينه واللام على اصله لان التبيين مقصود التعريف والضمير
للايات بالمعنى او للقرآن وان لم يجر ذكره لكونه معلوما او للعلم اتبع ما اوحي
اليك من ربك بالتدبر به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا
في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رايهم ومن جعله منسوخا بآية السيف
حمل الامر اما على ما يهم الالتفات عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى
لا يريد ايمان الكافر وان شرائعه واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل
تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من
القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرا يعقوب
عدوا بالضم عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا وقرئ انه عليه السلام كان يلعن في الصنم فقالوا
لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المشركون يسبونه فنهوا لئلا يكون سببا
سبا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي
الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر بما حملناهم عليه وخليناهم عليه توفيقا وخذلانا
وتحذيرا ثم الى ربهم مرجعهم تحقيق لعلة التزيين فينبئهم بما كانوا يعملون بالمجازاة عليه ولئن جاءتهم
ايه ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهرها بنا وليس شيء منها
بقدرتي واراداتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها اي الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون
اي لا يدرون انهم لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل لان بمعنى لعل وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين
قائم تمنون مجيء الاية طمعا في ايمانهم فرات وقيل للمشركين اذ قرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ
وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لشعرهم على خلافهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطاوعة
كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الايات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم فلا يعرفونه فلا يؤمنون
يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يعقلونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون

بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون نتركهم متحيرين
لا يهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلبه على الغيبة ويقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا
الملائكة فاتونا بابائنا ان تاتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بشروا به
وانذروا به او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقتلا وهو قراءة نافع
وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل واما حاز ذلك لعموم ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم التقنا بالكفر
الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا في حال مشيئة ايمانهم وقيل منقطع
وهو حجة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل اية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على
ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او لكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون
فيتمنون نزول الايمان طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل
نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مردة
الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او خالا يوحي
بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى
بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موضع
الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء واتباع الزخارف ويجوز
ان يكون الضمير للاتباع او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكرهه
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي ولكونه
ذلك جعلنا لكل نبي عدوا او المعتزلة لما اضطر وابيه قالوا اللام لام الغاية او لام القسم كسرت لما لحقها
يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفوه اظهره والمعتزلة الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه
لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل
لهم ايحسن افغير الله اطلب من حكم يعني ويحكم ويفصل الحق مبتنا من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه
ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من الحاكم وكذلك لا يؤصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب
القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن
بالمجازة وتعجيزه مغن عن سائر الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق
تاييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه
عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم
فهو ممكن منه بادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد
فلا تكونن من الممترين على انهم يعلمون ذلك وفي انه منزل يجحدونه وكرهم يريد فيكون من باب التهييج كقوله
ولا تكن من المشركين او خطاب الرسول عليه السلام وقيل الخطاب لكل واحد على معنى ان الادلة لما
تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده
صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما محتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل
لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل اذ لا احد يقدر ان يحرفها شائبا عادلا كما فعل بالتوراة
على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ لقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها
ينسخها وتبدل احكامه وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن وهو السميع لما يقولون
العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اكثر الناس تريد الكفار او الجهال او سائر الكفرة
وقيل الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان العقلاء في غالب الامر
لا يامرون الا بما فيه صلاح ان يتبعون الا الظن وموطنهم ان اباهم كانوا على الحق اوجها لانهم وارائهم

الفاسدة فان الحق يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه
كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وسيلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر ويقدرون انهم على شيء وجميعه
ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين
ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل
ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله
فكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليها اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من
اضلالته اذا وجدته ضالا والمفضل في العلم بكثرته وخاطئه الوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه
بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون
الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته
مؤمنين فان الايمان يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم
الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم
فانه اباحه حلالا لحال الضرورة وان كثيرا ليضلون يحللون الحرام ويحرمون الحلال قرأه الكوفيون بضم الياء
والباقون بالفتح بأهوائهم بغير علم بشبههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين
المجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر وما بالجوارح
وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا
يقترفون يكسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهره في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا
وانه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي حلال لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم
يذكر اسم الله عليه فوق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوله بالميتة او ما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه
لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تأكلوا وان الشياطين
ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم ما لكم تأكلون ما قتلتم انتم وتحرمون ما قتله
الله وقرئ ليؤذون بالتأويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك
طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي اومن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله واتقن من الضلال وجعله
نورا يلج والايات يتأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرأ نافع وابو بكر ميتا على الاصل
كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من
الها في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يخارجها بحال كذلك كما زين للمؤمن ايمانه زين للكافرين
ما كانوا يعملون فالاية نزلت في حمزة وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما
جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه
اكابر مجرميها على تقدير المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان اضمر
الحق الفعلين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر
لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون
ذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما رووا ان ابا جهل
قال تزاحمنا بنو عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ابدا ان يأتينا وحي
كما يأتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالسن والمال وانما
هي بهدايا تتسابق نحو الله بها من يشاء من عباده فيحيي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه

يصيبهم

يصيبهم وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذلة وحقارة عند ذكرهم عند الله
يوم القيمة وقيل قدره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم واضرا على مكرهم
فمن يرد الله ان يهديه يرد طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه حتى يقبله
وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصدقة بما يسمعه ويتأمله واليه اشار عليه السلام حين تليت
عنده فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا فهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى
دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
حيث يضيق عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر
اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول
ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتنبيه على ان الايمان يمتنع عنه كما يمتنع عنه
الصعود وقيل معناه كانما يتعاطى عملا يزكي نفسه فلا يتأتى له وقرأ حفص في الغريب مبنيا واصله يتصعد وقد
قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وقرأ ابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه
عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الذلة او الشيطان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل
وهذا اشارة الى الاسلام الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما شرحه من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق
الذي ارتضاه واعاده وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة لقوله
وهو الحق مصدقا او مبينة او العامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان الهداية
من الله وان كل ما حدث من خير او شر بقضائه وخلقه وانه عالم بما حوالي العباد حكيم فاعل لما يفعل بحسب
لهم دار السلام دار السلام اضافت الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار يحيون فيها بسلام
عند ربهم في جنانه او دخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مولاهم اثابهم بما كانوا يعملون بسبب
اعمالهم او متولي امرهم يجزيها فتولى بصالة اليهم ويوم يحشرهم جميعا نصب باذكر او قوله والعقبى لمن عصى
من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من
الانس اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشر معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال
اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات
وما سنوا لهم اليها والجن بالانس لان اطاعوهم وبعضهما مراد هم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون
بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بانهم يقدرون على اغوائهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث
وهو الاعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على خاتمهم قال النار
مثواكم منزلكم او وقت مثواكم خالدين فيها حال والعامل مثواكم ان جعل مصدرا وتعني الاضافة وان جعل
مكانا الا ما شاء الله الا اوقات التي يتقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قيل الدخول
كانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما اهلكه ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال المكلفين واحوالهم وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بكل بعضهم الى بعض او يجعل بعضهم متولي بعضا فيعذبهم اولياء بعض او نأخذهم
في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم
رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره خرج منهما اللؤلؤ والمرجان
يخرج من الملح دون العذب وتعالق بظاهر قوله وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل
الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق
العذاب وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وحظ انفسهم
فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية والذات المخدجة واعرضوا عن الاخرى بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان انطقوا
الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب الخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال

يعقوب

الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل
للبعث وان مقدرة اذ محققة من التعليلية اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك اولان الشان لم يكن ربك مهلك القرى
بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالمين وهم غافلون لم ينبهوا برسوله او بدليل من ذلك ولكل من المكلفين
درجات مراتب مما عملوا من اجل العمل اذ من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيجازي عليه بل
اذ قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني ذو الرحمة
يرحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم وتعليم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه
بل لرحمته على العباد وتاييس لما يعده وفوقوله ان يشا يذهبكم اي ما به الكم حاجة ان تشا يذهبكم اتها الناس
ويستخلف من بعدكم ما يشا من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اي قرنا بعد قرن كذلك انشاكم
ترحما عليكم انما توعدون من الخلق البعث والحوالة لات لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا
قوم اعملوا على مكانتكم على غايتكم واستطاعتكم يقال لمن يتمكن مكانه اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم
التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكانا بالجمع في كل القران وهو
امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل اثبت اما كتب عليه من المصابرة والثبات على الاسلام
والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان الحمد تريد تعذيبه مجتمعا عليه فيجعله امرا على ما يقتضيه
يده ويستحيل ان المجرد ما باقي منه الا الشرك للامور به الذي لا يقدر ان ينفعني منه فسوف تعلمون
من يكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه
الدار فحلها الروح وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بيعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون
له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر وبانه محق وقرا
حمزة والكسائي يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين
لانهم اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي
انهم كانوا يعينون لكل حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيا منهما لالهتهم ينفقونها على
سدنتها ويدخرون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله اركى بدلا بما لالهتهم وان راوا ما لالهتهم اركى تركوه لها حسنا
لالهتهم وفي قوله مما ذرا تنبيه على خرقهم الناظر في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رتبوه عليه
بان جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اختروه ولم يامرهم الله به وقرا الكسائي بالفتح
في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء ايضا بالكسر كالود ساء ما يحكمون بحكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين
في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد ونحرهم للالهتهم شركاؤهم من الجن فان
السدنة وهو فاعل زين وقرا ابن عامر زين على البنا للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركا
باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية مردود من مرور الات الشركة له
فرجتها بمرجة مرج القلوص اي مراد وقرئ بالبنا للمفعول وجر الاولاد ورفع شركاؤهم شركا هو باضمار فعل
دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين
اسماعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان الزين من الشياطين والعاقبة ان كان من
السدنة ولو شا الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركا الزين او الزين او الشركا جميعا ذلك فذرهم
وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعلوا لالهتهم انعام وحرث حجر
حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى الوحلة والحكرة والذكر والانثى قرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق
لا يطعمها الا من نشا بزعمهم خدم الاوثان والرجال والنساء دون النساء بزعمهم وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسم الاصنام
عليها وبيت لا يحجون عليه لظهورها افترا عليه نصب على المصدر لان قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا

او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالجزاء وبيت سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه
او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
حلال للذكور خاصة دون الاناث وان لم يذكر التانيث وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث سوا فيها
الخالصة للتقوي فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر وابن عامر في يكن بالياء الدرجات
كثير في سيئة منصب كخيرهم والتانيث للخالصة كما في رواية الشرا وهو مصدر كالعافية ووضع موضع الحال ليعرف ذي
بالنصب على انه مصدر مؤكد والضمير المذكور والضمير الذي في الظرف لا من الذي في الذكورنا لان الذكورنا لا يدل
الى الضمير على انه بدل من ما اذ من للتبعيض والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر
والانثى تغليب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزا وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم
الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم
مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير بغير علم لحقة عليهم وجهلهم بان الله
رازق الاولاد هم ويجوز نصبه على الحال والمصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افترا على الله
تحميل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشا جنات
الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ما بقي في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي
يوكل في الهيئة والكمية والضمير للزرع والباقي قيس عليه اذ النخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه
او للجنة على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشا والزيتون والرمان
متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم كل ينشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد
من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك والمعنى بعد وقيل قائله رخصة المالك في الاكل منه قبل الداخل الله وكلوا
حقه يوم حصاده يريد ما كان يتصدق به يوم الحصاد والزكاة المفروضة لانها فرضت بالمدينة والاية مكية
وقيل الزكاة والاية مدنية والامر ايتا بها يوم الحصاد لتهيئهم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الادا ويعلم
ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحا وهو لغة فيه ولا تسرفوا
في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف
على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل
الكبار القابلة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا اما احل لكم
منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عبد اصنامكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او نعت لذلك عليه او حال بمعنى مخلوقة
او مقدرة والزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه وهذا يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان
اثنين وزوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتدا والضان اسم جنس كالابل
وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين القبس والعنز وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب او ماعز وحرس وقرئ معز قل ءالذكرين
ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما ونصبهما الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين او ما حملت انات الضئين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيا من
ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ءالذكرين حرم ام
الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى ان كان ذكورا من الاجناس الاربعة ذكرا
او انثى او ما حمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيفما كانت تارة
واجيبوا ان الله حرم ام كنتم شهدا بل لم كنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا

التحريم اذا لم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة ذلك الا بالمشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا نسب اليه تحريم ما لم يحرم وتأنيث ما ذكر اولم يذكر المقدر ان لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له ليضل الناس
بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما اوحي الي مطلقا
وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا
ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة يكون بالتأنيث للخبر وقرأه ابن عامر وابو بكر ميتة على ان
كان بمعنى الناقصة وقوله او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه
رجس فان الخنزير اولى وقد يراد لفظ الكل الخباثة او حيث يجب او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض
للتعليل اهل لغير الله به صفة موضحة له وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق وتهوره ان يكون
فسقا مفعولا لاهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما وضمير الى المستكن في يكون ضرورة مسلطة عليه
الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم
لا يؤاخذه والآية محكمة لانه نزل قبل آية المائدة لم يجد فيها اوحي الي تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم
في شيء فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على خلو الاربع المستحباب وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصابع كالابل والنعام والطيور وقيل كل ما ليس بمنفرج الاصابع كالاوز وقيل كل ما لا يمسك الماء
مجازا ولعل المستتبع عن الظاهر تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاستثناء
لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم اي ما اشتملت عليه الامعاء جمع حاوية او حاوياء
كقاصعاء وقواصع او جمع حوية كسفينة وسفاين وقيل هو عطف على شحومهما وان معنى الواو او او ان المختلط بعظم
هو شحم الالية اضافها الى العصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار
والوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة تمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه
لا يهمل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين نزل او ذو رحمة على المطيعين وذو بأس شديد على المجرمين فلا
تغتروا بسعة رحمته لتضمنه التقييد على انزال البأس عليهم مع الدلالة على انه لا رب سواه لا يمكن رده عنهم سيقول
الذين اشركوا اخبارا عن مستقبل ووقوع نحوه بذلك على الجبارة لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا
من شيء اي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا اردنا بذلك
انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى يتمسكوا
به دليلا للعبرة وتوكيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب كذب الذين من
قبل من المشركين ولم يحرموا ما حرموه كذبا لذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تأكيد
للفصل لا حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم هل من امر معلوم يصح الاحتجاج به
على ما زعمتم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون
تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث تعارضه قاطع اذ
الآية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ صاحبها
صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كأنها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق
لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف
عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين هل امر من لم اذا قصد حذف الالف
لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل امر محذوف الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد
لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقولهم هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم
هذا يعني قدومهم فيه استحضروهم لتلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا يتمسك لهم كمن تقلد
وبذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهدة فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه
وبين لهم فساده فان تسليمهم تواطئة لهم في الشهادة المباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا بما يرفع

المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مهتديا فيها
والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم يعدلون يجعلون له عدلا قل تعالوا امر من
تعالى واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالنقل اتل اقرأ ما حرم ربكم متعلق
اتل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلق بحرم او اتل الا تشركوا به اي لا تشركوا البتة عطف الامر عليه ولا يمنعه
الفعل المفسر ما حرم وان التحريم باعتبار الامر مرجح الى صدوره منه وقيل ان ناصبة فحملها النصاة لكم
ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا محتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهم احسانا
ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر من خشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع لمجيئه
منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقربوا الفواحش كل ما يتزايد قبحه كالزنا ما ظهر منها وما بطن كذلك
زيد الحسن ولكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به بعضه لعلكم تعقلون ثم تجدون ان كان لك
العقل والرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتنميته
حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او واحد كسر واشر وقيل مفرد كاتل واوفوا
الكيل والميزان بالقسط بالعدل والسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره
عقيب الامر بمعناه لان ايفاء الحق عسر يعلمكم به امر وتعجيل وما رآه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة وغيرها
فاعدلوا فيها ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد
اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا
صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة
وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير
اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ هذا صراطي وهذا صراطكم وكلها
الشبل الاديان المختلفة او الطرق المتباعدة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف
الطبائع والغايات فتفرق بكم فتميلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي وادعاء البرهان ذلكم
وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي
في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى
تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به وقرئ انه قرئ على الذين احسنوا او على الذي
احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اتمامه على الاحسن في الدين والعلم والشرائع اي زيادة على علمه اتماما له
وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا
مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما او نصبهما بمحل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة
لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك
كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو الفعل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا
علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاحتصار من الاكتفاء
المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا لفي الخفة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان
اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وزكاء انفسنا لما لنا من الكتاب تلقفنا فنون العلم كالغصص
والاشعار والخطب على انا الميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن

تامل فيه وتعاليه فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض
او صدف عنها فضلا وامثل سنجزي الذين يصدفون عن ايتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون
باعراضهم او صدفهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كانت
حالهم حال من ينتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملئكة ملائكة الموت او العذاب وقرا حمزة والكسائي
بالتاء او ياتي ربك اي امره بالعذاب او الاية يعني ايات القيمة والهلاك الكلي لقوله او ياتي بعض ايات
ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء ابن عازب كنا نتذاكر الساعة فقال ان الساعة لا تقوم حتى تروا قبلها
عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال
وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهانا وقرئ ينفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير
المؤنث لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى انه لا ينفع
الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل
والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وجعل التزيد على اشراط الفتح باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا حدثت عنها
ايمانها والعطف على لم يكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت خيرا قل انتظروا انا منتظرون
وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا
دينهم بدعوه فاصلوا بعض وكفروا ببعض او افرقوا فيه فقال عليه السلام افترقت اليهود على احدى وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وفترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وكانوا شيعا فرقا شتى كل فرقة
منهم امامها لست منهم في شيء اي بين السوال عنهم وعن توبتهم او بريء جماعتهم او انت بريء منهم وفصل هو نهي
عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب عشر
بالتنوين امثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير
حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فتسيئة للعقاب
وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم ما يوحى والارشاد
الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط اذا المعنى وهداني صراطا كقوله هداه الطريق او مفعول فعل مضمر
دل عليه الملفوظ قيما فعيل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر وصف به او كان قياما كسوط فوضع موضع الاعلال فعلا كالقيام
ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلاتي
ونسكي عبادتي كلها وقربانتي او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي وما موت عليه من الايمان والطاعة
او الطاعات المحياة او الخيرات المماتة الى الممات كالموتة والقدير والمماة والممات انفسها وقرا نافع محياي
بالسكون الياء اجرا للاضافة مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة لا اشرك فيها غيرا وبذلك اقرار
والاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشرك
في عبادته وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم وهو رب كل شيء حاله في موقع الحال للانكار والتعليل
له اذ كل ما سواه مربوب فبطل ان يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا يتعدى في ابتغاء ربوبية غيره
ما اثم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم
مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون يميز المحق من المبطل وهو الذي
جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفا الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم
السالفة على ان الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما
اتاكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لانه ما هو آت قريب او لانه يسرع اذا اراده وانه

لغفور

لغفور رحيم وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وحرم اليه الوصف بالرحمة واتى بينا
المبالغة على انه تعالى لغفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة سابغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن ربه
على الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الفا من ملائكة بالتسبيح والتحميد فمن قرا
الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام ثوابا وليلة

سورة الاعراف مكية الا ثلاث ايات من قوله واسئلهم الى قوله وانتقنا الجبل فحكمها وقيل

بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر محذوف اي هو كتاب او خبر المص
والمراد به السورة او القران انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي في شك فان الشاك حرج
الصدر او ضيق قلبه من سلعة عاداه ان يكذب عليه او تقصير في القيام بحقه ويوجه النهي اليه للمبالغة كقولهم
لا ارينك ههنا والفاء لعطف الانشاء على الخبر والواو لعطف الجملة على الجملة وكلمة قيل اذا انزل اليك لتنذر به لتنذر به فلا يحرج صدرك
لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا لقن انه من عند الله تعظم الانذار وكذا اذا ذكر انه يحتاج اوعلم انه
موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين عظة للمتعظين باعتبار قبولها اي لينذر وليذكر ذكرى فانها بمعنى الانذار
والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر المبتدا اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القران
والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء ينظرون لكم من الجن والانس
وقيل الضمير من دونه للمنزل اي لا تتبعوا من دون دين الله اولياء وقرئ ولا تتبعوا قليلا ما تذكرون اي
تذكروا او زمانا قليلا تتذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية
لم يقتض تقليل ما يتذكرون وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على
الخطاب وقرا النبي عليه السلام تذكرون وكثير ابن القرى اهلكناها اردنا اهلاكها واهلكناها
بالعذاب فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا بيتين كقوله لوط مصدر وقع موقع الحال او ظرف بالوت عطف
عليه اي قائلين نصف النهار كقوله ضحى او ظرف وقوله او هم قائلون عطف
استعير للوصل لا الكفا التحيم فانه غير صحيح في التعبير عن مبالغة في عظمهم واسهم عن العذاب وكذلك خفت
او ما كان بدعوتهم من دينهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين لاعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وتلافيه
بعسر عليه فلنسئلن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا
اذا لزل في موقف الحساب وهذا مبدا حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا
انك انت علام الغيوب او على المرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم اذ عاينوا منهم
وما كنا غائبين عنهم نخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء ووزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والخبر
على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان تنظر اليها الملائكة اظهارا للعدل وقطعا للمعذرة كما
يسالهم عن اعمالهم فتعرفهم بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ونوزن ما رزوي ان الرجل يؤتى به الى الميزان
فيشرك له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمة الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه عليه السلام انه ليأتي العظيم
السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة يوم يبعث خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف
ومعناه العدل الحق فمن ثقلت موازينه حسناته او ما توزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات
وتعدد الوزن فمن جمع موزونه او ميزانه فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضتها للعذاب بما كانوا
بايتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف

فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون بها صنعت الشكر وقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم حينا غير مصور ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم للتراخي الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين بمن سجد لآدم قال ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم وتؤكده معنى الدعاء الذي ومنعه عن ان المنع عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استفهام استنكاري لان يكون مثله ماخوذ المثلة كانه قيل المانع اني خير منه وكان الظاهر ان يسجد المفضول لكنه يحسن ان يخرج به قول الذي سن الكفر وقاله بالحسن والقبح العقليين او لا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل الفضل عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عن ان يكون باعتبار العاجل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار التشريف كانه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فعوملا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملائكته ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم بهم وانه لا خواص لسائر غيره والاية دليل الكون والفساد وان الشياطين كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك اي يصح ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاضع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الملة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لكبره قال ما حملك على ان تواضع لله وتعبده الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة قال انك تمهلني او لا تعاجلني بعقوبتي قال انك من المنظرين تعطي الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما تاخير مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ووقت بعلم الله انهما اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب لما لعنه قال فبما اغويتني اي بسبب ان امهلتني لاحتجزن في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي من اسلبنهم تسميته اغواء حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كاعلم الطريق الثعلب وقيل بتقدير على صراطك كقولك ضربت زيدا الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه اتيانهم العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان به يوحش وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث لا يعلمون ويعدون التحزن منه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يعدون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة يتيسر لهم ان يعلموا ويحذروا ولكن لم يفعلوا لهدم تيقظهم واحتيالهم وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الاتي منهما كالمتجاوز عنهم المار على عرضهم ونظيره قوله جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم مبدأ الشر متعددا وسببا للخير واحدا وقيل جمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءوما مذموما من ذامه اذا ذمه وقرئ مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملان جهنم منكم اجمعين وهو سادّ مسد جواب الشرط وقرئ بكسر اللام على انه خبر لا ملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي الشجرة وهو الاصل لتغييره على ذا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا

محمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهمسة والمحمحمة وهمه وسوس بحمل الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا وسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وقرئ ريا سوءة وقرئ سوءة بالانكشاف عورتهما ما وري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من المنهيين كما قلت في اوكيل تصغير واصل الان الثانية ملن وقرئ سوآتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وتعليله واذا وادغام الواو والتاء كقوله فيه وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة وانما كانت رغبتهما فضل الملائكة على الانبياء وجهلا انه كان المعلوم ان المطابق لا تغلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ما للملائكة من الكمالات النظرية والاستغناء عن الاطعمة والاخرية وذلك لا يدل على تفضيلهم مطلقا وقاسمهما اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسم له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين واقسم لهما لحمل ذلك معاهدة فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من انفسهما فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي ظهر وجدا طعمها انجذبت في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف واصله يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وانل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقوله العدو قد يقبل فيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية والتعريض للاغترار عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر مخاتيب عليها وان لم تعفو وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام التصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحوى وذريتهما او لهما ولابليس وذريته الاخرة تبعا لهم قرنا ابدا او خبرا عما قاله لهم مقرنا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى تقضي اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم بتدبيره بما وتيم واسبابه نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي تصد الشيطان ابدا ها ويشينكم عن حضرة الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة ادم تقدمة لذلك وريشا ولباسا تجملون به والريش الجمال وقيل ما لا ينبه ترتيب الرجل اذا قوله وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب وكلباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبر وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتوقون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يحملنكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما بهذا النهي في اللفظ للشيطان والمعنى تهييج عن اتباعه والاقتداء به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما خالد من ابويكم اوقاعا اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله وجنوده ورؤيتهم اياه من حيث لا ترى هو في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتخليهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بما رسمنا لهم

عليهم وتكبيتهم من جند لابهم وحملهم على ما حولوا لهم • والاية مقصود القصة وذلك الحكاية وإذا فعلوا
فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا
بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الاباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورده الثاني بقوله
قل إن الله لا يأمر بالفحشاء لان غاية الله تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ودلالة
فيه ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنها الطبع ويستنقصه العقل
المستقيم • وقيل بما جاءوا باسوأ الين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم تعلم فقالوا وجدنا عليها آباءنا قيل
ومن اين اخذ اباكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمتنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا أتقولون
على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله قل أمر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من
كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط وأقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير
عادلين الى غيرها اذا قصدوها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود أو مكانه وهو الصلاة او في اي
مسجد حضرتكم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له
الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتدا تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم
وانما شبه الاعادة بالابتدا تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل بدأكم من التراب تعودون اليه
وقيل كما بدأكم خلقا عراة غرلا تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى
بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق ضلالتهم ويحسبون
انهم مهتدون بذلك على ان الكافر المخلي والعناد سوا في استحقاق الذم وللفارق ان حمله على المتقين
في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة ومن السنة ان
ياخذ الرجل احسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة وكلوا واشربوا ما طاب لكم
روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فرخص
المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه • وروي
ابن عباس كلوا ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة • وقال علي بن الحسين جمع
الله الطب في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى فعلهم قل من
حرم زينة الله من الثياب وساير ما يتجمل به التي أخرج لعباده من الثيابات كالقطن والكتان والحيوان
كالحرير والفرو والمعادن كالذهب والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب • وفيه
دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في معرض الانكار قل هي
للذين آمنوا في الحياة الدنيا حال كونها خالصة يوم القيامة لا يشاركهم
فيها غيرهم وان انتفاعهم بها على الحالة وقرا نافع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون
اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
بالفرج والبطن والظلم والكبر ازدرا بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وأن تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم ينزل عليه برهان وأن تقولوا على الله
ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل أمة أجل مدة او وقت لنزول
العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فإذا جاء أجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتاخرون يتقدمون اصرفت • او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة
الهول يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على
ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما قلته اهل التعليل وتحت اليه ما لتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها

بالنون وجوابه فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم
وادخال الفاء في الجزا الاول دون الثاني للمبالغة في الوعيد والمسامحة في الوعد فمن أظلم ممن افترى على
الله كذبا أو كذب بآياته ممن تقول على الله ما لم يقله وكذب ما قاله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
مما كتب من الارزاق والاجال وقيل الكتاب اللوح اي مما اثبت لهم فيه حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية ينالهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام قالوا اين ما كنتم
تدعون من دون الله اي اين الالهة التي كنتم تعبدونها وما وجدت بان في خط المصحف
وحقها الوصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين اقروا بانهم
كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم ادخلوا يوم القيمة او احد من الملائكة في أمم
قد خلت من قبلكم اركانين في جملة امم مصاحبين لهم يوم القيمة من الجن والانس معنى كفار الامم الماضية من
الموحدين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت أمة اي في النار لعنت أختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى
إذا ادارکوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت أخراهم دخولا ومنزلة وهم الاتباع لأولاهم
اي لاولاهم اراد للخطاب مع الله معهم ربنا هؤلاء أضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فآتهم عذابا
ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع
فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل فريق وقرا عاصم بالياء على الانصراف وقالت أولاهم لأخراهم
فما كان لكم علينا من فضل فعلقوا كلامهم على جواب الله لاخراهم وزيدوه عليه فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا
وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة
او من قول الفريقين إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم أبواب السماء
وانما لهم ولارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم ليتصل بالملائكة والى ابي تفتح لتابعت الابواب
والتشديد للكثرة • وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي بالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم
وقرئ على البنا للفاعل ونصب الابواب بالتعلق ان الفعل للايات وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو
ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه • وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالبغل والجمل كالعقل والجمل
كالقنصب والجمل كالحبل وهو الحبل الغليظ من القنب • وقيل جمل السفينة • وسم بالفتح والكسر وفي سم
الخياط وهو الخياط ما يخاط به كالخزام والمخزم وكذلك ومثل ذلك الجزا الفظيع نجزي المجرمين لهم من
جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية وكذلك نجزي الظالمين عن الاعلال عند سيبويه والفرق عند
غيره وفسر في غواش على الفعل المحذوف وكذلك نجزي الظالمين غير منهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى
اشعارا بانهم بكذبهم الايات اتصفوا بهذه الصفة الذميمة وذكر الجرم مع الزمان من لجنة والظلم مع العذاب
بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها اولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون على قاعدته سبحانه وتعالى في ان يتبع الوعيد بالوعد ولا نكلف نفسا إلا
وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما تسعه طاقتهم ويسهل عليهم • وقرئ لا نكلف
نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم
الا التواد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الأنهار
زيادة على لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاه هذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتاكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر
ما كنا بغير واو على انها مستانفة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اعتبارا
وتحسرا بما عاينوه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا أن تلكم الجنة اذا رأوها من بعيد

او بعد دخولها والمبادي بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من
الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجملة صفة لكم وان في المواضع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المنادي
والمنادين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوا ذلك تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسرا لهم وانما لم يقولوا نعم
كما قال وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا فربما كالغيث والسحاب ونعيم اهل الجنة
قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم هو صاحب الصور او غيره بين
الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد
والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجرى اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة
للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني
والاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح ما كان في المنتصب كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما
حجاب اي بين الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار لم يمنع وصول اثر احدهما عن الاخرى
وعلى الاعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل
العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل
فيحبسون بين الجنة والنار حتى يعفو الله عنهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء وخيار
المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم علامتهم
التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلامة من سامراه اذا ارسله في المرعى معلمة او من وسم على
القلب كالجباه من الموحد وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن اصحاب
على الوجه الثاني واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما
اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
من تتمة قول الرجال والاشارة الى جمعها اهل الجنة الذين كانت الكفرة يستحقرونهم في الدنيا ويحلفون
ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة
وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخرة اذ قيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد
ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عرفوا اصحاب النار اقسموا
ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا وخلوا
على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء اي صبوه او ما تيسر منه ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من سائر الاشربة لانها منه
او من الطعام لقوله وعلفها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع تحريم
على المكلف الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا كقولهم البيع والتجارة خول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن
ان يصرف به والعبث طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسي
فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه بالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما
كانوا منكرين الآن من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ
مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكما وذيه دليل على انه تعالى عالم بعلم او متملا على علم فيكون حالا
من المفعول وقرئ فصلناه اي على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون
حال من الهاء هل ينظرون ينتظرون الا تاويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به
من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا

بالحق

فالحق اي قد تبين انهم جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
بالنصب عطفا على فيشفعوا او لانا او بمعنى الى ان فعلى الاول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء
اما لاجل الامرين او لاحد الامرين وقوع الرد قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم وثمرة
بيعتهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم
يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان المعارف وزمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وقت
خلق الاشياء مقدرا بها مع القدرة على ايجاده دفعة دليل للاحتياط واعتبار للنظار ثم استوى على الشاني في الامور
والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم
المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه وللتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل
الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر كذلك للعلم او لان اللفظ يحتمله ولذلك قرئ يغشى الليل
النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي
الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث
وهو صفة محذوف او حال اي حثيثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات بمعنى على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع
على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالربوبية
في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا معترفين ارباما فيما
لهم اثر المستحق للربوبية وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم
وتدبير حكيم فابدع الافلاك وقدرها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين
ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتباينة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية
مشاهدة بالآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشأ انواع الولد
اللائقة بتركيب خواصها وتصوير هيئاتها كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى له عالم الملك بعد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه
لتدبير المملكة يدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام
تصريح بما هو فذلكة التدبير وتقييد بقاء الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امر عباده
بان يدعوه متذللين مخلصين له فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء
دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره منه به على ان الداعي ينبغي ان
لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها
من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ادعوه خائفا
من الرد لقصوركم عما عليكم وعدم استحقاقكم وطامعا في اجابته تفضلا واحسانا لقربه وتحققه ان رحمت الله قريب
من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الترحم او لانه
صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيه مفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض والمعرفين
القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على التوحيد
نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرا ابن عامر نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى

باشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وقاسم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ
به وبشرا بفتح الباء والشين معنى باشرات او اشارة وبشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر
فان العادة تسبق السحاب والشمال بجمعه والجنوب بثيره والدبور بتفريقه حتى اذا اقلت اي السحاب
حملته واشتقاقه من القلة فان الحامل الشيء يستقله سحابا ثقالا بالماء جمعه لان السحاب جمع بمعنى السحاب
سقناه اي السحاب واراد الجنس باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت كاثر لنا
به الماء بالبلد او بالسحاب وبالمسوق او بالريح فاخرجنا به وحمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان البلد
فاليا للالتفات في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهو للسببية من كل الثمرات من كل انواعها
كذلك نخرج الموتى اشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت كاحيائه باجتذاب القوة النامية
فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث وتحييها بردّ النفوس الى مواد ابدانها
بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون تتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد
الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه
وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلته والذي خبث لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ويتعسر على الحاصل
وتغيير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار
مزيوفا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ثانيا او نكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالكسر
للتخفيف كذلك نصرف الآيات نردها ونكررها لقوم يشكرون فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والاية مثل
بل مدة تتراءى الايات وانتفع بها ولمن يرتع النهار اشارة لمن يتاثر بها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف
ولا يكاد تطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع وان الخالصة اذا سبقها توقع وقوع ما صدر به وقوع
ابن ملك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعد نوح وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله
اي عبدوه وحده لقوله ما لكم من اله غيره وقرا الكسائي بالكسر على اللفظ وقرئ بالنصب على الاستثناء
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وتنبيه للداعي الى عبادته والايمان بوم القيمة
او نزول الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف فانهم يملؤن العيون وقرئ انا لنراك في ضلال زوال
عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالرفع في البنى كما بالنواقص الايات وغيرها
ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني
على هدى في الغاية لاني رسول من الله ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم وانا اعلم من الله ما لا تعلمون مبلغا
لرسوله او استيناف ومنشاها بيان الوحي لبيان كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالة
لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او كانت المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله
كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على انحياز النصح وفي اعلم من الله تقريرا وتعظيما وتنبيه فان
معناه اعلم من قدرته وسلطانه بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها اوعجبتم الهمزة للانكار والواو
للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل
على لسان رجل منكم من جملتكم او نبي جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لارسل
ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين لينذركم غاية الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الانذار
ولعلكم ترحمون بالتقوى وقابل كلا حرف الترجي للتنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل
وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه او لا يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه ومن معه وهم من امن به
وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة عشر بنوسام وحام ويافث وستة ممن امن به في
الفلك متعلق بمعه او بانجينا او حال من الموصول او الضمير في معه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان
انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين واصله عميين فخفف وقرئ عامين والارقل ابلغ لدلالته
على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوحا اي وارسلنا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد

منهم

منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل
هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن عمر ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اتباعه
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استانف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين
ارسل ولذلك نجاهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال قال الملأ
الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من امن به كمرثد بن سعد قال انا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل
ورجحانها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا اولا الاعراض عن مقالتهم كما قال النصح
والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامين واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم او في الارض بان جعلهم ملوكا فان عادا ورثوا من عاد من سلف
معمورة الارض من رسل عاد الى نحو عمان حوتهم من عقاب الله وهو ذكرهم بما حلّ به وزادكم في الخلق بسطة
قامة وقوة فاذكروا آلاء الله نعمه بعد تعديد تفاصيلها لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى
الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعاد واستخشاف لان يخص الله بالعبادة والاخلال
عما اشرك بها اباؤهم اما كائن في التقليد وحثا لما الفوه ومعنى الهمزة انكار ان يكون اعتزل عن قومه او عن الهتهم
على التهكم او القصد الى الجدال كقولهم ذهب يسبني فاتنا بما تعدنا من العذاب الهائل عليه بقوله افلا تتقون
ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد وجب وتحقق عليكم انزل عليكم من الشيء قع كالواقع
من ربكم رجس عذاب سمي به لارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها الهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق
للعبادة هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى اياها بنزل الاية او نصب حجة بين
ان مسمى جنسهم وسندهم ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من
لا يؤبه بمعنى بقوله اظهار الغاية جهلهم وفرط عنادهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات
توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعها
ظاهرة فانتظروا لما وضح الحق وانتم تعرفون على العناد نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين
معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلناهم وما كانوا مؤمنين
تعريض بمن امن تنبيه على ان العارف بين من نجا وهلك هو الايمان مروي انهم كانوا يعبدون الاصنام
فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس
جهيز مسلهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت وطلبوا من الله الفرج فيهز وا الله قيل بن عنز
ومرثد بن اسعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عملاق بن لاذ بن سام وسيدهم
معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم فكانوا الخوالهم وانسهم فلبثوا عنده شهرا
يشربون الخمر وتغنيهم الجواري قينتان له فلما راى ذهولهم عما جئوا له اغتنم ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه
مخافة ان يلطموا به فقل مقامهم فعلا الفينتين الا بالتي هي احكم فهيئتم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارضنا
عاد ان عادا لقد اسنتوا لا يفيقون الكلاما حتى عتبا به فارحمهم ذلك وقال لمرثد والله لا يسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا نفذ من ملة معنا فانه قد اتبع دين
هود وترك ديننا ثم خرجوا مكة فقال يا اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلاثا بيضا
وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السود فانها اكثر هن
ماء فخرجت على عاد من واد المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم بريح عقيم فاهلكتهم
ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود قبيلة اخرى بين العرب سموا

بايم ايم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة مايهم من الفقد وهو المآء القليل وقرئ
مصروفا تاويل الحي او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى الحاضر
صالحا صالح بن عبيد بن اسيف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم استيناف
لبيانها وانه نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية وجوز ان يكون ناقة الله
بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها كانت من غير فحل
وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية فذروها تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء
نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالنحر الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر فيأخذكم
عذاب اليم بجراحة النحر واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وتبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون
من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها او من سهولة الارض مما تعملون منها كاللبن والآجر وتنحتون
الجبال بيوتا وقرئ بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على
ان التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تنحتون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
قال الملأ الذين استكبروا من قومه اي عن الايمان للذين استضعفوا اي الذين استضعفوهم
واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض
ان كان للذين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون
عدلوا عن الجواب المتوسي الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويحتج على ذوي
رأي وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون
على المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة فنحروها اسند
الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو مثلهم
صالح عليه السلام بقوله وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين روي انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا
تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وفسدوا في الارض وعبدوا
الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقون من الايمان دواب بن عمرو
والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم فكذبت الناقة ترعى مع ولدها الشجر وترد الماء يوما فما ترفع راسها
من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفج فيحلبون ما شاؤا حتى يملئ اوانيهم ويدخرون وكانت تصيف بظهر
الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتي ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وتمنت
عمرها لهم عنيزة ام غنم وصدقت بنت المحاذر فعقروها واقتسموا لحمها وقرئ سقرها جلا اسمه قدار فرعنا
ثلاثا فقال صالح لهم تمتعوا في داركم الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذا انفجرت الصخرة بعد
رغاية فدخلها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فكان وجوههم تصبح يوم الاول مصفرة ويوم الثاني محمرة ويوم الثالث مسودة ثم يصبحهم
العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فالتجأ الى بطن فلسطين وكان صيحة اليوم الرابع فلما
كانت صيحة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالاطلاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه

عنهم

عنهم كان بعد ان ايقن هلاكهم وقيل انه خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا واذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم
ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم اي واذكروا لوطا واذ بدل منه اتأتون
الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها
قبلكم احد فط والباء للتعدية وتمن الاولى لتاكيد النفي والثانية للتبعيض والجملة استيناف مقررة
للانكار كانه وجههم اولا باتيانهم الفاحشة ثم ما خترعها فانه اشنع ائنكم لتأتون الرجال شهوة
من دون النساء تبيان لقوله اتأتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص
ائنكم على الاخبار المستانف وشهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصمهم بالبهيمية
المصرحة وتنبيه على ان الفاعل ينبغي ان يكون الداعي له من المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا نفس
الوطء بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي اذتهم الى ارتكاب مثلها
وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليهم الى الذم على جمع معايبهم او عن مجموع مثل لا عذر لكم
فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي مما
خاصا بما يكون جوابا عن كلامه ولكن قابلوا نصحه بالهمز باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ولا تتعرضوا
لهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيناه واهله اي من آمن به الا امرأته فانها كانت
تلبس الكفر كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم
مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
روي ان لوط بن هاران بن تارح لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل
سدوم ليدعوهم الى الله وزجرهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا
وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على سائرهم والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا
شعيبا الى اولاد مدين ابن ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن
قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم تزيد المعجزة التي كانت لسائر
وليس في القرآن انها ما هي وما روي عن مجاهد انه عصا موسى للتثنين وولادة الغنم التي دفعها اليه حين
وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع متاخرة عن هذه المقاولة
ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اي آلة الكيل او الاضافة او اطلاق الكيل
على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قاله في سورة هود اوفوا الكيل والميزان ووزن الميزان
وجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال
اشياءهم للتعميم ثنيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون
شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعد ما اصلحها امرها او اهلها الانبياء واتباعهم
بالشرائع او اصلحها فيه والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
اشارة الى الايفاء امر هو به وتهي عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الحظ
وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من يريد دين الله كالشيطان وقرئ بكل صراط الحق وان كان واحدا
لانه يستعمل في المخاوف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسخر في شيء منها منعوه وقيل كانوا
يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لا يغرنك عن دينك وتوعدون من آمن به وقيل كانوا
يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذين تعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر تبيانا
لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتنبيها لما كانوا عليه والايمان بالله من آمن به بالله او بكل
صراط على الاول ومن نعوله يصدون على الثاني الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتبغونها
بما عطف عليه في موضع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقائه

او وصفها بالناس بانها متوجهة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالبركة في النسل والمال
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم المهلكة واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت
به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحق على المبطل
فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملا الذين
استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن
احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز
عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فجمع طبه هو وقومه تغليبا لهم وعلى ذلك اخر الجواب في قوله
قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او نعيد وسنا في خالد كرا فيها قد افترينا
على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا
وهو مبني للمستقبل لانه لم يقع لكنه حمل كالواقع لمبالغة وادخل على قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا
الآن ان عدنا فيها بعود بعد الاخلاص منه حيث تبرعنا ان الله نجانا منه وقد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم
عليه حق وقيل انه جواب قسم تقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها
الا ان يشاء الله ربنا خذلانا وارتدادا وقيل ذلك على طريق الكفر بمشيئته وقيل ارادة ختم طبعهم
في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء ما كان وما يكون منا وسع
على الله توكلنا اي فاثبتنا على الايمان وخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم
بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم وتميز المحق من المبطل
من فتح المشكل اذا بينته وانت خير الفاتحين على المحقين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم
شعيبا وترككم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الاصلاة به بدل اكم او لغواب ما تحصل لكم بالبخس والتطفيف
وهو يساد مسد جواب الشرط والقسم الموطا باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم
الصيحة ولعلهما كانتا من مبادئها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في بلدتهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كانوا هم الرابحون وللتنبيه على هذا والمبالغة
فيه كرر الموصول واستانف بالجملتين واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم فالله تاسفا لهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اسى على قوم كافرين
ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد
بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف ينبغي عليهم وقرئ فكيف
آسى بالياء وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء بالبوس والضر لعلهم
يضرعون يتضرعون ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من
البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا وعدوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
فاكثروا منه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كفرانا النعمة الله وتنسيا لذكره واعتقادا
بانه من عادة الدهر تعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نبي مثلنا ما مسنا فاخذناهم
بغتة فجاة وهم لا يشعرون بنزول العقاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما
ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها آمنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد به المطر
والنبات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر
والمعاصي افامن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض للمبالغة
ابعد ذلك من اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتين وهو

في الامر

في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون خال من ضمير الكل
او المستتر في بياتا او ابن اهل القرى ان قرا ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد بأسنا
ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة
او يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله فاخذناهم اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج
العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر
والاعتبار او لم يهد الذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم
وانما عدي بعد بالام لانه بمعنى تبين ان لو نشاء اصبناهم اي ان الشان لو نشا اصبناهم بجرائرهم
كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا به ونطبع على قلوبهم عطف
على ما دل عليه او لم يهد اي يعقلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على
اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لو لاقتضائه الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع
تفهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى
خبرا ويكون افادته بالتقييد بها وخبرا ان جعلت صفة ويجوز ان يكون خبرين ومن للتبعيض اي نقص
بعض انبائها ولها انباء غيرها الا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا
عند مجيئها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا
مدة عمرهم بما كذبوا به اذ لا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة
واللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم ناصلحي الايمان لمنافاته لما لهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا يلين شكيمتهم بالايات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس
والاية اعتراض او لاكثر الامم المذكورين من عهد من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان
والتقوى بما رأوا الايات ويقتضيه ما عهدوا اليه حين كانوا في ضرر ومخافة لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم اي علمنا هم لفاسقين من وجدت زيادة الخبط لا لدخول ان المخففة
واللام الفارقة وذلك لا يسوغ الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي
واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم بآياتنا يعني
المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا
المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل
الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى
الرسالة واما لو يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرا نافع فعلت
لامن الباس كقوله وتسقي الرماح بالضاطر الحر او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف
بالصدق والمعنى انه واجب علي القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى بمثلي ناطقا به اوضح حقيق معنى
حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقوله رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة
ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي
الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت
بآية من عند من ارسلك فات بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا شك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة روي انه لما القاها
صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور
القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واقتحم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح
فرعون يا موسى اشدك بالذي ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا

وَنَزَعَ يَدَهُ من جيبه او من تحت ابطه فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ للناظرين اي بيضاء نيرا مشاعا خارجا عن العادة
يجتمع عليها النظارة او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء في جبلتها وَقِيلَ اي كان ادم شديد الادمة فلما
نزعه في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قَالَ الْمَلَأُ من قوم
فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكى عنه في
سورة الشعراء يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ تشيرون في ان تفعلوا قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ كانه انفقت عليهم اراءهم فاشاروا الى فرعون
والارجاء التاخير الى اجزاء امره واصله ارجئه كاقرا ابو عمرو ويعقوب من ارجات وكذلك ارجهوا على قراءة
ابن كثير على الاصل في الضمير او ارجهي من ارجيت كما قرا نافع في رواية ورش واسماعيل والكسائي وابنا
قرانه في رواية قالون ارجئه بحذف الياء للاكتفاء بالكسرة عنها وقرا حمزة ارجه بسكون الهاء تشبيه
المتصل بالمنفصل وجعله حيه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلانه رتبه
البخاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة وتوجيهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء جرت الهاء
وقرا حمزة والكسائي بكل مجاريه وفي يونس وتبوت ان انفاتهم علة في الشراء وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ بعد ما
ارسل الشرط في طلبهم قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ استانف كانه جواب سائل قال فما قالوا لما جاءوا
وقرا ابن كثير ونافع وحفص ان لنا على الاخبار ولجاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر فالتنكير للتعظيم قَالَ
نَعَمْ ان لكم اجرا وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ عطف على ما شرط مقدر تقديره نعم وزيادة على الجواب تحريضهم قَالُوا يَا مُوسَىٰ
إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ خيروا موسى مراعاة للادب واظهارا للملاذة ولكن كانت رغبتهم
في ان يلقوا قبله فنبهوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتاكيد ضمير هم
المتصل بالمنفصل فلذلك قَالَ أَلْقُوا اكراما وتساخيا وازدراء بهم وثوقا على شانه فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ
النَّاسِ بان خيلوا اليها ما الجمعته عليه وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم
وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ في فنه وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فالقاها فصارت حية فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ اي
ما يزورونه من الافك وهو القرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدرية وهي مع الفعل
بمعنى المفعول وروي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الساحرين فهربوا وازدحموا
حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فتلك السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا
فَوَقَعَ الْحَقُّ فثبت لظهور امره وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من السحر والمعارضة فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا
صَاغِرِينَ صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة مقهورين والصغير والصغير لفرعون وقومه وَأُلْقِيَ
السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ خيلهم ملقين على وجوههم تشبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يتمالكوا
لهم كما لك ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى يكفر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وتغلب امره
عليه او مثلا لغة في شرعه خروا هم وشدته قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ابدلوا
الثاني من الاول للايذان بانهم اريد وابه فرعون قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ بالله او بموسى والاستفهام
فيه للانكار وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل
وقرا الحضرمي امنتم به على الاخبار قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ الصنع لحيلة حيلتموها
انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا يعني القبط وتخلصوا لكم وليبقى
اسرائيل فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ غاية ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ
من كل شق طرفا ثم اصلبكم أَجْمَعِينَ تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قَالُوا اي السحرة اول من سن ذلك شرعة
الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ
رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا لمنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم

استثقلوا

استطابوا شعنا على لقاء الله ومصيرنا او مصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وَمَا تَنقِمُ مِنَّا وما تنكر منا إِلَّا أَنْ آمَنَّا
بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا وهو خير الاعمال واجمل المناقب ليس مما ياتي لنا العذر ولذلك عنه طلبا لمرضاته
ثم فزعوا الى الله فقالوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا افض علينا صبرا تغرقنا به كما يغرق الماء اوصب علينا ما
يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ثابتين على الاسلام قبل ان نفتن بهم
بما وعدهم وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى انهم لن يضروك شيئا فقالوا وَقَالَ الْمَلَأُ من قوم
فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بصيرة الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ
عطف على ليفسدوا او جواب الاستفهام بالواو لقول الحطيئة الم اراكم جاركم ويكون موسى وقومه تاركين
على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركك اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استيناف اجمال
وقرئ بالتسكين كانه قيل ايفسد وايذرك لقوله واتخذ وقرئ وآلهتك معبوداتك قيل كان يعبد
الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ
الهتك اي عبادتك قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ كما كنا نفعل من قبل لبقاء النساء على
ما كنا عليه من القهر والخلبة ولانه ضرائه المولود الذي حكم المنجمون بانه يزول ملكنا على يده وقرا ابن
كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا
مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ تسلية لهم وتقرير للامرين الاستعانة بالله والتثبت في الامور وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
وعد لهم بالنصرة وتذكيرا لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة
بالنصب عطفا على اسم ان والام في الارض كمثل العهد والجنس قَالُوا اي بنو اسرائيل أُوذِينَا مِن قَبْلِ
أَن تَأْتِيَنَا بالرسالة بقتل الابناء وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا بالعاقبة قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ
فِي الْأَرْضِ تصريح بما كنى عنه اولا رأى انهم لم يسلوا لذلك واحل انه اتى بفعل الطمع لحمد موجوده بانهم
المستخلفون باعيانهم او اولادهم فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ بشرا فتح لهم في زمن داود عليه السلام وَلَقَدْ
أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ بالجدب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام الجدب لكثرة ما يذكر
عنه ويورج به لقرانه بينها وقيل استنه القوم اذا قحطوا وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ بكثرة العاهات لَعَلَّهُمْ
يَذَّكَّرُونَ لكي يتنبهوا على ان ذلك بشومهم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او يرقوا فلوبهم بالشدائد فيرعوا
الى الله ويرجعوا انما عبر عنه فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ من الخصب والسعة قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ لاجلنا وعلى مستحقنا وَإِن
تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ جدب وبلاء يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابنا الا بشومهم
وهذا لاعراقهم في وصفهم بالعناوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل الهلك
سيما بعد مشاهدة الايات وكيف لم تزدهم بل زادوا واعدها عتوا وانما كان في الخير وانما عرف الحسنة
وذكرها هكذا لدلالة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باجرائها بالذات وتنكير السيئة واتى بها مع تخويف الهلك
لندورها وعدم العقل لها الا بالتبع أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو
حكمه ومشيئته او سبب شومهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم
وقرئ انما طيركم وهو ايضا الحق وقيل هو جمع وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اي ما يصيبهم من الله تعالى
او من شومهم اجمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا
للتكرير وقيل مركبة من مه الذي بمعنى ما الكافة وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء والنصب
بفعل يفسره فَأْتِنَا بِهِ اي اتى بتعريفنا ما تلقطه مِنْ آيَةٍ بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى كالاستثناء
وان لك قالوا لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ اي لنسحرنا بها علينا ويشبه علينا والضمير في به وبها
ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ وانه باعتبار المعنى فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ما طاف بهم وجيء

اما كنهم دخولهم ثم من مكان او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد
والقمل قيل هو كبار القردان وقيل الاراد الجراد قبل بيان اجنحتها والضفادع والدم روي انهم
مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احدهم ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم
وكانت تنبع بنو اسرائيل مشتكة بيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركب على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف
فيها وامر ذلك عليهم استوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك ويكشف عنا رجزه فكشف عنهم وثبت لهم من الكلا
والزرع فالم يعهد مثله والحروب متواترة بعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اجتزت تاكل الابواب
والسقوف والثياب فهربوا اليه ثانيا فدعا فرجع الى القرى واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
الى الشجاعي التي نجات منها ثم بعث الله عليهم القمل والاما البقاء وكان يقع في الحنطة ويدخل من بين اثوابهم
وجلودهم فهربوا منها فهربوا الى الله فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع
بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلي منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وفي تمتلي
وانواعهم بعد الكم فهربوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشفها الله عنهم ونقضوا العهد
ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه
دما وما يلي الاسرائيلي ماء وبعض الماء من قبر الاسرائيلي فيجيء دما ثابتا فيه وقيل لطخ عليهم الرعاف
آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا تشتكل على عاقل انها آيات الله وتعبت عليهم او مفصلات
لا متجانس احوالهم اذ كان بين كل اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى
لبث فيهم يدعوهم عليه التحرج عشرين سنة يريهم هذه الآيات على تمثل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما
مجرمين فلما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل والطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا
موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك يعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك ان تدعوه به فيجيبك
كما اجابك في انبائك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك ادع
مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اطلقنا يعهد الله
عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان
هم بالغوه فيعذبون فيه او هم ملاقوه وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم
ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجلوا النكث من غير توقف وتاخير فيه فانتقمنا منهم فاردنا
الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجة بانهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم تفكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين
عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام مملكة
بني اسرائيل بعد الغرق عبدوا العالقة وتملكوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وعمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل وتمت عليهم وانجزت بالايمان وعدته اياهم بالنصر والتمكين وهو
قوله وتريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب
صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من البنيان والعمارات وما كانوا
يعرشون من الجنات وما كانوا يرفعون من البنايات كهرم هامان وروي ان عامرا بن ربيعة مر بهم وهم يبنون
وهذا اخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده وكرما اخذ منه سوا
اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الباهرة والآيات الظاهرة تسلية
لرسوله الله مما راى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم وروي
ان موسى عليه السلام عبر بهم وهم عاشر بعد هلاك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم فمروا
عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول نسيان العجل والقوم

كانوا

كانوا من العمالقة الذين امر موسى بغزوهم وقيل من لخم وقرا حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا
يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون
وصفهم بالجهل المطلق والتنكير لتعظيم ما صدر عنهم بعد ما راوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء متبر
اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويجعله اسلامهم
ويجعله رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها ان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى
وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم
الخبرين على الجملتين الواقعتين خبرا لان التنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي
لازم لما يعني عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم
على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم تعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص
الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوه تعقلا بان قصد وان شركوا به اخس شيء من مخلوقاته واذ
انجيناكم من آل فرعون واذكروا مستيقظ متعظ في هذا الوقت وقرا ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب
استيناف لبيان ما انجاهم وانما لم يقل من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون
نساءكم يدعونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا
موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرا ابو عمرو ويعقوب ووعدنا وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات
ربه اربعين ليلة بالغا اربعين مروي انه عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد مهلك
فرعون كتاب من الله فيه بيان ما يعملون ويتركون فلما هلك سال ربه فامره ان يصوم ثلاثين فلما افطر
اكره خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان
يزيد عليها عشرا وقيل امره ان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل الله عليه التوراة في العشر
وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح في امورهم
او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى
لميقاتنا وكلمه ربه من غير واسطة كلام الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام
من كل جهة تنبيه على ان سماع كلام القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك اي تمكني
بان تمكني من رؤيتك او تجلي لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان
طلب المستحيل من الانبياء محال وحضور ما يستحيل الجهل بالله ولذلك رده بقوله قال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني لن تراني دون لن ارى ولن اريك ولن تنظر الي تنبيها على انه
قاصر عن رؤيته لتوقفها على معنى في المرائي لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا
الله جهرة خطاء اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يحالهم ويرخ شبههم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا
الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب لاستحالتها اشد خطا
الخ لانه اخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على
استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية بالاستقرار ايضا دليل على الجواز ضرورة
ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره
وامره وقيل تجلى لاهله حاجة ورؤية حق رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان
كالشك والشق وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هوله ما راى فلما افاق تعظيما لما راى قال سبحانك
تبت اليك من الجراة والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين من قومه وقيل من
انا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين
في زمانك وهارون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي

يعني استفاد التوراة • وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي • وبتكليمي اياك خذ ما آتيتك اعطيتك من
الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه • روي ان موسى الله الرؤية كان يوم عرفة واعطاه التوراة
يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاج اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء
بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام فاختلف في ان الالواح كانت عشرة
او سبعة وكانت من زمرد او برجد او ياقوت احمر او صخرة صماء كتبها الله لموسى فقلبها الله بيده واشفقها
باصابعه وكان فيها التوراة او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فيه مما
يحتاج اليه والها للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وأمر قومك يأخذوا
بأحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة التذييل لان
على الافضل لقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره • ويجوز ان
يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء سأريكم
دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا
فلا تستعجلوا او دار جهنم في الاخرة وهي جهنم وقرئ سأوريكم بمعنى سأبين لكم من اورت الزند وساوريكم
وبيوتكم قوله واورثنا القوم سأصرف عن آياتي المتلوة في الافاق والانفس الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا
كما فعل فرعون معاندا عليه بالاهلاك او اهلاكهم وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعناد بهم او اختلال عقل بسبب
انهماكهم في الغوي والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستلاء
الشقوة عليهم • وقرا حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وتلتيها لغات كالنحم والسقام
وعقدم تدبرهم للايات ويجوز ان يعقب ذلك على المصدر اي سأصرف ذلك الصرف بسببهما وان يروا
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسببهما والذين
كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقائهم الدار الاخرة او ما وعد الله في الجنة حبطت اعمالهم لا يثابون بها
هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الميقات
من حليهم التي استعاروها من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها
بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي • وقرا حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع ويعقوب على الافراد عجلا
جسدا بدنا لا روح فيه او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل له خوار صوت البقر
روي ان السامري لما القى فيه من ترابه فرس جبريل فصار حيا • وقيل ماء غلبه بنوع من الحيل مدخل
الريح جوفه ويصوت له والقاء كسبه الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او كان المراد اتخاذهم اياه الها
وقرئ حواري مباح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالهم واخلالهم النظر
والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كما دل النشر حتى حسبوا انه خالق
الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير
مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتد ندمهم فان النادم المتحير
يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها • وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى ربح الغبن فيه وقيل معناه
سقط الندم في ايديهم ورأوا ضلالهم انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا باثر اليه التوراة
ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين • وقرا نافع حمزة والكسائي بالتاء ورينا على الندا ولما
رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم
بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قدرتم مقامي فلم تنكروا العبادة والخطاب لهرون والمؤمنين معه
وما بكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص الذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتموني بها من بعدي

خلافتكم

خلافتكم وتعني من بعدي اخلافي وارمن بعد ما رأيتم من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه
أعجلتم أمر ربكم اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او عجلتم وقدرتم الذي وعدتم به
من الاربعين وقدرتم موتي وغير تم بعدي كما عبدت الامم بعد انبيائهم وألقى الألواح طرحها من شدة الغضب
وفرط الغيرة حمية للدين • روي ان التوراة كانت سبعة اسباع كان فيها الواح فلما القاها انكسرت وفيه سته
اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيها المواعظ والاحكام وأخذ برأس أخيه شعر رأسه يجره
إليه توهما بانه قصر في كفهم وهما وزون كانا اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا ليّنا وذلك كان اخت
الى بني اسرائيل قال ابن أم ذكر الام لترققه عليه وكان من اب وام وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف
الى الياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر إن القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني اراد اخاه لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا
قتلي فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم
بالمؤاخذة او مسية التقصير قال رب اغفر لي ما فرطت في كفهم حتى قهروني واستضعفوني ولاخي ان فرط في كفهم حتى اليه نفسه في الاستيلاء
ترضية له ودفعا للشماتة عنه وأدخلنا في رحمتك بمرحمتك وانت ارحم الراحمين فانت
ارحم بنا من كل احد ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل
انفسهم وذلة في الحياة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين
على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا والحكم والله يحيي ولعله لم يقل مثلها اخذ قبلهم ولا بعدهم والذين
عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واستحلوا ايمانا
واستقلوا بها هو مقتضاه من الاعمال الصالحة إن ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان نظر الذنب بحرمة وعبادة العجل وكثر جرايم بني اسرائيل ولما
سكت سكن وقرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم • وفي هذا الكلام بلاغة من
حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالامر به والمغري عليه حتى عبر عن تسكينه بالسكوت وقرئ
اي كتب فعله بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المكسورة هدى بيان للحق ورحمة
ارشاد الى الفلاح وللذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف
المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون عقابي الله لربهم واختار موسى قومه امرين قومه فحذف للعلم
بمن بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال لتخلف منكم رجلان فتسابقوا فقال ان بقي
تعد اخر من سرح فعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فقال ذو ابن الجليل عشيه فما مر دخل موسى بهم الغمام
فسمعوا الله يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام وقال الوالي يوشع لك حتى ترى الله فجثوا فاخذتهم الرجفة
اي الصاعقة او رجفة الجبل وصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وإياي معي فلا كفهم
وهلاكهم قبل ان يرى ما يرى او بسبب اخر اعني به انك قدرت على اهلاكهم وقيل ذلك كحال فرعون على
اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرها فرحمت عليهم بالانقاذ منها وان رحمت عليهم من الحزن لم يتعد من عليهم
احسانك أتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم
وقيل المراد عاقل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة منها فصعقتهم
هيبة فلعلوا منها ورجعوا حتى كادت تبين معاطبهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فكاد دعا
فكشفها الله عنهم إن هي إلا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في رؤيتك او وجدت في العجل
خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء غواية فيغوي بها ايمانه أنت وليّنا القائم بامورنا فاغفر لنا بمغفرة

ما قارفنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين تعتبر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة إنا هدنا إليك تبنا إليك من هاد يهود اذا رجع • وقرئ بالكسر
من هاده يهيده اذا أماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى ملنا انفسنا واملنا اليك ويجوز ان يكون
المفعول ايضا مبنيا للمفعول من هاد على لغة من يقول عود المريض قال عذابي أصيب به من أشاء تعذيبه ورحمتي
وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فسأكتبها فسأثبتها في الآخرة اذ فاكتبها كتبة خاصة
بكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكاة حقها بالذكر لانافيها ولانها كانت اشق
عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي الأمي سيد الحضرة
بامرهما او خبر لمبتدأ تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون او الكلام والمراد من امن بهم محمد صلى الله عليه
وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد الأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها
على ان كماله علم مع حاله اجدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل اسما وصفة يأمرهم
بالمعروف ربهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالبحيرة ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم
الخنزير او كالربا والرشوة ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كانوا يؤمرون
التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ او قطع الأعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الإصر
الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وتعزير الشيء
واصله المنع ونبذه التعزير ونصروه وأتبعوا النور الذي أنزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه
نورا لانه بالاعجاز ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف غيره للتفاوت مظهر لها في يجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا
اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى الكتاب والسنة أولئك هم المفلحون الفائزون
بالرحمة الابدية ويحتمل الآية جواب دعاء موسى قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم الخطاب عام وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له
ملك السموات والأرض صفة لله وان جعل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمعتبر عليه او مدح منصوب
او مرفوع او مبتدأ خبره لا إله إلا هو وهو على الوجوه الأول بيان لما قبله فان من ملك السموات والأرض هو الإله لا غيره
وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته
ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلماته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود
وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن المتكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان
به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامر تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام
شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل أمة يهدون بالحق يهدون الناس محقين
او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم بالحكم والمراد به الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه ليتم
ذكرهم اندفاع هم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر
مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة أسباطا مفعول ثان لقطع
فانه يتضمن معنى صيرنا وحال وتابعه حملا على الامة او القطعة اما بدل منه ولذلك لم يجمع او تمييز له على ان كل واحدة
من اثنتي عشرة اسباطا فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها وأوحينا إلى موسى إذ
استسقاه قومه في التيه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى
لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا توقف غاية الفعل في ذاته منها اثنتي عشرة عينا قد علم كل أناس
كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر التيه وأنزلنا عليهم المن والسلوى الترنجبين والسماني وقلنا لهم
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة وإذ قيل
لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب

سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيه بالفاء افاد ترتب سكناهم للاكل منها ولم يترتب لها هنا الكفاية
ثمة او بدلا له لدلالة عليه ولما تقدم قوله على واد حلوا لا انزله في المعنى لانه لا يوجب الترتيب فبدل الذين
ظلموا منهم قولا غير الذي قيل فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون معنى تغييره فيما
لكون تلك مجمع عليهم من القرية عن جهرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة
قرية بين مدين والطور على ساحل البحر وقيل مدين وقيل طبرية إذ يعدون في السبت يتجاوزون
حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او الخطاب لمحمد او لقومه بعد ذلك استعمال
اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل او ظرف لحيتانهم يوم سبتهم يوم تعظيمهم
اي يعدون لاجل السبت يوم السبت وقد هموا ان يستحلوا فيه غير العبادة شرعا يوم لا يسبتون لا
امر السبت معظم بسبب انها عطلت فيها عن الجمعة بالعبادة وقيل اليوم والاضافة لاختصاصه
بالحكم فيه وفي يشبه الاول ان قرئ يوم السبت وقوله كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم
بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والما متعلق بيعدون
وإذ قالت عطف على اذ يعدون أمة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في مواعظهم
حتى أيسوا من انتفاعهم لم تعظون قوما الله مهلكهم بكفرهم أو معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم
في العصيان قالوا معذرة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سائلا عن علة الوعظ ونفعه وكانه قال لم تعظونهم
او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وهم
رادعا عليهم وتهكما بهم ولعلهم يتقون جواب للسؤال الذي هو عظتنا انتهاء الى الله حتى لا يشب الهلاك
في الذي عن المنكر وقرئ لعلهم يتقون بالنصب على المضمر واذا لعلهم يعتذرون اليه او وعظناهم معذرة
فلما نسوا ما ذكروا به تركوا ترك الناسي أنجينا الذين ينهون عن السوء بالاعتداء وحالفة امر الله
وأخذنا الذين ظلموا بالاعتداء وخالفة امر الله
بعذاب بئيس شديد فعيل من بئس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيس على فعل كضيغم وابن عامر بيئس
على فيعل كهيدر وقرئ بيس بكسر الفاء وتخفيف الهمزة بقلب حركتها الى الفاء كقد في كد وبائس بيس على فاعل
في ذهب أو على انه فعل الوصف به كميل اسما وقرئ بيس كرمس على فعل بالهمزة بائس بيس على الصفة
كهين وبيس بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا
عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين تكوين تمثيل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وإذ تأذن
ان الله تعالى عند تمام اذ لا يؤمنون بآيات خويد معنى اعتقد ذلك فيهم ويجوز ان يكون اذ الآية الثانية تكريرا وتفصيلا
للاولى وقرئ تأذن بالتاء بين لما ابهم عن الحاطة العذيب كرهنا اسماءكم فقسموا القرية بعدة فرقة ناس مطرودين
فامتنعوا منها ولم يخرج اليهم الحكم المعتدين فقالوا ان لم نعرف شأنا فدخلوا عليهم فادهم قردة فلم يعرفوا انسابهم
ولكن القرود تعرفهم فجعلت تأتي انسابهم وتنتهم فيأتيهم ويشمونها وتبكي وتدور ولا تكلمه حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث • وعن مجاهد
مسخت قلوبهم لا ابدانهم وإذ تأذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد وجوز ان
العاطف على الشيء يؤذن لصدقه بفعله والقرى جمع القرية كعلم الله وشهد الله فلذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن
عليهم الى يوم القيامة فيما بعد واذ وجه ربك على تقديره ليستولين على اليهود من يسومهم يوليهم سوء العذاب

كالإذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم
وسبى نساءهم وذراريهم وضربت الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم فعفا عنهم وضربت عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر **إن ربك لسريع العقاب**
عقابهم في الدنيا **وإنه لغفور رحيم** لمن تاب وآمن **وقطعناهم في الأرض أمما** وفرقناهم فيها فرقا حيث لا
يكاد يجتمع منهم جملة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وأمما مفعول ثان لقطعناهم **منهم الصالحون** صفة
أمم لدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم **ومنهم دون ذلك** تقديره ومنهم ناس دون ذلك أي
منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم **وبلوناهم بالحسنات والسيئات** بالنعم والنقم **لعلهم يرجعون**
يتوبون فيرجعون عما كانوا عليه **فخلف من بعدهم** من بعد المذكورين **خلف** بدل سوء مصدر وصف به
ولذلك يقع على الواحد والجمع **ورثوا الكتاب** التوراة من أسلافهم يقرؤونها ويعلمون على
ما فيها **يأخذون عرض هذا الأدنى** حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا وهو من الدنو والدناءة وهو
ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو **ويقولون سيغفر لنا**
لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وفي محل الجملة والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور وهما متعلقان
بيأخذون **وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه** كالذين اقتصروا في الماضي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين
الى مثله غير تائبين عنه **ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب** أي في الكتاب **أن لا يقولوا على الله إلا الحق**
عطف بيان للميثاق أو متعلق به أي بأن لا يقولوا والمراد توبيخهم على الاستهانة مع علمهم التوبة والدلالة على أنه
افترا على الله وخروج عن ميثاق الكتاب **ودرسوا ما فيه** عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فإنه تقرير أي ألم
يدرسوا وهو اعتراض **والدار الآخرة خير للذين يتقون** مما يأخذ هؤلاء **أفلا تعقلون** فتعلمون ذلك وقرأ يعقوب
الأدنى الذي هو أدنى الى العقاب بالنعيم الحلال وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على الالتفات
والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة عطف على الذين يتقون وقوله أفلا تعقلون اعتراض أو مبتدأ
خبره **إنا لا نضيع أجر المصلحين** على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على أن الاصلاح كالمانع من
التضييع وقرأ أبو بكر بالتخفيف وأقاموا الاقامة لا فاقامتها على سائر المتكلمات **وإذ نتقنا الجبل فوقهم** أي
قلعناه وقرعناه فوقهم وأصل النتق الهز الشديد **كأنه ظلة** سقيفة وهي كل ما أظلك **وظنوا** وتيقنوا **أنه واقع**
بهم ساقط عليهم لأن الجبل لا ثبات في الجو ولأنهم كانوا يرعدون به وإنما الجبل الظل لأنه لم يرفع منعلقه
وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل أمهلوا ثلاثة أيام ليقبلوا ما فيها فلما لم يقبلوا
عليكم **خذوا** على إضمار القول أي قلنا خذوا وقابلين **ما آتيناكم** من الكتاب **بقوة** بجد وعزم على تحمل
مشاقه وهو حال من الواو **واذكروا ما فيه** بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي **لعلكم تتقون** مراعاة الأعمال
ودرك الأخلاق **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم** أي أخرج من أصلابهم نسلهم على ما
يتوالدون قرنا بعد قرن وقرئ ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص
ذرياتهم **وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم** أي ونصب منهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعو
الى الاقرار حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم **قالوا بلى** فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة
الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ونحوه قوله تعالى **شهدنا** أن تقولوا يوم القيامة أي كراهة
أن تقولوا **إنا كنا عن هذا غافلين** لم ننبه عليه بدليل أو نقول عطف على أن يقولوا وقرأ أبو عمرو وكلتاهما
بالتاء لأن أول الكلام على الخطاب **أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم** فاقتدينا بهم لأن
التقليد عوض قيام الدليل والتمسك من العلم به لا يصلح عذرا **أفتهلكنا بما فعل المبطلون** يعني آباءهم لأن
تأسيس الشرك وقيل الخالق الله فأخرج من ظهره ذريته كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل
والنطق وألهمهم ذلك الحديث رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح

والمقصود

والمقصود من ايراد الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم
والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ونهيهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال **وكذلك**
نفصل الآيات ولعلهم يرجعون أي عن التقليد واتباع الباطل **واتل عليهم** أي على اليهود **نبأ**
الذي آتيناه آياتنا وهو أحد علماء بني اسرائيل أو أمية بن أبي الصلت كان قد قرأ الكتب فرجا أن الله تعالى
مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا أن يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به
أو بلعم بن باعوراء ابن الكنعانيين أوتي علما بعض كتب الله **فانسلخ منها** من الآيات بأن كفر بها وأعرض عنها
فأتبعه الشيطان حتى لحقه وقرئ استتبعه **فكان من الغاوين** فصار من الضالين وروي أنه
قومه ساءهم أن يدعو على موسى ومن معه فألحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه **ولو شئنا لرفعناه**
الى منازل الأبرار من العلماء بسبب تلك الآيات وملازمتها **ولكنه أخلد إلى الأرض** مال إلى الدنيا
والى السفالة **واتبع هواه** في إيثار الدنيا واستيثار قومه وأعرض عن مقتضى الآيات ولما علق رفعه
بمشيئة الله تعالى استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على أن المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وأن عدمه
دليل عدمها ولا لة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وأن السبب الحقيقي هو المشيئة وأن ما يتعاطاه من الأسباب
وشرائط معتبرة في حصول المسبب من حيث أن المشيئة تعلقت به لذلك وكان من حقه أن يقول ولكنه
أعرض عنها فأوقع موقعه أخلد إلى الأرض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وأن حب الدنيا
رأس كل خطيئة **فمثله** فصفته التي هي مثل في الخسة **كمثل الكلب** كصفته في الخبث أحوالا وهو **إن تحمل عليه**
يلهث أو تتركه يلهث أي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد أو ترك لم يتعرض له بخلاف سائر
الحيوانات لضعف فؤاده واللهث إدلاع اللسان عن التعب الشديد والشرطية في موضع الحال وتلقي
الإهانة في الحالين والمثل في الأصل موقع لازم التركيب الذي هو نفي الفرع ووضع المثل له للمبالغة والبيان
وقيل المراد على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب **ذلك مثل القوم الذين كذبوا**
بآياتنا فاقصص القصص الذي يؤمن على اليهود فإنها تحكي قصصهم **لعلهم يتفكرون** تفكرا يؤدي بهم الى الاتعاظ
ساء مثلا القوم أي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم **الذين كذبوا بآياتنا**
بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها **وأنفسهم كانوا يظلمون** أما أن يكون ذما بلا فاعل كبئس المثل فيكون مخصوصا على كذبوا
بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منطلقا عنها بمعنى وما ظلموا بالكذب إلا أنفسهم لأن
وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول **من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون**
تصريح بأن الهدى والضلال من الله وأن هداية الله تختص بمن يشاء دون بعض وأنها مستلزمة للاهتداء
والاضلال للضالين والاشعار في الأخبار بأن المهتدي من هداه الله والتنبيه على أن المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم
في نفسه كما لا يخفى وتنكير عظيم لأن تنكيره للتكثير وأنه المستلزم للغرض بالنعيم الأجلة والعقول لها
ولقد ذرأنا لجهنم خلقنا **كثيرا من الجن والإنس** يعني المصممين على الكفر على علمه تعالى **لهم قلوب لا يفقهون**
بها إذ لا يعيها الى معرفة الحق والنظر في دلائله **ولهم أعين لا يبصرون بها** أي لا ينظرون بها مخلوقات الله
نظر اعتبار **ولهم آذان لا يسمعون بها** الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر **أولئك كالأنعام** في
عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتذكر أو في أن مشاعرهم وقواهم الى أسباب التعيش مقصورة
عليها **بل هم أضل** فإنها تدرك ما يلائمها من المنافع والمضار وتجتهد في جلبها ودفعها غاية جهدها وهم
ليسوا كذلك بل أكثرهم لعدم اعتقاده معتقد على الآثار **أولئك هم الغافلون** الكاملون في الغفلة **ولله**
الأسماء الحسنى لأنها دالة على معان هي أحسن المعاني والمراد بها الألفاظ وقيل الصفات **فادعوه**
بها سموه بتلك الأسماء **وذروا الذين يلحدون في أسمائه** واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه ما لا
توقيف فيه أو سموه معنى فاسدا كقولهم يا أبا المكارم يا أبيض الوجه أو لا تبالوا بإنكارهم ما سميتم

نفسه لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اليمامة او وذروهم والحاد هم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاقها اسماءها
منها كاللات من الله والعزى من العزيز وكانوا يقتصرون عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال
سيجزون ما كانوا يعملون وقرا حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد ومن خلقنا امة
يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة مثالين مخلدين عن الحق للدلالة
على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على الاجماع لان المراد منه ان في كل
قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه السلام لا يزال من امتي طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو اختص
بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فايدة فانه معلوم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم
الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة درجة من حيث لا يعلمون
ما يريد بهم وذلك ان تتوالى عليهم النعم فتظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق
عليهم كلمة العذاب واملي لهم وامهلهم خطف على سنستدرجهم ان كيدي متين ان اخذي شديد وانما
سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا عليه السلام من جنة
جنون روي انه عليه السلام صعد على الصفا وقد دعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقالت قائلهم ان
صاحبكم قد جن هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى عليه ناظر اولم ينظروا
نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي لا
يمكن حصرها لدلالتهم على كمال قدرة صانعها فيعرفه فيعبده ويعظم شان مالكها ويتولى امرها النظر لهم
صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدر ثقيل او مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى الحق
والتوحيد الى ما يجبهم قبل مفاجاة الموت ونزول العذاب فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون
اذا لم يؤمنوا به وهو انهم في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة وهو
الارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فبا اي حديث يبادرون
الايمان به القرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له
كالتقرير والتعليل له ويذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله
ومن يضلل الله وحمزة والكسائي بجزمه عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم
يعمهون حال من هم فيسالونك عن الساعة عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة والطائفة عليها اما لوقوعها
بغتة او لشرعية جنايتها او لانها على طولها عند الله كساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اثباتها ورسو الشيء
ثباته واستقراره ومنه رسي الجبل والرسي المرساة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من
اويت لان المعنى او الكلام قل انما علمها عند ربي استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها
لوقتها لا يظهرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتاقيت
كاللام في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين
لهولها وكانه اشار الى الحكمة في اخفائها لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة
تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه
ويرفعه يسالونك كانك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال
والبحث عنه استحكم علمه فيه وكذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسالونك وقيل هي من المحافاة بمعنى
الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسالونك عنها كانك حفي
بهم تحفيهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل بمعناه كانك حفي بالسؤال عنها مجدة اي مكثر لانه من الحفيل
الذي استاثر الله بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتقرير ما يسالونك لما بينهما من مزيد الزيادة والمبالغة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤتنه احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا

جلب

جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك
فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلم الساعة
لعملت ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا
عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بها هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم وجعل منها
من جنسها كقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليستانس بها ويطمئن اليها ولا يسكن
الى جزء او جنسه وانما ذكر الضمير هنا على المعنى لينادب فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا حملا
علقت به وقرئ منه ما يطلق منه الحوامل على الماء من الاذى او حملا خفيفا مدة الحمل فمرت به فاستمرت به
وقعدت به وقرئ فمرت به بالتخفيف فاستمرت فمضت وقامت من المر وهو المجيء والذهاب اي من المرية اي
فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا
انعاما تحملها لئن اتيتنا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك
على هذه النعمة الجديدة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اي جعل اولادها له شركاء فيما آتاهما اي اولادهما
فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون فيعبد الاصنام وقيل لما حملت
حوى انا ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين
يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم فاهمها مثله فدعا آدم ربه فقال دعوت الله
ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فمضيا عبد الحارث وكان اسمه حارثا بامر الملائكة فقبلت فلما ولدت
سماه عبد الحرث وامتثالا لذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من
قصي وكانه لها ولد من جنسها فانها عرسته قريشه فطلب من الله الولد فاعطاها اربعة بنين فسمياه عبدا
مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما واعقابهما المقتدين بهما وقرا
نافع وابن كثير شركا اي شركا فيه غيره او ذوي شرك وهم الشركاء وضمير الاصنام حمل به على تسمية
اياها الهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعابديهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان
تدعوهم اي المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرا نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للكفار
وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يعبدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يحسنون كما يحسن الله سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه مسبوق
بالثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعون الجمادات كانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاهم واستمراركم على
الصمات عبدوكم فانهم ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم الهة عباد امثالكم
من حيث انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم الهة ويحتمل انهم جمعوها بصورة
الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء مثلكم فلا يستحقون عبادكم كما لا يستحق معكم
عبادة بعض نفرا عادا اليه بالنقص فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين
ينصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بالتخفيف ونصب عبادا على انها بادية على ما
الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم هنا وفي القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
في عداوتي فكيدوني فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان وليي الله
الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اي دين عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده
فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام الهجاء
لقوم مثالهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون مشبهين
الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس

وتسهل المطالب ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي يحمد اليهم او خذ العفو من المذنبين او الفضل وما
يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة وأمر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال وأعرض
عن الجاهلين فلا تجازهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق آمرة للرسول
باستعمالها وإما ينزغنك من الشيطان نزغ يخدشك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به
كاعراء غضب وذكر والنزغ والنخس والهمز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرور
الشياطين ما يسوده فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم بعلم ما يدبره صلاح امرك فيصلحك عليه
او سميع بالقول من اذاك عليم بما فعله فيجازيه عليها معينا اياك عن الانتقام وشماتة الشيطان ان
الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان لمة منه وهواجس فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم فتأثر
حولهم فلم يقدروا ان يؤثروا فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب
طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كلان وهين والكسر اذ بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا
ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر عواقب الخطايا ومكايد الشيطان فيحترزون عنها
ولا يقعون فيها والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله وإخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين
لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امده ويمادونهم كانهم يعينونهم
بالتسهيل والاغراء وهو لا يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون عن اغوائهم حتى يردونهم
ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين
فيرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الجر جاريا على ما قبله واذا لم تأتهم بآية من القرآن او مما اقترحوه
قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها هو لا من نفسك كسائر ما تقرأه وهلا طلبتها من الله فلولا اتباع ما يوحى
الي من ربي لست مخترعا بل لا اتبع الا وحيه هذا بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب
بها يبصر الحق ويدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام
والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج
الصلاة ويحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار
من القراءة والدعاء وغيرهما وامر للمأموم بالقراءة سرا ابو حنيفة وقرأ الامام من قرأته كما هو مذهب الشافعي رضي الله
عنه تضرعا ومتضرعا وخائفا ودون الجهر من القول اوسط كلاما فوق السر ودون الجهر فانه
داخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات الغدوة والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر
آصل اذا دخل في الاصيل فطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله إن الذين عند ربك يعني
الملائكة الملأ الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة
والذل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين وكذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وتحته على التلاوة من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه
وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال اي الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية
من الله وفضل كالنفل سمي به ما يشرط الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها
مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها كيف تقسم ومن
يقسم المهاجرين منهم والانصار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غنا ان ينفله فتسارع
شبابهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المقاتلون يقولون نحن اصحاب الحروب والوجوه الذين كانوا
عند الرايات كنا نأوي اليكم ونحن ردء لكم نتحاز دونها فنرجع اليها فنزلت قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على

السواء وقد قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعده وهو قول الشافعي رضي الله عنه وعن سعد بن ابي وقاص
قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستوهبته منه قال ليس هذا لي ولا لك اطرحه فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي
فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني السيف وليس
لي وانه صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسألونك عن الانفال بحذف الهمزة والقاؤها على اللام وادغام نون
عن فيها وقيل يسألونك الانفال اي يسألونك الشيء ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة
واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وقسمه اثره الي الله والرسول
وأطيعوا الله ورسوله فيه إن كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك وان كنتم كاملي الايمان فان كمال
الايمان لهذه الملازمة طاعة الامر والاتفاق على المعاش واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان إنما
المؤمنون اي الكاملون الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا
من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيرتدع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت
بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لقوة الوحي به او الاطمئنان
النفس وشرح اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل موجبه وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون
الا اياه الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم
بان صفوا اليه بكليتهم اعمالهم القلوبية من المشية والاخلاص ومحاسن الجوارح التي العماد عليها الصلاة
والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقولهم هو عبد الله حقا لهم درجات عند
ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقون بها على اهلها ومغفرة لما فرط منهم ورزق
كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا يتهنهم منه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدأ محذوف
تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك في الحرب للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل في
قوله الله والرسول اي الانفال ثبت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك
يعني المدينة لانها مهاجره ومسكنه اي بيته فيها مع كراهتهم وإن فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع
الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وقد كان جمع قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعهم اربعون
راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيهم لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل
فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب ذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد
رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء واخذ صخرة من الجبل فهز حتى بها فلم يبق
بيت في مكة الا اصابه شيء منها فحدثت به العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رضي رجالكم ان يتنبأ حتى
يتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومعيتهم الى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع عليهم لسوقهم
يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوادي قران فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين
اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم فلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير
فرد علينا وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل فاقبل وقالوا يا رسول الله علمت
بالعير ودفع العدو فغضب رسول الله فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال فانظر امرك
فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال له مقداد بن عمرو امض لما امرك
فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي
ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عدد هم وقد شرطوا حين بايعوه ما لعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل

الى ديارهم تخوفت ان لا يرموا النفير الا على عدوهم بالمدينة • فقام سعد بن معاذ فقال له لكانك تريدنا
يا رسول الله قال اجل فقال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن الذي بعثك الحق لو استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق
عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله فقال سيروا على بركة
الله وابشروا وان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم • وقيل انه
اتاه عليه السلام لما فرغ من بدر فقال له عليك بالعير فانها اذاه العباس وهو في وثاقه يصلح فقال له لم قال لان
الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق في اثناء الجهاد
باظهار الحق لاشارهم تلقي العير عليه بعد ما تبين انهم ينصرون انما وتحقق اما غلام الرسول كارهون
يجادلونك في الحق الذي جاءك بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه
وكان ذلك لقلة عددهم وعدم ناهيهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه انما الجهاد
كان لغلظ نفرهم وضعفهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعولي يعدكم
وقد ابدلت عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم تعني العير فانه لم
يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك تتوقاها وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحد
مستعارة من واحد الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال
او ما امره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون
ان تصيبوا ما لا تلقون مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما عضلكم اهون الدابر ليحق
الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مراد هم من
التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة وتقريره عليه ولو كره المجرمون
ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بفعل يحق الحق او على اضمار اذكروا واستغاثتهم
لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اي ربت انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين
وعن عمر انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه
يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط
رداؤه فقال له ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم
باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال
لان الاستجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متتبعين المؤمنين او بعضهم من اردفه اذا جاء بعده
او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفه اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين
بفتح الدال متتبعين مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحرك الرا بالكسر على الاصل او بالفتح
على الالتقاء وقرئ بالالف ليوافق ما في سورة آل عمران وقرئ بالتوفيق بينه وبينه المشهور ان المراد بالالف
الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او رئيسهم واختلف في مقاتلتهم وقد روي
اخبار تدل عليها وما جعله الله اي الامداد الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم
فيزول ما بها من الوجل لقلة صبركم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة
وكثرة العدد والعدد وسائط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا بعده بفقدها اذ يغشاكم
النعاس بدل ثان من اذ يعدكم او اظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل
او باضمار اذكروا وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيته الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى
وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان
قوله يغشاكم النعاس يتضمن معنى تنعسون ويغشاكم عناية والامنة فعل الناعس ويجوز ان يراد بها الامان

يكون

فيكون فعل المغشي وان يحمل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانه لاشتباهه اذ الامنة كانت من جنس ما لا يعتد
لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حملت له امنة من الله لولا لم تغشهم • كقوله يصاب التوم ان يمشي عيونا
نعاسك نهوضا فثار سكرا وذهبا وقرئ امنة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث
والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخيله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش
روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام من عفر وانما دخلهم اكثرهم وقد غلب المشركون على
الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين وتزعمون
انكم اولياء الله ونبيكم رسوله فاغتموا فانزل الله المطر فتطهروا وابلاحتى جرى الوادي فاتخذوا الحياض
على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضئوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه
الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اي بالمطر
حتى لا تسوخ في الرمل او يربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق
بيثبت الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي • وقرئ بالكسر على ارادة القول
او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة وتسكين سواد هم او محاربة اعدائهم فيكون قوله
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا فرقه دليل على انهم قاتلوا مع
ذلك جمع الخطاب فيه مع المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا سالقي الى قوله كل بنان فاضربوا فوق
الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي خرزا رقابهم وقطعوا
اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب او الاضرب والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين بانهم شاقوا
الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاندين في شق خلاف شق الآخر
كالمعاداة من العداوة والمحادة من الحد وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه
مع الكفرة على طريقة الالتفات وتحلة الرفع اي الامر ذلكم اورد لكم وانتصب بفعل دل عليه فذوقوه
او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء لعطفه وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلك ونصب على
المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على ان الكفر سبب العذاب الاجل والجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف يا ايها الذين آمنوا اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم زحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب من
مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا عن
ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله فرحمن المؤمنين الاية ويجوز ان ينتصب زحفا
بمن الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او بمن الفاعل وحده
اي اذا لقيتموهم متزاحفين ويكون استحرارا بما سيكون منهم لو حرضوا تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا الى
فئة او متحازا الى فيئة اخرى من المسلمين على القرب لا يستعين بهم وقيل من لم يعتبر القرب لما روي ابن
عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفارون
فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل لها والاستثناء من المولين
اي الا رجلا لا متحرفا او متحيزا فانه متحيز متعين لا متعين والا لكان متحيزا لا فئة من كان يجوز فقد باء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا اذا اريد العدد على التعيين لقوله الآن خفف الله عنكم
الاية وقيل الاية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم حين قتلتموهم ولكن الله
قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال على المشركين
هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها تكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له

حذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصا فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فهزموا ورد الله المؤمنين بعانونهم وبما رموهم به انصرفوا اعلوا على التاخر فيقول
الرجل قتلت واسرت فنزلت والفا جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت يا محمد اذ رميت بالحصى وما نوصلها الى اعينهم ولم يقدر عليه اذ رميت اي اثبت
بصورة الرمي ولكن الله رمى اي ما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع
فارهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسبب وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت
بالرعب اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعمة ظلمين بها اتى من خلف
نوم احد ولم يخرج منه فمر فجعل يحثو حثيات اذ رميه سهم رماه يوم حنين نحو الحصن فاصاب لبانه
ابن الخنفس على ترائبه والجمهور على الاول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في
موضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات ان
الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل والرمي
ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي
المقصود بلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد
وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين
واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر وعداوة الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المرتين
وان تعودوا لمحاربته نعد وان تعودوا نعد وان تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت من الاعداد والمعنى
ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ان
الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الاية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا
عن التكاسل في القتال والرغبة عما يساره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد اليكم بالانكار او
بتصبيح العدو وان تغني عنكم جنودكم شيئا اذا هزمتكم الله مكم بالنصر فانه مع الكاملين ايمانهم وتوكيد ذلك
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الاية
الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول
لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون
القران والمواعظ سماع تفهم وتدبر ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع
وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به وكانهم لا يسمعون وانما الدواب عند الله شر ما يدب على
الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شر حالا لانهم
ما سبق وايه وضلالا لانهم لو علم الله فيهم خيرا استعدادا كسب لهم او انتفاعا بالايات لاسمعهم سماع تفهم
ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون
لبنائهم وقيل كانوا يقولون للنبي اخبرنا قضيا فانه كان يخبرهم بالغيب كما حكى نسخهم ذلك ويؤمن بالك
والمعنى لاسمعهم كلام قصيهم يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه
للايذان بان دعوة الله تسمع من الرسول روي انه عليه السلام مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته
ثم اتاه فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
فيه وقيل هذا لان اجابته تعظم الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر
لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية
فانها حياة القلب والجهل موته وقال لا يبعث الجهول جهله هذا كما يبعث وموته كفر او ما يورثكم
من الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لظهر

العدو

العدو وظلم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية
قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب فاحذروا عن
عنه ما هجس به او حث على المبادرة الى الخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين القلب بالموت
او بغيره او تصوير وتخيل الممكنة على العبد قلبه فيمنع عزائمه ويفتر مقاصده وقيل يحيله بينه وبين الكفر ان
اراد اعتقاده وبينه وبين الايمان ان اراد تمنيه واستقامته وقرئ بين المرء بالتشديد الا على حذف الهمزة والتحريك
على الراء واجرى الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يقع شره كل قرار المنكر بين الظلم هو والمداهنة
في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والكاف في لبلاء على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر
على معنى ان اصابتكم لا تصيبن الظالمين منكم وقيل جواب الشرط متروك فلا تتقوا به الفتن المذكورة لكنه
لما يضمر معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنهي وفيه شذوذ
لان النون لا تدخل النهي في غير القسم او النهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جاء الظلام واختلط جاؤا
بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأه بالتحتية وان اختلف في المعنى وقيل
ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن
رتبتكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظالم منكم اقبح من غيركم واعلموا
ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب
للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اولا في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار
قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فاواكم الى المدينة او جعل لكم ماوى تحتمون
به عن اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من
الطيبات لعلكم تشكرون بانعامه الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تعملوا
خلاف ما تعلمون او بالغلول في المغانم روي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين
ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى الا
ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم
فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي
حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه الى سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا
شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب عليه وقيل له قد تيب عليك
فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاء فحله بيده وقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار
قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تصدق به واصل
الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا امانتكم فيما بينكم
وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون وانتم علماء تميزون بين الحق
من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانها سبب الوقوع في الاثم او العقاب او محنة من الله
ليبلوكم فيها فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم الجنة او رضى الله عليكم
وما اجمل بعد وجودهم فاتقوا الله بحسب ما يؤديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
هدايته في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا تفرقون بين الحق والباطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين
او مخرجا من الشبهات او مخلصا مما تحذرون في الدارين او ظهورا تشهر امركم وتبيت صيتكم من قولهم بيت
الفعل كذا اي سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويستر عليها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها
وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما قدم وما تاخر لانها في اهل بدر وقد
غفرها الله والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعدهم لهم على التقوى تفضل منه واحسان والله لذو

مما يوجب نفوا هم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به
حين كان بمكة لتشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ليثبتوك
بالوثاق والحبس والاثخان من قولهم عرق ثابت حتى الحمة لاحراك به والجراح وقرئ ليثبتوك بالتشديد
ويثبتوك من البيات او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار
وما بعثهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا
اثا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا رايا ونصحا قال ابو البختري رايي ان تحبسوه
في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأي
بايتم من قبائلكم من قومه وتحلمه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم
فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي تفسد قوما غيركم وتقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من
كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنوها ثم على حرب
قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبي عليه
عليه السلام واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت عليا عليه السلام على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى غار ثور
ويمكرون ويمكر الله بردهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل
المسلمين في اعينهم حتى خلوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين لانه يجازيهم بمكرهم واسناد هذا مما يحسن
المواجهة ولا يجوز اطلاقه ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا هو قول النضر بن الحارث واشباهه في الجلسة اسماعا لما نقله رسول الله الهم بان كان قاصهم او
قول الذين ابتدؤا في امره عليه السلام وقد نازعهم بالجزع عشر سنين ثم قارعهم السيف فلم يعارضوه سواه مع انفتهم
وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من الصحف
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا
ايضا من كلام ذاك القائل في الجملة روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له
النبي عليه السلام ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة
على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم الناشئ على كونه باطلا وقرئ
الحق بالرفع على ان هو المبتدا بجعل فصلا وفائدة التعريف الدلالة على ان الحق به كونه حقا بالوحي الذي يدعيه
النبي وهو يتناوله لا الحق مطلقا لتجريهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لامهالهم والمتوقف في
اجابة دعائهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي بين اظهرهم خارج عن
عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار ما بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم اغفر او
فرضهم على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم
ان لا يعذبهم الله وكلهم مما يمنع تعذيبهم متى بدا لذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن
المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن مذهبهم عنه الحاؤ رسول الله والمؤمنين الى الهجرة واحتباسهم عام الحديبية
وما كانوا اولياءه مستحقين ولايته امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت فلهم ان نصد
من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل المتقون
ولكن اكثرهم لا يعلمون لان الولاية لهم غلبة كانه نفيها بالاكثر او من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما
يراد بالعلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة وما يفعلون موضعا منه
صفيرا فعالا من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالكا وتصدية تفعيلة فعلة من الصد اعلى بناء
احتذى فيها التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم وتساقط الكلام لتقرير استحقاقهم

العذاب

العذاب او عدم ولايتهم المسجد فانها لا تليق بمن هذه صلاته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكي
بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي ان يصلي يخلطون عليه
ويروعونه ليصلوا ايضا فذوقوا العذاب بغي القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام تحتمل
ان تكون للعهد والمعهود ايتاء العذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا او عملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنا عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم
عشر جزائر وفي ابي سفيان استاجر يوم احد الفين من العرب سوى من اجابه من احابيش العرب وانفق عليهم اربعين اوقية
اولا فاصاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندركه منه ثارا فاعطوا
وقالوا وسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بما مها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال والثاني
انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على مساق الاول
لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما
لفواتها من غير مقصود وحصول ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون الجزاء امر وان كان الحرب
بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا لم يعقبهم الى جهنم يحشرون يساقون
ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون او بيغلبون او
ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله وما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله وقرا حمزة
والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه
ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كما للكافرين
فيجعله في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مفرد ويراد الفريق الخبيث او المنفقين هم الخاسرون
في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لهم ان ينتهوا
عن معاداة الرسول بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على التفاتة
خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله وان يعودوا الى اقتتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا
على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم
شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا من الكفر فان الله بما يعملون بصير
يجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الهجرة والدخول
في الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير مجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي
انتهائهم للمباشرة يستدعي اثابة مفاعليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا
به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم ان الذي
اخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط حتى الخرزة فان لله خمسه مبتدا خبره محذوف اي
فثابت ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه
وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخمسين به وحكمه بعد ما قد عرفت ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم
يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الخلفاء وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف
الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بموته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية
وعن مالك الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اصلح وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية
وقال تقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي انه عليه السلام كان ياخذ منه قبضة فيجعلها
للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو تصريح الى سهم الرسول وذو القربى
بنو هاشم وبنو عبد المطلب لما روي انه عليه السلام قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم
هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله بهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركنا

وانما عنى وهم عمرة فقال عليه السلام انهم لم يغاروا في جاهلية ولا اسلام وسيكف بن اصابعه وقيل
بنو هاشم وخدم وقيل هم جميع قريش الغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقراء
كسعهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم وقيل المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم
والقرابة للتخصيص والاية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة
ايام للمقضي من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم اسلمتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا
اي ان كنتم اسلمتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة فان العلم العملي
اذا امرتم به لم يزد به العلم النظري لانه مقصود بالغرض والمقصود بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا
تخصيص لملائكة والنصرة وهو يوم عبدنا بعثتين اي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه
فرق بين الحق والباطل اذ التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر
القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة ما قرب
الاماكن شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم
بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا لتفرقة بين
الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اي العير اذ قوادها اسفل
منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع على موقع الخبر والجملة
حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتهوين
نفيرهم على ان لا يعلموا امر اكثرهم ويبلوا منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين والتباس امرهم واستبعاد
غلبتهم غاية وكذا ذكر مركز الفرقة فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشي فيها
الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو
تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم اسفا في الميعاد هيبة منه وبأسا من الظفر عليهم
لتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا استنقاذا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم
على هذه الحالة من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا تحقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل من الاولى او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من
موت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من
الايات الواضحة او ليهلك من كفر عن بينة ويؤمن من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر
والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه
وقرئ ليهلك بالفك وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر من حي على الادغام للجمع بين الساكنين وان الله لسميع عليم
بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه واذ يريكهم الله في منامك قليلا معمول لما ذكر او بدل من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم الله
اذ يريكهم في عينك في رؤياك وهو ان يخيل به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم
كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله
سلم انه عليم بذات الصدور بعلم ما سيكون فيها وما يعتري اخواتها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا التعبير ان مفعول يرى وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لقد
جسرت امرا هم سبعين وقال ابو اسحاق رأى مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول ويقللكم في اعينهم حتى قال
ابو جهل انهم اصحابه الاكلة جزور قللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجسروا عليهم ولا يستعدوا لهم فيفر
في كثرتهم حتى يمكن منهم ليتفاخروا بالكثرة فيتهيبهم ويكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الوجه
فان التبصر وان كان قدر يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يقوى
ذلك بعد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا

اذ

اذ

اذ رده لاختلاف الفعل المعلل به اولان المراد بالامر غزوة الاحد على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله
وازدلاف الشرك وحزبه واذا لقيتم فئة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا
في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره منتظرين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمراد كم من النصرة
والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد
ويقبل عليه بشراشره فاذا رآه اقبالا واثقا بان لطفه لا يفتقر عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله
ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر او اخذ الغنائم فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه
فتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث ان تمشي امرها ونفاذه مشبهة
بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بغيا على اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا
عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما نفروا جحفلة واقاموا رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم
فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتطعم بها من حضرنا من
العرب فوافوها فلم يكن شيء كاس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين
مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن
سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر
والله بما يعملون محيط فيجازيكم واذ زين لهم الشيطان مفعول ثان لاذكر اعمالهم في معاداة الرسول
وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم مقالة نفسانية والمعنى
انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وادهمهم ان الناس مهما
اتاه بما يطيقون انهما قريات لجيرهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين واهدى الدينين واكرم حزبين لا
غالب لوصفه وليس بدلالة والا لانتصب لقوله لا غالب وانه يطل عبدنا فلما تراءت الفئتان اي تلاقت
الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وخاف ما خيل اليهم لما يجيء هو سبب هلاكهم
وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اي تبرأ منهم وخاف عليهم وليس من جملتهم
لما راى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة
من الاحن وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم
واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة نزل مكثر وكان يده في يد الحارث فانطلق وانهزموا فلما بلغوا
نجدا قالوا نخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانهزموا فلما بلغوا
مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما خبرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا
علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني بمكروها
من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ الرأي فيه ما لم يرع قبله والا لم يكن
الجبن واختاره ابن جرير والله شديد العقاب يحتمل انه يكون من كلامه وان يكون مستانفا اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئن الايمان بعد في قلوبهم شبهة وقيل
هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حتى
تعرضوا للاعداء لغرهم به فخرجوا وهم قلة عددهم وضعفة عدتهم ومن يتوكل على الله جواب لهم
فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويحير
عن ادراكه ولو ترى ولو رايت فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
بدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة اذ اخذ الملائكة حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويذلك

عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو سيدا خبره يضربون وجوههم
والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة وفيها
لاشتماله على الضمير ين وادبارهم ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل
منهم وما ادبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون على اضمار القول اي ويقولون ذوقوا مشارة
لهم بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها وجواب لو محذوف لظهور
الامر وتهويله وذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي
وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما للدلالة على ان سببيته مقررة بانضمامه اليه
اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم
شرعا ولا عقلا حتى يلتزم نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للكثير لاخلاء العبيد كدأب آل فرعون اي شأن
هؤلاء مثل شأن آل فرعون وهو تفخيم وتهويل لامرهم الذي داوموا عليه والذين من قبلهم من قبل
آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدابهم فأخذهم الله بذنوبهم كما اخذهم ان الله قوي شديد
العقاب لا يغلبه شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها
على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ منها كتغيير قريش
خاصة في صلة الرحم والكف عن التعرض للاباب والرسل وعداوة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة
دمائهم والتكذيب بالايات ولا استبعاد في ان الله يغير ذلك مما اخذوه بعد الدعوة وليس السبب عدم تغيير
الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذفت الواو للجزم فرقا والنون لالتقاء الساكنين مشترك
النون لضمها بالحرف الليت تخفيفا وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد ولما
نبط به من الدلالة على كفر ان النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول للتشبيه
الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في المعنة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق
المكذبة او من غرق القبط وقيل قريش كانوا ظالمين انفسهم بالظلم والمعاصي ان شر الدواب عند
الله الذين كفروا اصروا على الكفر وتحولوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان واعلمه اخبار عن قوم
مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق
المعطوف وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا
بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا
عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا وما لهم عليه يوم الخندق وركب
كعب بن الاشرف الى اهل مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة
والمحاربة وهم لا يتقون سنة العذر ومعتقده او لا يتقون الله فيه او نصرة للمؤمنين وتسلية لهم
فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم فنفرق عن مناصبتك وتكل عنها بقتلهم
والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ شرذ بالذال
المعجمة وكأنه مقلوب شذر من شذرهم والمعنى والمعنى واحد فانه اذا شرد من ورائهم فقد تفرق لتشريد
في الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون فاما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهدهم
بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم
في الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الوحي والعلم بنقض العهد وهو موضع الحال من النابذ
على الوجه الاول اي ثابت على طريق سوي او منه او من المنبوذ اليهم او مبهما على غيره وقوله ان الله لا يحب
الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف ولا
تحسبن خطاب للنبي وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء

على ان الفاعل ضمير واحد من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف لدلالة ارادوا على تقديره
ان سبقوا وهو ضعيف لان المقدر ثابت كالملفوظ فلا يحذف او على انقطاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح
على قراءة ابن عامر فان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي لا حسبنهم
سبقوا فاطلبوا انهم لا يفوتون الله ولا يعجزون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت الا انه تعليل على
سبيل الاستيناف والحق الاية اراحة لما يجد به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت في من اظهر
من قوم المشركين واعدوا انهم المؤمنون لهم لما تقتضي العهود او الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى
به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي ثلاثا ولعله عليه
السلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر
سمي به كقوله رجل رضا وربط الدابة ربطا من رابطه فيرتبط رباطا او جمع رابط كصاحب وصحاب وقرئ رباط الخيل
بضم الباء وسكونها جمع رابط وعطفه على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ترهبون به تخوفون به
وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة
وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الجن لا تعلمونهم
لا تعرفونهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون
بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا ومنه الجناح وقد تعدى باللام والى للسلم للصلح والاستسلام
وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم باخذ
ما رضيت به والحرب بكفك من انفاسها جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطالهم
خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويجيره بهم ان الله هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وكلا الاية
مخصوصة باهل الكتاب لانها لما نقضتهم وقيل عامة نسخها اية السيف وان يريدوا ان يخدعوك
فان حسبك الله فان حسبك الله وكافيك فالمراد حسبك الله وكافيك وحدث من المكاروحشيك ان تلبسوا اخر الثياب
وتشيعوا انه هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما بينهم من العصبية
والضغينة في اذني حي والتيامكم بحيث لا يكاد يجتمع نفران حتى يثاروا كمنفس واحدة وهذا
من معجزاته صلوات الله عليه وتبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي تناهي عداوتهم
الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم تقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله
الف بينهم بقدرته البالغة فانه الملك القلوب يقلبها كيف شاء انه عزيز قاهر القدرة والغلبة ما يفعل
عليه ما يريده حكيم يفعل ما يفعل على ان يفعل ما يريد وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم وقائع
اخرها اندلعها ووقائع هلك فيها سادا تهم فاسلما هم الله ذلك والف بين قلوبهم بالاسلام حتى تعاقدوا وتعاضدوا
انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اما في محل النصب على المفعول معه كقولك
حسبك والفقراء كسيف مهند او اذا كانت الهمزة واسمها الفاء او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين او الرفع
عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والاية نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت وذلك قال ابن عباس نزلت في ثلاثة
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على
الموت وقرئ حرض من الحرض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا
من الذين كفروا شرط في معنى الامر مصابرة الواحد للعشرة والوفد بالمائتين ان صبروا فاعلموا ان الله مع
وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الاسمين وقرأ فيهم الحرميان وابن عامر مائة بالرفع يغلبوا
بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر لا يثبتون اثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا
ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة

والثبات لهم وعلل ذلك عليهم حقنة عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المناسبة للدلالة على ان الحكم القليل
والكثير واحد وا لضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا مختلفين فيه • وقرئ لخفان الفتح
وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر والمعونة عليهم لا يغلبون ما كان
لنبي وقرئ للنبي ان يكون له اسرى وقرأ البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه
حتى يذل الكفر ويعلو حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اعلله • واصله الغلظة • وقرئ يثخن
بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها بما ياخذكم الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب
الآخرة او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ يريد الآخرة على اسناد المضاف كقوله • اكل
امرئ تحسبين امرأ • ونار توقد بالليل نارا • والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل
حال ويحكمه بها كما امروا بالاثخان ومنع عن الاثبات حتى كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما
تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين • روي لما عليه السلام اتي بيوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس
وعقيل ابن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية
تقوى بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء امكن عمر من فلان ومكن
علي وحمزة من اخيه فلنضرب اعناقهم فهؤلاء صناديد قريش وقادتها فهوى ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فقال رسول الله • وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون
الين من اللبن وان الله يشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا فخيرا اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر
يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم
الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق
اثباته في اللوح وهو ان لا يعذب احدا ممن شهد بدرا او قضاء بانه لا يعذب اهل بدر او قضاء بانه لا يصر لهم ما اخذ
منهم من الفدية التي اخذوها فتحل لهم لمسكم لاصابكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم • روي انه عليه
السلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ رد ذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما
غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم فترك والفاء للتسبب والتسبب عن دون تقديره اجبت لكم الغنائم فكلوا
وجوزه سيبويه من نحو انت الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حالا من المغنوم او صفة المصدر اي اكلا
حلالا وطيبا اراحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمها على الاولين ولذلك وصفه بقوله
طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور لما فرط منكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاسارى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ
منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله ان يفدي نفسه وبني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل
ابن الحرث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال اين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم
فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك لرسول الله والله لم
يطلع عليه احد الا الله وقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرين
عبدا ان ذا هم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا استغفر الله
من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك فيما عاهدوك
فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل فامكن منهم فقتل وامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل ببدر
فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا فهم المهاجرون هاجروا
اوطانهم حبا لله ورسوله وجاهدوا باموالهم فعرضوها للرماح والسلاح وانفقوها على المجاهدين وانفسهم
في سبيل الله بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم

على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة
دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم
يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر منها لها
بالهجرة والقراءة الكاملة والامارة كانه يتولاه صاحبه ويتولاه غلاء وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر فوجب عليهم ان ينصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصر
عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموارثة وهو منسوخ بهذه
على منع التوارث او الموارثة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه الا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي
بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة
في ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان
الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وتبذل المال ونصرة
من يستحق بها ويتم بسببهم فقال لهم مغفرة ذنوبهم لاسعه له ولا منة فيه ورزق كريم لا نعمة له ولا منة فيه نعم الله عليهم في الآخرة
اي المهاجرون والانصار والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم
في حكم اموالكم وحقوقكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله
في حكمه او في اللوح او في القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم من المواريث
والحكمة في اثباتها بشبهة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الانفال فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي بعدد كل منافق وكافر وكل منافق ومنافقة
كلها مدينة وقيل الا اسيين من قوله لقد جاءكم رسول وهي اخر ما نزلت وآخرها اسما آخر التوبة والمقشقشة
والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها
من التوبة للمؤمنين والمقشقشة من النفاق وهي التبرئة عن خالط المنافقين وانارتها والجهر عنها
وما يجري بهم وبفضحهم ويتكلم في سرهم ويدمدم عليهم وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وهم
بين موحد مؤمن او كافر ناقض فتشابه قصتها قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها
وقيل لما اختلفت الصحابة في تعيين سورة وآخرة هي سابعة السبع الطوال او سورتان رأت
وامثلوه من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين
وقرئ سعيها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين
وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمظاهرة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم
وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانهما بريئان منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فكانوا
ناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامر بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر سيروا فيها
شاؤا فتاك فسيحوا في الارض اربعة اشهر سيروا لردي الفتوى ذوي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال
وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم
النحر • لما روي انه لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم
وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل لو بعثت به الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما
دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف فقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال اميرا او مامورا
قال مامورا فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة

وقيل تسع وعشرون

فقال ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فعرا عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم قال
أمرت بأربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس
مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله لا يؤدي عني الا رجل مني ليس للحصر فانه عليه السلام
بعث ان لا يؤدي عنه كثير الرجوع لبن عمه بل هو مخصوص باليهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد
وعقده على القبيلة الا رجل منها وبذلك عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي
واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم **وان الله مخزي الكافرين** بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب
في الاخرة **واذان من الله ورسوله الى الناس** اي اعلام بمعنى الاتفاق كالامان والعطاء ويجوز كونه
براءة على الوجهين **يوم الحج الاكبر** يوم الحج عيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله وان الاعلام كان فيه ولهذا
روي انه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال اي يوم هذا الحج الاكبر وقيل يوم
عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وان المراد بالحج ما يقع
في ذلك اليوم من اعماله فانه اكثر من باقي الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق
عيدهم اعيادا هل الكتابة او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين **ان الله بريء من المشركين**
اي من عهودهم **ورسوله** عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اخوا الا ان يجري
القول وقرئ بالنصب قطعا على ثم ان اولات الواو بمعنى مع ولا يكرر فيه فان قوله براءة من الله اخبار
بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالعاهدين **فان تبتم**
من الكفر والغدر فهو التوبة **خير لكم وان توليتم** عن التوبة او تبتم عن التولي عن الاسلام والوثوق **فاعلموا**
انكم غير معجزي الله لا يفوتونه طلبا ولا يعجزونه هربا في الدنيا **وبشر الذين كفروا بعذاب اليم** في الاخرة
الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانت قبيلة هؤلاء الذين امروا بنبذ العهد
الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم **ثم لم ينقصوكم شيئا** من شروط العقد ولم يكونوا اولم يقاتلوا معكم
ولم يضروكم قط **ولم يظاهروا عليكم احدا** من اعدائكم **فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم** الى تمام مدة عهدهم
ولا يجوز هذا في الناكثين **ان الله يحب المتقين** تعليل وتنبيه على ان تمام عهدهم من باب التقوى **فاذا**
انسلخ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة **الاشهر الحرم** التي اربع للناكثين ان
يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا يخالف النظر مخالفة للاجماع فانه يقتضي
تقاحرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها **فاقتلوا المشركين** الناكثين **حيث وجدتموهم** من حل
وحرم **وخذوهم** واسروهم والاخذ الاسر **واحصروهم** واحبسوهم او احيلوا بينهم وبين المسجد الحرام
واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر لئلا يتسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف **فان تابوا** عن الشرك بالايمان
واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة تصديقا لتوبتهم وايمانهم **فخلوا سبيلهم** فدعوهم لا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك
وفيه دليل على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيلهم **ان الله غفور رحيم** تعليل للامر اي فخلوا سبيلهم
ان الله غفور رحيم فغفر له ما سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة **وان احد من المشركين** المأمور بالتعرض
لهم **استجارك** استأمنك وطلب منك جوارك **فاجره** فامنه **حتى يسمع كلام الله** ويتدبره ويطلع على حقيقة
الامر **ثم ابلغه مأمنه** موضع امنه ان لم يسلم وانما امرهم بهذا ليتمكنوا من الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امهاله
ريثما يسمعون ويتدبرون **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله** استفهام بمعنى الانكار
والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا يثبتوه مع غرة صدورهم او لان يبقى الله ورسوله بالعهد وهم يكفرون
وحينئذ يكون كيف وقد مر للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاول صفة للعهد او ظرف له او لكون
وكيف على الاخيرين خالي من العهد والمشركين اي ان لم يكن خبرا متبين **الا الذين عاهدتم عند المسجد**
الحرام هم المستثنون **فما استقاموا لكم** الاستثناء او الرفع على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اي

ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم** اي فتربصوا امرهم فان
استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير ناقض مطلق وهذا مقيد وما
تحتمل الشرطية والمصدرية **ان الله يحب المتقين** سبق نبأ انه **كيف** تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد
او تقاعدهم مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله وخير ما في اتما الموت بالقوي فكيف
وهاتا هضبة وقليب **وان يظهروا عليكم** اي وجدوا لهم ان يظفروا بكم **لا يرقبوا فيكم** لا يراعوا فيكم **الا**
ولا ذمة قال حسان لهم كان الك من قريش كما السنب من رائل النعام وقيل يمينا واحدا اشتق للحلف من
الالة لانه يحلف بها كالوا وقيل الله عبري بمعنى الالة لانه قرئ ايلا كجبرئل وجبرئيل **ولا ذمة** عهدا او حقا يعاب على اغفاله
يرضونكم بافواههم استيناف بيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراعاتهم عند
الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم الموجب
لوثوقه الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في المآل واشتطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظهروا لم يبقوا عليهم
والمالية تابيه **وتأبى قلوبهم** ما يتفوه به افواههم **واكثرهم فاسقون** متمردون لا عقيدة ترعهم ولا مروءة
تردعهم وتخصيص الاكثر بالاعتبار بعض الكثرة من التعادي عن الغدر والتعفف عما عجز وتنبه المتوهم **اشتروا**
بآيات الله استبدلوا بآيات القرآن **ثمنا قليلا** عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات **فصدوا عن سبيله**
دينه الموصل اليه او سبيله بعض الحجاج والعمار والتفات للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد **انهم**
ساء ما كانوا يعملون عليهم وما دل عليه قوله **لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة** فهو تفسير للاكثر وقيل
الاول عام في المناقضين وهو خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم
واولئك هم المعتدون في الشر اوهم **فان تابوا** عن الكفر **واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم**
في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم **ونفصل الآيات لقوم يعلمون** اعتراض للحث على ما فصل من احكام النقض
او خصائص التائبين **وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم** فان نكثوا ايمانا بعوا عليه من الايمان والوثاق بالعهود
وطعنوا في دينكم تصريح التكذيب وتقبيح الاحكام **فقاتلوا ائمة الكفر** اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر
موضع الضمير للدلالة على انهم ائمة وان ابذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر حقا بالقتل وقيل المراد بكلمة
رؤساء المشركين فالتخصيص لان قتلهم اعز وهم احق بذلك او المنع من قراءتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي وروح ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل واظهار التاء لحمزة **انهم لا ايمان لهم** اي لا ايمان لهم على الحقيقة
والا لما طعنوا او لم يكونوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستدل به الحنفية
على ان يمين الكافر ليس بيمين وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لانها ليست بايمان كقوله تعالى وان
نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام ونسبت به من لم يقتل قريشا المرتد وهو ضعيف
لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا الاخلاء **لعلهم ينتهون**
متعلق بقاتلوا اي لكي غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين **الا تقاتلون قوما**
حرض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل **نكثوا ايمانهم**
التي حلفوها مع الرسول حين تشاوروا في الهم بدار الندوة على ما ذكره وفي قوله **وهموا بإخراج الرسول**
حين تشاوروا في امره على ما ذكره وفي قوله وان يمكروا بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول
وهموا باخراجه من المدينة **وهم بدءوكم** بالمحاربة والمقاتلة لانه عليه السلام بدأهم بالدعوة
والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المحاربة والمقاتلة فما يمنعكم ان تعاقبوهم وصادفوهم
اتخشونهم لتتركوا قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم **فالله احق ان تخشوه** فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا
امره **ان كنتم مؤمنين** فان قضية الايمان الا تخشى الا الله **قاتلوهم** امر بالقتال وقد بين موجبه والنتيجة

عليهم كرّة والتوعيد عليه يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم ويخزكم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم
والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل مطر بنا من اليمن
وسبا قوم بمكة فاشتكوا فلقوا ابن اخيها الذي شد بذا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا
فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما نالوا منهم وقد اذاقوهم الاذى ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ فيتوب بالنصب
على اضمار ان بالله من جملة ما اجيب به الامر فان التائب كما تسبب لتعذيبه فهو تسبب لتوبته وقرأ حمزة
والله عليم بما كان وما يكون حكيم لا يفعل الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين
حين كرهوا بعضهم القتال وقيل لما نهوا عن موالاة المشركين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم في العلم واراد نفي
المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستتبع لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا
داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يواليونهم ويفشون اليهم اسرارهم
وهاتين لما بين معنى التوقع منبه على ان تبيين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم عزمكم منه وهو كالمرجح
لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم وان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد
فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامر به كعامري الجميع
ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب
الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة
غيره اولئك اشارة الى العمار بمرة المشركين بالشرك وتعطيلهم الرحم والخلل له على عليه السلام في القول
فانه تذكرون مساويا وتكتمون محاسنا انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله
اولئك حبطت اعمالهم التي يفخرون بها باتيانها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة اي انما يستقيم عمارتها هؤلاء الجامعون للكمالات
العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها
وصيانتها مما لم يبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد
وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما ذكر
الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينة وتمامه الايمان به ولم يذكر قوله واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم
يخش الا الله اي في ابواب الدين فان المنسية عن المحاذير حقيقة لا يكاد الخائل عما هو كذلك فعسى اولئك ان
يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع تعليما لاطماع المشركين في الاهتداء والانتهاج بالمهتدين وتوبيخا لهم
بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كونهم اهدى الكفار كان اهتداؤهم مترائيا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم وضعفاء
المؤمنين ان يعيروا اباهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشتركان بالحدث بل لا بد من اضمار تقديره
اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين والعالم
المثبتة فرد ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين
اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه السلام منهمكون في الضلالة فكيف يساوون من قام
الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلا رتبة واكرم كرامة ممن
لم يشبههم هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عند كم فاولئك هم الفائزون بالثواب دون اهل
عند الله وذلكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة يبشرهم
بالتخفيف وتكرير المبشر به اشعارا بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا الخلود بالتابيد لا شك

قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله ويهم الدنيا يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا
وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا صابعين وقيل عرّت نفسا عن مؤاساة السعة الذين ارتدوا لحقوا
بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء بمنعوكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على
الايمان ان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقترافكم اخذوه من العشرة فان العشرة جماعة
ترجع الى عدد لعقود العشرة وقرأ ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
وعيد وامر عقوبة عاجلة او اجله وقيل فتربصوا حتى يأتي الله بامره جواب
الامر تشديد عظيم وقل من يتظاهر عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن اوقعتم الموطن الوقت
يوم حنين ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن ويوم حنين وموطن
فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها بانها هزمت في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف
خارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا الذين حضروا مكة عشرا والفا
انضموا اليهم من طلقاء قريش وضعفاء وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي وابو بكر وغيره من المسلمين لن
نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم وامتنعوا فانا شديدا فاذ دبرتم المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم
فانهزموا حتى بلغ اولهم مكة وبقي رسول الله في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام بغلته وابن عمه ابو
سفيان بن الحرث وناصيك بهذه شهادة على ثباته فقال لو لم يكن معه صح بالناس فنادى يا عباد الله
مع المشركين فقال عليه السلام وهو راجع حتى الوطيس ثم اخذ كفا من تراب ورماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة
انهزموا فلم تغن عنكم اي الكثرة شيئا من الاغناء او من الغناء وقيل من الاعتداد وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها
وقيل الكفار لظهورهم منهزمين لا يجدون فيها متسعا من الارض ولا يتمكنون فيها كمن لا يتسع مكانه ثم
تخلفه النبي بكفه وانهزموا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهما
وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة وكانوا خمسة الاف
او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاحوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين
اي ما يعمل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله
غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا
وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر هم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يوم هوازن
ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل
بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاءونا مسلمين وانا خيرنا بين الذراري
والاموال فلم نعدل بالاحساب شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا
وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى
فمروا عرفاءكم فليرفعوا اليهم قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم او لانه
يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا
وفيه دليل على ان ما الغالب فيه نجاسته نجس وعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالكسر

وكسر النون وهو كجد في كبد واكثر ما جاء مقارنا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهي عن الاقرار
لما فيه من الاذن عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب
ابو حنيفة وقاس ملك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد
عامهم هذا يعني سنة برائة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب ضيعتهم
من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارباح فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه
او تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل جدة وجرش فاسلموا وامتاروا
لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم التاجر من اقطار الارض وقرى عليه على انها مصدر كالعافية
اوطال ان شاء قيده بالمشيئة لتعلم الامال الى الله وليشعر على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون
لبعض دون بعض وفي عامر دون عام ان الله عليم بما يصلحكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بما يقتضي كما ينبغي في اول الفترة وايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله فانه نسخ تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى
انهم يحلون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي نوسخ شرائع
الاديان ومنها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان
يعطوه منسوبا من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد سوابية بمعنى متقاودين او عن
يد بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ
من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين او لا او من الجزية يدا مسلمة عن يد الى يد فان ابا هريرة
بالجزية نعمة عظيمة وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رضي الله عنه توخذ الجزية من الذمي وهو راض
عنه ومفهوم الاية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب وبه قال عمر لم يكن ياخذ الجزية من المجوس
حتى شهد عبد الرحمن بن عوف انه عليه السلام اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب
وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا وجزية منهم للجزية عند مالك وعند ابي حنيفة
يؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري انه عليه السلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب
وعند مالك توخذ من كل كافر الا المرتد في كل سنة دينار سواء في الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني
ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها لا على فقير غير كسوب وقالت اليهود
عزير ابن الله انما قاله بعضهم من متقدميهم اذ من كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة
بخت نصر من يحفظ التوراة وهو لما اماته الله بعد مائة عام امثل عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا
ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان منهم ان الاية نزلت عليهم فلم يكذبوا ومع هذا لكم على الملك
وقرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي محذوف عنه بان عزوه موصوف به وحذفه في الشعر
الاجرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين بسببه للنون بحروف اللين لان الابن وصف
والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مؤيد لانه يؤدي الى تسليم الخبر وانكار الخبر المقدر وقالت
النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة ان يكون ولد بلا اب او لان يتبناه
فعله من ابراء الاكمه والابرص واحيا الموتى ان لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول
اليهم ونفي للتجوز عنها واشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمحال الذي يوجد في الافواه ولا يوجد
مفهومه في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا والجزء المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد اقدمهم او هم على معنى ان الكفر قديم فيهم
او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والضم
لغة فيه وقد قرا به عاصم وحمزة قوتلهم امراء منهيا على فعل الحق شاعت الرجال في انها لا تجيض قاتلهم الله دعا
عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تحير من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل

اتخذوا

اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم او
بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابا لله وما امروا اي وما امر المتخذون اربابا فيكون كالدليل
على بطلان الاتحاد الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله تعالى واما الطاعة الرسل وسائر من امر الله
بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون
تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا نور الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه
عن الولد او القرآن او نبوة محمد عليه السلام بافواههم بشركهم وتكذيبهم ويابى الله الا ان يتم
نوره بابلاء التوحيد واعتزاز الاسلام ولو كره الكافرون اية تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد بالتكذيب بحال
من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الافاق بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب
لانه في معنى النفي هو الذي ارسل رسوله بالهدى على الدين كله كالبيان لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره وذلك كرر ولو كره المشركون
غيرانه وضع المشركون موضع الكافرين للدلالة على انهم عتوا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في
ليظهره للدين الحق او للرسول او الله في الدين الجنس اي على سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيذلهم يا ايها
الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل بالرشا في الاحكام
حتى اخذ المال اللائق العرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله يحتمل ان يراد به الكنز من الاحبار والرهبان فكون مبالغة في وصفهم بالحرص على
المال والقتر بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويمنعونه ولا يؤدون حقه ويكون اقتران الفضة بالذهب
من اهل الكتاب للتغليظ وذلك لعلمه انه لما نزل كبر على المسلمين فقرر عمر لرسول الله ذلك فقال ان الله لم
يفرض الزكاة الا لتطيب بها باقي اموالكم وقوله عليه السلام ما ادي زكاته فليس بكنز او غد عليه فان الوعيد
على الكنز مع عدم الانفاق فيما اشار الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفرا او بيضا كوي بها وجوه فالمراد منهما
ما لم يؤد حقها لقوله عليه السلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة ما من صاحب ذهب ولا فضة
لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره فيقال
يوم يحمى عليها نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها واحتمل يحمى
بالنار فحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور وقيل الضمير على المعنى واحتمل يحمى
صيغة التانيث الى صيغة التذكير واما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال
على رضي الله عنه اربعة آلاف ومادونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير
للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول والعمدة وتخصيصهما لغرضهما وهو الا
حكم على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جسمهم واعضاءهم كانت
تطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اذ لا يهم ان يزوروا عن السائل واعرضوا
عنه وزووا ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ
والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقادير البدن وما جزء وجدناه هذا ما كنزتم لانفسكم
ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وتسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم
او ما كنزتموه وقرئ تكنزون بالضم الفوقية اي هذه الكنوز اثنا عشر شهرا اي مبلغ عددها عند الله متعلق بعدة لانها
مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنى عشر وقوله يوم خلق
السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والتعيين ان هذا امر
ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد
وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم ثم دين
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب وتركوه بينهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب

حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة وَاَدَّوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا
كارتكابها في الحرم وخالط الحرم وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم واشهر الحرم الا ان قاتلوا وتؤيد
الاول ما روي انه عليه السلام حاصر الطايف وغزى هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وَقَاتِلُوا
الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً جميعا وهي مصدر وقعت عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة ونصبه
لوقوع الحال وَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بشارة وضمان لهم بالنصر بسبب تقواهم اِنَّمَا النَّسِيءُ اي تاخير
حرمة الشهر الى شهر اخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون اخلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا
خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد مضلة عن نافع انما النسي بقلب الهمزة يا وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها
والنسا والنسي وتخليته مضادر نساه اذا اخره زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما
حرمه فهو كفر اخر مضموم الى كفرهم يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا اضلالا بعد اضلال وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل
على البنا للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله يُحِلُّونَهُ عَامًا يحلونه عاما يُحَرِّمُونَهُ عَامًا
ويحرمون مكانه شهرا اخر وهم بنو مالك بن كنانة كانوا يحرمون المحرم سنة
ويحلونه سنة يُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فيحرموا ما حرم الله في الجملة وفي الحديث ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متوالية وواحد فرد
وهو رجب الذي بين جمادى وشعبان وانما قال عدة ما حرم الله ليؤاطئوا عدة ما حرم الله اي
ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه وانما قال عليه مجموع العقلين يُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ
بموافقة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ اَعْمَالِهِمْ وقرئ على البنا للفاعل وهو الله تعالى
والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ هداية موصلة الى الاصلح
يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ اِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ تباطاتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم
على الاستفهام للتوبيخ اِلَى الْاَرْضِ متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل يتعدى بالى وكان ذلك في غزوة
تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطايف وقت عسرة وقيظ بعد المشقة وكثرة العدو وفشو عليهم ارْضِيتُمْ
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وحرم رضا من الاخرة بدل الاخرة ونعيمها فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فما التمتع بها في الاخرة
في جنب الاخرة اِلَّا قَلِيلٌ مستحقر اِلَّا تَنْفِرُوا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا اَلِيمًا بالاقامة
مسببة قطع اوظهور عدو وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن وابنا
فارس وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا لا يعود نفعا فلم اذ نفرتم في نصره دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وتذييل
الضمير للرسول اي ولا تضروه فان الله وعده له بالعصمة والنصرة وعده حق وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال اِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ اي ان لم تنصروه
فسيعلم نصرة الله كما نصره اِذْ اَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ وليس معه الا رجل واحد فحذف
الحركة واقيم هو مقامه كما قيل مقامه وان لم ينصره فقد اوجب الله له النصر حين نصره في مثل ذلك الوقت
فلن يخذله في غيره واسناد الاخراج الى الكفار لان همهم باخراجه وقتله بسبب اذن الله له في الخروج وقرئ
ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنفصل مجرى المتصل وفي الاعراب ونصبه على الحال اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
بدل من اذ اخرجه بدل البعض واراد به زمان متسع وَالغار نقب في اعلا ثور وثور جبل في يمنى مكة على
مسيرة ساعة مكانه فيه ثلاث اِذْ يَقُولُ بدل ثان او ظرف ثاني لِصَاحِبِهِ وهو ابو بكر لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللهَ
مَعَنَا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلبوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم عن الغار فجعلوا يترددون فجعلوا يرون
حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه
فَاَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ امنته الذي يسكن عندها القلوب عَلَيْهِ على النبي عليه السلام او على صاحبه وهو
الاظهر لانه كان منزعجا وَاَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا يعني الملايكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على
العدو قيل وينوه بذكر الاحزاب وحنين فكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

السفلى

السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل
ذلك بتخليص الرسول عن ايدي الكفار الى المدينة فانه الهدا له وتاييده اياه بالملايكة في هذه المواطن
او بحفظه ونصره الى حيث حضر وقرا يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين او الرفع المنع لانه من الاشكال
بان كلمة الله غاية في نفسها وان فان غيرها فلا يناسب تفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل وَاللهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ في امره وتدبيره اُنْفِرُوا خِفَافًا نشاطا لكم له وَثِقَالًا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم او لكثرة نعمكم
او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا او مراضا وذلك لما قال ابن ام مكتوم يا رسول الله
اعلي ان انفر فقال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وَجَاهِدُوا بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ
بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ من تركه اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الخير علم انه خير او ان كنتم
تعلمون انه خير اذا اختار الله تعالى به صدق فبادروا اليه لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا اي لو كان ما دعوا
اليه نفعا دنيويا قريبا سهل الماخذ وَسَفَرًا قَاصِدًا متوسطا لَاتَّبَعُوكَ لوافقوك وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ
الشُّقَّةُ المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ اي المتخلفون
اذا رجعت من تبوك معتذرين لَوِ اسْتَطَعْنَا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو
استطعنا بضم الواو وتشبيهها بها في نحو او العصوفي قوله اشتروا الضلالة لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ سادّ مسد جواب القسم
والشرط وهو ساد مسد الجواب لانه اخبار عما وقع فيراد نوعه يُهْلِكُونَ اَنْفُسَهُمْ بايقاعها في العذاب
وهو بدل من يحلفون لان الحلف اكاذيب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله وَاللهُ يَعْلَمُ اِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ في ذلك الا انهم كانوا مستطيعين للخروج عَفَا اللهُ عَنْكَ كناية عن خطايه في الاذن قال الحسن
من رواية فيه لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ بيان لما كنى عنه بالعفو والمعاتبة عليه وَالْمَعْنَى لاي شيء اذنت لهم في
القعود حين استاذنوك واعتلوا بما كاذيب وهلا توقفت حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا في الاعتذار
وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ فيه قيل انما فعل رسول الله تبيينا لمن ظهر منهما خلاف العذر واذنه للمنافقين
فعاتبه الله عليهما لَا يَسْتَاْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ اَنْ يُجَاهِدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ
اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الحلقة منهم يبادرون اليه ولا يقعدون
عليه الا ان فيه فضلا عن ان يستاذنوا في التخلف عنه اذ ان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا وَاللهُ
عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه اِنَّمَا يَسْتَاْذِنُكَ في التخلف الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ
وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ تخصيص الايمان بالله واليوم الاخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والرادع
عنه الايمان وعدمه او الايمان بهما وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ في دينهم فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ يتحيرون وَلَوْ اَرَادُوا الْخُرُوجَ
لَاَعَدُّوا لَهُ للخروج عُدَّةً اهبة وقرئ عدة بحذف التا عند الاضافة لقوله فاطفوك عند الامر الذي هنا
وعدن بكسر العين باضافة وبغيرها وَلٰكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ استدراك عن معنوي مر قوله وَلَوْ اَرَادُوا الْخُرُوجَ
كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فَثَبَّطَهُمْ فجبنهم بالجبن والكسل
وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر
بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الاول
لا يخلو عن ذم لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ اِلَّا خَبَالًا خبرهم مثنا اعم العام الذي وقع منه الاستثنا
ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوا الا زيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه
الاستثنا ولاجل هذا التوهم جعل الاستثنا منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا وَلَاَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ
ولاسرعوا ركابهم بينكم بالنميمة والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يَبْغُونَكُمُ
الْفِتْنَةَ يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم والحمل على الفشل من الفيء وضعوا
وفيكم سَمَّاعُونَ لَهُمْ ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او عيون يسمعون حديثكم لينقلوه اليهم وَاللهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ فيعلم مساعيهم وما ياتي منهم لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ بتشتيت امرك وتفريق اصحابك مِنْ قَبْلُ

يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كانوا يتخلفون عن نبوك بعد ما خرجوا مع الرسول الى ذي حدرة من ثنية
الوداع انصرفوا يوم احد وظنوا لك الا تنصر وذكروا لك المكايد والجبل ودوروا الارآء انظالب
امرك حتى جاء الحق النصر والتاييد الالهي وظهر امر الله فلا يدينه وهم كارهون اي على رغم منهم
والايمان لتسلية الرسول والمومنين على تخلفهم وبيان ما يتحملهم لاجله وذكر اتباعهم له وهتك استارهم
وكشف اسرارهم وازاحة لاعتذارهم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومنهم من يقول ائذن لي
في القعود ولا تفتني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تاذن
لي وفيه اشعار بانه لا محالة يتخلف اذنه او لم يأذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل
لهم بعدي او في الفتنة بنساء الروم ولما روي ان جد بن قيس والله لقد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني
ببنات اصفر ولكني اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة
التخلف او ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الآن على
اسبابها بهم ان تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك في بعضها
مصيبة او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل نجونا بالحزم واستحمدوا الرأي
في التخلف ويتولوا عن مجلسهم بذلك ومجمعهم له او عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته واحبابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير
بموافقتكم ومخالفتكم وفي قل يصيبنا وهو من فعل لا من فعل لا تنبهين بات الواو لقولهم صابت السهم يصوب
واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتكلوا على غيره قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى
السوءتين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل
على الكفر فتربصوا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها قال تنفقوا منه
امر في معنى الخبر اي لن يقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وقابلوه المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم
القبول كانهم امروا بان يجتهدوا في ان ينفقوا وينظروا هل تقبل منهم وهو جواب قوله جد بن قيس واعينك بمالي
ونفي القبول عنهما اليؤس ان لا يؤخذ منهم وان لا ينالوا عليه ثوابا وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل
الاستيناف وما يعلم بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي
وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزة والكسائي لن تقبل بالتاء لان تانيث النفقات غير حقيقي وقرئ
يقبل على ان الفعل لله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم
لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج وقوله
لهم كما قال انما يريد الله ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكابدون بجمعها وحفظها من المتاعب
وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بها بالمنع
عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم
لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تفعلوا بهم ما يفعلون بالمشركين
فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجأون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا يجوزون
فيه مفتعل من الدخول وقرا يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مندخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم
ومندخلا من تدخل واندخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يرد هم شيء كالفرس
الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك ويبن كثير يلامزك وقرا يعقوب يلمزك بالضم
في الصدقات في قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل نزلت
في ابي الجواظ المنافق قال الامر دون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابي

ذي

ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنايم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير
الغنايم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا الفجاءة تانيث
مناب الفاجاة وهي الحالة التي تفجا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة والصدقة وذكر
الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من
فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما اتانا انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله
والاية باسرها في جزاء الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم فرعين مصارف الصدقات تصريحا
وتحقيقا لما فعله الرسول فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون
غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم في قسم الزكوات دون الغنايم والفقير من لا مال له ولا كسب
يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان
الجوع اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عليه السلام كان يسال المسكنة
ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها
او جمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اشراف مطاعون في عشائرهم اسلموا ونيتهم متزعزعة فيه يستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم
وترغيبهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والاقرع بن حابس
والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستالفون على ان يسلموا فانه عليه السلام كان يعطيهم من
خمس الخمس والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خالص ماله وقد وعد منهم من يولف قلبه بشيء
منها على قتال الكفار وما بقي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعز الله واكثر
اهله سقط وفي الرقاب وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشيء منها على ادا النجوم وقيل
بان يشتري الرقاب فيعتقونه قال مالك واحمد او بان تفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة
على ان الاستحقاق لجهة الرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين لانفسهم في غير
معصية اذا لم يكن لهم وفا او لاصلاح ذات بين وان كانوا اغنيا لقوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغني
الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لعامل عليها او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين
فاهدى المسكين للغني او لغارم عليها وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد والانفاق على المتطوعة وابتياع
الكراع والسلاح وقيل في بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من
الله مصدر مؤكد لما دل عليه الاية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في الفقرا وقرئ
بالرفع على تلك فريضة والله عليم بخلقه بمصالحهم حكيم يضع الاشيا في مواضعها وظاهر الاية يقتضي تخصيص استحقاق
الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم نصيبه للاصناف
واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف
واحد وبه قال الايمة الثلاثة واحتاجوا بان بعض اصحابنا فيه كان يعني شيخي ورأى الذي رحمه الله على ان الاية
بيان لمن تصدق لا مخرج منهم الا بجانب فيهم عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع
كل ما يقال له ويصدقه حتى بالجارحة قيل الاذن كانه من فرط استماعه صار جملته كله الة السماع كما سمي الجاسوس
عينا لذلك ولسنا له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وسلاح وقرئ ايهم قالوا جعل اذن سامعة تقول لما
شيا تخرنا بتيه فيصدقنا بما تقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به
من حيث انه يسمع الخير ويقبله من غير تفرقة فلذلك يقول يؤمن بالله يصدق به لما قام عنده من الادلة ويؤمن
للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان
الامان ورحمة اي هو رحمة للذين امنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه
على انه ليس بقبول قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم ورحمة وقرا حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب
على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرا نافع واذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان

جر صفة له او خبر ثان والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائهم يحلفون بالله لكم على معاذيرهم
فيما قالوا او يحلفون ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق
بالرضا بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير للايذان بان الرضا في الحقيقة لله وان رضا الرسول
لانه المقصود والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه ان الشان
وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق فيما عليه من الحق فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر
لتحقق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من
يحادد الله ورسوله يهلك فله نار الكبرى ذلك الخزي العظيم يخشى الاهلاك الدائم يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استار هو ويجوز ان يكون الضمير
للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه معرف ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم
ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على ثبت في امر الرسول شيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا
يقولون فيما بينهم استهزاء قولوا قل استهزءوا ان الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اي ما تحذرون
من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
وقرئ ان تركت المنافقين مرؤا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا
الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فدعاهم فقال لقد قلتم كذا وكذا
فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا
على بعض السفر قل ابالله وايايته ورسوله كنتم تستهزءون توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به
والزاما للحجة عليهم ولا يعبا باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تستعملوا ما تعتذرون به الكذب
قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول عليه السلام والطعن فيه بعد اظهاركم الايمان ان
نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم وتصميمهم على الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين
مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرا عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفعل فيهما
وهو الله وان تعف بالتاء وهو النائب المفعول ذهابا الى المعنى كان قال ترحم طائفة المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كاتصال الشيء الواحد وقيل انهم كفروا
في قلبهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مغايرة ظاهرهم لباطن
المؤمنين وهو قوله يامرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة
ويقبضون ايديهم عن المبارة وقبض اليد كناية عن المنع نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته
فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة
الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود في جهنم
عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم
لا ينقطع والمراد به ما وعدوه اولا مما يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين
او تعلم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل
حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واستمتاعهم من الخلق معنى التقدير فانه ما قدر
لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذكر الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الجهة
من الشهوات الدانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل الفوائد الحقيقية تمهيدا لذم
الخائضين بمشابهتهم واتفاقهم وخضتم وخضتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج
الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا
في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم
نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك بمرود بعوض

واهلك

واهلك اصحاب مدين واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات
قريات قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت بهم فغارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات
الملك بن المتردين وايتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم يعني الكل بالبينات فما كان
الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالمعتوه بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض تعليل بما قبله
والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان الايمان
مؤكد للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء مما منع عليه محكم يضع الاشياء مواضعها
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة مستطيبة النفس
او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن اقامة
وخلود وعنه عليه السلام عدن دار الله لم تر عيناه ولم تخطر على قلبه بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون
والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد
الموعود لكل واحد او الجمع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفيه وكانه وصفه اولا من حيث ما هو اعم الاماكن
التي يعيشون فيها ليصل اليه طباعهم اولا ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش فيغري عن شوائب
الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها اما كن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتقر اعينهم ما هو اكثر من ذلك فقال
ورضوان من الله اكبر لانه المبدا لكل سعادة وكرامة والموصل الى نيل الوصول والنور اللقاء وعنه
عليه السلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا
من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك فقال احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم ابدا ذلك اي الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي
جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك وفي الكل
ومالهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي ان الله عليه السلام اقام في غزوة تبوك شهرا
ينزل عليه القرآن وعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا قال الراوي
وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا قطع العقبة
بالليل فاخذ عمار بن ياسر خطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة رعيد
اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا واخرجه واخرج المؤمنين من المدينة
اذ بان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما الكروا او ما وجدوا ما يوجب نقمتهم
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقيل للجلاس مولى فاسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله
اثنا عشر الفا درهم فاستغنى والاستفهام معرج عن اعتراف الفاعل او التقرير على النفاق فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل
الجلاس على التوبة والمصير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا
والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فيحميهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن
اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال
والذي بعثك بالحق ان رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كنمو الوادي حتى
ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل

كونها لم حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم
ولمرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الكتاب الذي فيه الفرايض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا
اخت الجزية فارجعا حتى ارى رايي فنزلت فجاء بثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو
التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر
فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما
آتاهم من فضله بخلوا به متعلق بمعنى حتى الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم
الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم
ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه ملقون الله
بالموت او يلقون عمله اي جزاءه ويومه القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه
من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن الكذب
مستتبع من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقين او من عاهد
الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ونجواهم ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم
على الاخلال ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكاة جزية وان الله علام الغيوب
فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم موضوع او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون
بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روي انه عليه السلام حث على الصدقة فجاء
عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسك لعيالي
اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت
امراته عن ثمن الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمرا وجاء ابو عقيل
الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالمدر على ما عني فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا ريا وقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى
من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في
الامر اذا بلغ فيه فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم يجازيهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ
بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد التساوي بين الامرين في عدم
الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله
ابن ابي وكان من المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له فقال عليه السلام
على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه علق التسليم
من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا بحيث لا يغفر له حكم ما وراءه فبين له التكثير دون
التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة
اقسام العدد فكانه العدد بأسره وذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة
وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الشارون عنها
والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر
بالاقلاع عن الكفر والارتداع الى الحق والمتهمك في كفره المطبوع عليه لا يستقيم ولا يهتدي والتنبيه على تعمد
الاستغفار بعد العلم لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من
بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو
خلفه يقال اقام خلافه اي بعده ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة

او المال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والحظ على طاعة الله وفيه
تعريض للمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قال
بعضهم لبعض او قالوا للمؤمنين تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا وقد اعرضوا بها بفرط المخالفة لو كانوا
يفقهون ان مآلهم اليها وانها كيف هي حارة وهما ايثارا للدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون اختيار عما نزلوا اليه حاقا هو في الدنيا والآخرة اخراجهم على صيغة الامر للدلالة
على انه حتم واجب ويجوز ان يكون التفكيك والبكا كايتين عن السرور والغم والمكسوا دمن القلة الهدم
فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فاستأذنوك
للخروج لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكانوا المتخلفون اثنى عشر رجلا فاستأذنوك للخروج الى غزوة
بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبارا في معنى النهي عن المبالغة اكرهتم
بالقعود اول مرة تعليل لهم وكان استقلالهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى
غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعذر لما فيهم من النساء والصبيان وقرئ مع الخالفين
على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان ابي دعا رسول الله في مرضه فلما دخل عليه
قسا له ان يستغفر له ويكفنه في ثيابه الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب
ليصلي عليه فنزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهي عن الصلاة عليه لان الصدقة بالقميص كان
تحلا بالكرم وكانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلاة الدعا للميت
والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله ما شا ابدا يعني الموت على الكفر
فان احيا الكافر للتعذيب دون المنع فكانه لم يحيي ولا تقم على قبره ولا تقف على قبره للدفن او
للزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي او لتابيد الموت ولا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير
التاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة بها ويجوز ان يكون
هذه في من عمر الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ايراد بعضها ان آمنوا بالله بان آمنوا
بالله ويجوز ان تكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم ذوا الفضل والسعة
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر بهم وانما لم يكونوا مع الذين اجمعوا على التخلف
لقال الطائفة الذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم لا يفقهون ما في الجهاد ومواقعة الرسول من السعادة
وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان
تخلف هؤلاء لم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين المنصرفة
في الدنيا والكرامة في الآخرة وفسر الخير بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم
يعني اسدا وغطفان استأذنوا في التخلف متعذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن
الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت بنو عبس على اهالينا وتناوشنا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه
موهما ان له عذرا او من اعذر اذا اجتهد اذا عذر اذا قام الثاني في الدال وقيل حركها الى الغين وجوز كسر
العين لالتقا الساكنين وقرئ للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب معذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر
وقرئ المعذرون بتشديد العين والدال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وعن ابن عباس انه قال لا عذر في العذر
وقد اخلفه في انهم كانوا معتذرين بالمصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعا الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم
بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره

من الاعراب او من المعذرين فان عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالمعمى
والزمنا ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كهنية ومزينة وبنو اعذر حرج اثم في التاخر
اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة والسرور العلانية كما يفعل الموالي الناصح اوما قدروا عليه
فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح والى
معناهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم متحرطون في سلك المحسنين مناسبون لذلك
والله غفور رحيم لهم والبكي فيكيف الخبر ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على
المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقلين يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير
وعلبة بن زيد وعبد الله بن معقل وعلبة بن زيد انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد نذرنا الخروج
معك فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل
بن الكاهن في ابوك بالمدينة قد تولوا اجابوا اذا واعينهم تفيض من الدمع اي ذمعها فان من البيان وهي
حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا اي لئلا يجدوا متعلق بحزنا او
بتفيض ما ينفقون في معناها اما السبيل بالمعاتبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء ولجوز
بالدناءة والانتظام من جملة الموالف اثبات للدعة وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون عقبته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه الغزوة قل لا تعتذروا بالمعاذير
الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم
وهو ما في ضمائركم من الفساد وسيرى الله عملكم ورسوله استوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه
استفسار بانها للتوبة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي الله فوضع الوضع موضع الضمير
للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلانيتهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون
بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا
عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا يصلح فيهم التاديب فان المقصود منهم التطهير والحمل على الانابة وهو لا يحصل
لا تعلق التطهير هو جلد الاعراض وترك المحاسبة ومأواهم جهنم من تمام التعليل وكانه ارجاس من اهل النار
لا يصلح فيهم التوبيخ في الدنيا والجزاء او تعليل ثان ان النار كفتهم عتابا فلا تكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا
يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم يحلفهم فتستدعوا عليهم ما كنتم
تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا يستلزم رضا الله
ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله ويصدد عقابه وان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا
على الله فلا يمكنه بترضيكم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الاية النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم
بعد الامر بالاعراض وتعليم الالتفات عن حكمهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم
وقساوتهم وبعدهم عن مخالطة اهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا احق بان لا
يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرائع فرايضها وسننها والله عليم بعلم الحال بكل احد من اهله
الوبر والمدر حكيم فيما نصيب به مستحقيه وحسبتهم عنائما وتوابا من الاعراب من يتخذ ما ينفق
تصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجوا عليه ثوابه وانما
ينفق رياء او تقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ونوبه ليستقلوا امر عليكم فيخلصوا من النفاق
عليهم دائرة السوء اخر امر بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون به او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة
في الاصل مصدر الدائر فاعل من دار يدور وجمعها دائر والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة

كقولك رجل صدق والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف
ليتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لذلك
سن للمتصدق ان يدعوا المتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال لهم عليه السلام
اللهم صل على ابي اوفى لانه منصب فلا ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله صحة
معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف مع حرف التنبيه وان الخفقة للنسبة والضمير لنفقتهم سيدخلهم
الله في رحمته وعد لهم رحمة خاصة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لقرب رحمته قبل
الاولى في السدد وعطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي النجادين وقومه والسابقون الاولون من
المهاجرين ثم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل
بيعة العقبة الاولى كانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين
من القبيلتين او من تبعهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم
ورضوا عنه بما نالوا من نعمة الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرا ابن كثير من
تحتها الانهار كما في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم اي ومن حول بلدكم
يعني المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن
اهل المدينة عطف على من حولكم اخبر لحذف صفته مردوا على النفاق ونظيره في حذف الموصوف واقامة
الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر
او كلام مبتدا لبيان تمرنهم وتهمرهم في النفاق لا تعلمهم انت يا محمد بما هم عليه وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنويه
في تماديهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او اخذ الجزية وعذاب القبر او اخذ الزكاة
ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من
تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المخلفين او تفوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في
المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم فسال عنهم فذكر
له انهم اقسموا انهم لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اؤمر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بالسيئ هو التخلف
وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كانه قيل بعث الشاة ودرها او للدلالة على ان كل واحد
منهما مخلوطا بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم
ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا
يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت
تطهرهم عن الذنوب اوجب المال المودي بهم الى منازله وقرئ تطهرهم من الطهرة بمعنى طهرة وتطهرهم
بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم
بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد
المدعو لهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندمهم الم يعلموا التفسير
انما الضمير عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او بغيرهم والمراد به الخصوص
عليه ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعدية بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات
بقبولها قبول من ياخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وان من شانه قبول توبة التائبين
والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خير كان او شر ورسوله والمؤمنون

فانه تعالى لا يخفى عليه شيء كما وانتم وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما
كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المخلفين مرجون اي موقوف امرهم من ارجاه اذا اخره وقرا
عاصم وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان اما يعذبهم ان اصروا على النفاق وامّا يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد والله عليم بأحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة
ابن الربيع امر رسول الله اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما اراد ذلك اخلصوا نياتهم وتوضؤوا
اسرعوا الى الله فرحمهم الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا عطف على المرجون مرجون او مبتدأ خبره محذوف
اي ومنهم وصف الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ ابن عامر بغير واو ضرارا مضارة
للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم
فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من
الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة
المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم فيه فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي
وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذ
مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين ويذبذب الذين كانوا يجتمعون للصلاة
في مسجد قبا وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب
الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ومات بقنسرين وحيدا وليحلفن ان اردنا الا الحسنى
ما اردنا ببنائه الا المصلحة للناس او الارادة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في كلمتهم لا تقم
فيه ابدا للصلاة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه
ايام مقامه بقبا من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقبلة او مسجد رسول الله لقول ابي سعيد سألت
رسول الله عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يوم الزمان
والمكان كقولهم لقيته اليوم والليلة احق ان تقوم فيه اولى بان يصلى فيه
فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضات الله وقيل من الجنابة
فلا يأتون عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويثيبهم من جنابة ادنا الحيث حيث فيل لما نزلت في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال لهم
اهم فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام ارضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء
قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر
الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع
الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الماء قلا حاجة لكم ان تستطيبوا بالماء فاسس بنيانه بنيان دينه على تقوى
من الله ورضوان خير على تأعده محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة ام من اسس بنيانه
على شفا جرف هار على تأعده هي اضعف القواعد وارخاها فانهار به في نار جهنم فاذي به الجرف وقلة
استمساكه الى السقوط في النار والمقاوضع شفى الجرف وهو ما جرفه الوادي الهار في مقابلة التقوى تمثيلا
بنوا عليه امورهم في الباطل وشرعه الاباطيل ثم رد محمد بانهياره في النار ووضعه في مقابلة الرضوان
تنبيها على ان تأسيس ذاك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومعتمدا به التي لحدة ادناها
وتأسيس هذا على ما هو سبب يصدر الوقوع في النار ساعة فساعة حتى ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرا
نافع وابن عامر اسس على البنا للمفعول وقرئ اساس بنيانه واسس بنيانه على الاضافة واسس واساس بالكسر

وتلثيثها

وتلثيثها جمع اس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق كالتأنيث كسكرى وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بحرف
بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم
الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد تدخله التاء وصفت بالمؤنث واخبر عنه بقوله
ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك
ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول رسمه عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا
بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار هو في غاية المبالغة والاستثنا من اعم الازمنة وقيل المراد
بالتقطيع ما هو كاين بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرا يعقوب الى
بحرف الانتها وتقطع بمعنى تتقطع وقرا ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء والمفعول بالتخفيف وتقطع
قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البنا للفاعل او المفعول والله عليم بنياتهم حكيم
فيما امر بهدم بنائهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله لهم
الجنة على بذل انفسهم يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف بيان ما لاجله الشرى وقيل
يقاتلون في معنى الامر وقرا حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في
التوراة والانجيل والقرآن مذكورة فيه كما اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله مما لغة في الباء
وتقرير الكوفيين خفا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظائم
المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون
المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله
وكلا وعد الله الحسنى واخبره ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة وهم الجامعون لهذه الخصال
وقرئ بالرفع صفا على المدح او خبرا بعد خبر المؤمنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الحامدون
لنعمائه او لما نالهم من المسرة والعسرة السائحون الصائمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصوم شبه
به لانه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او
السائحون في طلب العلم الراكعون الساجدون في الصلاة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة
والناهون عن المنكر الشرك والمعاصي والعاطف للدلالة على انه عطف عليه في حكم صفة واحدة كانه قال
الجامعون بين الوصفين وفي قوله والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وبينه من الحقائق والشرائع تنبيه
على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل للايذان بان الاعداد قد تقع بالسابع من حيث ان السبعة
هو العدد التام والثامن ابتدا اعداد اخر معطوف عليه ولذلك سمي واو الثمانية وبشر المؤمنين يعني به
هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان
المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما جل عن احاطة الافهام وتعبير الكلا
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه عليه السلام قال لابي طالب لاستغفرن لك
ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة الى
الابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في
الاستغفار فلم ياذن لي وانزل علي الآيتين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وربه ودفع النقص
باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
وعدها ابراهيم اياه كقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن لك مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله
ويدل عليه قراءة من قرا اباه ووعدها ابراهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان
مات على الكفر ازدجر فيه بالتوبة من تبرأ منه فلم استغفاره ان ابراهيم لاواه كثير التأوه وهو

بكنايته عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته
عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين
لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول في قوله لهم او لمن استغفر لاسلافه
المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان
العاقل غير مكلف ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا
نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتعقن ذلك وتجويب التبرء عنهم راشا تبين لهم كفر
ان الله مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتاتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه
ويتبرؤا مما عداه حتى لا يبقى لهم معقود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار من اذن المنافقين في التخلف او رآهم عن غلظة الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقيل هو نعت على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرون
والانصار كقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا انما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والتوفي
التوبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة
العسرة في وقت ذهب الظهر في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واجهد والزاد حتى قيل
ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى تركوا النظر من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على
الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والقايد عليه الضمير في منهم وفي زاغت وخص
بريغ بالبيان تاييد القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب الذين منهم يعني المتخلفين ثم تاب
عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة والمراد انه تاب عليهم ليكبد عدم
انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين
خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض على رحبها اي برحبها في
لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الهجرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم
وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من محذره الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة
ليتوبوا او اثر قبول توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب وان عاد في اليوم مائة مرة الرحيم متفضل عليه بالغفران
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين الله
نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين اذ في توبتهم فيكون المراد به هو الالاثة وامثالهم ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهي عبر عنه بصيغة النفي للتاكيد
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يعيروا انفسهم عما لم يضن نفسه عنه ويكابدوا معه من الاهوال
روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقدمت
اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله في الحر
والريح ما هذا بخير فقام ورحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه فرح به رسول الله واستغفر له وفي الخبر دليل على
تجوز النصب والجر مع ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة
بانهم بسببهم لا بنفسهم ذلك بان بسبب ان لا يصيبهم ظمأ من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون
موطئا لا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطؤه وذلك مما يوجب المشايعة ولا ينالون من عدو
نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة
ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل للكتب وتنبيه على ان للجهاد احسان اما في حق الكفار
فلانه سعي في تكميلهم بافنى ما يمكن كثرت المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة

الكفار

الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا
يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اثم فاعل من ودي اذا سال فشاع بمعنى الارض
الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون بجزاء احسن اعمالهم واحسن
جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا
يستقيم لهم ان يتخلفوا جميعا بانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل
جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتحملوا مشاقها
تحصيلها وليتذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سفرهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد قومهم
وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي
ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والبسط في الكلام لعلهم يحذرون ارادة ان
يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة لان نفور كل فرقة ينبغي ان ينفر من كل طائفة تفرد وابقى طائفة
الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر اخبارها لم يتواتر لم ينفر ذلك وقد اشبعت
القول فيه تحرير او اعراضا في كتابي المرصاد وقد قيل الاية نفي الخروج وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل
سبق المؤمنون الى الثغور وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم
يتفقهوا حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان المجاهد لا يلحقه هو الاصل والمقصود من البعثة وكان
الغيري ليتفقهوا وليتذروا الى البوادي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي وجوه الطوائف ايماء وقيل
البوادي من قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب كما امر رسول الله اولا بالاقارب عشيرته فان الاقرب
احق بالنفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم
فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بكسر
الغين وضمها وبما الضابان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم
من المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل
يفسره زادته فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها
وما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لما فيه من زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين
في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون
واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء ايضا انهم يفتنون يبتلون باصناف
البلايا او بالجهاد مع رسول الله فيعاينون ما يظهر عليهم من الايات في كل عام مرة او مرتين ثم لا
ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم
الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا وتحيرة وغيظا لما فيها من عيوبهم هل يراكم من احد اي يقولون هل
يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا ثم انصرفوا عن حضرته
مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو محتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون
لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي من
اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم
بالمؤمنين منكم فمن غيركم رؤف رحيم فهو لا يبلغ منهما وهو الرؤف لان الرافة شدة الرحمة محافظة على
التواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل
عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الملك الاعظم الاحاطة

الذي ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظم بالرفع وعن ابي انه آخر ما نزل هاتان الايتان وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا
على رأس عشرة سنين العدد من الملائكة

سورة يونس مكية وايها مائة وسبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الر قرأ ابن كثير ونافع وحفص وابن عامر والبافون الر
اجرا للاعلال مجرى المنقلبة من الياء بلك آيات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآي
والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم لاتيانه لم يفتح حتى منها اكان
للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على
ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم
اليه رجل منهم انما وحد لهم دون غيرهم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى
الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة
هذا وانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يفتخر به الا في المال وخفة المال لا تؤثر في هذا الباب
ولذلك كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل انما تعجبوا من انه بشر رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام
ان انذر الناس ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فيكون في موقع مفعول اوحينا وبشر الذين آمنوا
عطف الانذار اذ قل ما يؤمن احد ليس فيه ما ينبغي ان يحذر منه فخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يبعث ان يبشروا
به ان لهم ان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة
يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما نالوها بصدق القول والمنزلة
قال الكافرون ان هذا لسحر مبين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على
ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم شاهدوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن
المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض على ما اقتضته حكمته
وشيئت به كلمته وبينت بحرفه اسبابها وقدر لها مدة في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقدر
امور الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة ما من
شفيع الا من بعد اذنه تقرير لوحدته وعز جلاله ورد على من زعم ان الصنم يشفع لهم عند الله وفيه اثبات
الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المختصة بالالوهية والربوبية ربكم لا غيره اذ لا
يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون اذ في تفكركم فيه تذكركم على انه
المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت او الحشر لا الى غيره فاستعدوا للقائه
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل
عليه وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد بدوه واهلاكم ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط اي بعدله اي بعدلهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الظلم عظيم
وهو اوجه لمقابلته قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فانه معناه
ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه عبر النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب
والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابتداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة
المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فاسناده اليهم سواء اعتقادهم وشؤم اعمالهم
والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابتداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم
كان مرجع الجميع اليه لا محالة وقرئ يبدؤا بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا
بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مبتدأ راجح سنو كسيطر
وسيطر والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضياء بهمزتين في كل القرآن على القلب سؤدير الهاء على البعض
والقمر نورا اي ذا نور وسمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل هما بالذات ضوء وبالعرض

نور وقدره منازل القمر لكل واحد قدر مسير الكواكب واحد منها منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه
بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وانا طة احكام الشرع به وكذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين
والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق
الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة يفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتأمل
فيها وقرأ ابن كثير والنصريان وحفص يفصل بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات
والارض من انواع الكائنات لآيات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون الخطأ
فانهم يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعون لانكارهم البعث وذهولهم عن المحسوسات
عما وراءها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها مقصورين همهم على ما
يضارعها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات واستيثارها
والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاول من انكر
البعث وبالآخرين من الهماه حب العاجل عن التأمل في الآجل والاعداد له اولئك مأواهم النار بما
كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وقرئ بها من المعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك السبيل يؤدي الى الجنة او لادراك الحقائق كما قال عليه السلام من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او طريقه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو
الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة
والرديف تجري من تحتهم الانهار استيناف او خبر ثان او حال من العنيم المنصوب على المعنى الاخير وقوله
في جنات النعيم خبر او حال اخر منه او من الانهار او متعلق بيهدي او بيهدي دعواهم فيها اي دعاؤهم
سبحانك اللهم انا سبحناك تسبيحا وتحيتهم ما يحيي بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام
وآخر دعواهم آخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا ذلك وقيل المعنى انهم اذا دخلوا
الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات
والفوز باصناف الكرامات والله تعالى يحمده ويثنوا عليه بصفات الاكرام وقرأ ابن هي المخففة من
الثقيلة وقد قرئ بها وينصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير
موضع تعجيله لهم بالخير استعجالا يسرعه اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وبيان المراد
شرا استعجالهم كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله بالخير حين
استعجلوه استعجاله كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما اخذ دليلا عليه لقضي اليهم اجلهم لاستؤصلوا
واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضي على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا في طغيانهم يتحيرون عطف على فعل دل عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا يعجل ولا يقضي فنذرهم اي لا نأمر
باستدراجهم واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته ملتجئا اليه في مضاجعه او قائما او قاعدا
فكناية عن الدوام بتعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر يعني على طريقته
واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لم يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا لخفف وحذف ضمير الشأن
كما قال وهجر مشرق الصدر وكان ندبا وحقا به الى ضر مسه الى كشفه الضر كذلك مثل ذلك التزيين
زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي
وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال بمعنى اذ وجاءوا اضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا
ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم

واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق
انه لا فائدة في انهائهم نجزي المجرمين نجزي كل مجرم وارد نجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم
وانه اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها
استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون خيرا او شرا فيجازيكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون
ان معنى الاستفهام تعجيبا يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاءات الاعمال وكيفياتها لا هي
من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ونعم اخرى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب آخر تقرؤه او تبدله ليس فيه ما تستبعدونه من البعث والنبوة
والعقاب بعد الموت او ما تكرهه من معايب الهتنا او بدله بان تجعل مكان الاية المشتملة على ذلك
اية اخرى او تعلمه سائلا ذلك كي يسبقهم اليه ظاهره قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي
من قبل نفسي وهو مبتدأ واستعمل ظرفا له وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان
بقرآن اخر ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه
وجواب للتقص بنسخ بعض الايات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه
ولذلك قيد التبديل وفيه ايما بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح اني اخاف ان عصيت ربي
اي بالتبديل عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله عدم ذلك ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه لم يشأ
وعن ابن كثير ولا ادراكم بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه لم يشأ
الذي لا يجيء منه لو لم ارسل به رسولا غيري وقرئ ولا ادراكم ولا ادرأكم بالهمز فيهما على لغة من يقلب
الالف المبدلة من الهمزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلكم تلاوته خصما تدرؤن به الباطل
والمعنى ان الامر بمشيئة الله لا بمشيئتي حتى اجعله على حسب ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم
عمرا مقدارا اربعين سنة من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة
فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يعارض فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشأ قريحة ولا خطبة
ثم فاجأهم كتابا بدت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل مسور ومنظوم واحتوى على فوائد علم الاصول
والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علما انه معجز به من الله افلا
تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا ثم اعاد ما اضافوا اليه كتابة او تظليم المشركين بافترائهم على الله في توليهم انه لا ذو شريك وذو
ولد او كذب بآياته فلم يؤمن به انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بحلب نفع او دفع
ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله فتشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الاخرة ان يكون
بعث وكائن كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد العالم النافع الى عبادة
ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو
انه له شريك وفيه تقريع وتهكم بهم اي هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له
تحقق ما في السموات ولا في الارض حالا من الغائب المجرور مؤكدا للنفي متضمنة على ان ما تقدرون من
دون الله اما سماوي واما ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مسلم لا يليق ان
يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشرك الذين يشركونه به وما كان الناس
الا امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل
قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلالة في فترة بين الرسل فاختلفوا اما اتباع الهدى والاباطيل
او بعثة الرسل فمنهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب
الفاصل بينهم يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وانجاء

المحق

المحق ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص
بعلمه فلعله يعلم في انزال الايات المقترحة من مفاسد تعرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتم اني
معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل عليه من الايات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا
الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كخصب من بعد قحط ومرض اذا لهم مكر في اياتنا بالطعن فيها والمحاولة
في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم ملحا فطفقوا يدخلون في ايات الله
ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قدر تدبيرا واكيد كرا وانما ذكر على سبيل التهكم
المفضل عليه كلمة المفاجاة اذا هم جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله اما استدراج او المؤاخذة
على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما قدروا في اخفائه لم يخف على الملائكة
فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالتاء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير
ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة
للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجبوا من تظاهره وتنكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها تلك الريح
جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او الريح العاصفة يعني تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب
وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وشدت عليهم المسالك كالمشارف
للهلاك كمن احاطت به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال العوارض
من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم
يبغون في الارض فاجؤا الفساد فيها وسائر عوالي ما كانوا عليه بغير الحق متعلق بيبغون او هو احتراز عن تجويز
المسلمين دبار الكفرة واحراق زروعهم وقتلهم انجاء رهم فانه افساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
فان وبال بغيكم او انه على امثالكم وانما جنسكم متاع الحياة الدنيا منفعة الحياة الدنيا لا تبقى وسمي عاقبتها
ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر
بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اي تمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول له اي لانه بمعنى الفساد
وكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحياة الدنيا مجدور او ضلال او مفعول فعل دل عليه
البغي وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه انما مثل الحياة
الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب بهجتها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس والانعام من الحبوب
والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت بامتناء النبات واشكالها وازهاره
المختلفة كهيئة الذهب من الوان الثياب والزين فزينت وازينت اصله تزينت فادغم وقرئ على
الاصل وان تثبت على الفعلت من غير اعلال كاعلمت والمعنى صارت ذات زينة وازينت كاستحصدت وظن
اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها
جعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن زرعها اي لم تنبت والمعاد
محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والفعل
به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه خطافا بعد ما كان غض الورق ونزه الارض
حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون
به والله يدعوا الى دار السلام دار السلامة من النقص والآفة او دار الله وتخصيص هذا الاسم
ايضا للتنبيه على ذلك او كدار رسل الله وملائكته فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء
بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقه وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص
الهداية دليل على ان الامر هو الارادة وان المصر على الضلال لو يرد الله ولله الذين احسنوا الحسنى

المؤمنة المسمى زيادة وما يزيد على المؤمنة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل المسمى المثوبة
والزيادة اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم
شيء من اهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسواد حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
دائمون لا زوال عنها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا المسمى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو والذين مبتدأ
والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي يجازى سيئة سيئة مثلها
لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او المضعف او كانما اغشيت واولئك اصحاب النار
وما يليهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او
تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة قرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم مانع من اخذ يعصمهم من بطش الله
او من جنة الله او من عذابه كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل اي لفرط سوادها
وظلمة وقطعا حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه الفاعل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور
والعامل في الموصوف عامل في الصفة والمعنى الفعلي في من الليل وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا
بالسكون فعلى هذا يتعين ان يكون مظلما صفة لها وحالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مما يحتج به الوعيدية والجواب ان الاية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر وان الذين احسنوا
يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم ضمنية ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى ننظر ما يفعل بكم اي انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من
عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل
التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم اياانا تعبدون مجازا عن براءة ما عبدوه من عبادتهم وانهم انما
عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالشر اذ كل الى ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتنكر
ذلك مكان الشفاعة التي يتوقعونها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكم الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلوا كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين
نفعه وضره وقرا حمزة والكسائي تتلوا من التلاوة اي تقرا ذكر ما قدمت او من التلوي اي يتبع عمله
ويقوده الى الجنة او الى النار وقرئ تبلوا بالتنوين ونصب كل وابدال ما بعده والمعنى تختبرها اي تفعل بها
فعل المختبر لحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتجريب ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد بسبب تلاوة
اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا الى
الله الى جزائه اياهم عما اشركوا مولاهم الحق مولاهم على الحقيقة لا مولى غيره ومولى وقرئ الحق
بالنصب على المدح او المصدر او المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم
وما كانوا يدعون انها الهة قل من يرزقكم من السماء والارض اي بمطر وانبات او بهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب
سماوية وموادها ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من ليبان من على حذف المضاف اي من اهل
السماء والارض امن يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الافات
مع كثرتهما وسرعة انعدامهما من اذنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي
ويميت او من يبتدئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم وهو
يعم بعد تخصيص فسيقولون الله اي لا يعدلون من المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا
تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه
الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم فماذا
بعد الحق الا الضلال استفهام انكاري ليس بعد الحق الا الضلال فمن يخطئ الحق الذي هو عبادة الله

وقع

وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله
او ان الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا تمرد وابى كفروا
عن الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بقوله الجرم بالعذاب قل
هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابتداء في الرامرها لقلة نزرها فانها وان لم
يبتدعوا عليها ولذا كان امر الرسول عليه السلام بان يجيب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدؤا الخلق
ثم يعيده لان الحاجة لا يدعهم ان يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم
من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى للدلالة
على ان المعنى غاية الهداية وانما لم يتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بالى ما اسند الى الله
قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ام الذي لا يهتدي
الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى اولا يهدي غيره الا ان يهدى به الله وهو حال الشركاء
شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرا ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال
وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء كقوله الا ان يخصمن الا ان الساكنين
وروى ابو بكر يهدي باتباع الياء الهاء وقرا ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم
في حكم المتحرك وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون بما تقتضيه شرع العقل بطلانه وما يتبع
اكثرهم ظنا يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والقادر
على المخلوق باذنى مشاركة سوء ظن والمراد بالاكثر الجمع او من يتبعهم الى تمييز ونظر والامر في الظن
التصرف ان الظن لا يغني من الحق اذ من الجهل والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به
ومن الحق حالا منه وقيل دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز
ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى
من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية على صدقها
ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونه عيار وعليها شاهد على صحته ونصبه بانه خبر لكان مقدرا وعلة
لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب
وتفصيل ما حقق واثبت من الحقائق والشرائع لا ريب فيه منتفي عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم
الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين
خبرا آخر بتقدير هو كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل للعلة
بها ويجوز ان يكون حالا من الكتاب والضمير في فيه ومساق الاية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما
يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون افتراه محمد وتعنتي الهمزة فيه الانكار قل فاتوا بسورة
مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشتركتما في العلم
والبيان وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى
الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب
بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اذ لما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بابعاد بيانه او بما جهلوه ولم
يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما خالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تاويله
ولم تبلغ اذهانهم معانيه اذ لم يأتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب
والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم اتهم واخذوا بتكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتحققوا معناه
ومعنى التوقع فيما له انه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه لما ذكر عليهم التحدي فراوا فواتهم في معارضته
فتصالت دونه او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب عنادا وعنادا
كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين لهم من الامم السالفة

ومنهم ومن الذين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به وسيؤ
عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه عنادا وتقليدا مدثرة او فيما يستقبل لا يموت على الكفر وربك اعلم
بالمفسدين بالمعاندين او بالمعاندين فان كذبوك فان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم
عملكم فيجزي امتهم فقد جزيت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا
بريء مما تعملون لا تؤخذون بعملي ولا اؤخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنه وتخليه سبيله قبل انه
منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وتلقت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم
الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقديره على استماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انهم الى صممهم عدم
تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم
وهو لا يأتي الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مأوفة بمعارضة الوهم ومشاغبة
الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة ولم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم
من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك وبعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يبصرون افانت تهدي العمي
تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار
هو الاعتبار والاستبصار والعبرة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير
الاحمق والآية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسبب جراءتهم وعنادهم
ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتعريضها للعقاب وفيه دليل على ان العبد كسبا وانه ليس
مسلوب الاختيار والكلية كما زعمت الجبرية ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى انما يحق بهم يوم القيمة من العذاب
عدل من الله لا يظلم به ولكن ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من
النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موضع الحال اي
يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة لمصدر او الظرف محذوف تقديره مكان لم يلبثوا قبله والمفعول
محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لا يتعارفون الا قليلا وهذا
اقل ما تشرح به تعارف الشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا
او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم
والتعجب ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين للطريق استحقاقا
ما يتجاوز المخاوف في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها لا ادتهم الى الردى والعذاب الدائم وامّا
نرينك مصدرك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك
فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نريك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد
على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة وارادة نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها بثم او مؤد شهادته
على افعالهم يوم القيمة ولكل امة رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات
فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجى الرسول واهلك المكذبون وهم
لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف لشهادته
عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المؤمن وعقاب الكفار كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون
متى هذا الوعد استبعاد له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين قل لا
املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه
او لكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب اهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فستجيبون وقتكم ويجوز ان يكون قل ارأيتم ان اتاكم
عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين تكونون مستعجلين بطلبه فماذا
ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكل مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بالاسم

لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم بجرمهم يستحقون ان يفرعوا من مجيء الوعيد
لان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو يدل عليه ماذا يستعجل او عرفوا خطأه ويجوز ان يكون الجواب
ماذا كفرتم كما ان اتيتكم ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بارأيتم او بقوله اثم اذا ما وقع آمنتم به
بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا استعجل ودخول حرف الاستفهام
على شرطه انكار المتأخر آلآن آمنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والتأخر كهما على اللام وقد كنتم به
تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المولد على
الدوام هل تجزون الا ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو
احق ما تقول من الوعيد وادعاء النبوة لقوله مجادلا باطل تعزل به قالت اليهود حين اخطب لما قدم مكة ولا
ان استفهام مرفوع على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار وتقويته انه قرئ ايحق هو قل اي
وربي انه لحق ان العذاب لكائن وما انتم بمعجزين فائتين وقيل لا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم
وهو جواب لارأيتم ولذلك يوصل بواو في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده ولو ان لكل نفس ظلمت
بالشرك والتعدي على الغير ما في الارض من خزائنها
واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب وأسروا الندامة
لما رأوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا
وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاها اخلاصها او لانه يقال اسر الشيء لما لصقه من حب
من حيث انها تخفى ويضمر بها وقيل اظهروها من قولهم اسر الشيء واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك
او للحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير اما بما ولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات
والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب
كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحياة الدنيا
هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في الاخرى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة قابلة
بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية
الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح والحكمة النظرية التي هي
شفاء لما في الصدور من الشكوك وشبه الاعتقاد وهدى الى الحق والمبين ورحمة للمؤمنين حيث انزل
عليهم فنجاهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان وبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمقاعدهم من درجات
الجنان والتكرير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن وانما متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك
فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليفرحوا وقائدة ذلك
التكرير التأكيد والبيان بعد الاجمال والايجاز احتفالا بامر الفضل والرحمة بالفرح او يفعل دل عليه
فبذلك فهو ذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا وانما معنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبها
فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه التعقبات موجب للفرح وتكريرها
للتأكيد كقوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المؤنث وقد
روي مرفوعا وتوجيهه ان قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانه الى الزوال وهو ضمير
ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعون ايها الخاطئون قل ارأيتم
ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء كعسل باشتياقه منه وما في موضع النصب
بانزل او بارأيتم فانه بمعنى اخبروني وكم دل على ان المراد منه ما حلل ولذلك وبخ على التبعيض فقال قل آلله
اذن لكم ام على الله تفترون حرثت حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على

ارءيتم قل آلله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك تحكما ام على الله تفترون في نسبة ذلك
اليه ويجوز ان يكون المفصلة متصلة بما رايتم وبسلم منكر للتاكيد وان يكون الاستفهام للانكار
وام منقطعة ومعنى الهمزة تقريع الافتراء على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شي ظنهم
يوم القيمة اتحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن وتبدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه
كائن في ابهامه الوعيد بعذاب عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهذا اشهر
بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شان ولا يكون في
امر واصله الهمزة من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلوا منه للشان او القرآن
فعظم شان الرسول او لان القراءة تكون لشان ليكون التقدير من اجله او مفعول تتلوا من قرآن على ان
من تبعيضية او مزيلة لتاكيد النفي او للقرآن واضماره قبل الذكر لتفخيم شانه وتقدم له او اليه ولا تعملون من
عمل تعمم الخطاب بعد تخصيصه بمن هو رايسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناوله
الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا وقتما مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب
عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرا الكسائي بكسر الزاي من مثقال ذرة مؤازن نملة
صغيرة او هبا في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العادة لا تعرف مكانا غيرهما ليس فيهما
ولا متعلقا بهما او تقديم الارض لان الكلام في خالق اهلها وللتصريح منه البرهان على احاطة علمه ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلاهما مبتدا خبراسه مقدر لما قبله ولا نافية واصغر اسم وفي
كتاب خبرهما وقرا حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على مثقال ذرة وجعل الضمير
الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار وجعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا
ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
بفوات مامول والاية لمجاوبة قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وتفصيل الذين امنوا وكانوا يتقون
بيان لتوليهم له لهم البشرى في الحياة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما
يرونه هم في الرؤيا الصالحة وما صح لهم من المكاشفات وتبشير الملائكة عند النزع وفي الاخرة بتلقي
الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم وتحلي الذين امنوا المنصب او الرفع
على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله
ولا اخلاف لوعده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة
قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتعلق بما قبله ولا يحزنك
قولهم اشركهم وتكذيبهم وتعديدهم وقرا نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا
استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم ان العظمة لله
جميعا لا يملك عزته شيا منها فهو يقهرهم ويصرفك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بمقالاتهم فيكافيهم
عليها الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم
اشرف المكنات عبيدا لا يعقل اتخاذهم الهوية فكيف يعقل منها احوال ان لا يكون له ندا او شريك فهو
كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركا على الحقيقة وان كانوا يسمونها
شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن
اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع موصولة
معطوفة على من وقرئ يدعون بالتاء والمعنى اي شي يتبع الذين يدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اي
انهم لا يتبعون الا الظن ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه لقوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما هنا معطوف على خطابهم لبيان سندهم ومنشا رايهم
وان هم الا يخرصون يكذبون فيما يشبهون الى الله او يخرصون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي

جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وتعظيم عزته المتوحد هو بما
لذلك لهم على تقريره باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد
والظرف الذي هو سبب ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا
اي تعالى سبحانه تنزيه عن النقص فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد لكونهم الحقا هو الغني علة لتنزيهه
فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان
بهذا نفي لما يعارض ما اقامه من البرهان ضالعة في تجهيلهم وتحقيق البطلان قولهم وهذا متعلق
بسلطان او تعلق له او بعندكم او كائنة فيما ان عندكم في هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون
توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفي هذا دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان اعتقاد
الاتخاذ لها من قائله فان التعليل فيها غير سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة
ذلك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدا محذوف اي افترائهم
متاع في الدنيا يتمتعون به ريا شتهم في الكفر او حياتهم او تعليمهم متاع او مبتدا خبره محذوف اي لهم متاع
في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
بسبب كفرهم واتل عليهم نبا نوح خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم
وشق مقامي لبثي كقوله لبثت فيكم عمرا وتذكيري اياكم بايات الله بحججه التي نصبها دالة على توحيده وصدقي
وتذكيري اياكم فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي
مع شركائكم وتؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل فجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف
على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم
او اجماع على قتله والتحري في الهلاك على اي وجه يمكنهم فقد ناقشه مثلا ثم لا يكن امركم عليكم غمة
في خفاء عليكم غمة مستورا وابهاما مكتوما من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما لظلمتها
عن نقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا اذوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي ثم انفذوا بالقتل اي انهدوا
الي بشركم او امروا الي من اقضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن
تذكيري فما سالتكم من اجر فوجب توليكم لتعلقه عليكم وانتهاء بكم اياي لاجله او تعرضتم لتوليكم لتولي
ما تولي على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم بشيء اصلا وتوليتم وامرت ان اكون من المسلمين
المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو اجره فكذبوه فاستمروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم
ليس الا لعناد هم وتمرد هم لا لخوف حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك
وكانوا خلائف يخلفون من الهالكين به واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين تعظيم للمجرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسل وتسلية له ثم بعثنا من بعده
من بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول الى قومه فجاؤهم بالبينات المعجزات الواضحة المبينة لدعواهم
فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لسوء شكيمتهم في الكفر وتجذر الاباء بما كذبوا به من قبل
اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين مثل ذلك الطبع
لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف وفي هذا دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد
وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا
بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعهما وكانوا قوما مجرمين معتادين للاجرام فلذلك تهاونوا برسالة
ربهم واجترؤا على رده فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بظاهر المعجزات المرجحة للتمسك قالوا من فرط تمردهم
ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او نابئ في فنه واضح فيما بين اخواته قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم
اتقولون فحذف المحكي الا انه قيله عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم سموا القول بالهو استينا وبالكفر
ما قالوا اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق

التعبير به من قولهم فلان عجاف اي لا له كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغنى عن المفعول ولا يفلح الساحر
من تمام كلام موسى للآلهة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لامكن ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم لا يانه لا
يفلح الساحر اي سحرا ومن تمام قولهم ان حصل اي هذا سحرا لانهم قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا والفت
والقول الخوالف عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي
لانتشار الملوك بالكبرياء والتكبر على الناس باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به
وقال فرعون ائتوني بكل سحار وقرأ حمزة والكسائي كل ساحر عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون قرأ القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه
فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل
منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره اهو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينصب ما بفعل يفسره
ما بعده تقديره اي شيء اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يشده ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر فساد وقوية لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته
بآياته وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في مبتدأ امره الا ذرية من قومه
الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبابهم وقيل الضمير
لفرعون وذرية طائفة شبابهم آمنوا به او لمؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته ومؤمنة
على خوف من فرعون وملائهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في غير الغالب
على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو
بدل منه او مفعول لخوف واراده بالضمير للدلالة على ان الموجب من الملأ كان يشيعه وان فرعون لعال
في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسرف اسفاط الانبياء
وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا وثقوا به واعتمدوا عليه
ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان
وجوب التوكل فان المنصوب والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد
فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا
فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من
كيدهم وشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان ينبغي للداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتقوية
دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما ان اتخذا مباءة لقومكما تسكنون فيها او
ترجعون اليها للعبادة واجعلوا بيوتكم قبلة مصلى وقيل مساجد موجهة نحو
القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلاة فيها امروا بذلك اولا امرهم بظهر عليهم الكفرة
فيؤذونهم ويفتنونهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما نجي الضمير اولا لان
التبوأ للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم ويشاورهم لان حمل البيوت مساجد والصلاة عامتين
ان يفعله كل احد نفرد وحده لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون
وملأه زينة بما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوها واموالا في الحياة الدنيا وانواعا من المال
ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر مما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن
الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج
وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تأكيدا
او تنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم نعمه بقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس
وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت

دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان لا يدعو الا وهارون يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتم عليه من الدعوة والزام الحجة
ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن في وقته وقرئ انه مكن فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان
بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان بنون شيء ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط خائفين لفرعون وقرئ جوزنا وهو من فعل المراد كتعلم وتماعنه
فاتبعهم فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اما بغيا وعدوا بالبغي والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال آمنت انه اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا
لآمنت فكنى عن الايمان اولا بالتوحيد وبالغ فيه حين لا يقبل الآن آلآن آن تؤمن الآن وقد اسمت من نفسك
وهو سؤال لكن الاختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن
الايمان فاليوم ننجيك نلقيك بما وقع فيه قومك من قعر البحر ونخلصك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض
لتراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك من ابجى وقرئ ننجيك بالمد اي نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع
الطافي اي ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من لباس او بدرعك وكانت له درع من الذهب
يعرف بها وقرئ ببدانك اي باجزائك الرذل كلها كقولهم هذي باجزائه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها
لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وعبرة بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك
حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه ملقى على ممر هم من الساحل او لمن يأتي بعدك
من الجبابرة اذا سمعوا ما آلت اليه امرك من شاهدك عبرة وكما لا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان
على ما كان عليه من عظيم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلفك آية
كتاب الآيات فان ارادة ايآك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعبد بذلك لكشف تزويرك واماطة الشبهة في
امرك فوقوعه دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس
عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا بني اسرائيل منزلا صدق منزلا صالحا مرضيا
وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في الدين
بينهم الا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا احكامها او في امر محمد عليه السلام الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته
ونظائره في التوراة ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالاثابة والاهلاك
فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فسأل الذين يقرؤن الكتاب من
قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما اتيناك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب
المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيه او وضع اهل الكتاب بالتزوج في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج
الرسول وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل وقيل هي
الخطاب للنبي والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما قصصنا عليك لسان نبينا اليك وفيه
تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك
وانما لا مدخل للريبة فيه بالآيات الخاطفة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما عاينت عليه من الجزم واليقين
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاحتمال
عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر
ويخلدون في العذاب لا يؤمنون لذلك لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان التسجيل
لا يجديهم وهو تعليل لارادة الله به فمفعول حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا
كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها
كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا

اذ لا مانع اذا العمارة العذاب ولم يؤخره الى خلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ويجوز ان يكون
الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التعجيب معناه فكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال
ما من اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم
الى حين الى اجالهم وروي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واخبرهم انه يأتيهم
بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنى الوعد غامت السماء غيما اسود دخانا شديدا فهبط حتى
غشي منه بيوتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وخرجوا الى الصعيد بانفسهم
ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها حتى بعضها الى بعض وعلت الاصوات والضجيج
واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله مرحومهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة
ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لم يبق منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه
وهو دليل على القدرة التامة تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين فان من شأ ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئته
الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس مالم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشيئة
بالفاء والهمزة لما حرف الاستفهام للانكار وتقديمها للصدر على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا
يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والترغيب عليه اذ روي انه كان يحرص على ايمان قومه شديد
الاهتمام به فنزل لذلك قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن بالله الا باذن الله الا بارادته واطلاقه
وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هذا فانه الى الله وتحمل الوحي العذاب او الهدى لان فانه شبيه وجزي
بالرأي وقرأ اليزيدي ويجعل بالنون على الرجس العذاب لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات اذ لا
يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا تفكروا ماذا في السموات
والارض من عجائب صنعته ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا على
المعنى وما نافية والايات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية واستفهامية في موضع النصب
فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم وترول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من
قولهم ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او وانتظروا هلاكي اني معكم من
المنتظرين هلاكم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الامثال ايام الذين خلوا كانه
قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن معهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننج المؤمنين الانجاء
او انجاء كذلك ننجي محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض وتضمنه بفعله المقدر وقيل بذلك
من كذلك قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم هذا خلاصة ديني اعتقادا واعلانا فاحرصوا على العقل الاشرف
وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا صحته وهو اني لا اعبد ما تعبدونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي
توجدكم وتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل وبلغ
به الوحي وصرف الخبر عن ان يكون من المقرر مع ان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به
وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان تحكية بصيغة الامر والاقامة في الفرض والطلب
والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستواء فيه باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح او في الصلاة باستقبال
القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
بنفسه ان دعوته او جزاؤه فان فعلت فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجوابا لسؤال مقدر
عن منعه الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يشركك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك
بخير فلا راد لا مانع لفضله الذي اراد كك به وتعلقه ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر على نظام الامر
للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة
على انه مفعول لما يريدهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولو شئتن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به

بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتحروا الرحمة بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية
قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة
فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر عليها فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليه وما انا
عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير وانبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر
على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطا في
حكمه لاطلاعه على السرايا اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي له من الاجر
حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدأ وخبر او الر كتاب خبر مبتدأ محذوف احكمت آياته نعت لكتاب
محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او صفت بمعنى الفساد والفتح فان المراد آيات التوراة وليس فيها
منسوخ او احكمت بالحجج والدلايل او فصلت حكمه منقول من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على انواع
الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوايد من العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار وجعلها سورا او الاثر الى
كتابا جامعا او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت
على البناء للفاعل وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى للكتاب او خبر بعد
خبر او صلة احكمت او فصلت وهو ثم يرسل احكامها وتفصيلها الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا او قيل ان مفسرة
لان في تفصيل الايات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاظهار على التوحيد او الامر البشري عن عبادة
الغير كانه قيل تركه عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوها قل اني لكم منه من الله نذير وبشير
بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا وامر توبوا اليه توسلوا
الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا يتوسل به من يرجوه وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى
الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل
مسمى وهو آخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والازالة الى الاجال وان كانت متعلقة بالاعمال
لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا يتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله
في الدنيا او في الاخرة وهو وعد للموحد الثابت غير الدائم وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم
عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدايد وقيل ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ ان
تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاهد على الناس وهو على كل شيء قدير فيقدر على
تعذيبهم اشد عذاب وكانه قرير لكرر اليوم الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه شبه الحق ويعرضون عنه
او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي او يولون ظهورهم وقرئ بالياء تثنوي من انثوى وهو بناء المبالغة
ويثنون واصله تثنوون من الثني وهو الكلا الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني
وتثنيتها من اشأن كانها تباين الهم وتنوي ليستخفوا منه من الله يسترهم فلا يطلع رسوله والمؤمنون عليه
قيل انها نزلت في طايفة من المشركين قالوا اذا رخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا
على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الاية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا
حين يستغشون ثيابهم الاحين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما
يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلانيتهم فكيف يخفى عليه ما عني بطيه وهم انه عليم بذات
الصدور بأسرار الذات المصدورة او بالقلوب والحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
غذاؤها ومعاشها فكانه اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم
مستقرها ومستودعها اماكنها في الحياة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجودها بالفعل

وتود عامين المواد والمقارحين كانت بعد القوة كل كل واحد من الذوات وانحوالها في كتاب مبين مذكور
في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وما بعدها بيان كونه قادرا على الكائنات
باشرها تقريرا للتوحيد وتاسيسا من الوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي
خلقهما وما فيهما كما مر تبيانه في الاعراف او ما في جهة العلو والسفل وهم السموات دون الارض لاختلافهما العلوية
بالاصل والذات دون السفلية وكان عرشه على الماء قيل خلقهما لم يكن خالق بينهما الا انه كان موصوفا على
متن الماء واستدل به على مكان الحلاء ان الماء اول خلق بعد العرش من اجرام العالم وقيل كان الماء على
متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ليختبركم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك لخلق من خلق لمعاملة المبتلي
لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاش لكم وما يحتاج اليها اعمالكم ودلائل وامارات
تستدل اولئكها وتستنبط بعضها منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر
والاستماع واما ذكر صيغة التفضيل والاختيار الشامل للفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على التدبر
المجاسن والتخصيص على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل وان المراد بالعمل ما يتم عمل القلب والجوارح ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكثر
علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما الامر
او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الدقة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على
ان الاشارة الى القائل وانكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او يكون ان بمعنى على اي ولئن قلت عليهم سوف
تبعثون توقفوا عنه ولا تبتسوا بانكاره لعدوه من قبل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم
العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه
من النزول الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب
بمصروف مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل
تحقيقا وتسالحة في التهديد ما كانوا به يستهزئون اي العذاب الذي كانوا به يستهزئون لان استعجالهم
كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وليس اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه منعناه
سلبنا تلك النعمة منه انه ليئوس قنوط رجاؤه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغة في كفران
ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد فقر وفي اختلاف
الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني اذهب الفرح مطرب النعم مغتر بها
فخور على الناس مستعلي عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظة الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في
الدنيا من النعم والمحن كالامور التي لا يجد في الاخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك
الطعم والمس مبدؤه الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات
شكرا لما اريه سابقه ولاحقه اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان
لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكره هنا جعله الاستثناء
منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما تخالف راي المشركين
مخافة ردهم واستهزائهم ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعوا اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه
وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والدعوة في التبليغ هنا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا
ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يستغنى به في الاستعانة كالملوك او
جاء معه ملك يصدقه ويشهد له فيما يدعيه منهم يعنون انما انت نذير ليس عليك الا الانذار فلا
اوحي اليك ولا عليك رد ما اوحي اليك وقيل الضمير في به منهم يعنون انما انت نذير ليس عليك الا الانذار فلا
عليك ان تبلغ ما يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه
عالم بحالهم وقادر على مجازاتهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهمزة للتوبيخ قل فاتوا
بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم عداهم الى عشر سور نقرا عجزهم وانما سهل الامر عليهم وتحداهم

بسورة

بسورة وتوجيه المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم كان صح اني اختلقه من عند نفسي
فانكم عرب فصحاء مثلي قادرون على مثل ما اقدر عليه وادعوا من استطعتم ان استطعتم التصنع والاستعانة وتعودكم التزيين
والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان
لم يستجيبوا لكم باتيان ما تدعونه اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم
وكان امر الرسول مشاركا لهم من حيث انه يحتج انه يدعوه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل والتنبيه على ان
التحدي بما توجب رسوخ ايمانهم ووقوع يقينهم فلا يعقلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم
الله ملتبسا ما لا يعلمه الا الله وكما يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم
القادر وما لا يعلم ولا يقدر عليه يكون والظهور بحرم الفهم وتسبيبه هذا الكلام الثابت صدوره باعجازه عليه
وفيه تهديد واقناط من ان يجترهم من بابس الله لهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مطمئنون
اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا وتجوزان يكون الكل خطابا للكافرين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم
اي فان لم يستجيبوا لكم الى المطالعة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه
الا الله وانه منزل من عنده وانما دعاكم اليه من التوحيد فهل انتم والجلوس في الاسلام بعد قيام الحجة الدامغة
وفي مثل هذا الاستفهام اعتبار لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال القدور من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها ما حسابه وزينتها نوف اليهم اعمالهم نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من
الصحة والرياسة وسعة الرزق وكرم الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوفيه الله ونوفي على البناء للمفعول ونوفي
بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم نجوه مرغبة يقول لا اعاقب ما لي ولا احرم وهم
فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والاية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار مطلقا لمقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما يستحقه ضرورا اعمالهم
الحسنة وفيه لهم اذا اراد الغرائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب في الاخرة لم يكن لانهم
لم يريدوا به وجه الله والعبرة في افتقاد اولها هو الاخلاص وعبر بتعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا
وباطل ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحد من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه
مفعول يعملون وما اما بهامية وفي معنى المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وتطل على العمل افمن
كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعتبر من هذا
شانه هو لا المعتبرين هم الكفار لهم في الدنيا وان تقاربت بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وقيل
المعنى كان على بينة كمن يريد الحياة الدنيا وهو حكم لعبة كل مؤمن يخلص وقيل المراد به النبي وقيل مؤمنوا
اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يشهد بصحته وهو
القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة فانها تتلوه في التصديق او البينة هو القرآن
ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه
والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب
عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلوا القرآن شاهد فمن كان على بينة ذا الدليل انه حق كقوله وشهد شاهد
من بني اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التوراة اماما مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوسيلة
الى الفوز بخير الدارين اولئك اي من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب من
اهل مكة ومن تحزب منهم على رسول الله فالنار موعده يرد عليها لا محالة فلا تك في مرية منه من المؤمن
او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم
وقلة فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون
على ربهم في الموقف بان يحشروا ويعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم
وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين

تهويل عظيم مما يجيء بهم لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا
ويصفونها بالاعوجاج عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالآخرة هم كافرون للحال
انهم كافرون وتكريرهم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين
الله في الدنيا ان يفلتوا فيها وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم
الى هذا اليوم ليكون اشد واوجع يضاعف لهم العذاب استيناف وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بتضعيف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصاممهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم
عن ايات الله وكانه العلة في مضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نفاه من ولاية الالهة اعترض اولئك
الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفعائهم
او خسروا بما بدلوا الرضاع عنهم ما حصلوا فيما بين نعيم سوق الجنة والدائمة لا جرم انهم في الآخرة هم
الاخسرون لا اخسر منهم او اكثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون
مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع تمثيل ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه
عن ايات الله وبالاصم لتصاممه عن استماع كلام الله وتنابذه عن نظر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع
والبصير لان امره بالعقد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى
والصمم والمؤمن بالجامع بين ضدهما والمقابلة لخطئ الصفة على الصفة كقوله القاصر والقائم فالاعمى وهذا
من باب الكف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا ممثلا او صفة او حالا افلا تذكرون
تتعرضون للامثال والاتعاظ بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين لكم بالغ في الانذار وغامض وابن عامر وحمزة
بالكسر على ارادة القول ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول لنذير او بتقدير لئلا او بتقدير اي بان لا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب لزمانه على طريقة جد جده ونهاره صائم
للمبالغة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا لتمسك بالنبوة ووجوب
الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل بانه بالعلة منا من سفل الامم كالاكبر
وارذل جمع رذل بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو والبادية مبدأ من الحضرة لانكشاف ما تحتها وقرا
ابو عمرو بالهمزة واستعماله بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك
وانما اشترط لوهم ذلك ولغيرهم فانهم لما تعلموا الاظهر من الحياة كالحظ به اخرجه عندهم والحرمان
منها ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يرفعكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين
اياك في دعوى النبوة وايا هم في دعوى العلم بصدقك فطلب المخاطب على الخاصين قال يا قوم ارأيتم اخبروني
ان كنت على بينة من ربي تحقق شاهدة على صحة دعواي واتاني رحمة من عنده وايتاء البينة او النبوة فعميت
عليكم خفيت عليكم فلم تعلموها وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان حقها ان يوحد خطاء النبوة
او على تقدير فعميت بعد البينة وخذفها للاختصار او لانه لكل واحد منهما وقرا حمزة والكسائي وحفص فعمت
اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها انلزمكم على الاهتداء وانتم لها كارهون لا تطاوعون
ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما لما جاز في الثاني الفصل
والوصل ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ وهو دال لو يريد كم فعلوم مما ذكر ما لا جعلا ان اجري الا على
الله فانه المأمول وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيجازيهم
طارد هم عنده او انهم ملاقوه ويعذبون لقربه فكيف اطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون لتعاركم او
باقتراحكم اوليائي الفاسق بطردهم ايستعفون عليهم بان يدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله
يدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتتفكروا ان الفاسق طردهم وتوقعه

الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله رزقه واموال وحتى تحرم فضلي ولا اعلم الغيب
عطف على يعدي خزائن الله ولا اقول اني اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او وحتى اعلم ان هؤلاء اتعنون بادي
الرأي من غير تبصرة ولا اعتقد فيه والى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول حتى تعقوا لو ما انت اهلا
منهم تمثلا ولا اقول الذين تزدري اعينكم ولا اقول لمن شاء من استرذلوهم لفقرهم الله يؤتيهم الله خيرا
فان ما اعد لهم في الاخرة خير مما انا كم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من
ذلك والازدراء افتعال من زرى الرجل اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاي في الجهر واسناده الى الاعين
للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية وعما يتبين من رثاثة حالهم وقلة مالهم دون
تامل في مقاييسهم وكما لاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته او اتيت بانواعه فاتنا
بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في التخويف والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما
ياتيكم به الله ان شاء عاجلا وآجلا وما انتم بمعجزين بفائتين عذابه ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم شرط وجزاء دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم وقد يراد ان الله يريد ان يغويكم كان
اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك يقول فانا اردت ان دخلت طالت ان دخلت الدار ان كنت تريد ان تطلق
فدخلت ثم كنت لم تطلق وهو جواب لما اوهم ان حذاله الكلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله تعالى تعلقها
بالاغوا وان ضلالة مراده تعالى وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل اذا بشم فهلك هو ربكم كما تقدم
والمتصرف فيكم وفي ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
وبالي وضرري المترتب على الجرم وانا بريء مما تجرمون من الجرائم باشتدادا الا فتراء الي واوحي الى نوح انه
لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاقطه الله من ايمانهم ونهاه ان يحزن
مما يفعلونه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة الة للحس الدي يحفظ
به الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك يصلحها
ولا تخاطبني في الذين ظلموا فلا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون يحكم عليهم
بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه
استهزءوا به لجهله السفينة فانه كان يعملها في بر بعيد عن الماء وكانوا يضحكون منه ويقولون صرت
نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اهلكتم الغرق في الدنيا والحرق
في الاخرة وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم
وبالعذاب الغرق ويحل عليه ويتركه او يحل عليه حلول الدين الدي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم
وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير في او وحي هي
التي يبتدأ بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر يفور ابتداء منه التنوير على خرق العادة
وكان في الكوفة في موضع مسجدها وقيل هو التنور وجه الارض او اشرفه وقيل
قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا
على قراءة حفص والمراد من كل صنف اثنان على معنى احمل اثنين من كل زوجين من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك
عطف على زوجين او اثنين والمراد امراته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد
ابنه كنعان وامته واعد فانهما كانا كافرين ومن امن والمؤمنين من غيرهم وما امن معه الا قليل قيل
كانوا اربعة وسبعين زوجة المسلمة وبنوه الثلاثة حام وسام ويافث ونساؤهم والثمان وسعود رجلا
وامراة من غير هم وقرئ ان على السلام اجدر السفينة في سنتين من خشب الساج وكان طولها ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها من الدواب والوحش وفي اوسطها
الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعلوا ذلك لانها في الماء كالمركوب في الارض
بسم الله مجراها ومرساها متعلق باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله

وقتا جريها وارسائها او مكانها على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف كقولهم
آتيك خفوق النجم وانتصابهما عما قدرناه حالا ذكروا رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدا
وخبر اي اجراها بسم الله على ان بسم الله خبر او جملة والخبر محذوف وهي اما جملة معترضة لا تعلق لها بما قبلها
او حال مقدرة من الواو والهاء **وروي** انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله مجراها فجرت واذا اراد
ان ترسو قال بسم الله مرساها ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرا حمزة والكسائي وعاصم برواية
حفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الازمنة ومجراها ومرساها بلفظ
الفاعل على صيغتين بنية **ان ربي لغفور رحيم** اي لولا مغفرته لمؤاخذتكم وتحتمل ما اكرمكم **وهي تجري بهم** متصل
بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا فسمين وهي تجري وهو في موج **كالجبال** في موج من الطوفان وهو
ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل ان الملائكة ما بين السماء والارض
وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا فوق الجبال خمسة عشر ذراعا وان موج نطفة
ذلك قبل التطبيق **ونادى نوح ابنه** كنعان وقرئ ابنه وابنه بحذف الالف على التصغير لامرانه وكان رشيدا قيل
كان لغير رشدة لقوله تعالى فخانتاهما وهو خطا اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين
وقرئ ابناه على الندبة ولقوبها حكاية سوغ حذف الحرف **وكان في معزل** عزل ابنه نفسه عن ابيه اي
في معتزل المكان من عزله عنه اذا اعتزله **يا بني اركب معنا** في السفينة والجمهور كسروا الياء لدلالة
الياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن وفي الشاذ في رواية قنبل وعاصم فانه فتح هاهنا انتصارا على الفتح
من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواية عنه في سائر المواضع وقد اضمر الياء في الميم ابو عمرو
والكسائي وحفص لتقاربهما **ولا تكن مع الكافرين** في الدين والاعزال **قال سآوي الى جبل يعصمني**
من الماء ان يغرقني **قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم** الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان
من رحمهم الله وهم المؤمنون ردا لقوله ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم الا بدله الا معتصم
المؤمنين وهو السفينة وقيل الا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع
اي لكن من رحمه الله يعصمه **وحال بينهما الموج** بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل **فكان من المغرقين**
الهالكين بالماء **وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي** نوديا بما ينادي به اولوا العلم وامروا بما يؤمر
تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لامره شبه تكوينه فيهما بالامر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثاله
اثره مبالغة وخشية من عظمته وخشية من اليم عقابه **وقيل يا ارض ابلعي** الشرب والابتلاع الامساك **وغيض الماء وقضي**
الامر وانجز ما وعد من الاهلاك للكافرين وانجاء المؤمنين **واستوت** واستقرت السفينة **على الجودي**
جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل وروي انه ركب السفينة عاشر رجب ومرت على عرفات عاشر المحرم
فصام ذلك اليوم وصامه سنة **وقيل بعدا للقوم الظالمين** هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعد ادا بعد
بحيث لا يرجى عوده فاستعير للهلاك وخص بدعاء السوء في غاية الفصاحة لجزالة لفظها وحسن نظمها
والدلالة على كنه الحال مع الايجاز المخل من الاخلال وايراد الاخبار على النداء للمبالغة وكذا قوله على تعظيم الفاعل
وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر
عليه سوى الواحد القهار **ونادى نوح ربه** وارادة نداه بدليل عطف قوله **فقال رب ان ابني من**
اهلي فانه النداء **وان وعدك الحق** وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي
اهلي فما حاله اوقال لم ينج ويجوز ان يكون هذا قبل غرقه **وانت احكم الحاكمين** لانك اعلمهم بالحق
او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان للحاكم من الحكمة كالطاع من الدرع **قال يا نوح انه ليس من اهلك**
لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله **انه عمل غير صالح** فانه تعليل لنفي كونه من اهله واظهر
انه ذو عمل فاسد فجعل فاعله نفس العمل للمبالغة كقولهم الشعر يعبر عنا فانه تعليل حتى اذا ادركت
وانما هي اقوال واذا بارزتم ثم بدا له العابد بغير المفاتح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما هي

النجاة

النجاة لمن يجانبهم اهله عنه وقرا الكسائي ويعقوب انه عمل اي عمل غير صالح **فلا تسألني ما ليس لك**
به علم فالم تعلم اصوابه فلم تأمر فيسأل كذلك وانه حتى يتداوله سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استخبارا في
شأن ذلك واستفسارا المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا ورحم عنه بقوله **اني اعظك ان تكون من**
الجاهلين لان الاستفهام سبق عليه العود من اهله فدخله على المبالغة والاعراض عن السؤال لكن اعظه حتى
الوالد عنه حتى يستنه الامر عليه **وقرا** ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع ولابن عامر فيهما
كسر النون على اصله فيما اضيفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء حذفت
الكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل **قال رب اني اعوذ بك ان اسألك** فيما يستقبل **ما ليس لي به علم**
بالاهم لي بصحته **والا تغفر لي** وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال **وترحمني** بالتوبة والتفضل **اكن من**
الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا المراد من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا **وبركات عليك**
وتبارك عليك وتنمي بركاتك في نسلك حتى تصير اذنا ثانيا **وقرئ** اهبط بالضم وهي لغة
التوحيد وهي الجبر الثاني **وعلى امم ممن معك** وعلى امم هم الذين معك سموا امما لتفرقهم او لتشعب الامم منهم
او على امم ناشئة ممن معك والمراد هم المؤمنون لقوله **وامم سنمتعهم** اي وممن معك سنمتعهم في الدنيا **ثم**
يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة المراد بهم الكفار من ذريتهم **وقيل** لقوم هود وصالح ولوط
وشعيب والدواب ما نزل بهم **تلك** اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها **من انباء الغيب** اي
بعضها **نوحيها اليك** خبران والضمير لها اي من اخبار الكائن اوحاها الكائن اوحاها الكائن من الانباء او هو للخبر ومن انباء متعلق به
او حال من الها **ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا** اخبر اخبارا مجهولة عندك وعند قومك من قبل
اخبارك اوحاها اليك او حال من الها في نوحيها والكاف في اليك اي حالها لا انت في الكتاب وتقرير كونها وفي ذكر هم تنبيه على انه
لم يعلمه اذ لم يخالط غيرهم وهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه بلغت بوحيه منهم **فاصبر** على مشاق الرسالة ولاية
التوحيد كما صبر نوح **ان العاقبة** في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز **للمتقين** عن الشرك والمعاصي **والى**
عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره**
وقرئ بالجر حملا على المحرور فحسن **ان انتم الا مفترون** على الله باتخاذ الاوثان شركاء
وتسميتها شفعاء **يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني** خلقني **افلا تعقلون**
للتهمة وتجيئها للنصيحة فانها لا تتجه ما دامت متوبة بالمطامع **افلا تعقلون** افلا تستعملون عقولكم فتنزجروا
المحق من المبطل والتواب من الخطاء **ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه** اطلبوا مغفرة الله بالايمان
بعد تولوا اليها بالتوبة وانما اتبعها الامر بالتوبة لان الجرائم لا يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده **يرسل السماء**
عليكم مدرارا كثير الدر **ويزدكم قوة الى قوتكم** فيضاعف قوتكم وانما قدمها تحريكا لهمة المطر وزيادة لايمانهم
كانوا اصحاب زروع ومواش **وقيل** حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلثين سنة فوعدهم هود
عليه السلام على الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل **ولا تتولوا** ولا تعرضوا عما ادعوكم
اليه **مجرمين** مصرين على اجرامكم **قالوا يا هود ما جئتنا ببينة** تحقق بذلك حتى ندعوك **وما نحن بتاركي**
آلهتنا وعبادتها **عن قولك** لاجله **وما نحن لك بمؤمنين** لقولك من الاجابة والتصديق **ان نقول الا**
اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه **بعض آلهتنا بسوء** بجنون اصابك
اياها وصدك عنها ومن ذلك يقدري وتكلم بالجملة اعتراضات والجملة مفعول القول والا لقول لان الاستثناء مفرغ
قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب بدعوى
مقالهم الحقائق اشهد الله تعالى على براءتي من الشرك وقرن بعض اشهادهم تاكيدا لذلك وتنبيها له والمراد من
اشهدوا اعلموا شهادتهم ان يجمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وبذلوا اقصى
جهدهم وهذا الامر بالاجماع ان يقدروه فلم يبق للعدو شبهة لان العدو متى جاء كالنقر ولا يتمكن لا يمكن من

اضراره لتوقاه منه وهذا من جملة مجراته فان مؤاخذة الواحد بالجريمة العظيمة من الجبابرة الفتاك العطاش الى الدماء
دبيه بهذا الكلام ليس الا لتقدمه بالله وتكلمه عن امره به لمن الا بعصمته اياه وكذلك عقبه بقوله اني توكلت
على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى وان بدا لكم عاينة وسمعتم لكم تقدروني فاني متوكل على الله وانتم بلا
توكل وهو ما لكي وما لكم لم يعجزني ما لم يرده ولا يعدرون على ما لم يقدره فتسرعن عليه بقوله ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يقدر على ما يريد به واخذ الناصية مثل لملك
الله ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يقوى عليه ظالم فان تولوا فان
تولوا عن الحق بعد ما ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد ادبت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا مفرط مني ولا معتد
فقد انذرتكم به الرسالة ويستخلف ربي قوما غيركم استدراك بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف
قوما آخرين في ديارهم واموالهم ان عطفه على الجواب بالفاء وفي مصحف ابي وعبد الله بدون الفاء على الموضع كانه قيل وان
تتولوا يعذبكم ربي ويستخلفه ولا تضرونه بتولكم شيئا من الضرر ومن جزم لم يستخلفه اسقط النون منه ان
ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستولي عليه فلا يمكن ان تضروه
ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الاف
ونجيناهم من عذاب غليظ لكثرة ايمان ما نجاهم عنه وهو الشمس كانت تدخل الوف الكفرة وتخرج
من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تعجيلهم من عذاب الاخرة ايضا والتعرض بان المهلكين كانوا عتوا
في الدنيا بالتمتع فيها مغترون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد اشارة الى الاشارة باعتبار القبيلة
او لان الاشارة الى قبورهم واثارهم جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم
ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبرائهم
الطاغين وتعنيد من عند عندا وعنود اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما يجب عليهم واطاعوا
من دعاهم الى الكفر وما يردي بهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم
في الدارين يلحقهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه وكفروا به تجحدون الكفار الا بعدا لعاد دعاء
عليهم بالهلاك والبعد اريد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين للاول عليهم بسبب ما حكي عنهم واما كرر الا
واعاد ذكرهم تقطيعا للامر بهم وحثا على الاعتبار بحالهم وتوكيد عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم
عن عاد الثانية عاد ارم والاما استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود وعطف بيان هود وإلى ثمود اخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق ادم
ومواد النطف التي خلق نسله من التراب واستعمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها
وامركم بها وقيل من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم وارضكم بعد اهلكم بعد اعمار امم اخرى
بعدهم في دياركم لتسكنوها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه مما انتم عليه من الشرك وتوبوا اليه ان ربي قريب الرحمة
مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا المأتي فيك من مخايل الرشد والسداد ان
تكون لنا سيدا او مستشارا في الامور وان نوقفنا في الدين فلا نجسر على هذا القول منك انتهى رجاؤنا عما
انهيناك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية الحال الماضية وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد
والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة من ارابه اذا ذي ريبة على الاسناد المجازي من ارب في الامر
قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وخروج الشك باعتبار الخاطيين وآتاني منه
رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك
به فما تزيدونني اذا استتبعتكم الا تخسير غير تخسير عبر ان تخسروني بابطال ما يحييني الله به والتعرض لعذابه
او فما تزيدونني بما تقولون الا غير ان انسبكم الى الخسران فيما تؤمرونه به تأكيد لكم انه استعمله في الهلاك
وغايتها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها هذه ناقة الله لكم آية في ارض الله فرع تعالى واضرب
ما فاذروها تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يمهلكم فعاينوا الا بيسرا وهو ثلاثة ايام

فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم ارتقى داركم الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة
ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه لاجرائه مجرى المفعول كقوله ويوما شهدناه سليما
وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الوعد قال له اني بك فان وفا به صدقته والا كذبته او غير كذب على
انه مصدر كالجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ
اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او دهرهم وتضييعهم ثمرة العبقة وعن ناصح يومئذ بالفتح
على الكسائي المضاف الينا من المضاف اليه هنا ثم في الخارج في قوله من عذاب يومئذ ان ربك هو
القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف كان لم يغنوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم قرئه ابو بكر هنا وفي
الفرقان والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود ادغاما الى الحي والباب
الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ونجوز نصبه بقالوا على
معنى ذكروا سلاما قال سلام اي امركم او جوابي سلام او وعليكم سلام ووضعه احابة باحسن من تحيتهم
وبرامحن والكسائي بسلم وكذلك في والذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث
ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه بعد ما ابطأ المجيء به اذ فاتا عرعه والحار مقدر او محذوف والحنيذ المشوي
بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال كقوله بعجل سمين فلما رأى ايديهم
لا تصل اليه لا تمد وتأخذ اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريد بهم مكروها وانكر
وانكر واستنكر بمعنى ولا احساس الا ذراكه وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه انه الخوف لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط انا ملائكة ارسلنا اليهم بالعذاب وانما لم تمد اليه ايدينا لانا لا نأكل وامرأته قائمة وراء الستر
تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او هلاك اهل الفساد او بما اصابه رأيها
فانها كانت تقول لابراهيم اسمع الملك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بعدا القوم وقيل تعجبت فضحكت
بفتح الحاء فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة اذا سألت صحتها وقرئ
عليه الكلام وتقديره وزدناها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على
لفظ اسحق وفتحه للجر فانه غير مصروف وزيد الفصل بينه وبين ما عطف به بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على
انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه يعد الولد
نظرا الى الاسماء يحمل وقوعهما في البشارة ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولد اسحاق به وتوجيه البشارة
الى البشر ما طابق في كلام قوله قالت يا ويلتى ءألد وانا عجوز امرأة تسعين او تسع وتسعين وهذا
بعلي شيخا وانا شيخا واصله القائم بالامر سبحا ابن مائة وعشرين وتضمنه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ
بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من
هرمين وهو استبعاد من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت مكرمون عليه فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط الوحي
وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس بمدع ولا خفي بان يستغرب قائل فضلا عمن نشأ وشابت في
ملاحظة الايات واهل البيت نصب على المدح او الدال القصد او التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع ما اوجس
من الخيفة واطمأن قلبه بعد ما بهم وجاءته البشرى بزوال الروع يجادلنا في قوم لوط يجادلنا رسلنا في

في شانهم ويجادلنه ابا هم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جرى به مشارعا على حكاية الحال او انه في سياق
الجواب بمعنى الماضي لجواب لو وذلك ليل جوابه المحذوف مثل اجرا على خطابنا في حوادثنا او متعلق به مقام مثل
مثل الجزاء واصل يجادلنا ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه كثير التاوه
من الذنوب والتاسف على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وفورته
قلبه وفرط ترحمه يا ابراهيم على ارادة القول قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد
جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو علة لعدم الجدال وانهم اتيهم عذاب غير مردود
مصروف بجدال ولا دعاء ولا عذر ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساء مجيئهم لانهم جاءوا في صورة غلمان
فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق ذرعا وضاق بمكانهم
لانقباضه للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده
وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل
ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فهم يسعون اليها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا بهم غوت
لها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي تزوجوهن
وكانوا يطلبونهن قبل ولا يجيبهم لنهيهم وعدم كفاءتهم للحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع اومسالفة في
تناهي جنسه فما يرونه حتى ان ذلك اهون منه واظهر للشدة امتعاطه من ذلك كي يرتدعوا قيل المراد
بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وقرئ مسحف بن مسعود وارد واجعلها بهم
وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا واقل فحشا كقوله المينة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر
بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو الافضل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك
الفواحش او باتيان هن عليهم ولا تخزون ولا تفضحون من الخزي او لا تخجلون من الخزاية بمعنى الحياء في شانهم
فان الخزاء مستعمل الرجل الخزاء اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن الفاحشة
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم
قوة لو تهيأت لتعبي على دفعكم او آوي الى ركن شديد الى قوة امتنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن
النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ اوآوي بالنصب باضمار ان
كانه قال لو ان لي بكم قوة اوآوي وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم وروي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ
يحاورهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك
لن يصلوا اليك لن يتمكنوا من الوصول اليك باضرارك فعبروا عليه بالوصول لانهم ان يدخلوا فضرب جبريل
بجناحه وجوههم وطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فانه في بيت لوط سحرة فاسر باهلك
بالقطع من الاسرى وقرأ ابن كثير وناضح بالوصل حيث في القرآن من السرى بقطع من الليل بطائفة منه
ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا يتلفت الا امرأتك وفي التبيان في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط اي امرأتك
استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا انما يصح
على تاويل الالتفات بالتحقيق فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالوصل
على الدخول من الحيد ولا يعود حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان الوقائع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاول حمل
الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت منكم في قوله ما فعلوه الا قليل ولا يعدل اكثر القراء على غيره الا فتح ولا
يلزم ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استدلالا وقد ذلك عليه على طريقة الاستثناء منه بقوله انه
مصيبها ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الاسراء
اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به وتهويله لمثل
وجعل التعذيب سببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلنا عاليها اي الملائكة للمبالغة

به فاسند الى السبب من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت
مدائنهم وقذفها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها
اي على المدن او على منازلها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنكيل فعرب وقيل
من السجل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا منضود
بعضه معدا لعذابهم او نضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والمعنى
به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة بياض وحمرة او بسيما تميز به عن حجارة الارض او بانهم سمن
يرمى به عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم يظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد
لكل ظالم ورغبة عليه السلام انه سال جبريل فقال يعني ظالمي امتك كما من ظالم منهم الا وهو يعرض حجر يسقط
من سماء الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام
وتذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اذ اخوا اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام
او اهل مدين فحذف باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امروا
بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ونهوا عما اعتادوه من البخس المثالي للعدل الخلل حكمة العاقبة وعن ابي
اوسعة فلا تزيدوها بما انتم عليه وهي في الجملة علة النهي اني اراكم بخير سعة في الحالة التي
انتم عليها وفي صحة العذاب لاشغاله عليه واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يحيط منه فرار
بعد النهي عن منزه مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعاطي التطفيف بل يلزمهم التنزه في الايفاء ولو
بزيادة لا ياتي ذوبها بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مامور
به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم نهيهم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في
غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فانه اعم من ان يكون في المقدار او في
المراد بالبخس المكر كاخذ العشور في المكاوس والعثو اشد الفساد وقيل
بقصد به الاصلاح كما فعله المخضر عليه السلام بقية الله ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم
مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فانه خير لها لاستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان وان كنتم مقدرين
في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ تبقية الله التاء وهي تقواه التي
تبقيكم عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح واحفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا نذير
مبلغ وقد اعذرت حين انذرت اولست بحافظ عليكم نعم الله اولم تتركوا اسوة ضيعكم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك
بصلواته والاشعار بان مثله لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب
عليه وكان كثير الصلاة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلواتك
تامرك بتكليفي ان نترك المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان
نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان الخطاب على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر
بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن قطع الدراهم والدنانير فاراد بهذا ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا
به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكارهم بما يعدونه استعباده بانه موسوم بالحلم والرشد لما نعتقد
عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم
والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل

يتسع لي منع هذه الانعام الجامع للمتضادات الروحانية والجسمانية ان اخون في رحيه واخالفه في امره ونهيه وهو
اعذر مما انكروا عليه من تغيير المالوف والنهي عن دين الاباء والعصبة في منه بقاء اي من عنده وباعانته للاكد بقي
في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما اريد ان اتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان امرا
لامرته وان لم اعرض منه فضلا عن انهي عنه فقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولع عنه وخالفته عنه
اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلح بامري بالمعروف ونهيي عن
المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انهم عليه لما نهيتكم عنه وما توفيقي الا بالله وما اتمامي الا بمعونته عليه
توكلت فانه القادر الممكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل مقدور ومناط عن درجة الاعتبار وفيه
اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا
بعيد الحشر بتقدير الصلة على الله وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتي ويذره من الله والاستعانة
به في جميع امره والاقبال عليه بشر اشره وجميع الطماع الكفار والطماع والفراغ عنهم وعن مدافع الملاءة مفاذا تهدد
وتعديهم بالرجوع الى الله للجزاء وما قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان تصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بسلبها ثاني مفعولي جرم فانه يتعدى
الى واحد والى اثنين وعن ابن كثير يجرمنكم بالفتح وهو مفعول من المتعدي الى مفعول واحد والفتح فان اجرم
اقوده زانا على السنة الفصحا وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت
حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا
بهم وليسوا ببعيد منكم ولا يبعدان يستوي في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالتمييز
والتسهيل واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بمعنى
من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة من يوده ويعد على التوبة بعدا لوعيد على الاصرار قالوا
يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك
لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلتفتوا اليه اذ هانهم لسفره فتراتهم
عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك فنسمع منا ان اردنا بك سوءا ومعينا لا عزة لك وقيل لفقد حمير
وقوع عدم مناسبته برمة التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استناد الاعمى فيما شاكل القصاص والفرق
بين ولولا رهطك فوتك وعزتهم عندنا لقومهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى
العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار او باسمعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا
عن رجمك عن الرجم وهذا دليل التشفيه المخرج بقابل الطي والاثبات بالسب والتهديد ونفي المالا عمير خوف
النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم
ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم
به والاهانة من شرك له فلا تتقون على الله وتتقون على رهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب
والظرفي منسوب الى الظهر والكسر من تغيرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى شيء منها
فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على عامل مقدر تعلمون من تاتيه عذاب يخزيه سبق
مثله في سورة الانعام والفا في فسوف تعلمون مدة للتصريح بان الامر اوالتمكن فيما عليه سبب لذلك
وحذفها هنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على
من ياتيه لانه قسم له لقوله سيعلم الكاذب والتعادي بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من

المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو كاذب لينعكس الاول الثاني والثاني الثاني
لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم وارتقبوا فانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب
منتظر قبيل بمعنى المراقب كالعشير والمرافق كالعشرين والمرتقب كالربيع ولما جاء امرنا عذابنا نجينا شعيبا والذين
آمنوا معه برحمة منا اما ذكره بالواو كما في قصة عاد الى لم يسبقه ذكر وهذا يجري مجرى السبب له على
تقدير ملحوظ وانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقولهم ان موعدهم الصبح فلذلك
جاء بالسببية واخذت الذين ظلموا الصيحة وقيل صياح بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين
ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة وقرئ صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين من كانت من موقعة
موسى بآياتنا بالتوراة او المعجزات وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها لانها بمعنى واحد
ان يراد بها واحد اي ولقد ارسلنا بالجامع بين كونه آياتا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا
اياها فان اريد بها الاولى فالعطف متعدد والفرق بينهما ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يختص الله
والمبين يختص ما يبين جلا الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فاتبعوا
موسى القادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة والباهرة فاتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال
وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة
الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال لقدم بمعنى يتقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي
تنبيها لغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس المورد
الذي ورده وافاته زاد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والتاريا بالعقد والاية الدليل على قوله وما امر فرعون
برشيد فان من هذا غايته لم يكن في امره رشد وتفسير له على ان المراد بالورود ما يكون ماخوذ العاقبة
جميعها واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود بئس
العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره لتقويته والمخصوص بالذم محذوف اي بئس
وهو اللعنة في النارين ذلك النبا من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم منه
ما لها في نفسه وليس بصحيح اذ لا اثار والاصيد وحصيد ومنها ما في الارض كالزرع المحصود والجملة مستانفة وقيل حال
له باركاب ما يوجه ما اغنت عنهم ما نفعتهم وانتفت ان تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله
من شيء لما جاء امر ربك حين جاءه عذابه وقتله وما زادوهم غير تتبيب هلاك وتخسير وكذلك ومثل ذلك
الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل ويكون محلا الكاف النصب على المصدر واخذ اخذ القرى اي اهلها
وقرئ اذ لان المعنى على المضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجرت
عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا والحال هذه وانذار كل ظالم لنفسه او غيره من ظلمة العاقبة عليها
ان اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير ان في ذلك اي فيما
نزل بالامم الهالكة او فيما قصصناه لآية عبرة لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به عظمته لجلبه
بان ما خاف بهم الموجع مما اعد الله للمجرمين في الآخرة اوبر حرجه عن موجباته لجلبه بانه من الهيئة
من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة والحال هذا هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وحمل تلك الوقائع
لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة ذلك
عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع للقوم وانه من شانه
لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعهم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة

والجزاء وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى
المفعول به كقوله في محفل من مواجي الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا اي فيه لحلل
الغرض من تفخيم تعظيم اليوم وتمييزه فان شهود الامر كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا
لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف واراءة مدة تاجيل كلها بالاجل منتهاها فانه غير معدود
يوم ياتي اي الجزاء او اليوم كقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم بمعنى اوانه عز وجل لقوله هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ياتي بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما
ينفع ويجي من جواب او شفاعة وهو الناجب للظرف ويحتمل نفسه باضمار اذ كما اوا الاتيان المجرور لا باذنه
الا باذن الله لقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون في موقف آخر والماذون فيه الجايات الحقة والممنوع عنه يجي الاعذار الباطلة فمنهم شقي
وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر
لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس والناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول الشهيق واخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم
وتشبيه خالهم عن استولى الحزن على قلبه واختنق به روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقوي شقوا
بالتعيين خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم بدوام السموات والارض
دلالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامها بل للتعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به على سبيل
التمثيل ولو كان للارتباط لدل على مرض زوال السموات والارض زوال خلودهم ولكن دوامه دوامها الا من
قبل المفهوم لان دوامها كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا ينافي المنطوق وقيل المراد سموات
الاخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم
من ظل وقيل وقيد نظر الى انه تشبيه بما اعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل
على دوام الثواب والعقاب فلا يحتاج له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم
وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الكل يكفيه زوال البعض
وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مغفورون عن الله ايام عذابهم فان التابيد من شدة المعين يتعقبون ما عداه الابد
كما يتعقبهم باعتبار انتهاء وهو لا وان شقوا اعتبارا لهم فقد سعدوا واما ايامهم فالا فلا هذا هو الركن قوله فمنهم شقي
وسعيد تقسيما جميعا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم انتفاء
حقيقي او مانع من الجمع وهذا ان المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان خالهم لا يخلو عن السعادة
والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع المهربين في شخص باعتبارين او لان اهل النار يعاقبون بنوع الى الزمهرير بنوع
من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة يتنعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان
الله ولقائه او من اهل الكلم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار
حين ياتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الكلم مطلقا غير مقيد باليوم وهذا التاويل يحتمل
ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا هنا
بمعنى سوى كقولك على الف الا الفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا خوف لها على
مدة بقاء السموات ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه
على ان المراد من الاستثناء في الثواب لمراد الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التابيد وقرا حمزة
والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا
عطاء او الحال من الجنة فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء من عبادة الاصنام ما يعبدون الا كما يعبد
المشركون في انها اضلال مؤد الى الهلاك من ظلم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حاله ما يعبدون

في انه لا يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل استئناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم
وآباؤهم سواء في الشرك ما يعبدون عبادة الا كعبادتهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان
وقد بلغك ما لحق آبائهم من ذلك فتستحقهم بمثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات وهي
كما يعبدون كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم منتظم من العذاب كما بهم او من الرزق
فيكون تهديدا وتحريضا للعذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص من النصيب لتعبيد التوبة فانك تقول وفيته
حقه وبريء به وانما يعبده ولو نجار الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفر به قوم كالمختلف
هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحق
به المبطل ليتميز به عن المحق وانهم وان كانوا في ريب منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا وان
كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف اليه وقرا ابن كثير ونافع وعاصم بتشديد النون
مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد ولما الحكم وما
مزيدة بينهما للفصل وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام
فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت الاولى لمن الذي يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله
الا لا وارد كل لما على ان ما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما تعملون خبير فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة
مثل ما امن به وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا عن
الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من نحو تربيط واقواط
مفوت للعون ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني هود ومن تاب معك اي تاب
من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بضمير لكا القيام الفاصل مقامه
ولا تطغوا ولا تجاوزوا حدكم انه بما تعملون بصير فيجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي
الاية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف نحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا
لا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتربي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار فتحرقكم النار
وانما كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم الميل
اليهم كل الميل مع الظلم انفسهم والانهماك فيه ولعل الامة ابلغ ما يتضمن في النهي عن الظلم والتهديد عليه
وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بالتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل
الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره فظلم في نفسه وقرئ تركنوا بكسر الكاف على انه تميم وكرا
على انه المفعول من اركنه ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان تعذبكم ولا يبقى عليكم ونفي الاستيعاب ونفيه ايضا وقد
اوعدهم العذاب عليه فاوجبه لهم ويجوز ان يكون من امثلة الفاء لمعنى الاستيعاب وانه لما بين ان الله
معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلاة طرفي النهار غدوة وعشية
وانتصابه على الظرفية لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قربى من النهار فانه من ازلفه اذا
قربه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشية
العصر وقيل الظهر لان ما بعد الزوال يعشى وصلاة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وتسكين
كسر وقرئ زلفى بمعنى زلفة كقرى وقرية ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلاة
كفارة لما جنيتما ما اجتنب الكبائر وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم اتى قد اصبت
امراة غير اني لم اواقعها فنزلت ذلك ذكرى للذاكرين اشارة الى قوله فاستقم فانه وعد وقيل الى القرآن
عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدل عن المضمر ليكون
كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلاة والصبر احسان وانما بانه لا يعتد بها دون الاخلاص فلولا كان

فضلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الرأي والعقل اولي فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي
افضل ما عنده ويدخره يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم وانما جوز ان يكون مصدرا كالبقية
اي ذوي ابقاء على النهي وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وبقي الفرق من مصدر وبقية اذا
وقعه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم كانهم كانوا كذلك
ولا يصح استثناء الا اذا جعل استثناء من الذين للامر للتخصيص واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا
فيه من الشهوات واهملوا تحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين
ما كان السبب لاستيصال الامم السالفة وهو مشؤم الظلم ضم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع
العلم وقوله واتبع عطف على مقدر دل عليه الكلام اراد المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين
عطف على اتبع او اعترض وترى واتبع اي واتبعوا اجراما اترفوا فيه او يكون الواو للحال وجوز ان يقدر به المهملة
ويعضده تقدير الاتباع وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتعرضون
للشر كما فساد وتباغيا وذلك لفرط رحمته وتسامحه في حقوقه ومن ذلك قدم الفعل بعد الجرائم حقوق
العباد وقيل الملك يبقى مع الشرك كما يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين
كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل واحد وان ما اراده يجب وقوعه
ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا يكاد يجد اثنين يتفقان نطقا الا من رحم ربك
الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصوله ومن الحق والهدى فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير
للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه او الى الرحمة وان كان لمن فالى الرحم وتمت كلمة
ربك وجبت او قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من عصاة الامم اولها ولا
نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان للكل او بدل منه وفائدته التشييد على
المعلوم من الاخبار وزيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اذى الرسالة واحتمال اذى
الكفار او مفعول ولا ننقص على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاخبار نقص عليك ما نثبت به فؤادك
من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة او الانباء المقصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين
اشارة الى ما يؤول اليه العاقبة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وانتظروا
الدوائر انا منتظرون ان يدور بكم ما تربص علي امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا
يخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع الاحالة امرهم وامرك اليه فاعبده وتوكل عليه
فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة وعلى التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون
انت وهم فيجازي كلا بما يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطي من الاجر حسنا
بعدد من صدق نوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من
السعداء

سورة يوسف عليه السلام مكية وآياتها واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد
بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها
انها من عند الله او لليهود ما سألوه اذ روي ان علماءهم قالوا لكفار مكة سلوا محمدا لم انتقل يعقوب
من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا حي الشعر قرآنا لانه في الاصل
اسم للجنس وقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة ونشره على الحال وتنوينه لتفخيمه اما نوطئة للحال التي هي
عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك دلالة
لعلكم تعقلون على انه لا اراد به سلامة العقبة اي انزلناه مجموعا او مفرقا بالعربي كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه
او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يرتع القصص معجز لا يقدر والا لما احتيج نقص عليك

احسن القصص

احسن القصص احسن الاقتصاص لانها قص على البديع الاسالب او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب
والحكم والآيات والعبر فعلى هذا مفعول نقص وعلى الاول مفعول به لنقص واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا
اليك بايحائنا اليك هذا القرآن يعني السورة وجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن منصوب على المصدر
وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه
موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص
او حمل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ
بفتح السين وكسرها على التعليل به لعلل انه تمنع المفعول او الفاعل من اسيف لان المشهورة تهدت
يا ابت يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعنه عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي تمنع من عن التاء التي هي لتأنيث لتأنيثها في الزيادة فولك
قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو يعقوب وكسرها لانها عوض حرف يائها وفتحها ابن عامر في كل
القرآن لانه حركة اصله اولا لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا اسفى
لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ يا ابتي بالفتح اجراء لها مجرى الامهات المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض
وانما لم يسكن كاخواتها حرف صحيح منزلة الاسم فجيء غير بها كالكاف للخطاب اني رأيت في
الرؤيا لابن الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تأويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس
والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم
التي رآها يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم فاخبره بالجريان
والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والمضيء والمقدح وقابس وذو الكتفين
رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها
رأيتهم لي ساجدين استيناف ببيان حالهم التي رآهم عليها فلذلك كرر وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها
بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة سنة لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فيهم يعقوب عليه السلام من رؤياه
ان الله يصطفيه لرسالته ويتوفاه على اخوته فانه غلب حسده وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها
مختصة بما يكون في المنام فرق بينهما عرفي كالقربة والقرب وهي انبياء الرؤيا المنبئة
بين افق المخيلة الى الحس المشترك والمشاهدة منها انما تكون بالتمثيل التعبير بالمكروه لما بينهما من
التناسب جدا واعد من تدبير الذئب ادنى منازع فيصور بما يليق من المعاني الخاصة
هناك ثم ادة المخيلة محاكية بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة
المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية اشتغلت القوة بالتعبير وان لا
احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه معنى فعل تعدي به تأكيدا ولذلك اكد بالمصدر
وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحوى فلا يألو جهدا
في تسويلهم واشارة الى حسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك يعلمك تعبير الرؤيا الدالة
على شرفه وعزه وكمالية نفسه يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا
حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تأويل الاحاديث من
تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت منامة فهو والخاوية النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من
تأويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كالباطيل اسم جمع للباطل ويتم
نعمته عليك بالنبوة او بان يصيبك نعمة الدنيا سعة الاخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله
استعمله على شرفهم بعد الكواكب او سلفه كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة
والانجاء من النار وعلى اسحق بالفداء من الذبح وهذا يدل على ان قبلك او من قبل هذا الوقت

* هنا التفسير على نحو الكلام عند الشرح

* هنا يكون التفسير

ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم عن يستحق الاجتبا حكيم يفعل الاشيا على ما ينبغي لقد
كان في يوسف وابيه اي في قصتهم ايات دلايل قدرة الله وحكمه او علامات نبوتك للسايلين
لمن سال عن قصصهم والمراد بالسوة علامات نبوته وهم يهود المدينة او وفد نصارى نجران وكانوا ستين
وفيه من بعث حالته ليسا ترى فيها يعقوب اذ قالوا قال توفيت تزوج اخها زليخا جميل فولدت له بنيامين
ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر
من سرية بلهة وزلفة ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصهم بالاضافة احتراز
عن الاخوة من الام سيما اخوه الى ابينا منا وحده لان اعلم من لا يعرف فيه بين الواحد وما فوقه
والمذكر وما يقابله بخلاف اخوته فان الفرق واجب في الحق جارية في المضاف ونحن عصبة والحال
انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا
بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لفي خطا ظاهر المعقول او لترك التعديل في المحبة
روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من الفضايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ما شف
له بحيث لم يصبر عنه فباح حسدهم حتى حملهم على القتل من جملة الحكي بعد قوله
اقتلوا يوسف اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى نكرها وابهامها ولذلك نصبت على
الظرف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يخلص لكم وجه ابيكم فيقبل عليكم بكليته
ان من بعده بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تايبين الى الله مما جنيتم
او صالحين مع ابيكم بصلح ما بينكم وبينه بعذر تعتذرونه او صالحين في امور الدنيا كرفاه ينتظم لكم
بعده ظن وجه ابيكم قال قايل منهم يقتضي تهوده وكان احسنهم رايا وقيل روبيل
لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعره سحيق لتبعده عن عين
الناظر وقرا نافع في غيابات وقرى غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه ياخذه بعض السيارة
اسم قافلة ابانا مالك لا تامنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه
وقرى ادغام ما شام وعن نافع ترك الاشمام ومن السواد ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التا
ارسله معنا غدا الى الصحرا ترتع نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ونلعب
بالاستباق والاستقال وقرا ابن كثير ترتع بكسر العين على انه من ارتعى ونافع بالكسر والياء
في نلعب وقرا الكوفيون وابو عمرو بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرى ويرتع من ارتع
ماشيته وترتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتدا قال انني ليحزنني
ان تذهبوا به لشقه مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان ياكله الذيب لان الارض كانت مذاية
وقيل راى في المنام ان الذيب شد على يوسف وكان عذرهم وقد فهزها على الاسراء
اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله
الذيب ونحن عصبة اللام موطية للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفا مغبونون او مستحقون لان
يدعى عليهم بالخسارة والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وعزموا على
ان يلقوه فيها والبير بئر بيت المقدس او بير بارض الاردن او بير مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ
من مقام يعقوب وجواب لما محذوف جيء فعلوا به ما فعلوا من الاذى وقد روي انهم لما يروا

به الى البحر اخذوا ينزعونه وتعلق بشفه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال بعضهم
لبعض لا تقتلوه ان لا تقتلوه فالقوه الى البير فلو لم فيها فيقتلوه بغير ايديهم وتنزعوا قميصه
الملطخ بالدم وخشا الوا به على ابيهم فقالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق بالعدو او
بالرمي او بالصيد او بالسباحة وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما
انت بمؤمن لنا مصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاوا على قميصه
بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرى بالنصب على
الحال من الواو اي كاذبا او كاذبين وكذب بالذال والعين المهملة اي كدر او طري وقيل اتوا
على الظرف اي بدم كذب فيه وعلى تقديره على القميص وعلى تقديره في موضع النصب على الظرف اي بدم
كذب اذ على الحال من الدم لانه جوز تقديمها على المجرور وقرى ان الاتيان بمعنى مجيء يوسف مناح وسالك
قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وكان كما راى كالدم وما رايت كالدم من
هذا اكل الذي ولم يمزق فيه قميصه وكذلك سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وحسنت
لكم في اعينكم امرا عظيما من التولي وهو الاشتراء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل
وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه اي الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال
ما تصفونه من هلاك يوسف وجاء السيارة وكانت قبل استقاء بمدين اربع وجاءت سيارة رفقة
يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة من القايه فيه فارسلوا واردهم
الذي يرد الما ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملاها فتدلى
بها يوسف فلما راه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالي
فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرا غير الكوفيين يا بشراي كما
وقرى بشرى بالادغام وقرا نافع وقالون بالسكون على قصد الوقف واسروه اي الوارد واصحابه
من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا هذا دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لئلا يدعيه وقيل القوم
لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فاخبر اخوته فاتوا الرفقة
وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه
متاعا للتجارة والاستقاء من البضع فانه ما يقتطع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف
عليه اسرارهم او صنع اخوة يوسف بايديهم وايجابهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه
من اخوته بثمن بخس مبخوس لزيوفه او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون
ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها وقيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه
في يوسف من الزاهدين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة

وكانوا يعبرون رؤيهم فيه لانهم المقلوه والملتقط الذي منه ون به جايب عن اخراجه مستعمل في بيعه وان
كانوا متبايعين فلانهم اعتقدوا انه ابق • وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي
فهو متعلق بمحذوف تقديره الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول • وقال الذي اشتراه
من مصر وهو العزيز الذي كان على خزاين مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد
العملقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته • وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة فقوله ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف • والاية تدل على خطاب الاولاد لجوار
الاباء • روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبعة عشر سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة • واستوزره
الريان وهو ابن ثلاث وثلثين سنة • وتوفي وهو ابن مائة وعشرين • واختلف فيما اشتراه به جعل شراه خبر
الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعلين وثوبان ابيضان وقيل ملوه فضة وقيل ذهبا • لامرأته
راعيل او زليخا اكرمي مثواه تجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا
في بياعنا ولعوالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد
وكذلك قيل اراد العزيز الناس لملة عزيز مصر وانه شعيب النبي قالت يا ابت استاجره وابو بكر بن خلف
عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا يوسف في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه
وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيه وليعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها العلماء
ولنعلمه اي كان القصد في انجائه وتمكينه ان يتم الفضل ويتدرب اموال الناس ولنعلم معاني كتب
الله واحكامه فيستدلها او تعبير المنامات المنبهة عن الحوادث الكاينة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها
قبل ان تحل كما فعل لسنين والله غالب على امره لا يرده شيء كما ينازعه فيها اشاء او على امر يوسف اراد به
اخوة يوسف شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله
بيده او لطايف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشد جسمه وقوته وهو سن الفوت
ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب وقيل بلوغ الحلم اتيناه حكما وهو العلم المؤيد
بالعقل او حكما بين الناس وعلما يعني علم تاويل الاحاديث • وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى
انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله وايتاءه في عنفوان امره • وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
طلبت منه وتحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب الشيء ومنه الرايد وغلقت الابواب
قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الاغلاق وقالت هيت لك اي اقبل او تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين والام للتبيين كالتي في سقيا لك • وقرا
ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي لغة فيه • وقرئ
هيت بكسر هاء بمعنى اذا تهيأت وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا
انه ان الشان ربي احسن مثواي استدل قطفير احسن تعهدي وقال لك اكرمي مثواه فاجزاؤه
ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي خلقني واحسن منزلتي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه انه
لا يفلح الظالمون الجازمون الحسن بالنبي وقيل الزناة فلم يفلح الزاني والمرئي باهله ولقد
همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والهم عليه • ومنه الهمام
والمسرة وهمه مثل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف
بل للحقيق بالمدح والاجر الجزيل من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقوله ص
قتله لو لم يرحمه الله لو لا ان راى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها بشق العلة وكره
المباشرة • والاصح ان جملة همت جواب لولا فانها كسائر ادوات الشرط لا يتقدم عليه جوابها
بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل راى جبريل • وقيل مثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل
قطفير وقيل يوسف اشد ملكوته في الانبياء وقيل عمل السوء كذلك اي مثل ذلك التثبيت

لنثبته

لنثبته • او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا
المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته • وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القران
اي الذين اخلصوا انفسهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى
الابتعاد وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واستبقت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر
اخذته من قوايه فانقد قميصه • والقد الشق طولا • والقط الشق عرضا وصادفا
زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم
انها قرنت منه تهمة ليسلم خلوها بحمد زوجها وتعييره على يوسف واغرائه منه وما ناجب او استفهام
بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي كالمبتدي بالجواب • وانما قال ذلك دفعا
للعزة عنه لما من السجن او العذاب الاليم ولو لم يكذب عليه لما قال وشهد شاهد من
اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خالها • وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة صغارا ابن
ماشطة فرعون • وشاهد يوسف • وصاحب جريج • وعيسى وانما الجم الله الشهادة على لسان اهلها
ليكون الامر عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على
انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان
قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته
والشرطية محكية على ارادة القول • او على ان فعل الشهادة من القول • وتسميتها شهادة لانها ادت
مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان وبحوه • ونظيره قولك ان احسنت الى
احسنت الي من قبل فان معناه ان تحسن الي احسانك امس فلك احسان الي الساعة
وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين
للجهتين فمنعا الصرف وسكون العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه ان كيدكن
اراد انه هالك سواء او ان النسوة او ان هذا الامر من كيدكن والخطاب لها
ولامثالها او لسائر النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واغلق بالقلب واشد تاثيرا
في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مشافهة يوسف حذف منه
حرف الندا لقربه وتعظيمه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك
يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب
وقال نسوة هي اسم جمع امراة وتانيثه لهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جوز تعلم وحسن النون
لغة فيها في المدينة ظرف لقال • اي اشعن الحكاية في مصر او صفة نسوة خمسا زوجة الحاجب
والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب • امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه
تطلب موافقته علانيا اياها • والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى في كعوب لهم فتيان والفتوة
شاذة قد شغفها حبا شغفها حتى شغف المعبر اذا دهن بالغلاف باطنه انا لنراها في ضلال
مبين بين ضلالها عن الرشد وبعدها عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا
لانهن اخفوه كما يخفي الماكر مكره • او قلن ذلك لتخفي يوسف • او لانها اشكلت عليهن حين زينها
فاغتبنها عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن
متكا ما يتكئن عليه من الوسايد وآتت كل واحدة منهن سكينا جمع سكين وآتت كل واحدة
فاذا خرج عليهن تبهتهن وتشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فتتكين بالجهد
او تضاب يوسف بمرئيهن اذا خرج وحذف على اربعين امراة في ايديهن المناجر • وقيل متكا
طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب شرفا ولذلك نهي عنه • قالت هي
فطلبت منه وانكانا • وفسرنا الحلال من فلقه وقيل المتكا طعام محرم كان الفاطع يتكئ عليه بالسكين

وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكا باشباع الفتحة كمسراج ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متكا الشيء اذا
شكه ومتكا من تكأ تكأ اذا اتكأ وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفايق
وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن كان بري
تلالؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر
بالحيضة والهاء ضمير المصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي
حفف الله وآشر ذا الجمال فرتع ٭ فان لحت خاصمت في الخدود العوارض ٭ وقطعن ايديهن
جرحنها بالسكاكين من وطء الدهشة وقلن حاش لله تنزيه له من جميعات الهجر وتعجبا من قدرته
على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو في الدرج لحذف الالف الاخيرة تخفيفا وقد جوزت تقييد معنى
التنزيه في باب الاستثناء بوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاش لله بغير
لام بمعنى برأه الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا ما على من لشبه الذي
هو الناجية وما عاملة عمل ليس اي حاش في ناجية لله ما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الهاء غير
متهيد وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتهما في النفي وقرئ بشرا بالرفع على
لغة تميم وقرئ ان هذا الا بشر مشتري لغة اهل الحجاز ما هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الكمالات الرائق والكمال
الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة اولات جماله فوق جمال البشر ولا يبعد فيه ان الملك
قال فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا
رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طلبا للعصمة اورث لعنة
حين عرضت انفس بعد زهدها على الانام عرضه ولئن لم يفعل ما آمره به فحذف
الجار او امره اياه لمعنى توجيه امري فيكون التغيير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين
الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وصغرا لكونه
وهو خلاف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كما في اسفعا على الحكم الوقف وذلك في الخفة
تشبها بالتنوين قال رب السجن وقرأ يعقوب بالفتح على المنذر احب الي مما يدعونني اليه
اي آثر عندي من مواتاتهن اياها نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه
فاسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن حرضنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعوته الى اشبههن
وقيل انما قال الى السجن لقوله هذا وانما كان الاولى بيان ما سأل الله العافية وكذلك رد رسول الله
على من كان سأل الصبر وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه
عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل اليهن بطبعي وهو جواب القسم لان الصبوة
الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبه وتميل اليه وقرئ اصبب من الصبابة
وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما تدعوني اليه فان الحليم لا يفعل
القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله
دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على
مشاقة السجن وآثرها على اللذة المستحقة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملحين العليم باحوالهم
وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا الشواهد
الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النسوة ايديهن فاستعصامه عنهن
وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانهم خدعت رأيها وحملته على محبته وما رأوا حتى
يصبر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم
خاطبت به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعنى بالبعض فعل وقد دخل معه السجن فتيان اي ادخل
يوسف السجن واتفق ان دخل جنيد آخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان

يسمانه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا
اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل
الطير منه تنبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من
العالمين وانما قالا ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل
السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله
اي بتأويل ما تصفانه على اي تأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تعبير المشكل
كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق التوحيد قبل ان يرشدهما الى ما سألا عنه كما هو
طريقة الانبياء والمارنين منارهم من العلماء في الهداية والارشاد ذلك مما علمني ربي من الاخبار
بالغيب لدلها على صدقه في الدعوة والتعبير اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة
هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق
ويعقوب او لاظهر سند الشهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لقوي رغبتهما في الاستماع اليه
والوثوق عليه ولذلك جوز للعامل ان يصف نفسه حتى نعرت فيتحبس منه ويتكبر الغير للدلالة على التحام
وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك
اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس بعثنا لارشادهم
وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتهون
او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون
بها فيعلمونها لمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه
على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار ارباب متفرقون خير متعددة متساوية الاقدام
خير ام الله الواحد الموحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا نظير له ولا يقاومه غيره ما
تعبدون من دونه خطاب لهما ومن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسامي اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق
مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه
الالهية عقل ولا نقل آلهة فصرتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة
الا لله لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجد لذاته الموجد للكل والمالك لامره على لسان
انبيائه امر ان لا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق والمستقيم
المعوج عن القويم ولكن اكثر الناس في الدعوة والزام الحجة بين نفرة او لارخاء
التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق المطابقة ثم زهدهم على ان ما يسمونها آلهة ويعبدونها لا تستحق
الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات وانما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو
الحق الصريح والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فيجهلون في حمله لهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا
كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يعني به الخباز فيصلب فتأكل الطير
من رأسه فقال كذبنا فعلك فيقول الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه
وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما اراد استبانة
عاقبة ما تأولاه وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره
عن وحي فهو الناجي الا ان نزول الملك ما ينفيه اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي
يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه واضافه الى المفعول للابسة

له اذكرني عند مولاك اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة
بالجاه في كشف الشدايد وان كانت محمودة في الجملة لكنه لا يليق بمنصب الانبيا فلبث في السجن
بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني ارى سبع بقرات
سمان يأكلهن سبع عجاف للاذى فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع
بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات
وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما اشتغلن عن يبسهن
بالجفاف لتمكن الغضب بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وتمايزه بحيث لا تتم جمع عمنا
جمل على سمان لانه يتبعضه يا ايها الملأ افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون
ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الاستدلال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها
من العبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية
العامل فان الفعل لما اخر عن معموله ضعف قوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل
يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تقصدون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام وهي جمع ضغث
واصله ما جمع من اخلاط النبات فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم
بالخلاط كقولهم فلان يركب الخيل او لتعدد اشياء مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين بمن يحسن
بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة كانهما
مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتاويله وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الساقي
وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان محنته اي مدة طويلة وقرئ امة بكسر
الميم وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامنه اي نسيان بقاء امته بامه امها اذا نسي والحالة
اعتراض ومفعول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون اني الى من عنده علمه او الى السجن يوسف
ايها الصديق اي فارسل الى يوسف فجاء وقال فاجابه يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق
لانه جرب اخواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود
الى الملك ومن عنده او اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك او
مكانك وانما لم يجب الكلام فيهما لانه لم يكن جازما من الرجوع فيما احتمل دونه ولا من علمهم قال
تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة واستعماره على الحال بمعنى دائبين او المصدر وانما
وعلى اي مدابرين دابا ويكون الجملة حالا وقرا حفص دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في الفعل
وقيل تزرعون امرا خرجه في صورة الخبر مبالغة كقوله فما حصدتم فذروه في سنبله قليلا
مما تاكلون وهي على الاول تفسيرية خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم
ياتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن
على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذره او لقوته ثم ياتي من
بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من الخصب من الغوث وفيه يعصرون
ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يعلمون الفروع وقرا حمزة والكسائي تاتا على
تغليب المستغيث وقرئ على بنا المفعول من عصره اذا اعاده وقيل ان يكون المبني للفاعل من
اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بمن لما فيه من
المطر وهذه مشارة بشرهم بعد اول المراتب السمان والسنبلات الخضر سنين مخصبة والفاء

الباسات سنين مجدبة واتباع العجاف السمان مالكها مع في السنين المخصبة بما السنين المجدبة
ما فعله على ذلك بالوحي او ان انها المجدب بالخصب او بان السنة الاخيرة على ان يوسع على عباده بعد
ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به فجاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول لخروجه
قال ارجع الى ربك فسئله فما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما سأتي في المخرج وتقدم
سؤال النسوة وتحمل عن خاله لظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على ان يتوسل
به الى تضييع امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم وتنقية مواضعها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لو لبثت مكانه ولبث في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فما بال
النسوة ولم يقل فما له ان يفتش عن حاله تحريضا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض
لسيدته فيما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن
عليم حين طلب الخلاص مولاتك وقيل تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه يرى عاقبة
به والوعيد له على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر حقه ان يخاطب فيه مثله
اذ راودن يوسف عن نفسه هل حاشا لله تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما
علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق ثبت واشتقه من حصحص
البعير اذا البث مباركه ليناخ قال حصحص في صم الصفا فمضى وما يسلي نوق ضرمها
اولهم من حص شعره اذا استاصله بحيث ظهر بشرته راسه وقرئ على البنا للمفعول انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قال يوسف لما جاءه الله
الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حاله
من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب وما اشار
والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يهتدي ولا يسدده او لا يهدي الخائنين
بكيدهم ووضع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض بزليخا في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته وتاويله
عقيب بقوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها عنها على انه لم يرتد بذلك تزكية نفسه والعجب لها بل اظهار
ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعلم ان لم اخنه قال له جبريل ولا حين
همت فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مايلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل
القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا من رحمه الله من النسوة
فعصمه عن ذلك وقيل الاستثنا منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرفه الاساءة وقيل
الاية حكاية قول زليخا والمستثنى نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير وناقع بالسوء الا على قلب
الهرج واذا ان ربي غفور رحيم يغفر همة النفس ويرحم من يشا بالعصمة او معنى المستثنى منه
المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه بما ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي لجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال
انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي انه
لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك
من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره فتوسم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان
قال لسان ابائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال
احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها وفسر له البقرات والسنابل وامانها فاجلسه
على السرير وفوض اليه امره وقيل وفي قطيعه في تلك الليالي فصيبه منصيبه وزوج منه راعيل
فوجدها عذرا فولد له افرائيم ومنشا قال اجعلني على خزائن الارض وزاي امرها والارض ارض
مصر اني حفيظ لها من لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها فلعله علم الملك لما راى انه سعله

في أمره لا محالة آمرنا به فيخرج عوايده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد
لها والتولي من قبل الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن
مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء
ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير ننشأ بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا
والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا
يتقون الشرك والفواحش لعظمه وذواتيه وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام الله
واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى حفظت السنون المجدبة وعمت القحط مصر والشام
ونواحيها وتوجه الناس اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير وحتى لم يبق منهم حتى منهم ثم بالحلي
والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بالرقاب حتى استرق جميعا ثم رد عليهم الملك
فقال الرأي رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد وارسل
يعقوب بنيه غير بنيامين للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم
يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة وشيابهم اياه وتوقعهم موته كذلك
بعد ما له الذي رأوه عليها من حاله التي فارقوه وقلة تأملهم في خلاله من الهيبة والاستعظام ولما
جهزهم بجهازهم اشلهم بعدتهم وأوقر ركابهم بما طلبوا واجاد وألحقوا بما يعد من الاسعة المنظلة
لعدد السفر ولكل من بلاد الى اخرى وما ترقب به المرأة الرزق وقرئ بجهازهم بالكسر قال ائتوني
بأخ لكم من أبيكم قرئ ايهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون وقالوا معاذ الله
عن سوء ايش هو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنا عشر فذهب
احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ها هنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى
به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا هاهنا من تشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة
وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر
حملة فسألوا حملا زايدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم الا ترون
اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم
فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوني ولا تدخلوا داري وهو اخبار
في انشاء معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون
ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيته لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائي وحفص
لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قاتة وكل مكان رحل واحدا
يجيء فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت بعاعا وادما وانما فعل ذلك توسعا وتفضلا عليهم
وترفعا عن ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم
يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون
لعل رغبتهم في ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل احكم
بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع الماء من الكيل ونكتل ما
يحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ او بكل لنفسه فنعم الكيال له الى الكيالين
وانا له لحافظون عن ان ينال مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فالله كل احد خير حافظا فانه كل احد وهو ارحم
الراحمين فارجوا ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا على
التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص محمول والحال كقوله لله دره فارسا وقرئ
خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بفتل

كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في سيع وقيل قالوا يا ابانا ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك
اكرمنا واحسن مثوانا وبلغ منا ورد علينا متاعنا لا نطلب وزاد ذلك احسانا لا نبغي في القول ولا
نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما نبغي على الخطاب اي اي شيء نطلب وزاد هذا من الاحسان
او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا
معطوف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن
المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وتسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهاما
فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجملة معطوفة على ما يبغي فيما نقوله ونمير اهلنا ونحفظ
اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استظلنا ما يكيل لهم فارادوا ان يفاوضوه بالرجوع
الى الملك ويزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا
يضايقنا فيه الملك ولا يتغاظ وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله
الولد قال لن ارسله معكم اذ رأيت منكم ما رأيت حتى تؤتوني موثقا من الله حتى تعطوني ما اوثق به
من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا مفرغ من اعم الاحوال والتقدير
لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأتنني به في تأويل النفي اي لا
تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كموتهم احصرت فلانا الا فعلت اي ما اطلب الا الاحاطة لك فلما
آتوه موثقهم عقدهم قال الله على ما نقول وكيل شهيد من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب
مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال
واتهمه مشهورون في مصر بالفروسية والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيغار منهم
واحد لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا نفرا معدودين فلم يخف عليهم وابن حينئذ وكان الداعي اليها خوفه على بنيامين
والتعرض لاصابة العين والذي دل عليه قوله عليه السلام في دعوته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة
من كل هامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء من قضائه فما قضى عليكم مما اشرت به الكم فان
الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم وقيل عما اشرت به الكم فان
الحذر لا يمنع القدر عليه توكلت عليه توكل الواثقون جمع صحة المؤمنين في عطف الجملة على الجملة اشعار بالعلة للامتثال مركبا
الواو للعطف وانما لا فادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم رأي يعقوب واتباعهم له من الله من شيء
مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسروا وانه لذو علم بما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس
المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته
عليهم وحرارته من ان يصابوا قضاها اظهارها ووحي بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب
العلم ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يقل من شيء ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر
وانه لا يغني حذر عن قدر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اضاه ضم اليه بنيامين وحده اخاه قال
اني انا اخوك يوسف حتى الجلس معي فاخبره معه على انفراده ثم قال ليزول كل اشيء بيننا وحده الا ثاني له
ويكون معي ثبات عنده وقال له لا تبتئس الذي اخاك بدل احيكما لهالكه قال من يجد اخاه مثلك ولكن
بلغك يعقوب ولا راجل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس كانوا يعملون في
حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا
يكال به وقيل كانت تسقى الدواب بها وكيل فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ
وجعل على حذف جواب فلما اقدره اهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى منادا ايتها العير انكم
لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف او كانت تعبية السقاية والعير رضا بينا بين وقيل معناه

انكم لسارقون يوسف بن ابيه • والعير القافلة وهم اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تردد
فقيل لاصحابها لقوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها عمر كسقف فعل
به ما فعل ببيض مخفف بيد لقلة الجمع ثم استعير لكل قافلة قالوا وانا بما عليهم ما فقدون اي شيء
ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يدرك مكانه • وقرئ تفقدون من افقده اذا وجده
فقيدا قالوا نفقد صواع الملك قرئ صاع وصوع بالضم والفتح والعين والغين وصواع من الصياغة
ولمن جاء به حمل بعير من الطعام حمل له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده • وفيه دليل على جواز
الكفالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله
لما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرة
مجيئهم وفعلهم الذي ظهر منهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكلم الدواب لئلا
تنبأ ولد ريحها او لطافتها لا تجد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف
ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفا
لتضمن معنى الشرط او جواب لها على ان شرطية ذي الجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير
كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم قبل اوعية
وقيل يوسف لانهم وقوا الى مصر قيل وعاء اخيه بنيامين تهمة وتهمة حتى استخرجها اي السقاية
او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بعين الواو وبعلم همزة كذلك مثل ذلك الكيد
كدنا ليوسف بان علمناه اياه او حببنا اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لانه دينه
الضرب وتعزير صنعه وهو بيان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من
اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم
كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه والاحق به من رفع الله تعالى عالم بدائه
اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم
ولان العليم هو الله ومعناه الذي له العلم البالغ الغاية وكانه لا فرق بينه وبين قولنا كل فوق كل
العلماء عليم وهو محتمل من قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل
ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه
منها فشدت المنطقة على وسطه ثم ادعت انها ضاعت فتفحص منه فوجدت مجرومة عليه فصارت احق
به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت
عناق او دجاجة فاعطى السائل فسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكتفاء ولم يظهر لهم
والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كانت بشريعة الغير ويفسرها
قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة
في السرقة كسرقتكم اخاكم او في نسبة الصنع مما كنتم عليه وتابتها باعتبار الكلمة والجملة وهذه نظير اذ هي
المفسرة لجملة لا يكون الا ضمير الشان والله اعلم بما تصفون وهو علم ان الامر ليس كما تصفون قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر وذكروا له حالة استعطفوا حاله عليه
فخذ احدنا مكانه بدله فانه لا يطيقه لكلال على حبه الها للاستئناس به انا نراك من المحسنين الينا
فاتم احسانك اذ من المعروف من الاحسان فلا تغيره عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على شرعكم فلو اخذتم احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا
وان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجدنا المتاع في رحله للسارق ورضاه عليه فلو اخذت غيره
كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة

خلصوا

خلصوا تفردوا واعتزلوا نجيا متناجين وانما وحده لانه مصدر اذ يقال هم ذو نجوى كما قيل هم ذو مشورة وجمعه
انجية كذوي وانجية قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون وقيل يهوذا
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا واثقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا مؤكدا
لانه باذيه منه وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف تعترضم في شانه • وما
موصولة ويجوز ان تكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف
والمعطوف بالظرف • او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل
وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا يفهم ان تكون موصولة اي ما فرطتموه
بمعنى ما فرطتموه في حقه من المبادرة وحمله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن
لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او الخلاص مما هي منه او بالمقابلة معهم لتخليصه
الخ اهل وقيل شعر جسده فخرجت من ثيابه فقال له يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو يعقوب
اذا غضب احدهم مسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لبزا بن بزا يعقوب
وهو خير الحاكمين لانه حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على
ما شهدنا من ظاهر الامر وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا
ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سرق ردت الصاع في رحله
او انا كنا للعواقب عالمين فلم نذر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصيب يوسف
واسأل القرية التي كنا فيها يعني مصر او قرية بعينها لحضور المنادي فيها والعير التي اقبلنا فيها واسأل اهلها
واسألهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي رجعنا بهم وكانوا معهم وانا لصادقون
تاكيد في محل القسم قال بل سولت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قالوا له غير اخوهم قال بل سولت
اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتموه والا فانا ادري الملك ان السارق يؤخذ بسرقة
الذي توقف مصر اذ صنع جميل الجمل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما
لما صادف بهم وقال يا اسفى على يوسف اي يا اسفى تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن
والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث رزأها لان رزأه
كان قاعدة المصيبات وكان عظما آخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته • وابيضت عيناه من الحزن
لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب
حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من
الحزن • وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع • ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت التكليف
فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين
تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده
ممسك له في قلبه لا يظهره وقيل معناه مغموم مغلوب من كظم السقاء اذا شد على ملئه او مطفئ
فاعل بمعنى مفعول وانما كان من كظم الغيظ اذا احتبسه • واصله كظم البعير جرته رد ها في جوفه قالوا تالله
تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح
قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات • فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا
مريضا شفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي ادنيهم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث
ولا يجمع ويا الكثر كدنف وقد دنف وقد قرئ به وبجمعين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما

اذهبوا بني وتحرى يعني الذي لا اقدر الصبر عليه من البنين يعني الشر الى الله لا الى احد منكم ومن
غيركم فيخلوني وشكاتي واعلم من الله من صنعته ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يخيب المتجي الا اليه
ما لا تعلمون انه يمكن الله يوسع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا امرهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب
الاحساس ولا تايئسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من
رحمته التي تحيي به العباد انه لا يايئس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان القادر
لا يقنط من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر مرة
ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة او قليلة تردّ ويزهد فيها
من ازجيته اذا دفعته ومنه مزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا
وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتمم لنا الكيل
وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما سامحنا فيها واختلف في ان صدقة
المتصدق تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه وعليهم السلام ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء
والتصدق والتفضل مطلقا وحمله قوم على الصدقة والتفضل في هذه صدقة تصدق عليه فاقبلوا
صدقته لكنه احتمل عرفانا بما يجري به نوائب الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم
قبحه فتبتم عنه وتعلمه باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بمجرد ذلك
اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تلطفا لهم وحرضا على التوبة
وشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتمسكهم بالمعاذير وتبريئه وقيل لعظوه كتاب يعقوب في
تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما
جهلهم لان فعلهم فعل الجهال ولانهم كانوا حينئذ مسيئين تائبين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام
تقرير وقد لك حقق وبان والام عليه وقرا ابن كثير على الاخبار قيل عرفوه برؤيته وشمائله حين
كلمهم به وقيل برفع التاج عن راسه فراوا علامة تعرفه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب
مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به فتفخيما لشانه وادخالا له في قوله
قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي يتق الله ويصبر على البليات او على
الطاعات وعن المفاجي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان
المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختص المتورة في كمال السيرة
وان كنا لخاطئين والحال ان شانا الكاملة تبين بما فعلنا معك لا تثريب عليكم لا تاثيث عليكم تفعيل من
الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش لارالة كالتجليد وتاسيسه للتقريع الذي يمزق العرق ويذهب بالروح
اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر لها وخبر اللاهو والمعنى لا اثريكم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام
ويغفر الله لكم لانه صفح عن جرمهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ وهو ارحم الراحمين فانه يغفر
الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي
الى الطعام وعن مستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا الى يا العين الاولى ويقولون سبحان
من بلغ من مع عشرين درهما ما بلغ وقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي وابني من حفدة
ابراهم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا اي يرجع بصيرا اي يتبصر وتوفي انتم وابي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم
وتوابعكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضر اني لاجد ريح يوسف
اوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين القاه في الجب وهذا من غامض فراستنا لولا ان تفندون تنسبوني الى

الفند

الفند وهو ضعف عقل يحدث من هرم وذلك لكمال عجوز منه لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا
محذوف تقديره لصدقتموني او لقلتم انه قريب قالوا اي الحاضرين تالله انك لفي ضلالك القديم لفي
ذهابك عن الصواب قديما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره وتوقع لقائه فلما ان جاء البشير يهوذا
روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير
القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما امسه فيه من القوة قال الم اقل
لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف واثر الفرح وقيل اني اعلم كلام مبتدا والمقول
لا تيايسوا من روح الله اي لا تجزعوا من يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
وفيه حق المعترف بذنبه ان يطلب عنه ويسال له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو
الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يعلم
لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة وقوبل ذلك ما روي انه استقبل القافلة
فلما بعد عود فامر يوسف جلده بالحرس وقاموا خلفهم الى الدكاكين يحفون تراب حمير وقال ان الله قد
اجاب دعوتك في ولدك وعفا عن اخوتهم بعدك على النبوة وهو ان صح دليل على تبوتهم وان ما صدر
عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه هو ومعه
واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا
حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وستين رجلا سوى الذرية والهرمى آوى اليه ابويه
ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما تنزيلا لها منزلة الام منزلة الاب في قوله واله اباك ابراهيم وجعل
ابويه آوى لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من القحط
واضاف المكارم والمشيئة معلقة بالدخول المكنى بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين
استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة فان السجود كان عندهم يجري مجرى القاء قبل
معناه خروا لاجله سجدا شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع موخر عن الخرور وان قدم
لفظا للاهتمام بتعظيمه لها وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل رايتها ايام الصبي قد جعلها ربي
حقا صادقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من
البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البادية من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
افسد بيننا وحرش من نزغ الراضة الدابة اذا حثها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير
له اذ ما من صعب الا وتسهل فيه مشيئته ويتسهل وعره انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم
الذي يفعل كل شيء ووقت على وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه عليهما السلام في خزائنه فلما
ادخله خزانة الفراطس قال يا ابتي ما اعظمك عند ربك هذه الفراطيس وما كتب الي على ثماني مراحل قال امرني
جبريل قال اوما شاء له قال استطيع ان اليه قال قال جبريل الله امرني بذلك لقولك اني اخاف ان ياكله
الذيب قال فهلا خشيتني رب قد اتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث
الكتب او الرؤيا وعن ابن عباس لانه فسر رؤيت كل الماويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه
صفة المنادى او منادى برايه انت وليي فاصحبي او متولي امري في الدنيا والاخرة تتولاني في النعمة
فيهما توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من ابائي او بجماعة الصالحين في الرتبة والكرامة
روي ان يعقوب اقام معه سبعة وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه
فذهب به ودفنه ثمة وكان وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة ثم ماتت نفسه الى الملك الخلاق فتوفي الموت
فتوفاه الله طيبا طاهرا فحنطهم اهل مصر في مدة حتى هموا بالقتال فراوا ان يصنعوه في صندوق من مرمر
ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء مصر ليكون اشرف لمائيه ثم نقله موسى الى مدفن ابايه
وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد من راحيل افرايم وميشا وهو جد يوشع بن نون وترجمة

امرأة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدأ من انباء الغيب
نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان
هذا انباء غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه
في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على ذكي انك لست
احد اصحاب ذلك فعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقولك ما كنت قطها
انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بالغيب في الظهار الايات عليهم بمؤمنين
لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله جهلة الاحبار
ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكاين من اية وكم من اية والمعنى وكاي عدد شئت لدلايل الدالة على
وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته ووحدته في السموات والارض يمرون عليها على الايات ويشاهدونها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمرون
فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤن الارض وقرئ الارض يمشون عليها اي يترددون فيها
يمرون اثار الامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون
وعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا وتسمية النبي ابنه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب
وتجرد الملك وقيل الاية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا
ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم او تأتيهم الساعة بغتة فجاة من غير سابقة
علامة وهم لا يشعرون بانيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد
للمعاد وكذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله على بصيرة وقيل هو حال من انا وسبحان الله
بيان تنزيه واجبة غير عطف عليه وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشرك وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنبأ النساء وحي
اليهم كما اوحي اليك وتميز واعن غيرهم وقرأ حفص يوحي في كل القرآن وزائدة حمزة والكسائي في سورة
الانبياء من اهل القرى لان اهلها اعلم بذلك واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك او من المشركين بالدنيا المهلكين
عليها فينقلعوا عن حبها ولدار الاخرة ولدار الحال او الساعة او للجماعة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي
افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله
قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا يعقلون حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يزيدهم
تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى يئس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهما كم في الكفر
متربصين منتظرين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون
او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم او ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم
بالدعوة والتوحيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل ظنوا ان الرسل قد كذبوا والخلفوا
فيما وعدهم من النصر ان حرف مقدرا اذ الظن ما يخطر في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به
المبالغة في الترامي والمراد على سبيل التمثيل وقرأ عاصم الكوفيين بالتخفيف اي وظن الرسل ان القوم قد
كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبنا الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عندوهم
لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النجاة والمؤمنين وانما لم يسمهم للدلالة على انهم
الذين مستأهلون ان ينجوا بالاشارة كقوله فنعم عقبى الدار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني
للمفعول وقرئ نجا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم فوضع بيان المستحقين لقد كان في
قصصهم في قصص الانبياء وامهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول البرآء
عن شوائب الالف والركون الى الهوى ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق

الذي

الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند
بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف عليه السلام فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله
وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الاية وايها خمس وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم المر قد مر تفسيره انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني بالكتاب
السورة وتلك اشارة الى ايات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من
ربك هو القرآن كله وجملة الحق والجملة كالحجة على الخبر بالخطاب على الكتاب عطفت الفاء على الخبر اذا جعل الحق صفة
الرفع لا الابتدا وخبره ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمرون
فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤن الارض وقرئ الارض يمشون عليها اي يترددون فيها
يمرون اثار الامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون
وعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا وتسمية النبي ابنه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب
وتجرد الملك وقيل الاية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا
ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم او تأتيهم الساعة بغتة فجاة من غير سابقة
علامة وهم لا يشعرون بانيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد
للمعاد وكذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله على بصيرة وقيل هو حال من انا وسبحان الله
بيان تنزيه واجبة غير عطف عليه وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشرك وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنبأ النساء نوحي
اليهم كما اوحي اليك وتميز واعن غيرهم وقرأ حفص يوحي في كل القرآن وزائدة حمزة والكسائي في سورة
الانبياء من اهل القرى لان اهلها اعلم بذلك واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك او من المشركين بالدنيا المهلكين
عليها فينقلعوا عن حبها ولدار الاخرة ولدار الحال او الساعة او للجماعة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي
افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله
قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا يعقلون حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يزيدهم
تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى يئس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهما كم في الكفر
متربصين منتظرين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون
او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم او ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم
بالدعوة والتوحيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل ظنوا ان الرسل قد كذبوا والخلفوا
فيما وعدهم من النصر ان حرف مقدر اذ الظن ما يخطر في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به
المبالغة في الترامي والمراد على سبيل التمثيل وقرأ عاصم الكوفيين بالتخفيف اي وظن الرسل ان القوم قد
كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبنا الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عندوهم
لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النجاة والمؤمنين وانما لم يسمهم للدلالة على انهم
الذين مستأهلون ان ينجوا بالاشارة كقوله فنعم عقبى الدار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني
للمفعول وقرئ نجا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم فوضع بيان المستحقين لقد كان في
قصصهم في قصص الانبياء وامهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول البرآء
عن شوائب الالف والركون الى الهوى ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق

ما ذكر وحمزة والكسائي يفتعل بالياء لمطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكار البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء
ما قص عليك كانت الاعادة ايسر عليه والايات المعدودة كلها دالة على وجود المبدء القادر الدال على امكان
الاعادة من حيث انها تدل على كماله قدرته وقرئ المراد الانواع تعرف انه ايذا كنا ترابا ايئنا لفي خلق جديد
بدل من قولهم او مفعول له والعامل فيه اعني وقد دل عليه ايئنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا
بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم
او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا يغلون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص
الخلود في الكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بها
هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم
لم يعتبروا بها ولم يحذروا لحلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالعقوبة والعقوبة لانها مثل
المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلك الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالضم
والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد
به دليل لجواز العفو قبل التوبة فان الناس ليس على ظلمه ومن منع من ذلك حمل الظلم بالاعتبار المكفر لمجتنب
الكبائر او ازالة المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكافر ولمن يشاء وعن النبي صلى الله عليه
وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد وقال الذين كفروا لولا
انزل عليه اية من ربه عنادا وهم الايات المنزلة عليه واقتراحا لغيرها اوفي موسى وعيسى عليهما السلام
انما انت منذر ممن ارسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا ان ما يتيح نبوتك من جنس المعجزات انما
تقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص معجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى
الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لا يعجزه ان يهدي الامم بما ينزل من الايات مقرر ذلك
بانه اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وقدرته تنبيها على انه قادر على ارسال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه
بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر
الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله على اي حاله ومن احوال الحامل والمرتبة وما تغيض
الارحام وما تزداد وما تغيضه وما تزداده في المدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عند نا وخمس
عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وقرئ ابن حيان لاربع سنين وانجاوزه
لاحد له وقيل نهاية ما عرف اربعة والله ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه وقال الشافعي رضي الله عنه
اكثره في شرع ثالثة ايام ان امراة ولدت بطوطي في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وقيل
جاء متعديا لكل ارض وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا بضم نعيم ما ان يكون مصدرية وكاسابها
الى الارحام على الجار فاتما الله او بالمتهما وكل شيء عنده بمقدار مقدر لا يتجاوزه ولا ينقص عنه لقوله تعالى انا
كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك
وقرا ابن كثير عاد وقال روان وما عبد الله باقي بالتنوين في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذه الاربعة
احوت حيث وقعت لا غير والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغيره عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة
الحاضر له الكبير العظيم الشان الذي لا يبرح عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن
نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل
طالب للخفاء في مختبئ بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او
مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله بكل مثال من يا ذيب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل
وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لهم معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة والمعصية وما اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
فلا رادله وانما ملك عليه الجواب وما لهم من دونه من دونه من يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان الخلاف مراد الله تعالى هو الذي يريكم
البرق خوفا من اراه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او المبالغة
بالمخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على الحذف او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او القاعل ويقشي
السحاب الثقال بالمطر ويرفع منه مرسعه ويسبح الرعد ملتبسا بحمده سبحان الله والحمد لله او يذكر الرعد بنفسه على وجه التنزيه
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء كالمحاربين والمشركين وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من
كمال العلم والقدرة بالرعد والصواعق وكيد الله الشديد في المحنة من الجدل وهو الفتل والاداء اما العطف الجملة
على الجملة او الحال فانه روي انه جاء من الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد فدعا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسر بن فقتله اخذه عامر بالجاه وقال اريد من خلفه ليسر بها لشرف فتنبه لها الرسول فقال اللهم
اكفنيهما بما شئت فارسل الله الى اربد صاعقة فقتلته وروي عامر بدن فمات في بيت سلولية وكان يقول
غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فقرئ وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان
اذا كايده وعرضه للهلاك وقيل محل اذا تكلف استحقاق الحيلة وكمل اشد المحال بمعنى القحط وقيل من المحل
بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعلى غير القياس ويعضده انه قرئ بمعنى اليم على انه مفعل
من خال يخول اذا اختال ويجوز ان يكون بمعنى الفعال فيكون من ملاك القوة والقدرة لقولهم فلان اعد الله شديد
وهو شاء احد له دعوة الحق الدعاء الحق قائمة الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة
المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه
لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة الدعوة الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد
بالذين ان كانت الاية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث انه شرط انه مجاب من الله واجابة لدعوة رسوله
او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحلول مثل حاله بهم وتعريضهم باجابة دعاء الرسول عليهم او بيان خلاف لهم وفساد رايهم والذين يدعون
اي الاصنام الذي يدعونهم المشركون فحذف الراجع او المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول
لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من
بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ليطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على
اجابته والاتيان بغير ما جرى عليه وكذلك الهتهم وقيل شبههم بالذي دعاهم لها بمن اراد ان يغترف
الماء شربه بسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع
وخسار وباطل وبقي يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها تحمل ان يكون السجود على حقيقته فالمراد

يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا خالق الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة
وظلالهم بالغرض دون مراده به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا او انقياد ظلالهم لتصريفه
اياها بالمد والتقليص واشتمالها على طولها وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو والآصال ظرف للسجود والمراد
بهما الدوام او خالص من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة
كقنى وقناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم
بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه الجواب الذي لا يمكن المراء فيه او لتبكيتهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه
ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون
ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على
ضلالهم وفساد رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل
بحقيقة العبادة والموحد لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الفاعل عكسه والمعبود المطلع على الواقع
ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء ام جعلوا لله شركاء
بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله
وطلبهم والمعنى انهم ما اتخذوه كما خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كخلق
الله فاستحقوا العبادة كما استحقها والكهم اتخذوا شركاء لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلا عما
عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة وتجعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها
ثم بقي من سواه ليدل على قوله وهو الواحد للتوحيد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء
ما من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادي منه فسالت اودية انهار جمع واد وهو
الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل الماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على شآبيب بين
البقاع بقدرها بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في التعمق والكبر فاحتمل السيل زبدا
رفعه والزبد وهو الغثاء الذي يعلو الماء عاليا ومما توقدون عليه في النار من الفلزات كالذهب والفضة طلبا
والنحاس طلبا وجه التهاون اظهار الكبرياء ابتغاء حلية للتحلي كالاواني والآلات الحلي والحرث
والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء
او للتبعيض وقرا حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضافة الزبد اليها بيد كذلك يضرب الله الحق
والباطل مثل الحق والباطل وانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فيسيل به الاودية
على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه
في عروق الارض الى العيون والقنى والآبار وما الفلز الذي ينتفع به في نوع الحلي واتخاذ الاسلحة والمحاويج
وذلك مرة منطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما ومن بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء
يجفأ به اي يرمي به السيل والفلز المذاب وقرئ جفا لا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز
فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لامثال المستهزئين للذين استجابوا لربهم
للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة والآية
متعلقة بمضرب على انه جعل خبر المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهو
المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وقع
على الاول كلام مبتدأ لبيان ما للغير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة بان يحاسب الرجل
لا يعفى منه شيء ومأواهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان
يقع تشبيه في شأنهما بعد ما صرح بما هو من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول المبرأة عن مشابهة

الاعمى

الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين
قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ناقضوه من المواثيق بينهم وبين الله ونبذ
العباد وهو ايجابهم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وسائر الاواصر المؤمنات
والايمان بجميع الانبياء وتسليم ما في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده خوفا
ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه
النفس ومحاولة الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لامر آخر معه ونحوها واقاموا الصلاة المفروضة
وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا كمن لم يعرف بالمال وعلانية كمن عرف به
ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة
فتمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصول لا
ان رمعنة بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها العدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل
هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلونها وانما ساغ
للفصل بالضمير الآخر او معمول لمعنى والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم
تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يرفع
بعضهم ببعضهم لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انعامهم والتعبير بالتلاطم دلالة
على ان مجرد الانساب لا ينفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او ابواب
التشرف والتحف قائلين سلام عليكم بما صبرتم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم
او بمحذوف اي هذا بما صبرتم او سلام فان الخير حاصل وما الداء للسببية او الدلالة فنعم عقبى الدار وقرئ
فنعم وما اصل نعم فسكن العين بنقل حركتها الى الفاء والذين ينقضون عهد الله يخفرونه من بعد ميثاقه
من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض بالظلم وهيج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء
عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر توسعة وتضييقا وفرحوا
اي اهل مكة بالحياة الدنيا ما بسط لهم في الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الا
متاع الاستمتاع لا دوام كجمالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم استرذلوا ما نالوا من الدنيا ولم يعتدوا
بما يستوجبون به نعيم الآخرة وانما هو في جنبه نزر قليل التفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي
اليه من اناب اقبل على الحق ورجع عن العناد وهو جواب بجرى مجرى التحكم من قولهم كانه قال فلم
ما اظهر عنادا وكفرانا الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى هدايتهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه
من اناب بما جئت به بادنى منه من الآيات الذين آمنوا بدل من من او خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم
بذكر الله آنسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكره الدال على
وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني القرآن الذي هو اقرب المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن
اليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها
مصدر كالطيب كبشرى ورجعى وتجوز فيه الرفع والنصب وكذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك مثل
ذلك يعني ارسالا مثل ارسالك في امة قد خلت من قبلها امم ارسلوا اليهم فلم يبق
ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحيناه وهم يكفرون بالرحمن
انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته وسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا بعبادته وخصوصا ما انعم
عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم قل هو ربي لا شريك

ملكه حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري قل هو ربي
اي الرحمن لا اله الا هو لاستحقاق العبادة دون سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي وهو
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن اذا لما لهجة في عناد الكفرة
وتعييرهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض فتصدعت من خشية الله عند
قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتحيا او فتسمع فيجب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه
الغاية في الاعجاز والنهاية في الذكر والانذار اذا لما امنوا به لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقيل
ان قريشا قالوا ان سرك ان نتبعك فسير قرآنك الجبال لتتسع لنا فنتخذها بساتين وقطائع او حول بالطائف
لنركبها ونجر الى الشام او ابعث لنا من كان له فيمن من كلاب وغيره من ابائنا لنكلمونا فيك فنراك وقيل هذا
وتذكير كم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر المعقبي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو امر
عما تضمنه لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات لكن الارادة لم تتعلق بذلك لعلمه
انه لا يلين شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما رأوا من احوال المعجزة
وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان اليائس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله
ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على
اوله متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم على مايهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
او يأسوا لا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وفنون الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم
معاينين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حوالي
مواشيهم وقيل هذا بعد ان يكون محل خطابا للرسول فانه عليه السلام خاف بعيشه قريبا من ديارهم على المدينة
حتى يأتي وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لا يشاء الكذب في كلامه ولقد
استهزئ برسل من قبلك فاملت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتوعيد للمستهزئين
به والمفترين عليه ثم املاء ان يترك ملاة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شيء
من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم وقيل محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء
اشتغاف او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او كمن يوجده وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه
موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيها على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقون ان يطلق
عليهم اسم الشركاء بالتحقيق بما لا يعلم في الارض شركاء يستحقون به العبادة ويستاهلون به الشركة ام تنبئونه بل اتنبئونه وقرئ
لا يعلم وهو القائم بكل شيء ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار
معنى كتسمية الرجل كافورا وهذا احتجاج بليغ عن الرسوب يجب بنا دي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين
كفروا مكرهم تمويههم فضلوا ابا جهل شرحبيل وابا اوحمزة وابن عامر وصدوا بالفتح او صدوا الناس عن السبيل سبيل
الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح او صدوا الناس عن الايمان وقرئ وصد
والاشر وصار ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من
عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو
مبتدأ خبره محذوف يقدر بنحو قولك تفكهون اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار

على طريقة قولك صفة زيد استمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على زيادة
المثل وهو على قول سيبويه خالد من الغائب المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اي
وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالتمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا ما لهم ومنتهى
امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب الظهر للمتقين واتاط للكافرين والذين
آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه او اعم
من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون بالحبشة او كافة منهم فانهم
كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين يحزبون على رسول الله بالعداوة كالعيهر
ابن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشباههما من ينكر بعضه وهو ما خالفهم او ما يوافق ما حرفوه
منه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي بان
اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين واصل لكم الى انكاره وانما ما تنكرونه فلا لكذا شرا فيكم فليس ببدع
مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف اليه ادعوا
لا الى غيره واليه مآب واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا
ذلك من التفاريع مما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكارهم المخالفة فيه وكذلك وسلف ذلك الارسال
المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه حكما نحكم في القضايا والوقائع بما يقتضيه الحكمة عربيا
منزلا بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه واستنباطه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعون
اليها لتغيرهم وتبديلهم والتفاتك الى قبلتهم بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من
ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وفيه تهديد لهم وتصحيح للمؤمنين على الثبات في
دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك مثلك ليسوا ملائكة وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول وما
له ولم يكن في وسعه ان يأتي بآية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه المالي بذلك لكل اجل
لكل وقت ولعله حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء نسخه
ويثبت ما يقتضيه حكمته وقيل يمحو الشبهات الدامغة ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من
كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو من زمانه
ويثبت آخرين وقيل يمحو الغابرات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي
وعاصم يثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه
وامانرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم
او توفيناك قبله فانما عليك البلاغ لا غيره وعلينا الحساب المجازاة لا عليك فلا تحمل باعراضهم ولا تستعجل
بعذابهم فانا فاعلون له وهذا الملائمة اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما فتح
على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له وتحقيقه الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل
لصاحب الحق معقب لانه يعقب غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك
كائن لا محالة تغييره وعلى الامر المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما
قليل في الاخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم
فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب
كل نفس فيعد جزاءها وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار من المزين حيث ما بهم العذاب المعد لهم
وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم وقرأ اللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في
الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين
كفروا او الكفر اي اهله وسيعلم من اعلم اذا اخبره ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم
رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من ان اقيم دليلا عليه يشهد علما بما يعني عن شاهد يشهد علما

ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح
المحفوظ وهو الله اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيجري الكلام
مجراه وقرئ ومن قرأ من غير عبره بالكسر وعلى الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول
ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وقرئ ومن عنده علم على الجر والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة
وبعث يوم القيمة مع المؤمنين بحمد الله

سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك بالهداية الى ما تضمنه من
الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي
هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور
بتكرير العامل او استيناف على جواب سؤال لمن سأل عنه وانما فاق الصراط الى الله اما لانه مقصده والطريق له
وتخصيص الموصوفين للتنبيه على انه لا بد له من سالك ولا يجب سالكه ولا يجب سالكه الله الذي له ما في السموات وما في الارض
على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر والله خبر مبتدأ والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه
كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج
به من الظلمات الى النور والويل يقتضي الدعاء واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يستعمل منه فعله
رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان الاختيار الذي يطلب
من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن الايمان وقرئ ويصدون
من اصده وهو متعد ولازم صد وصدود اذا انكب وليس فيهما لان في صده مندوحة عن تكلفها والعوج
ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا وكونا عن الحق لعدم خوفهم فحذفت الجار واوصل الفعل الى الضمير والمبرد
بصلته وتحمل الجملة صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع على انه مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد
اي ضلوا عن الحق وتعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة الضلال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي
به الضلال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال للابسة وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم ونبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بتيسير وسرعة ثم ينقلوه
ويبثوه لغيرهم فاتهم اولى الناس به بان يدعوهم واحق بان يبذل وسعهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه
وسلم بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعثنا الى امم مختلفة لبين على السنتهم استقل ذلك بنوع اعجاز لكن
ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المستفادة منها وما في ابتناء
القراءة وكذا النفس من الغرض المتضمنة لجزيل الثواب وقرئ بلسن فيه وهو لغة فيه كرسل ورياش ورش
بضمتين وضمة وسكون على اللحن كهد وعهد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه تعالى انزل
الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل كل نبي بلغة المرسل عليهم وذلك ليس بصحيح يكذبه قوله ليبين لهم فانه ضمير
القوم والتوراة والانجيل ونحوهما انما انزلت ليبين للعرب فيضل الله من يشاء اضلاله عن الايمان ويهدي من
يشاء بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا
موسى باياتنا يعني التسع وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بتعيين اي اخرج
لان في الارسال معنى القول او بان اخرج كان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر وينصبان بوصل
بها الان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها
وقيل نعماءه وبلاءه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع
بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل

المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروا النعمة وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت
مستقرة خبرا صلة النعمة ولذلك ان اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل
الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوالا من آل فرعون او من ضمير
المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالذبح والقتل ومعطوف
عليه الذبح ههنا وهو انما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم الاعمال الشاقة وفي ذلكم من جهة الله بقدرة
الله اياهم وامهاله فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء به ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالنعماء واذ تأذن
ربكم ايضا من كلام موسى وتأذن بمعنى اذن كتوعد واعد فعرفه ابلغ لما في التفعيل من معنى التكلف والمبالغة لئن
شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد فلعلي اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة الكرماء الامر بمن ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة
مفعول قول مقدر او معطوف لتأذن على انه جرى مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن
في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملائكة وتسبح بحمده
دوات الخلوقات وان حضرت الكفران الا انه لم يجد حمده مزيد الانعام وعن محمد بن كعب القرظي الشديد الهالك
نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى او كلام مبتدأ من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا
الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا
مما جاءت به الرسل كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه واستهزاء عليه كمن عليه
الضحك او اسكاتا للانبياء وامرا لهم بالامساك عن الافواه او اشارة بها الى البينات وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما
جئتم به لا جواب لغير سواء اورد وها في افواه الانبياء ليسمعوهم من الكلام وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي
بمعنى الايادي وردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم وما ادعى اليه من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها
ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه من الايمان وقرئ بدعوننا بادغام نون في النون وفتح في الريبة اوفي ريبة وهي قلق النفس فان الاقلق الى
الشيء قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك وانما
ردوهم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهورها لانه عليه واشاروا الى ذلك بقوله فاطر السموات
والارض وهو صفة اوبدل او شك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان بمعجزاته ايانا ليغفر لكم اي يدعوكم الى
المغفرة كقولك دعوته ليضربني على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه
فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين
وقد قيل المغفرة فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت على خطاب المؤمنين مرتبة
بالطاعة والتجنب عن المعاصي ويجوز ذلك ههنا وقد الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه
الله وجعله اخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله
ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا بهذه الدعوة فأتونا
بسلطان مبين يدل على فضلكم واسعفاكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاءوا به
من البينات والحجج واقترحوا عليهم اية اخرى تعنتا ولجاجا قال لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده تواضعوا لهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم
على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان
الا باذن الله اي ليس لنا الاتيان بالايات ولا نستبد به استطاعة حتى نأتي بما اقترحتموه وانما هو امر متعلق
بمشيئة الله ليختص كل نبي بنوع من الايات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليتوكل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم

عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصد وابه اضمهم قصدا اوليا الا ترى قوله وما لنا الا نتوكل على الله
اي اي غرض لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرا ابو عمرو بالتخفيف
هديانا وفي العنكبوت ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من
الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما اختصوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا خلقوا ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل
او عودهم الى ملتهم وهو مفتقر الى تقدير وذلك لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب للكفرة ومن
امن معه فغلبوا الجماعات على الواحد فاوحى اليهم ربهم الى رسلهم لنهلكن الظالمين على اضمار القول واحتجوا
الانجاء بجواره لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسم زيد ليخرجن
ذلك اشارة الى الوحي به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي فيه
العباد للكرامة يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيد اي وعيدي بالعذاب لمن كذب
الرسل واستفتحوا اي سالوا الله الفتح على اعدائهم او الفتاء بينهم وبينهم اغاثة من الفتاحة كقوله ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سالوه ان ينصر
المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اي خسر فالظ الموصوف وخاب كل عات متكبر
على الله معاند للحق فلم يظفر اذ معنى الجبه اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من الفريقين كان اوفق من ورائه جهنم اي من
بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا بمعنى انها في الاخرة وقيل من ورائه حياته وحقيقته ويسقى من
ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان لماء وهو ما
يسيل من جلود اهل النار يجرعه يكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه
ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يتعتر به فيطول عذابه والشرع جواز الشراب على الحلق بسهولة
وقبول نفس ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل
من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه
عذاب غليظ اي يستقبله في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل جنس
العذاب لانه متعطفة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو الظفر في بينهم
التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيب وخاب فلم يفتح وزعد لهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقيهم صديد اهل
النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله
اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت
به الريح جملته واسرعت الذهاب وقرا نافع الرياح في يوم عاصف العصوف اشتداد الريح وعصف به
للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صالح اعمالهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وفك الرقاب
ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها بسببها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه واعمالهم للاصنام
برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب
وهو مذكور لكن التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية
في البعد عن طرق الحق الم تر خطاب للنبي والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التكوين
ان الله خلق السموات والارض بالحق الحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه وقرا حمزة والكسائي
خالق السموات والارض استدلال به عليه فان من خلق اصولهما وما يتوقف عليه تخليقهم شركوهم بتبديل
الصور وتغيير الطبائع فيه زيادة تهديد لهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر
او متعسر بفاته قادر بذاته ولا احتشام له بمعذور دون معذور وفي هذا شانه كان ضعفا

بان يؤمن به ويعبد وخالفوا به وخوفا من عقابه يوم القيمة وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم
يوم القيمة لامر الله وحسابه او الله على ظنهم فانهم كانوا محجوبين ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على
الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انتهاكهم وانما ذكر لفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء
الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الراي وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها
الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستعبدوهم انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل
والاعراض عن نصائحهم وقرئ تابع كما تاب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اسماء رفعا فهل
انتم مغنون عنا نافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للتبيين واقعة موقع المفعول والثانية
للتبعيض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية
مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض الغذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن مقالة الاتباع
واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم
ما اخترنا لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغثناه عنكم كما عرضنا كم له لكن
سددونا طريق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص
منجا ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدو ولعل حمقة الفرا وهو تجعل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا
كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الفريقين وقيل هو كلام الرؤساء انهم يقولون تعالوا نجزع
فيجزعون جميعا ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان
لما قضي الامر انتهى وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الفلسفين
ان الله وعدكم وعد الحق وعدا بن جدعان ان يجيز اذ وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم
وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام شفعاء لكم فاخلفتكم جعل من خلف وعده كالاخلاف
منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجيم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا لادعائي اياكم اليها
بتسويل وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون استثناء
منقطعا فاستجبتم لي استسلمتم لي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بامثاله ذلك
ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم احتجت المعتزلة بامثاله ذلك على استقلال
العبد بافعاله وليس فيها ما يدل لتعلقه او يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب
الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم مغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي من العذاب وقرا حمزة
بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يائين وتلك كسرات مع ان
حركة ما الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الالف فالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يريد ياء على الاضافة
اجري الساكن مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه وحذف الياء بالكسرة اني كفرت بما اشركتموني من قبل ما
اما مصدرية ومن معلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراكم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى
تبرات منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم شتان ما
هو كزيد وما متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتموني به وهو الله تعالى لطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه
من عبادة الاصنام وغيرها بمن قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لادم واشركه مفعول من شرك زيد العمرو
اي مفعولا ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم مقحمة كلامه او ابتدا كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك
لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون لهم الملائكة وقرئ
ادخل على الكلام فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحييهم الملائكة بالسلام باذن
ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووصفه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة
طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا

محذوف اي هي كشجرة وان يكون او في مفعولي ضرب اجراها مجري جعل وقد قرئت بالرفع على الابتدا اصلها
ثابت في الارض مناربه عرقه فيها وفرعها واعلاها في السما ويجوز ان يريد فرعها اي اغانها على الاكتفا
بلفظ الجنس لا كتفا به الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله وكذلك قيل انه اقوى لان
الثابت ابلغ تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين وقته الله لاثمارها باذن ربها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في زيادتها ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير واذا ما لها
بين الجنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة استوصلت واخذت جثته بالكلة من فوق الارض لا عرق لها
قرية منه ما لها من قرار واستقرار واختلف في الكلمة والشجرة فقيل الكلمة الطيبة كلمة التوحيد ودين
الاسلام والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعا الى الكفر وتكذيب الحق وقيل المراد بها ايمان ذلك
فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة
بالنخلة وروي ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة وللخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بها ايضا ما يعم ذلك يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي يثبت بالحجة عدلهم وتمكن في قلوبهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا
فتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وحبس والذين فتنهم اصحابهم الاخدود وفي الاخرة فلا يتلعثمون
اذا سيلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم اهوال القيمة روي انه عليه السلام ذكر قبض روح
المؤمن فقال تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن
نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي من السما ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاصرار على التقليد فلا يهتدون
الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشا من تثبيت بعض واضلال اخرين من غير اعتراض
عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا اي شكر نعمته كفرا بان وضعه مكانه اوبدلوا نفس النعمة كفرا فانهم
لما كفروا بها سلبت منهم فصاروا تاركين لها مخليين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم
قوامه ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فحولها سبع سنين واسروا
وقتلوا يوم بدر وصاروا الا قليلا مستبدلين النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر هي الاقران من قريش بنو
المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم
الذين سا بقومهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها
اي من القوم اي داخلين مقاسين لحرها او معتبرين بفعل مقدر ناصبا لجهنم وبئس القرار اي وبيس المقر
جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرا ابن كثير وابو عمرو وورش عن يعقوب
بفتح الياء وليضل القلا والاضلال عزمهم في اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا
بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان
بان الجحود عليه كالمطلوب لا فضا به الى المحذور به وان الامرين كاينان لا محالة ولذلك علله بقوله فان
مصيركم الى النار وان المخاطب لا بد له كم فيه كالمامور به بمن امر مطاع قل لعبادي الذين امنوا اخصهم
بالاضافة تشريفا لهم وتنبيها على انهم المعنيون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف بدل جوابه اي قل لعبادي
الذين امنوا اقيموا الصلاة وانفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ابدانا بانهم لزموا طاعة
الرسل بحيث لا ينفك عظيم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق المقول بهما
وانما حسن ذلك هنا ولم يحسن قوله محمد بعد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه
وقيل هي جواب اقيموا وانفقوا مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه
ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة الا اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر
اي انفاق سر وعلانية او على الظرف اي في سر وعلانية او على الظرفية اي في سر وعلانية والحث
اعلان الواجب واخفا المتطوع به من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيتباع المتجر ما تدارك به تقصيره

اجنبه

او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليلك او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه مبايعة
ولا مخالة ولا يشفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح على النفي العام الله
الذي خلق السموات والارض مبتدا وخبر وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تفسير
به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول الاخرج ومن الثمرات بيان له وكالا منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان
يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر وان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر
بامره بمشيته الحاصلة بتعليمهم وسخر لكم الانهار فخلقها معدة لانتفاعكم وتفجيركم وقيل تسخير
هذه الاشيا تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدابان في سيرهما وانارتهما واصلاح
ما يصلحانه من المركبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لمنافعكم ومعاشكم وا تاكم من كل ما سالتموه
اي بعض جميع ما سالتموه لعموم من كل شي سالتموه فكان الموجد من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد
بما سالتموه ما كان حقيقا بان يسال لا احتياج الناس اليه سيل او لم يسيل وما يحتمل ان تكون موصولة ومصدرية
ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي واتاكم من كل شي ما احتجتم اليه وسالتموه بلسان
الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موضع الحال اي واتاكم من كل شي غير سايليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المؤمن يفيد الاستغراق بالاستثنا
ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران
وقيل ظلوم في الشدة وكفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا
بلدة مكة امنا ذا امن لمن فيها والا فرق بينه وبين قوله اجعل هذا البلد امنا ان المسول في الاول ازالة الخوف
عنه وتصييره امنا وفي الثاني في جعله من البلاد الامنة واجنبني وبني بعدني وايام ان نعبد الاصنام
واجعلها منها في جانبه وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان
عصمة الانبيا بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة
ان اولاد اسماعيل لم يعبدوا الاصنام وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت
حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو ممثل به رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سالته مسكة العصمة
واستعوذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا
فمن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لاتفاقه معي في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقديره
ان تغفر له وترحمه ابتدا او بعد التوبيخ للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الكفر
الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي
فحذف المفعول وهو اسماعيل ومن ولده فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي
مكة فانه حجر لا يثبت به عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به اولم يزل معظما ممتنعا
تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا او اعتق منه ودعا بعد الدعا الاول
ما قدم تقديمه ذلك بالاعتبار ما كان او ما سيؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابراهيم
عليه السلام فولدت منه اسماعيل فغارت عليها فاشتد شانها فحبسها من عندها فاخرجها الى ارض مكة فاظهر
الله عين زمزم فرات جرهم رأوا فقالوا نزلتها بامرك فقالوا لا علم لنا فقصدوها فرأوها عندها عين فقالوا
اشركينا في مائك فقالت نعم فلما بلغا فعلت ربنا ليقيموا الصلاة اللام لام كي وفي متعلقه ما اسكنت اي ما
اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومنبت الا اقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير الندا وتوسيط
الاشعار بانها المقصودة من اسكانهم سرا والمقصود من الدعا توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعا
لهم باقامة الصلاة كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس تهوي
من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحموا عليه وقرئ افاد وهو محتمل
ان يكون اسم الفاعل من افادت الرجل اذا عملت الى جماعة يجلبون نحوهم وافئدة تطرح الهمزة للتخفيف وان

كان الوجه فيه اخراجها بين بئر وبحور ان يكون من افد تهوى اليهم تسرع اليهم شوقا او وداداً وتهوى
تهوى على السنا للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمن معنى
النزوع وافئدتهم من الثمرات مع سكانهم وادنيا لانبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته
فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى نوجد الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا وعلانيتنا والمعنى انك اعلم بما حولنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا
فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارنا الى رحمتك واستجلابا لنيل ما عندك وقيل
ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير الندا للمبالغة في التضرع والتجاء
الى الله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم
ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قد اليسة عقاله
الكبر استعظاما للنعمة واظهارا للمنة من الاية اسمعيل واسحق روي انه ولد له اسماعيل لتسع وتسعين سنة
واسحق مائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعا مجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من
ابنية المبالغة انما حمله على النقل اشتهاره الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعائه الى الله على المجاز وقد
اشعار بانه دعا الى ربه وسأله منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه لكون من
اهل العزم واجلها مات اجعلني مقيم الصلاة ومعدا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في
اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله تعالى او استقرا عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار
ربنا وتقبل دعاء اي واستجب دعائي او وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد تقدم
عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحوا يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من
القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا
هو عليه من انه مطلع على احوالهم وانما الجزاء لا يخفى عليه خافية والوعد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا اهمالة
او لكل من توهم غفلة جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للظلوم وتهديد للظالم انما
يؤخرهم يؤخر عذابهم وتعاني عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اي تفتح عينه انصارهم فلا تغمض
في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا
واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل تثبت عيونهم شاخصة
لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى اعينهم وافئدتهم هواء خلا اي خالية عن الفهم لفزع الحيرة والدهش
منه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اي لا راي فيه ولا قوة قال شاعر فهم من الظلمان جوفوه هواء وقيل
خالية من الخير خارجة عن الحق وانذر الناس ما يحل يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت
فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالتكذيب والشرك ربنا اخرنا الى اجل قريب
اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر اجالنا وابقانا مقدارا نؤمن بك
نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم خاطبوا بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية
وللتقريع اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا اذ دلت عليه حالهم حين نزلوا
شديدا واتلوا العبر وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يبعثون عن ملائكة
الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود وامثالهم ان يعذبنا بغي كفر وعتو واقام وقد استعمل بمعنى النزول
فيجري مجراه كقوله سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما شاهدوه في منازلهم من اثار ما نزل بهم
وما نوائر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم مثلهم في الكفر واستحقاق

العذاب

العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم ومكرهم
عند الله فعلهم هو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطال لاله وان كان مكرهم في العظم
والشدة لتزول منه الجبال سوي لازالة الجبال وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما
كان الله ليعذبهم وعلى الاول فالجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى
انهم مكروا لتزول منهم كالجبال الراسية ثباتا او تمكنا من ايات الله وشرايعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح
والرفع على انها المخففة واللام هي الداخلة وعنها تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح
لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله
لاغلبن انا ورسلي وامثاله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان
الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احوا كيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يمانعه قادر لا يدافع
ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض يبدل بين يوم ياتيهم او ظرف للانتقام
او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات
عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم
بالدنانير وعليه بدلنا هم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها
وعليه قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والاية محتملة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة
وسموات من ذهب وعن ابن مسعود والناس على ارض بيضاء عفرا كقرصة النقي ليس فيها احد خطيئة وعن ابن
عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها وتبدل عليه ما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال تبدل الارض
غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا وانما الله لا يلزم على الوجه الاول
ان يكون الماء سيل بالتبدل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة
على ما اشعر به قوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا لله الواحد
القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية التهويل كقوله لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار فان الامتزاز اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى
المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس
زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم في الاصفاد
متعلق بمقرنين او بالمجرمين صفيه فالاصفاد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل ويزيد الليل قيدا
صفادا بعض يساعد وبعض ساق واصله الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجا قطران لغتان فيه
وهو ما يتحلب من الابل فيطبخ فيهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تستعمل فيه النار
بسرعة تطلي به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤهم كالقمص ليجمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه
مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وتجعل ان يكون تمثيلا
لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من العقوبة والالام وعن
يعقوب قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والانك المتناهي حره وتجلل خالة ثانية من الضمير في
مقرنين وتغشى وجوههم النار اي وتعشاها لانهم لم يتوجوها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم
وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة من المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله
تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم ليجزي
الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة او مطيعة لا تدين ان
المجرمين معاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين مثابون بطاعتهم وتعيين ذلك ان علق اللام بيبرز وان الله
سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القران او السورة او ما فيه من العظة والذكر
او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف

اي ليسمعوا وليتذكروا الترك اولي وقرئ بعض اليامين يتذبه اذا علم واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد
بالنظر والتامل فيما فيه من الايات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما
يرديهم ويستدعوا ما يحظهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا اللباب ثلث فوايد هي الغاية والحكمة في انزال
الكتب وتكميل الرسل للناس واسكاهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية
التي هي التورع لباس التقوى جعلنا الله من الفايزين بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابراهيم
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين الاشارة الى ايات السورة
والكتاب هو السورة وكذا القران وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا يبين الرشد من
الغي يا ساعر يا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين يعاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او طول الموت
او يوم القيمة وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف والفتح وقيل ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف
وما الثانية زايدة وهنا كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب
في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ونعما كوا التفوس من الامر
له درجة يحلي العقال اي وقتي القليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فيالحري ان يسارعوا اليه
فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال يوم القيمة فان حانت افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك
والغيبة في حكاية وداد هم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم
ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون
سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والتعرض لفاظ الرسول ليس ارعوا بعمرو ايذانه بانهم من اهل الخذلان وان تعجبهم
بعده اشتغال بما لا طايل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير من ايثار التمتع وما يؤدي اليه طول الامل وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم الواو لمقدر ركب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية
والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا
للصورة بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير
امة للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم
اليرى الى ما ناداه واله وهو قوله انك لمجنون ونظم ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القران لو ما تاتينا بالملائكة هلا تاتينا بها كما تاتي
مع الانبياء السالفة اشياع النبي لوجود غيره والتخصيص بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا
انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين
في دعوتك ما ننزل الملائكة بالتاء مسندا الى ضمير اسم الله وقرا حمزة والكسائي وحفص النون وابو بكر بالياء
والتاء للمفعول فيرفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي ترتبه
واقتضت حكمته والحكمة في ان يامركم بصور يشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاملتكم بالعقوبة
فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين
اذا جواب لهم وجواب الشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم
اشعرا بهم ولذلك اكده من وجوه وفرق بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص
بان جعلناه معجزا سايا الكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل الدين او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام
بضمان الحفظ لا نفي ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد
ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا

اتبعه

اتبعه واصله الشياع وهو الحطب المتفرق ويتوقد به الكبار والمعنى بنا ارجالا فيهم وجعلناهم رسلا
فيما بينهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هولا وهو تسلية للرسول صلى الله
عليه وسلم وما للحال لا تدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا وهو على حكاية الحال الماضية كذلك
نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخرز والرمح في المطعون والضمير
للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا
يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك سلكنا الذكر في قلوب المجرمين مكذبا
غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا بد من تعاقب الضمائر وتوافقها
في المرجع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون الجملة خالا من المجرمين ولا ينافي كونها
مفسرة للمعنى الاول بل يؤيد تعمه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان عذب لهم وسلك الكفرة قبلهم
اذ ما هلاكهم من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لهم ولو فتحنا عليهم على هولا المقترحين بابا من السماء
فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجايبها لقالوا نهارهم مسنوحين او تصعد الملائكة وهم
يشاهدونهم لقالوا من علوهم او تشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت عن الابصار بالتحير من
السكر ويدل عليه قراة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراة من قرا سكرت بل نحن قوم
مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة
على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل ناخل انهم بنوع السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر
مختلفة الهيات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع مساطة السماء وزينها ها بالاشكال والهيات
البهية للناظرين للمعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان
رجيم بذلك بان كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه بحفظهم من قطان السموات بما بينهم من
الماسة في الجوهر ازالة الاستدلال بين اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهما كانوا
لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيها بقي منها قبل المولد الا ان يكون لها اسباب اخر وقيل الا استثناء
منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فلحقه بها شهاب مبين والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر
بمقدار معين تقتضيه حكمة او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن به وقدر اوله وزن
في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه
بما يقول انهم سرقوه ظنا كاذبا فان الله يرزقكم وايا هم وقد كذبه الاية الاستدلال بجعل الارض ممدودة
بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبعة مع جواز
ان لا تكون لذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والقدرة في الوهيته والامتنان على العباد انما انعم عليهم في
ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن
قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه وضرب الخزاين مثلا لاقداره او شبه مقدوراته بالاشيا
المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حقه الحكمة
وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات
لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح شبه الريح التي تجيء من انشاء السحاب ما هو الحامل لها كالشيء
ما لا يكون كذلك بالفهم او ملقحات للشجر ونظيره الطواع بمعنى المطيعات في قوله ومختبط مما تطيح الطواع
وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزل من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين

قادرين متمكنين من اخراجه ففي عنهم ما اثبته لنفسه آرحا قطبين في الغدران والعيون والابار وذلك يدل
على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهوا في بعض الاوقات من بعض الجهات على رخه ينتفع به الناس فان طبيعة
الماء تقتضي العذوبة دون حد لا يدله من سبب مخصص وانا لنحن نحيي باعجاد الحياة في بعض الاجسام
القابلة لها ونميت بازالتها وقد اول الحياة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر
ونحن الوارثون اي الباقون اذا مات الخلايق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اضلاب الرجال او لم يخرج بعد
او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شي من احوالكم وهو بيان لكمال
بعد الاحتجاج على كمال قدرته فانه مما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل نزلت في امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على العقب الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض ليبصر ما فنزلت وان ربك هو يحشرهم
لا محالة للجزا وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غيره وتصدير الجملة بان لتحقيق
الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلايل على كمال قدرته وعلمه يتاصل الاشارة الى صحة الحكم كما صرح
به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شي ولقد خلقنا الانسان من صلصال
من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حما
من طين متغير واسوده الما وهو صفة صلصال اي كائن من حما مسنون مصور من سنه الوجه او مصور يتصور
كالجواهر المدانة نصبت في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الما فصور منه تمثال انسان اجوف يابس
حتى اذا نقر صلصل ثم غيره لذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او مسنون من سننت الحجر بالحجر
اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون مسنونا ويسمى سنا والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به
الجن كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من تخصص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس
باسره مخلوقا منها وانتسابه بفعل يفتخره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر
الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا
عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله
من نار ما عشار الغالب لقوله تعالى خلقه من تراب وسياق الاية كما هي للدلالة على كمال قدرة الله تعالى
وبيان كيفية خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان المشروع وهو قبول المواد
للجمع والاحيا واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملايكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا
سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاره من نحا ويف اعضايه
فحيي واصل النفخ اجرا الريح في تجويف جسم اجوف كالقصبة ثم يطلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب
وتفيض عليه القوة الحيوانية فتسري حاملا لها في تجويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا
واضافة الروح الى نفسه لما مر في النسا فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملايكة كلهم
اجمعون اكد تاكيدين لدلالة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة
على انهم سجدوا جميعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا الا ابليس ان جعل
منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استينافا فالمعنى
انه جواب سايل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك الا تكون اي تمرن لك في ان لا تكون مع الساجدين
لاذم قال لم اكن لاسجد لبشر جسماني كثيف واللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وبيان حالي ان اخذ واصل
ملك روحاني خلقته من صلصال من حما مسنون فهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقاص
ادم باعتبار الفرع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السما او الجنة او
زمرة الملايكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فانه من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو يحد

يتمنى

يتمنى الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن
وانه لا يناسب ايام التكليف ومدة زمان الجزا وما في قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
بمعنى اخر يقتضي عدم هذه وقيل المراد حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس ولانه يعذب فيه بما
ينسي اللعن معه فيصير كالزايل قال رب فانظرني فاخرني والفا معلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها
فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد نجاة في الاخرا ومخلا عن الموت اذ لا موت بعد وقت الساعة طمعا
الى الازلية دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله وهو النفخة
الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد به الايام الثلاثة يوم النفخة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبار
تعبيرا عنه اولا بيوم الجزا للاعراف وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل
وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا بد من ذلك اذ لا موت فلعله لم يدل على نصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة
والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض في المعاصي قسم
باغوايك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله الخذ الى الارض في انعقاد القسم بافعال
الله تعالى ثلاث وقيل للسببية والمعنى له اذ لا اغوايا النسبة الى الغي او المسبب له بامره اياه بالسجود
له على اغوايي اذ مراد الله تعالى علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار اهمل او لم يهمل
ولان في انها له تعريضا لمن خالفه لا سيما في تزيين الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم
اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم عن
الشوايب فلا يعمل فيهم كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا
نفوسهم لله قال هذا صراط علي حق علي ان اراعيه مستقيم لا اعراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثنا
وهو تخلص المخلصين من اغوايه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الي الوصول الي من غير اعوجاج
واضلال وقرئ علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
تسبب لا بليس بما استناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالبه
الشيطان عنهم او تكذيب لله فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى كيده
التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثنا
منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لانتصابه الى تناقض الاستثنا
وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او لكاف ولها سبعة ابواب
ان جعلته مسندا الى تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جملته اثم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب
يدخلونها منها لكم تقسم او طبقات ينزلونها حسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون
الى المحسوسات ومنابعه القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع
جزء مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين العصاة والثاني للنصارى والرابع للصابين
والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر جزا بالتثقيل وقرئ جزء على جزء
الهمزة والفا حركتها على الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجري الوصل مجرى الوقف ومنهم حال
منه او من المستكن في الظرف لانه في مقصوده لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفه ان المتقين من اتباعه
في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عين منها لقوله ولمن
خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
من ماء غير اسن الاية وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسرها

العين أدخلوها على إرادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على أنه ماض فلا يكسر التنوين سلام
سلامين أو عليكم أمين من الأفة والزوال وقرعنا في الدنيا بما ألقى بين قلوبهم أو في الجنة بتطييب نفوسهم
ما في صدورهم من غل وحقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة
والزبير منهم أدمن التعاشد على درجات الجنة ومراتب القرب لنوأنا حال بأن التقدير في جنات أو على
ادخلوها أو العنير في أنهى أو الضمير المضاف إليه والعامل فيها معنى الإضافة وكذا على سرر متقابلين
ونجوز أن يكون ناصبه تنبئ أو حال من ضميره لأنه بمعنى متصافين أو يكون متقابلين حال من المستقر
في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف أو حال بعد حال أو حال من الضمير في متقابلين وما هم منها
بمخرجين فإن تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم
هذا كما سبق من الوعد والوعيد وتقريره أن في ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمنعمين من شأنه الذنوب
بأسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي
عطف ونبئهم عن ضيف إبراهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
أي نسلم عليك سلاما أو سلمنا سلاما قال إنا منكم وجلون خائفون وذلك أنهم دخلوا بغير إذن وتغير
وقت أو لأنهم امتنعوا من الأكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تأجل ولا توجل
من أوجله ولا تواجل من وأجله بمعنى أوجله إنا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فإن
المبشر لا يبشر إلا بما يأمن منه وقرأ حمزة يبشرك من أبشر بغلام وهو تحقق لقوله فبشرناها بإسحاق عليم
أو بالغ قال أبشرتموني على أن مسني الكبر تعجب من أن يولد له مع مس الكبر إياه وإنكار لأن يبشر به
في مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون أي فبأي أعجوبة تبشرون فإن البشارة مما لا يستغرب
وقوعه عادة وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على إدغام نون الجمع استغنى
لاجتماع المثلين في ولا تأنفا نون الوقاية على أنا قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة أو بالبعث الذي
لا ريب فيه أو بدل يقع في حق وهي قول الله وأمره فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فإنه تعالى
قادر على أن يخلق بشرا من غير الأبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب إبراهيم باعتبار
العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون المخطئون طريق المعرفة
فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون
وقرأ أبو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم أيها المرسلون
أي فما شأنكم الذي أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم أن ذلك المقصود لكن البشارة لأنهم كانوا عدة
والبشارة لا تحتاج إلى العدة ولذلك اكتفوا بالواحد في بشارة زكريا وموسى أو لأنهم بشروه في بقاء عيشه
المآل لا إزالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا بها قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يعني قوم لوط إلا
آل لوط إن كان استثناء من قوم كان منقطعا إذ القوم مقيد بالإجرام وإن كان استثناء من الضمير في مجرمين
كان متصلا والقوم والإرسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى إلا آل لوط منهم لنهلكهم
المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله إنا لمنجوهم أجمعين أي مما يعذب به القوم وهو استيناف
أفاد اتصال الاستثناء وتستيل بآل لوط لما مجرى خبر لكن إذا انتظم وعلى هذا جاز أن يكون قوله إلا امرأته استثناء
من آل لوط ومن ضميرهم وعلى الأول لا يكون إلا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم إلا أن يجعل إنا لمنجوهم
اعتراضا وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا إنها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ
أبو بكر قدرنا بالتخفيف وإنما علق والتعليق من خواص أفعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز أن يكون قدرنا
أجرى مجرى قلنا لأن التقدير معنى القضاء قوله وأسلم جعل الشيء على مقدار غيره وإسناد هذا إلى الله تعالى
وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون
تنكركم نفسي وتشعر عنكم مخافة أن تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي بما جئناك

بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتم به فتمترون فيه
وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم وإنا لصادقون فيما أخبرناك به فأسر بأهلك فاذهب بهم في الليل وقرأ
الحجازيون بوصل الألف من السرى وهما بمعنى وقرئ سر من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل
وقيل في آخره قال أبو البقاء وأتبع أدبارهم فانظري في التوكم علينا من ظلم ليل بهم ولا يلتفت منكم أحد لينظر ما وراءه فيرى من الهول
ما لا يطيقه أو فيصيبه ما أصابهم ولا ينصرف أحدكم ولا يتخلف أسرى فيصيبه العذاب وقيل نهوا
عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون إلى حيث أمركم الله بالمضي إليه
وهو الشام أو مصر وقرئ وامضوا الحيث وتؤمرون إلى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا أي
وأوحينا إليه مقضيا وذلك قدرنا إلى ذلك الأمر بينهم تفسيره أن دابر هؤلاء مقطوع وصلة الضمير
على البدل منه وفي ذلك تفخيم الأمر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى أنهم يستأصلون
عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء أو من الضمير في مقطوع وجمعه
للحمل على المعنى فإن دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء أهل المدينة سدوم يستبشرون بأضيافه لوط
طمعا فيهم قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فإنه من أخزى الضيف فقد أخزى عليه واتقوا
الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني بسببهم من الخزي وهو الهوان أو لا تخجلون فيهم من
الخزاية وهي الحياء قالوا أولم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا أو تمنع بيننا وبينهم فإنهم كانوا
يتعرضون للكل أخذ وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو مشافهة الناس وإنزالهم قال هؤلاء بناتي يعني
نساء القوم فإن نبي كل أمة بمنزلة أبيهم وفيه وجوه ذكرت في هود إن كنتم فاعلين قضاء الوطر أو مالوه
لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والقوم
لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لإيثار الأخف فيه لأنه كثير الدور على ألسنتهم إنهم لفي سكرتهم
لفي غوايتهم وشدة ظلمتهم التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطابهم والصواب الذي يشار به إليهم يعمهون
يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فأخذتهم الصيحة يعني صيحة
هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها
المدينة أو أعالي قراهم وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر أو طين
عليه كتاب من السجل وقد تقدم من بدء بيان لهذه القصة في سورة هود إن في ذلك لآيات للمتوسمين
للمتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء وإنها وإن المدينة أو القرى لبسبيل
مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها إن في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وإن كان أصحاب الأيكة
لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله إليهم شعيبا فكذبوه فأهلكوا بالظلة والأيكة
الشجر الملتفة فانتقمنا منهم بالإهلاك وإنهما يعني سدوم والأيكة وقيل الأيكة مدين فإنه كان مبعوثا
إليهما فكان ذكر أحدهما منبئا على الآخر لبإمام مبين لطريق واضح والإمام ما يؤتم به ليسمى به الطريق
ومعظم البناء واللوح لأنهما مما يؤتم به ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب
واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع ويجوز أن يراد المرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين
المدينة والشام وسكنوها وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم
أو معجزاته كالناقة وشربها ودرها أو ما نصب لهم من الأدلة وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا آمنين من الانهدام وثقب اللصوص وتخريب الأعداء أو نقمها أو من العذاب لفرط غفلتهم أو حسابهم
أن يجيئهم منه فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة
واستكثار الأموال والعدد وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق إلا خلقا ملتبسا بالحق لا لأجل
استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك تقتضيه الحكمة إهلاك هؤلاء وإراحة فسادهم من الأرض وإن الساعة

لا ريب ليغتم الله لك فيها من كذبك فاصبر الصبر الجميل فلا تبال بالاستهزاء بهم وغايلهم معاملة الصفوح
الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم ويسوقهم اليك وامرهم
العليم بحالك وحالهم وقيل بان نكل اليه ليحكم بينهم او هو الذي خلقهم ويعلم الاصلح لكم فقد علم ان الصفح
اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو الذي يصلح للكثير والقليل والخلاق وصف مبالغة بالكثير ولقد
آتيناك سبعا سبع آيات هي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعها الانفال والتوبة
فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بالبسملة وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل
سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كلا ذلك مثنى مكرر
قرائة والفاظه او قصصه ومواعظه ومثني عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله بما هو اهله من صفاته
العلى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فتكون من للتبعيض والقرآن
العظيم ان اريد بالسبع الآيات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع
فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم
اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كالمطلوب بالذات مغض اليه دوام اللذات
وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر
عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه السلام رأى بادرعات سبع قوائل لليهود بني قريظة والنضير فيها المزارع
البر والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لقوينا بها ولانفقناها في سبيل
الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه الغوائل السبع ولا تحزن عليهم ايضا لم يؤمنوا وقيل انهم
المتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم
بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي نزل عليهم
فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم ليصدوا
الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا
عليه السلام وقيل هي صفة مصدر محذوف بدل عليه ولقد اتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون
اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل
مخالف لها او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض
على ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الى آخره تعريضا
بمن جعلها الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصله عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل
فعله من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وانما
جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم اجمعين
عما كانوا يعملون من التقسيم او التسمية او لنجازينهم عليه وقيل عام في كل ما ذهبوا اليه في الكفر والمعاصي
فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع الزجاجة اذا تكلم بها جهارا او افرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز
وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين ولا تلتفت الى
ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بهم وباهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشرافهم قريش الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يسألون في ايذاء النبي
صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم
فومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظيما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات
واومأ الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف عدي بن
قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب
وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن عبد المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف

يعلمون

يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن
والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع اليه فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او
فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل آدمي
مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون بما اوعدهم الرسول
صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة وهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر واستهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح
ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به منزلة آتي المحقق من جنسه
واجب الوقوع فلا تستعجلوا وتوعدهم فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تنزيه وتعالى عن
ان يكون له شريك فيدفع ما اراده ثم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على
تكوين الخطاب للنبي او لكل احد وغيرهم للاروي انه لما نزلت اتى امر الله قرئت النبي عليه السلام ورفع لها
رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي والقرآن فانه حي به القلوب الميتة بالجهل او بتقوية
الدين مقام الروح في الجسد وذكر عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول ما يحقق توعدهم به وتوبيخ
الراجحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل
بمعنى ينزل وقرأ ابو بكر وحماد تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره ومن اجله على من
يشاء من عباده ان بحذف وصلا ان انذروا بان انذروا اي اعلموا من انذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا
انا فاتقون ان الشأن لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون
رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان هي المفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع
المرتبة لامر الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحي بواسطة
الملائكة وان خاصية التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى تمام القوة العملية والامر بالتقوى الذي هو اقصى
كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انه تدل على انه تعالى
هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك يقدر على ذلك فلم يبرز التمانع خلق
السموات والارض بالحق اوجدهما على مقادير وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته
تعالى عما يشركون منها او مما يفتعرون في وجوده وصفاته اليهما او مما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه تعالى
ليس من قبيل العلم خلق الانسان من نطفة جماد لا حس لها ولا حركة سائلة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا
هو خصيم مناطق مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان
ابي بن خلف اتى النبي عليه الصلاة والسلام بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رق فنزلت
والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بفعل يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما
خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفؤ به فيقي البرد ومنافع فسلها ودرها وظهورها وانما عبر
عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تأكلون اي تاكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم
الظرف للمحافظة على رؤس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش وانما الاكل من سائر الحيوانات
المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها بالعشي من مراحها اي مراحها
بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الانسان يتزين بها في الوقتين ويجمل اهله في العين
الناظرين اليها وتقديم الرواح لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأ البطون حافلة الضروع فتراوي الى

الى الحضار حاضرة لاهلها وقرى حثا على ان ترتحلون وتستريحون وضعف له لمعنى ترتحلون فيه وتستريحون فيها
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه اي ان لم تكن الانعام ولم تخلف فضلا من ان تحملها على
ظهوركم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس لا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق
عليه الامر واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم
حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها
وزينة اي لتركبوها وتتزينوا بها زينة وقيل معطوفة على محل لتركبوها وتعليل النظم لان الزينة تحصل
للخالق والركوب ليس بعلة وكان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو
وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من اخبار الضميرين اي مزينين او متزينا
بها واستدل بها على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل ما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه
غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وغالبة المفسرين والجمهور ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق
ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا اجمل ما خصوصا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان
يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم تخطر على قلب بشر وعلى
الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل يقصد بها رحمة وفضلا او عليه قصد
السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة فالسبيل قاصد وقصد مستقيم كانه يقصد الوجهة الذي يقصدها السالك
لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس وكذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر مائل الى القصد او عن القصد
وتغيير الاسلوب لانه ليس حثا على السلوك بان يبين طرق الضلالة وكان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل
الى القصد والجائر اما تابعا بالعرض وقرئ وسكم جائر اي عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين لجبركم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء من السحاب او من جهة
السماء ما لكم منه شراب ما تشربونه وكم مبتدأ انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمه ليوهم
حصر المشروب منه وما باش به لان مياه الغيوض والابار منه لقوله فسلكه ينابيع في الارض وقوله فاسكناه
في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال
يعلفها اللم اذا غرت الشجر والليل في اطعامها اللم خرره فيه يسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها
صاحبها فان اصله السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر النون
على التعظيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كل ما اراد انبت في الارض كل ما يمكن
من الثمار ولعل تقديم ما يشارفه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذا حيوانيا وهو اشرف الاغذية ومن هذا
تقديم الزرع والتصريح فيه بالاجناس الثلاثة وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع
تعالى وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض ويصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منها
ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم تنمو وتخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار وتحمل
كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد الموارد وقسمة الطبائع المتفاعلة والتاثير الى الفلكية
الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به لذلك
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع اي كائنات
بقضائه لا كونها مسخرات لله خلقها وتدبرها كيف شاء او الخالق له بايجاده وتقديره وحكمه وفيه ايذان بالجواب
عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا
ممكنة في الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مختص مختار واجب الوجود
دفعا للدور والتسلسل او مصدر بمعنى التسخير جمع لاختلاف النوع وقرا حفص والنجوم مسخرات على الابتداء
والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
جمع الاية وذكر العقل لانه يقبل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير موجهة الى استيفاء تركيب

كالحوالات

كالحوالات وما ذرا لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا
الوانه اصنافه فانها تختلف بالكون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطبائع
والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر حلله من حيث تتمكنون من الانتفاع
بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك وصفه بالطراوة لانه اطيب اللحوم واسرع
اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه خلقه غضا طريا في ماء عاق وتمسك به مالك والشافعي
رحمهما الله تعالى على من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بانه مبني الايمان على العرف وهو لا يفهم
منه عند الاطلاق الا الاكل وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي يلبسها نساؤكم فانهن المخاطبات بقوله ان ربكم لرؤف رحيم
وترى الفلك السفن مواخر فيه جوارى فيه تشقه بجريها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك
ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه وتركيبها للتجارة ولعلكم تشكرون نعمة الله فتعرفون بها الله فتعبدونه بحقها
ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهلك سببا للانتفاع وتحصيل
المعاش والقى في الارض رواسي جبالا رفاسيا ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فتضطرب وذلك لان الارض
قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة مدحية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك
او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها ثقلا وتوجهت الجبال بثقلها
نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة
ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا الا ان القى فيه معناه
وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم الى معرفة الله تعالى وعلامات ومعالم يستدل بها السائر من
جبل وسهل ونجم وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل
عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل الجمع
لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام على سنن
الخطاب وتقديم النجم واتحاد الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فانهم
بذلك والتنكير على الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة
على كماله قدرته وتنافي حكمته والتفرد بخلق ما عدده من نعمه فانه لا يساويه ويستحق مشاركة ما لا يقدر
على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وتكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على
انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة تشبيها بها والمراد من لا يخلق كائنا عبدتموه من دون الله
مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واسماؤها مجازي اذ لا علم للاصنام لانهم سموها الهة ومن نحو الالاه ان
يعلم وللمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة وكانه قيل ان من يخلق كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بمن لا
علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك كله فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر
وتفكر وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك
تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان ما وراء ما عددها لا تحصر وان حق عبادته
غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لذلك بعلمه فيه ولا
يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف
للشرك باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله اي والالهة الذين تعبدونهم من دون الله وقرا
ابن كثير يدعون بالياء وقرا حفص تدعون بالتاء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين
انها لا تخلق لمنع انهم لا يشاركونه تقريرا لتاكيد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالهية فقال تعالى وهم يخلقون
لانها ذوات ممكنة مصنوعة الوجود الى الخالق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات هم اموات لا يعتريهم
الحيوة او اموات خالية الذات لا غير احياء بالذات لينافي ولد لكل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه

الممات وما يشعرون أيان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء
على عبادتهم والآلهة ينبغي أن يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على أن البعث
من توابع التكليف إله واحد تكرير للمدعى بعد إقامة الحجة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى إصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم إيمانهم بالآخرة فإن المؤمن
بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع ويتبع به والكافر لا يكون حاله إلا العكس وإنكار قلوبهم إما بمعرفة
الإله وإيمان آباءها للأسلاف وتركوا إلى ما ألفوه فإنه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول
وتصديقه والالتفات إلى قوله وأولئك هو المعهود في الباب ولا ذلك رتب عليه ثبوت الخسران
حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وفيه وعيد في موضع الرفع لجرمهم لأنه معنى وإن الله لا
يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده أو اتباع رسوله وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم
القائل بعضهم أو المتهكم أو الواثقون عليهم أو المتلون قالوا أساطير الأولين أي ما تدعون نزوله
أو المنزل أساطير الأولين وإنما سموه منزلا على التهكم أو الغرض أي على تقدير أنه منزل فهو أساطير لتحقيق
فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة أي قالوا ذلك إضلالا للناس
ليحملوا أوزار ضلالهم كاملة فإن إضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلالة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم
من أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبيب بغير علم حال من المفعول أي يضلونهم لا يعلم أنه
ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم إذا كان عليهم أن يحثوا ويتفحصوا الحق من الباطل ألا
ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم أي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل
الله فأتى الله بنيانهم من القواعد فأتى أمره من جهة العمد التي بنوا عليها بأن صعصعت فخر عليهم
السقف من فوقهم وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح بناء حمله خمسة آلاف ذراع ليترصد أمر السماء
فأهبت الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون
ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويعذبهم بالنار ويقول أين شركائي
الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون تمحضي مشاقتي فإن مشاقة المؤمنين كمشاقة الله
تعالى قال الذين أوتوا العلم أي الأنبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشافهونهم ويكررون
عليهم أو الملائكة إن الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وقائلو قولهم الظاهر أن الثمانية
زيادة لا هاء فيها وحكايته لا يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفاهم الملائكة وقرأ حمزة بالياء وقرأ البزي
بإدغام التاء في التاء وموضع الموصول محتمل لأوجه الإعراب ظالمي أنفسهم بأن عرضوها للعذاب المخلد
فألقوا السلم فأسلموا واستسلموا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان
ويجوز أن يكون تفسيرا للسلم على أن المراد به القول الدال على الاستسلام بلى أي فيجيبهم الملائكة بلى إن الله
عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وقيل قوله فألقوا السلم إلى آخر الآية استئناف ورجوع إلى شرح
حالهم يوم القيامة وعلى هذا أول من يجحد الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بأن لم نكن في زعمنا واعتقادنا
عاملين سوءا وأحمل أن يكون الرد عليهم هو الله تعالى وأهل العلم فادخلوا أبواب جهنم
المعدة له وقيل أبواب جهنم أصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين
اتقوا يعني المؤمنين ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا أي أنزل خيرا ونصبه دليل على أنهم لم يتلعثموا في الجواب
وأطبقوه على السؤال معترفين بالإنزال على خلاف الكفرة روي أن أحياء العرب كانوا يبعثون آباءهم
الموسم من يأتيهم خبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا وإذا جاء المؤمنين
قالوا له ذلك للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافأة في الدنيا ولدار الآخرة خير أي ولثوابهم في

في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز أن يكون بما نزل حكاية لقولهم بدلا أو تفسيرا
للخير على أنه منصوب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف لدلالة ذكرها وقوله جنات عدن
خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون
من أنواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريده إلا في الجنة كذلك
يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو توفيد الوجه الأول الذين توفاهم الملائكة طيبين
طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في معناه ظالما في أنفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة
إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوحيد نفوسهم بالكلمة إلى حضرة القدس يقولون سلام عليكم
لا يلحقكم بعد ما رأوه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تعملون فإنها معدة لكم على أعمالكم وقيل هو التوفي
وفاة الموت لأن الأمر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار إلا أن تأتيهم الملائكة
لقبض أرواحهم وقرأ حمزة والكسائي بالياء أو يأتي أمر ربك القيامة أو العذاب المستأصل كذلك مثل ذلك
الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فأصابهم ما أصابوا وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية إليه فأصابهم سيئات ما عملوا أي جزاء سيئات أعمالهم على حذف
المضاف أو تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وأحاط بهم جزاؤه والحق لا يستعمل إلا في
الشر وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء إنما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما
الفائدة فيهما أو إنكارا لقبح ما ألزم عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة
لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجأ إليه لا اعتذارا إذ لم يعتقد واقبح أعمالهم وفيها تعد تنبيه على
الجواب من الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فأشركوا بالله وحرموا حله ورد وأرسله فهل على الرسل إلا
البلاغ المبين إلا البلاغ الموضح للحق وهو أن لم يرشد فذري من شاء الله هداه لكنه يؤذي الله على سبيل
التوسط وما شاء الله وقوعه إنما يجب وقوعه مطلقا بل بأسباب قدرها له فقد أن البعثة أمر جرت به السنة
الإلهية في الأمم كلها سببا لهدى من أراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن أراد ضلاله كالبحيرة الضالة فإنه
ينفع المراح السوي ويضر المنحرف وتصديقه قوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للإيمان بإرشادهم
ومنهم من حقت عليه الضلالة أو لم يوفقهم ولم يرشدهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه
من الدلالة على عموم الضلالة وشأنه بفعل الله وإرادته من حيث أنه فيهم من هدى الله وقد صرح به
في الآية الأخرى فسيروا في الأرض فامشوا في أرض قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود
وغيرهم لعلكم تعتبرون إن تحرص يا محمد على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل من يريد الله ضلاله وهو
الذي من حقت عليه الضلالة وقرأ حمزة والكوفيون لا يهدي على البناء للمفعول وقرأ ابن عامر وحفص
من يضل هو بفتح العذاب عنهم وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقالوا
الذين أشركوا إيذانا بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد
رد الله عليهم البعث ورد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما يدل عليه بلى فإن يبعث موعد
من الله عليه المجازاة لا مستأنف للمكلف في وعده لأن البعث مقتضى حكمته حقا صفة أخرى للوعد ولكن
أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون أما الذين علم بأنه من واجب الحكمة التي جرت عادته مراعاتها
وأما المتصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ثم إنه تعالى بين الأمرين فقال ليبين لهم بعض الذي
يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو إشارة إلى التبيين
الداعي إلى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو الحق بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب
ثم قال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وهو بيان إمكانه وتقريره بحصول قدرته

ان يكون الله يحضر مدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد ولزوم التسلسل فكما امكن يكون
الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثالا امكن يكون بالمادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على يبوئ
او نجوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش
فهاجروا بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة والمجموعون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله
وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعايش وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم
في الدنيا حسنة نباة حسنة وهي المدينة او توبة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما نجعل لهم في الدنيا وعن
عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدكم الله في الدنيا وما
ادخر لك في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين
خير الدارين لو افقوهم اي للمهاجرين وقيل للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم
الذين صبروا على الشدايد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن وتحمله التعب او الرفع على المدح وعلى ربهم
يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقول
قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا
يوحى اليه على السنة الملايكة والحكمة في ذلك قد ذكره في سورة الانعام فان شككتم فيه فسئلوا اهل الذكر
اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا
ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملايكة رسلا معناه رسلا الى الملايكة او الى الانبياء وقيل المعنى
يبعثوا الى الانبياء الا مثلين بصورة الرجال ورد بما روي انه عليه الصلاة والسلام راى جبريل مرتين
عليه على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي
ارسلناهم بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب او بوحي على المفعولية او الحال من الهاء مقام فاعله
وهو اليهم على ان قوله فاسئلوا اعتراض او لا يعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك
الذكر اي القراءن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط
ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقايق افامن
الذين مكروا السيات اي المكرات السيات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وارادوا مدة اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السما كما نزل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اي متقلبين
في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف على تخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيا بعد شي في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته
اذا انقصته روي ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف
التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته متخوف
الرحل منها تامكا قرداء كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا
قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرءوف رحيم حيث لا يعاجلكم
بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شي استفهام انكاري قدروا امثال هذه الصنايع فما بالهم لم
يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة او موصوفة يراها تتفيؤ ظلاله اي
اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمايل عن ايمانها وشمايلها اي عن جانبي
كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمايل لاعتبار اللفظ والجمع
كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في قوله في ظلاله
والمراد بهذا التجوز الاستسلام سواء كان بالطوع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد

البعير

البعير اذا طاطا راسه ليركب او سجدا حالا من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال
بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة
لما قدر لها من التقلب او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاخراس في انفسها ايضا داخرة
اي صاغرة منقادة لا تمانع الله فيما يجريه عليها وخص داخرون بالذوات لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف
العقلاء وقيل المراد باليمين والشمايل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تطلع منه اجزاء
في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تمتد في من الارض
واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تمتد في من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد انقيادا دايما انقياد الارادة وتاثيره طبعا والانقياد للكلمة
وامره تكوينا ليعم اشتماله الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لما لان الدبيب
هي الحركة بالمساقية سوا كان في ارض او سما والملايكة عطف على ما يعني به عطف جبريل على الملايكة للتعظيم
او عطف المجرد على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملايكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملايكة
تكون لما في السموات ويعين له اجلالا وتعظيما والمراد به ملايكتها من الحفظة وغيرهم وانما استغل للعقلا
كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اسمهم القبيلان اولي من اطلاق من تغليبا للعقلا كما استعمل لغيرهم كان
استعماله حيث اسمهم القبيلان اولي من الملايكة تغليبا للعقلا وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم
من فوقهم يخافون ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده
والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون
ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه
اذ لما بان الالهية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات
الوحدانية دون الالهية او التنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة
الى التكلم مبالغة في الترهيب وتقريرا بالمقصود كانه قال فانا اله واحد وايايي فارهبون لا غير
وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين اي الطاعة واصبا لازما لما تقرر من ان الاله
والمعبود بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين دايما الكلفة وقيل الدين الجزاء اي
وله الجزاء لا ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا اضاف سواه كالانافع غيره كما
قال وما بكم من نعمة فمن الله اي اي شي اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة
متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون المحمول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من
الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون فما تضرعون الا اليه والجوار رفع الصوت في
الدعا والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفار مكة لكفروا بما
اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اعلاق
وعيد وقرئ فتمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر اراد للتهديد
والالة للجواب ويخلقون لما لا تعلمون اي لاصنام التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمون لها
فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العايد الى محذوف ايضا لهم على ان ما مصدرية
والمحذوف له مجرور للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزرع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون
من انها الهة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة تقولون
الملايكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما

يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان اقتضى ان
يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ**
اخبر بولادتها **ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا** صار او دام اليها وكله **مُسْوَدًّا** من الكآبة والحياء من الناس واسود اذا اوجه
كناية عن الاغتمام والتسوير **وَهُوَ كَظِيمٌ** مملوء غيظا من المراة **يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ** يستخفي منهم **مِنْ سُوءِ**
مَا بُشِّرَ بِهِ من سوء المبشر به عرفا **أَيُمْسِكُهُ** محدثا في نفسه مفكرا في ان يتركه **عَلَىٰ هُونٍ** ذل **أَمْ يَدُسُّهُ فِي**
التُّرَابِ ام يخفيه فيه فيدفنه وتذكير الضمير للفظ وما قرئ بالتانيث فيهما **أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** حيث يجعلون
لمن تعالى عن الولد ما هذا حاله عندهم **لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ** صفة السوء وهي الحاجة
الى الولد المنادية بالموت واستيفاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث وقرأ وهب حسنة الملائق **وَلِلَّهِ**
الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين **وَهُوَ الْعَزِيزُ**
الْحَكِيمُ المنفرد بكمال القدرة والحكمة **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ** بكفرهم ومعاصيهم **مَا تَرَكَ عَلَيْهَا** على
الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها **مِنْ دَابَّةٍ** قط مشوم ظالم وعن ابن مسعود كاد
الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم ومن دابة ظالمة **وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى** مدة الاعمار او لعذابهم كي يتوالدوا **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا**
يَسْتَقْدِمُونَ بل هلكوا او عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس وافناء الظلم اليهم ان يكونوا كلهم
ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا**
يَكْرَهُونَ اي ما يكرهون لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل والاموال
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ اي يجعلون لله ولدا وجعلت الى الكذب في ان يقولوا ان لي عند الله للحسنى وقرئ
الكذب جمع كذوب صفة للالسنة **لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ** رد للكلام واثبات لضده **وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ** مقدمون
الى النار من افرطه في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد
منونا من فرطه في طلب الماء مكسورا من التفريط في الطاعات **تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ**
لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فاصروا على قبايحها وكفروا بالمرسلين **فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ** اي في الدنيا وغير اليوم
عن زمانها او هو وليهم حين كان من يتولاهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او اتية وجوز ان يكون
الضمير لقريش اي من الشيطان الكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هولاء اليوم يغريهم ويغويهم وان يعذبهم
مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي للقرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه **وَلَهُمْ عَذَابٌ**
أَلِيمٌ في القيمة **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ** للناس **الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ** من التوحيد والقدر
واحوال المعاد واحكام الافعال **وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** معطوفا على محل لتبين فانها فعلا
المنزل بخلاف التبيين **وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** انبت فيها انواع النبات
بعد يبسها **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** سماع تدبر وانصاف **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً** دلالة يعبر
بها من المجهل الى العلم **نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ** استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير وحده هاهنا للفظ واتبع
في سورة المومنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاطلا
واكياس ومن قال انه جمع نعم فخلو الضمير للتغليب فان اللبن لبعضها دون جميعها او لو اجراء اوله على المعنى
فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح **مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا** بان يخلق
من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الهضم
في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت واطيب العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا
واعلاه دما فجعله الله صفوا فالفرث اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغتذي البدن
لانهما لا يكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويسقي بقله وهو الفرث فتمر
بمسكها وهما ثابتا بعضها ثابتا فتحدث اخلاطا اربعة منها مائية فتمر القوة المميزة تلك المائية فتزاد على

تقدير

تقدير الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال بشرب ودع الباقي على الاعضاء كسبه فيجري
الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذايها بالاستيلاء
البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزايد اولا الى الرحم فاذا انفصل انفصت ذلك الزايد او بعضه الى الثدي
فيتميز لمجاورة حوبها القدرة البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد
مقاتها وتجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال
حكمته وتناهي نعمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من
الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدا منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او بحال من لبنا قدمت عليه
لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة **خَالِصًا** صافيا لا يستحيي لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى مما يجيء
من اجله الكينونة بتضييق مخرجه **سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ** سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب من عصيرهما
وقوله **تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا** استيناف لبيان الاسقاء او تتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا وخبره
محذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين
الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر
وَرِزْقًا حَسَنًا كالتمر والزبيب والدبس والخل **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً** ان كانت سابقة على تحريم الخمر فالآية على كراهتها
والا فباعتبار ما عداها **لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ان ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمارها **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ** الهمها وقذف في
قلوبها وقرئ الى النحل بمعنى ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان يكون مفسرة لان في الايحاء معنى القول
وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر **مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** ذكر بحرف التبعيض
لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما يتبنيه
لتحصل فيه بيتا تشبيها بيوت الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق
المهندسين الا بالات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء لغة وقرا ابن عامر
وابو بكر يعرشون بكسر الراء **ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** من كل ثمرة تشتهيها من حلوها وحامضها **فَاسْلُكِي سُبُلَ**
رَبِّكِ في مساكنه التي يحل فيها لقدرته النور المرعسلا من الجوانب او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل
او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضل **ذُلُلًا** جمع ذلول وقرئ خالد بن السيل اي مذللة
ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلك منقادة لما امرت به **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ**
بعد عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم **مُخْتَلِفٌ**
بعض العسل لانه مما يشرب واحمر به من زعفران النحل تاكل الازهار والاثمار والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلا
ثم يبقى ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاشجار والاوراق
وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل مفسر البطون بالافواه **مُخْتَلِفٌ**
أَلْوَانُهُ ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل والعسل **فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** اما بنفسه كما في
الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قل ما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير
فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعليل وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال
اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه فبرئ فكانما نشط من عقال
وَقِيلَ الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** فان من
تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر

حكيم بليغ وتحكما عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم بآجالكم مختلفة ومنكم من يرد بعاد الى ارذل العمر
اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمسة وتسعون سنة
وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان
وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير بحميت الشابة النشيطة وسبق الهرم الثاني وفيه تنبيه
على ان تفاوت احوال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم وركب ابنيتهم وعدله امزجتهم على قدر معلوم ولو
كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت الى هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم
غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مالك خادمهم على خلاف ذلك فما الذين
فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على ما لكهم فانما يردون عليهم رزقهم الذي
جعل الله في ايديهم فهم فيه سواء فالمولى والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالحالة لا ذمة للحالة للنفقة
او مغرة لها وتجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية
ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساويهم فيه افبنعمة الله يجحدون حين يجعلون
له شركا فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال
هذا الجحد بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها وابانة الجحود معنى الكفر وقرا ابو بكر يجحدون بالتاء كقوله
خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم لتانسوا بها وتكون اولادكم مثلكم
وقيل هو خلق حوى من ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد بنات فان الحافد هو المسرع
في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت انتزاعا من الحفد وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب
وتجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذائذ او الحلال
ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا اعم من ان يكون منها افبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام شفعاء او ان
من الطيبات ما حرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام
او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لافادة التخصيص مبالغة او للمحافظة
على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا بدل من رزقا ان
جعلته مصدرا شيئا منصوب به والا فبدل عنه ولا يستطيعون ان يملكوه اذ الاستطاعة لهم اصلا
وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد في معنى الجمع وتجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يملك
هؤلاء انهم احياء متمكنون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا ترونه
به او تشبهونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تقولون عليه من القياس
على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو
علمتموه لما جاءتم عليه فهو تعليل للنهي وانه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمون فدعوا رايكم دون نفسه وتجوز
ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك
به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف منه
وينفق منه كيف يشاء ويحج بامتناع الاشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية بين الاصنام التي
هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق
وتعبيد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون
وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والا لظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع
الضمير في يستوون لانه للجنس فان النفي على يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد لله لا يستحقه غيره
فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيجعلون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها

وضرب

وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير
لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في
امره وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اتجه الى سعد او يوجه بلفظ الماضي
لا يأت بخير نجح وكفايه منهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو منطيق فهم ذو كفاية
ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل لشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق
مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب شيء وانما قال تلك العبارات بعد ذين الوصفين لانهما كالمال
ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للفريقين والكلام
ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد وان لم يكن محسوسا
ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة
وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى المدة الى اسفلها او هو
اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف ذلك للتركيب بل والان الذي يمتد اليه فانه تعالى يحيي
الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان اوقع في البصر بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان رآه تهون
عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء
قدير فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا خلقهم دلالة على قدرته والله اخرجكم من بطون
امهاتكم وقرا الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة
مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا حالا مستصحبين جهل الحادثة وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة
تعلمون بها فتحسون مشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات وتباينات
بينها فتكتسبون الحاسة حتى تتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها
لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكرونه الم يروا الى الطير قرا ابن عامر وحمزة
ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الملائمة
له في جو السماء في الهواء متباعدة من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا
علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لايات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معه
الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طباعها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون
بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر
بفعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم وتجوز ان يتناول المتخذ
من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها
تجدونها خفيفة حتى عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم يوم وقت ترحالكم ونجعها او ضربها ويوم اقامتكم
وقت الحضر او النزول وقرا الحجازيان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة ومن اصوافها وارباريها واشعارها
الصوف للضانية والوبر للابل والشعر للعنز وامثالها اثاثا هي الهيئة الانعام لان من خلقها اثاثا ما يلبس وينتفع
ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان لانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى مماتكم او الى ان تقضوا
منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل
لكم من الجبال اكنانا مواضع تستكنون بها من الكهوف والبيوت المحرفة فيها جمع كن وجعل لكم
سرابيل قمصانا من القطن والكتان والقنب وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان
وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والبيض كل ما يلبس
كذلك كاتمام هذه النعم التي فصلت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به
او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة شكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون
من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا نصيحتك فانما عليك البلاغ

المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمت الله
اي يعرفون المشركون نعمة النبي عرفوها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم
غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقها وقيل نعمة الله خصوصا
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا وان سمي ثم استبعادا لانكار بعد المعرفة واكثرهم
الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر لان منهم من لم يعرف لفقد نقصان العقل او التفريط في النظر
او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه قام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم
نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في
الاعتذار اراد لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا ثم لا زيادة ما يحق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما
فيه من الاذن بالكلام على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من
العتبى وهي الرضا واستعتب يوم محمد وقت تقديره اذكروا وتخويفهم ان يحق بهم ما يحق وكذا قوله
واذا راى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا راى
الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر المدل عليه قالوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم ونطيعهم وقوا عتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك
والتماس بان شطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله اولهم
عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله ما كانوا ايانا يعبدون ولا يمتنع انطاق الاصنام به حينئذ
في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه لقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا
الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم
وبطل ما كانوا يفترون من ان الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم
بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب
استيناف او حال باضمار قد تبيانا تبيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة
الى السنة او القياس هدى ورحمة للجميع وانما جرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة
ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشبيه والقول
بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر والعمل كالاقتصاد اداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب
وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما حسب الكمية كالتطوع
بالنوافل او حسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن
الفحشاء عن الافراط في مشايعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر
على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشائعة
التي هي مقتضى القوة الوهمية لا يوجد بين الانسان شرا الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر من سوء
احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود هي اجمع اية في القران للخير والشر وصار سبب اسلام
عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين
ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والتحذير من الخير والشر
لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله على الاسلام لقوله تعالى ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل
النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها وقد

بذكر الله وسمه اكد بعقب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بذلك شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مرادف
لحال المكفول به مرقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد
ابرامه واحكامه انكاثا حالا فانك كنت قبلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها والمفعول الثاني لنقضت
فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل عمرة بنت سعد بن تيم القرشية
فانها كانت خرقا تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم خالا من الضمير في ولا تكونوا وفي الحال الواقع
موقع الخبر اي ولا تكونوا مشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما
يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة
والمعنى لا تعتدوا بكثرتهم وحالفوا اعزازهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي
بكثرتهم وكونهم اربى ليظهر استمساكهم بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسول الله امر تعتبرون بكثرة قريش
وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للهرج وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة
ما كنتم فيه تختلفون اذ جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مستقيمة
على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال
تبكيت وجزاء ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تكرير بالنهي عنه بعد التعميم تاكيدا ومبالغة في فتح المنهي
فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد وذكر للدلالة على ان زلة
قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله
بصدودكم عن الوفاء او صدود غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد دخل في ذلك سنة غيره ولكم
عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عوضا
يسيرا وهو ما كانت قريش تبذلون اشراف المسلمين ويشرطون لهم على الارتداد انما عند الله من الخير
والنعيم في الدنيا والثواب في الاخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز
الحكم السابق وقد يدل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على المقاومة واداء الكاملة
او مشاق التكاليف باحسن ما كانوا يعملون انما يرجع ذلك من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او عرائها
احسن من اعمالهم من عمل صالحا ذكر او انثى حينه بالتنصيص دفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد
باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما التوقع عليه تخفيف العقاب فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا
بعيش يعيشه طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وترفع
الاجر العظيم في الاخرة على الكافر ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدفع الحرص وحب الفوائت
ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت
القران اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان
يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وقيل دليل على ان القارئ
يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه بذكر العمل الصالح والوعد عليه
ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا قراءة
جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
على اذلياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يعملون وساوسه الا فيما يحتمرون
على تدبر عقله ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة للايذان بان له سلطانا

سلطانا إنما سلطانه على الذين يتولونه بحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله أو بسبب الشيطان
مشركون وإذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا أو حكما والله أعلم
بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ
يكون مصلحة الآن فينشئه مكانه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا أي الكفرة إنما أنت مفتر
متقول على الله تأمر شيئا ثم تريد إلغاءه فنهى عنه وهو جواب إذا والله أعلم بما ينزل وهو أعرق في توبيخ الكفار
على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز أن يكون حاكيا بل أكثرهم لا يعلمون حكمة الأحكام ولا يميزون الخطأ
من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل وإضافة الروح إلى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود
وقرأ ابن كثير القدس بالتخفيف وفي ينزل وتنزله تنبيه على أن إنزاله مدرجا على حسب المصالح بما يقتضي التدبير
من ربك بالحكمة ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الإيمان لأنه كلما نزل آية جددوا التأمل فيها وتدبروا ما
فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين للحكمة
وهما معطوفان على محل ليثبتوا أي تثبيتا وهداية وبشارة وذكره تعريض لحضور أضداد ذلك لغيرهم وقرئ
ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل
جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل كان الرسول يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه
عائشا غلام حويطب بن عبد العزى وقد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون
إليه أعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه مأخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون
بفتح الياء لسان أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستأنفتان
لإبطال طعنهم وتقدير ردهما وجهان أحدهما إنما يسمعه منه كلام أعجمي لا يفهمه فهو لا يأتي والقرآن عربي فيه
بادي تأمل فكيف يكون ما تلقفه منه وتأتي به هي أنه يعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه
اللفظ لأن ذاك أعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع أن العلوم
الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها إلا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك
من غلام نوفي سمع منه بعض أوقات مروره عليه كلمات أعجمية لعلها لم يعرفها معناها وطعنهم في القرآن
بأمثاله هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون أنها من
عند الله لا يهديهم الله إلى الحق أو إلى سبيل النجاة ولهم عذاب أليم في الآخرة هود هم على كفرهم بالقرآن
بعد ما اتاطشهم ثم زيادة طعنهم فيه ثم غلبة الأمر عليهم فقال إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله
لأنهم لا يتحاشون عنها ثم يزيد عنهم عنه وأولئك إشارة إلى الذين أو إلى قريش هم الكاذبون أي الكاذبون على
الحقيقة أو الكاملون في الكذب لأن تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات أعظم الكذب أو الذين
عادتهم الكذب لا يفترون عنه دين ولا مروءة أو الكاذبون في قولهم إنما أنت مفتر إنما يعلمه بشر من كفر بالله
من بعد إيمانه فبدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض أو من أولئك أو من الكاذبون أو مبتدأ
خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز أن ينتصب بالزم وأن تكون من شرطية محذوفة
الجواب إلا من أكره على الافتراء الكفر استثناء متصل لأن الكفر بعد القول والعقد كالإيمان وقلبه
مطمئن بالإيمان لم يتغير عقيدته وفيه دليل على أن الإيمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح
بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم إذ لا أعظم من جرمه
وروي أن قريشا أكرهوا عمارا وأبويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين وطعن قبلها
في قبلها وقالوا لك السلب من أجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما أول قتيلين في الإسلام وأعطاهم
عمار بلسانه ما أرادوا منه فقالوا يا رسول الله إن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه
واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسح عينيه وقال ما لك إن عادوا لك فعد لهم وفيه دليل على جواز التكلم بالكفر عند الإكراه وإن كان

الأفضل

الأفضل أن يجتنب عنه إعزازا للدين كما فعله أبواه لما روي أن مسيلمة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول في
قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فلم يتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول فقد
أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك إشارة إلى الكفر بعد الإيمان أو الوعيد
بأنهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة بسبب أنهم آثروها عليه وأن الله لا يهدي القوم الكافرين
أي الكافرين في علمه إلى ما يوجب شيات الإيمان ولا يعصمهم عن الزيغ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وأبصارهم فأبت عن إدراك الحق والتأمل فيه وأولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة أو
أعقلتهم الطالة الراجحة عن تدبر العواقب لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون إذ ضيعوا أعمارهم وصرفوها
فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا أي عذبوا كعمار بالولاية والنفر
وقرئ فتنوا على هو لا عن حال أولئك وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح أي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي أكره مولاه
جبرا حتى ارتدوا ثم هاجروا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما أصابهم من المشاق إن ربك من بعدها
من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم يعم عليه بمجازاة على ما صنعوا يوم تأتي كل نفس
منصوب بر حيم أو باذكر جادل عن نفسها يجادل عن ذاتها ويسعى في خلاصها لا يهمها شأن غيرها فيقول نفسي
نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون أجورهم وضرب الله مثلا قرية
أي جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطروا كفروا فأزال الله بهم نعمته أو للمكلف كانت آمنة مطمئنة
لا ترتاع أهلها خوف يأتيها رزقها أقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بأنعم الله بنعمه
جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتأذي وإذاقة لباس الجوع والخوف استعار الذوق لإدراك أثر الضرر واللباس ما غشيهم اشتمل عليهم من الجوع والخوف وأوقع الإذاقة عليه
بالنظر إلى المستعار له كقوله كبرت عن الردى إذا بلغتم حناجركم فلعلت للضحكة رقاب المالك فإنه استعار الردى
للعرض لأنه يتحمل عرض صاحبه صون الرقبة المالك يلقى عليه وأضاف إليه العز الذي هو وصف العرض
والنوال وقد ينظر إلى المستعار كقوله بنا زعني رقابي عند عمرو وزيدك يا أخا عمرو بن بكر إلى الشطر الذي
ملكت يميني وذوقك فاعتبر منه بشطر استعار الرداء للسيف قال فاعتبر نظرا للمستعار مما كانوا يصنعون
بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلوات الله عليه والضمير لأهل مكة عاد إلى ذكرهم بعد ما
ذكر مثلهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون أي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما أصابهم من المجاعة
الشديد ووقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا أمرهم بأكل ما أحل الله لهم وشكرها إثر ما ذكر
بعد ما زجرهم عن الكفر وعدد ما عليهم مما ذكر من القتل والعذاب الذي حل بهم عدوا لهم عن صنيع المعطلة
ونداء بهم الغافلة واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون تطيعون أو إن صح زعمكم إنما تقصدون بعبادة
الآلهة عبادته إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا
عاد فإن الله غفور رحيم أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم أنما عداها حل لهم ثم أكد ذلك
بالنهي عن التحريم والتحليل على ما هو أعم فقال ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
كانوا لما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا الآية وبيان الكلام وتصدير الجملة بما حصر المحرمات
في الأجناس الأربعة الأنام الله دليل السباع والحمر الأهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال
وهذا حرام مفعول لا تقولوا أو الكذب منتصب بتصف وما مصدرية أي لا تقولوا هذا حلال وهذا
حرام لوصف ألسنتكم الكذب أي لا تحرموا ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به ألسنتكم من غير دليل ووصف ألسنتكم
الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم
هذا وكذلك عدي فعل تصف الكلام لتوهم وجهها بوصف الحال وعينها بوصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا
من ما والكذب جمع كذوب بالرفع صفة للألسنة وبالنصب على الذم أو معنى للكلام الكاذب لتفتروا
على الله الكذب تعليل لا تنتقض العرض إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري

يفتري لتحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح رتبته بقوله متاع قليل اي ما يتمتعون لاجله او ما هم فيه منفعة
قليلة ينقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي
في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما
ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم
وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للعقوبة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها
وملتبسين بها اي الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء هو الاثم على الله
وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم
بليغ على الانابة ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه فضائل لا يكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة
كقولك ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين حاذر في
المشركين وانظل مذاهبهم الزائغة مائلا الى الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك
والطعن في النبوة وتحريم ما احله الله لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة
بمعنى مفعول كالرطبة والنخبة من امته اذا اقتدى او اقتدى به فان الناس كانوا مؤمنين به لسعته وبعدوت
بصيرته لقوله انى اراك وقومك لفي ضلال مبين قانتا له مطيعا قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين
كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل
بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله وآتيناه في
الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ويرزقه اولادا طيبة وذكرا
طويلا في السعة والطاعة وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين
ثم اوحينا اليك يا محمد وثم لتعظيم رتبة الوحي والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول عليه السلام ملة ابيه
لرتبتي ابائه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والصبر
على كل احد بحسب جهده وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت
والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا
للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض والزمهم الله
السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد
فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم هاهنا التهديد المشركين لذكر القرية التي كفرت بانعم الله ان
ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف بمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع
من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح الحق الزائح للشبهة والموعظة
الحسنة الخطاب بالمتعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم
وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه
الاثبت والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك ابلغ في تسكين فتنهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امرهم
بالدعوة وبين طرقها اشار الى ما يراعى بتركه المخالفة ومراعاة العدل فان الدعوة لا تترك عنه
من حيث انها تستحق رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال
وقيل انه عليه السلام لما راى حمزة قد مثل به قال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت
وكفر عن يمينه وقيل هذا دليل على ان المعتبر ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله
وان عاقبتم وتصريحا على الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم اي الصبر لهو خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين
ثم صرح بالامر به لرسوله لانه اولى الناس به زيادة علمه بالله ودنوه عليه فقال واصبر وما صبرك الا

بالله

بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابو كثير في ضيق وهما لغتان كالقول والقيل وتجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق
ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله
بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه
الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلته كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة الاسراء مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى اخر ثمان ايات وهي

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو
التنزيه وقد يستعمل علما له فينقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر
وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتقدير الكلام به للتنزيه من العجز كما ذكره بعد واسرى وسرى بمعنى واللام بحسب على
الظرف وفائدة الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد
الحرام بيت الله الى المسجد الاقصى بيت المقدس عليه السلام قال بنا ابي المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين المقام والميزاب اذ اتاني
جبريل بالبراق ادهم الى حمار وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد وكانه يحيط به نطاق المسجد المسمى لما روي انه كان
نائما في بيت ام هاني بعد صلاة العشاء فاسري به وقيل بعد ما نام ثلث ليال وقيل قبل النبوة وقيل بعدها بسنة وقال مثل لي النبيون فصليت
بهم ثم خرجت واخبرت به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن امن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال
فقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك وسمي التصديق واستحقه طائفة طائفة
سافر الى بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه ويصفه لهم فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها
وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل ازرق فخرجوا يستبقون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر
نفر يقودونها وقالوا ما عندنا الا هذا اليوم وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة
بروحه او جسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى
ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين
طرفي كرة الارض مائة وسبعا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وتقدير من في
الكلام على ان للاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه للركة المرسومة
في بدن النبي او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد
الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعدن الانبياء من لدن موسى ومحفوف بالانهار والاشجار
لنريه من اياتنا كدهابه في ليلة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وقبل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم
وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد عليه
السلام البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا
تتخذوا اي لان لا تتخذوا لقولك كتبت اليك ان افعل وقرا ابو عمرو بالياء على ان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا
تكلون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص اي اذكروا ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او
على انه اخذ منصوبا لا يتخذوا ومن دوني حال من وكيلا لكونه كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباب
وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او كيلا بمن واو تتخذوا ذرية بكسر اللام وفيه تذكير لانعام الله عليهم في انجاء ابائهم
من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه كان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا يحمد الله على مجامع حالاته
وفيه ايماء بان انجاء من معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام
وقضينا الى بني اسرائيل فاوحينا اليهم وحتما مقضيا مثبوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض خطاب
قسم محذوف او قضينا على اجرا القضاء المثبوت مجرى القسم مرتين اضافة مرتين الى ما يخالفه احكام التوراة
وقتل شعيا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن

مائة وعشرون اية

طاعة الله أو لتظلن الناس فإذا جاء وعد أولاهما وعد عقاب أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا بعث نفرنا بأهل
لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سخاريب من أهل نينوى أولي بأس شديد
ذي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا ترددوا والطلب وتري بالمآوها الخوان خلال الديار وسطها
للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط
الله الكافر على ذلك أولوا البعث بالقتل وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد أن يفعل ثم رددنا
لكم الكرة أي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بأن ألقى الله في قلب بهمن بن اسفنديار ولد
الملك من جدته كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد أسراهم إلى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان
فيها من أتباع بخت نصر أو بأن سلط داود على جالوت فقتله وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا
مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو إن أحسنتم
أحسنتم لأنفسكم لأن ثوابها لها وإن أسأتم فلها فإن وبالها عليها وأنادكر باللام أزد وإذا جاء وعد
الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا وجوهكم أي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها مادية آثار المساءة
فحذف لدلالة ذكره أو بأعلاه وقسرا ابن عامر وحمزة وأبو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد أو البعث
أو الله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة وليسوءن بفتح اللام
على الأوجه الأربعة على إنه جواب إذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه
أول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه أو مدة علوهم تتبيرا أو ذلك بأن سلط الله
عليهم الفرس من أخرى فغزاهم بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس وقيل دخل صاحبه
القدس فذبح فرأى بينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل
عليه الوفا منهم ثم بعث الدم فرمى فقال إن لم تصدقوني لأتركن منكم أحدا فقالوا إنه دم يحيى فقال لشأن هذا
بدمهم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فأتعد بإذن الله قبل أن لا أبقي أحدا منهم
فعدا عسى ربكم أن يرحمكم بعد المرة وإن عدتم مرة أخرى عدنا مرة ثالثة إلى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة وأجلى بني النضير وضرب الجزية على
الباقين هذا في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج منها أبدا الآباد وقيل بساطا
كما بسط للحصير إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم الملات أو الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا
لهم عذابا أليما عطف على أن لهم أجرا كبيرا والمعنى أنه يبشر المؤمنين ببشارتين وأنذر بعقاب أعد لهم
أو على يبشر أضمار يخبر ويدع الإنسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله أو
يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الإنسان عجولا مسارعا إلى كل ما يخطر
بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم فإنه لما انتهى الروح إلى سرته ذهب لينهض فسقط روي أنه عطس فقال
دفع أسيرا إلى سودة بنت زمعة فارحت كأنه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم إنما بشر فمن
دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فترك ويجوز أن يريد بالإنسان الكافر والدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء
لقول النضر بن الحرث اللهم انصر خير الحزبين اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأجب له فضرب عنقه يوم بدر
وجعلنا الليل والنهار آيتين يدلان أن القادر الحكيم يتعاقبهما على وفق واحد بإمكان غيره فمحونا آية الليل
أي الآية التي هي الليل بالإحراق والإضافة فيه للتبيين كإضافة العدد إلى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة
مضيئة أو مبصرة للناس من أبصره مبصرا ومبصرا أهله كقولهم أجبن الرجل إذا كان أهله جبناء وقيل الإنسان
المبصر والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين أو جعلنا الليل والنهار ذوي آيتان ومحونا آية الليل
التي هي القمر جعلناها مظلمة في نفسها مطموسة النور أو نقص نورها شيئا فشيئا إلى المحاق وجعل آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم وتتوسلوا به إلى استبانة أعمالكم وعلما بأخلافهما أو عركتهما عدد السنين والحساب

وجنس الحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل
إنسان ألزمناه طائره عمله وما قدر له كأنه طير إليه من عش الغيب وذكر الطير لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون
بسنوح الطير وبروحه استعير للحظ والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا هي صحيفة عمله أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله فإن الأفعال الاختيارية تحدث
في النفس أحوالا وملكات يفيد تكررها لها ملكات ونفسها بأنه مفعول أو حال من مفعول محذوف ويؤيده
ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ونخرج من خرج وقرئ ونخرج إلى الله عز وجل يلقاه منشورا لكشف
الغطاء وما صحيفتان للكتاب أو يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول
من لقيته كذا اقرأ كتابك على إرادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا أي كفى نفسك والباء مزيدة
وحسيبا تمييز وعلى مثله لأنه أما بمعنى الجانب كالضريب بمعنى الضارب وضرب القداح بمعنى ضاربها من
حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي في موضع موضع الشهيد لأنه يكفي المدعي ما أهمه وتذكيره على إن الحساب والشهادة
مما يتولاه الرجال أو على تأويل النفس بالشخص من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها
لا يجني اهتداءه غيره ولا يؤدي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر نفس أخرى
بل إنما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحق ويعتمد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل
على أن الوجوب قبل الشرع وإذا أردنا أن نهلك قرية وإذا تعلقت إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السابق
أمرنا مترفيها أمرناهم بالطاعة على
لسان رسوله بعثناه إليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فإن الفسق هو المراد عن الطاعة والتمرد في العصيان
يدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل أمرناهم بالفسق كقوله ففسقوا فيها كقولك أمرته فقام إلا أنه
منه الأمر بالقراءة على إن الأمر مجاز من الجمل عليه أو التسبب له بأن صب عليهم من النعم ما البطر والتنعم
إلى الفسوق ويحتمل أن لا يكون له مفعول سوى كقوله أمرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال أمرت الشيء
فأمرته وأمرنا أكثرنا وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة أي كثيرة النتاج وهو أيضا مجاز
من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا وقراءة أمرنا عن أبي عمرو ويحتمل أن يكون منقولا من آمر بالمد
أمارة أي جعلناهم أمراء وتخصيص المترفين لأن غيرهم تبعهم ولأنهم أسرعوا إلى المكاثرة وأفسدوا على الجمهور فحق عليها
القول يعني كلمة العذاب السابق على أو يظهر مرتكبيها وأنهما كفيهم فدمرناها تدميرا أهلكناها
بإهلاك أهلها وتخريب ديارها وكم أهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح
كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك ظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبر
لتقدم معلقه من كان يريد العاجلة معتصرا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له
بالمشيئة والإرادة لأنه لا يجد كل ممن يتمناه ولا كل واحد جميع ما يتمناه وكلا نعم إن الأمر بالمشيئة والهم فضل
ولمن يريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهود وقيل لمن يكون مخصوصا ممن
أراد به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويقرؤن معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم
في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن أراد الآخرة وسعى
لها سعيها حقها من السعي وهو الإتيان بما أمر والانتهاء عما نهى والتقرب بما يعتبر عن بارئهم وفاعلية اللام اعتبار
النية والإخلاص وهو مؤمن إيمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فأولئك الجامعون للشرائط الثلاثة
كان سعيهم مشكورا من الله أي مقبولا مثابا عليه فإن شكر الله الثواب على الطاعة كلا كلا من الفريقين
والتنوين بدل من المضاف إليه نمد بالعطاء مرة بعد أخرى وجعل الله مدد السامعة هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا
من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن وكافر
تفضيلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة أكبر درجات
وأكبر تفضيلا أي التفاوت في الآخرة أكمل لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها النار ودركاتها لا يحتمل مع

أيتها أخر الخطاب للرسول والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم احد المشعرة حتى قعدت كانها
حرمة او فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين
والجملة لان من الله وقهقرته ان الموحد يكون محمودا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا
الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الاعلام وهو كالتفصيل لسعي الاجرام ونحوه
ان يكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب
الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر
احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صحت لحوقها النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل
يبلغن ويدل على قراءة حمزة والكسائي من أبلغ بلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا
ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك في بيتك وقيل اسم الفعل الذي هو التضجر وهو مبني على
الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على البناء
وقرئ به منونا وبالفتح للاتباع كرد منونا وغير منون والنهي عن ذلك بدل على المنع من سائر انواع الايذاء
فما شاء بطل بالاولى وقيل عرفا لكونك فلان لا يملك النهر والتعظيم ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حذيفة من قول ابيه وهو في صف المشركين حتى عاوده بعد الامر باحسان بهما ولا تنهرهما
ولا تزجرهما عما يجيئك به بالغلظة وقيل النهي والنهر واحد وقيل لهما بدل التاكيد والنهر قولا
كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع لهما خل الذل جناحا كما جعل
لبيد في قوله فدكشفت وقرة اذا اصبحت بيد الشمال يداه والقرة زمانها وامره عفضها مبالغة واراد جناحه
كقوله واخفض لهما جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان وللمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى
واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والمعنى منه ذلولا من الرحمة من فرط
رحمتك عليهما الافتقار بهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته
الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا وحمة
رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما الى في صغري وتابر عدك للراجين مزيدي ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني اليهما ما قوليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما
كانا يفعلان ذلك وهما محتاجان بعالك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم
من قصد البر اليهما واعتقاده اعجب لما بين الموقر وكانه تهديد على ان يضم لهما كراهة واستثقالا ان
تكونوا صالحين قاصدين للصلاح فانه كان للاوابين للتوابين غفورا مما فرط منهم عند خروج القصد من
اذية او تقصير وقيه تهديد عظيم ويجوز ان يكون عاما للتائب ويندرج فيه الجاني على ابويه جناية قوليا
لورودها على اثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا
كانوا محارم وقرا ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى قارب الرسول والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف قال ابي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين اما لمصاحبتهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او لمصادقاتهم واتباعهم لانهم يطيعونهم
في الاسراف والتصرف في المعاصي روي انهم كانوا يحورون الابل ويقامرون عليها ويبذرون اموالهم في لتمة
فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغة في الكفر به فينبغي
ان لا يطاع وان تعرضن عنهم ابتغاء رحمة فان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد وجود
ان يراد بالاعراض عنهم ان لا تعطيهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجو
ان ياتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقدان رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه

لانه

لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي قل لهم قولا لينا سهلا
رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول
الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع التقتير واسراف المبذر نهي مهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي
هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا
بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال
ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدعا فقال بن ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له
ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل وانزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا
الصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر نوسعه ويضيقه
بمشيئته التابعة للحكمة فليس ما ترى مغتبك من الاسافة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم
وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله الغالب بالمسائل والكلام
فانما العباد عليهم ان يقصدوا ارادته تعالى ببسط تارة ويقبض اخرى فاستثنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض
ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم
وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ
كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع النسائل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال اخطي خطأ كاثم وقرا ابن عامر خطا وهو
اسم من اخطا بمعنى اذا اخطا الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطا بالمد والكسر وهو
اما لغة او مصدر خاطا وقرا وان لم يسمع لكنه جاء مخاطا في قوله مخاطاه البياض حتى وجدته وخرطوم من منع
الماء ابيت وهو مبني عليه وقرئ خطا بالفتح والمد وخطا عند فالهمزة مفتوحة ومكسورة ولا تقربوا الزنا بالقاء
واتيان المقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة علة ظاهرة القبح زائدة وساء سبيلا وبئس طريقا لانه
وهو الغصب على الاضاع المؤدي الى قطع النسل وهيج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب
للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من
عليه او القصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد وعدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف
اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان القاتل لا يفعل ما يؤخذ عليه بالهلاك والولي بالمطالبة او قتل غير
القاتل وبتشديد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا
علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالدية
واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له واثر الولاية بمعونته واما للذي يقتله الولي استرضاء
باجاب القصاص والتقرير والايذان على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن ان تتصرفوا فيه الا بالتي
هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية طوله التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا
بالعهد بما عاهدكم الله من كالفه او ما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من
العاهد ان لا يضيعه وينبغي به او مسئولا عنه يسال الناكث ويعاتب عليه او سال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث
كما يقال للموءودة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل
اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك
في عربية القران لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير
ونحوها صار عربيا وزان اجمر واكياري وحفص بكسر القاف ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة فعيل
من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقفه من قاف اثره اذا قفاه وسمه القافة ما ليس لك به
علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم

هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعيا او ظنيا واستعماله لهذا المعنى شايع وقيل
مخصوص بالعقايد وقيل بالرأي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه السلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه
حبسه الله في زرعة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البريء بغير ذنب ولا اقفوا الحواص ادعيا
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن
احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولا وان غلبه في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو الذي يعين
خاليهم كقوله والعيش بعدا ولئك الايام كان عنه مسئولا في ثلثة منهم كل اي كان كل واحد منها
مسؤلا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر ولا تقف او لصاحب السمع
والبصر وقيل مسؤلا مسند الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ
لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفؤاد
بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدلت لها بالفتح ولا تمش في الأرض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ بها
وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر كالمرمى من مرح في الغنا انك لن تخرق الأرض لن تجعل فيها خرقا
بشدة وطاتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة
لا تفوت بحذري ليس في الذلك كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة في قوله ولا تجعل مع الله
الها اخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكور
مامورات ومناه وقرأ الحجازيان والبصريان سيئه على انها خبر كان والاثم خبر كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه
خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ
به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض
المقابل للمرضي بما لا يقابل المراد لقيام القبايح على ان المؤاخذ كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام
المتقدمة مما أوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها
اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدا الامر ومنتهاه فان من لا قصد له يظل عمله ومن قصد بغلطه او شركه ضرة
ضاع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها ورتبه عليه اولا ما هو غاية الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في
العقبى فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله افأصفاكم ربكم بالبنين
خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اي اخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ
من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد
اليه وهو خاصة بعض الاجسام لشرعة وزوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم تجعل الملائكة
الذين هم من اشرف خلق الله اذ وهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع
وادعينا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر
الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه قل لو كان معه الهة كما تقولون
ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيهما بعده على ان الكلام مع الرسول وقرأ نافع وابن عامر
وابو عمرو ويعقوب وابو بكر في الثانية على ان الاولى بما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به
نفسه عن مقالتهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لجاب عن قولهم وجرا للقول والمعنى اطلبوا اليه من
ملك الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم من بعض او بالتقرب اليه والطاعة ولعلهم يقدرونه ويجعلونه
كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
الزائد من ذي مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له ما في السموات السبع والأرض ومن فيهن
وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان ونوائب الحدوث بلسان الحال حيث يدل عليه

وجوده

وجوده وتقاضي العالم القدير الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر
الصحيح الذي به تفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاشتماله الى ما يعتبر
منه دلالة ما يتصور منه وعلى هذا يجوز ان يحمل الاطلاق اللفظ على معنيه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر يفقه
التاء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على فعلكم وشركم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم مستورا اذا فسر
قوله وجوه ما يأتيهم من آية من ربهم الا كانوا عنها معرضين ولا يفقهون نفي عنهم ان يفهموا
ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفي عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له وتأكيدا
لكونه مطبوعين على الضلالة كما صرح بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك
الحق وقوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى
اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولم يذكر غيره مشفوعا
به المهتم مقدم رفع موقع الحال واصله حال وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على أدبارهم نفورا هربا من
استماع التوحيد ونفرة او توليه ويجوز ان يكون جمع ناف ونفور عن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله
من الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي ذوي نجوى اعلم بغرضهم من استماعهم
حين هم مستمعون اليك مصدر وصف به وجمعهم وذو نجوى يتناجون به ويجوز ان يكون جمع نجي
اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقيدا بالسحر او مخدوعا من سحره بمعنى ساحر وقرئ
موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر
وهو الرئة اي انه لا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال فظلوا بالشاعر
والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى الطعن موجه
فيها فتونون ويحيرون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا
خطاما أئنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم
من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
وخلقا مؤكد او حال قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما
يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في
قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرضوضة وقد كانت عضة موصوفة بالحياة قبل والشيء اقبل لما
عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه
من الحياة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب والتضائه على المجاز او الظرف اي يكون في زمان قريب ان لم يكن
اسم عسى وخبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يدعوكم فتبعثون استعار لهم الدعاء
والاستجابة للتنبيه على سرعتهما او ييسر امرهما وان المقصود المحاسبة الاختصاص للمحاسبة والجزاء حامدين
حال منهم اي تطيعون الله على كماله قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون
مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم للازدراء من الهول وقل لعبادي يقولوا التي هي
احسن الكلمة التي هي احسن ولا تخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل
المخاشنة بينهم تفضي بهم الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة
ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه
الكلمة ونحوها ولا تصرحوا انهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله

وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فادارهم
ومن اصحابك كالاحتمال بهم وتروى ان المشركين اوطؤا في ايذائهم فشكوا اليه رسول الله فنزلت وقيل شتم عمر
رجل فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار منهم النبوة وكرامته
من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الرعاء اصحابه ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع
حتى داود فانه شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله واتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير
الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عباد ي الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله
ولقد كتبنا في الزبور للايذان بان المراد واتينا داود بعض الزبور والمصدر كالقبول وفي تلاوته قراءة حمزة
وهو كالعباس او الفضل او ان المراد واتينا داود بعض الزبور فيه ذكر الرسول قل ادعوا
الذين زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم
كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا كذلك الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
هو الهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب يتزلفون ويتوسلون اي يبتغي من هو اقرب منهم
الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يرجون ان يغثوا
الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن
مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان
ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات وما صرفنا عن ارسال
الايات التي اقترحها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين ثم امثالهم في الطبع كعاد
وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا الا
نستاصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الايات المقترحة فقال
واتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او ذات ابصار او حالا عليهم ذوي بصائر فظلموا
فكفروا بها او ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالايات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب
المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغيرها المقترحة كالمعجزات وايات القرآن الا تخويفا بعذاب الاخرة فانه لا مرد له
اليهم موخرا الى يوم القيمة والاية مزيدة او في موقع الحال واذ قلنا لك فاذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط
بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو وهو بشارة بوقعة بدر
والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان
في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وعام الحديبية حين راى انه دخل مكة وفيه
ان الاية مكية ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر كقوله اذ يريكهم الله في منامك
قليلا والشاذلي انه لما ورد مناه قال لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان فما مات منهم به قرش
واستظهروا منه وقيل راى قوما من بني امية يرقون منبره ويزرون عليه زرء القردة فقال هذا
حظهم في الدنيا يعطونهم باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة
الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان
الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر على ان يحيي النار التي تاكله
النار واحشاؤه الفاحمة من اذى الحر وقطع الحديد الحماة الحي الذي تتلمع قادر ان يخلق في النار شجرة لا
تحرقها ولعلها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وضعها بانها في اصل الجحيم فانها بعد مكانها
من الرحمة او لانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان طارئا وقد اكلت الشياطين والى جعل
والحكم ابن العاص وقريش بالزقوم على الابدال والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم

بانواع

بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا مجاوزا للحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فهب بنزع الخافض وتحذير ان يكون حالا من الراجع الى
الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي جوهرا اصله طين وفيه الوجوه ايما بعلة الانكار قال ارايتك
هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته
والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي تاميري والسجود له لم
كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدا والام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا
اي لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اغويهم وحكينهم من احتنك المراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا
ماخوذ من الحنك وانما عم ان ذلك بتسهيل الله اما استنباطا من قوله الملائكة المجمل فيها من تفسيره في قوله
اني تقربنا من خلقه واهوى شهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت
له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءكم جزاء لك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب وجوز ان يكون
الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من توافر وقيل قوله جزاء لقصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر
باضمار فعله اي جازاكم جزاء من معنى تجازون او حال الموطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت
منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي
الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والجمع الجالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي
والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمعاونة قوم موصوفين على
نوع من استفزازهم من اماكنهم واجلب عليهم بخيله حتى استاصلهم وقرئ بكسر رجلك بالكسر وهو بالضم وهما
لغتان كدس ودس ومعناه وجمعك الرجل ورجالك ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها
وجمعها من المحارم والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك
فيه بتسميته عبد العزى والتضليل على الاديان الزائغة والطرق الذميمة والافعال القبيحة وعدهم الموءود
الباطلة كشفاعة الالهة والاكل على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان
الا غرورا الا اعتراض لبيان مواعيده والغرور من الخطاب بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين ونظم
الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك مبهم المخلصين بخصتهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة
وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي لكم هو الذي يزجي
الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الاستعانة التي لا تكون عند كم انه كان بكم رحيما حيث
هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعتسرون استاسابه واذا مسكم الضر في البحر ضل
من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا تخطر بالكم سواه
وانما تدعون الكشفه الا اياه اصل كل من تعبدونه عن اعانتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم
عن التوحيد وقيل استغنم في كفران النعمة كقوله ذي الرمة عطاء فتى مكن في المعالي فاعرض في المكارم
واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض اقامنتم الهمزة فيه للانكار والفا للعطف على محذوف
تقديره اجهلتم فامنتم فحلم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلكهم في البحر بالغرق قدر ان يهلكهم في البر
بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فيكم حال او صلة وقرا ابن
كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تخييل على انهم كما وصلوا الساحل كفروا ولعلهم
وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يومن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا
تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه
في البحر تارة اخرى مجاز دوا الى تعلقكم الى ان ترجعوا فترك فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا امر حتى
الا قصفته اي كسرته فيغرقكم فرعن يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم
وكفرانكم نعمة الايجاد ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصاره او نصره ولقد كرمنا بني ادم

بحسن العقود والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والايماء بالنطق والاشارة والخط والتهدي
الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانساق الاسباب والتهيات
العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالنافع الى غير ذلك ولا يقف الحصر دون احصائه وعن ذلك ما ذكره
ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر
على الدواب والسفن من حملته حملا اذا حملته ما يركبه او حملناهم فيها حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم لما
ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بتعلمهم وبغير تعلمهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
بالعقلية والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة اولى لخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل البشر
عدم تفضيل بعضهم او ابيه والمسئلة موضع نظر تعارض الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا مفعول باذكر
فظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ بدعوا وبدعوا على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعوا وعلى
ان الواو علامة الجمع كما في قولهم واسروا النجوى الذين ظلموا وضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لعلة المضاف
بها فانه ليست الا علامة الرفع وقوله بعدته كما في يدعى كل اناس بامامهم بمن ايتموا به من نبي او مقدم في الدين
او كتاب او دين وقيل بكتابهم اعمالهم التي قدموها فيقال لصاحب كتاب كذا اي يتعلق علقة الانتساب وتبنى
نشئة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقايدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كحف وخفاف
والحكمة في ذلك اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعوين
كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم ايتها خاصا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون
من اجورهم اذ في شيء وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين
يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة
ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرا
الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل
سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الالة والمهلة وقيل ان الاعتبار بعد لا ينفعه الاعمى مستعار
من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من حيث قلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يعله ابو عمرو ويعقوب فان
افعل التفضيل مما منه بمن كانت العمه في حكم المتوسطة كما في اعماكم عذاب العمت فان العمه واقعة في الظلمة
وحكما فكانت معرضة للاضلالة من حيث انها بصيرة في المنفية وقد مالها اخرج والكبرى والبوكر وان كادوا
ليفتنونك نزلت في نفيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خطا لا نعتقر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى
في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان متعنا باللات سنة وان نحرم وادينا كما حرمت
مكة فان قالت العرب لم نعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا تمكنك من استلام الحجر حتى
تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان بني المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بما لعنهم ان يوقعوك
في الفتنة بالاستزلال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره مما اوحينا اليك واذا
لاتخذوك خليلا ولا تمنعت مرادهم لاتخذوك بافتائك ولما لهم بريئا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا
تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى ان كنت على هذه
الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادم كلك بعصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن
اليه وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه
اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل مركب لان خطاء الاخر اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في
الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف كايضافة
موصوفها وقيل المتعبد من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الاخرة وبضعف الممات
عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا اي وان كادوا اهل مكة ليستفزونك

ليزعجوك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك
الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا
مقام النبي بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج
مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على ارادة
على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على جزم كان فان اذن لا يعمل اذا كان معتمرا بعدها لجريانها قبلها وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي وبعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانها بسط الشواطب
بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك
كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها بمن ارسلهم وتبدل عليه ولا تجد لسنتنا
تحويلا اي تغييرا اقم الصلاة لدلوك الشمس لزوالها وتبدل عليه قوله عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس
حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل الدلوك للاشارة ومنه الدلك فان الدالك يستقريه وكذا
ما تركيبه من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودلو وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه
ليزيح شعاعها واللام لما ثبت مثله في لثلث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة
وقرآن الفجر وصلاة الصبح سميت قرانا لانه ركن كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة في
الصلاة فيه دليل فيه لجواز ان يكون النجر ركنا مستدرا به فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر ذلك الامر لما قامت به الحجة
فيه كفتا وفي غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او يشهده الفريق
من بدل الظلمة بالضيا والنور الذي هو احق الموت بالاحياء او كثير من المصلين او من حفظه يشهده الحجة
الغفيرة والايقاظ معة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب
وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدا الوقت ومنتهاه واستدل
به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة والضمير للقرآن
نافلة لك زيادة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يستحق كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة
لما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشعار ان الناس يحمدونه لقيامه
فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة واستدعاؤه على الظرف باضمار فعله اي يقيمك مقاما او تنتقل ببعثك مقاما او
المقال معنى يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق اي ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند
البعث مخرج صدق اخراجا ملقيا بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله
مكة ظاهرا عليها واخراجه منها امنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما
حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه
وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون
ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من
زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم
الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل يكبت بمخصرة في يمين واحد واحد ويقول جاء الحق وزهق الباطل فنكبت
لوجهه حتى الفي جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسر
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي
للمرضى ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي صدورهم من الرجس كالمواعظ
وايات الشفاء وقرا البصريان ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا
على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وتبعد بنفسه عنه كانه مستبد

بأمره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر وعاصم على القلب بامره او على
الله بمعنى نهض وادامسة الشر من مرض او فقر كان نوسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على
شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله الباعثة له على
بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اشد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين
ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات
الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كما عضا جسده او وجد بامره وحدثه بتكوينه على ان السؤال عن
قدمه وحدوثه وقيل انما استأثر بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن
ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي
فيبين لهم القصتين ويعلم امر الروح وهو منهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من
الملك وقيل القرآن وعن ابن ربي معناه من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا لتستفيدوه بطريق من
حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك
قيل من فقد حسا فقد علما وقد اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شأن من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى الروح
ما لم يكن معرفة ذاته الا بعوارض مميزة عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب
فرعون العالمين بذكر بعض مبدعاته ويروى انه عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن مخصوصون بهذا الخطاب
فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول
هذا فترك ذكر وان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوا من اسوة فيهم لان الحكمة الانسانية ان بلغ من الخير
والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينبغي ان ينظر به متعاطيه وتعاقده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها
قليل يتأتى به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى
موطئة للقسم ولنذهبن جوابه ساد مسد جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور
والصدور الا رحمة من ربك فانها ان تركت فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته
غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد القدرة على ذهابه به ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب
عليه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم
وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه
اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط لا يجزم لكون الشرط ماضيا لفظا ويجزم وان اتاه فحمل يوم مثاله
يقول لا غائب مما في ولا حرمه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة
لان اتيانهم بمثله لا عجز عنه من كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان تكون الاية تقريرا لقوله تعالى
لا يجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن
من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وقوعه موقعا في الانفس فأبى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا
وانما جاز ذلك ولم يجز ضرب الا زيدا لانه متأول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
نبعا وافرا فانه من الجمة بيان اعجاز القرآن وانتصار غيره من المعجزات الله وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر
بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا تنضب ماؤها تعلو من منبع الماء كينبوب من عين الماء او ارض تكون
لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك كل فستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا بعنون قوله تعالى او تسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه
ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر
وتابع في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وقرأ ابن كثير مخففا من المفتوح كسوف وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن
او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحة ما تدعيه او مقابلا كالعشير بمعنى

المعاشر

المعاشر وهو حال من الله او حال من الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله فاني وقيارها
لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة
او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك
قل سبحان ربي تعجبا مما اقترحتم وتنزيها لله عن ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة هل كنت
الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم
ولم يكن امرا بالايات اليهم وكالمقترحين يتحكمون على الله حتى يختبرونها على هذا الجواب المجمل وانما التفصيل فقد ذكر في
ايات اخر كذا له ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا
والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو ادم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
لتمكنهم من التناسب والتجانس وملكا جنسا ان يكون خالا بين رسول وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا ولو لم يفد
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على ان رسولا اليكم بالمعجزات المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغته الرسالة
به اليكم وانكم عاندتم وجحدتم انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها
والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن
تجد لهم اولياء يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم
على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقترحونه ولا يسمعون ما يلذ سماعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم
لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات ولم يعبروا فعاتوا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا ويجوز ان يحشروا
وقد انكسب بهم الموقفين النار مأواهم في القوى والحواس كلما خبت سكن لهيبها بان اكلت
جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم معودة ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا
بالاعادة تعدا فاجرا هم الله بان كفروا بالبعث على الاعادة فلما جزاهم الله بان كفروا بالبعث على الاعادة
واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا
جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من جزائهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض
قادر على ان يخلق مثلهم قادرا على ان يبدلهم ويعيدهم وكالاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب
فيه هو الموت او القيمة فأبى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا
الحذف والتفسير المبالغة والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق
اذ لا احد اكثر بخلا وعنا الفقر لنفسه ولو لغيره ينبئ فانما يثيره لعوض يفوقه فهو اذن يبخل بالاضافة الى جود الله
وكرمه هذا وان البخل اغلب منهم وكان الانسان قتورا بخيلا ان بني امرئ على الحاجة والضنة بما يحتاج
اليه وملاحظة العوض فيما يبذله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم والفجار الماء والطوفان والجراد ونتق الطور فوق بني اسرائيل وقيل الطوفان
والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا
الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود
ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل الثابتة
في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة وعليكم

خاتمة اليهود ان لا عقد واحكم مستانف وابد على الجواب ولذلك عبر فيه سياق الكلام قال يبني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بارسال الرسل وانزال الكتب وانجاء من الغرق وانزال المن والسلوى
وفلق البحر وغير ذلك وفضلتكم على العالمين بالنبوة والملك وغيرهما وفيه تعريض بالنصارى
وقرأ ابن كثير وابو عمرو اذكروا نعمتي بالادغام وقرأ الباقون بالاظهار وهما لغتان فصيحتان
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم بالايمان بي وبالعمل بما في كتابكم من الشرائع وهو ما عاهدهم عليه
في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وقوله لئن اقمتم الصلوة وقوله لاكفرن عنكم سيئاتكم
وقوله لا تسفكون دماءكم وقوله لا تعبدون الا الله وقوله لا تكتمون وقوله لا تشترون بايتي ثمنا
قليلا وقوله لا تلبسوا الحق بالباطل وقوله لا تكتموا الحق وقوله لا تقولوا راعنا وقوله لا تقولوا
حطة وقوله لا تعتدوا في السبت وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وقوله لا تسألوا عن اشياء
وقوله لا تسألوا رسولكم وقوله لا تسألوا الرسول وقوله لا تسألوا عن اشياء وقوله لا تسألوا عن
اشياء وقوله لا تسألوا عن اشياء وقوله لا تسألوا عن اشياء وقوله لا تسألوا عن اشياء وقوله
لا تسألوا عن اشياء وقوله لا تسألوا عن اشياء وقوله لا تسألوا عن اشياء وقوله لا تسألوا عن
اشياء وقوله لا تسألوا عن اشياء وقوله لا تسألوا عن اشياء وقوله لا تسألوا عن اشياء

كبرت بالسكون مع الاشمام ان تقولوا الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذا ولوا عن الايمان
شبهه لما عاد اليه من الوجد على توليهم من فارقته اعزته وهو مضر على آثارهم ويضع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع
نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف
فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على ان فلا يعجز بالحال باخع الا اذا جعل حكاية حاله مآ جنية انا جعلنا
ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا فنجازيهم عليه وفي
من زهد فيه وآثر بعجزه به فتح سبه بما ترتجي به ايامه وضرره على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا ترجيد فيه فلا جزر الارض التي قطع نباتها يابس الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من
الزينة ترابا مستويا بالارض ويجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
في ايقاظهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا وتسميتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع
الغائبة للحصر على طابع مباينة وهيأت مخالفة تعجب الناظر من بين مادة وآجلة ثم ورد ها اليهم ليس بعجيب مع
انه من ايات الله كالنزر اليسير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم
او كلبهم ذلك اسمه بن ابي الفتح وليس بها الا الرقيم مجاورها او صدفهم والقوم في الكهف هجعا او لوح رصاص
او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم اخرون كانوا ثلثة خرجوا يرتادون
لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم ادعوا الله بعمل حسنة لعل الله
يرحمنا بركته فقال واحد اللهم اني استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وترك لي بقيته بمثل عملهم فاعطيته مثل
اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم رده بقرة فاشتريت به فصيلا فبلغت ما شاء الله
فرجع الي بعد حين سخا ضعيفا لا اعرفه وقال اتق الله عندك حقا وذكره حتى عرفته فدعوت اليه فجيئها اللهم ان
كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا النور وقال الآخر كنت في فضل واصاب الناس شدة
فجاءتني امرأة وطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وغادرتك ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها
فقال اجيبي له فابت وسلمت الي نفسها فلما كشفتها وهمت بها قالت يعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت
لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملهتها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع
حتى تفاوتوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكانت لي غنم وكنت احلبها واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني
ذات يوم غيث فلم ابرح حتى امسيت فابت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه وصببت اليهما فوجدتهما نائمين فكرهت
ان اوقظهما فوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى انتبها فشربا غبوقهما اللهم فان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فرج
الله عنهم وقد مر ذكر هذا في سورة بني اسرائيل اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم اراد هم دقيانوس
على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من
العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا بتيسير اسبابه راشدين مهتدين
او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل الهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على آذانهم اي ضربنا
عليهم حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم لانامة لا يتهيأ معها فيها الاصوات فحذف المفعول كما في قولهم بنى على امرأته
في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين بها يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم
يختلف بوعدين ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم لنميز الحزبين اي حزبي المختلفين منهم اي من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امد الزمان لبثهم وما في اي من معنى
الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو مع ما بعده في موضع مفعول ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل
امدا المفعول والام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بمعنى الزيادة كقولهم
هو اخشى للمال واظلم من ابن المدلق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن
نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
بالثبات وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار الحق والردة على

دقيانوس

في قيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد
قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدأ قومنا
اتخذوا من دونه آلهة جيء وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين
برهان ظاهر فان الدين لا يوخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد
فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب لبعضهم لبعض
وما يعبدون الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما
مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على ان يكون اخبارا من الله
تعالى عن الفتية بالتوحيد معترضا بين اذ وجوابه فيحتمل اعتزلتموهم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط
لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي ما تنتفعون وجوهه
بذلك ليصوغ بعيشكم وقوته ونوبهم بفتح الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء مصدرا جاء كالمرجع
والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رأيتهم ولو للخطاب لرسول الله او لكل احد اذا طلعت تزاور عن
كهفهم تميل عنه ولا تقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا ولابي عمرو تزور من الازورار وقرأ ابن كثير تزاور وكلاهما من الزور
بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقته الجهة ذات ايمن لليمين واذا غربت تقرضهم تعطيهم وتصرفهم
عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه
بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش
وآخر المشارق والمغارب الى محاذاته مسرى راس السرطان ومغربه والشمس اذا كانت مدارها مدارا نظيرا
مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو يلي المغرب وتغرب محاذاة لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه وتخلل
عفونته ويعدل هواؤه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم وتبلى ثيابهم ذلك من آيات الله اي شأنهم او آياته
الى كهف كذلك اذ اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها لهم عنه وغاربة من آياته من يهد الله فهو المهتدي
الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن
المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل فمن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا
من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانتباه عيونهم اي لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام وتقلبهم في رقدهم
ذات اليمين وذات الشمال فلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وترى وتقلبهم بالتاء والتحتية
لله تعالى وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي ترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مرثد وابه فتحتهم
فطردوه فاطعمه الله تعالى فقال انا احب احبا الله فاماتوا وانا احرسكم او كلب راع مر وابه فتبعهم وتبع الكلب
وقرئ وهو قراءة من قرأ وكلبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية وذلك لكل عمل اسم الفاعل والوصيد
بفتاء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وترى لو اطلعت
بضم الواو لوليت منهم فرارا الفريت منهم وفرارا مصدر لاجله او نوع من الواو والعلة والحال ولملئت
منهم رعبا خوفا ملاصدرك لما اشتهر من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم
وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله
عنه ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال له لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولم يسمع ويعقوب نائما
فلما دخلوا الكهف رجع فاخبرهم وقرأ الحرميان والبزي بالكسر بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا
بالتثقيل وكذلك بعثناهم فكما اميتوا على كمال قدرتنا بعثناهم ليتساءلوا بينهم اي ليسأل بعضهم
بعضا فيعرفوا ما صنع الله بهم بعد اذ اوقعنا على كمال قدرته الله ويستدل به من البعث ويشكروا ما انعم
الله به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بنا على غالب ظنهم لان النائم لا يحس مدة نومه
ولذلك اخالوا الجواب الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين

عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما
نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لاطريق لهم الى علمه اخذوا فيما يعنيهم
وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقراءة ابو بكر وحمزة
وابو عمرو ورويس عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسورة الواو وبها
او بفتحها مع فتح الدال لغة السكاكين على غير حده وعلمهم له دليل على ان الترقد رأي المتوكلين والمدينة طرسوس
فليأتكم ايها اي اهلها ازكى طعاما حلالا او اكثر واخصر فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في
المعاملة حتى لا يفطن اذ في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يعلمن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا
عليكم اي يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في اقاموكم يرجموكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم
او يصيروكم اليها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اذا ظهروا على دينهم فاستولوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم
في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما اماتناهم لنزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم
ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على كنههم ان وعد الله بالبعث والموعود الذي هو البعث حق لان قدرتهم وانبعاثهم
كحالهم بعد موت قدرته بعث وان الساعة لا ريب فيها وان العدة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم
واسكنها ثلثمائة سنة حافظا ابدانها من الخلل والتفتت ثم ارسلها اليها قادر ان يعيد في نفوس جميع الناس بمسكها
اياها الى ان يحشر ابدانها فردها اليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امر
امرهم وكان بعضهم يقولون تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقولون يبعث البدن معها او امر القصة حين اماتهم
الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ما نموا وقال الاخرون ناموا فيهم اول من قال طائفة بني عليهم بنيانا مسكنا
الناس ويتخذونه قرية وقال الاخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال الله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله رد
على الخائضين في امرهم من اولياء المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين الرد الى الله بعد
ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في اسنادهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل في السوق
واخرج الدراهم وكانت على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان تعرفنا موحدا فعرض عليه
القصة فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة
معه مؤمنين وكافرين ليعرفوهم وكلمهم فقالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا
الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى هكذا كم
حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا اذ دخل فبقي عليهم المدخل وسواهم مسجدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم في عهد
الرسول عليه السلام من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة رجال ورابعهم كلبهم ناصبا معهم
النصب قبل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران كان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
قاله النصارى او العوام منهم فسطورا رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا
به اولا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسن اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام وايما الله الذي بان اتباعه قوله
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما
حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا الحد دليل العدم مع ان الاصل نفيه
شروط الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب وبان اثبتا العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة
المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا الحد دليل العدم مع ان الاصل نفيه وذا الاولين بان اتبعهما قوله
رجما بالغيب لبعض الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن
المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي عليه السلام هم سبعة
وثامنهم كلبهم اسماؤهم تمليخا ومكسلمينا ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرطوس ودبرنوس وشاذنوش اصحاب

يساره

يساره وكفاشيطوط هم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال
الثلاثة لاهل الكتاب والجهل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا
غير متعمق فيه وهو ان يقص عليهم ما في القرآن من غير تعجيل الضرر والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا
ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فانك فيها اوحي اليك لمزيد وحقه من غيرهم مع انه لا علم لهم بها ولا
سؤال معنت يريد تعجيز المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه على مكابرة الاهلاك ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تاديب سبب ان الله لنبيه حين غالب اليهود قريش سألوه عن الروح واصحاب الكهف
وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فانقطع الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه
وكذبته قريش والاستثناء بمعنى الغاية اي لا تقولن لشيء اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي
الا متلبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه
بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير مفيد واستثنى اعتراضا دونه لا بناء النهي واذكر ربك
مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك
نسيان لذلك ثم تذكرته وقول ابن عباس ولو بعد سنة ما لم تحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة
الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يستقر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في
الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول التاسي بل هو من مقدر مدلول به ويجوز ان يكون المعنى
واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت
بعض ما امرك به ليبعثك على الذكر او اذكره اذا ذكرك اذا اعتراك النسيان للذكر المنبئ وقل عسى ان يهدين ربي
بدلني لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا او اظهر دلالة على نبوتي فيه من اصحاب الكهف وقد هداه الله اعظم
من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة
الى قيام الساعة او اقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا
يعني لبثهم فيه احياء معروفا على ذاتهم وغرابتهم للجلة قيل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم لما سئلوا
في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقراءة حمزة والكسائي
ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد وتحيه ان علامة الجمع ههنا فيه جبر لما حذف من الواحد
وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع وتمييز لو بجنسه ابدا الا في المسين من تلك قل الله اعلم بما لبثوا له غيب
السموات والارض له ما غاب فيهما وخفي من احوالهما فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر صيغة
التعجب للدلالة على انه امر في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت
دونه لطيف وكثيف وخفي وجلي وانما تعود الى الله وتحلة الرقم على الفاعلية والامر به عند سيبويه وكان
اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر مخبرا به الصغير لعدم مرباق الشيعة له او لزيادة
الباء كما في قوله وكفى بهم وبالنصب على المفعولية عند الاخفش وانما على تمييز المنقول وهو كما احد واتاه من ولاية ان
كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي
من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون عن
يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد من الاخبار كم لما ذكر استحالة القرآن على قصة اهل الكهف من حيث انها
من الغيبيات بالاضافة الى الرسول عليه السلام على انه وحي معجز امروا ان يداوم درسه ويلازم اخذه واتلو
ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ذكر لا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته
لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان همت به واصبر نفسك
واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم اذ في طرفي النهار وقرأ ابن
عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تاويل النكرة يريدون وجهه رضا الله
وطاعته ولا تعد عيناك عنهم اي ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى ما وقرئ ولا تعد

عينيك ولا تعد بن اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينيه عن رياستهم
طوعا الى الرياسة ورغبة الاغنياء **تريد زينة الحياة الدنيا** خالد بن الكاف في المشهورة وبين المسكين في العمل في غيرها
ولا تطع من اغفلنا قلبه جعلناه غافلا **عن ذكرنا** كاميه بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن
مجلسك لعنادك يد قريش **واتبع هواه وكان امره فرطا** اي ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه
في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف عظمة النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في التباؤه والتعزز
لا غافيهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اخمدته اذا وجدته كذلك او نسبه اليه او من اغفل اهله اذا تركها
بغير سمة اي كم تسمه بذكرنا الموجب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واختيروا على ان المراد ليس ظاهرها ذكرنا او اهوائه
وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد
بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئه **انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها**
فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل الشرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها
دخانها وقيل حائط من نار **وان يستغيثوا** من العطش **يغاثوا بماء كالمهل** كالحديد المذاب وقيل
الدردي للزيت وهو على طريقة قوله فاعتبر الما الصبل **يشوي الوجوه** اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة
ثانية لما او حال من المهل او الضمير في الكاف **بئس الشراب** المهل **وساءت النار مرتفقا** متكا واصل الارتفاق
نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله حسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار **ان الذين امنوا وعملوا**
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اجر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من
احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او راجع
موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين امنوا وعملوا الصالحات **اولئك**
لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ان
يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتدا والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها
من الاحاطة وهو جمع اسورة واسوار في جمع سوار **ويلبسون ثيابا خضرا** لان الخضرة احسن الالوان واكثرها
طراوة **من سندس واستبرق** ما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين **متكئين فيها على الارائك** على السرر كما هو هيئة المتنعمين **نعم الثواب** نعم الجنة
ونعيمها **وحسنت الارائك** **مثلا** للكافر والمؤمن **رجلين** خالد رجلين مقدرين
او موجودين بما اجول من بني اسرائيل كالمؤمن اسمه يهودا او رنا من ابيهما تمليخا الاول وقيل
فتشا طرافا اشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفه المؤمن في وجوه الخير وآل امراهما الى ما حكاه الله وقيل
المثل لهما اخوان بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة
قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم **جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب** من الكروم والجملة تمثيل
بيان التمثيل او صفة للرجلين **وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا** يحيط بهما كونه بالحف جنة القوم
اذا اطافوا به وحففتهم اذا جعلتهم حافين حوله فزيدت الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به **وجعلنا بينهما**
وسطهما **زرعا** ليكون كلا ميهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب اللائق
كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كلا الجنتين اتا الاكل **ولم تظلم منه** ولم تنقص
من اكلها **شيئا** بعد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في غاير غالبا **وفجرنا خلالهما نهرا** اجريناه
شرب منها فانه الافضل وتفجيرها ايه ما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف **وكان له ثمر** انواع من المال سوى الجنتين
من ثمر ماله اذا كثره **فقال لصاحبه وهو يحاوره** يراجعه في الكلام من حار اذا رجع **انا اكثر منك مالا واعز**

نفرا

نفرا احشما واعوانا **ودخل جنته** وقيل اولاد اذ كور لا انهم الذين ينفرون معه **وهو ظالم لنفسه** بصاحبه يطوف به فيها
ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما مسخ به من الدنيا تنبيه على انه لا جنة له غيرها ولا حظ
له في الجنة التي وعد المتقون او لانصاف كل واحدة من جنتيه الاخرى ولان الدخول يكون في واحدة واحدة
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا لطول امله
وتمادي غفلته واغتراره بمهلته **وما اظن الساعة قائمة** كائنة **ولئن رددت الى ربي** بالبعث كما
زعمت **لاجدن خيرا منها** ممن جنته وقرئ لجدنان والشامي منهما اي من الجنتين **منقلبا** مرجعا وعاقبة
لانه فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستحقاقه له واستحقاقه
اياه لذاته وهو زعمه انما يلقاه **قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب** لانه اشرف
او مادة اصله **ثم من نطفة** فانها مادتك القريبة **ثم سواك رجلا** ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ
الرجال حمل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتبه الانكار على خلقه اياه
من التراب فان من قدر بدء خلقه منه ان يعيده منه **لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا** استدراك لكن انا
حذفت منقل الحركة او دونه وتلاقي النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوقف
لتعويضها من الهمزة او اجرا الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو الجملة الواقعة
خبرا له خبرانا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبرانا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله
لكني مؤمن به **وقد قرئ لكن هو الله ربي** ولكن انا الا انه الا هو ربي **ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله**
دخولها **ما شاء الله** الامر ما شاء الله او ما شاء الله كان على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية
والجواب محذوف اقرارا بانه مشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها **لا قوة الا بالله** وقلت لا قوة الا بالله اعترافا
بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما يتشرك من عمارتها وتدبير امرها بمعونته واقرار عن النبي صلى الله
عليه وسلم من راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره **ان ترني انا اقل منك مالا وولدا** يحتمل
ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترني
وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد **فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك** في الدنيا او في الاخرة
لايماني وهو جواب الشرط **ويرسل عليها** على جنتك **حسبانا من السماء** مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق
وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بحسابها او عذاب حسابه لاعمال السيئة **فتصبح صعيدا**
زلقا ارضا ملساء تزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها **او يصبح ماؤها غورا** غائرا في الارض مصدر وصف
به كالزلق **فلن تستطيع له طلبا** لذهابه ترددا في رده **واحيط بثمره** واهلك اموالها حسب ما يتوقعه صاحبه
وانذر منه وهو ما خوف من اخذه بالعذاب فانه اذا احاط به العذاب علمه واذا علمه اهلكه وتنظيره اياي عليه اذا اهلكه
من اتى عليهم العذاب اذا جاءهم مستعجلا عليهم **فاصبح يقلب كفيه** ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا **على ما انفق فيها**
في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم كانه قيل فاصبح نادما واحال النفي مفسرا
على ما انفق فيها **وهي خاوية** ساقطة **على عروشها** بان سقطت على الارض عروشها وسقفت الكروم فوقها **ويقول**
عطف على يقلب او حال من ضميره **يا ليتني لم اشرك بربي احدا** كانه يذكر موعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه
تمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه وحمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما تسبب منه **ولم تكن**
له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتذكيره **ينصرونه** يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان
بمثله **من دون الله** فانه القادر على ذلك وحده **وما كان منتصرا** وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه
هنالك في ذلك المقام وتلك الحال **الولاية لله الحق** النصرة لله وحده ولا يقدر عليها غيره تقريرا للقول ولم تكن
له فئة ينصرونه او ينصرها او منتصرا فيها اولياء المؤمنين على الكفرة كانصرتهم فيها بالكفر احاطه المؤمن ويعضد
قوله **هو خير ثوابا وخير عقبا** اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر وهما لغتان **والملك** اي
هنالك السلطان له لا يغلبه ولا يمنع منه ولا يعبد غيره لقوله واذا ركبوا في الفلك وقرأ الكسائي مخلصين له الدين

فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني في الذلك كان عن اضطرار وجزع عاد ها وقيل هنالك اشارة الى الاخر
وقرا حمزة والكسائي الولي بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر والولد وقرا عاصم وحمزة عقبا بالسكون
وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اذكر لهم ما يشبه حياة الدنيا في زهرتها وسرعة
زوالها وصحتها العربية كماء هو كما ويجوز ان يكون معمولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالطه بعضه بعضا من كثرته ونكاثفه او لجمع في النبات حتى روي
وروي وعلى هذا كان حقه فاختلط نبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه مكن الالتفاف
في كثرته فاصبح هشيما مهشوشا مكسورا تذروه الرياح تفرقه الرياح يقسمه كان لم يكن وكان الله على كل
شيء من الاشياء والاقات مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه
ويتغنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابدا الاباد ويندرج فيها ما
فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام
الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدا وخير املا لان صاحبها يناله به في الاخرة ما كان يامل
بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو بذهابها فيجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه
على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله يوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر نسير بالنون
والبناء للمفعول وقرئ تسير سارت وترى الارض بارزة ظاهرة برزت من تحت الجبال لتسير عليها ما يسترها
وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وحشرناهم الى الحساب بعد تسيير وترى لتحقيق او الدلالة
على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعدلهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك
منهم احدا بطال السير عذرى اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على
ربك شبه حالهم حالا لجمع العرض جنس على السلطان لا يعرف منهم بل الامر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احدا احدا
لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او كاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء
معكم من المال والولد ولقد جئتمونا فرادى او احياء الحقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
وقتا لانجازه للبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به ويدل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب
صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين
مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا دون هلكتهم التي هلكوها من سن الهلكة
مال هذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه
الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للانوري
المقصود بيانها في تلك الحال وههنا لما شنع على المغترين واستفتح صنيعهم فرد ذلك بانه من سنن ابليس اولما
بين حال المغرور في الدنيا والمعرض عنها وكان سببه الاغترار بها حبب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم
اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من اعينها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان
بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهبه كل كرير كان من الجن حال باضمار قد كان او استيناف
للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن فعصى عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والالف واللام
وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة واما عصي ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة
البقرة افتتخذونه اعتبرت ما وجد من دونه تجدونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه
وسماهم ذريته مجازا اولياء من دوني فتستدلونهم بي فتطيعونهم بدل ظاهر وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته
خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض لذلك على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت
متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاعتضادهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان اتخاذ العبادة من

توابع

توابع الخالقية والاشراك فيه يستلزم الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد
بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلمه لكي يعرفها غيرهم حتى لو
امنوا اشهدتهم الناس كما يزعمون فلا يلتفت الى قولهم لهما في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لهم ان اعتضدوا بالمضلين
ويعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب الرسول وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف
وعضدا بالاتباع وعضدا بكسر وسكون عضد اذا قواه ويوم يقول اي والله للكافر وقرا حمزة
بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي فيما فعلتم الشرك على زعم
المشركين والمراد ما عبدوه من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا
بينهم بين الكفار والمدعوهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاكه لغوا
عمرا يكن حبك كلفا وكلا بعضك تلفا او اسم مكان او مصدر من وبق وبقا اذا هلك وقيل البين للوصل اي
وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها محالطوها
واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا وصرفنا ومثلنا في هذا القرآن للناس
من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يبقى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل
واستعانة على التغيير وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن
المبين ويستغفروا ربهم فيما بين الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين
تقريرا ان ياتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يا تيهم العذاب
عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرا الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ مقبلين وهو
ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات
والتواء عن قصة اصحاب الكهف ونحوها اتخذوا ايتي لتزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من
ادحاض القدم زهوا ان اتخذوا وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا لو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا
اياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او الذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزأ بالسكون
وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقرآن فاعرض عنها لم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما
قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتهما انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم
بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويتذكر الضمير وارادة المعنى وفي اذانهم وقرا يمنعهم
ان يسمعوه حتى اشتماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا لانتفاء الاهتداء لانهم لا يفقهون ولا
يسمعون واذا كان عرفت جوابا وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يذل عليه
وربك الغفور الطبيع المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد
على ذلك بانه لو شاء مؤاخذتهم لعجل لهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد يوم بدر او يوم
القيمة لن يجدوا من دونه موئلا ملجا يقال وال اذا نجا والاليه اذا التجا اليه وتلك القرى يعني قرى
عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره اهلكناهم او مفعول مضمر يفسره والقرى صفته ولا بد من تقدير
مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا الرسل بالتكذيب والمراد انواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا
لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبر بهم ولا يغتر بتاخير العذاب عنهم
وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم اي اهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ
قال موسى مؤد ما ذكر لفتاه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليهم السلام فانه كان خادمه وتبعه
ولذلك سماه فتاه وقيل الصبية لا ابرح لا ازال السير فحذف الخبر لدلالة الحال وهو السفر قوله حتى ابلغ
مجمع البحرين من حيث انها تستدعي غاية عليه ونحو ان يكون اصله لا يبرح سيري حتى ابلغ على ان حتى
ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا اترك

مما انا عليه من السير والطلب ولا اقارقه فلا يستدعي الخبر وجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق
وهو لغة المختص فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر
علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع اذا سمعني خفيا او اسير زمانا طويلا
والحقب ثمانون سنة وقيل سبعون وروي ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخول مصر خطبة بليغة فاعجب
بها فقيل هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر وهو مجمع البحرين وكان الخضر في ايام
فرعون وكان على مقدمته ذي القرنين الاكبر وبني ايا موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب
اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي
عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان
في عبادك اعلم فدلني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به
قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا
مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما بنسي موسى ان
يطلبه وينفرت حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته وقوعه في البحر وروي ان موسى رقد فاضطرب
الحوت المشوي وتسلى في البحر مجرة لموسى او الخضر وقيل يوشع من عين الحياة فاستقى الماء عليه فعاش
وسرب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه اشارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا
فاتخذ الحوت طريقه في البحر مثل الكاهن من قوله وساربه بالنهار وقيل امسك الله جريه الماء على الحوت فصار كالطاق
عليه وتنصيبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل وتجويز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين
قال لفتاه آتنا غداءنا ما يتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما
جاوزه وساره الليلة والغد الى الظهر التي عليه الجوع والنصب وقيل الى ان بقي موسى في سفره عزمة وتوبة
العقبة اتم الاشارة قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت في الصخرة التي بعد
عندها موسى وقيل مجمع الصخرة الوقود ونظر الرب فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما
رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان له بوساوسه فاتى
ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال ان
كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما جرى بمشاهدة امثالها عند موسى وانها قبل اهتمامه بها دخل نسي ذلك استمرارا
في الاستبصار واعجاب سراسره الى عجائب القدس مما راه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان
هضما لنفسه او لان عذر احتمال العتبة للجائعين واستغنائها باحد بهما عن الاخر بعد من نقصان واتخذ سبيله
البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب واتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر وفعله
المضمر اي قال في الخبر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل المفعول موسى اي اتخذ موسى
سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلبه لانه امارة المطلوب فارتدا على اثارهما
رجعا في الطريق التي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة
فوجدا عبدا من عبادنا الخضر وانما نورعلى انه الخضر واسمه ملياس بن ملكان وقيل الياس وقيل الياس اتيناه
رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما بما عنتق بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم
الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني وقوني موضع الحال من الكاف مما علمت
رشدا علما ذا رشد وهو اصابة خير وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول ان تعلمني
ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما مفعولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك
او مصدرا مضمرا فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في الدين فان الرسول
ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما يتعبد به من اصول الدين وفروعه لا يطلقا ان يكون تابعا له غاية التواضع

والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده ويعلمه علما يعلمه مما علمه الله
قال انك لن تستطيع معي صبرا لن تقدر على استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا
يستقيم وعلة لك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر وانت نبي على
ما اتولى من امور ظاهرها انكر وبواطنها لم تحط به خبرا وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره
قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا
وغير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد
والصبر على خلاف العادة شديد فلذا خلف فيه وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله قال
فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء فلا تفاتحني السوال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجهه حتى احدث لك
منه ذكرا حتى ابتدي بك بيانه وقرا نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون المثقيلة فانطلقا على الساحل
مطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواح
قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد
للتكثير وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر البحر
اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او
بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بشيء اراه بنسيانه اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك او لم ترة وقيل
انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة
عن النسيان فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه
وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتله بعد ما اعدمه وقيل
وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والقتل الاضجاع قتله من غير ترو واستكشاف
حاله قال قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وورش عن يعقوب زكية والازاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الازاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت
ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت
نفسا فقاد بها نفسه به على ان القتل يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعله لذلك بان جعل خرقها خرقا
واعتراض موسى مستانفا وفي التبيين قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل
فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا وقرا نافع قيل وابن عامر
ويعقوب وابو بكر يعصمين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك تنكيرا بالعتاب على ترك
الوصية وتوسيطا لعلة الثبات والصبر لما نكره منه الاشعار بزوال الاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى
زاد في الاستنكار وثاني مرة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سالت صحبتك وعن يعقوب
فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاثا مرتين
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحى فقال لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب العجائب
وقرا نافع لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الوقاية كقوله قدني من نصر الخبيبين قدني وابو بكر لدني
بتحريك النون واسكان الدال استثقالا عن عند فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية انطاكية وقيل ايلة
بصره وقيل بالاردن او سيفه استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من ضافه اذا نزل
به ضيفا وامناه وضيفه انزله واصل التركيب للميل ثقالا خاف اشتهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض يريد اي ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرماح
صدر بني براء ويحيد عن وردي اي يميل وقال ابن الدهر يكف حملي عن الزمان بهم الاحسان وانقض انقضا
من قصصته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه او انقل من النقض وقرئ ان ينقض وان

يتعاطى بالعقاد المعتلة من انقاضه الشن اذا انشقت طولا فاقامه بعينا ربه او ابعوه محمد به وقيل
مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا عرضا على اخذ الجعل ليتعاشا
به وتعم بعضا مانة فضول المال في لومين النوى كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واستقلاله ما لا يعيشه
لم تمالك نفسه فاخذ فتعلل من محمد كاتبع من سمع وليس مبرا الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير ويعقوب
وحفص بالدال واذغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا
تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وفيه واضافة الفراق
الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه
صبرا بالخبر الباطن بما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر لما فرغ وهو دليل على ان المتكسب بالعمل على ملك شيا اذا ملكه وقيل جمع مساكين لعجزهم عن دفع
الملك وزمانهم فانها كانت لعشرة اخوة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب
وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان يرجعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل سورة بن جدلة
الازدي يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان
وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسببة عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان التسبب لما كان مجموع الامرين
خوف الغصب ومسكنة الملاك ربطه عن اقوال الجزئين وعقده عن خوف الغصب التعييب والتهم وقرئ كل سفينة
صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما الغيان والكفر ليعديهما
بعقوقه فيلحقهما شرا ويقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيحمل في بيت واحد مومنان وطاغ كافر او يعديهما طغيانه
ليزيد باضلاله اذ يملانه على طغيانه وكفره حبا واما حتى ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان
غلام الموصلي كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الوالدين فكتب اليه ان علمت من حالهما
والدين ما علمه عالم الموسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون
قوله فخشينا حكاية قوله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه اي يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة
طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها
نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو ابدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما
بالتخفيف واستضافه على الضمير والفاعل اسم التفضيل لذلك زكاة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا
والذمر على كبرهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل
من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن
بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن
يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه
على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سابعا جدهما
كاتح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي البلوغ والكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مفعول من جوهر من ربك
ويجوز ان يكون علة او مصدرا لارادة فان ارادة الخير رحمة من ربك وفعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لان
المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام واحيائه بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا
مدخل له في بلوغ الغلامين اولا الى الاول في نفسه شرا والثاني خيرا والثاني ممزوج او لاخلاف حال المعارف للالتفات
الى الوسائط وما فعلته وما فعلت ما رايته عن امري عن رايي وانما فعلته بامر الله عز وجل وتسمية ذلك على
انه تعارض خيران يجب عمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل مهد عند اهل الشرائع في تفاصيل مختلفة وذلك
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع مجيء الخضر فيه وعن فوائد هذه القصة ان لا يعجب
المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يرد امورا على العلم ويتذلل للعلم ويراعي الادب

في القاء

في القاء وان يتذلل المحروم على حرمه ويعفو عنه حتى يتعرف اسراره فيتاجر عنه ويسالونك عن ذي القرنين
يعني اسكندر الرومي ملك فارس وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا
شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل
كان لتاجه قرنان وتحقيق انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع
الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود قالوه امتحانا او بشرى امكة قل سأتلو عليكم منه
ذكرا اخطاب للسائلين والها الذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اي مكناه امره من التصرف فيها
كيف شاء فحذف المفعول ولنعم من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة يوصله اليه من العلم والقدرة والآلة
فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا توصله حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة
ذات حمئة من حمئة البئر اذا صارت ذات حماة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة
ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياها مقلوب عن الهمزة لكثرتها قبلها ولعل
بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذا لم يكن في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها ولم يقل كانت تغرب وقيل
ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال جميلة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب فقال
في ماء وطين كذلك يجده في التوراة ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش
ولغاتهم فالظه البحر وكانوا كفارا لحمزة الله بين ان يعذبهم او يدعوا الى الايمان كما حكي بقوله قلنا يا ذا
القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره
بين القتل والاسر وتسماة احسانا في مقابلة القتل وقيل الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم
يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا فاختار الدعوة وقال اما من دعوته ظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه
الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن مجيء في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من
امن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرا حمزة والكسائي وحفص
وتحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى
بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدا
والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي لكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان
فالاول للمصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه وبدا الله اياه ان كان نبيا فوحي وان كان غيره فبالهام او على
لسان نبي وسنقول له من امرنا مما نامره يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع
سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اذا امر من عمارة
الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم
من دونها سترا جرى الناس او البناء قال ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك
اي امر ذي القرنين كاوضحناه في رفعة المكان وبسطة الملك وامره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار
ويجوز ان يكون الذي عليه هم الشمس في الكفر والظلم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب
خبرا علما تعلق بظواهره وخباياه والمراد ان كرة ذلك ملكت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع
سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين
بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية وادربيجان وقيل جبلان في اخر الشمال في منقطع
ارض الترك يعني من وراءهما ياجوج وماجوج وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين
بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به
المفعول كحدث الناس وقيل بالعكس وقيل هما مفعولا به وهو بين الظروف المتصرفة وجد من دونهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائي لا يفقهون اي لا يفهمون
السامع كلامهم ولا يبينونه لتعلمهم وهو قالوا يا ذا القرنين اي قال سمعهم في مصحف ابن مسعود قالت

الذين من دون هذان يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج
من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أج اذا اسرع واصلهما الهمز
كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث مفسدون في الأرض اي في ارضنا بالقتل والتخريب والافساد
الزرع قيل كانوا يخرجون الزرع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احملوه وقيل كانوا
يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول
والنوال وقيل الخراج على الارض والدنة والخرج المصدر على أن تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون
خروجهم علينا وقد منعته من هم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من
المال والملك خير مما تبذلون من الخراج ولا حاجة اليه وقرأ ابن كثير مكني على الاصل فأعينوني بقوة اي بقوة
يعلمها او بما اتقوى به من الآلات أجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم
ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي
الخراج والاختصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة وبدليل قراءة ابي بكر ردما ائتوني بكسر التنوين
موصولة الهمزة على معنى جيئوني زبر الحديد والتاء محذوفة حذفها في امر تكه للخبر وان اعطاء الآلة من
الاعانة بالقوة دون الخراج على الكل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ
ابن كثير وابن عامر والبصريان بفتحتين وابو بكر بهم الصاد وسكون الدال وقرأ نافع الصدف وضم الدال
وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منحرف عن الآخر وبينهما تناقض والتقابل قال انفخوا اي
قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتوني أفرغ
عليه قطرا اي اتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ مشبعا
البصريان على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو ضربني وضربت زيدا اي اتوني قطرا مفعول اتوني لا آتوني
مفعول افرغ حذرا من الالتباس وقرأ حمزة وابو بكر قال اتوني موصولة الالف فما اسطاعوا حذف التاء
من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب التاء طاء اذ الاصل
ان يعلوه بالصعود لارتفاعه واعلائه وما استطاعوا له نقبا لصلابته وملاسته قيل جمع الاساس
حتى بلغ الماء وجعله من النحو والنحاس المذاب والقطر ما بين زبر الحديد بينها للخلط والفرجة ما ساوى
اعلى الجبلين هو وضع المنافخ حتى صارت كالنار نصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه
ببعض وصار جبلا صلدا وقيل اساه من الصور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس
مذاب في تجاويفها قال هذا هذا السد والاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء
وعد ربي وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج او قيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكا
مدكوكا مستويا بالارض من مصدر بمعنى مفعول وقيل جعل دكه لمنبسط الشام وقرأ الكوفيون
دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو اخبار حكاية قول ذي القرنين
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون بما وراء السد
يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم
حيارى ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين وابرزناها واظهرناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي نظر
اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان
الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به دهوكا كانهم اصيبت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا اوظنوا
والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين فانهم او
لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما حذف للخبر للقرينة او سدان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ الحسب
الذين كفروا اي افكانهم في النجاة وان عبادي في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اسند الى الجزء

تادي الفعل في الفعل واخبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وهيئ لهم وتخصيص على ان لهم
وراءها من العذاب ما تستحقره دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء
الفاعلين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم في الرهبانية
فانهم خسروا دنياهم واخراهم وتحتمل الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الخبر على البدل او النصب على
الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا العمل واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم
بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم
بكفرهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزن ذرة بهم ولا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا او لا
نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لحبطها ذلك الامر لذلك جزاؤهم جهنم جملة مبتدأة له ويجوز ان
يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف
بيان للجزاء بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة وامثله
البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب
منها حتى تتوق اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد
به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكتابة علمه وحكمه لنفد البحر لفنى جنس البحر
باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر
الموصوف مددا زيادة ومعونة فان جميع المتناهيين متناه بل يحتاج ما يدخل في الوجود من الاجسام لا
تكون الا متناهية للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد وغير المتناهي لا ينفد لا محالة وقرئ ينفد
بالياء ومدادا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمد الكاتب من الحبر قل انما انا بشر مثلكم
كتابكم ومن يموت الملائكة فعداوتي جزاء كفركم وتعرفون وما انتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم
لا ادعي الاحاطة على كل شيء يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجوا لقاء
ربه بان حسن لقاءه فليعمل عملا صالحا يرضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يراءيه او يطلب
منه اخرجه مسلم وروى ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه
سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا
وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة
يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى
قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم الاية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص اما له ابو عمرو الهاء لان الفاء اسما التهجي يأت وابن عامر
وحمزة الياء وابو بكر والكسائي كلها ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول السورة او القرآن فانه مشتمل عليه او
خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليكم ذكر رحمة او قرئ ذكر رحمة على المد
فذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعلة على الاتساع كقولك ذكرني جودك زيد زكريا
بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد
اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم
او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل
خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف

وتختص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلبه ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده
لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالفتح والكسر وبطيره كمل في الركاكة الثلاث واشتعل الرأس شيبا
شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعال النار ثم اخرج مخرج التمييز
واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان محل الشيب مبالغة وخطه مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى بالاسم
عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب سبق المراد بعني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك
استجيب لي وهو تسل مما سلف منه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته
معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة والطعه فيها وفي حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي
يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل لخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي
بعد موتي وعن ابن كثير المدو القصر بمعنى الى وهو متعلق بمحذوف اي بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي
اي ظهري او عجزوا من اقامة الدين من تعدي او احتوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت
وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمالك قدرتك فاني وامرأتي
لا نصلح للولادة ولنا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان وجرتهما ابو عمرو والكسائي على انهما
جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني المبعوث فانه كان حبرا
ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما وقيل كان يعقوب اخا زكريا او عمران بن ماثان
من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان
لانه جرد عن المذكور والامع الله المراد واجعله رب رضيا مرضيا قولا وفعلا يا زكريا انا نبشرك بغلام
اسمه يحيى جواب لندائه وتوعد باجابة دعائه فانا تولي تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا
لم نسم احدا بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسماء العربية نوبة للنبي وقيل سميا شبيها لقوله هل
تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه الحي وان كان عربيا فنقولا عن فعل كيعلى ويعمر
قيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جسافة ونحولا في المفاصل وامثله عوكتعود فاستقلوا توالي الضعيفين والواو
فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وانما استبعد الولد من شيخ فان وعجوز عاقر
اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط بعد التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله قال اي الملك المبلغ
للبشارة تعضيدا لقوله كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره
هو علي هين تأييد الاول قراءة من قرأ هو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو علي ذلك يهون علي
او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيها ابرد ان افعله الى الاسباب ومعمول قال الثاني محذوف وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل
لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليالي سويا حال من فاعل تكلم
من خرس ولكم وانما ذكر الليالي تيمنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد
للذكر والشكر ثلثة ايام وليالي فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم
لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا وبكروا وعشيا اي طرفي النهار ولعله كان
مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يواظبوه وان يحمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى خذ الكتاب
القول بقوة الكتاب التوراة بجد واستظهار والوفوق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة
وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا
في قلبه على ابويه وغيرهما عطفت على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على
ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما
ولم يكن جبارا عصيا عاتيا او عاصيا ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان ينالهما الشيطان بما ينال

به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب
يعني القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها
او بدل الكل لان المراد مريم قصتها وبالظرف للامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف بمضاف مقدر وقيل
اذا بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمنك اذا لم تكرمني فيكون بدلا من اهلها مكانا شرقيا في بيت المقدس
او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى الشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لا بنبذت متضمنة معنى انتبذت
فاتخذت من دونهم حجابا ساترا فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل لها بشرا سويا فيل قعدت في سربه للاغتسال
من الحيض محجبة فجاءها مستترا وكانت تخرج الى المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت
فيتمها جبريل في مغتسلها انما جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله يمتنع
شهوتها فتتحير نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله
وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك
قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به ليهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع وتجوز
ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من
الذنوب او نامیا على الاخر قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان
هذه الكنايات ايما فيها الى الزنا فانما يقال في شيء خبيث بها وتجنز وتحوط ذلك وعضده قوله ولم اك بغيا
عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء لانه للمبالغة
او النسب لطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين وليجعله ونفعل ذلك لنجعله آية او لنبين به
قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب عطف على علة مقدرة التقاب آية للناس علامة لقدرتنا على كل ذلك
وقدرتنا ورحمة منا على العباد بعد ذلك بارشادهم وكان امرا مقضيا فعلق به قضاء الله في الازل وقدره
وسطره في اللوح او كان امرا حقيقا من الازل بفعل لوجوده آية ورحمة لجملته بان نفخ في درعها فدخلت
النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية
غيره وقيل ساعة كالحلمة مدته وتبعها تلك عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين
فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها لقوله تدوس بنا والكرمة والطارد والجرور في موضع الحال مكانا
قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل الدار فاجاءها المخاض فالجأها وهو في الاصل مفعول
من جاء كذكره خفرته في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر كمفتاح المرأة اذا عرضت
الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد به عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للعهد او للجنس
غيرها وكانت كالمتعالم ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما يسكن روعها وبطنها الرطب الذي هو
خبيثة النساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لوم وقرئ مت من مات
وكنت نسيا منسيا ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب وتطيره الدع لما يدع وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو
لغة فيه او مصدر سمي به وبالهمزة وهو الخليب المخلوط بالماء ينسوه اهله لقلته منسيا منسي الذكر
بحيث لا يخطر بالبال وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان تحت الولد
وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في
ناذي ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني وان لا تحزني قد جعل ربك
تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة
وتميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او اضمن الهز والامالة معنى الهزة والهز التحريك بعنف ودفع
تساقط عليك تتساقط عليك فادغمت التاء الثانية في الشين وتدارئها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط
من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط وتسقط بالكاف للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييزا

أو مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فعرته فجعل الله تعالى لها رأسا
وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثله لا يتصور لمن يرتكب
الفواحش والمنهية لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يجعلها من غير فحل
وانه ليس ببديع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي
اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها الحزن من قر به اذا رفضه وقري
وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسرها قرت فسكنت اليه من
النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وعجمة
للحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان تري ادميا وقري ترين على لغة من يقول لبابات بالحج
بين الهمزتين وتحرك اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون
في صيامهم قيل انه لما اتوها بعد ان اخبرتهم بذبري بذبري وانما اكلم الملائكة واناجي وقيل اخبرهم
بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت
به مع ولدها قومها زاجة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا
فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في
طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في
زمانهم شبهوها به تهكما او لمشابهتها من صلاحها او تمنيهم ما به ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك
بغيا فقهرتها الان ما اجاب به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين اخس فاشارت اليه اي الى عيسى
اي كلموه ليحيكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فلم نعهد في المهد صبيا كلمه عاقل وكان زائدة
والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار
قال اني عبد الله انطقه الله به اولا انه اول المعجزات والكرة على من يزعم بربوبيته اتاني الكتاب الانجيل
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت معلما للخير والتعبير بلفظ المضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او كعمل
المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واشتباه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني
بالصلاة والزكاة وكاة المال ان ملكه او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا مدة حياتي وبارا بها
عطف على مباركا وقري بالكسر على انه مصدر وصف به او منعوت بفعل له عليه او صفاني اي وكلفني برا
وبويه البر الرفق بالكسر والجر عطف على الصلاة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط بره والسلام علي
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو علي بحتم والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض
باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم لقوله تعالى والسلام على من اتبع
الهدى فانه تعريض على ان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته هو
عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني
حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه على عكس الحكم قول الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب
فيه والاضافة للبيان والتغيير للكلام السابق او لتمام الفائدة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان
ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقري قال الحق وهو
بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى
ابن الله وقري بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما هو
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تشبيه لهم بان من اراد شيئا اوجده بكن كان سبقها من غير
الحاجة في الحاجة في اتخاذ الولد باحد الاباء وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان بالفتح على
وان وقيل انه معطوف على الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى

نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو
عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزائه وهو
يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد الملائكة
والانبياء والسنتهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا
به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجيب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة جدير
بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا والتهديد بما يسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امران
يسمعهم ويبصرهم بمواعيد ذلك اليوم فما يجيئهم والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في
محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث
اهملوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وتحيل على اغفالهم بانه ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر
الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصاريف الفريقان الى الجنة
والنار وانذرهم بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال معلقة بقوله في ضلال مبين وفيها
اعتراض او بانذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا مستحقة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى
لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا تملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك فنرث ارثه والينا
يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للتصديق وكثير التصديق لكثرة
ما صدق به من غيوب الله وايات وكتبه ورسله نبيا اشتغاله الله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما
اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي
ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع
ذكرك ويري خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهزء وبين ضلاله لدواعي
عليه ابلغ الاحتجاج واوشعه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة
ما يستخف به العقل الصريح وبالي الركون اليه ضلالا عن جادة التي هي غاية التعظيم ولا يغني الالهي الا
الثامر والانعام العام وهو الحالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب وسمه على ان الفاعل ينبغي ان يفعل
ما ينفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لا يستنكف
العقل القويم وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما رآه مثله في الماهية والانقياد للقدرة الواجبة
فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى القويم او الصراط المستقيم لما
لم يكن محيطا بالعلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك
فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعله نفسه كوفي له
في مسير يكون اعرف بالطريق ثم شبه على ما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه في الحقيقة عبادة
الشيطان من حيث انه الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضرر بان
الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها ان الشيطان كان للرحمن عصيا معلوما ان المطاع للعاصي
عاص وكذلك عاص حقيق بان يسترد منه النعم ويمنع ولذلك عقبه بنحو يفيد سوء عاقبته وما جرته اليه
فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار والعذاب
يليه ويلبك اذا تابعه في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس
وتنكير العذاب اما للحالة او لخفاء العاقبة ولعله اقتصاره على عصيان الشيطان من جنايته لا رضاه
همه في الرياسة او لانه ملاكها والانه من حيث انه يتبعه معاداته لا دمودة زينه فتنه عليه قال أراغب
انت عن آلهتي يا ابراهيم قابل استعطافه واطفه في الارشاد بالغلظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم
يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ترتيب من التعجب
كانها مما لا يرغب عنها قابل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لأرجمنك بالسنة

يعني السنّ والذراع بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف على ما قبله عليه لا رجمنك اي فاحذرني
واهجرني ملياً زماناً طويلاً من الملاوة او عليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع وتحاشاه له ومقابلة
للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك مكروهاً او لا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك
للتوبة والايمان وحقيقة الاستغفار للكافر استدعاؤه التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة
التوبة انه كان بي حفياً بليغاً بالبر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بدينكم وما
ربي واعتزل وحدي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقياً خائباً ضائع السعي مثلكم في دعاء الحكم وفي تصدير
الكلام بعسى للتواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر
خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب
بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولاً حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق
وولد له يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما نجزتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسماء عليا بفضله على
انفراده وكلا جعلنا نبياً وكلاً منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا
لهم لسان صدق علياً يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم اثنائه لدعوته وجعل لي لسان صدق في الاخرين
والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم
احقاء بما يثنون عليهم وان مكانهم لا يخفى على تباعد الاعصار ومحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصاً موحداً اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه
وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولاً نبياً ارسله الله الى الملئ فانبأهم عنه وناديناه
قدر رسولاً مع انه اخفت واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي
يمين موسى او يمين جانبه الميمون من اليمن بان جعل له الكلام من تلك الجهة وقربناه وقرب شريف منزلته
بمن قربه الملك لمناجاته نجياً مناجياً خاصاً لدن لدى الضمير في قيل من تعظيم من النجوة وهو الارتفاع لما روي
انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او من بعض رحمتنا اخاه
معاضده اخيه وسؤاله اجابة لدعوته واجعل لي وزيراً من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول اول
بدل هرون عطف بيان له نبياً حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد فذكره
بذلك لانه المشهور به والموصوف باشيائي هذا الباب لفرعه من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح
فقال ستجدني ان شاء الله صابراً فوفى وكان رسولاً نبياً بدل على ان الرسول لا يكون صاحب شريعة
فان اولاد ابراهيم كلهم على شريعته وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة استعمالاً بالامر دون القول لان القول
الرجل على نفسه ممن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم ناراً وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضياً استعانة
بالصلاة قوا انفسكم واهليكم ناراً وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم واذكر في الكتاب ادريس هو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واستشفاق ادريس
من الدرس يرده مع صرفه لعلهم لا يبعد ان يكون مخففاً في تكلم العرب قرئ بمثل ذلك فغلب به لكثرة درسه
اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان
صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء
السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله
عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار
ونحوه ان يكون من فيه للتبعيض كان المنعم عليه اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح
اي من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الرائون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية
اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية
ومن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا

سجدا وبكيا خبر اولئك ان جعلت الموصول نعته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله وخيفتهم
له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه
وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ تتلى بالتاء
التأنيث عن حفص فخلف من بعدهم خلف تعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق وخلف سوء
بالفتح اضاعوا الصلاة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح
الاخت من الاب والام كما في المعالم وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بني الشديد ووكد
المنظور وليس المشهور فسوف يلقون غياً شراً كقوله فمن يلق خيراً يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على
الغي لائماً او اسم اي كقوله يلق اثاماً او غياً عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اودية
الا من تاب وآمن وعمل صالحاً بدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئاً ولا ينقصون شيئاً من جزاء اعمالهم وتجوز ان
ينتصب شيئاً على المصدر وفيه تنبيه بان كفر هؤلاء السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل
من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لاستقرار
المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن
عباده بالغيب اي وعدها الايمان وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله
كان وعده الذي هو الجنة مأتياً يأتيها اهلها الموعود لهم باعماله وقيل هو من اتى اليه احساناً اي مفعولاً
منجزاً لا يسمعون فيها لغواً فضول كلام الا سلاماً ولكن يسمعون قولاً قيلاً من العيب والنقيصة او
الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغواً فلا
يسمعون لغواً سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم من فلول من قراع الكتائب او على معنى الدعاء
بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهراً واما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً
على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق وكدوره بحر ثمرة تعلم
كما ينبغي على الوارث ماله موروثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في القبول والاستحقاق من حيث انها تمنع ولا
استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا
زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطأه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب فرجا
ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوماً وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ونزلت
تبيان ذلك والتنزل على مهل لانه مصادر نزل وقد يطلق معنى النزول مطلقاً كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما
ننزل وما عنت وقت الا بامر الله ومشيئته على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما ينزل بالياء والضمير للوحي
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما تحن فيه من الاماكن او الاحايين لا ينتقل من مكان الى مكان
او ينزل من زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسياً تاركاً لك كما زعم
النزول الا بعد ورد الامر به ولم يكن ذلك عن تركك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة
رآها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله
ولطفه وهو مالك الامور كلها السابقة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما يجدنه من الطيب وفضله وقوله
وما كان ربك نسياً تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسياً لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب
عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لاستحقاق النسيان عليه وهو جر محدوث او بدل من
ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول من رب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك
او ينسى اعمال العباد فاقبل على عبادته واصطبر عليها كما تعتقد ترى بالطلاء الوحي وهو الكفرة وانما عدي باللام
لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للحارب اصطبر لقرنك هل تعلم

لك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً

لدميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله فسقط
وقولك للظهور واحد يتبه وتعالى دابته عن المماثلة بحيث لم يقبل التبعيض لا الكاثرة وهو تقرير للامر اذا صح
ان لا احد مثله فلا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار
على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك
جاؤا للاء قتلوا للانا والقائل واحد منهم او بعضهم المعهود وهو الكفرة قال ابن خلف فانه اخذ عظاما
بالية فتتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ايذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او حال الموت
وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت للبعث واستدلاله بفعل ذلك عليه اخرج
لانه فان ما يبعد الانكار لا يقل فيما قبلها وهو ههنا عطفه للتوكيد بمجرده عن معنى الحال كما خلصت الهمزة
والالم في يا الله للتعريض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسط
همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف
عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه يجيء
من جميع المواد بعد التفرق واجتماع مثل ما كان منها من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكوفيون يذكر
بتشديد الذال والكاف والذي يراد به الذكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه
تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم
من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه وعدوا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى المبين باسره فانهم
اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا فهم ثم لنحضرنهم حول جهنم لنري المتعدي
ما يخافه الله منه فيزداد غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة وزيادة وغيظا من رجع
الشعور اعتم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التوا
للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب وما هول الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على العادة في
في مواقف المعاد وان كان المراد بالانسان الكثرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهلا
بهم او لعجزهم عن القيام لما يراهم من الشدة ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد
على الرحمن عتيا من كان اعتى واعتى بهم فيلقى بهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو اكثيرا من
اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد به غير طوائفهم اعناقهم وسطهم في النار على الترتيب لزيادة
كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل
وبعض الزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلتها زاد نقصه فعاد الى حقه او منصوب الحل بننزعن ولذلك
قرئ منصوبا وهو مرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقرير الكلام لننزعن من
كل شيعة الذين يقال فيهم اهدا او معلق عنها بننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع
على من كل شيعة واما شيعة لانها بمعنى يشيع وعلى المشاق او متعلق بافعل وكذا الباقي في قوله ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان
يراد بهم وباشدهم عتيا رؤس الشيع لان عداتهم مضاعفة لضلالهم واضلالهم وان منكم وما منكم التفات الى
الانسان وتنويه انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وخاطبوه بها مبالغة المؤمنون وهي خاصة بالنبي
وتنبيه لغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد
وعدنا ربنا ان نردها فيقال لهم قد وردتموها وهي طامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد
عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم
واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا
فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ بعضها انا اي مثالك وندر الظالمين فيها
جثيا مساقين بهم كما كانوا وهو دليل على المراد بالورود الجواز عليها وان المؤمنين يطارقون الفترة الى الجنة

بعد

بعد حكايتهم وسبق الفترة فيها منها زاد بهم على هيأتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني
بنفسهم او بيان الرسول او ذوات الحجاج والاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين
المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع مقام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن
نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخول عليها احتدوا الى
الافتخار بما لهم من حطوط الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لتصور
نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التقرير بفضلهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما جيء اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم
من بعدهم وهم احسن صورة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والرئي
ما رؤيت والرئي المنظر فعل من الرؤية كالري من الري الذي هو النعمة وابو بكر رئيا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وريا من الري
وهو الجمع فانه يجمع النفوس ان متعهم استدراج لنفس باكرامهم وانما البناء على الفعل والغرض
ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمهله بطول العمر والتمتع
به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي
لهم ليزدادوا انما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل
غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وقتلهم اياهم قتلا واسرا واما بقوم القيمة
وما يظهر فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروا
وعاد ما متعوا به خذلانا وذبا بالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة
وانصارا قابليه احسن نديا من حيث انه احسن التادي باجتماع وجوه الغرور واعيانهم والغرور نحو كيهم
واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان
انتفاء الكافر ومشيعه الحياة الدنيا ليس لعضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه
بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وهو مزيد هدى عطف على يمدد فانه في معنى الخبر كانه قيل
من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هدايته والباقيات الصالحات الطاعات
التي بقي عائدتها ابدا الاباد وقد دخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما تمتع به الكفرة من النعم المخرجة الفانية التي يفتخرون بها
سيما وما لها النعيم المقيم وما لهم الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير ههنا
اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده اوراءيت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا اقضي
حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين يبعث فقال واذا بعثت جئتني فيكون لي ثمة مال وولد
فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى اسباب الاخبار استعمل لرايت بمعنى الاخبار وانما على اصلها والمعنى اخبر
بقصة هذا الكافر عقيب حديثك او ليك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة
فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من علم شانه الى ان ارتقى الى عالم الغيب الذي توحد به الواحد
القهار حتى ادعى ان يوتاه في الاخرة مالا وولدا وما لي علمه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اخذ من عالم الغيب
عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح
فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهود عليه كلا ردع وتنبيه على انه تخيل فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول
سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي سنبين انى لم تلدني لئيمة او سنمنع
منه انتفاء من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول

الله به رقيب عتيد ومد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعفه
له لكفره وافترايه واستهزايه على الله ولذلك اكده بالمصدر وله الله على فرط غضبه عليه ونرثه ما يقول
يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زايدا
وقيل فردا فردا فضلا هذا القول مفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم
حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم
يجحدون الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا او سيكفر الكفرة لسوء العاقبة انهم
عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيدا لاولياء اذ
فسر اضد الصدة بالعز اي ويكونون عليهم ذلا او يصدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان يوقدها
تبرا بهم او تجعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم يجحدان كانوا يعبدونها وتوحيد الضمير لوحدة المعنى الذي به
تضاد تهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على
قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن كلا على لغة
بعل بفتح ما بعده بان سلطناهم عليهم كل استكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
بان سلطناهم عليهم ازعجناهم ازعاجا تؤزهم ازا تغريهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات
والمراد تعجيب رسول الله من تمادي الكفرة وتمادي بهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق ما نطقت به الايات
المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد
لهم ايام احياتهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر
المتقين بجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم باختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن رحمته لان
الكلام فيها لتعداد نعمه المبشرة وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد
على الملوك لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما يساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده
الا العطاش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر القسمين وهو
الناجي لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان
والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيه لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من
قولهم عهدنا الامير الى فلان بكذا اذا امره به وجعله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي لا
شفاعة من اتخذوا او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما
بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراة على الله
والادا بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادّ في الامر وادّ في اعتلى وعظم على تكاد السموات وقرا
نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن
والادلة لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل وان اصل التفعل التكليف وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا تهد هدا او تهدد دهدهة او لانها تهدي اي تكسر وتقرير لدنوه اذا والمعنى ان هزل هذه الكلمة
بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تحتمل هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها
مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لغرب العالم وبدد نواحيه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا لتعلل
التغضب على العلة لتكاد او لهذا على حذف اللام وافضا الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه
والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او ناء على هذا هو ان دعوا للرحمن للولد وهو من دعا
بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما ادعى له ولدا او من دعي بمعنى نسب الى
مطاوعة وادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب
له او طلبه مثلا لانه مستحيل ولعل تنكير الولد لتحقيره بالاشارة بكل ما عداه عمة وتعميم عليه للاجناس من

سوى الانس كلها وعولي اصولها وفروعها فلكونه يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات
والارض اي وما بينهما الا اتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأتي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ
اتي الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم او احاط بهم بحيث لا يخرجون عن ضبطه وقبضة قدرته
وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وانفاسهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيمة فردا منفردا
عن الاتباع والانصار فلا يجاسسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا او كلا يناسبه ليشتركه به ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل فيناديه في اهل السماء
ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسبب لان السورة مكية وكانوا
معذبين حينئذ من الكفرة فوعده ذلك اذا جاء الاسلام او ان الموعود في القيمة حين تعرض حسناتهم على رؤس
الاشهاد فيشرع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك وانما عدي بالباء لتضمن يسرناه معنى انزلناه اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين القائمين الى التقوى وتنذر به قوما
لدا استدلالي الخصومة الجدليين في كل لدد اي شوس من المراء لفرط الجاجهم فيتقربه وانذر وكم اهلكنا قبلهم من
قرن تخويف للكفرة وتحقير للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تجد منهم ذرة او تسمع لهم
ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركاز الرمح اذا غيبت طرفه في
الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات
بعدد من كذب بزكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في
الدنيا ومن لم يدع الله

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل
وفخم الطاء وحده ابو عمرو لاستعلائه واما الهاء فالتفوا وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة
عك فان صح فلعل اصله يا هذا فقصر قوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها
في خلائقكم لا تدنس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون فيها لقوله لم لا يستحرون وقرئ طه
على انه امر للرسول بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طا
فقلبت هرزتها هاء او قلب الفها كقوله لاهاك للربع بتربتي عليه الامر وفخم الباقون ما الا لتشقى على الامر
يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهرة والها كناية الارض لكون بعد ذلك كنيتها على سورة
الحرف وكذا الغير بمعزل الا اكتفى بشطري الكلمة وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
خبر طه ان جعلته مبتدا على انه يؤيد بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع الفاعل ويجوز ان جعلته مقسما
به ومنادى له ان جعلته نداء او استيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا وطائفة من الرؤوس جعله
والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب نفسك على كفرهم وتهلك نفسك على كفرهم اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة
التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رياض الحمد وسيد القوم اشقاهم ولعله
عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل ليزيد وتكذيب الكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك
لتشقى بتركك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة بدل من محل لتشقى ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى
علتين وقيل هو مستثنى في موقع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف
هو صفة القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل للتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة تنفعه
بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتحذير منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او يخشى او على

المدح أو الذم من تذكره ان جعل حالا وان جعل مفعولا لفعلا او معنى فلأن الشيء لا يعلم بنفسه وكنهوه
ممن خلق الأرض والسموات العلى متعلق بما بعده الى قوله الا تذكرة الى قوله لمن يخشى لسان المنزل بذكرها فالله
وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل قبل ان خلق السموات التي هي اصول العالم وقدم الارض
لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جميع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث
الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش واجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في
الارض وما بينهما وما تحت الثرى لبيد له بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة
للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك بالتنبيه على تعالي علمه بخفيات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه
اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه ان نفع
الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصور النفس بالذكر وترسخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره
وقمعها بالتضرع والخوار ولما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية من انه المتفرد بها والمتوحد بها
فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في من خلق صلة تنزيلا او صفة له او الاستدلال من النكرة
الى المعين للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجه اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى
المتحقق بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه
ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق فيكون على
العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والزكي
الطبقة الزائدة من الارض وفي آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وتفصيل اسماء الله على سائر الاسماء في الحسن
لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتاك حديث موسى قوي تهييج بتوبة قصته موسى لتاسيه
في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى
نارا ظرف للحديث لا لحدث او مفعول لاذكر وقيل انه استانف شغيبا عليه السلام في الرجوع الى اهله وخرج اهله
ظماوا في وادي طوى وفيه الطور وانه له اي في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق
وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست نارا ابصرتها بالهمزة
لاشبعة فيه وقيل الانس ابصار ما يؤنس به لعلي آتيكم منها بقبس شعلة من النار وقيل جمرة او اجد على
النار هدى هاد يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مايلة اليها في كل ما يعن لهم ولما
كان خطوبها مرتبا بين الامر فيها على الرجا بخلاف الايناس فانه كان متحققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا
انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستظلون المكان القريب منها كما قال سيبويه
في مررت بزيد انه لصوف يمكان يقرب منه فلما اتاها اي النار وجد نارا ابيضا تتوقد في شجرة خضراء نودي يا موسى
اني انا ربك فتح ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسر الباقون باضمار القول او اجرى النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد
والتحقيق قيل انه لما نودي من المكان قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا
عرفت انه كلامه الله فاني اسمعه من كل جميع الجهات وتجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه
كلاما ملقيا وخطابا تام مشافهة ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتعش به من غير اختصاص بعضو وجهة
فاخلع نعليك فاتره بذلك فان الخفوة تواضع وادب وذلك طاف الملك خافيين وقيل من الاهل والمال
انك بالواد المقدس تعليل للامر باخراجهما البقعة والمقدس مجمل للتعيين طوى عطف بيان للمثنى وقرئ بنونه ابن عامر
والكوفيون تاويل المكان وقيل هو اسم من الطي معدول ونودي او القدس اي نودي بنداءين او قدس مرتين
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى آلة للوحي الذي يوحى او للوحي والكلام محتمل
التعلق بكل من الفعلين اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى وذلك على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي

هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلاة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة
التي اظهرها انها تنهى وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري اي ذكري في الكتب
وامرت بها اولان اذكر بالصلاة اولذكري خاصة لا تراني لا تشوبها بذكر غيري وقيل لا وقات ذكري وهي مواقيت
الصلاة او لذكر صلاتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله تعالى
يقول واقم الصلاة لذكري ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاؤها او اقرب ان اخفيها
فلا اقول انها آتية ولو كنا في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به اكاد اظهرها من اخفاه
اذا سلبه خفاه وتؤيده القراءة بفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على
المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد عنها والمراد
نهيه ان يتصد عنها لعلمه لانه لا يرتكب محسا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت حالها اختارها ولم يرض من غيرها وانه
ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر اياه يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات الحسية
الجاذبة فيصرفه عن نظرها فتردى فتهلك بالانصراف بصدك وما تلك استفهام يضمن استيقاظا لما يريه فيها
من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه
قال هي عصاي وقرئ عصيي على لغة هذيل اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على راس القطيع واهش
بها على غنمي واحط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش للخبز اذا انكسر الهشاشة وقرئ بالسين
من الهرش وهو خبز الغنم التي الحي عليها لاجر الها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار
القاها على عاتقه يعلق بها اداوته ومخلاته وعرض الزندين على شعبتيها واذا بنى عليها الكسا واشتغل به واذا قصر الرشا وصله
بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقة العصا او ما
يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك في خلال المقبرة وتخبط منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل
شعبتاه بالليل كالشمع ويصير ان دلوا عند الاستقاء وتطول الطول البئر وتحارب عدوه اذا ظهر عدو ويشع المآكر كها
ويتصيد بزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها على ان ذلك آيات تابعة ومعجزات قاهرة اجرتها الله فيها لاجله
وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ليجلا على انها من جنس العصا شنع منافع امثالها ليطابق جوابه
الغرض الذي فهمه قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صغرا بغلظ
العصا فتوقعت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى
بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في مخامة الثعبان وحلاوة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها
ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى عينها وحالتها
المتقدمة وهي فعلة من السير يجوز بها للطريقة والهيئة واستعملها على نزع الخافض او على ان الهاء مفعول من قاده
بمعنى عاد اليه اي سنعيد العصا بعد ذكرها بها تيسر سيرها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفعه قبل قيل لما قال له
ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ طيبها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال
لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يخفيهما عند الطيران تخرج بيضاء
كانها سعيد من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه
وتتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج مبينا او من ضميرها او مفعول له باضمار خذ او دونك
لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او مما دل عليه آية او الفعلة اي دللناها او فعلنا ذلك لنريك
والكبرى صفة آياتنا او مفعول لنريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة
انه طغى عتى وتكبر قال رب اشرح لي صدري وتسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله
ان يشرح صدره ويفسح قلبه ليحتمل اعباءه والصبر على مشاقه والمطلق لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه لجواب الامر
ورفع الموانع وقابلية لي ابهام المشروح والميسر او لم رضعه بذكر الصدر والامر تاكيدا وشاهده واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي فانما عسر التبليغ من اللثغة وكان في لسانه رتة من حمرة اوطلها ناه وذلك ان فرعون

حمله يوما فاخذ لحيته وسمها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا
بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تلعيض بعض كان لذلك وقيل احترقت يده واحترق فرعون
في بلاجه فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت
العقدة بكلامها فقال به قتلت نفسا وجئت بقوله وانت من الكافرين وقيل لم يقل لم يحسن بقوله هو افصح مني لسانا وقوله
لا يكاد يبين واحاسب عن الاولى بانه لم يسأل الحل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة منع الافهام ولذلك نكرها وجعل
بعضهم الجواب الامر وان لسانه يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي يعينني على ما كلفتني به واستيناف الوزير اما من الوزر لانه يحتمل الثقل عن امره او من الوزر وهو الملجأ لان
الامير يعتصم برايه ويلجأ اليه في اموره ومنه الوازرة وقيل اصله ان يرزين الازر بمعنى القوة فيميل
بمعنى مقابل كما يعشر والمليس قلبت همزتها قلبا في موازر ومعونا اجعل وزيرا وهرون قدم للعناية ولي صلة
او حال اقول وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او صفة اخرى اشد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما
جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يورث الرغبة ويؤدي الى تكاثر الخير وترادفه انك
كنت بنا بصيرا عالما بحوالينا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت
سؤلك يا موسى اي مسؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى
انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك الهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة
كما اوحي الى مريم ما يوحى ما الرعلم الا بالوحي وانما يتهيأ ان يوحى ولا عجل به لبظر شابه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه
في التابوت بان اقذفيه اي القذفة لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف نقال للالقاء والطرح قوله
تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن ناقتا فلتلقه اليم بالساحل لما كان القاء
البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع لامره بذلك واخرج الجواب
مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت
بالذات موسى لكونه في العرض يأخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع
والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم ربته والقته في اليم وكان يشرع منه
الى بستان فرعون نهر وفتحه الماء اليه فاذا به البركة في البستان وكان فرعون جالسا على رابها مع امراته اسية
بنت مزاحم فاخرجه فتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني
اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني
بالمحبة اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه ساحله وهو شاطئه لان الماء
يحمله فالقاه منه لكن لا يبعد ان يقول الساحل يحسب فرعة نهره ولتصنع على عيني ولتربى وتحسن اليك وانا
راعيك وترائيك والعطف على علة مضمرة مثل ليعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل لتعلم ذلك
وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء ولتكون عملك على عيني لئلا
يخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت مشي
فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متعقبة خبره
قصاصا فهم فطلبوا له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفا
بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك وانت على ثقة من وعدنا فقد اسلفنا لها وقتلت
نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم غمه قتله خوفا من عقابه لله وتعقيبا
فرعون بالمعرفة ولا من محنة بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا فاسلبناك اسلا او انواعا من الاسلا على اسنة
جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتكرير وبدور في حجره وبذره لخلصناك من تعداد اخرى وهو اجمال للمالة
في سفره من الهجرة الى الوطن ومفارقة الالف والمشي برجلا على حذر وفقدا الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما

سنق

سنق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على مماني مراحل من
مصر ثم جئت على قدر يا موسى قدرته لان الكلم واستنبيك نبوة مقدرة وقته المعين واستاجرا قرئ على
مقدار من السن يوحي فيه اليك انبيا يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك
لنفسي واصطفيتك لنبوتي فيه مثله فيما خولك من الكرامة ممن قبله الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك
باياتي معجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا في ذكري بكثرة التأني ذكري لا تنسياني حيث ما تغلبتما وقيل
في تبليغ ذكري والدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وضمنا اياه واخاه فلا تكرير وقيل
اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى ولا تعنف
الى ربك فتحبب فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحماقة على ان يتسلط علينا او احترازا مما
لم من حق التربية عليه وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه
شبابا لا يهرم وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق بادهبا اذ قولا اي باشرا الامر علي
رجائكما وطمعكما انه يتذكر ولا اخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكاسل والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما
في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والذكر
للتحقق والمشيئة للدلالة على ان قدم الاولى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا
ربنا انا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا
تقدم وفرسه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطه اذا حمله على العجلة اي يخاف ان يحمله حامل
من استكبار او خوف على الملك او شيطان ابي اسيء وعيد على المعاجلة بالعقاب او يفرط من الافراط بالاذية او ان
يطغى ان يزداد طغيانا فيتعدى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته واطلاقه من حبس الادب قال لا تخافا
اني معكما بالحفظ والنصرة اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره
عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى اني حافظكما شاهدا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا
بصيرا اثر الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكليف الصعبة
وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويستعملونهم في العمل ويقتلون اولادهم في عام دون عام
وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكثرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدرج
في الدعوة قد جئناك بآية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية
وكانت معه آيات لان المراد آيات الدعوى برهانها آلا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله
قد جئتكم ببينة فاتت بآية اولو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة
على المهتدين او السلامة في الدارين لهما انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المشركين
على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم واليم
وبالواقع البتة قال فمن ربكما يا موسى اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به فلعله حذف لدلالة الحال قال الطبيعي
اذا امر شيئا فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى تأكيدا لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه
عرف ان له رتبة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفهمه ويدل عليه قوله امرانا خبر من قرأ الذي هو مبين ولا يكاد يبين
قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله المكن له او اعطى خليقته
كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان مثل ذكره
في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صيغة للماضي اي الذي اعطى خلقه او المضاف الى الضمير اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق مما اعطى وكيف يتوسل الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا
وهو جواب في غاية البلاغة لاحتضاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها وتدل انه على ان الغني القادر
بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه معتمد اليه منعم عليه في حدوثه وبقائه وصفاته وافعاله ولذلك
بعث الذي كفر والغم عن الدخول عليه فلم يزد الاصرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم

من الاستعاذة والاستقاذة قال علمها اي غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مملوك لا اعلم منه الا ما اخبرني به عند
ربي مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقدره بالكتبة وتوثيقه
في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان يخطئ الشيء في مكانه فلم يقدر عليه والنسيان ان يذهب عنه حيث
لا يخطر بباله وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله اجلالا لعلمه قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه
اياها بالتصور والحواس المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتها
وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى بحيث لا يمكن
كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهادا مرفوع صفة ربي او خبر لمحذوف او منصوب
على المدح وقرا الكوفيون مهدا اي كالمهد يمهدونها وهو مصدر سمي به والمهاد ما يمهد كالفراش
او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا من الجبال والاودية والبراري وسلكوها من ارض الى ارض ليبلغوا منافعها
وانزل من السماء ماء فاخرجنا به فدل به من لفظ الغيبة الى صيغة المتكلم على المكابة والكلام الله عز وجل لتنبيها
على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة ايذانا بانه يطاع بمفاد الاشياء المختلفة المشتبهة وعلى هذا
نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل
لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا حسبما يدل عليه الازواج وافتراق بعضها ببعض من نبات
بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى وتحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مفرد في الاصل يستوي
فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع وتصلح بعضها للناس
وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف
النبات قائلين كلوا وارعوا والتعبير عنها بالانعام لاشتمالها على الاكل والعلف اذ بين فيه ان في ذلك لايات لاولي
النهى لذوي العقول الناهية من اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل
خلقة اوائل الايام واوائل مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم
المتبددة المختلطة بالتراب على التصوير السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه آياتنا كلها يعني تاه اياها او عرفناه
صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الايات المختصة بموسى
وانه عليه السلام اراه اياه وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان
والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير وتدليل انه علم
كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله
مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا القوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان
والمكان وانتصاب مكانا سوى لفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير
مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباقا للجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان
يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم يوم الزينة
كما هو على الاول او وعدكم او وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر وصحة
سوى منتصفا يستوي مسافته الينا والينك وهو البعث كقوله فهم عندها في السدد وقرا ابن عامر وحمزة
ويعقوب بالضم وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه
ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على
اليوم او الزينة وقرئ على بنا الفاعل والتاء على خطاب فرعون والياء على تذكير ضمير اليوم او ضمير فرعون على كون
الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة والآلات ثم اتى بالموعد قال لهم موسى
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم يهلككم ويستأصلكم به وقرا حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كاذبا
فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى

حين

حين سمعوا الكلام فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او
تنازعوا واختلفوا فيما بينهم وقرئ وتنازعوا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله
قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تناظروا وتلفعوه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس
وهذان اسم ان على لغة الحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تعديرا وقيل اسمها
ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى ما وما بعدها مبتدا وخبر وفيها ان اللام
لا تدخل خبر المبتدا وقيل امثله انه هذان لهما ساحران بحذف الضمير وقيل ان المؤكد باللام لا يليق به
الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة
او النافية واللام بمعنى الا يريد ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب بالظهور مذهبه واعلاه بدينه كقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل
اراد وا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقوله موسى لبني اسرائيل وقيل
الطريقة اشرافهم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فاحكموه واجعلوه مجمعا
عليه لا تخلف عنه واحدا منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا وبعضه قوله فجمع كيده وقرا الكسائي قالوا ان كان للسحرة
فقوله بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الف مع كل
منهم حبل وعصى واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من علاه وهو امر
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب
بفعل مضمر او مرفوع بخبر محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاءك او القاءنا قال بل القوا مراعاة
ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واشعارا الى انهم اهون من الميل الى الدنيا بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم
الى وجه ابلغ وان يمن وانما منهم ويستند فوا القى وسحرهم ثم يظهر الله سلطانه فتقذف الحق على الباطل
فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي الفاء التي
في التحقيق انها ايضا ظرفية تسند الى معلقها مضمونها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة
وقيل ابدا دائمة والمعنى فالقوا فاجا موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها
بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر ورويس يخيل بالتاء على اسناده الى
ضمير الحبال والعصي وكذلك انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله ويخيل بمعنى يتخيل
فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر في نفسه خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او ان يعارض القائل
شكه فلا يتبعوه قلنا لا تخف انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لعلته مؤكدا بالاستيناف
وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في
يمينك اعمله والقه يقال عصاك تجعل لها ما لا يكون لغيرها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العوينة التي في يدك او ابتلعها
لها اي لا تحتمل كثرة هذه الاجرام وعظمها فان ما في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه
بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التاءين وقرا المدنيان وابن كثير وحفص بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على ان لفظه معنى
تلقفته انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ على كيد ساحر وكيد ساحر بالنصب
حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم
علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق وكذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكيره
الاول لتنكير المضاف كقول الهجيم يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل
انما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقي فتلقف سجدوا عند
السحرة انه ليس سحر وانما هو من ايات الله ومعجزاته من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم خضوعا لله توبة مما
صنعوا وتعظيما لما رأوا قالوا آمنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي الاية او لان فرعون

وقيل موسى في صغره فلو اقتصر على موسى اذ قد مر ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكرهم وعلى الاستفهام
وذوي اثم واولاد في جحودهم الحق ومنابذتهم فيها قال آمنتم له اي لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل
ان اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم اعلمكم به او استاذكم الذي علمكم السحر فلاقطعن
قرأ حمزة والكسائي خلاف بخلاف ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان
القطع ابتداء من مخالفة العضو العضو ومن مع المجرور بعلى في جذوع النخل متعلق بمحذوف على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ
لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل مشبه بمكن المطلوب بالمجرع بمكن المظروف للظرف
وهو ابلغ من صلب ولتعلمن ايينا اشد نفسه وموسى لقوله آمنتم له والالف مع الايمان في كتاب الله لغير الله
اراد به توبيخ موسى والمراد به بالعلم بكل من العذاب في شيء وقيل ربت موسى الذي امنوا به اشد عذابا
وابقى واد وعقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ونخوف ان يكون الضمير فيه للامر البينات
المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاضيه اي صانعه
او حاكم به انما تقضي هذه الحياة الدنيا انما يقضي ما تهواه او تحكم ما تراه في هذه الدنيا والاخرة خير وابقى
فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضي هذه الحياة كقوله سيم سوء العذاب انا آمنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا ان رب موسى
تابعا فوجده وحرسه العصا فعلمنا انه هذا السحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فاني لا اراه يطيقه والله خير
وابقى جزاء وثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان
له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة هنيئة ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا
فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها خالدا وخالدين فيها مغنيين الاشارة اولا الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر
والمعاصي والايات الثلاث تحتمل ان يكون ابتداء كلام الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي بني
مصر فاضرب لهم طريقا يابسا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله سمسا
في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما وذلك وصف به الموت
يقال شاة يبس التي جف لبنها وقرئ يبسا وهو ايضا مخفف او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف
به الواحد شبه لغة كقوله كان قبور بني مجمع حوالب عزا او معاجيا غا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط
منه طريقا لا تخاف دركا خالا من الماء اي امنا من ان يدركك العدو او صفة ثانية والعابد محذوف
وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق
كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى لا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى
خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فعقر اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول
الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم وقيل الفاء مزيدة والمعنى فاتبعهم
جنوده وقاربهم خلفهم بغيهم من اليم ما غشيهم القسم المحذوف اولهم وفرقهم ما الفة وجاءة اي غشيهم
ما سمعت من قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله
تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم الهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين
وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا بني اسرائيل خلصناهم
لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضاعة قلنا او للدين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عما
قول اليهود قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه ووعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى لانزال
التوراة عليه وانما عدي المواعدة اليهم وهي لموسى اذ له وللمستبعين المخاطبين للملابسة وترك اعلم الفرق
والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله وقرأ حمزة والكسائي انجيكم
وواعدكم ما رزقناكم على التاء وقرئ ووعدناكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا

فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالترف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم
غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى
وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحلل بالضم من حل يحل اذا نزل وانى لغفار لمن تاب
عن الشرك وآمن بما جاء به الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن
قومك يا موسى شيء الرعن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انهم اولاء اعفاء
القوم وايهام التعظيم عليهم ولذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء
على اثري ما قدمتهم الا عقيب مسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة فقدومها الوقت
بعينهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال
فانا قد فتنا قومك من بعدك امتحناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وتغير الذين خلفتهم مع هرون
وكانوا ستمائة الف ما نجا من جماعة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذه العجل والدعاء
الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وادمج اثمهم فاموا على الدين بعد ذهابه
عشرين ليلة وحسبوها ايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة شركان امر العجل وان هذا الطالب كان له عند مدة
اذ يبعد في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبار من الله عن المرتب بلفظ الواقع على عادته فان اهل وقوع
الشيء ان يكون في علمه ومشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان
علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما
استوفى الاربعين واخذ التوراة غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا بان يعطيكم التوراة فيها نور وهدى افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم
ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبوت
على الايمان بالله والقيام على ما امركم به وقيل موعدي من اخلفت وعده اذا وجدته الخلف فيه اي موجدتم الخلف
في موعدي لكم بالعود وبعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جواب له
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا او اخلفنا وامرنا ولم نستول لنا السامري ما اخلفناه وقرأ
نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وتلكنها في الاصل لغات في مصدر ولكنا حملنا اوزارا من زينة
القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين همنا بالخروج من مصر باسم الفرس وقيل استعاروا لعيد
كان لهم ثم لم يردوا بعد الخروج مخافة ان يعلم به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
وحملوه حتى اوروا لانها اثام فاقذفناها فكذلك القينا السامري اي ما كان معنا من حلي القوم وقيل استعارة من اخذه
مال الحربي فقذفناها في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها رؤي انهم لما حبسوا ان العادة فكذلك
قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان يحفر حفيرة ويجمع
فيها نارا وتقذف كلما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج
لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت البقر فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما رأوه هذا
الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من
اظهار الايمان افلا يرون افلا يتفكرون الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ
يرجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا تقع الا بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على
انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى اذ قول السامري كانه اول ما وقع عليه
بصره حين طلع من المغارة وتوهم ذلك وبادر بتحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غيره فاتبعوني
واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا
موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم
يعبدون العجل الا تتبعني ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تاتي عقبي وتلحقني وكان امره

كما في قوله ما منعك الا تسجد أفعصيت أمري بالصلاة في الدين والحنانة عليه قال يا بن أم حفص اللام
استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتي ولا
برأسي اي بشعر رأسي قبض عليهما حرة الغيظ من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام جديدا خشنا
متصلبا في كل شيء فلم يمالكه حين راهم يعبدون العجل إني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل وقلت او
فارقت بعضهم بعض وكنت رقيبا حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدين
والمداراة معهم الى ان يرجع اليهم فتداركه الامر برأيك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل اليه وقال سكرنا
خطبك اي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو معتذر خطبك الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به
وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءكم
رسولا خاليا محض لا يمتاز شيئا الا اخاه او رأيت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحياة قبضت اثارة
لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى يستقل فقبضت قبضة من أثر الرسول
من تربة موطيه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ عن الكف
والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما للطعم والغنم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او
اراد ان يبنه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي الذي اتاه اي في جوف العجل
حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته الي قال فاذهب فان لك في الحياة عقوبة على ما فعلت
أن تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فاحذركم الحمى فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي
النافر وقرئ لا مساس كحمار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه لن تخلفك الله وتجزيه لك في الاخرة
بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الوعد اياه وتنساه لا محالة فحذف
المفعول الاول لان المقصود هو الوعد ويجوز ان يكون من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون
على حكاية قول الله وانظر الى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذفت اللام الاولى تخفيفا
وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار او بالمبرد او بالمبرد على انه مبالغة
في حرق اذا برد بالمبرد وبعضهم قرأ لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين
في اليم نسفا فلا يعاد منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار عجزه والمعتنين به لمن له
ادنى نظر انما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العبادة
وسع كل شيء علما وسع علمه كل شيء ان يعلم الا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان ممثلا
في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتقل على التمييز في المشهور لكنه فاعل في
المعنى فاعدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار معنى كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة
موسى نقص عليك من أنباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبعيرة لك وزيادة في علمك
وتكثيرا للمعجزات لك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على
هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا اجمالا وصيتا عظيما
يتزين الناس من أعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل هو الله
فانه يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها لثقلها على العاتق
وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل ويفرض ظهره وزرا انما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله
والجمع فيه وانما توحيد في اعرض على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيامة حملا اي بئس لهم وبئس صبيهم
يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعل ساء بمعنى
احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يجد مريد معنى يوم ينفخ في الصور
وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او
ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك

فنحشر

ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ نحشر المجرمين زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان
العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود اكبد
اصهب السبال ازرق العين وعميا فان حدقة الاعمى تزرقاق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأهم
من هول ذهبهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا استقصروا
مدة لبثهم فيها لهولها ولاستطالتهم مدة الاخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوا
بكل امة منها قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى الجزاء الايات نحن اعلم بما
يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او حالا ان لبثتم الا يوما استرجاع لقول من
يكون اسدة منا الا بهم ويسألونك عن الجبال عن حالها وقد سأل عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي
نسفا جعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتنسفها فيذرها فيذر مقارها او الارض واصارها من غير ذكر
لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة فيذرها قاعا خاليا صفصفا مستويا اجزاؤها على صفة واحدة لا ترى
فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوءا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وتلتها احوال مترتبة فالاولى
باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو غير المعاني والامت هو المنتو
البصر وقيل لا ترى استيناف مبين للحال يومئذ اي يوم اذ اشتد على اضافة الظرف الى الجملة
ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل اسرافيل يدعو الناس فيمشون
على صخرة بيت المقدس فيقولون من كل اوب الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت
الاصوات للرحمن خضعت لها هيبة فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهمس اصوات اخفاف الابل وقد
فسر الهمس بنقل اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن الاستثناء من
الشفاعة اي لا شفاعة الا شفاعة من اذن له او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة
تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن
او من الاذن ورضي له قولا اي ورضي لكلامه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قوله الشافع في شأنه
او قوله لاجله وفي شأنه يعلم ما بين أيديهم ما قدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا
يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير في اخذ المؤمنون او يحيطون بمعلوماتهم
لا يعلمون جميع ذلك ولا تعصيل لما علموا منه وعنت الوجوه لحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة
وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدلا
الاضافة وتنويره وقد خاب من حمل ظلما وهو محتمل الحال والاستقبال لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل
من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الجزاء فلا يخاف
ظلما من ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان اجر اظلم زهمهم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم
حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الايات المتضمنة
للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذا النوع وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه ايات الوعيد لعلهم
يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا فيرتدعون بتذكرهم عنها
وتكرير الذكر اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن تعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين
لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك الثابت امره ونفيه الحقيق بان يرجى ذوقه ويخشى
لقي في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه
نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومسارعته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد
الاستطراد وقيل نهي ما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه وقل رب زدني علما اي اسأل الله زيادة العلم بذلك
الاستعجال فان ما أوحي اليك كفانا له لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه بما قدم الملك اليه
واوعدنا وعزمنا عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا

فيه من الوعيد للدلالة على ان أساس بني آدم على العصيان وعزمهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا
الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه وترك ما وصي به من الاحتراز من الشجرة ولم نجد له عزما
تصميم رأي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتطلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك
كان في بدا امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شر بها ويراها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو ورثت
احلام بني ادم عقلا ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما معنوي وان كان من الوجود
المتاخر للعزم فلعله خالد من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم موقدين باذكر اي اذكر حاله
في ذلك الوقت ليبين لك انه نبي ولم يكن من اولي العزمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول
فيه ابى جملة مستانفة لبيان ما بعده من السجود وهو الاستكبار على هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود
الدلول عليه بقوله فسجدوا والا ان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما من ان يكون بحيث يغتر الشيطان الى اغوائهما من
الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد افراده بما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاء بعاصيه حيث انه
قيم عليها ومحافظة على النواحي ولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده
قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من
اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والمكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي
في تحصيل اعراض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقايضها لتطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها
والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله
على ان استماع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على شجرة
الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضاف اليها الخلود وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك
لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا
يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب
وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وغوي غوي
من غوي الفصيل اذا انتج من اللبن وفي البغي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر
بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبي الى كذا فاجتبيته
مثل جلبت على العروس ما اجتليتها واصله الكلة للم فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات
على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوى او له ولابليس وتناسل
كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم بعضكم لبعض عدو ولامر المعاش كما عليه الناس من التجادل
والتحارب او لاختلال حاله كل من النوعين بواسطة الاخر وتوبيخ الاول قوله فاما يأتينكم مني هدى
كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى
الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر ونعت ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث
وقرئ ضنكى كحبلى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا مهالكا على ازدياد ها
حافظا على استقلالها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق عيشهم الكفرة ويوسع بركة الايمان
قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف
والجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط ونحشر الاعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد اماله حمزة والكسائي لان الالف من اليا وعرف
ابو عمرو بان الاول راس الاية وحذف الوقف فهو كخبير بالتغيير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم نسيتها
تركتها اتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظر اليها وكذلك مثل تركك

اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض
عن الايات ولم يؤمن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو اشد من العمى وابقى ابقى
عذاب النار اي والنار اعظم من منابي العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار
ذاك عماه لبري محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول
او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم والجملة مفعول يهد والفعل في الاولين معلق
يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثارهم ان في ذلك
لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن القبائح والمعاصي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي
العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لان ما لهم الا الكفرة وهو
مصدر وصف به او اسم الة سمي به اللازم لقطع الزومه كقولهم لزام خصم وأجل مسمى عطف على كلمة
اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب
لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي العذاب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته
وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يصفون اليه من النقائص حامدا له على ما يترل لها الهدى معترفا بانه
المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما في اخر النهار او العصر
وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته اي بالكسر والقصر وانا بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما
قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة وكانت العبادة
فيه احر ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لقلاقي التسبيح
والمغرب ارادة الاختصاص وتجنيه بلفظ الجمع لانس الناس مثل ظهور او امر بصلاة الظهر فانه نهاية النهار
الاول من النهار وبداية النصف الاخر وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء
النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرا
الكسائي وابو بكر بالياء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به اشخاصا
له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم
اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا مفعول لمحذوف دل
عليه متعنا او بدل على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محله او من ازواجا بتقدير مضاف وهو زينة
او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالنصب وهو لغة كالجهرة في الجهر او جمع زاهر وصف لهم انهم
زاهرو في الدنيا لنفتنهم فيها نختبرهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه
او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما ترزقك من الهدى والنبوة خير
مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلاة امره بان يامر اهل بيته او الناس بعد ما امرهم
بالصلاة وبعد ما امره بها لينتفعوا به او على الاستعانة على حطامهم ولا تهتموا بامر المعيشة ولا تلتفتوا الى
ارباب الثروة واصطبر عليها ودوام عليها لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك
رايا هم وفرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه عليه السلام كان اذا
اصابه ضر امر اهله بالصلاة وتلا هذه الاية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه تدل على صدقه في دعوى النبوة
او باية مقترحة اكتفاء لما جاء به من الايات او للاعتداد به يقينا وعنادا فاقترحوا منه باتيانه بالقران الذي هو
ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه
خارق للعادة ولا شك ان العلم اهل العمل واعلى بدرجات وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل وتنبيههم
ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فعلى اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى
من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية

مع ان الاتي بها اتي لوبرها ولم يسلم عمن عليها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما
تقدمه من الكتب من حيث انه معجزة وتلك ليست كذلك بل هي معتمدة الى ما يشهد على صحتها وقرئ المصحف
بالتخفيف ولو انا اهلكنا هم بعذاب من قبله من قبل مجيء او البينة والذكر كما انها في معنى البرهان او
المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في
الدنيا ونخزى بدخول النار ويوم القيمة وقد قرئ بالنون المفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص
منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي
المستقيم وقرئ السوا اي الوسط الجيد والسوي والسواي الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى
من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام وحلها الرفع بالابتدا ويجوز ان تكون الثانية موصولة خلافا
الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة
او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي وعنه عليه السلام من قرأ طه اعطي يوم القيمة ثواب
المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى
ما معنى وعند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وقوله يستعجلونك بالعذاب وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومعنى واللام صلة
كاقترب او تاكيد الاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب الناس حسابهم
وحضر الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة عن الحساب معرضون عن الفكر
فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف خالا من المشتكى في معرضون ما ياتيهم من ذكر يذكرهم
عن سفلة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله لتكرره على اسماعهم البينة
كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويستخفون منه لشدة
غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو ولذلك قال
لاهية قلوبهم اي استمعوه حال بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من
واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث خفي
تناجيهم الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظلموا فيما اسروا به او فاعل له والواو لدلالته للجمع
او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه
ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون تاتيه في موضع النصب
بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر وكانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقاد جمهور
ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جا به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما
اسروا به تشاورا في استنباط ما يعيدوا امره ويطمس فساده للناس غامة قل ربي يعلم القول في السماء
والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو اكد من قوله قل ارب الذي يعلم السر في السماء
والارض وكذلك اخبر هنا ولم يطابق قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن
الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون وكلا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام
بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو ساحر الى انه مخالط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم
الى انه قول شاعر وكل الظاهر ان بل الاولى لتمام حكايته والابتدا باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان
الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تفاوتهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه
اباطيل حكت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى

التابع

الى السامع معاني لا حقيقة لها وذم عقبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد
لانه كونه شعرا ابعد من كونه مفتريا لانه مشحون بالمخاريق والحكم ليس فيها ما يناسب قول شاعر الشعرا
وهو من كونه اطلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفتري لا يكون كذلك فلا الاحلام
ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وما سمعوا منه كذبا وهو من كونه ساحرا
لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل
اليد البيضا والعصا وابرا الاكمه واحيا الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان به
ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها فاقتراح الايات لما جاءهم انهم يؤمنون لو جيئتهم بها وهو
نفي منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتي به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب
الاستيصال كغيرهم قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب
لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فانهم ان سئلوا اهل الذكر من حال الرسل المتقدمة لقرب عهدهم الشبهة ولما علموا
انهم امثالهم وما فات المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي ويقولون بقولهم او ان اخبار اهل الكتاب غير موجب
العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي
لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا بشرا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام وما كانوا خالدين توكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفنا
وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مفرد في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو
جسم ذو لون وكذلك لا يطلق على الله والهوا ومنه للشاهد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله جسد
واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي الموعد فانجيناهم ومن نشا بعني المؤمنين بهم ومن في ابقاء حكمة
كمن سيومن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب من عذابه الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي
لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم شرفكم لقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما
تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة من قصم
عظيم لان القصم كسر من غير تلازم الاجزا بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لانها اقيمت مقامه
وانشانا بعدها بعد هلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا اذا راكم
المشاهد المحسوس والعيب للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او شبه
بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما لشان المال او المهلك
والقايل ملك او من تمام المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعيم والمدد والاترافه ابطار النعمة
ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او
تقصدون للسؤال والتبارة في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب وقرئ يا وجه
النجاة فلذلك لم يفهم وقيل ان اهل حصورا من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر
فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السما يا لثارات الانبيا فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما
زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان الذلول كانه يدعوا الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل
من تلك دعواهم محل الاحمية والحرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع
خامدين مسبين من خمدت النار وقوعه حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته خلوا وخامدا اذ المعنى
وجعلناهم جامعين اياه الحاصلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السما والارض وما بينهما
لاعبين انما خلقناها مشحونة بضروب البدايع شجرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببا لما ينتظم
به امور العباد في المعايش والمعاد فينبغي ان يستفرغوا ما في تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة
الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا مما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما
يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرموقة والاجرام المنسوطة كما هو لهم في نهج التقوية وترويجها

وتسوية العرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى
إن كنا فاعلين وتبدلة على جواب الجزاء المنفية وقيل إن نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق
على الباطل اختراع من اخذاذ اللعب وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شأننا ان نقابل الذي من جملته الجد على
الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة
المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله ومبالغة
فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ستترك منزلي لبني تميم والحق بالجاز فاستريحا ووجهه مع ما بعده
الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل
مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال او مما مصدرية او موصولة او موصوفة
وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المقربين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين
عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعرف منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة
متعالية عن التنعم في السماء والارض او مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون
ولا يعيون عنها وانما جي بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور بنفيها على ان عبادتهم بنفيها ودوامها حقيقة
بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو
في يسبحون وهو استيناف او خبر ثان خبر قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض
صفة للالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التغيير وان التخصيص هم ينشرون الموتى وهم
والا نصرحون به لكن لزيادة عاهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد بجهلهم والتهكم
بهم وللمبالغة في ذلك ذكر الضمير الموهم لاختصاصه بالمشار اليهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف
بالا لما يقدر الاستثناء لعدم شموله ما قبلها لما بعدها وكلا لانه على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه
والمراد ملازمته بكونها مطلقا او معه حلا لها على غير كما استغنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه
متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من اختلاف فلكيهما
ان توافقت في المراد تطاردت عليه في القدرة وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش
المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والمناجاة
والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون لانهم
مملوكون مستعبدون والعبد للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم
واستعظاما لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او دنا لانكار ما يكون لهم مستندا من النقل الى انكار ما يكون
دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالهية او
وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما
يدل على فساده دلالة ما قاطبة هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بلا دليل عليه
كيف وقد نطقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا
هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال
الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل امته ومن قبلي لام المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ الذكر
والاعادة ربه ومن الحادثة على ان مع اسم وهو ظرف لقبل وبعد بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه
وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتوكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون عن
التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون فهم بعد تخصيص فانه ذكر من قبل من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين الظرفين
وهما الكتب الثلاثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد حيث انهم مملوكون والبنوة اما ولادة مكرمون مقربون وجهة تنبيه

على مدحهم المقرر وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما نود بذلك العبيد
المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب القول الى الله وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق
المعرض بدلالة على الله ما لم يقله وانيبا للام عن الاضافة او تجانبا عن تكرير العبير وقرئ لا يسبقونه
بالفتح من سابقته فسبقته وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يعظمونه
انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له نهاية منه وهم من خشيته عظمته
ومنها منه مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع
اعتناء فان عدي عن فعني الخوف الظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة واذعاء ذلك عن الملائكة وتعديد المشركين بهذه
الدعوى الرتبة كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا
وقرئ ان كثيرا وان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقين وهو الضم والالتحام اي
كانتا شيئا واحدا وحقيقة متلاصقتين ففتقناهما بالتسوية والتمييز اذ كانت السموات واحدة ففتقت بالتفريق
كانتا شيئا واحدا وحقيقة متلاصقتين ففتقناهما بالتسوية والتمييز اذ كانت السموات واحدة ففتقت بالتفريق
الجملة حتى صارت افلاكا او كانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم
وقيل كانت حيث الارض جبهما فرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر فتفتقتا بالمطر والنبات
فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الانشاء
والكثرة وان لم يعلموا ذلك فهم ممكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء وتوسط
او استقرارا من العلماء ومطالعة الكتب واما قائلا كانتا ولم يقل كن لان المراد بما عدا السموات وجماعة الارض
وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفع بمعنى المرفوع وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا
من الماء حيوانا كقوله والله خلق كل دابة من ماء قد ذلك لانه من اعظم منافعه ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه
به بعينه او صيرناه كل شيء حي مستتبع من الماء حي دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والفرق بين
والحي مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسى
اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس
وجعلنا فيها فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فيها وهو وصف لفجاجا
فيدل على انه خلقها كذلك او لسبلا فيها سبلا فيدل على انه خلقها كذلك او لسبلا فيدل على انه خلقها
على انه خلقها والسبلة المسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مقاصدهم وجعلنا السماء سقفا
محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد او الاخلال الى الوقت المقدر بمشيئته او استراق السمع بالشهب
وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكماله وقدرته وتناهي حكمته التي تحس بعينها
ويجيء عن بعضها في على الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل من المضاف اليه والمراد
بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر
كل والجملة حال من الشمس والقمر وجمع الضمير لاجتماعهما لعموم الجنس والضمير لهما ولما جمع باعتبار المطالع وكل
واو العقلاء لان السباحة تعلمهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افئن مت فهم الخالدون نزلت حين
قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قول الشامتين سيأتي فيموت سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء
لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مفارقة جسدها
وهو برهان على ما امكن ونلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلاء والنعم فتنة ابتلاء مصدر
من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من
هذه الحياة الابتلاء والتعرض والعقاب تقرير للسابق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا

ما يتخذونه آلهة ويعبدونها به ويقولون أهذا الذي يذكر الهتكم اي يسبها ويقال الهتكم لدلالة آلهة الآلهة
ذكر العدو ولا يكون الا سوءا وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارسال الحق سبحانه الرسل وانزال الكتب ورحمة
عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص للدلالة انه
بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم
جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع وهو مبالغة في لزومه له وكذلك قيل انه على العقد ومن عجلته مبادرته
الى الكفر واستعجاله الوعد روي انه لما نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل سأريكم آياتي نعماني في الدنيا
كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما حملت عليه نفوسهم لتعودوها عن
مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعدنا العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون يحذف الجواب
وحين مفعول اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه لعلموا متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل
جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان ينزل معقول بمعقول ويعبر الحين
بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون نظيره ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجأة مصدر او حال او قرئ بغتة الغين
فتبهتهم فتحيرهم او تحيرهم وقرئ بالتاء والياء والضمير للوعد او الحين وذكر في قوله فلا يستطيعون ردها
لان الوعد بمعنى النار او العدة او الحين وذكر في قوله بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او البغتة ولا هم
ينظرون يمهلون وفيه تذكير بانها لهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعظ له بان ما يعانونه به يحيق بهم كما حاق المستهزئ
بالانبياء ما كانوا به يعني جزاءه قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ
الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غيره وهذه القاعدة وان الاوفاعد عظمته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه
بالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلؤا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا او من عذاب يكون من جهتنا واذا صرنا من الامر بالسؤال على
الترتيب فانه من العجز عن الغائب عن الشيء بعيد فرض المعتقد لتعريضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم
منا يصحبون استيناف رابط لما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر
غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا بيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاغترار
والتمتع بما قدر لهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلانه ببيان ما ادهمهم ذلك وقوة تعالى متعهم بالحياة
الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا بأس لهم لذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل
عليه على انه امهال كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين
عليها وهو تصوير لما عجل الله على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنون قل انما انذركم
بالوحي عما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا يسمع على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه
ضميره وانما حاقهم الصمم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على صفاتهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون
منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام من الانذار للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم
نفحة ادنى شيء ونفحة مأخوذة من نفحات ذكر المبرد وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والنفحة
الدالة على المرة من عذاب ربك من الذين يلدرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لقد عرفوا على انفسهم
بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع
الميزان تمثيل لارصاد الحساب السوي والمراد على حسب الاعمال بالعدل واذا اريد القسط لانه مصدر وصف
به للمبالغة ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة وقرأ

نافع

نافع مثقال بالرفع على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ اتينا بمعنى جاوبنا به من الاتيان فانه قريب من
اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال وانا هو المجازي بها ندلا من الثواب وحسبنا والعبرة للمثقال وتأنيثه
لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة
والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكرا مما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان التوراة وقيل
فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم
منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي صلة
التعبير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد افأنتم له
منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح وامارته لبذله على معرفته
رشده مثله وان له شأنا وقرئ رشده وهو لغة وهو لغة من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه
وبلوغه حيث قال اني وجدت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او نافع لما يليق به من الاوصاف ومكارم
الخصال وفيه اشارة الى ان بعثه تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لأبيه وقومه متعلق
بآتينا او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشأنها
وتوبيخ على اجلالها فان المعنى المسؤول عنه لا يرجع فيه الا نصر ولا سمع واللام للاختصاص من التعدية فان تعدية
العكوف بعلى والمعنى وانتم تأولون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى ويضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا
آباءنا لها عابدين فقلدناهم وجواب عما لزم الاشتراك من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها
قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين متخبطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لقدم اسناد الخبر
الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا أجئتنا بالحق علم أنت من اللاعبين
كانهم لاستفحاشهم تضليل آبائهم بلغوا الماء فاله على وجه الملاعبة فقالوا الجد بقوله امر بلعب بقوله قال بل
ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باثبات البرهان على ما ادعاه وهرب
للسموات اذ للتماثيل وهو داخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وأنا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين
من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من يحقق الشيء ويحققه وتالله وقرئ بالياء وهي الاصل والتاء
بدل من الواو والمبدلة منها وفيها تعجب لأكيدن أصنامكم لأكيدنها في كسرها ولفظ الكيد وما في التأمين
التعجب لصعوبة الامر وتوقعه على نحو من الحيل بعد أن تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك
سرا فلم يسمعه جذاذا قطعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة
كرجع جبر بدل كفات وخفيف وقرئ بالفتح وجذذ بمعنى جذاذ بمعنى جذاذ الا كبيرا لهم للاصنام كسرها
فاستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتعرفوه
واستهزاء بعبادة العجم فيجابهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فسألوه عن كاسرها
ان من شأن المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيعلمهم بذلك اذا الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحقيق
عجز الهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين جرأته على الآلهة الفظيعة بالاعظام
او بالتراجيه في حقها او بتوريطه نفسه الهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويقول فيه ويذكر ثاني مفعولي
سمع او صفة لفتى يعيبهم لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة المذاكر اليه قالوا فأتوا به على أعين الناس
لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان
غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له سبب مباشرته اياه او تعريضا للغيه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب
كما قالوا قال لكم من اعجز الخياط فيما كتبه بخط رشيق انت كتبت فقلت كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم

جوازه وقيل انه في المعنى معلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى حيث رأى ابراهيم
وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابراهيم تلك كذبات
تسميه للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا بعضهم لبعض
انكم انتم الظالمون بعبادة السوال او بعبادة ما لا ينطق ولا يبصر ولا ينفع كما مر ظلمتموه بتركها انه لمن الظالمين
ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا الى المراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة ما اسفل
الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تامرنا بسوالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانهم جماد لا تسمع ولا تضر اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منهم
على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه تبا وحينا واللام لبيان المتاقف له افلا تعقلون
فيه مستبعد قالوا اتخذوا في المضارة لما عجزوا عن الحجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم
بالانتقام منه ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها فانصروها بالقتل فيهم وجعل من اكرام فارس احمد حيث
خسف به الارض وقيل نمرود فلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابرده برودة غير مناف
وفيه مبالغات جعل النار المسببة لقدرته مامورة مطيعة واقامة كونها في ذات برد مقام ابراز برودتها تنبيه
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل يسبب سلاما بفعله اي وسلما عليه ثم روي انهم سوا حظيرة
وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا
قال فسل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله برودته قوله المطيرة وروضة ولم يحرق منه الا وثاقه
فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهكم فذبح اربعة آلاف بقرة وكفت عن ابراهيم وكان له
اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هو الطبيعة لئلا يمنع عنه انه هكذا على خلاف العادة فهو اذن
في معجزاته وقيل كانت النار كما هي لكنه دفع اذيتها كما ترى في الصرد ويبشر به قوله على ابراهيم سلاما
به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر عاد سعيهم بهلاكا قاطعا على اثرهم على الباطل
وابراهيم على الحق وموجب المزيد رحمة واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم
التي هي منادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل لكثرة الانهار والخصب الغالب فيه ووهبنا له اسحق
بغلة طين ولوطا الى نفله نبيهما مسيرة يوم وليلة ويعقوب نافلة عطية نبوة كما له
منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وموا حق يحتقر بيعقوب ولا باس للعرب وكلا يعني الاربعة
صالحين بان وفقناهم للصالح وجعلناهم عليه فضاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس
الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات لينتظم عليها منهم
كما لهم بانضمام الفعل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وهو من عطف الخاص على العام تفضيل وحدف تا الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيامها مقام المضاف
اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الفعل وقوله ولوطا آتيناه حكما
حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل
الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه وتبدلت عليه
انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين
الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اي دعا الله على قومه بالهلاك من قبل المذكورين ونجيناه
واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه منعناه من قومه
اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع
الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يعصمهم في قومه اهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان

فانه نبي في الالوهية

فاستجبنا له

في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم
شاهدين لحكم الحاكمين والحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الفهم للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها
وروي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما تدفع الغنم
الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى ارباب الغنم يعتنون عليه حتى يعود الى ما
كان ثم يتراضيان ولعلهما ما اجتهدا والا لزم تخطئة نبي بقول ابي حنيفة في العمل الحاكي والثاني مثل قول الشافعي يتيمم
الحائض للعذر المنصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ربط
الدواب ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال
حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون منها حافظ لقوله عليه
السلام جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل ان كلا مجتهد
مصيب وهو مخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا التقل لاحتمل موافقتهما على ان قوله ففهمناها لا يظهر منه فصل
عليه في مبغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يخلقه الله
يخلق الله فيها وقيل يسبحن معه والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء والعطف
على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببديع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة
لبوس عمل الدروع وهو في الاصل اللباس قال الليث لكل خالة لبوسها قيل كانت صفائح لخلقها وسردها
لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من بأسكم بدله من لبوس بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود والبوس
وقرئ بالنون على تعظيم الله والبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون على غرض
فهل انتم شاكرون ذلك امر حرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح وسخرنا له
ولعل اللام فيه دون الاول لان المار وفيه عايد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير
مع داود وبالاضافة اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال
غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب
ارادته تجري بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا
فيها الى الشام وانما بعد ما سار به بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجزيه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين
من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة
ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو
مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول
تعميم النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين
وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السوال وكان
رويما من اولاد عيص بن اسحق استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله فابتلاه الله بهلاك اولاده بقدوم
بيت عليهم وذهاب اموالهم والمرض في بدنه ثماني عشر سنة او ثلث عشر او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات
روي ان امرأته ماجرة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت
مدة الرخاء فقالت ثمانين فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما
به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيى ولده ولد منه
نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر
فينالوا كما انيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولانعامنا وانما عبل واذكر ادريس وذا الكفل
يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل امته وضعف عمل انبيائه
وشرائعهم والكفل بحق معنى النصيب والكفالة والضعف كل من الصابرين على مشاق التكاليف

وشعايد النوب وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا يعني النبوة او نعمة الاخرة إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ الكاملين في
الصلاح وهم الانبيا فان صلاحهم معصوم من كدر الفساد وَذَا النُّونِ وصاحب الحوت يونس إِذْ ذَهَبَ
مُغَاضِبًا لقومه للاراي لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم
تاتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ كذبهم وغضب من ذلك وهو بينا المغالبة المبالغة او انه
اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ لن نضيق عليه او لن نعفي
عليه بالمعونة من القدر او يعتقد انه قرئ مثقلا او لن نعاقبه قدرتنا وقيل هو تمثيل للحالة على من ظن
ان لن نقدر عليه في مؤاخذته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا لمبالغة
وقرئ بالياء وقرا يعقوب على البنا للمفعول وقرئ به مستقلا فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ في الظلمة الشديدة المتراكمة
او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بانه لا اله الا انت سُبْحَانَكَ ان يعجزك شي إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعا
الا استجيب له فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه
وقيل ثلثة ايام والغم الانتقام وقيل غير الظلمة وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ من عموم دعوى الله فيها بالفلا
وفي الامام نجي فلذلك اخفى لجماعة النون الثانية فانها خفي مع حروف وقرا ابن عامر وابو بكر ننجي بتشديد الجيم على
ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذف التا في تظاهرون ونجي وان كانت تا لخذ فيها ادغم من حرف
المضارعة التي لمعنى ولا تدغم فيه لاختلاف حركتي النونين فان التا جي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر
الادغام وامتناع الحذف في نحو تالله وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن
اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ
رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وحيدا بلا ولد يرثني وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ اي اصلحنا لها للولادة بعد عقرها او لزكريا بحسن
خلقها وكانت جرداء إِنَّهُمْ يعني المتوالدين او المذكورين من الانبيا كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا
رَغَبًا وَرَهَبًا ذوي رغب او راغبين في الثواب وراجين الاجابة او في الطاعة او خائفين العقاب او للجمع
وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ مخبتين او ناشين الرجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا وهذه الخصال وَالَّتِي
أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا من الملابد والحرام تعفيفا مريم فَنَفَخْنَا فِيهِ في عيسى فيها اي احيناه في جوفها وقيل
ونفخنا النفخ فيها من روحنا من الريح الذي هو بامرنا وخلقه امرين جهة ودخلها جبريل وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا
اي قصتهما او حالهما فلذلك وحد قوله آيَةً لِلْعَالَمِينَ فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى إِنَّ
هَذِهِ أُمَّتُكُمْ اي ملة التوحيد او الاسلام التي يجب عليكم ان تكونوا عليها أُمَّةً وَاحِدَةً غير مختلفة فيما بين الانبيا
اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكما بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئ بالجر على انها
خبر ان وَأَنَا رَبُّكُمْ لا اله لكم غيري فَاعْبُدُونِ لا غير وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ صرفه الى الغيبة التفاتا لينعي عليهم
الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم كُلٌّ من الفرق المتحزبة إِلَيْنَا
رَاجِعُونَ فيجازيهم فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بالله ورسله فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ فلا يضيع سعيه
استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي الجنس للمبالغة وَإِنَّا لَهُ لسعيه كَاتِبُونَ مثبتون في صحيفة
عمله لا يضيع بوجه ما وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ ومنع على اهلها خبر منتصر ومنه وقرئ حرم اهلكناها حكمنا هلاكها
او وجدناها هالكة أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ رجوعهم الى التوبة او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم الجزا وهو مبتدا
خبره حرام او قائم عليه سد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم رجوعهم لانهم لا يرجعون
ولا يتوبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة وروي ان قراة
بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ متعلق بحرام
او بمحذوف دل الكلام عليه اي لا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة

وظهور

وظهور اماراتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وهي حتى التي تحكى الكلام بعدها والحكي هي الجملة الشرطية وقرا
وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وَهُمْ يعني يأجوج ومأجوج او الناس كلهم مِنْ كُلِّ حَدَبٍ نشز من
الارض وقرئ بحدب وهو القبر يَنْسِلُونَ يسرعون من نسلان الذيب وقرئ بضم السين وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ
الْحَقُّ وهو القيامة فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا وجواب الشرط واذا للمفاجاة وسدت هذه الفا
الجزاء كقولهم اذا هم يقنطون فان اتات منها نظائرها في وصل الجزا بالشرط فيما كد والتغيير للعظمة او هم
يفتره الابصار يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بل كنا ظالمين مقدر بالقول واقع موقع الحال من
الموصول إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يحصل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم
عبادتهم لما روي انه عليه السلام قال لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعري قد خصمك وربّ الكعبة
اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا
الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وهذا نوع للخطاب ويكون
ما ماذا لا عمن او ما بمعنى وبدل بها روي ان ابن الزبعري قال هذا شي لالهتنا خاصة او لكل من عبد من
دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للجواب او التخصيص
تاخر عن الخطاب حَصَبُ جَهَنَّمَ ما يرمى بها ويهيج به من حصبه اذا رماه بالحصبا وقرئ بسكون الحاء
ووصفا بالمصدر أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص
بالدلالة على ان ورودهم لاجلها لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا لان المواخذ المعذب لا يكون الها وَكُلٌّ فِيهَا
خَالِدُونَ لا خلاص لهم عنها لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل
للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون
ما يسرهم إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق بالطاعة والبشرى
بالجنة أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لا يرفعون الا الى اعلى عليين روي ان عليا عليه السلام خطب وقرا هذه
الاية قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح
ثم ايمت الصلاة فقام محتز رداه ويقول لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا بدل من مبعدون او حال من ضمير منتفي
للمبالغة في ابعاد هم عنها والحسيس صوت يحس به وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ دائمون في غاية
التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ النفخة الاخيرة لقوله ونفخ
ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح
الموت وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ مستقبلين مهنئين هَذَا يَوْمُكُمُ يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
في الدنيا يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العابد والمعبود
من يوعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها تنشق مظلة لبني آدم
فاذا استقلوا فرمت عنهم وقرئ بالياء والتا المفعول كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ طيا كطي الطومار لاجل الكتابة
او طيا يكتب او كتب فيه وبدل له عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للغاتي الكثيرة المكتوبة فيه وقيل
السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ للسجل
كالدلو وكالعقل وهما لغتان فيه كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ اي نعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل بدانا اياه
في كونها ايجادا عن العدم او جمعا بين الاجزا المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابتدا
لشمول الامكان الذاتي المصحح للقدرة وتناول القدرة القديمة لها على السوا وما كافة او مصدرية واول
مفعول لبدانا او مفعول ثان لنعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي مثل الذي بدانا
واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وَعْدًا مقدر بفعله تاكيد لنعيده او ينتصب به
لان عدة بالاعادة عَلَيْنَا انجازه إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ذلك لا محالة وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ كتاب داود مِنْ
بَعْدِ الذِّكْرِ اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ أَنَّ الْأَرْضَ أَرِثُهَا

الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المومنين او الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها او ائمة محمد عليه السلام ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد
لبلاغا لكفاية اذ لسبب بالغ الى الغية لقوم عابدين هم الجادة دون العادة وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيت لرسله
رحمة للكفار اسلم بدعوتهم الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي
ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك ان المقصود الاصلي بعثه مقصور على التوحيد فلا ولي لقصر
المحكوم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق
للحجة وقد عرفت ان التوحيد بما يهم اثباته بالتسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به اذا
حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا واياكم في العلم انما اعلمتكم به اذني للعادة او ايذانا
على سواء نصب اعلمكم اي على سواء مستوين انا واياكم اي على استقامة راي بالبرهان النير وان ادري
وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او المشركين لكن لا محالة انه يعلم الجهر
من القول ما تجاهرون به في الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم
عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان
لنظركيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض بيننا
وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاشتمال العذاب او الشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول
رسول الله وقرئ رب احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه
المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال ان الشركة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق
ايانا ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لتركنا بهم فاجاب الله دعوة رسوله فحيث اماتهم ونصر رسوله
عليهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب خاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه
في القران

سورة الحج مكية الا ستة آيات من هذا خصام الخصمان العزيز الحميد وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها
للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر
الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول وقت شيء زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة
لانها من اشراطها شيء عظيم هائل عظيم امرهم بالتقوى بعظائم الساعة ليتقوا وها بعقولهم ويعملوا انهم
لا يومنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة
والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القت الرضيع
تجيها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى
الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فاوقعهم هوله بحيث
طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ يرى من ارايتك فانما ينصب الناس ورفعه على انه مفاب الفاعل وتانيثه
على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه كان الزلزلة تراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة
والكسائي سكرى كعطشى اجرا للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر
ابن الحرث وكان جدلا ينكر الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهو يعمه
واضرابه ويتبع في المجادلة اذ في عامة الخوالي كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كبتعلى
على الشيطان انه من تولاه فعله والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال
من تولاه لانه يضل عليه على تقدير فشانه ان يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر على

الوصل

على الموضعين على حكاية المكتوب واضمار القول او تضمين الكتب معناه وهدى به الى عذاب السعير المجرور
على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من مكابة وكون مقدرا وقرئ من الريب
بالتحريك كالحلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدا خلقكم فانه يزيح ريبكم من تراب اذ خلق ادم منه او لانه
التي تكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم
من مضغة قطعة من اللحم قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة سواء لا نقص فيه ولا عيب وغير سواء اذ
تامة ساقطة او مصورة وغير مصورة فيها الخوي وان من قدر على تغييره وتصييره اذ لا قدرة على ذلك ثانيا وحذف
المفعول اما الى فعاله هذا يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الكم ونقر في الارحام ما نشاء
ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع واذناه بعد ستة اشهر وانتهاء اخر اربع سنين وقرئ نقر بالضم
وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لهم لغرضين تبيين القدرة وتقرير في
الارحام حتى يولدوا ويشبوا ويبلغوا احد الكليلين وقرئ بالياء فيهما ونصبا ويقر من قررت الماء اذا صببته
وطفلا حال اخبرت على تاويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
كما لكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في امور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد
او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ يشكورى
الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا يعني ذهبت الاولى في اذان الطفولية من حافة العقل وقلة التمييز
فينسى ما علمه ويتكرر عليه والاية اسند الاتيان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اثنائه من
الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة
يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت
وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج رايق وهذه دلالة ثالثة
كررها في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في الطوار مختلفة وتحويله
على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه
الذي به يتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير
لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء تلك اذ تلك المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات
لزم اقتداره على احيائها كلها وان الساعة اتية لا ريب فيها فان التغيير من مقدمات الانبعاث وطلايعه
وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
تكرير للتاكيد ولما يحيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي
او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني
عطفيه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلوي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي
مايع بعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان امراضه عن الهدى
المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مراده كالغرض له في الدنيا
خزي وقوعه ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت
يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفه من
الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازاة لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن
الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس
بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه مرتدا انها نزلت في
اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما
سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه

قال ما اصبت الا خيرا وان تلبه وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته
وهبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال او الرفع على لغة عقبة ووضع الظاهر موضع الضمير
تنصيصا على خسرانه آثر على انه خبر مبتدأ محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعوا من دون
الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بعبده ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد
عن القصد مستعار من ضلال من ضل في التيه ضلالا يدعوا لمن ضره يكون به معبودا لانه يوجب القتل في
الدنيا والعقاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل به الى الله واللام
معلقة بيدعوا من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة معمولا لحرالة
يجري يقول اي يقول الكافر ذلك يدعا وصراخ حين يرى استضرار به او مستانفة على ان يدعوا تكرير للاول
بمن مبتدأ لخبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك
لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله
ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق
والضمير لمن فليمدد يتسبب الى السماء فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله المحتال عسى
او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق وان الخنق يقطع نفسه عسى يحاربه
او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه
فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ
غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطأوا نصر الله لاستحقاقهم وشدة
غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله
يهدي ولان الله يهدي او يثيب على الهدى من يريد هدايته او اثابته انزله لذلك مبينا ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم
القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم من المبطل او الجزاء بجاري كلا منا يليق به ويحتمله الحال المعتد له وانما ذكرت
ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان
الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فيسجد لقدرته ولا يتابى عن تدبيره او مدله يدله على عظمة
مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقول وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف
او الجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهومية
واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على تخصيص المعنى المسند اليهم
او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس
سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكرير للاول مبالغة
في تكرير المحققين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا
باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام والاهانة
ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اي فريقان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو ذكر
خاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل خاصمت اليهود
والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله وادقدم منكم كتابا ونبينا وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد
وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل
لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت وقدرت على مقادير جثثهم وقرئ

بالتخفيف

بالتخفيف فهم ثياب من نار نيران يحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم الحار من
الغيظ في لهم آو حيزان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في الجهم
تاثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجلد خالص الجهم او منير هو وقرئ بالتشديد
للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها يدل من الغم باعادة الجار اعيدوا فيها اعيدوا
اي فجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضرب بطرف الجهم النار وقرئ مرة بعد
الى اعلاها فيخرجون بالمقامع فيرمون فيها وذوقوا اي وقيل لهم وذوقوا عذاب الحريق النار المحرقة
في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون
فيه واسند الادخال الى الله وآكده احماد الحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا
لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة
وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد التسوار منه الا ان المراد
المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وقرئ جعفر بهمزتين
وقرئ ولؤلؤا بقلب الثانية واوا ولؤلؤا بين بين قلبت الثانية ياء وليليا بقلبهما بين ولؤلؤا ولباسهم
فيها حرير غير الشلوب الكلام فيه للدلالة على ان المرير شانهم المعتادة او الملتفظ على هيئة الغواصل وهدوا الى
الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا وكلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود فعله
او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحميد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصدود منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع
ولذلك خص عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه خبر الاية اي معذبون
والمسجد الحرام عطف على اسم الله وآذانه للتقوية واستشهد بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع منعه معارض بقوله تعالى الذين
اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء حبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ويكون
للناس حالا او الحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول الاول للجعل والعاكف مرفوع به وقرئ
بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مائل عن المستقيم ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود
بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان والثاني بدل من الاول باعادة الجار
او صلة له اي الحاد بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عينا وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ
اتخذناه فيه قبل رفع البيت الى السما او انطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه مرج ارسلها فكنت ما
حوله فبناه على بنايه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر يبقى للطائفين والقائمين والركع السجود اي مطهرا
لهؤلاء من حيث انه يضمن معنى تعبد لانه التبوئة من اجل العبادة او مفعول له او موصولة بالنهي اي فعلنا
ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر يبقى من الاوثان والاقذار ولن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلاة
باركانها للدلالة على ان كل واحد منها باقتضائه ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ الا يشرك الا بالتاء وأذن
في الناس نادهم وقرئ اذن بالحج بدعوة الحج والامر به مرقرئ الرحلة منعدا بامس فقالوا بالهمزة الناس حجوا
بيتي وبكر فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم
وقيام وقرئ بضم الراء مخففة ومثقلة وهي رجالى كهالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول
اتعبه بعد السفر وهزاله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او
استيناف فيكون التغيير للناس من كل فج طريق عميق يصلون وقرئ معين بئر بعيدة العمق يشهدوا

لصغرها منافع لهم دينية ودنيوية وتنتفعون بها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة
وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عند اعداد الهدايا واذ العنها واذ ذبحها وقيل كيف بالذكر عن النحر لان ذبح المشي
لا ينفذ عنه غنيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ هي عشر ذي الحجة وقيل ايام
النحر عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ على الفعل المرزوق وبهيمة عبر بها عليه اهل الجاهلية من التعرب وتسميتها
على معنى الذكر فَكُلُوا مِنْهَا من لحومها المزيد لذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه اوند الى
مواساة الفقراء وساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الذي اصابه بؤس اي
شدة الْفَقِيرَ المحتاج والمرفه في الوجوب وقد يقال به في الاول ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ثم ليزيلوا وسخهم
بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ما ينذرون من
السير في حجهم وقيل مواجبهم وَلْيَطَّوَّفُوا الطواف الركن الذي به تمام الحج لانه قرينه فقال الشافعي
وقيل طواف الوداع بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة
فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذَلِكَ
خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وما مثاله يطلق للفصل بين كلامين وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ احكامه وما
لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من المناسك وقيل الكعبة والمسجد الحرام والشهر الحرام والحرم
فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ فالتعظيم خير له عِنْدَ رَبِّهِ ثوابا وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ
تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما اجتنبوا الاجتناب وهو غاية المبالغة في النهي
عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ فيهم بعد تحقيره فان عبادة الاوثان راس الزور
كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك زجرا لما كانت الكفرة عليه من تحريم السوائب والبحائر وتعظيم الاوثان
والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور للمروي انه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة
الزور بالاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الاعوجاج كما ان الافك من الافك وقولا الزور
فان الكذب معرف معروف عن الواضح حُنَفَاءَ مخلصين له غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وهما حالان من الواو وَمَنْ
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ فتاخذه الاهواء
الردية وتوقع انكاره أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضلالة او التحير
كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا اخلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة على بعد
ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك فتمثله حلا كما يشبه احد الهالكين
ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو
اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختار حسانا سمانا غالية الاثمان فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لانه علامة التقوى بعد
بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى بختية طلبت منه بثلثمائة دينار فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى
الْقُلُوبِ فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب
لانها منشأ التقوى والتعبير بالامرة بها لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ اي لكم فيها
منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تحترم وقت نحرها منتهية الى البيت اي مآليه من الحرم وثم تحمل
التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها
وهو على الاول اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون
بها الى الحل متى حل وهو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي يرتفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وقوله البيت
المعمور وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة
بالاحلال بطواف الزيارة وَلِكُلِّ أُمَّةٍ وَلكل اهل دين جَعَلْنَا مَنْسَكًا متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله وقرأ
حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه على الجعل به منها

على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ عند ذبحها وفيه تنبيه على ان
القربان بحيث ان يكون نعما فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك
وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ المتواضعين او المخلصين صفتهم الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ هيبة
لا شراك اشعة خلاله عليها وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ من المصائب والكلف وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ في اوقاتها
وقرئ المقيمين الصلاة على الاصل وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ في وجوه الخير وَالْبُدْنَ جمع بدنة لكنت وخشبة
واصله العظم وقد قرئ به وانما سميت به الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم مشاركة البقر
لها في اجزاها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تاول اسم البدنة لفاشرعا
بل الحديث منع ذلك واستصابه بفعل عمر وجَعَلْنَاهَا لَكُمْ ومن رضه جعله مبتدا مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ من اعلام دينه
التي شرعها الله لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ منافع دينية ودنيوية فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صَوَافَّ قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافي
من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث
وصوافا بابدال التنوين حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ الراضي بما عنده وهو ما يعطى من غير مسالة وَالْمُعْتَرَّ آته قرئ القانع اي السائل من قنعت
اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر من عراه اذا جاءه كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ مع عظمها وقوتها حتى ياخذوها منقادة فتعظيمها
واعترافا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لَنْ يَنَالَ اللَّهَ
لن يصيب رضاه وان يقع منه موقع القبول لُحُومُهَا للتصدق بها وَلَا دِمَاؤُهَا المهراقة بالنحر من حيث انها
لحوم ودماء وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ وان يصيبه ما يحصله من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله
والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله
فقصد به المسلمون فنزلت كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ اي لتعرفوا
عظمته باقتداركم على ما لا يقدر عليه غيره فتحمدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح عَلَى
مَا هَدَاكُمْ ارشدكم الى طريق تعبده وكيفية التقرب بها وما تحمل العبادة والقربة وعلى متعلقه بكبروا
لتضمنه معنى الشكر وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ المخلصين فيما يؤتونه ويذرونه إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
غائلة المشركين وقرا نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من لا يغالب فيه إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ في امانة الله كَفُورٍ لنعمته ان يتقرب الى الامنا بربه بجحده فلا يرعى فعلهم ولا ينصرهم اذن
رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ المشركين والمقاتلة
فيه مجاز وقد دل لانه عليه وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا
بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين
مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت
في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع
اذى الكفار عنهم الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ موجب سوى قولهم إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ
على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل استثناء منقطع وَلَوْلَا
دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لَهُدِّمَتْ لخربت باستيلاء المشركين على اهل
الملل وقرئ دفاع لَهُدِّمَتْ بالتخفيف صَوَامِعُ مواضع الرهبانية وَبِيَعٌ وبيع النصارى وَصَلَوَاتٌ وكنائس
اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلاثا بالعبرية فعربوه وَمَسَاجِدُ ومساجد المسلمين
يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا صفة للاربع او لمساجد خصصت بها تفضيلا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ مَنْ ينصر

دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على مناوبيه العرب والاكاسرة العجم وناصر نعمه وادرجهم
ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهم بنا وقيل بلا ذنب دليل على
صحة امر الخلفاء الراشدين اذا لم يستجمع ذلك عزمهم من المهاجرين وقيل للمؤمنين بنصره وولله عاقبة الامور
فان مرجعها اليه حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باول مجتبى في التكذيب وان يكذبوك
فقد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى عبر فيه النظر وهو الفعل المفعول لان قومه بنوا اسرائيل ولم يكذبه
وانما كذبه القبط لان تكذيبه كان اشنع وايمانه كانت اعظم واشنع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى اضرت
اخاهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا
فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية
على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق
السقوف او خالية مع قاعدتها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية وتنكيره ان يكون خبرا بعد خبر اي هي
خالية وهي عروشها اي مظلة عليها بان سقطت وتعبت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها
لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حالا خرابها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها
وان رفعته بالابتدا فجملة الرفع وبير معطلة عطف على قرية اي وكم بير غامرة في البوادي ترك لا يستقى
منها اهلاك اهلها وقرى بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجتمع اخليناه عن ساكنيه
وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية وقيل المراد بير في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر
مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلها افلم يسيروا
في الارض حتى لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهو دان كانوا قد سافروا لم يسافروا
كذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد وما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال
او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدا ثارهم فانها المعتبر للمعتبة او
منهم بعثرة الابصار وفي بعوراج اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما التعب عمو لهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد
وذكر الصدور للتاكيد ونفي التحيز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي عنه البصر
قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال لما ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى فاكون في الاخرة اعمى
فنزلت ويستعجلونك بالعذاب الموعود به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم
به ولو فيه دجس لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لتناهي ضره
وتاتيه حتى استعصر المدد الطوال او لتفاوتي عذابه فظولها ايامه حقيقة او من حيث ان ايامه الشدائد
مستطالة وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب
ورجح الضمير والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو وكانت الاولى بدلا
عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما بعدها من الجملتين لبيان ان المتوعد به بجميعهم لا محالة وان تاخر
لعادته تعالى املت لها كالمهلة وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب واليّ المصير والي الحكم
مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم
الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام وساقه للمكذبين وانما ذكر المؤمنين ووعدهم زيادة في غيظهم
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هو الجنة والكريم من كل شيء ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال معجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالتوهين
والتحقيق من عاجزه فاعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به

وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها
والنبي بعثه موحيا له لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام
ولذلك سئل النبي صلى الله عليه وسلم عما آتيته بهم والنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام
سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما
غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول
من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له وقيل يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا قرا في نفسه ما يهواه
القى الشيطان في امنيته في تمنيته ما يوجب اشغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر
الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد
الى ما يرجعه ثم يحكم الله آياته فيثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم بما يخالج الناس
حكيم فيما يفعله قيل حدث نفسه بزوال المشركة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه
ما يقربهم اليه واشتهر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة
الاخرى وسوس اليه الشيطان حين سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فرح
به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها حيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد تهيئة وسرورا
فاغم به فعزاه الله بهذه الاية وهو مرد وعند المحققين فاسد لا يعتبر به الثابت على الايمان عن المنزلة فيه وقيل
تمنى قرا القراءة تمنى كتاب الله اذا قرا ثم يمنى اذا قرا الزبور على رسله وامنيته قراءته والقا الشيطان فيها ان تكلم
بذلك راضا صوته بحيث يلقى الناس معون انه من قراءة النبي فقد روى انه ايضا جعل يوسوس على القراء ويندفع
بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والله تدل على جواز السهو على الانبياء فقد
الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان التلقي امر ظاهر جرى
المجرى المثل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم يعني المشركين وان الظالمين
يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم تعنيفا عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق وعن الرسول والتوحيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من
القا الحق هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن ادم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله
فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظير
صحيح مؤيد لما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى
الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير فتراجعت عنه حتى تاتيهم الساعة القيمة او الموت او اشراطها
بغتة فجاة او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقولون فيه فيصيرون كالعقيم او لان المقابلين اشتغلا
الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما موصوفا بوصفهما اشتغالا ولانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم ما لم يسق
مطرا ولم يلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد الساعة غيره او على وضعه
موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه منوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية اي يوم تزول
مريتهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين بالحسنات تفضلا من الله وان عقاب الكافرين مسبب
من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل لهم في عذاب فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات
النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله
ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد
ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل مروي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله
هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما نعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله
لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله

لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر كذلك ومن عاقب مثل ما عوقب به
ولم يزد في الانتصار وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج اذ لا ثانية سببه ثم بغي عليه
بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اسمح مؤاخذا في الانتصار
واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض على الحث على العفو
والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته على ما شاء لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على
العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسبب ان الله قادر وعلى تغليب بعض الامور على بعض جاريا عادته على المداولة بين الاشياء
المتخالفة فمن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او تحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء
النهار وبتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المغالب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما
ذلك الوصف بكمال العلم والقدرة بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده
ووحدته يقتضيان ان يكونا ثابتا لكلما يوجد سواه غالبا بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها
الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على
مخاطبة المشركين وقرئ بالياء للغيبة فيكون الواو لما فانه في معنى الالهية هو الباطل المعدوم في حد ذاته
او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلا منه شانا واكبر
سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل
اذ لو نصب جوابا لذلك على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به
عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما دخل
اوهدق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو
الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره
حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية
الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها متساوية لسائر
الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط بقوله عز وجل ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب
الاستدلال ودفع عنهم ابواب المضار ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا غاصرا
ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور بنعمه النعم مع ظهورها لكل احد
اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة يعبدون بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك
سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم من جهال واهل عناد او ان امره بذلك اظهر من ان
يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى تزلزلهم
فانه انما شرع طالبا لسلوك وهؤلاء اهل مراء اوعن منازعتهم كقولك لا يضارنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المفاعلة
للازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا يدعنك
على نهج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعه فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده
وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق وازمته الحجة فقل
الله اعلم بما تعملون من المجادلة المباطلة وهو مجازيكم عليه وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل
بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه
تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب
هو اللوح كتبه فيه قبل خلقه فلا يهمك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته
في اللوح او الحكم به يسير على الله يسير لان علمه متعلق بكل المعلومات على سواء يعبدون

من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم تحصيل لهم من مزروه
العقل او استدلالا له وما للظالمين وما للذين اوتوا هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم
واذا تتلى عليهم اياتنا من القرآن بينات واضحات الدلايل على العقائد الحقية والاحكام الالهية تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر الانكار لفرط تكرهم للحق وغيظهم لما يتلى حتى يكاد يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يبطشون ويتلون
وضع الذين كفروا موضع الضمير اوما يصيبونه يكادون يسطون قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم اوما اصابكم من الضجر وسبب ما اوعدكم
النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو وبجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ
بالنصب على الاختصاص والجر بدلا من شر فتكون الجملة استينافا كما اذا وقعت خبرا وحالا منه وبئس المصير
النار يا ايها الناس جيء به مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل في اجتماع
العبادة فاستمعوا له للمثل او لذلك به استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله تعبدونهم الاصنام وقرئ
بالتاء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاول لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على
خلقه مع صغره لان لن يجاء به تاكيد النفي والدال على مناقاة ما بين المنفي والمنفي عنده والذباب من الذب لانه يذب
وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجواب المقدر في موضع الحال اي لخلقه يقدرون على خلقه مجتمعين
له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه حقيرا غاية الحقير
بان اشركوا الها قادرا على المقدورات كلها او قدرة ايجاد الموجودات باسرها فما ظن هي اعجز الاشياء من ذلك بانها
لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا يقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل ويعجز عن دفعه عن نفسها
واستنقاذ ما سلبه من عندها ضعف الطالب والمطلوب غايد الصنم ومعبوده او الذباب وطلبه ما يسلب من الصنم
من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت
وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه
ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يعجزه شيء والهمهم التزيد بقوة
عجزه عن اقله مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا مبلغين بينه وبين الانبياء بالوحي ومن
الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية والاقتدار
على عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتوسيطا
لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله وكقوله ان الله سميع بصير يعلم
الاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بما قدم واخر وما يؤول اليه امرها وقرئ والى الله ترجع الامور والى الله مرجع الامور
كلها لانه مالكها بالذات لا مالك لها فعل من الاصطفاء وخبره وهم مسلمون يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا في صلاتكم امرهم بما لا يتم ما كانوا يفعلون بهما اول الاسلام او صلوا وعبروا في الصلاة بهما
لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم سائر ما تعبد كربه وافعلوا الخير
وكرروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كقوله اقبل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم
تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجين الفلاح غير متيقنين له والتفات على اعالكم والاية اية سجدة
عند ناظم ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما
فلا يقرأهما وجاهدوا في الله بذل اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس
وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده
اي جهادا ذا يبذل حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك حق عالم وامير الجهاد
الى الضمير اتساعا او لانه محقق بانه من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه
ولنصرته وفيه تنبيه على المرتجى للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي

اي ضيق بتكلف ما يشق القيام به عليكم اشارة الى انه كما نابع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة
في اعقاب بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل
ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق ونفى عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات
في عقوبة والارش والديات في خطوا بالجناية ملة ابيكم ابراهيم منتصبة على المصدر لفعل دل عليه مفعول
ما قبلها عند حذف المضاف اي دينكم بوضعه ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به
في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فجعلوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل هذا
في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم وتسميته
مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان لتسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي هذا
بيان تسمية اياكم مسلمين ليكون الرسول غير القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول
شهادته لنبيه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ
الرسل اليهم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف
واعتصموا بالله وثقوا به في جميع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي
امركم فنعم المولى فنعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر بعدد كل جمعة وعرفة اعتبرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمان في غيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا بما امانيهم وقد تحقق
للمؤمن كل ان لما تضمنه ويدل على شبابه اذا دخل الماضي ولذلك يقرب من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين
ذلك من فضل الله صدر بشارتهم بمشارفتهم وفرغ ورش عن نافع قد افلح بالفاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ
افلحا على الكوفي البزاغيث او على لغة من ينتظر الفعل اجرا بالهمزة عن الواو وافلح الذين هم في صلاتهم خاشعون
كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وراه رأي وخلا يعبث بلحيته فقال لو خشع
قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما يهم من الجد فاستحكم
عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتعدية
الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على تجردهم عنه واشامئزاز وتسببا وميلا وحضورا فان اصله
ان يكون في عرض متربع عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع
في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر
ما يوجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل افعال الحدث لا الحدث الذي
هو موصوفه والثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم من زوجاتهم او سراريهم وعلى صلة لحافظون من قوله احفظ علي عنان فرجي اذ كالاه اي احفظها في
كافة الاحوال الا في حالة الازواج او التسري وانما قال ما لان الجرأة للمالك تجري العقلاء اذ الملك اشمل شامع
فيه واراد بذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اخص الملاهي الى النفس واعظم
حظا فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان
والذين هم لامانتهم وعهدهم راعون يؤدون عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق راعون
قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير لامانتهم على الافراد لامن الالتباس اذ جنسها في الاصل مفرد والذين
هم على صلواتهم يحافظون يؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما للصلاة من التجدد

والتكرر

والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكرير المأمور به اولا فان الخشوع في الصلاة غير
المحافظة عليها وفي تقدير الموصوف وجمعها بامر الصلاة تعظيما لشأنها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم
الوارثون الاحقاء بان يسموا وارثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد الوراثة
بجد الطلابها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمحض وعده
منابعة فيه وقيل لانهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان
منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون اتت الضمير لانه اسم للجنة ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين هو آدم خلقناه نطفة متعلق بجعلنا وجب من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق
بنطفة متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او معنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية
كالاولى والانسان آدم خلق من طينة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا
بعد اذ وامر وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته وتذكير الضمير على تاويل المؤمن
او المسلول او المأتي وارتكين مستقر حصين يعني الرحم وهي في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل
مبالغة كما عبر بالقرار ثم خلقنا النطفة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة
قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا
عليها مما يصل اليها واختلاف الفواعل لتفاوت الاستحالات والجامع لاختلافها في الهيئة والعلاقة وقرأ
ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الاخر ثم انشأناه
خلقا آخر هو صورة البدن او الروح او القوى سخفه فيه او الجمع وتفرقها بين الخلقين من التفاوت فاخبر
به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت جبذه لزمه ضمان البيضة لانه خلق اخر فتبارك الله فتعالى
شأنه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف الخبر لدلالة الخالقين عليه ثم انكم
بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر الفعل الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد
قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للجزاء والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طرق
بعضها فوق بعض مطارقة الفعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها
وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل
نحفظها عن الزوال والاختلال ونديرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة
وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بمقدار يكثر نفعه ويقل ضرره او مقدارا مما علمنا من مصالحهم
فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التبعيد بحيث يتعذر
استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايما الى كثرة طرقه ومنافعه في الايقاع به
فلذلك جعل ابلغ من قوله فلا رأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فانشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل
واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها من الجنات ثمارها وذروعها تأكلون تعديا او
تزرعون وتحصلون معاشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اي ولكم
من ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والقسب والدبس ويجوز ذلك وطعاما مرتبا كونه
وشجرة عطفت على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء وما انشأنا لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى
مضروبا به وقيل بفلسطين وقد نبتت له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة
اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا
للتانيث لانه فيما لا يكون من الاسماء الا بالمد وهو الروضة او الحضر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين
لا بالالف لانه فيما لا يكون من الاسماء الا بالمد وهو الروضة او الحضر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين
اذ لا فعلال بالالف التانيث كلاب سيناء على قراءة الكوفيين والشامي فانه فيما لا يكون الا فعلال كعصر الا فعال
اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز
ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت

وهو اما من انبت بمعنى نبت كقوله وهو رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم * فطينا لهم حتى اذا انبت البقل * او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن * وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول ويمر بالدهن * ويخرج بالدهن وينبت بالدهان * وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه ادامًا يصبغ به الخبز اي يغمس فيه للايتدام وقرئ وصباغ كدباغ في مدح * وان لكم في الانعام لعبرة * تعتبرون بحالها وتستدلون بها * نسقيكم مما في بطونها * من الالبان اذ من العلف فان اللبن يتكون منه فيه للتبعيض او الابتداء * ولكم فيها منافع كثيرة * في ظهورها واصوافها وشعورها * ومنها تأكلون * فتنتفعون باعيانها * وعليها وعلى الانعام * فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت حدي زمامها * فيكون الضمير فيه كالضمير في بطونها من الحق وهو * وعلى الفلك تحملون * في البر والبحر * ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله * الى الحق الذي منسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم الملاحقة وما خاطبهم من وراء الهامًا * ما لكم من اله غيره * استئناف لتعليل الامر بالعبادة * وقرئ غير الجر على اللفظ * افلا تتقون * افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعبد بكم غيركم عبادته الى عبادة غيره * وكفر انكم بعبادة النبي الا عنوانها * فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم * ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم * ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم * ولو شاء الله ان يرسل رسولا لارسل ملائكة * رسلا * ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين * يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلهم به من الحث على عبادة الله ونفي الدعوة او من دعوى النبوة وذلك اما من قرب عبادهم او لانهم كانوا في فترة منتظرة * ان هو الا رجل به جنة * اي جنون فاحتمله بقوله فاحملوه وانتظروا * حتى حين * لعله يفيق من جنونه * قال رب بعد ما ايس من ايمانهم * رب انصرني * باهلاكهم او باخذ ما وعدتهم من العذاب * بما كذبون * بل تكذيبهم اياي او بسببه * فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا * محفوظا بحفظنا او على ملاحظة منا او بامدادنا * وحينا * وامرنا وتعليمنا كيف تصنع * فاذا جاء امرنا * ركوب او نزول العذاب * وفار التنور * قيل انوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما تبع الماء منه اخبرته امرأته فركب وحمله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كبره وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود * فاسلك فيها * فادخل فيها يقال سلك فيه وسلكه غيره قال تعالى ما سلككم في سقر * من كل زوجين اثنين * من كل الذكر والانثى والجدين مزدوجين وزوجا حتى من كل صنف اي من كل نوع زوجين واثنين تأكيد * واهلك * واهل بيتك او ومن معك * الا من سبق عليه القول منهم * اي القول من الله باهلاكه الكفرة وانما جيء بعلى لان السابق صار كالحق باللام حيث كان مانعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى * ولا تخاطبني في الذين ظلموا * بالدعاء لانجائهم * انهم مغرقون * لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بقوله * فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين * كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين * وقل رب انزلني منزلا مباركا في الارض * منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال * وانت خير المنزلين * ثناء مطابق لدعائه امره بان يتضرع به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم * ان في ذلك * فيما فعل بنوح وقومه * لآيات * تستدل بها وتعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار * وان كنا لمبتلين * لمصيبين قوم نوح بلاء عظيما او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة * ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين * ثم عاد وثمود * فارسلنا فيهم رسولا منهم * هودا وصالحا وانما جعل القرن موضع الارسال للدلالة على انه لم يأتهم من مكان غير مكان وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم * ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره * تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله * افلا تتقون * عذاب الله * وقال الملأ من قومه

الذين

الذين كفروا * العلة ذكر الواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال * وكذبوا بلقاء الآخرة * بلقائها بما هو الثواب والعقاب او معاودة الحياة الثانية بالبعث * واترفناهم * ونعمناهم * في الحياة الدنيا * بكثرة الاموال والاولاد * ما هذا الا بشر مثلكم * في الصفة والحال * يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون * نفر عن طاعة الله وما حيرته والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذفت مع الجار لدلالة ما قبله عليه * ولئن اطعتم بشرا مثلكم * فيما تأمركم * انكم اذا لخاسرون * حيث اذللتم انفسكم واداخرتم للشرط وجواب الذين قالوا هو هم من قومه * ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما * مجردة عن اللحوم والاعصاب * انكم مخرجون * من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم كرر للاول اكيدا لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعلا للفعل المؤخر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم رفع اخراجكم وتجوز ان يكون خبرا لاول بعد وفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان احمد جمعة * هيهات هيهات * بعد البعد بعد الصدق او الوقعة * لما توعدون * اي بعد ما توعدون وقيل ما اللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما سمعوا كلمة الاستبعاد قيل لهم هذا الاستبعاد فما لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون * وقرئ * بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء * ان هي الا حياتنا الدنيا * اصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليه حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها معنى عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تحمل * ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على المعنى فكانت مثل الا التي بمعنى ما بعدها نفي المنفي * نموت ونحيا * نموت بعضنا ويولد بعض * وما نحن بمبعوثين * بعد الموت * ان هو الا رجل افترى على الله كذبا * فيما يدعيه من النبوة وفيما يعد من البعث * وما نحن له بمؤمنين * بمصدقين * قال رب انصرني * عليهم وانتقم لي منهم * بما كذبون * بسبب تكذيبهم اياي * قال عما قليل * عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة * ليصبحن نادمين * على التكذيب اذ عاينوا العذاب * فاخذتهم الصيحة * صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح * بالحق * بالوحي الثابت الذي لا دفع له او بالعدل لجرى الله كقول فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق * فجعلناهم غثاء * شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سالت به الوادي لمن هلك * فبعدا للقوم الظالمين * يحتمل الاخبار والدعاء وهذا معتبر بهما اذا هلك وبعدا من المصادر التي تنصب باضمار لا يستعمل اظهارها والام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل * ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين * يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم * ما تسبق من امة اجلها * الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق * وما يستأخرون * الاجل * ثم ارسلنا رسلنا * لنترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد وانما ابدل من الواو والالف للتأنيث لان الرسل جماعة * وقرأ ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا * كلما جاء امة رسولها كذبوه * اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو الذي يليهم اليهم * فاتبعنا بعضهم بعضا * في الاهلاك * وجعلناهم احاديث * لمن يتحدث بهم الاحاديث يسمر بها وهو جمع الحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا * فبعدا لقوم لا يؤمنون * ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا * بالآيات التسع * وسلطان مبين * وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد بها العصا وافراد هارون لانه اول المعجزات وانها تعلقت به معجزات شتى لا مثلا بيده حية وتلقفها ما افكه السحرة وقد اطلق السحر وانجاء المنهزمين من الجو بضرب عصاه وحرا سهما ومعجزها خامسة وسحره سنة وقحط سنة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملئه * بآياتنا * الجي وان يراد بها المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملئه * فاستكبروا * عن الايمان والمتابعة * وكانوا قوما عالين * متكبرين * فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا * ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فما تأخرن من احد او لم يرين المسلك

لانه في حكم المصدر وهو القصر كما ترى يشهد بان قصاري شهرة المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم
لما بينهم من المماثلة في الحقيقة ومشاركته معظم للمستشعر بادي في نامرة فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل
القوى والادراك متباينة الاقدار فيها وكما ترى في جانب الفضائل اعتنا لا يعود عليهم التفكر مراده مكن ان
يكون في طرف الزيادة اعتنا عن التعلم والتكلم في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون
ما لا يعلمه الله علمهم وآلهة اشار بقوله تعالى فقل انما انا بشر مثلكم انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل
لنا عابدون خادمون منقادون لا عبادة فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا
موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يعود عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد
اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بوا خبرها اياه من غير مشتبهين فالآية
امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان نكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت
من غير مشتبهين فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة
او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قولها على الربا وقرا ابن عامر وقنا بهم بفتح الراء وقرئ رباوة بالفتح والكسر
ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار ونهر وقيل ذات ساكنيها يستقرون فيها لاحيائها
ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء والماعون وهو المنفعة فانه
نفاع او مفعول من غانه اذا ادركه بعينه لانه للظهور مدرك بالعيون وصف ماء ربما بذلك لانه للانتفاع لا سيما
وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء على انهم خوطبوا بذلك دفعة لا تفسير
الرسل لوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فينظر عند عيسى وحده اقليا ويكون ابتداء
كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب النعم فيكون له خاصة وان اباحة الطيبات لانبياء شرع قديم واحتجاجا
على الرهبانية في ترك الطيبات حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليعتقد بابا الرسل في مقابلة
ما ابتدعوا وقيل الندا له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الاقتصار
في العزائم فالحلال ما لا يعصى الله فيه والقاني ما لا يشي الله فيه والعزائم ما يمسك النفس ويحفظ العقل
واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان
هذه والمعاطفة فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف
فالكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول
الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون
في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتفرقوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا
وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او الهاء زبرا قطعا زبر
الذي بمعنى الفرقة وقرئ بالفتح الباء فانه جمع زبرة وهو الجماعة من الناس او من الزبر او مفعول ثان
لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب
وقرئ بتخفيف الباء كرسل وقرئ كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون
انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهلهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون بها وقرئ في غمراتهم
حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا او يسبوا ايحسبون انما نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين
بيان لما وليس خبرا له فانه غير مناسب عليه وانما الخبر عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم
في الخيرات والراجح مجزوم والمعنى ايحسبون الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم
بل لا يشعرون بلزوم كاتهام لا فطنة لهم ولا شعور لينتبهوا فيعلموا ان ذلك لا مداد استدراج لا مسارعة
في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الهدية ومسارع مبني للمفعول
ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم
المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا

والذين

والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يؤتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا
من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم ولا يفي على الوجه اللائق فيؤاخذ به انهم الى ربهم
راجعون لان مرجعهم او من ان مرجعهم وهو يعلم ما يجري عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في
الطاعات اشد الرغبة فينالونها ويسارعون في نيل ذلك انما نافعهم ما نهى عن اضدادهم على طلب
الاعمال بالمبادرة اليها لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون انيا نافعهم ما نهى عن اضدادهم وهم لها
سابقون لاجلها فائزون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها
قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله لهم ما يشاؤن ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد
به التحريض على ما وصف به الفائزين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال
ينطق بالحق بالتصديق ولا يوخذ فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب
بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به فوكا او من كتاب الحفظة
ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون
معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم مستمتعيهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعى عليهم
الرسول فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب
والميتة والعظام المحرقة اذا هم يجارون فاجؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مستانفة
فيه ويجوز ان يكون للجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا انكم منا لا تنصرون
تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم لا تمنعون منا او لا تجدون نصرا ومعونة من جهتنا قد كانت
آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصدون بها والجملة
بيان لتنكصهم عن الرجوع تعقرى مستكبرين به الضمير للبيت وتهجرة استكبارهم وافتخارهم انهم قوم
اغنت عن سبق ذكره او لاياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان
استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه
في الاصل مصدر وجاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمر جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى
القبيحة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهجدون في شانه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني
قراءة تابع تهجرون من الهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم
باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم ياتآبائهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن
من عذاب الله فلم عادوا كاخاف اباؤهم الاقدمون كانهما اجل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والتصديق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة
الانبياء فهم له منكرون دخوله لاجل هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان الكافر الغبي قطعا واطنا اما جهة
اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا
يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم واتقنهم نظرا بل جاءهم بالحق والكثرهم للحق كارهون لانه يخالف
شهواتهم واهواءهم فلذلك كرهوه واما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ
قومه او لقلة فطنته وعدم روية لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم ان كان في القرآن المدة شيء لفسدت
السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع
الحق اهواءهم وانقلب بالجلال ذهبت ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا
لجاهدوا بالنعمة واهلكت العين من فرط غضبه او اتبع الله اهواءهم بان امرك ما يستهويهم من الشرك والمعاصي
عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي
ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم او الذكر الذي تمنوه بقوله لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم
عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسئلهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على ادا

الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه مندوحة لك عن عطائهم
والمخرج بارا الدخل يقال لكل ما يخرجه الى غيرك والخراج غالبا في الضريبة على الارض فيه اشعار بالكثرة
والتزوم فيكون المعنى ولذلك غيره عن عطا الله بالرزق اما ابن عامر خرجا فخرج وخمرة والكسائي خراجا
فخراج للمرة الواحدة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تتميم
المعقول السليمة على استقامته لا يوحي فيه وجيب انهما تم له ولا علم انه سبحانه الزمهم الحجة واراح العلة في
هذه الايات بان حضر اقتراحهم ما يؤدي الى الانكار والانقاد وبين استقاما ما عاندوا هذه الملق وقلة الفطنة
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف
الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر تعنتا
الضر البلوى والبلاء التمادي في الشيء طغيانهم اولجاجهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة
الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجا ابو سفيان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فتلت الايات بالسيف
والايتا بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المتضرع ينتقل من كون الى كون وافتعل من
السكون اشبعت فتحته وليس من خاصتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك
اغناهم بستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار فخصها بالذكر من الايات وما فيها
لتشكروا فيها وتستدلوا بها الى عنوة ذلك من المنافع الدينية والدنياوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا
قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لما بها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي
ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي
يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار وتحقيقه تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسيم الى الشمس
خفيفة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا
وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالتاء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا
اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه استعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك
جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم اهل العلم او من العالمين بذلك فتكون
اشتباهه بهم وقهرتم الفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والا فما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره
ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقول الصريح قد اضطرهم بادنى نظر
الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر
على اعادة ما فاتها بدأ الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ يتذكرون على الاصل قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقول الصريح قد اضطرهم
قرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيهما وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا
به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن
وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته
بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فرط عن الحق وتصرفون عن
الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون
حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد ليتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله فيما يدعيه في الالوهية

اذا

اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه
اي لو كان معه آلهة يقولون لذهب كل واحد بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ولظهر
بينهم التغالب والتقاتل كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن سبيل وحده ملكوت كل شيء وللازم باطل بالاجماع
والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب الوجود سبحان الله عما يصفون من الولد
والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جوزه ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وقرئ بالجر على نفي الشريك بناء على توافقهم في اية المنفرد
بذلك ولهذا رتبه عليه فتعالى عما يشركون به الفا فلولا ترى اما ترى حتى ان كان لا بد من ان ترى حتى لا ترى
والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فتريني
لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يجيق عن ورائهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته فتنة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا
الدعاء وكرره لاقتداء وتقديم كل واحد من الشرط والجزاء فضل تضرع وحوار وانا على ان نريك ما نعدهم
لقادرون لكائنون خبره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم فاملة ردا لانكارهم
الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة
وهو الصفح عنها او الاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد
والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر والمبالغة من ادفع بالحسنى السيئة لما فيه من التعميم
على التفصيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم وكلا ايتا
امر هو وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز الغمز ومنه مهماز الرائض شبه
حثهم الناس على المعاصي بمهماز الراضة على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوسواس او لتعدد المضاف الى الشيطان
واعوذ بك رب ان يحضرون فتحضرني في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الموت
لانها اخرى الاحوال ان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاعتنا
بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الكفر ويغريه عن الاستقامة او بقوله انهم لكاذبون قال حتى يطلق ما فرط
فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردني الى الدنيا قالوا ولم يقل ارجعني الخطاب وقيل لكرره
قوله ارجعون كما قيل في قفا وارطرا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته او لعلي اتي بالايمان لاعمل
فيه وقيل في المال اي في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا
فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب
الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يقتضي قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بمعناها
مع بعض هو قائلها لا محالة فتسقط الحسرة ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين
الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كل عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم
يصعق الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والنفخ
يصعق الواو وبه وبكسر الفاء يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم يتفاخرون بالانساب
التعاطف والتراحم من فرط الهول واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
اذ يتعارفون بها يومئذ كما يتعارفون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وقرئ
بتاء فتح قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وكذا بعد المحاسبة اذ دخول اهل الجنة الجنة
والنار النار فمن ثقلت موازينه فترجحت عقايده واعماله اي وما كانت له عقايد واعمال صالحة يكون
لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه
لم يكن له وزن وهم الكافر لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها
حيث صيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بذلك من العقلة او

خبرتان لاولئك تلفح وجوههم النار عرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة
الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ تلهب الفرن تاتيك وتذكير لضرما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا ملكتنا حتى صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا
بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان
عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال
من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا
اننا سمعنا ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فتقولون الفا ربنا امنا اشتق فيجابون ذلكم بانه
اذا دعي الله فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فتقولون الفا ربنا اخرجنا فيجابون
اولم تكونوا فتقولون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فتقولون الفا رب ارجعون فيجابون
اخسئوا فيها فتركوا ولا تكلمون لهم الا زفير وشهيق وعوا انه ان الشان وقرئ بالفتح اي انه كان فريق من عبادي
يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرا نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدران سخر زيدت فيهما ياء
النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم
ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بالمؤمنين في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم
اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوز هم بحاجتهم حين يؤاخذ بها من عداهم وقرا حمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رسل اهل النار قال كم لبثتم في الارض احياء او موتا في القبور
عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او
لانها كانت ايام سرور وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فسال العادين
الذين يعدون من عد ايامها اقارت بتحقيقها فانا لما عن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها
او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون انفاسهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون
ما نعلم والفاذين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا
لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالتهم افحسبتم افظننتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تعاطيهم ما يعد عبثا لخلو معنى
غائبين اي مفعولا له اي لم نخلقكم لتلهبكم وانما خلقناكم لتعبدونا بكم على اعمالكم وهو كالدليل على صحة
وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي وتعقوب بفتح التاء وكسر الجيم
فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون
وجه وفي خالد دون خالد لا اله الا هو فانما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بما جوهر وتبرك
منه حكمات الاقسية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على
انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر بعد لا برهان له به صفة اخرى لالهه لازمة له فان الباطل لا
برهان به جيء بها للتاكيد وبنا الحكم عليه تنبيها على ان الذي يدعى بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه
او اعتراض بين الشرط والجزاء كذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازيه مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون
ان الشان وقرئ بالفتح كالعلة او للجزاء اي حسابه عند ربه لانه عذر الفلاح بدا السورة بتقدير فلاح المؤمنين وختمها بنفي
الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما يقر
به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه السلام قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي اولها واخرها من كفر بها
لقي الله من غير ثلاث ايات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهي اثنتان واربع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة انزلناها صفتها ومن نفيها جعله معتبرا لما جبها فلا يكون له عمل اذ لا اقدر لما انزل اوله وبه وبحوه وفرضناها وفرضنا
ما فيها من الاحكام وشددناه ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او الملتزم العمل في ايجابها وانزلنا
فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتعظون الحازم وقرئ بتخفيف الذال
الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد وتجوز ان يرفعا بالابتدا والخبر فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط او اللام بمعنى الذي وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر
وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بسعي من المراة
وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يختص بمن ليس بمحصن لما دل
على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة و
تغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما بالاخر فنحا منفيا او مردودا وله في العبد ثلاثة
اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو
مردود لرجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن الذي يقتضيه من المسلم
ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحا فيه ولذلك قال
عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على ابدالها
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه
وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان الفضيحة قد يتكل الكرم
فاما بالتعذيب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة دخولي من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او
اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
اذ الغالب ان الميل الى الزنا لا يرغب في نكاح الفواجر والمسافحة لا يرغب فيها المسلم فان المشاكلة علة
الالفة والمقارنة والمخالطة سبب النفرة والاصح ان ذلك حق المقابلة اي ان الزاني لا ينكح الا من
زان او مشركة لكن المراد بيان احوال الرغبة في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان
يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من غادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين
لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقابلة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك
عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة قيل الذي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص
بالتشبيه الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات وروي انه
عليه السلام سئل عن ذلك فقال اولئك فساق واجزه نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء
فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان زنى بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات
بقذفهن بالزنا لوصف القذف وفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله
ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق وياشارب الخمر يوجب التعزير
كقذف غير المحصن والاحصان هنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر
والانثى وتخصيص المحصنات مخصوص بالواقعة او لان قذف الفساد اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع
الشهود عند الاداء ويعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة ولكن ضربه اخف من ضرب الزنا
لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا شهادة كانت لانه مفتر
وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي

عن القول ستان في وقوعها جزاء للشرط ولا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد
اشوا ما جلده **أبدا** ما لم يتوبا وعند ابي حنيفة الى اخر عمره **وأولئك هم الفاسقون** المحكوم بفسقهم **إلا**
الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف **وأصلحوا** اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال
عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو افتقاء الشرط لهذا الامر ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل
ان من تمام التوبة الاستسلام او الاستحلال وقيل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي وقيل
الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخرة وتحلة النصب لانه غير موجب وقيل بل منقطع متصل بما
بعده **فإن الله غفور رحيم** علة للاستثناء **والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم**
نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان لا بمعنى غير **فشهادة**
أحدهم أربع شهادات فلواحد شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقدر فعله
حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة **بالله** متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها **إنه**
لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه محذوف الخبر وذكرت وعلق الفاعل منه باللام
تاكيدا **والخامسة** والشهادة الخامسة **أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين** في الرمي وقرا
نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد المقذوف عنه وحصول الفرقة بينهما
بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام الملاعنان لا يجتمعان ابدا وتعتبر بتوابع الطلاق فرقة طلاق عند ابي
حنيفة وفي الولد ان يعترف به فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله **ويدرأ عنها العذاب** اي الحد **أن تشهد**
أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماني به **والخامسة أن غضب الله عليها إن كان**
من الصادقين في ذلك وترفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا
على اربع وقرا نافع ان غضب الله **ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم** متروك الجواب
للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة **إن الذين جاءوا بالإفك** بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف
لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افكه على عائشة وذلك انه عليه السلام استخلفها في بعض الغزوات
فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع
ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظل الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وساروا فلما فرغت
الى منزلها لم تجد منه احدا فجلست كي يرجع اليها مسندة وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء الجيش
فاذبح فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به **عصبة منكم** جماعة
منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان
ابن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن جاء بهم وهي حسيرة ان وقوله **لا تحسبوه شرا لكم** مستانف
والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والها للافك **بل هو خير لكم** لما كتبا بكم به الثواب العظيم وظهور
كذبكم على الله بانزال براءتها في عشر اية وتعظيم شانكم وتعويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم
خيرا **لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم** لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه محتضنا به **والذي تولى كبره**
تحمله وقرا يعقوب بالفتح وقولهم فيه **منهم** من المنافقين وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم او هو حسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين **له عذاب عظيم**
في الاخرة او في الدنيا بان جلد وصار ذا كي الى مطرود مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل الذين ومسطح
مكفوف البصر **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا** بالذين منهم من المؤمنين
والمؤمنات لقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل له فيه عن الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان
الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وندب الطاعنين عليهم كما يندبون نفسهم عن انفسهم اعتبارا
الفضل من لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا يفكك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره
وذلك لان الظرف اهم فان التخصيص على الاعلى اناوله **وقالوا هذا إفك مبين** كما يقول المستقل المطلع

على الحال **لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون** من جملة
المقول تقريرا للكونه كذبا فان ما لا يحقق عليه فكذب عند الله اي في حكمه وكذلك رتب الحد عليه **ولولا**
فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها امهال التوبة الدنيا ورحمته في الدنيا
والاخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم **لمسكم** عاجلا **فيما أفضتم فيه** خضتم فيه **عذاب عظيم** مستحقر
دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم **تلقونه بألسنتكم** تاخذونه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى
القول وتلقفه وتلقاه وتقرى يتلقونه على الاصل ويلقونه وتالقونه من لقفه اذا لقفه ويلقونه بكسر قاف
المضارعة ويلقونه من الفاية بمعنى على بعض ويلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب ويتفقونه
من تفقته اذا طلبته فوجدته ويلقفونه اي تتبعونه **وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم** اي وتقولون
كلاما مختلقا بالافواه بلا مساغة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم به علم **وتحسبونه هينا** سهلا لا تبعة له **وهو عند الله عظيم** في الوزر واستجرار العذاب
فهذه ثلاثة اثام مترتبة على تهاون العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق
واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم **ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا** ما ينبغي وما
يصح لنا **سبحانك هذا** تعجبوا ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس
محرم شرعا فضلا عن تعريض العتيقة ابنة الصديق حرمة رسول الله **بهتان عظيم** تعجب ممن يقول
ذلك واصله ان يدكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر واستعمل لكل متعجب
او تنزيه لله من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان تجوزها تنفر عنه وتخل بمقصود الزواج علاوة كفرها فيكون
تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله **يعظكم الله** لعظة المبهوت عليه فان خطارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقها
أن تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا **أبدا إن كنتم مؤمنين** فان الايمان
يمنع عنه ويهيج وتقريع **ويبين الله لكم الآيات** الدالة على الشرائع ومحاسن الاداب لتتعظوا
وتنتهوا **والله عليم** بالاحوال كلها **حكيم** في تدابيره ولا يجوز الاكتفاء على بنيه ولا تقرره عليها **إن**
الذين يحبون يريدون **أن تشيع** أن تنتشر **الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا**
والآخرة بالحد والتعيير الى غير ذلك **والله يعلم** ما في الضمائر **وأنتم لا تعلمون** فما قبلوا في الدنيا حاد
عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى يعلم ما في القلوب من حب الاشاعة **ولولا فضل الله عليكم ورحمته**
تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة وكذا عطف قوله **وأن الله رؤف رحيم**
على جواب لولا فعلم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا**
خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة **وقرئ** بفتح الطاء **ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر**
بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما كره الشرع **ولولا فضل الله**
عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها **ما زكى منكم من أحد أبدا** اخر الامر
ولكن الله يزكي من يشاء من ظلم بحمله على التوبة وقبولها **والله سميع** لمقالهم **عليم** بنياتهم **ولا يأتل**
ولا يحلف افتعال من الالية او بلا قصر من الالو وبؤيد الاول انه قرئ ولا يتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف
ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من المهاجرين **أولوا الفضل منكم والسعة**
في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه **أن يؤتوا** على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات
أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لهذه الاوصاف
كان كذلك او لموصوفات ايتمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود **وليعفوا** ما فرط منهم **وليصفحوا** الجناة
فيه **ألا تحبون أن يغفر الله لكم** على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم **والله غفور رحيم** مع كمال
قدرته فتخلقوا باخلاقه **روي** انه عليه السلام قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته **إن الذين**
يرمون المحصنات الغافلات بما قذفن به **المؤمنات** بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا

في الرسول والمؤمنين كابن أبي لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم
وقيل هو حكم لكل قاذف لما نزلت وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي ولذلك قال ابن عباس توبة
له ولو قنطت وعيدات القرآن لم يجد اغلظ مما نزلت في افك عايشة يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى
الاستقرار او للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالتاء للتذكير والفصل ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بعد ما اخبأوها وهم اوتظهر وانا وهم عليها وفي ذلك مزيد
تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لما عاينوه الامران الله هو الحق
المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه ودو الحق
المبين اي المادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم المظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبايث يتزوجن الخباث والخبيث
وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله أولئك يعني بنت النبي او الرسول وعايشة وصفوان مبرؤن
مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجة ولم تقر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة
الى الطيبين والخبيثين يقولون للافكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم او الخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من ان
يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة وتبرؤ وكريم يعني الجنة وقد مر ان الله اربعة بارعة برأ يوسف عليه السلام
بشاهد من اهله وموسى من قول اليهود بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولده وعايشة بهذه الآيات
مع هذه المباينات وما ذلك الا الاظهار منصبه لرسوله واعلاء منزلته يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم التي تسكنونها فانها للاجنبي والغير ايضا الا بدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس
بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره وتسلموا على أهلها بان تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه عليه السلام
التسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان
والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على هيئة الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم
صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم استاذن اي قال نعم قال لا احد معها غيري استاذن كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال
فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي نزل عليكم او قيل لكراهة ارادة ان تذكروا وتعلموا ما هو
اصلح لكم فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم لحتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من
الدخول ليس الا اطلاع على العورات فقط بل وعلى ما تخبيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه
محظور واستثنى ما اذا عرف فيه حرج او عرف او كان فيه منكر ونحوها فان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا امر
أزكى لكم الرجوع اطهر لكم مما لا يخلوا الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة اذا فتح
له بيتكم ومساكنكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان
من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استمتاع من المكي التابع لحصول البيوت المسكونة وغيرها
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا
من أبصارهم اي ما يكون محرما ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه
كالتاكيد والتمهيد لعلاج النظر اطلقه وقيل لحفظ الفرج بحرف التبعيض وقيل لحفظ الروح فهذا خاصة
شرها ذلك أزكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة إن الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه
الحالة ابصارهم واستعمال ابصارهم وجوارحهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فيكونوا على حذر منه في كل
حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن فلا تنظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال
ويحفظن فروجهن بالستر او الحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن
كالحلي والثياب والمساحيق فضلا عن مواضع من الاعلى ان تبدي له إلا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب

والخاتم

والخاتم فان في ستره حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف ومنابع الحسن الخلقية
والتزيينية فان المستثنى موالوجه والكفان لانهما ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لان النظر
فان كان بدون الشهوة على جيوبهن ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا
يحل له إلا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره أو آبائهن
أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن لكثرة مداخلتهم
عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرايب ولهم
ان ينظروا منهن ما يبدو وعند الحنفية والحرمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان اذ ولات
الاخوة ان يسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم أو نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يحترزن عن وصفهن
للرجال او النساء كلهن والعلم عند ذلك خلاف أو ما ملكت أيمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه السلام
اتى فاطمة رضي الله عنها بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها
لم يبلغ راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك باس وانما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء
وعند المراة كالاجنبي أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ
الهرم والمسلوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم
ولا يميزون شيئا من امور النساء قولا ابن عامر وابو بكر عن عاصم بالنصب على الحال أو الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى
الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن ليتعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن
الضرب والزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون اذ لا يكاد يخلوا
احدكم من تفريط ما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان وجب
بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عن كل ما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وأنكحوا
الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم لما نهى عما يعني ان يفضي الى استفاح المحل بالنسب
المنتفي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر النكاح
الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما
واستحباب المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب اياميو
كسيامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي الكرام تنالي وان كنت انثى
أيامة وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم وقيل المراد الصالحون للنكاح
والقيام بحقوقه إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب
والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه عاد ورابح او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه
السلام اطلبوا الغنا في هذه الاية لكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء والله واسع عليم ذو وسعة لا تنفد نعمته او لا تتهيأ قدرته علم بمصالح الرزق ويعتبر على
ما تقتضيه حكمته وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا استباحة بحرمة
ان يراد بالنكاح ما ينكح به اي الوجدان المتمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به
والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان المتعاقدين
كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لاجله ومن الكتب بمعنى الجمع لان النجوم فيه يكون
مجتمعا جمعه بمعنى تنجيمها الى بعض مما ملكت أيمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم
او مفعول لمحذوف هكذا تفسيره وانما لم يتعين معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة

معاوضة تتضمن الارتفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية بالملازمة على جواز الكتابة للمالك ضعيف لان
المطلق لا يعم مع ان الجبر عن الاداء في المال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم
خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل خلاقا في الدين وقيل
مالا وضعفه ظاهر لفظا وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
امر للموالي كانه قيل بان يدلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو لا يجب عند
الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه حط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى
الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا او يعتقوا وقيل امر لجامعة المسلمين بالاعانة المكاتبين واعطاء سهمهم
من الزكاة وعلى الاول وان كان عينا لانه لا يدخل صدقة كالدين والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام
في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن
ابي ست جوار يكرههن على الزنا ويضرب عليهن الضرائب فشكي بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه
جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وانتفاء الاكراه على ان ارادة التحصن من الاماء
كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
اي لهن اولا ان تاب وآثر اولا وقيل للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم
ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك
حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الايات التي بينت
في هذه السورة وادمجت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالكسر لانها وانجاءت
بعد فيها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة المسلمة تبين بمعنى تبين او لانها تبين الاحكام والحدود
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وقصة غريبة
فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون
بها وقيل المراد بالايات القرآن والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في
الاصل كيفية تدرك بها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية القائمة بالنيرين على الاجرام
الكثيفة المحاذية لهما وهو تعالى منزه عن ذلك لا يمنع الملائمة على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم مبني
ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما
يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون
به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو
العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به يدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على
الباصرة لتعلقها او كذلك وكيفما له في توقف الادراك عليه شرعا على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها
وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب
والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها وانما لما فارقتها فهي اذن من سبب نفيضها عليها وهو
الله تعالى اذ يتوسط بين الملائكة والانبياء ولذلك حقوا انوارا وتقريب منه قول ابن عباس معناه هادي
من فيهما فنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية
تصورا لادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان
واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان الملائكة عليه لو كن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة
الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة
المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب درى معنى متلالئ كالزهرة
في صفائه ونورها منسوب الدر او فعيل كرمي من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بغض ضوئه بعضا من

لمعانه

لمعانه الا انه قلب همزته ياء وتبدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دري كسر
وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدأ توقد المصباح من شجرة الزيتون المباركة
بعد ما ذويت وبالمد بزيتها وفي انها من الشجرة وصفها بالبركة تعرابدا لا الزيتونة عنها تعميم لنفعها
وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده
الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد وتوقد بحذف التاء لاجتماع زائدتين وهو عربي
لا شرقية ولا غربية يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على فلذ اوجها
واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها في وسطها وهو الشام فان
زيتونه اجود الزيتون او لا في معنى تشرق الشمس عليها واما فتح فما او مقتاة فغيب عنها واما فتح لهما
بناء في الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مغناه ولا خير فيهما في معنى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وقرئ بياء حذف الفاعل نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح
يزداد في انارته صفاء الزيت وزهرة الفتيل وتوسط المشكاة لاستقامته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول
انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة
المنورة او تشبيه الهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح قائما في المشكاة
المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيه به او فق من تشبيهه بالشمس وتمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكاة المنيرة فيها من مصباحها وهو جبلة مرآة اي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح
الله عباده من القوى الدراكة الحس المرتسمة التي ينوط بها المعاش والمعاد وهي الحاسة التي تدرك
المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية من شأنها
والعاقلة التي تدرك المعقولات الكلية والملكة وهي التي تؤلف المعقولات ليستنبط بها علما لم يعلم او القوة
القدسية التي يتجلى فيها الواقع الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة
والمصباح والشجرة والزيتونة فان الحاسة كالمشكاة لان محلها كالكوة ووضعها الى الظاهر لا يدرك ما وراءها
واما تعلقها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها الى
الانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاحاطتها بالادراكات الكلية
والمعارف الالهية والملكة بالشجرة المباركة لمادتها الى ثمرات لانها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو
مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الحسية او لوضوح عباراتها والقوة القدسية
منزهة في العبليتين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وخفتها وكمالها كاد
تعني بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم وتمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية
عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات عن
تمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة مثلا لانها في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد
فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بغتة فجأة فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها لا تكاد
تعلم ولو لم تعلم لمملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت
لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها حتى تاتي كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي
الله لنوره اي لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لا تعدو ادنها مما معها ويضرب
الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وتبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا
ظاهرا كان او خفيا وقيد وعد وعيد لمن ذكرها ولمن يكفر بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة
في بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا للتمثيل به بما يكون تحيرا وسامة فان قناديل المساجد تكون
اعظم او تمثيلا للصلاة المؤمنين او ايذانا بمساجدتها لا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها

ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحده ولا كثرة او عما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد بتذكر لانه من صلة فلا
يحمل فيما قبله او يحذف مثل يتجوز في بيوت والمراد بها المساجد لان التعبد للائمة
والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه غاير بما يتضمن ذكره حتى المذاكرة
في العلم والمباحثة في الحكايه يسبح له فيها بالغدو والآصال يتمرنون له فيها بالغدو والآصال
والتشبيه والغدو مصدر والحق للوقت ولذا للاحسن اقترانه بالآصال وهو جمع أصيل وقرئ والايصال
وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى الجار والظروف الثلاثة ورفع رجال
بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورة التانيث الجمع ومفتوحة على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم
تجارة لا تشغلهم شغلا مربحا ولا بيع عن ذكر الله فنبه بعد بالتعميم بعد التخصيص ان اريد مطلق
المعاوضة او ما فرد بما هو اهم من شغل التجارة لانه الرابح بتحقق البيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد
بالتجارة الشراء لانه اصلها ومبدأها وقيل للجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلب وفيه
ايما بانهم تجار وإقام الصلوة عوض فيه اضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال لكونه
والمتلوك غدا الامر الذي وعدوا وإيتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال المستحقين يخافون يوما
مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والأبصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب لما
تتفقده القلوب ما لم تكن تفقده وتبصر الأبصار ما لم تكن تبصره او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف
الهلاك والابصار من اي ناحية يوخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون
أحسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يوعدهم على اعمالهم
ولم يخطر بالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة وتعاد المشيئة
وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا خالهم على صفة ذلك فان اعمالهم
التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لا عبرة بها كالسراب وهو ما يرى من لمعان
الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يشرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية
وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كدمات في دمية يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه
لتشبيه الكافر به في شدة الحيرة بعد تمييس الحاجة حتى إذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا
مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده عاجزا اياه فوفاه حسابه استوفاه او مجازاة والله
سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية
والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر أو كظلمات عطف على كسراب او للتخيير فان اعمالهم لكونها لا عبرة لا منفعة
لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج السحاب او للتنويع فان
اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات
في الدنيا فكالسراب في الآخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من
فوقه موج اي امواج متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى البحور وحجب انوارها
والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات هذه الظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من
الأولى او على اضافة السحاب اليها اذا أخرج يده وهي اقرب ما ترى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها
فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب ميه يبرح ه والتعبير للواقع
في البحر وان لم يوجد ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية والمرفوقة
لاستبهامها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور الم تعلم على تشبيه المشاهدة في اليقين والوثاقة
بالوحي او الاستدلال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والأرض تنزه ذاته عن كل نقص وافة اهل السموات
والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان مما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير صف
الاول تخصيصه لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة

ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة كاملة على كمال قدرة
الصانع ولطف تدبيره كل قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتسبيحه
اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او على كل على تشبيه خالبه في الدلالة على الحق والميل الى التمتع
على وجه عقيمة حالة من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الطير دعاء وتسبيحا كما الهم حلوما دقيقة في اشباب
تعيشها لا تكاد تهتدي اليه العقلاء ولله ملك السموات والأرض فانه المالك لهما ولما فيهما من الذوات
والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة لانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع ألم تر أن
الله يزجي سحابا يسوق منه البضاعة المزجاة فانها ترجيها كالاخذ شيئا فشيئا ثم يؤلف بينه اذا المعنى بين اجزائه
ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال
في جبل وقرئ من خلاله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام
شبه الجبال في عظم اوجودها من برد برادا وتجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع
المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع
يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحلل حرارة تلفت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد
هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها
نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء برودا مفرطا ويعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج كل ذلك لا بد وان
يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجدة لاختصاص الحوادث بحالها ولوقاتها فاصابه
اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ
بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالبرقة
وبفتحها للاتباع يذهب بالأبصار بانعاسها والناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة
من حيث انه توليد العقد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة
بينهما وبتعقب احدهما وزيادة الاخر وبتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في
ذلك فيما نقدم ذكره لعبرة لأولي الأبصار لدلالة على وجود الصانع القدير وكماله وقدرته والخاطة
علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى تصوره والله خلق كل دابة حيوان يدب
على الارض وذراحرة والكاف في خلق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ما محضوص هو النطفة فيكون
تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء يتعلق بدابة وليس صلة
لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما خص المشي على الاستعارة للشاكلة ومنهم من يمشي
على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويبتدئ يخلق فيه ما له اكثر من اربع
كالعناكب فان اعضاءها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف ليوافق
التفصيل الجملة والترتيب لتعديد ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا وتركيبا
على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والطبائع والحركات والقوى والافعال مع اتحاد العنصر مقتضى
مشيئته إن الله على كل شيء قدير مفعولا ما شاء لقد أنزلنا آيات مبينات للحق بانواع الدلائل
والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لعلها انها إلى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل
الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول ترك في بشير المنافقين خاصة يعود بادعائه
الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في معتب بن وابل خاصم عليا في ارض
فابى ان يحاكمه الى الرسول وأطعنا اي واطعنا الله ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد
ذلك قولهم هذا وما أولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باشرهم فيكون اعلاما من الله بان جمعهم
وان امنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم
ليسوا بالمؤمنين الذين عرفهم وهم المخلصون في الايمان الثابتون عليه وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم

بينهم اي لحكم النبي وانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله
اذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانه لا يحكم لهم وهو شرح للتولي
وشاهد فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والمراد به حقا
لياتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او شك ام ارتابوا بان رابوك تهمة
فزالت عنهم ويقينهم ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب
عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني
اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا ولا سبيل الى الاول لان شعبة بنوته وفرط امانته منحه فتعين الاول
وظلم بهم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفشل النفي ذلك من غير سبب المدعو الى حكمه انما كان قول
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته
تعالى في اتباع ذكر الحق والمبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على
انه المفعول واسناده الى ضمير معذره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما امرا به او في الفرائض
والسنن ويخش الله على ما صدر من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا عمر ويعقوب وقالون عن نافع بلا ياء
وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فيشبه فتحه بكسره وخفف فاولئك هم الفائزون بالنعيم
المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم اكدوا الاستحلاف لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن
جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين
الطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل فيها ولكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير
بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية
مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان
تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الواضح لما كلفتم به وقد
ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
خطاب للرسول والامة اولا ولمن معه ومن الثاني ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفا متصرفين في
الارض تصرف الملوك في مملكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في معنى
يؤول مؤول القسم كما استخلف الذين من قبلهم بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتوبة والتمدن وليبدلنهم من بعد خوفهم
من الاعداء امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم
هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى اعزهم الله وعدهم فاظهر هم على العرب
كلهم ومنح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء
الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقتل الخوف من العذاب والامن منه في الجنة
يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف بيان المقتضي للاستخلاف والامن
لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد وكفر هذه النعمة بعد
ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح
مثل هذه الايات او كفروا سائر النعمة العظيمة واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول في سائر ما
امر كريه ولا يحسبن عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول
للتاكيد وتعليق الرحمة بها او المنذر حجة هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن
الذين كفروا معجزين ولا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم وناصبا لكم في الارض حيلة معجزين
لخوف المفعول الاول لان الفاعل والمفعول في كنى واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث وقرا حمزة بالياء وهو
كالاول في الاحتمالات ومأواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا لتسبوا معجزين ولبئس

النار الاية المقصود من النهي عن الحساب تحقيق نفي الاعجاز وليبلغ الصبي المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها
الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم وبلغ حد الحلم الاحكام السابقة بعد الفراغ عن المهمات
الدالة على وجوب الطاعة بما سلف من الاحكام وغيره والوعيد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب
الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها وقت كراهته فنزلت وقيل
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر وقد دخل
وهو نائم وقد انكشف عن بدنه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى ابناءنا واساءنا وخدمنا الا يدخلوا هذه
الساعات علينا الا باذن منا فطلق معه الى النبي فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم
منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلث مرات في اليوم
والليلة من قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وحلول الغيب
بعد لا من ثلاث مرات او الرابع خبر المبتدا وما في من قبل وحين تضعون ثيابكم للقيلولة من الظهيرة
بيان للحين ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت التجرد عن الثياب والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم
اي ثلاث اوقات تحل فيها استراركم وتجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان
ودخل اعور وقرا حمزة والكسائي رابعة بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
بعد هذه الاوقات في تركك الاستيذان وليس فيه ما ينافي انه الاستيذان فيهن لانه في الصبيان وما لك
المدخول عليه وذلك في الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص
في تركه الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات
الثلاث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائفون على بعض او تطوف تعضكم على بعض كذلك مثل
ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم بما هو اصلح لكم حكيم فيما يشرع لكم واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها
واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قيما
للملائكة فلا يدخلون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا وتنبيها لعلة الامر
بالاستيذان والقواعد من النساء اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعون فيه
لكبر هن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب والمقنعة لان اللام في
القواعد بمعنى اللاتي او توضعنه غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امرن باخفائه في قوله ولا يبدين
زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم تبرجت السفينة اذا رجعت لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث
يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال وان
يستعففن خير لهن من الوضع لانه تعبد من العفة والله سميع لما يقلن للرجال عليم بمقصودهن ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ان ياكلوا بحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من
استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح فيهم لهم التسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على بيته
مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلبه او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابائهم واولادهم وامهاتهم فيطعمونهم
كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذنه او قرينة او كان في اول
الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى الطعام وقيل نفي الحرج عنهم في التخلف
عن الجهاد وهو الاظهر لما قبله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم
وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله
ان اطيب اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم
مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت

المالك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفاتحه أو صديقكم أو بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط
في أموالهم وأسرّ به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن أو
قرينة ولذلك خصص هؤلاء بانه صادف التبسط بينهم اذ كان في أول الاسلام فيتسع فلا احتياج للتنصيص على ان
لا قطع لسرقة مال الحميم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا مجتمعين أو متفرقين نزلت في بني ليث
ابن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده أو في قوم من الأنصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا
معه أو في قوم عرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في الجودة والبهيمة فإذا دخلتم بيوتا
من هذه البيوت فسلموا على أنفسكم على أهلها الذين هم منكم حياة وقرابة تحية من عند الله ثابتة بأمره
مشروعة من لدنه ويجوز أن يكون صفة للتحية فانه طلب الحياة وهي من عنده واستعمالها بالمقدار لأنها معنى
التسليم مباركة لما فيها من زيادة الخير والثواب طيبة يطيب بها نفس المسلم وعن أنس انه عليه
السلام قال يا بني لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصلى
صلاة الضحى فانها صلاة الأوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كرره تأكيدا لترتيب الحكم وتفخيم
الاحكام المختتمة به وفصل الأولين مما هو المقتضى لذلك وهذا مما المقصود منه فقال لعلكم تعقلون
اي لكي والجري الامور انما المؤمنون المتكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم
واذا كانوا معه على أمر جامع كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الامور ومنه الأمر بالجمع للمالقة
وقرئ امر جمع لم يذهبوا حتى يستأذنوه يستأذنوا رسول الله فاذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه
كالمعدوم لجحده والميز الظاهر فيه عن المنافق فان دينه التسلل في الفرار والتعظيم للرسول في الذهاب عن
مجلس رسول الله بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على أسلوب ابلغ فقال إن الذين يستأذنونك أولئك
الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستأذنين مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك
فإذا استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مثالغة وتعميق للامر فأذن لمن شئت
منهم تفويض للامر الى رأي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه ومن منع ذلك
قدر المشيئة بان يكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد
الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لأمر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرط العباد
رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تنسبوا دعاءه اياكم على دعاء
بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة كدأبكم بعضكم بعضا بالتميم ورفع الصوت به والنداء
وراء الحجرة ولكن بالتعظيم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا
دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تأثموا بتخطئه فان دعاءه موجب او تجعلوا دعاءه كدعاء صغير كثير
على كبير كريم يجيبه مرة ويتركه اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا
قليلا من الجماعة ونظيره تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ
بمن يؤذن فينطلق معه كأنه تابعه واستصابه على الحالة وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن أمره
يخالفون امره بتركه مخالفة ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض ويصدون عن امره
دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه ودونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف
عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر أن تصيبهم فتنة محنة في الدنيا
أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان تركه منهي الامر
مقتض لاحد الضدين فان الامر بالحذر عنه يدل على ضده المشروط بقيام المنهي له وذلك يستلزم الوجوب
ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه انها المكلفون المخالفة والموافقة والنفاق
والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون إليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز
ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة

عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النسائي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور
أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وبقي

سورة الفرقان مكية وهي سبعون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة
تعتبر معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان فانه لما فيه من كثرة الخير أو لدلالته على تعاليه وقيل دام
من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها ولا يستعمل الله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما حتى يبدو الفرقان لفصله بين الحق والباطل بتقريره أو الحجج والمعجزات أو لكونه مفصولا بعضه
عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهو رسول الله وامته كقوله لقد انزلنا آيات على الفرقان اسم جنس
للكتب السماوية ليكون العبد والفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار
وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكن لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات
والأرض بدل من الفرقان او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في
الملك كقول الثنوية اتخذ له الملك مطلقا وفي ما يعتبر مقامه وما يقاربه ومما فيه بمرتبة ما يدل عليه فقال
وخلق كل شيء اخذ في اخبار ما مر في فيه التعظيم بحسب ارادته لخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور
واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما اراد منه من المصالح والافعال كمقدمة الانسان للادراك
والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاوله الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فصله في الخلق
الى اجل مسمى وقدر نطاق الخلق لجرم الاجرام من غير نظر الى وجه الاستحقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره
في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ
في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم يعبدونهم ويصورونهم ولا يملكون
ولا يستطيعون لأنفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا
ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية لعراته عن لوازمها
وانتفائه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الآلهة يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا
ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فلم يقم
يقولون انه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر
فقد جاؤوا ظلما بمجيء الكلام المعجز افكا مختلقا ملفقا من اليهود وزورا بنسبته ما هو بريء اليه واتى وجاء
يطلقان بمعنى فعل فيعدى بان تعديته فقالوا أساطير الأولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها
لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه اتى واصله اكتتبها كاتب فحذف اللام وافضى الفعل الى
الضمير فصار اكتتبها اياه كانت ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة وأصيلا
ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض
لانه اعجزكم بفصاحته اخبارا عن مغيبات مستقبلة او اشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار ولكن يعلمها
اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما يقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم
ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم
يأكل الطعام كأنا كلنا ويمشي في الأسواق لطلب المعايش كما نمشي او المعنى ان صح دعواه فما باله لم يحالف حالنا
وذلك لعدم فهمهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عن من عداهم ليس بامور جسمانية
وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا أنزل

إليه ملك فيكون معه نذيرا النعم صدقه بتصديق الملك أو يلقى إليه كنز يستظهر به ويستغني عن تحصيل
المعاش أو يكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزيل ان لم يلق اليه كنز فلا له بستان كما للدهاقين
والمباسر فيعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا
عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون إلا رجلا مسحورا اخر فعليك على عقله وقيل ذا سحر وهو الريه
اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الأمثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخرجوا لك الاحوال
النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة حقائق النبي والمنزل عليه وبين المتبنى فخبطوا خبط عشوا فلا
يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك والى الرشد والهدى تبارك الذي إن شاء جعل لك في الدنيا
خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الأنهار بدل من خيرا
ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر ويجعل بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في
جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استئنافا
يؤكد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فتعرضت انظارهم على الحياة
الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك أو لذلك كذبوك لا لما يخيلوا من المطاعن الفاسدة
أو فكيف يتلقون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعدك الله لك في الآخرة او لا يتجرأ تكذيبهم اياك فانه اعجب منه
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم جهنم ويكون ضربه باعتبار
المكان إذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربا بحيث يكون احديهما
بمرأى من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار أو جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه
سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع
من جوفه هذا وان الحياة اذا لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتغتاظ وتزفر
وقيل ان ذلك لرؤيتها فنسب اليها على حذف المضاف وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مكان ومنها بيان تقدم
فصار حالا مقرنين الزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والحرج مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان
عرضها السموات والارض دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا
هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او لانه
يجدده لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناها جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في ثبور
قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب او الى ما تقدم اي الانتقام
مع التهكم أو الى الكنز والجنة والراجح الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للايضاح او للدلالة على خلودها
او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم جزاء في علم الله واللوح أو لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم
بالوعد ومصيرا يتقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم من اهلها مع جواز ان يراد
بالمتقين من يتقي الكفر والمكروه لانهم في معاملتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعله تعريض
كل طائفة على ما يليق بترتيبه اذ الظاهر ان الناقص لا يدخل كاملها والكامل بالتمني وفيه تنبيه على ان كل الموادي
لا تحصل الا في الجنة خالدين خالدين من احد ضمائر هم كان على ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما
يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا بان يسأله ويطلب او مسئولا سأله الناس في دعائهم
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة يقولون لهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الجاء الى الاخبار فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب
للانجاز ويوم يحشرهم الهاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون
الله يعم كل معبود سواه واستعمل ما تغليبا لان وصفهم اهم ولذلك يطلق لكل شيء يرى ولا يعرف او لانه اريد
به الوصف كانه قيل ومعبودوهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او عيسى والملائكة وعزير

والمسيح

والمسيح لقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او يكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الارض والارجل
فيقول اي المعبود من وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا
السبيل لا خلاف في النظر الصحيح والعدول عن المرشد الصحيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم
ايضلون اعتبر النظر الى حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دون الآلة لانه لا شبهة فيه او لما رجحا لتقدم
وحذف صلة ضل للدلالة قالوا سبحانك تنزيها مما قيل لهم ولانهم انما الملائكة وانبياء معصومون او مما يليق
بك ايضا شحا زائدا بانهم المؤمنون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيدك او تنزيها له عن الانداد
ما كان ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ من دونك من أولياء للعصمة او عدم القدرة فكيف نصح لنا ان ندعو غيرنا
ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ بالبناء للمفعول من اتخذ الثاني له مفعول لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا ومنه قوله
الثاني من اولياء ومن للتبعيض زيدت على الاول لتأكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا
في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او الذكر الكتاب والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال
اليهم من حيث انه بإضلالهم واسناده الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو من ما ذهبنا اليه فلا منعه من حجة علينا
للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين متعددين وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر
كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى الحكاية بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم
المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير
بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون صرفا دفعا للعذاب
عنكم وقيل حيلة من قولهم انه لينصرف اي محتالا ولا نصرا يعينكم ومن يظلم منكم ايها المكلفون
نذقه عذابا كبيرا في النار والشرط وان عم كل من كفر او نسق لكنه في اقتضائه الجزاء عليه تقدم المراجح
وفاقا وهو التوبة بالطاعة اجماعا وذلك بالعفو عندنا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم لآكلون
الطعام ويمشون في الأسواق اي الا رسلا لا بشرا فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة
مقامه كقوله وما منا إلا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم
ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم
ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء من ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم وما اصيبتم لهم
لعداوة لهم وهو تسلية لرسول الله على ما قالوه بعد تعقيبه وفيه دليل على الفقهاء والقدر أتصبرون
علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم أتصبرون بصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا
وحث عليهم الصبر على ما اقتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر أو بالصواب فيما يبتلي به وغيره
وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة
واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه الوصول الى المرئي او المراد به الوصول الى جزائه ويمكن
ان اراد به الرؤية على الاول لولا هلا أنزل علينا الملائكة فيخبرنا بصدق محمد قيل فيكونون رسلا الينا
أو نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في أنفسهم اي في شأنها حتى اراد والطاها ما يتعوق
الافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في
الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث غايروا المعجزات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخيبة
ما شردت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعار
بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس أناخ ببابها كليبا علت ناب كليب بنابها يوم يرون
الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او ما ذكر عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه
بمعنى ممنوعون البشرى او بعدمونها ويومئذ مكرر او صفة لمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام
او لبشرى ان يعود منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل والمجرمين اما عام يتناول كل مجرم فيكون من طريق البرهان
ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر او اما خاص

وضع موضع ضميرهم تسجيلاً على جرمهم واشعاراً بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجراً
محجوراً عطف على المذكور اي ويقولون الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما
كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او تقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وترى
حجر الحجر واصله الفتح عزانه لها اختص موضع محصور من غير لفظه وكرر ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر
ناصبه ووصفه بمحجوراً للتاكيد موت ماتت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً اي
وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم مر كقري الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد
ما هو شرط اعتباره وهو نسبته لله وانما لم يحالوا فيه استعصوا سلطانهم فقدم الى اسباب من نفسها
وانظلها ولم يبق لها اثر او الهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبو وهو الغبار ومنثوراً
صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور بهبه في انتشاره بحيث لا يمكن لمه وتفرقه
نحو اعراضهم التي كانوا يتوجهون به او مفعول ثان من حيث انه كالخبر كقولك كونوا قردة خاسئين اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقراً مكاناً تستقر فيه في اكثر الاوقات للتفاوت الحادث واحسن مقيلاً مكاناً
يؤدي اليه للاستراح بالازواج والقصر بهن يجوز له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلوا من
ذلك غالبا اذ الاقوى في الجنة وفي احسن زمن اي ما يترتب به معلم من حسن الصور وغيره من التفاوت
فيحتمل ان يراد باحدهما المعتبر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب مما يحل من الامكنة والازمان
فالتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للكافرين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب
في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق
فحذف التاء ادغمها ابن كثير وتابع ابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور
في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلاً في ذلك الغمام
وهو الغمام بصحايف الاعمال للجزاء وقرا ابن كثير ونزل وترلت وترل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك
يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الحق وللرحمن صلته او تبيين
ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه مثاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوماً على الكافرين
عسيراً شديداً ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق
الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة
ابن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي فدعي الى ضيافته فابى ان ياكل لطعامه حتى ينطق بالشهادتين فعل
وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي
فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجداً
في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم
بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلاً طريقا الى النجاة وظريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يشعب في طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ يا ليتي
ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني
عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت
منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على محالفته ومخالفة الرسول او كل من
تشيطن من جن وانس للانسان خذولاً يتخلى عنه حتى يؤدي به الى الهلاكة ثم تركه ولا ينفعه فعول من الذلان
وقال الرسول محمد يومئذ اي في الدنيا بثا الى الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجوراً
بان تركوه ولم يعملوا به وعنه عليه السلام من قرا القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء
يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا القرآن فيه اذا
سمعوه او زعموا انه هجروا الطريق الاولين فيكون اضلها مهجورا فيه فحذف الجار وجوز ان يكون بمعنى الهجر

كالجلود

كالجلود والمعقول وفيه تحريف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل الله لهم العذاب
وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه
خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل الحجر معنى اخر ليلائم نقض قوله جملة واحدة دفعة كالكتب
الالهية وهو اعتراض لاطايل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان التفريق فوايد منها ما
اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي قلبك بتفريقه فوا اذ كل جزء منه
لان حالة مخالفة حالة المنوي وداود وعيسى حيث كان امياء وكانوا يكتبون فلو اتي جملة يعني بحفظه ولعله لم
يستقم له فان الملقف لا يتاتى شيئا فشيئا ولانه تنزيل نجم ورتلناه ترتيلا مرتلا وعرض في
المعنى ولانه انزل منجما وهو تحدي بكل نجم فيتجزون عن معارضته زاد ذلك قوة في قلبه ولانه انزل
به جبريل خالا بعد خال يثبت به فواده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها اتصال القرائن اللفظية التي
الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صيغة منفردة بحذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه
مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فكون
حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقراناه على تمهل
شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا ياتونك
بمثل سؤال عجيب كانه مثل في الطلاب يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الذي هو له في جوابه
واحسن تفسيرا وعما هو احسن بيانا او معنى عن سؤالهم ولا ياتونك بحال عجيبة يقولون فلا كانت هذه
حاله الا اعطينا كمن الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما احسن كشفا للعنت له الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات منوجهة وجوههم اليها وعنه عليه
السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه
وهو دم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكاناً واضل سبيلاً والمفضل عليه هو الرسول على
طريقة قوله قل افاونبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل كانه قيل ان عاملهم
على هذه الاسوة تحقير مكانه بتضليل سبيله ولا يعلمون ما هم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلاً وقيل
انه متصل بقوله احشر الذين يحشرون مستقرا اذ وصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة
ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا قوا ازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا يناسب
ذلك مشاركته في النبوة لان المشاركين في الامر متوازيان عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا
يعني فرعون وقومه فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على خاصتي القصة
لكفاية ما هو المقصود منها هو الزام الحجة بمعنة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم
لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمرناهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا موسى
ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل تكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم
بالطوفان وجعلناهم للناس اية وعبرة او قصتهم عبرة واعتدنا للظالمين عذاباً اليما
محتما التهيم والتحصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر وقرئ وثمود على تاويل في جعلناهم اذ على الظالمين
لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة وعاداً وثمود واصحاب الرس وقرون كاوا
بين ذلك كثيرا الاصنام فمحق الله اليهم شعيبا فكذبوه فدعا عليهم حول الرس وهي البئر المطوية فانهارت بهم
وبديارهم وقيل الرس قرية بين اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الرس
وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير
عظيم كان فيها من كل لون وحوها عنقا طويلة عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له مخ اودع وتنقض على
صبيانهم فتخطفهم اذا غووها الصيد ولذلك سميت معزا فدعا عليهم حنظلة فاماتها العنقاء ثم انفجر

قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا واهلا اعصارا وقيل القرن
اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمه الا الله
وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلم انتهوا اضربوا وهلكوا
كذلك وكلا تبرنا تتبيرا فتتتناه تفتيتا دمنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب
بما دل عليه ضربنا كما نذرنا والثاني بتبرنا لانه تابع ولقد اتوا يعني قريشا مرارا في متاجرهم الى الشام
على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم على قرى قوم لوط امطرت عليهم الحجارة افلم يكونوا
يرونها في مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا
كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا او رأوها كما مرت وكانهم اولا بما تلوت نشورا
كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب ولا يجاوزون على اللغة النهامية واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما
يتخذونك الا موضع هزء اي مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا يحكي بعد قوله مضمر والاشارة للاستحقار
والخزاية بعث الله رسولا في معرض التسليم يجعله صلة وهم على غاية الانكار بهم واستهزاء اولاء لعا لوا هذا
الذي زعم انه بعث الله رسولا ان كاد انه كاد ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده
في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسمون الى الدهر انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها
واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تفيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له
وفيه وعيد ودلالة على انه لا يمهلهم وان امهلهم ارأيت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه
لا يسمع حجة ولا يتدبر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه
عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتحاول لهم الايات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهم اشد مذمة
فيما قبله حتى حق بالاعراب عنه انه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا
او خوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بما تعرض الايات اذ انهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا
من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء
اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان
ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها لم تعتقد حقا
ولم تكتسب خيرا لم تستحق بالاهمال ولم تكتسب شرا غلاب هوى ولانها جماد لا تضر بالاخذ وجهالة هؤلاء يؤدي الى
هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير مكلفة عن طلب الكمال فلا تعصيه ابدا ولا ذم وهؤلاء معصومون مستحقون
اعظم العقاب على تعصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او لم تنظر الى
الظل كيف مده ربك فصيره انظر اشعارا بان المعقول من هذا الكلام توضيح برهانه وهو احدوثه وتصرفه على
الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او لم يتنبه
علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو الطيب الاحوال فان الظل الحاصل فيه تبرد الطبع
وتمد النظر فتحتاج الشمس بحق الجوز وبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله
ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيعرف منها على بعض الاحوال او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها
ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موجبه ملاحظا عن احداثه بالمدة معنى التيسير تجرا لانه بالتبع
الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسب ما ترفع الشمس لينظر بذلك مصالح الكون
وتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وتغير في الموضعين لتفاصل الامور او لتفاصل مبادي اوقات ظهورها
وقيل مد الظل لما بين السماء والارض بحيث لا يبقى عليها ظل ما والقى عليها ظلا ثابتا على تلك الحالة ثم خلق

الشمس

الشمس عليها دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا الطريق من يهتدي به تفاوت في
تحركها وتحول بحركتها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا جملا عند مجيء
قيام الساعة بقبض اسبابه من الاهوال المظلمة والمطر عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس
في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم
بالليل لانه قطع للحياة ومنه السبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش
او بعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم والغفلة نموذج للموت والنشور في هو لقمان نحلة
السلام يا بني كما تنام فتوفى كذلك تموت وتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد
ارادة للجنس نشرا ناشرات السحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالتنكير على التخفيف وحمزة والكسائي بسكون الشين
النون على انه مصدر وصف به وعاصم نشرا بتخفيف نشر جمع نشور بمعنى منشور بين يدي رحمته يعني مطره
المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لغة لا يطهر كرمه وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ
ويوقد به قال عليه السلام طهور المؤمن طهوره اذا اخذ كرا اذا وقع فيه الكلب ان يغسل سبعا احداهن بالتراب
وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المتعدين لكنه قد جاء للمفعول كالقتوب والمعتدر كما تقول
وللاسم كالدنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالحجة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع
ما خلقه الله من الشراب وتنبيها على ان طواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهر وهما فوا طهرهم بذلك الماء لنحيي به
بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر بنية المبالغة فاجري
مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سيحيا كثيرا نعيش في اهل البوادي الذين يعيشون بالمياه والذكر
الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فيهم وما حولهم
من الانعام غنية عن سقيها السماء وسائر الحيوانات تجد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساقي هذه
الايات كما هو للدلالات على عظم القدرة هو لتعديد انواع النعمة فبنية الانسان وغاية منافعهم وهذه منافعهم
منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه وبني
واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسي جمع انسي كظرابي في ظربان على ان اصله
اناسين فقلب النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم
في البلاد المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام
امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده ما شاء ولا هذه الاية او في الانهار والمنابع ليذكروا ليتذكروا ويعرفوا
كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالتصريف عنهم والتهم فابى اكثر الناس الا كفورا
الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا
بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط وامارات جعله تعالى وقوتنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا يندر
اهلها فخفف عليك اعباء النبوة بكون قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل
ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تمييع لدولتهم
وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه ولا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم
باجتهادك في تحقيقه وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة النفس بالحجج اكثر من مجاهدة الاعداء بالسيف
او لان تحملهم وتبعاتهم فيما بين اظهرهم مع عنوهم وظهورهم اولانه جهاد مع الكفرة لانه مبعوث الى كافة الورى
وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين مثل الاخوين بحيث لا يبغيان من مرج دابته اذا خلاها هذا
عذب فرات قابع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج طبع الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح
مخفف كهو في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وسائرا لبغاء كان كلا منهما يقول للآخر
ما يقوله المعوذ وقيل جدا محدودا ذلك كهيئة دخل البحر وقشره فتجري في جلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل
وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر المالح البحر الكبير وبالبرزخ ما تخلل بينهما من الارض

فكون القدرة في الفعل والخلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة كل عنصر ان تضاءلت وتلاشت وتساقطت
في الكيفية **وهو الذي خلق من الماء بشرا** يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله حرا من مادة البشر يصح
في تسلسل ويمثل الاشكال والهيات بمنوله او النطفة **فجعله نسبا وصهرا** اي قسمه قسمين ذوي نسب اي
ذكورا ينتسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منها الزوجين الذكر والانثى **وكان ربك**
قديرا حيث خلق من ماء واحد جملة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين وربما
علق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى **ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم** يعني الاصنام
او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر **وكان الكافر على ربه ظهيرا** يظاهر
الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هنا مبينا لا وهن له عنده من ظاهر شيء
به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم **وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا** للبر
والكافرين **قل ما اسئلكم عليه** على تبليغ الرسالة الذي بعثت عليه الا مبشرا ونذيرا **من شاء ان يتخذ**
الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فيتوصل ذلك بصورة الاجر من حيث
انه مقصود فعله واستثناه منه قلما لشدة الطمع والحرص والمحافظة الغاية الشفقة حيث اعتدنا ان نطالب نفسك بالاجر
للثواب والتخلص من العقاب اجرا وانما امر نبيا به معصوما عليه واستحقاقا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من
حيث انها بدلا لانه وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل **وتوكل على الحي**
الذي لا يموت في استكثار ربهم والاعتناء من اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فلم
اذا نوا ضاع من توكل عليهم **وسبح بحمده** وتنزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد
الانعام وبالشكر على سوابقه **وكفى به بذنوب عباده** ما ظهر منها وما بطن **خبيرا** مطلعا فلا عليك ان اصروا
او كفروا **الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش** قد سبق الكلام فيه وتنزيه
على الثاني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدريج
الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدأ والمجرور ان جعلته صفة للحي او بدلا من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة
للحي **فسئل به خبيرا** فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء لما يعرفك حقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في
الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا الملائكة على الله فاسئل عنه من يخبرك
من اهل الكتاب ليعترفوا بمجيء ما يراد فيه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال
كما يتعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يتعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا **واذا قيل**
لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا الرادة غيره ولذلك قالوا
انسجد لما تامرنا اي للذي تامرنا يعنون تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان مقررا
لديهم وهو قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بالتاء على انه قول بعضهم لبعض **وزادهم نفورا** اي الامر بسجود
الرحمن **تبارك الذي جعل في السماء بروجا** يعني الكواكب
الاثنا عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واستعداده من التبرج
للظهور **وجعل فيها سراجا** يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وفي قراءة السراج والكواكب الكبار **وقمرا**
منيرا يعني مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمر او يحتمل ان يكون معنى القمر كالرشد والرشد والعرب
والعرب **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة** اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما فيه
ان يعمل فيه او مختلفا لقوله واختلاف الليل والنهار وهي لغة الذي خلف كالركبة والجلسة **لمن اراد ان يذكر**
ان يتذكر الا الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم المعاد **او اراد شكورا**
ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكون اوقع للذاكرين والشاكرين من فاته ورده في احد بما يذكر في الاخرة
وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى يذكر ولذلك ليذكروا فعله الكسائي فيه **وعباد الرحمن** مبتدأ اخبره اولئك يجزون
الغرفة **الذين يمشون على الارض** واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراجحون في عباده به

على ان عبادا جمع عابد كتاجر وتجار **هونا** هينين او مشاة هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة
وتواضع **واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** قسلما منكم ومتاركة لكم اي لا نجيبهم بسفاه ولا نشتد عليهم من
القول يقولون فيه من الايذاء والالم ولا ينافيه اية القتال لنسخه فان المراد هو الاعتصام عن السفه وترك
مقابلتهم في الكلام **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** في الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة
بالليل احمز وابعد من الرياء واخر القيام للوتري وهو جمع قائم او مفرد واجري مجراه **والذين يقولون ربنا**
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ابلغ من الحث
على الانفاق مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلوهم من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم
باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم **انها ساءت مستقرا ومقاما** اي سببت مستقرا وموضعا حسنين منهم لفسر
المخصوص بالذم حذف به ترتبط الجملة باسم ان او احرت وفيها خبر اسم ان ومستقرا حال او تمييز
والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان ولا ينافيه احتمالان الحكاية والابتداء من الله **والذين اذا انفقوا لم**
يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم **ولم يقتروا** ولم يضيقوا تضييق البخيل وقيل الاسراف هو الانفاق
في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ الكوفيون ونافع وابن عامر بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل
واحد **وكان بين ذلك قواما** وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطريقين كالسمي سواء لاستوائهما وقرئ
بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا فضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين
ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالجاهل
بالشيء عن نفسه **والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله** اي حرمتها بمعنى
حرم قتلها **الا بالحق** متعلق بالفعل المحذوف او بلا يقتلون **ولا يزنون** نفي عن انهاء المعاصي بعد ما اثبت
اصول الطاعات الظاهرة الكمال ايمانهم واشارة بان الاخر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة
باضداده ولذلك عقبه الوعيد فقال **ومن يفعل ذلك يلق اثاما** جزاء اثم باضعاف الجزاء وقرئ
اثاما اي شدائد نحو لاقى يوم ذو اثام اي صعب **يضاعف له العذاب يوم القيمة** بدل من يلق لانه في معناه
لقوله متى تاتنا تلم بنا في ديارنا **ويخلد فيه مهانا** وابن كثير ويعقوب بجزمه وابن عامر بالرفع وابو عمرو وحفص على الاستيناف او الحال
والذلك **ويخلد فيه مهانا** وابن كثير ويعقوب بجزمه وابن عامر بالرفع وابو عمرو وحفص على الاستيناف او الحال
للمفعول مختفا وقرئ مضعفا وبضعف العذاب ومضاعفة العذاب لاضمام المعصية الى الكفر **وبدل الله عليه**
قوله **الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** بان يمحو اسوأ ما عملوا
بالتوبة ويثبت مكانها الاحسن طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه
لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بكل عقاب ثوابا **وكان الله غفورا رحيما** فلذلك يعفو اعواء السيئات
ويثيب على الحسنات **ومن تاب** عن المعاصي بتركها **وعمل صالحا** تلافيا بعد ما فرط او خرج عن المعاصي
ودخل في الطاعة **فانه يتوب الى الله** يرجع الى الله بذلك **متابا** مرضيا عند الله ماجيا للعقاب محصلا للثواب
او يتوب متابا الى الله الذي تحب التائبين ويصطفيهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرتجيا حسنا وهذا يعم
لعود تخصيص **والذين لا يشهدون الزور** لا يقولون الشهادة الباطلة او لا يحضرون مجالس الكذب فان مشاهدة
الباطل شركة فيه **واذا مروا باللغو** ما يجب ان يلغى ويطرح **مروا كراما** معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف
عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغماض عن الفواحش والصفح عن الذنوب عما يستهجن التصريح به **والذين اذا**
ذكروا بايات ربهم بالوعظ او القرآن **لم يخروا عليها صما وعميانا** لم يقعوا عليها غير واعين لها ولا سمعين
بها بل كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذن واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي
الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الها للمعاصي المدلول عليه باللغو **والذين يقولون**
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وجيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاهد كاملا
في طاعة الله سر بهم قلبه وقر بمعيته لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او سببية

كقولك رايت منك اسدا او قمرا حمزة وابو عمرو والكسائي وابو بكر وورش وتكبر الاعين لارادة تكبر القرة تعظيما
وتفخيما لان المراد اعين المتقين وفي قلبه الاضافة الى عيون جمع هو وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ اماما يقتدون بنا في
امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل فيه وجعله لدلالته على المنبر وعدم اللبس كقوله تعالى تحرير رقبة مؤمنة
مقدرة في اصله او لان المراد واجعل كلا واحد منا آلا لهم كقوله واجعلنا لاهل طريقتهم واتقاء كلهم وقيل
جمع امر كصيام وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ اعلى مواضع الجنة وتجمع على
جنس ارادة به الجمع كقوله وهم في الغرفات آمنون والقراء كلهم بِمَا صَبَرُوا بصبرهم على
المشاق من مضض الطاعات وغض الشهوات وتحمل المكاره وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا دعاء بالتحية
والسلامة تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او تحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تحية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ
حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من الثلاثي خَالِدِينَ فِيهَا لا يموتون ولا يخرجون حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا مقابلة
ثابت مستقر المعنى ومثله اعرابا قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعبد بكم لولا
دُعَاؤُكُمْ لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء
وقيل لولا دعاؤكم ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم عند الشدة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر
كانه قيل اي عباء بكم فَقَدْ كَذَّبْتُمْ عاجزكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم
كذب الشيء اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون بكم لان توحيد الخطاب للناس عامة بما وجد من جنسهم من
العبادة والتكذيب فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يلحق في النار
وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لزم
بين القتلى لزاما وقرئ لزاما مثنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان
لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير حساب

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان وسبع

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة وقالون بين بين كراهة العود
الى الياء المهروب منها والباقون بفتحة خفيفة غير مفصل عما بعده طسم تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه
وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتلها نفسك واصل البخع
ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة وفعل
وكفل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا إِنْ نَشَأْ
نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً دلالة ملجئة الى الايمان او ايلة قاسرة عليه فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ منقادين
واصله فظلوا لها خاضعين فالحق الاعناق لثبات موضع الخضوع وتركه للجزء على اصله وقيل لما وصف الاعناق
بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم
وقرئ خاضعة فظلت عطف على ذا كر عطف على فاعدة ولانه لو قيل انزلنا بدلا مح وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ
اوطائفة من القرآن من الرحمن موجه الى بنيه مُحْدَثٍ محدث انزاله لتكرر التذكير وتنويع المتقرر إِلَّا كَانُوا عَنْهُ
مُعْرِضِينَ الا حدثوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فَقَدْ كَذَّبُوا اي بالذكر بعد اعراضهم واعتقدوا في كذبه
حيث ادى بهم الى الاستهزاء به والجرية عليه صنعا في قوله فَسَيَأْتِيهِمْ اي اذا استهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة
أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب
فيستحقه اثره أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ اولم ينظروا الى ما يحيطها كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف كريم محمود
كثير المنفعة وموضوعه لكل ما يجد زوجي وههنا محتمل ان تكون مفيدة للاستغراق الدالة على الكثرة وان تكون مبينة
منبهة على الدلالة من ثبوت الاولى فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

ان في انبات تلك الاصناف او في كل زوج لَآيَةً على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ في علم الله وقضائه فلذلك لا ينتفعون امثال هذه الايات العظام وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ القادر
على الانتقام من الكفرة الرَّحِيمُ حيث امهلهم او العزيز في انتقامه بمن كفر الرحيم لمن تاب وآمن وَإِذْ
نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ مقدر بما ذكر او ظرف لما بعده أَنِ ائْتِ اي ائت او بان ائت الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بالكفر
واستعباد بني اسرائيل ومنع اولادهم قَوْمَ فِرْعَوْنَ بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم
للعلم بان فرعون كان اولى بذلك أَلَا يَتَّقُونَ استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا من افراطهم في الظلم
واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهمزة ان كانوا غيبا حينئذ اجروا
مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث
على التقوى لمن يدبره وتامل موارده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن تاء الافتعال وتحمل ان يكون بمعنى الا بمعنى
التقوى كقوله الا يا اسجدوا قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَارُونَ رتب استدعاءه مع اجابة الله واستزاده في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب
انفعالا لاعدائه وازدياد الحبسة في اللسان بانفعال الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا
اجتمعت منعت المادة الى معين يقوى قلبه وينوب مناوبه موسى يعبر به حبسه حتى لا يعد له عونه ولا تفسر جمله
وليس ذلك تعللا منه ونفوفا في تلقي الامر بل طلبا على ما يكون معونة على امتثاله وتمهيد قدر فيه وقرا يعقوب
ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفه على يكذبون فيكون ابن جملة ما خاف منه وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ اي تبعة ذنب
فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا احتجاج رقته
المبسوطة في مواضع فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ به قبل ايتاء الرسالة وهو ايضا للتسرية تعللا وانما هو استدفاع للبلية
المتوقعة كما ان ذلك استعفاء واستظهار في امر الدعوة قوله قَالَ كَلَّا فاذهبا بآياتنا اجابة الى الطلبين
بوعده المذبح اللازم رده عن الحوف ومنع اجابة الله في الارسال والخطاب في اذهبا على تغليب الحاضر او انه معلق
على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما يظن فاذهب انت والذي طلبته إِنَّا مَعَكُمْ يعني
موسى وهرون وفرعون مُسْتَمِعُونَ سامعون لما يجري بينكما وبينه ناظرون ما عليه مثل فيه تعالى من حضر
محاذاة قوم استماعا لما يجري بينهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك يجوز الاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء
للسميع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا
إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ انوه الرسول لانه مقدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد
كذب الواشون ما فهمت عندهم بسر وكما ارسلهم رسول ولذلك ثنى تارة واوحد اخرى ولا تحاد هما في الماهية
او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كلا واحد منا اي اذا ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول
معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قَالَ اي فرعون لموسى بعد ما اتياه
فقالا له ذلك أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا في منازلنا وَلِيدًا طفلا سمي به لقربه من الولادة وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ
قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم بقي بعده
الغرق خمسين وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ يعني قتل القبطي وتحدد به معددا اياه بعد ما عدد عليه نعمه وقرئ
فعلتك بالكسر لانها كانت بالوكز وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ سمي حق محمد الى قتل خوفا مني او من ربكم الاول
فانه عليه السلام كان معاصيهم بالقبط فهو حال من اخذي الناس وجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين
بالنعمة لما عاد اليه او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ من
الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعلا اولى الجهال والتعمد او من المخطئين لانه لم يتعمد قتل القبطي
وما اراد الا الوكز لانه اراد به التاديب او الضالين من قوله من قوله ان تضل احداهما فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا
خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا حكمة وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ نبوة او لا بد لك مان تحدثه في نبوتهم ذكر ما
منه عليه من النعمة ولم يصرح بنبوته لانه كان صدقا غير فاجح في دعواه لما سبق على انه كان في الحقيقة

نعمة لكونه مستتبعا لها فكأنه وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل أي وتلك التربية نعمة تمنها
علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بمدح اباهم فانه السبب في وقوعي اليك وتربيتي
في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي وتلك علي وهي ان عبدت وعلى ان عبدت الرفع على انه خبر
محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء والنصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة
وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي اما منا وحذف الخطاب في تمنها ومع فيما قبله
لان المنة كانت منه وخرجه والمؤدب والقرار منه ومن ملابه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب
ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه مبدأ بالاستفسار عن حقيقة الرسل
قال رب السموات والأرض وما بينهما غرضه بالطرح خواصه وآثاره لما اسمع تعريفا الا فراد الا بذكر الخواص
والا فعال فانه اشار بقوله ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لما علمه ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة ذوات
وتعددها وتغيرها لخواصها فانه مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس
بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغنا بعض الممكنات عنه وكلاهما محال مع ذلك الواجب لا يمكن تعريفه
الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله ألا
تستمعون جوابه سائلة عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يرى عجائب السموات وهي واحدة متحركة
بذواتها كما هو مذهب الدهرية او يعلم وجود افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الأولين عدولا الى
ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله وربك في اعتقاره الى مؤثر وحكم ويكون اقرب الى التأثير واوضح عند الناس قال
إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون سأله عن شيء ويجيب عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما بيانا بما هو دون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم
الذي تليه حتى يبلغها الى المغرب على وجه تابع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل
علم ان الاجوبة لكم فوق ذلك لا يفهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وقارعهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت
إلها غيري لأجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا يدين المعاند
الحجج واستدل به على ان غايته الالوهية وانكاره للصانع وان تعمده بقوله الا تستمعون من سنة الربوبية
الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او قوي امره بقوة طالعه احق العبادة من اهله واللام
في المسجونين للتمهيد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في مهوة عميقة حتى يموتوا وذلك اسهل من
لاجنك قال أولو جئتك بشيء مبين اي اتعتقد ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها
الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمه والدلالة على صدق مدعي نبوته قالوا فأت به إن كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فانه مدعي النبوة لا بد له من حجة قال فألقى
عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واستغنا قال الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فالجوهري
يده فإذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما هي فاذا هي
في ابطه نور عظيم شعاع يكاد يعشي الابصار وسد الافق قال للملإ حوله مستعينا من حوله لهم وطرد وضع
موضع الحال ان هذا لساحر عليم فانه في علم السحر يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فما ذا تأمرون بسوء
سلطان المعجز حتى حمله على عزم غوي الربوبية الى مؤامرة القوم وايجاد هرج وتغيير هم عن موسى واهله لاستغنا
عن تعذيره واستيلائه عن ملكه قالوا أرجه وأخاه أخر امرهما وقيل احبسهما وأرسل في المدائن
حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل ساحر عليم فتعلمون عليه في هذا الفن واسمائهما ابن عامر وروح
والكسائي وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت
الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيهم استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه
كقول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اي ابعث احدهما الناس بها لعلنا
نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار العلة المقتضية للاتباع

ومقصودهم

ومقصودهم الاصلي الا تتبعوا موسى بل ان تتبعوا السحرة فسافروا اللام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم
لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين
الزلفى الاخرى والقربة محله زيادة عليه ان غلبوا فازدن على ما يقتضيه من الثواب والجواب وقرئ نعم بالكسر
وهما لغتان قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
ولم يرد به امرهم بالسحر والتوبيخ بل الاذن في تعذيبهم اما علموه لاحالة توسلا به الى الهجار الحق فألقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون استعملوا يمينه على ان الغلبة لم يرد اعتقاد غيره
في انفسهم واتباعهم بل انفي ما يمكن ان يرى به من السحر فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف تبتلع وقرئ تلقف
بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات
تسعى وانكم تسمية للمأفوك به مبالغة فألقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر
وفيه دليل على ان مبنى السحر تمويه وترويج يخيل شيئا لا حقيقة له وان السحر في كل فن نابع وانما بدأ الجوهري
بالتلقف لكل ما قبله وبذلك على انهم لما رأوه لم يتمالكوا انفسهم وكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى
القاهر عما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب العالمين بعد ما لم يمض الفي بعد لا الاشتغال ادخالا لما صار قد رب
موسى وهرون ابدالا للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال آمنتم
له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر تعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم أو تواطأتم عليه
الزاد به التلبيس على قومه فلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهر حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
وروح امنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف لأصلبنكم
أجمعين بيان له قالوا لا ضير لا مضرة علينا في ذلك إنا إلى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان
الضرر عليه محا للذنوب موجبة للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت وذلك لنعمها اجاها
إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد وطلبه
في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ وان كنا على الشرط لمعنى التنفيس وعدم الثقة
بالخاتمة او على طريقة المدلل بامره ان احسنت اليك فلا تنس معي وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي
وذلك بعد سنين اقام بين ظهرانيهم اي الق وبظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ نافع وابن كثير
انه اسر بكسر النون وقرئ مثل الالف من سرى وقرئ ان سر من السرى إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو
علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم مقدمة عليهم بحيث لا يدركونكم فاضرب لهم طريقا يبسا في البحر
بان يكون على اثركم حتى يلحقوا البحر فيدخلوه مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فأرسل فرعون في المدائن حاشرين
كانوا سماة وسبعين الفا بالامنا فيه الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت معه من سماية الف
والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما يطير وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل
وإنهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وإنا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحذر
في الامور اشارة الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقيق ما يدعوا اليه من ربط عدادهم وبيوت
التفقد في شأنهم حتى علمه وتأكيد ذلك الى اهل المدائن كلا يبقى به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون
حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المودي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما
يفعل حذرا وقرئ حاذرون بالالف اي قويا قال احبسه الصبي التوبين اخل امه وابعضه بين بعضها وهو
حاذر اي ذو اسلحة فان ذلك يوجب حذاره في اجنابهم فأخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بعد
التسبب فيما يتم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية
كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم وقد روي ومثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك
ويكون خبر المحذوف وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى

الجمعان تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال أصحاب موسى إنا لمدركون
لمحقون وقرئ لمدركون من ادركه اذا تتابع فقيل اي لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركونا
فان الله وعدكم الخلاص منهم إن معي ربي سيهدين بالحفظ والنصر سيهدين طريق النجاة منهم فأوحينا
مؤمني آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت قومي اذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر
وكلما دنى منه فرعونه اضيع فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق
وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في تلك
كل سبط في شعب وأزلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مدالجهم وأنجينا موسى
ومن معه أجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم أغرقنا الآخرين بالطباقه عليهم إن في ذلك
لآية وابة ابة وما كان أكثرهم مؤمنين وما يتجدد عليهم اكثرهم اولهم يومن بها احد من بقي في مصر
من القبط وبنوا اسرائيل بعد ما تجاوزا البحر وتخلصوا وتجاوزوا البحر وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة وإن ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ إبراهيم
إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم انما يعبدونه لانه لا يستحق العبادة قالوا نعبد أصناما
فنظل لها عاكفين فاظلوا لاجلها بعد وشرح حالهم معه تحقيقا به وافتخارا ونظل ههنا بمعنى نبدو وقرئ كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون لحذف ذلك لدلالة
إذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومحله نصب او رفع على حكاية الحال الماضية استحضارا
لها أو ينفعونكم على عبادتكم لها أو يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون امروا عن
ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم نفع او ضر والتجاء الى التقليد قال أفرأيتم ما تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون
فان القدم لا يدل على الصحة ولا يطلب به الباطل حقا فإنهم عدو لي ترك ايهم اعدا لعابديهم من حيث انهم سعوا
من جهتهم فوت ما يحصل للرجل من جهة عدوه اذ ان المضرة لعبادتهم اعداؤهم وهو الشيطان لكنه صورة الامر
في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها بسبب نفسه لكون الداعي الى القبائح
وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب إلا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير
للاصنام بتغليب العقلاء او لعابديها وتوحيد الخطاب في قوله إذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة
وتصوير الضمير للعقلاء كما في فالوا والخطاب لعابديها تغليبا للحضور والندامة والمعنى انهم مع كثرتهم
في ضلال بعيد فوت عنهم ما يتوهم من الشفاعة الذين اضلونا وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من
شافعين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اي ولا خلة يوصل بعضهم لبعض عدو الا المتقين او
فما لنا من شافعين ولا صديق فمن يعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق
وجمع الشافع وجحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر
مما يسعى الشفعاء على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر وكالجنس فالتعويل فلو أن لنا كرة بمعنى الرجعة
وافيم فيه لو مقام ليت لافادتهما في معنى التمني او شرط حذف جوابه فيكون من المؤمنين جواب التمني
او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون إن في ذلك بما ذكر من قصة ابراهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد
ان يستبصر ولا يعتبر فانها حاجات على النظر بترتيب واحسن تعزير يتعظون المتأملين فيها والتعزير على ما فيها
من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للتوحيد وحسن مخالفته قومه
وكمال اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل المكاية تعريضا وايقاظا لعلهم
ليكون ادعى لهم الى الاستماع والتدبر وما كان أكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وإن ربك لهو العزيز
القادر على نجيه الانتقام الرحيم بامهاله لكي يؤمنوا هم او اولادهم من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين
القوم مؤنثة فلذلك يصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا
كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره إني لكم رسول أمين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله
وأطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة فيه وما أسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من أجر

لا تظنوا

لا تظنوا به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان
صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم يحبون
له مثنون عليه او مالا وقبولا ذكرى بحمد واضل ديني وبدعوا الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى
الله عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية
والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه
انه كان يخفي الايمان وقيل انه كان وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني يوم يبعثون
على ما فرطت او بتعذيبي عن رتبة بعض الورثة او بتعذيبي لحقتني الغاية وجواز التعذيب عقلا او بحذفه
والبدء او بعده في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر افاته او لا ينفعان الا مفدى
شاهده ونبوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا اعبادا لله
مطيعين سعداء له يوم القيمة وقيل الاستثناء منقطع لدلالة عليه سليم ينفعه وأزلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف
منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويحشرون على انهم المنسوبون
يحسون بانهم المحشورون اليها وقيل ترجع لجانب الوعيد وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله أين الهتكم
التي تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم أو ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم
والهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الهتهم وعبدتهم والتكبكب تكرير الكب
لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود إبليس متبعوه من عصاة
الثقلين او شياطينه أجمعون تاكيد للجنود وان جعل مبتدأ خبره ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير
المنفصل وما تعبدون اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين على ان الله يخلق
الاصنام فيخاصم العبد وتوحيد الخطاب في قوله إذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة
وتصوير الضمير للعقلاء كما في قالوا والخطاب لعابديها تغليبا للحضور والندامة والمعنى انهم مع كثرتهم
في ضلال بعيد فوت عنهم ما يتوهم من الشفاعة المنقذة من الحسرة والندامة وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من
شافعين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اي ولا خلة يوصل بعضهم لبعض عدو الا المتقين او
فما لنا من شافعين ولا صديق فمن يعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق
وجمع الشافع وجحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر
مما يسعى الشفعاء على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر وكالجنس فالتعويل فلو أن لنا كرة بمعنى الرجعة
وافيم فيه لو مقام ليت لافادتهما في معنى التمني او شرط حذف جوابه فيكون من المؤمنين جواب التمني
او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون إن في ذلك بما ذكر من قصة ابراهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد
ان يستبصر ولا يعتبر فانها حاجات على النظر بترتيب واحسن تعزير يتعظون المتأملين فيها والتعزير على ما فيها
من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للتوحيد وحسن مخالفته قومه
وكمال اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لعلهم
ليكون ادعى لهم الى الاستماع والتدبر وما كان أكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وإن ربك لهو العزيز
القادر على نجيه الانتقام الرحيم بامهاله لكي يؤمنوا هم او اولادهم من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين
القوم مؤنثة فلذلك يصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا
كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره إني لكم رسول أمين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله
وأطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة فيه وما أسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من أجر

إن أجري إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من
أمانته وحسن طريقه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص
بفتح الياء في الوصل في كلمات الجنس فالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون الأقلون خطرا وما أتبع الأراذل
على العجمة وقرأ يعقوب واتباعك فهو جمع تابع كشاهد وأشهاد أو جمع كطالب وأطالب وهذا من جملة علمهم
وقصور رأيهم على المطامع الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وإيمانهم بما يدعوهم إليه
دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك إلى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال
وما علمي بما كانوا يعملون إنهم عملوه خالصا أو جلبا لنفعهم وما علي إلا اعتبار الظاهر إن حسابهم إلا على ربي
ما حسابهم على بواطنهم إلا على الله فإنه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما تقولون
وما أنا بطارد المؤمنين جوابا لقولهم تولهم من استدعاء طردهم وتوقف إيمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم للملأ
علم وقوله إن أنا إلا نذير مبين كالعلة له أي ما أنا إلا رجل مبعوث لإنذار المكلفين عن الكفر والمعاصي
سواء كانوا أعزا أو أذلة فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء أو ما علي إلا إنذاركم إنذارا بينا
بالبرهان الواضح فلا علي إن لم تطردهم لاستدعائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين
من المشتومين أو من المطرودين بالحجارة قال رب إن قومي كذبون أظهر لي ما يدعوا عليهم لجهله وهو تكذيبه
الحق لا تحقيقه له واستحقاقهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة وتجيء من مجيء
من المؤمنين من قصدهم أو من شر عليهم فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء أغرقنا بعد
إنجائه الباقين من قومه إن في ذلك لآية لعبرة وتواعظ وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين أتبعه باعتبار القبيلة وهو في الأصل اسم أبيهم إذ قال لهم أخوهم
هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على
رب العالمين تقدير القصص دلالة على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب
المدعو إلى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الأنبياء متفقون على ذلك وإن اختلفوا في بعض الشرائع مبرؤة
عن المطامع الدنيوية أتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع وسهل وريع الأرض لارتفاعها
آية لافتة تعبثون ببنائها إذ كانوا يعتمدون بالعبث في استغراقهم فلا يحتاجون إليها أو يروح الحمام أو بنيان
يجتمعون إليه للعبث بمن مر عليهم أو قصورا يفخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل قصورا
مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون تخلدون فتكون بناؤها وإذا بطشتم تسلطتم وسيف أو سيف بطشة جبارين
متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الأشياء وأطيعون
فيما أدعوكم إليه فإنه أنفع لكم واتقوا الذي أمدكم مما تعلمون كرره مرتبا على إمداد الله إياهم
بما يعرفونه من أنواع النعم تعديدا أو تنبيها على الوعد عليه فدوام الإمداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم
فصل بعد تلك النعم كأنه بعض ما أوجب المذكور عليه إجمالا بالإنكار في الاستفهام مبالغة في الاتعاظ
والحث على التقوى أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون ثم أوعدهم فقال إني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم في الدنيا والآخرة فإنه كما قدر على الإنعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا أوعظت أم لم
تكن من الواعظين فإنا لا نرعوي عما عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المبالغة في تعداد هم بوعظه
إن هذا إلا خلق الأولين ما هذا الذي جئتنا به إلا كذب الأولين أو ما اختلقه هذا إلا خلقهم يحيى ويموت
مثلهم ولا بعث حساب وقرأ نافع وابن عامر وحمزة خلق بضمتين أي الذي جئت به إلا عادة الأولين كانوا يتلقون
مثله أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا خلق الأولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي نحن
عليه من الحياة والموت قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فأهلكناهم
بسبب التكذيب بريح صرصر إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا

الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتتركون فيما ها هنا آمنين
استفهام إنكار لأن تركوا كذلك أو تذكير النعمة في تخلية الله إياهم وأسباب نعمهم آمنين ثم فسر بقوله في جنات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم الطلع لأن للطلع أول ما يبدو من الثمر والنخل التي طلعها إناث النخل وهي ألطف
ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه خيط رخو أو منبسط منكسر من كثرة الحمل وإفراط النخل لغسله على سائر
أشجار الجنات ولأن المراد بها غير طامن الأشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين أو حاذقين من الفراهة
وهي النشاط قال الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو أبلغ فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا
أمر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر وسبب حكم الأمر إلى أمر مجازا الذين يفسدون في
الأرض وصف موضح لاستتباعهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا
إنما أنت من المسحرين الذين سحروا حتى غلب على عقولهم أو من ذوي السحر وهي الرئة أو من المأخوذين بالسحر
ما أنت إلا بشر مثلنا تأكيد لدلالة فأت بآية إن كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة أي
بعد ما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها ولا تسوءوها بسوء كضرب
وعقر ولكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من يوم الذباب فعقروها أسند العقر
إلى كلهم لأن عاقرها أتى عقر رضاهم ولذلك أخذوا جميعا فأصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب
لا توبة أو بعد معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فأخذهم العذاب أي العذاب الموعود إن في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم
عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين ما أي أتأتون من بين سائر
عبادكم من العالمين الذكران لا شارككم فيه غيركم أو أتأتون الذكران من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة
الإناث فيهم كأنهن قد انفردن بكم فالمراد بالعالمين على الأول كل ما سواكم وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق
لكم ربكم من أزواجكم لإخلاء أسماعكم من ازدواجكم لبيان ما أن أريد به جنس الإناث أو للتبعيض إن أريد به
العضو المباح منهن فيكون تعريضا بأنهم كانوا يتعاطون ذلك بأسرهم أيضا بل أنتم قوم عادون متجاوزون
عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات أو متعدون في المعاصي وهذا من جملة ذلك أو العادة
بأن يوضعوا العدوان لا وكأنهم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته عما تقول لوط عما تدعيه أو عن تهيئنا أو تقبيح أمرنا
لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين أظهرنا والعلم كانوا يخرجون من أخرجوه على عنف سود حاله
قال إني لعملكم من القالين من القالين من المبغضين غاية البغض لا أقدر على الإنكار عليه بالإبعاد وهو
أبلغ من أن يقول إني لعملكم قال لدلالته على أنه معد ودني في زمرتهم مشهور بأنه من جملتهم رب نجني وأهلي
مما يعملون أي من شومه وعذابه فنجيناه وأهله أجمعين أهل بيته والمستجيبين له على دينه إلا عجوزا
بينهم وقت حلول العذاب بهم إلا غابرين أي مرات لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب إذ أصابها
حجر في الطريق فأهلكها لأنها كانت مائلة إلى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت ممن بقيت في القرية
فأنها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين أهلكناهم وأمطرنا عليهم مطرا فبئس مطر المنذرين أمطر الله على شذاذ القوم
حجارة فأهلكهم فبئس مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يعم وقوع المضاف إليه فاعلا بئسا والمخصوص بالذم
محذوف وهو مطرهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
كذب أصحاب الأيكة المرسلين الأيكة غيضة منبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها
طائفة فبعث الله إليهم شعيبا كما بعث إلى مدين وكان أجنبيا منهم فلذلك قال إذ قال لهم شعيب ألا تتقون

ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن
عامر بحذف الهمزة والفاء خرجتها على اللام وقومت لذلك مفتوحة على انها ايكة وهي اسم بلدهم وانما كتبتها
في سورة ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اكمله ولا تكونوا من المخسرين حقوق
الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط
فعلاس بتكرير العين والاف الالحاق وقرا حمزة والكسائي بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تفسدوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي
خلقكم والجبلة الاولين وقرئ الجبلة الاولين بحذف من تقديمهم من الخلايق قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه
وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر
به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بضم السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي
اعلم بما تعملون وبعذابه لمن يستحقه فلعلكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر شعبة اياما حين غلبت انهارهم فاظلتهم السحاب
فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين واطلاق نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار
الرسل به وانزالهم له استهزاء وعدم مبالاة يدفع ان يقال انه كان بسبب اقتراحات قومه وكان ابتلاء لهم
لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك
القصص وتنبيه على اعجاز القران وسورة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلم لا يكون الا وحيا
من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذلك وان اراد به المعنى فتخصيصه لان المعاني الروحانية
انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم يتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح
المخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي
ونصب الروح الامين لتكون من المنذرين مما ينذر الى عذابه من فعل او ترك بلسان عربي مبين
واضح المعنى لئلا يعتلوا بما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون من المنذرين
وابلغه العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانه لفي زبر الاولين
وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم اية على صحة القران ونبوة محمد عليه السلام ان يعلمه
علماء بني اسرائيل ان يعرفه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر بالياء على
انها الاسم والخبر لهم وان يجعله بدلا ولهم خالا وان الاسم مضمر القصة وايه خبر ان يجعله والجملة خبر يكن ولو
نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في تجاوزه وبلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط
عنادهم واستكبارهم الحامل لهم على استكانتهم من اتباع العجم فالاعجمين جمع اعجمي والتخفيف وكذلك جمع جمع
التلاءمة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين
فدل انه على انه تعالى الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها تمرينا لهم وامتحانا له لم يؤمنوا به عنادا
لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم المفضي الى الايمان فياتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون
باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون مؤخرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون انظرنا نظرة
فانا نجابه ونحاربه عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا
من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة

او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون اما مذكورون او ذوو ذكرى لاعلامهم في الذكرى
او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار وما تنزلت به الشياطين
كما زعمت المشركون او من قبل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون
وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفات الذوات وقبول
فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا يقبل ذلك والقران
مشتمل على حقايق وغيبيات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين
تهييج لازدياد الاخلاص والطف سائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان
الاهتمام بتطهيرهم مع انه الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص والطف بسائر
المكلفين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم متواضعا
بين خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبعيض لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره او للتبعيض
على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون بالشان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني
بريء مما تعملون مما تعملونه من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اولياءه
يكفك شرهم بعصيانك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك
حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين ويرى كذلك في تصفح احوال المتهجدين كما يرى انه لما
نسخ فرض قيام الليل طافت تلك الليلة بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها
كبيوت الزنابير لما سمع من دويهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود
والتعود اذا قمت وانما وضعه الله تعالى بعلمه محله الذي يهيئ اهل ولايته بعيد وضعه وان من شانه قهر
اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطييبا لقلبه عليه انه هو السميع بما يقوله العليم بما ينويه هل
انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما تبين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت
به الشياطين اكد ذلك بان بين ان مما اعلمه الله السلام لا يصلح لان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انما يكون
على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصاف الانسان بالخاصيات لما بينهما من التناسب والتوادد وخالد محمد صلوات
الله عليه على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع
الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب خيالاتهم اشياء لا يطابق
اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة تخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلوات
الله عليه فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر
الاكثرية باعتبار افواههم على معنى هؤلاء من يعتد به منهم فيما حكي عن الجني وقيل الضمير للشياطين
اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيختلقون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او
يلقون لمستمعيهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم الا على نحو ما تكلمت به
الملائكة لشرارتهم او لقصورهم او ضعفهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد ليسوا كذلك وهم اسفل
اسافلكم وهو شاعر الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلامهم
في التشبيب بالخمر والغزل والاشادة بمكارم الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار
الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه والله اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون ولما كان اعجاز القران
من جهة المعنى واللفظ وقد تدخلا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين في اللفظ بانه من جنس كلامهم
الشعر انكر في القسم ومن عاداته القران لها ومعاداة حال الرسول لحال اربابها وقرا نافع بتبيهم على
التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لسعد بعضه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات

وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين المتالحين الذين يكثرون ذكر الله
ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا اراد به الانتصار ممن
هجاهم ومكافحة هجاء المشركين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكميت وكان عليه السلام يقول لحسان
قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال لهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم
من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي
الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الانهام والتهويل وقد تلى ابو بكر
لعمر حين عهد اليه وقرئ اي منقلب ينقلبون من الانقلاب وهو الظفر والمعنى ان الظالمين يعلمون اي منقلب
من عذاب الله وسيعلمون ليس لهم وخيم من وجوه الانقلاب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء
كان له من الاجر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به هود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب
بعيسى وصدق به عليه السلام

سورة النمل وهي ثلث او اربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة
الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح واما نفسه خط فيه ما هو كائن فهو تنبيه للناظرين فيه وتاخيره
باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن واياته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحة
اعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين خالان من الايات والعامل فيهما
معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلاة والواو للحال
او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء
الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان عمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والواو
على المحاسنة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زينا اعمالهم القبيحة
بان جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتب المثوبات
عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر
يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن
لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم وتلقيه منهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة
على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص
والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا
اي اذكر قصته اذ قال وتجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الخبر
ان صح انه لم يكن معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والتنوين للدلالة على بعد المسافة او لوعده بالاتيان
وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس
ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدنان على سبيل
الكف وكذلك عبر عنها بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بها لم يعدم احدهما
بناء على ظاهر الامر وفائدة تعاوده انه انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان يستدفئوا
بها والصلا النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان الدنا فيه معنى القول او بان
بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف
لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة

المذكورة في قوله تعالى في نودي من شاطئ الواد الايمن وفي البقعة المباركة ومن حولها مكانها والظاهر انه عام
في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مهبط الانبياء وكناتهم احياء وشا
تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بيا للاشارة
بانه قد دنى له امر عظيم ينتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي
به ليلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها والتنبيه من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى
انه انا الله الها الشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان
بينه مهيدتان لما اراد ان يظهره تريد انا القوي القادر على ما يعدمه من الاورهام لقلب العصا حية الفاعل
كل ما يفعله حكمة وتدبير وان القعصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان القعصاك وتبدله
عليه قراءة وان القعصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب
كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جان على لغة من حذف الهمزة في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا
ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذكر بعد الفرار وانما وجب لظنه ان ذلك الامر اريد به ونبذ لعلمه
قوله يا موسى لا تخف اي من غيري فقد بني او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم
من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله اولا يكون لهم عندي سوء عاقبة فاخافون منه الا من ظلم
ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدركه بما يختلج في الصدور من نفي الخوف
عن كلهم وفهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يمحوها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة
وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل استثناء متصل ثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل
ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب
اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او منها على ان التسع هي الدلق واليد
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عدا العصا واليد
من التسع ان يعدا الاخيرتين واحدا او لا يعد الدلق لانه لم يبعث به الى فرعون او ادعب في تسع آيات على انه
استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بمحذوف تقديره مرسلا انهم كانوا
قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاء موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول
اشعارا بانها لفرط اجلائها للابصار بحيث يكاد يبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها
تقدي والهي لا يعدي فضلا ان يعدي او مبصرة كالمبصر فلا انها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه
التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استقنها
لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا من الايمان واستصغارا على العلة من جحدوا فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة
من العلم وهو علم الحكم والشرائع وعملا اي علما وقالا شكرا لله عطفه بالواو اشعارا بان قائلا بعض ما اتيا
به في مقابلة هذه النعمة كانه قال فعملا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المؤمنين لم يرث علما اذ مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه
اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ومنا او تنا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتخريفه للعالم على جهد الله على
ما اتاه من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم
او الملك بان قام مقامه في ذلك وفي سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شيء قصدا النعمة وتنويها بها ودعا للناس الى التصديق بوحي المعجزة التي هي علم منطق الطير
وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في العارف كالنطق بعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا
وقد يطلق لكل ما يعبر به على التشبيه او الحقيقة كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد
فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للخيالات منزلة منزلة العبارات بينها وفيها ما يتفاوت

باختلاف الاغراض بحيث يفهم اما من جنسه وقال سليمان عليه السلام مما سمع صوت حيوان علم بعوته القدسية
النحل الذي صوته والعرش الذي يوجاء به ومن ذلك ما حكي انه مر بجبل يتصوت ويزفر فقال يقول
اذا اكلت نصف ثمرة فهي الدنيا العفا وتماحته فاحته فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت
البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاحتة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا لداود لابيه او له
وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد
ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن
والانس والطير فهم يوزعون يحبسون اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على وادي النمل
وادا بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم من علو او لان المراد قطعة من قولهم اتى على
الشيء اذا انفد وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا آخر باب الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
كانها لما رات متوجهين الى الوادي قرت النملة عنهم بحاله فدخلهم فتنبها غيرها فتصاحت بها صيحة نبهت بها ما
حضرتها من النمال فتنبهت فسمعت ذلك بخاطبة العقلاء ومنا صحهم ولذا لما جرت مجراهم مع انه لا يمتنع خلق
الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمها
كقولهم لا اريتك ههنا قرئ استئنافا وبدل من الامر جواب له فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون
انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت بعصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف اي
فهم سليمان وانما غرور لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها واهتدائها الى مصلحتها ولسرورا
بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل ان توفق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك اجعلني ارع شكر نعمتك عندي اي الهمه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا ينفك عنه وقرأ البرجمي وورش
بفتح الياء وزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما
نعمة عليه والنعمة عليه ترجع نفعها اليهما بما لهما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تمامها للشكر واستدامة للنعمة
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عداد هم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجده فيها الهدهد
فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما تحيره نظر انه حاجز لا يراه ساتر
او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه سأل
عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كتعذيب ريشه والقائه في الشمس او حبسه مع الضد او تكليفه
في نقص او لاذبحنه ليعتبر به اياحبسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في التعذيب على
احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة عبث الحلوف عليه لعظمه
عليهما وقرأ ابن كثير او ليأتيني بنون الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير بعيد يريد به
الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به بعلمي حالا سبأ
وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في اذن خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لنحتها قرأ ابيه نفسه وتعظيما
لديه عليه وقرئ بادغام القاف في الكاف ايضا وبغير اطباق وجئتك من سبأ وقرأ ابن كثير بروايته البزي
وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة والقراءتان بمعنى ساكنة بنبإ يقين بخبر محقق
تروى له عليه السلام انه سأل بيت المقدس يهتز فيه فرأى المرء واقاربها ما شاء ثم توجه اليمن فرج
من مكة صباحا فرأى في سفاطهم بيعة جنة ازينها فنزلها فنزل لم يجد الا وكان الهدهد رآه لانه
يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ اخلد حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فاخبط اليه فواصفا
وطار معه لينظر له ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى وتعلق في عجايب قدرة الله وما خص به خاصة
عباده اشيا اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستكثرها من يسكنها اني وجدت امرأة تملكهم تعني
بلقيس بنت شراحيل بن ملاكيس بن الريان والضمير لسبأ او لاهلها واوتيت من كل شيء مما يحتاج اليه
الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عرش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا

وسمكا اذ ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم بمادة الشمس وغيرها من منافع اعمالهم فصدهم عن
السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله صدهم لان لا يسجدوا او زين
لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب
بالتخفيف على انها للتنبيه وياء للندا ومنادى محذوف اي الا يا قوم اسجدوا وكقوله وقالت الا يا اسمع بطلعتي
عطلة فقلت سمعها ناظري واصبحي وعلى هذا يحتمل ان يكون استيناف من الله او من سليمان والوقف على يهتدون
ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها
وقرئ فلا وهلا بقلب الهمزة هاء الا يسجدون وهلا يسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من السر بكمال
القدرة والعلم خبأ على مجهوله ورد على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم
اشراف الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع
فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود والوجود ومعلوم انه مختص لمن له قدرة اخفى والكتاب ما تخفون
وما تعلنون بالفتح الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اكبر الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها
فيتبين العظيم بون عظيم قال سننظر سنعرف بمن النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين
اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم
تنح عنهم الى مكان قريب يتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول
قالت اي بعد ما القي عليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان
مختوما او لغرابة شانه اذا كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة والقاه على
نحرها حيث لم تتعبر به انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ما مزه وما هو فقالت انه اي ان الكتاب
او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه
بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فيكون صلته خبر محذوف اي هو
المقصود او لا تعلوا وبذلك كتاب وأتوني مسلمين مؤمنين او مستقادين وهذا كالامر في غاية الوجازة مع كمال
الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات المتباين وصفاته صريحا والتراما والنهي عن
الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لاحقاب الفضائل وليس الامر فيه بالاتيان قبل اقامة
الحجة على رسالته حتى يكون استدعا للتقليد فان القا الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت
يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري الفتوى وافتوكرا انما تستفتونني فيه ما كنت قاطعة امرا
ما ابت امرا حتى تشهدون الا بحضوركم استعلامهم بذلك لما لهم على الاعانة قالوا نحن اولوا قوة
بالاجناد والعدد واولوا بأس شديد بعدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تأمرين
من المقاتلة والقتل بطع ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تمهيد لما احست
منهم من الميل الى المقاتلة باقناعهم القوى الذاتية والعرضية واشعارها بانها ترى القتل مخافة ان يتخطى سليمان
خطتهم الى فساد ما يضاد فيه من اموالهم وعمارانهم ثمرات الحرب مجال لا يدري عاقبتها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة يهتبب اموالهم وتخريب ديارهم الى تردد لكن من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما
وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة
اليهم تعديته بيان لما ترى قديمه في المسالمة والمعنى اني مرسلة رسلا بعد تيه ادعمها عن ملكي
فناظرة بم يرجع المرسلون من خالد حتى اعلم بحسب ذلك فلما جاء سليمان اتى بعث منذر بن عمرو في وفد
وارسلت معهم غلاما على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذرا وجزعة مثقوبة
الثقب وقالت ان كنت نبيا ميز بين الغلمان والجواري وانفذ الدرة نفاذ سويا واسلك في الجزعة خيطا

فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمه وشاهدوا تفاخره اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل
بالمال والحلى واخبر عن فيه فامرا لارضة فاخذت شعره ونفدت في الدرة وامر ودودة بيضا فاخذت
الخيط ونفدت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ بيدها فتجعله في الاخرى ستر تضرب به وجهها
والغلام كما يلعب بضرب به وجهه تمرد الهدهد فلما جاء سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه
وقرئ فلما جاءوا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب
وقرا حمزة ويعقوب بادغام وقرئ بنون واحدة وبنون ساكنة وحذف اليا فما اتاني الله من النبوة والملك
الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون
لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او فيما بعد دونه
على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو فيما يرجع اليه على تاليم
في قشور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سبا
اذلة بذهاب ما كانوا فيه وهم صاغرون اسرا مهانون قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها
اراد بذلك ان يريهما بعض ما خصه الله من العجايب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة
وتحير عقلها بان تنكر عرشها فتنظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم
لم يعجل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث العفرية
وكانوا سمه ذكوان او صخر انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان الى نصف النهار واني
عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيا ولا ابدل له قال الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا
وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك على شرف العلم وان هزة
الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا اتيك به قبل ان ترتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال
له ذلك او اراد اظهار معجزه في نقله فتحداهم اولا بامر انه يتاتى له ما لا يتهيا لعفاريت الجن فضلا
عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك في الموضعين صالح للعقلية والامتية
والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كانت توضع بارسال الطرف كما في قوله
وكنت اذا ارسلت طرفك رايده فقبلك يومنا انتبكت المناظره وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى
انك ترسل طرفك نحو من تقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وقد ذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما راه
راى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله
هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد
الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسرا ليبلوني ءاشكر
باثباته فضلا من الله لا لحول مني ولا قوة وانوه بحقه ام اكفر بان اخل بنفسي في الدين او اقصر في ادا
حق اداء مواجبه وعلمها التغيب على الدليل من الثاني ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب لها دوام
النعمة ومزيدها ويحفظ عنها عيب الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني
عن شكره كريم بالاضافة على الاستيناف اقتدى امن تكون من الذين لا يهتدون في معرفته او الجواب
الصواب وقيل الى الايمان باتيه ورسوله اذا رأت فقدم عرشها وقد حلفته مخلفة عليه الابواب
موكلة عليه الحراس قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها وزيادة في امتحان عقلها
اذ ذكرت جزءه بخاصة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها
واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من قدمة كلامها كانها ظنت ان اراد بذلك اختبار عقلها واظهار
معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم

من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عظموه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله وبرسله
حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تحريرا غالبا واحتمال ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله
ولا تظهر الا على الانبيا اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء به من عنده قبلها وكنا مستقادين
لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها
ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها
بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين قرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها
تشوها بين الظلم الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما راته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني بصحن صحنه من زجاج ابيض واجرى من
تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنت ما راته
فكشفت عن ساقيها وصدا ابن كثير برواية قنبل ساقيها بالهمز حملا على جمعه سوق قال انه
صرح ممرد مملس من قوارير من زجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل
بظني بسليمان كافرا حسبت انه يغزنها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر
عباده وصد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي نبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه فاذا هم فريقان يختصمون
فاجاؤا التفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق وقالوا لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخروها الى نزول العذاب فانهم
كانوا يقولون ان صدقت بعدابه تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها
لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ اصابتهم عليهم الشدايد وقرئ بهما الاطراق
مد اخر عنكم وبكم قال طائركم شركم عند الله زهو قدره او عملكم المكتوب
عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السرا والضرا والاضراب عن بيان طايرهم الذي هو سببا
لما يحيق بهم الى ما ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وضع تمييز
التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او التسعة الى العشرة والنفر من
الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح
قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر معقول او خبر بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله
لنبيتن صالحا واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتا على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالتا على ان تقاسموا
خبر ثم لنقولن فيه القرات الثلاث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان نوليه اهلاكهم
وهو محتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان معللا قد جا مصدر كمرجع وقرا
ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون اورد الحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد الذي عاين
الماجرى له عرفا او لانا شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايته ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا هذه
المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلنا هلاكهم سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في
الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا نعد انه يخرج هينا الى ثلث فنخرج منه ومن اهله قبل الثلث فنهجم
الى الشعب ليتناوه فوقع عليهم صخرة فطبقت عليهم فمر الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة
كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة
فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف اي كان لهم العاقبة وان جعلت تامة فكيف حال وقرا
الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك
بيوتهم خاوية خالية من حوي البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيه
معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لعبرة لقوم

يتطهرون وأنجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا لك
بالنجاة ولوطا واذكر لوطا اذ ارسلنا الدلالة ولقد ارسلنا عليه إذ قال لقومه بدل على الاولى اظرف على الثاني
أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون تعلمون قبحها من بصر القلب واقتراف الفبائح من العالم بقبحها
اشنع او يبصر بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فكون الفحش اعم لتأتون الرجال شهوة بيان
لاتيانهم للفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواضعة طلب النسل لا قضاء
الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل أنتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها
او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والنافية لكون الموصوف به في معنى
المخاطب فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون
يتنزهون عن الفعل الذي يعدونه رذيلة فدمرناها فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها
من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر
مثله فقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امره رسوله الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه
القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدو
تحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه من احوالهم وعرفانا لفضلهم
وحثا لقدمهم واجتهادهم في الدين او لولطا بان يحمل على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة
من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير أما يشركون الزائد لهم ونعمكم وتسويه لرابهم اذ من المعلوم
ان لا خير فيما اشركوه واشاحق يوازن بينه وبين من هو مبتدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالياء أمن خلق السموات والأرض التي هي اصول الكائنات وشواهد المنافع وقرئ امن بالقطع
على انه بدل من الله وأنزل لكم لاجلكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة
الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على اثبات الحدائق البهجة المختلف الانواع المشاعة لذة
الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها شجر
الحدائق وهي البساتين من الاشجار وهي الخاصة أإله مع الله أغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المنفرد
بالخلق والتكوين وقرئ الهاء باضمار فعل ما يدعون او تشركون وتوسيط مزة بين الهمزتين واخراج الثانية بين
بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد أمن جعل الأرض قرارا بدل من امن خلق السموات
وجعلها قرارا ابدا بعضها من المآء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها
انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل
بين البحرين العذب والملح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقدرة بيانه في الفرقان أإله مع
الله بل أكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به أمن يجيب المضطر إذا دعاه المضطر الذي اجهده
شدة ما به الى اللجا الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يرد
منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدافع عن الانسان ما يسوؤه ويجعلكم خلفاء الأرض خلفا فيها بان يهلك
سكانها والتصرف فيها من قبلكم أإله مع الله الذي حكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون
اي تذكرون الا تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد القلة العدم او للمقارنة المرجحة للغائبة وقرا الاخوان
ويعقوب بالتاء والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم
وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي واشباهها الى البر والبحر للابسة او مشتبهات الطرق بقلة الهداية
ظلما وغيا الليل مثلا وهما ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته تعني المطر وقرئ ان الشيب
الاكثري في تكون الرياح مفاوضة الادخنة العائدة من الطبقة البارة الاكثار رحمتها وتموجها
الهوا فلا شك ان اسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل المسبب أإله مع
الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق

أمن

أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم مجبورون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم
من السماء والأرض اي باسباب سماوية وارضية أإله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان
غيره يقدر على شيء من ذلك إن كنتم صادقين في اشراككم فان كل القدرة من لوازم الالوهية
قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة
اتبعه كالمؤيد اللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة الفصيحة لدلالة
على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيهم من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان
المراد من من في السموات من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم
من خلقه موصولا او موصوفا وما يشعرون أيان يبعثون متى يبعثون مركبة من اي وان وقرئ
بكسر الهمزة والتخفيف ولو وقف على الكفرة بل ادارك علمهم في الآخرة لما نفى علمهم على الغيب واكد ذلك
بنفي شعورهم بما هو لهم لا محالة بالنظر فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم
من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في امر لا يعد
عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال تبصرهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات
والارض فنسبة الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل واضرابات الالتفات بل لاحوالهم وقيل
الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في الامر الآخرة تهكما
بهم وقيل ادارك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادرك الثمرة لانها غايتها تعدى وقرا نافع وابن
عامر والكسائي وحفص بل ادرك بمعنى تتابع حتى اسحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان
اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك وأصله تدارك وافتعل وقرئ ادرك بهمزتين وادارك
بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبل ادرك وامر تدارك وما فيه على الاستفهام مرجح او
مضمن من ذلك فانكار وما فيه بل اثبات لشعورهم وتقرير له بالادراك على التهكم وما
بعده اضراب عن التقرير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل هم
منها عمون اورد انكار وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون كاتبان لهم
والعامل في اذا ما دل عليه انا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة
من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث
او من خالد الفنا الى الحياة وقرا نافع إذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن عامر والكسائي
انا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل وعد محمد وتقديم هذا على نحن لان
المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المعنون إن هذا إلا أساطير الأولين
التي هي كالاساطير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم
على التكذيب وتحويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا
للمؤمنين في ترك المحرمات ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر
وقرا ابن كثير بكسر الضاد ومما يمكرون من مكرهم فان الله
يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود إن كنتم صادقين فأمنني
أن يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد والفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل
دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى
ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوفائهم واستحقاقا بان الموعد منهم
كالمتحقق من غيرهم وعليه خبر وعد الله ووعيده وإن ربك لذو فضل على الناس بتاخير
عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعه فضول وفواضل ولكن أكثرهم لا يشكرون
لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرون وبل يستعجلون بجهلهم وقوعه وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم

بما تخفيه وتضمره بعنى التاء من كنت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما
من غائبة في السماء والارض كائنة فيهما وانما من الصفات الغالبة والهاء فيها للمبالغة كما في
الرواية او لتأنيث المبنية وتعني كائنا فيهما في غاية ظهوره الا في كتاب مبين اومبين ما فيه لمن يطالعه
والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما حكم به وهو الحق او بحكمه وتبدل عليه
انه قوي حكيم وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا
تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق وبحفظ الله ونصره
انك لا تسمع الموتى تعليل آخر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم وتعاضدهم وان شاؤا فانما
شبههم بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبههم بالصم ولا تسمع الصم الدعاء اذا
ولوا مدبرين فان اصمامهم في هذه الحالة ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم حيث العمى آية لا تحصل الا بالنظر وقرأ حمزة وحده وما انت تهدي العمي ان تسمع
اي ما عدي اسماعك الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون بمن اسلم
وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وقوعا وعد به من الغضب والعذاب
اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان لها سبعون ذراعا ولها قوائم
وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل من
اين تخرج فقال اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلم وقيل
من الكلام اذا قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتكحل بالعصا في منخر
المؤمن لتكحه بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر لتكتبه سودا فيسود وجهه ان الناس كانوا
بآياتنا خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن وروي الكوفيون ان الناس بالفتح
لا يوقنون لا يستقرون وهو حكاية معنى قولها او حكاية لقول الله او علة خروجها او كلمها على حذف الجار ويوم
نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا يأتي الفوج اي فوجا مكذبين وفيه
الاولى التبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم
على آخرهم ليتلاحقوا وهم عبارة عن كثرة يدفع بعضهم وينازعه اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم بآياتي
ولم تحيطوا بها علما الواو للحال الذم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقة
بالتصديق او التكذيب والمعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحقيقها ام ماذا كنتم تعملون
ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم تعملوا غير التكذيب من الجهل فلا تقدروا ان تقولوا فعلنا
غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كونهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو
التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لتظلمهم بالعذاب الم يروا لم يتحقق لهم التوحيد وبرهانه الم يروا
الحشر وحجة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة
وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في ساعة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد الابدان وان
من جعل الليل ليسكنوا فيه سببا من اسباب راحة الابدان ما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم اما
جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والنهار مبصرا فاقدا اصله ليبصروا فيه بتوالي فيه بجعل الابصار
حاملا من احواله المحمولة عليه بحيث لا ينكر عنها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور
الثلاثة ويوم ينفخ في الصور وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ
في البوق فيفزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعز عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من
شاء الله اي بان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الشهداء

وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه
خاضعين الموقف بعد النفخة الثانية او راجعوا الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ
اتاه لتوحيد لفظ الكل وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في
مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد
لا يكاد يتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لتسير وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله
الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر افعالكم
وبواطنها فيجازيهم عليها كما ذكر من جاء بالحسنة فله خير منها اذا نفت له الشريف بالتنكير والتنوين
بالفضائل وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وهشام خير بما تفعلون بالتاء وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم
القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم وذلك يعم الكافر والمؤمن
وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن تعدى بالجار وبنفسه كقوله
اقام بنو اميه وقرأ الكوفيون وناقع يومئذ بفتح والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل
بالشرك فكبت وجوههم في النار فقلبوا فيها على وجوههم وتجر ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت
بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون
على الالتفات اذ لا يحتمل القول اي قيل لهم في ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
الذي حرمها امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيامة
اشعارا بانه قد انتهت النبوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة
ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت
ان اكون من المسلمين المنقادين والثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب
على تلاوته لينكشف لي حقائقه شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتلو فمن اهتدى باتباعه
اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل فلم يعتبر فقل انما انا
من المنذرين فلا علي وبالي من ضلاله شيء ادنما علي الرسول الا البلاغ وقد بلغته وقل الحمد لله
على نعمة النبوة اذ علي ما ادعيه علي وفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة
بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها فتعرفونها انها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة
وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالتاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدقه
سليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب وخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا
عليك نقرأه بقراءة جبريل ونخبرك ببعض نبأ موسى وفرعون بعض نبأهما مفعول نتلوا
بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك
البغي والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يستضعف بيان يريد او يشيع بعضهم بعضا
في كلمته او امتثالا في استخدامه استعمال كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا
يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او

استئناف وقوله يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له
يولد مولود من بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يتدرع
بالقتل وان كذب فما وجه انه كان من المفسدين فلذلك اخبر على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء
لتحصل فاسد وقيل ان فرعون علا في الارض استضعفوا في الارض ان تعظم عليهم بالاستعباد وهم من بايه
وقيل حكاية حاله ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيرا للمثبوط حاله
من يستضعف والمراد من مقارنة الارادة الاستضعاف مقارنة المراد لها لا ان يكون تعلق الارادة
به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله عليهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى
المقارن ونجعلهم ائمة معدة من امر الدين ونجعلهم الوارثين كما كان في ملك فرعون وقومه
ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل الشيء مكانا يتمكن فيه ثم
استعير للتسليط واطلاق الامر فيرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون
من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء فرعون وهامان وجنودهما بالرفع وقرئ
وأوحينا الى أم موسى بالهام او رؤيا أن أرضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فألقيه
في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا تحزني بفراقه إنا رادوه اليك
عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من
الموكلات بحبالى بني اسرائيل فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها
ودخل حبه قلبها بحيث منعها من الشفاعة فارضعته ثلاثة اشهر فراح فرعون في طلب المواليد
واجتهد العيون في تفقدها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا علة لالتقاطهم اياه بما هو علة محبته وموقاة شبهها له بالغرض الحامل عليه وقراءة حمزة
حزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فلم يدع منهم ان قتلوا الولد الا حمله
فوجدوه يربونه ليكبر ويقتل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان رقى عدوهم على ايديهم
فالحملة اعتراض لتأكيد خطأهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطئين بتخفيف خاطئين او خاطئين اي
الى الخطأ وقالت امرأت فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرت عين لي ولك هو قرة
عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت له ابنة برصاء وعاقبها الاطباء بتوجيه
يجري مجرى الانسان فلطفت برصها بريقه فبرئت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو للف
لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطابه بلفظ الجمع للتعظيم عسى أن ينفعنا فانه فيه مخايل النجابة
ودلائل النفع وذلك لما رأت من نوره عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا ورد البرصاء بريقه أو نتخذه ولدا
او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي وهم
لا يشعرون انهم على الخطأ في التقاطه وفي طمع النفع منه والتبني له او من اخذي ضمير يخلق على ان
الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لعسر نا وقد تبنيناه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا
صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون لفوله وافيد تهم هواء
اي خلا لا عقول فيها وقيل انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر وأم الهمزة
لقرط ونوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه إن كادت لتبدي به انها كادت
لتظهر بموسى او بامره وقصته من فرط الحيرة او الفزع حبه لولا أن ربطنا على قلبها بالصبر
او الثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون
وعطفه وقرئ موسى اجر الضمير جارا او وبجري ضميره في استدعائه ثم رجعا هما بجر وارجوه وهو علة
الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لأخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره
فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وجنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او

انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومعناه ان ترضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع
او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل فقتها اثره فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه
لكم لا تخلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما جمعه قالت
امرأة فرعون واهلها خذوها حتى تخبر بحالها فقالت اما اردت وهم الملك ناصحون فامرها فرعون بان
تأتي بمن يكفله فأتت بأمها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يقلقله فلما وجدت ريحها استأنس والتقم ثديها
فقالت لها من اين منه فقد اتى كل ثدي الا ثديك قالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى
بصبي الا قبلني فدفعته اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها وهو قوله فرددناه الى أمه
كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم أن وعد الله حق علم مشاهدة ولكن أكثرهم لا
يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه وانما الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض
بما فرط منها حين جعلت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ أشده مبلغه الذي لا يزيد عليه سواه وذلك
بين ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على رأس الاربعين واستوى
قد اعتدل عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وقيل استواؤه قبل الخروج في
المراجعة وكذلك وصل ذلك الذي فعلنا بموسى وآتيه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة
ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حائن او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من
أهلها في وقت لا يعتاد دخولها او لا يتوقعونه فيه قيل كانت وقت القيلولة وقيل يوم العيد
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما من بني اسرائيل والاخر من مخالفيه وهو القبط والاثنان على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على
الذي من عدوه فسأله ان يعينه بالاغاثة ولذلك عدي بعلى وقرئ فاستغاثه فوكزه موسى فضربه
القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضربه بمدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته من قوله
وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لا يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مؤمنا فيهم
فلم يكن له اعتبار الهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما لانه
واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم إنه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال
رب إني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره إنه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم
بهم قال رب بما أنعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لأتوبن فلن
أكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون لمن ادت معاونته المجرمين
وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن
استعملها في مظاهرة اعدائك فأصبح في المدينة خائفا يترقب يرتقب مترصد الاستعادة فإذا الذي استنصره
بالأمس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى إنك لغوي مبين مبين الغواية لانك
تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم
يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس
قاله الاسرائيلي لانه خاف موسى ان انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي
امس إن تريد ما تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض تطاول على الناس ولا تستقر الغواية
وما تريد أن تكون من المصلحين بين الناس فتدفع الظالم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الخبر
وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه لضيره كما قال وجاء رجل
من أقصى المدينة يسعى يشرع صفة لرجل او حال سببية اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لاصله لجاء لان
تخصيصه لمجيئه بالمعارف قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك انما
سمي التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الاخر وياتمر فاخرج إني لك من الناصحين اللام

للبيان وليس صلة للتأكيد لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب
لحوق طالب فقال رب نجني من القوم الظالمين حكى خوفه منهم واستغاث بالله من ظلمهم ولما توجه تلقاء مدين
قال لعل قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينهما وبين
مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل مؤكلا على الله وحسن ظن به وكان
لا يعرف الطريق فعن له ثلاثة طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقبه فاخذوا في الاخرين ولما ورد
ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق سفرها امة من الناس
جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان
يمنعان اغنامهما الماء كيلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء تصرف مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل
على عفتهما وبدء الى السقي لما تذودانه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي يصرفن وقرئ الرعاء
بالضم وهو اسم كالرجال بفتح الراء وأبونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيسقينا
اضطرارا فسقى لهما مواشيهما وحده عليها قيل كانت الرعاة يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا
سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت
بئر اخرى عليها حجرة فنزعه واستقى بها فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي
لاي شيء انزلت من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي
باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين فقير الى الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون
والعرض منه اظهار التبلج والشكر على فجاءته إحداهما تمشي على استحياء اي مستخفية متحجبة وقيل كانت
العقبى منهما وقيل الكبرى وانهما صغرى او صغرى وهي التي تزوجها موسى قالت إن أبي يدعوك
ليجزيك ليكافئك أجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك بها برؤية الشيخ
ويستعلم بمعرفته لا لطمعه في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع منه وقال انا اهل بيت
لا نبيع ديننا بالدنيا حتى فاك شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وان من قبلنا يعرفونها واعجبه حتى
لم يحزن من اخلاقه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون
وقومه قالت إحداهما يعني التي استدعته يا أبت استأجره للرعي إن خير من استأجرت القوي
الأمين تعليل لشايع جرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار والمانعة فيه جعل خيرا وذكر العمل
بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته
فذكرت اقلاله الحجر وانه صوب راسه حتى بلغ منه رسالته وامرها بالمشي خلفه قال إني أريد أن أنكحك
إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ان تاجرني نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج
ظرف على الاول ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك
حج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله
جرى على معهود وعهد اخر وعد عدة ان يوفي الاجر ان يتسر له قبل العقد وكانت العادة
المرجوة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما أريد أن أشق عليك الزاما اتمام العشرة او المشاق
في مراعاة الاوقات والاستقاء والاعمال والمشقة من الشق فان ما يصعب عليك شق عليك اعفاك
في الطاعة وراعاك في مزاولته ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب
والوفاء بالمصاهرة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا خرج عنه
أيما الأجلين اطولهما واقصرهما قضيت وفيت به اياه فلا عدوان علي لا يتعدى علي بطلب الزيادة
فكما لا اطالبه بالزيادة على العشر لا تطالبني بالزيادة على الثماني فلا اكون معتديا بتركه الزيادة عليه
كقولك لا اثم علي وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا والسماك ايهما علي من الغيث استهلت مواطره واي

الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عن معنى الشرط والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الأجل وسار باهله
رؤي انه قضى اقصى الاجلين وتكث بعد ذلك عنده عشرا اخر عزم على الرجوع فسار بأهله آنس من
جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها
بخبر عن الطريق او جذوة عود غليظ سواء كانت فيه نار ولم تكن قال كثير ماشت خوطب الشلي
يلتمس لها جذوة الجدي غير حوار ولا دعر والقي على قبس من النار جذوة استدل بها على انها خرجت
والنهار اذ لا يقتبس بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن اتاه النداء من شاطئ الايمن لموسى في البقعة
المباركة متعلق بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة
على الشاطئ أن يا موسى اي يا موسى إني أنا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا
فهو في طبقه في المقصود وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت
فلما رآها تهتز كأنها جان في العدو والخفة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب
ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين عن المخاوف فانه لا خوف لدي
المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم إليك جناحك
يديك المضمومتين سمي بها لانه كالطائر يطير بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس ادخالها في
الجيب فيكون تكريرا للغرض آخر وقرئ ان يكون ذلك في وجه العدو واظهار جراة ومبدا الظهور معجزة
ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه
اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمها اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل
ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بفتح الراء وسكون الهاء وقرئ بفتحها
وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك برهانان حجتان وبرهان فعلان لقوله ابرم الرجل
اذا جاء بالبرهان من نواحيه برئة الرجل اذا ابيض ونقاء البرهان برهرهة المراة البيضاء وقيل فعلان
لقوله فذانك برهان من ربك مرسلا إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم
قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون بها وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي
ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدعم وقرأ نافع ردءا بالتخفيف يصدقني خلص المعنى وتقرير
الحجة وترسيف الشبهة إني أخاف أن يكذبون ولساني لا ينطلق عند المحاجة وقيل المراد عقدة
النطق لتقريره وتوضيحه لكنه اسند الى اشد والفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على
انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك بأخيك سنقويك فان قوة الشخص بشدة اليد على تزاول
الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشد العضد بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون إليكما
باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او نجعل اي نسلطكما او بمعنى لا يصلون او بآياتنا
الغالبون في مراده انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة للاجله او صلة له على ان اللام فيه للتعريف
لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى سحر عملته لم يعمل قبل مثله
او سحر يعمله ثم يفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كساحر اوساح السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر
او دعاءه النبوة في آبائنا الأولين كابائي اباهم وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده
فيعلم انه محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال استحقارا لما لديهم ووجه العطف ان المراد
حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة
فلم المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا للآخرة المقصود منها بالذات هو
الثواب وانما قصدت بالغرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا ينجون

بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفي علمه
بالاله عنه دون وجوده ابداً لعدم الدليل عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر بناء الصرح ليتعدى اليه
ويتطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم
انه لو كان لكان جسماً في السماء ممكن الترقي اليه ثم قال وانى لاظنه من الكاذبين اذ اراد ان
يبني له صرحاً يرتقي منه الى السماء ليطلع على حقيقة ما يدل على صحة رسوله وتبلد دولة وقيل
المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس
فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة للحقيقة معلومة منها قيل ومن استعانها لذلك العلوم الفعلية
الاستعانة قيل اذا لمن اتخذ الاجرام عون ولذلك امر بالخاذه على وجه يتمكن بتعليم الصنعة مع ما فيه
من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيانا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق
وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر اللام فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه تفخيم وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم
في كف فطرحهم في اليم وتنظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة يدعون الى الضلالة
بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً ومنع الالطاف
التي تدعو عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب
عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طرداً عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة
هم من المقبوحين من المطرودين او من قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوار لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز
بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون
ليكونوا على حال يرجى منهم وقصد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي الايمن
فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب للرسول اي ما كنت حاضراً اذ
قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي ارادنا تقريره وما كنت من الشاهدين من الذين
اليه اوحي اليه وهم الشعيون الحاضرون للخطاب والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من
قبيل الاخبار بالمغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه ولكنا انشأنا قروناً فطال
عليهم العمر اي ولكنا اوجدنا اليك بانا انشأنا قروناً مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفوا الاحكام
وغيرت الشرائع واندرست العلوم فجدد المستدرك فانا نرسبه مقامه وما كنت ثاوياً مقيماً في
اهل مدين شعيب والمؤمنين تتلو عليهم آياتنا تقرؤه عليهم تعلماً منهم ولكنا كنا مرسلين اياك بخبره
لكنه وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التوراة ولا اول حينما استنباه
لانها المذكورات في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقربناك بالوحي على هذه رحمة
لتنذر قوماً متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لو قدم في فترة بينك وبين عيسى وهي
خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببني اسرائيل وما دعوتهم
لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولاً لولا الاولى امتناعية والثانية عطفية والفعل في تاويل ما اجيبت بها الفاء سببها
لها لا آخر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء العطفية معنى السببية المبهمة على ان المقول هو
المقصود بان يكون سبباً لامتناع ما جاء به او امانه لا يعذبهم حتى يلجهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى
لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولاً يبلغنا آياتك فنتبعها
ونكون من المصدقين وما ارسلناك الا لقطع اعذارهم والزامهم الحجة عليهم فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا

يعني الرسول المصدق سمع من المعجزات ويكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا
اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة لا لذة والعصا وغيرهما انزاحا وتعنتا اولم يكفروا بما
اوتي موسى من قبل يعني اسلافهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان قريظة
عربيان اولاد عاد بالظهار ذلك الظاهر او سواقي الكتابين قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى
ومحمد تظاهرا تعاونا بالظهار ذلك الظاهر او سواقي الكتابين وقرأ المكيون سحران بتقديم مضاف او
جعلاهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دالة على سبب الاعجاز وقرئ الظاهرا على الامر
وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
مما نزل على موسى وعلى وانظر ما دلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد ان كنتم
صادقين انا ساحران مختلفان فقد اتى الشرط الذي يراد منها الالزام والتبكيت فان لم يستجيبوا لك
للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاء الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به وكان فعل
الاستجابة تعدى بنفسه الى الدعاء واللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالباً كقوله وداع دعا
من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو شرعوا حجة لاتوا
بها ومن اضل ممن اتبع هواه استهواه ومعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد والتهكم
فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاعراض عن
الهدى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضاً في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتقرر المدعو
بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون
حبشيا وثمانية من الشام وثمانية من اليمن وقيل في من قبله للقرآن كالمستكن في واذا يتلى عليهم
قالوا آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله
مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر قد عهد للاوائل
وذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم باعتقادهم صحته
في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم
وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول ونجاة او على اذى من هاجر منهم من اقاربهم
ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة
تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرماً وقالوا للاعين
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام متاركة لهم وتوديع بقاء لهم وذعاء لهم بالسلامة مما هم
فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام
ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على
انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا عم قل لا اله الا الله
كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع اي ضعف وخور
عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا خرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن
نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا
العرب واتفقوا على حربنا اخرجونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرماً آمناً اولم
يجعل مكانهم حرماً آمناً من الحرمة البيت الذي فيه متاجر العرب حوله وهم آمنون يحيى اليه تحمل اليه يجبى
فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقاً من لدنا فاذا كان رحالهم وهم
عرفة الاصنام فكيف يعرضهم الخوف والتفرق اذا نقلوا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون
جهلة لا يتفكرون له ولا يتدبرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قبل منهم يقدرون متعلق

ان ذلك ربك بن عبد الله اذ لو علم الماخانوا غيره وانتصاب ربك على المصدر من معنى يحيى او الحال من الفرآ
لتصبيحها الاضافة تفريق ان الامر ما لكن ما تهم احقاما ان يخافوا من بأس الله على ما هو عليه بقوله وكم
اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت خالصة لها هم في الامر وحضر العيش
حتى اشروا فذه تراالله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى الا
يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من سكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين
منهم اذ لم يخلفهم احد بعد خروجهم من ديارهم وسار بعد فنائهم واستصاب معيشتها بنزع الخافض
او بحذفها ظرفا شبهه كقوله زيد ظني مقيم او ما حار زمان مضاف اليه او مفعول على تضمين الخافض بطرت
معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي
اعلاها لان اهلها يكون اعقل واقل رسولا يتلوا عليهم اياتنا لازاح الحجة وقطع العذرة وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب ابديها فمتاع
الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير
في نفسه من ذلك لانه لله خالصة وتحفة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو
ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وفدا البلغة فان حسن
الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو شيء كالاعراض والمتاعب مستعقب للحضر
على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا
نافع في رواية الكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة التي قبلها فلذلك
رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمون
انهم شركائي فحذف المفعول لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول
مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اي هؤلاء الذين اغوينا هم فحذف الراجع الى الموصول اغوينا هم كما غوينا اي اغويناهم فغووا فاغما مثل
ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان
يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لا خبر ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو ان كانت صلة لكنه
صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هؤلاء منهم وهي تقرير الجملة المتقدمة ولذلك
خلت عن العواطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم
وقيل ما مصدرية تقديره تبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من قبل الحيرة
فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لازاحهم لو انهم كانوا يهتدون توجيه
من الجدل يدفعون به العذاب او الى الحيل او الى العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسئل الاعم اشراكهم به
فهو عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فضاعت الانباء كالعمي عنهم لا يهتدي اليهم واصله فعموا
عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ارتباط الانباء بعضها ببعض وبرد عليه من خارج فاذا اخطأ
لم يكن له حيلة عن مثل ذلك من الغول ويفوضون الى علم الله تعالى فاطلاقه بالقلال من امرهم وتعديه
الفعل بعلى لتضمينه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم
بانه مثله فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين
عند الله فعسى يحقق على عادة الكرام او ترجح من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار
لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي الخيرة كالطيرة وبمعنى النظر وظاهرهن نفي الاختيار عنهم
رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان الاختيار العباد مخلوق باختيار الله متوقف بدواع لا اختيار لهم

فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف وقيل ما نرى
انه ترك في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول لاختار والراجع
اليه محذوف والمعنى يختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه
احد او تنزيها عن اختيارهم وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم
ما تكن صدورهم كعداوة وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو
لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها حمده المؤمنون
في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده انتهاؤها
بفضله والنداء اعلام وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والمم مزيدة كهم ولا يعين الى يوم القيمة بالسكان
الشمس تحت الارض او نحو يلها حول الافق الغاربة من اله غير الله يأتيكم بضياء كان جعله هل اله قذكرين
على رؤوسهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء اذ تحركها نحو الارض من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يعرف الضياء بما يقابله لان الضوء نفسه
في ذاته معقول بنفسه ولا لذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قدم به افلا تبصرون
وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بالتجارة والمكاسب ولعلكم تشكرون
ولكي تشكروا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع
بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك او الاول لتقرير فساده والثاني لبيان انه
لم يكن عن سند وانما كان محض مشية وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد عليهم
بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية
لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون
كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن ياهث بن لاوي وكان من امن به فبغى عليهم فطلب الفضل
عليهم وان يكونوا تحت امره اذ تكبر عليهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما رأى انه
كان لموسى لكن الرسالة والقربون للهرون وانا في غير شيء الى بني اشير واتيناه من الكنوز من الاموال المدفونة
ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح
لتنوء بالعصبة اولي القوة حتى ان الجملة صلة وهو ثابي مفعولي اتى وتنوء بالجملة اذا اثقلته والعصبة
والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوا بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه
اذ قال له قومه منصوب بتبغ لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها
والذهول عن ذمها فان العلم بان ما فيها من اللذة مغارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي
في سرور تيقن عند صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي هنا بكونه مانعا من
محبة الله تعالى فقال وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود
منه ان يكون وسيلة اليها ولا تنس ولا تترك نصيبك من الدنيا نصيبك من الدنيا وهو ان تحتمل بها آخرتك
او تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن
بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بما مر يكون علة للظلم والبغي
ان الله لا يحب المفسدين لسوء اعمالهم قال انما اوتيته على علم عندي فتلته به على الناس
واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلم بها
وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم كنوز الارض

ان الله لا يحب الفرحين
اي يتجاوز الدنيا

وعندي صفة له اذ سعاني بحرعته كقولك جاءني هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد
اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تحصيلا وتوبيخ على اغترارهم بقوته وكثرة
ماله مع علمه بذلك لانه قرأ التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اورد لادعائه العلم وتعقله به ينفي
هذا العلم منه اي عنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يغتر بنفسه مصانع الهالكين ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بغتة كانه لما عدد
قرون بذكر اهلاكهم من قبله ممن كانوا اقوى منه واعتى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يحتمهم بل الله مطلع
على ذنوب المجرمين كلهم معاقب بعضهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء
عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا
على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قرون تمنوا مثله لاعينهم حذرا من المفسدة
انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل
للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قرون بل من الدنيا وما فيها
ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم به للعلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل
الصالح فانهما في معنى البشرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره
الارض فروي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه
على الف على واحد فحسده فاستكثره فعاد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل لم يقدره فرط نعمة لزمته
بنفسه فلما كان يوما العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا
محصنا رجمناه فقال قرون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل تزعم انك فجرت بفلانة فاحضرت
فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساكعا فتضرع
الى ربه فاوحى الله ان مري الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته
الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قرون يتضرع اليه في
هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته
ثم قال بنو اسرائيل انما فعل لبرئه فدعا الله حتى خسف بداره واموالهم فما كان له من فئة اعوان مشتقة
من فاوت راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعوا عنه عذابه وما كان من المنتصرين
المنتصرين منه من قومه نصره من عنده فانتصر انما منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه
منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان توجب القبض ووي كان عند البصريين
مركب من وي للتنبيه وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق وقيل من ركب
ويك وان وتقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليد منا
ما قلت فيه فخسف به لاجله ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبلاوعده والخير
من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلوغك وصفها
والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض عليه وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس
كما اراده فرعون وقرون والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي
الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تجسيما لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما
كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان
الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد
وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعدتها على انه من المعادة رده اليها
يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعد

بالعاقبة

بالعاقبة المسني في الدارين ترى انه لما بلغ محمد في نهاية حرة اشتاق الى مولده ومولد ابائه فترك
قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما استحقه من الثواب ومن منصب بعلم يفسره العلم ومن هو
في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تعريض للوعد بالثواب
وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي تترك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت
ترجوه الا رحمة من ربك فكن الفاء رحمة منه وتجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي
اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحول بغيرهم والاجابة طلبتهم ولا
يصدنك عن ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصد وادع
الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر
هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه
الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون
للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق
موسى وكذب وانهم يشق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت وهي سبع وستون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه فوقوع الاشتهار بعده دليل استقلاله
بنفسه او مايضر معه احسب الناس الحسبان ما يتعلق بمضامين الجمل الدالة على جمعه شيئا ولذلك يقتضي
مفعولين يتلازمين او ما يسد مسدهما قوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه
احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك ازل مفعوليه وهو غير مفتونين لقولهم اتمامه ولقولهم
هو النائب كقولك حسبت ضربته للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله بانواع
التكاليف كالمهاجرة والجهاد وترك الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الاموال
ليميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه وليثابوا بالصبر عليها على الدرجات
فان محبة الايمان وان كان عن خلوص لا يصفى عن الخلاص من المكاره روي انها نزلت في ناس من الصحابة
عذبوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه
عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب
او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان
والذين كذبوا فيه وتنوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن
من الاعلام اي وليعرفن الناس او ليسمنهم رحمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام
حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا
ان يفوتونا فلا نقدر ان ننتقم منهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب ولم ينقطعه ولا
فيها لان هذا للنسيان انظر من الاول ولم يرد عقيبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه حكمهم
هذا لجزم المخصوص بالذم من كان يرجوا لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه
او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد
وقيل وفد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه بيشر لما رضي من افعاله او يسخط لما سخط منها
فان اجل الله فان الوقت المضروب للقيامة لات لجاء واذا كان وقت اللقاء فان اللقاء كائن فليستعد له
ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم

بعقايدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما جاهد
لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم
وتزكاة لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي
بما يتبعهم من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه
حسنا بايتائه فعل احسن او كائنا في ذاته حسن لفرط حسنه وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير
قوله مفسرا للوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعلية بحسن الوقف على بوالديه
وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشركني ما ليس لك به علم بالاهية غير عن نفيها بنفي العلم بالشيء
بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يعقب قبل الى مرجعكم مرجع من اتبع منكم ومن اشرك ومن
تبرأ والديه فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص ولمته
حمنة فانها لما بعثت باسلامه حلفت ان لا تنقلع من الحر ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام
لذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في
زمرتهم والكمال في الصلاح مشعر بدرجات المؤمنين ومعنى انما الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الكفر والايمان جعل فتنة
الناس ما يصيبهم من اذيتهم في العقبى عن الايمان كعذاب الله فيه والمراد الناس فتون او يوم صعوبة ايامهم
فارتد ليس اذى المشركين وتوبيخ الاول ولئن جاء نصر من ربك فتح ومغنمة ليقولن انا كنا معكم اليس
الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن
المنافقين اعمة المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه
في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث وتبعات وانما امروا النفس بالحمل عليها
على امر هو بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثم تشجيعا لهم على
وهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى
للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما افترته
انفسهم وانما لامتهم اثقالهم وانما لا اخر منها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص
من اثقال من معهم شيء وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي
اضلوها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث او روي انه
بعث على رأس اربعين وقد عاش بعد الطوفان ستين عاما وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذا العدد
للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد تطلق على ما قرب منه وقيل اختير ذكر الالف من تحميل طول المدة
الى المتابع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه على ما كابد من الكفرة
واختلاف الحقيرين لما في التكرير من الشناعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل
او طلام او غيرهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة وهم زوجه وبنوه الثلاثة
واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة بنصفهم وكونوا بنصفهم الناس وجعلناها
اي السفينة اية للعالمين يعتبرون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او ينصب باضمار اذكر
وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين
كمل عقله وتم نظره حيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر اذكر واتقوه وكلفوه
خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون بينهما وهو شرط وكنتم تنظرون في الامور
بنظر العلماء دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها
الهة وادعاء شفاعتها عند الله او وتقولونها وتخصونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث

انه زور باطل وقرئ تخلقون من خلق التكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او
نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على بطلان ذلك
من حيث انه لا يجدي بطائل فرزقا مفعول المصدر ومعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يزاد المرزوق
وتكثيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فان المالك له وحده وعبدوه واشكروا له متوسلين اليه
بعبادته مقدمين لما حقه شكره او مستعدين للقائه بها فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا
وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبل من الرسل فلم يضر هم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث استحقوا
لما حل بهم من العذاب وكذا تكذيبهم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه
ان يصدق ولا يكذب فالآية وما كان جواب قومه ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل
ان يكون اعتراضا يذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهذه من مذهبه هو والوعيد على نوعهم
توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها التسلية وتسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفير عنه بان اباه خليل
الله كان صنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله بهم بحال ابراهيم في قومه او لم يروا كيف
يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرئ احرى والكسائي وابو بكر بالياء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم
يعيده اخبارا بالاعادة بان يبتدئ في كل نشأة مثل ما كان في النشأة السابقة من الذات والعوارض ويحشرها
ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يتعسر
في فعله الى شيء فسيروا في الارض حكاية لكلام ابراهيم او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ الخلق
على اختلافه الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابدا فانه كلاهما
نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ابقاء مبتدأ بعد اضماره في ابدأ
والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من جرب على القدرة على الابدا ينبغي ان يحكم
له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرئ النشأة كالرأفة ان الله على كل شيء
قدير لان قدرته كذاته وبسيطة فانه الى كل الممكنات على سواء فقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة
الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترجعون وما انتم بمعجزين ربكم
عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فر هو من قضائه بالتواري في الارض او الهبوط في تهاويها والتحصن
في السماء او الالتجاء الى راجية فيها وقيل ولا من في السماء كقوله حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه
وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض ويرد من السماء
ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من
رحمتي اي يئسون من نوع الرحمة فعبر عنه بالمآل للتحقيق والمبالغة وايسوا في الدنيا لانكار البعث للجزاء
واولئك لهم عذاب اليم يكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قال منهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم
فانجاه الله من النار اي القوه فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك لايات
هي حفظه من اذى النار واخماد هائج غيظها في زمان يسير وانتشار ضرمها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون
بالعبر فيها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا اي لتودد
بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف وجوز ان يكون مودة المفعول الثاني
بتقدير مضاف او بتأويلها بالموددة اي اتخذتم اوثانا بسبب المودة بينكم وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر مودة
باضافة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة او خبر ان ما معدية وبينكم
والعايد محذوف وهو المفعول الاول وقرئ مرفوعة منونة مضافة وبينكم كما قرئ الفدية فعلى بينكم وقرئ
انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يتبرأ الساكر والملاعن
بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب الخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ومأواكم النار وما لكم

من تاجرين عليكم منها فآمن له لوط وهو ابن اخيه وقال لمن آمن به وقيل انه امن به حين راى النار
لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي
الحكيم الذي لم يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة
عمه الى حران ثم منها الى الشام فترك فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة
حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسماعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء
والكتاب يريد به الكتب لينتاول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في
غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانما اهل الملل والثناء والصلاة عليه آخرا لانهم ائمة في الخير
لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم اي على ما عطف عليه اذ قال لقومه
ائكم لتاتون الفاحشة العملة البالغة في القبح وقرا المدنيان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر
والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف
مقرر لفاحشتهم من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتجاسرت عنه النفوس حتى اقدموا عليه لخبث طينتهم ائكم
لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للمسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت المارة
او تقطعوا سبيل النسل بالاعراض عن الحرث والاتيان بما ليس بحرث وتاتون في نادیکم في مجالسكم القاصية
ولا يقال للنادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازرار وغيرها من القبائح عوض صلاة بعضا
وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
في استعجال ذلك او في دعوى النبوة والمفهوم من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم
المفسدين باستدراج الفاحشة وسنتها في من بعدهم وتعقيبهم بذلك شاهد في استنزال العذاب لمعاملتهم
بما هم احقاء بان يحل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لغلظة لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين
تعليل لاهلاكهم لهم لاصرارهم وتمادیهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعترض
عليهم بان فيها من لم يظلم او تعارضه لوجب بالمانع وهو كون النبي بين الظهرانيهم قالوا نحن اعلم بمن فيها
لنجينه واهله تسليم لقوله منع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص اهل
بمن عداه واهله او تسليم هلاك ناحيتهم فيه وتنبيه ناجيه لسان عن الخطاب الا امراته كانت من
الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم جاءته المساءة والغم بسببهم
مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين وانتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم ذرعه
امره ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وذراعه رحب ذرعه اذا كان مطيقا له وذلك ان طويل الذراع ينال
ما لا ينال قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر الغيرة لا تخف ولا تحزن على مكرهم منا انا منجوك واهلك
الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه وننجوك بالتخفيف وروافهم ابو بكر
وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على الخبر ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باضمار الاستثناء
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا بها حتى بذلك لانه يعلق المعذب من قولهم ارجز
اذا ارتجز اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا
منها اية بينة حكاية الباقية واثارا الديار الخربة وقيل الحجارة المطلوبة فانها كانت باقية بعده
وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو يعلق
بتركنا او اية واذ مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما يرجى
به ثوابه فانهم المسبب وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تكرروا
الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم
او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين بارکين على الركب ميتين وعادا وثمود استعمالان باضمار اذكر

او بعطف عليه ما قبل مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تاويل القبيلة وقد
تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم اذ اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظر اليها عند مروركم
بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي وكانوا مستبصرين
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يعملوا ارتسمتين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم
ولكنهم لحوا حتى هلكوا وقرون وفرعون وهامان معطوفان على عادا او تقديره قرون لشرفه وقد
جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق
طالبه اذا فاته فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا ترميهم بالحصباء
او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض
كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم لعاملهم معاملة الظالم
فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعرض للعذاب مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما تتخذه في الوهن والخور
بل ذلك اوهن قال لهذا حقيقة واستعارة عاما او مثلا لهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل
بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع المذكر والمؤنث والتاء فيه كطاغوت وجمع على
عناكيب وعناكب وعكاب وعكه واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهى وانما من
وقايه للفرق والبرد منه لو كانوا يعلمون يميزون الى علم لجعلوا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهى من ذلك كيف
ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل بكون المعنى وان اهون ما يعتمد به في الدين
دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم قرا البصريان
ويعقوب بالتاء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنه ومن للتبيين او زائدة
ومن موصولة وشيء مفعوله تدعون غايرا الخروف والكافر على الاولين يجهل لهم وتوحيد الشيء وعلى الاخرين
وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من قدر على النهاية اشراك ما لا يعتد شيئا ممن عداه شانه
وان اتحاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل العاقبة كالمعدوم وان من
هذا وصفه قدر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظايره نضربها للناس نقربها لما يعتد من
افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه
السلام انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه وخلق الله السموات
والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها اضافة الخير والدلالة على ذاته
وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المستعدون لها اتل ما اوحي اليك من الكتاب
قربا الى الله بقراءته وتحفظ الالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتوسل قد ينكشف له بالتكرار ما
يكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء
عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث الخشية منه روي ان فتى
من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له
فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما اخر
عنها للتعليل فان اشتمالها على ذكره هي المزية في كونها منتظمة على الحسنات ناهية عن السيئات ولذكر الله
اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن
الجزاء ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين
والغضب بالكلم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا جدال اشد منه وجوابه انه
اخر الدوا وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او الاثبات
الولد وقولهم يد الله مغلولة او يد عزير العهد ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم

هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
امنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والمنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم وربهبانهم اربابا من دون الله
وكذلك مثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مفرقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله والذين
اتيناهم الكتاب يؤمنون به هو عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهده الرسول من اهل الكتاب
ومن هؤلاء من العرب اذ اهل مكة اقرضي في عهد الرسول من الكتابين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا
مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون اي المتوغلون في الكفر فان حرفهم به يمنعهم عن التامل فيما
يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والعلم
للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي وتفي للتجوز في الاسناد اذا لا ارتياب المبطلون اي لو كنت ممن يخط
ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاولين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم باستقاء وجه واحد
من وجوه الاعجاز المكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك في كتبهم فكون الباطل
باعتبار الواقع دون المقدر بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه
وما يجحد بآياتنا الا الظالمون المتوغلون في الظلم المكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يجدوا بها وقالوا
لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرا نافع وابن عامر والبصريان
وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما شاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين
ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم متحدى به فلا يزال معهم آية ثابتة لا مضمحل خلاف سائر الآيات
او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة
ومعجزة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقال
ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال اكتبوا
بها صلالة قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يعيد في وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ويعلم ما تكتمونه اياي بالتكذيب والتعنت يعلم
ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا
بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب يقولهم
امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب اوقوم لجاءهم العذاب عاجلا ولياتينهم بغتة فجاة
كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة
بالكافرين سيحيط بهم يوم ياتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام
للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او الجنس فيكون استدلالا لا حكما للجنس على حكم
يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع
جوانبهم ويقول ذوقوا الله او بعض ملائكته باسرهم لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون
اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم تتمكنوا لكم العبادة في بلدة
لم يتسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتهيأ لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى
ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد والتاجواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي
واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت شاملة لا محالة ثم الينا
ترجعون للجزاء من هؤلاء غائبة ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم من الجنة غرفا علالي وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنعطينهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاحواله

مجرى لنبوئنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم
اجر العاملين وهي تمنع والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين
والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة
لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها ولا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم فهو انما منع
ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واحتياطكم وذكر سوا في انها لا ترزقها واياكم الا الله لان ارزاق الكل باسباب هي المسببة
لها وخزنه فلا تعتمدوا على مقاساتكم بالهجرة فانتم لما امروا بالهجرة قالوا بعضهم كيف نقدم بلدة لسنا فيها معيشة
فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله المسؤل عنهم اهل مكة فقرر في العقول بجوابه انهم المكابرة الى واجب
الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والتضييق على التعاقب وان لا يكون
على وضع الضمير موضع من يشاء وانما هما لان من شاء منهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد
للكائنات باسرها اصولها وفروعها فانى تؤفكون يعتقدون مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله
على ما عممكم من مثل هذه الدلالة او على تصديقكم وانها رحمتكم بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث
يقرون بانه المبدا الكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بضرب مثل عبدة مقالهم
وما هذه الحياة الدنيا اشارة تحقير وتكيف لا وحي تزدرى عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى
ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويتهتكون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي الحيوان
اي دار الحياة الحقيقية لا متاع طريان الموت عليها اوهي في ذاتها حياة البالغة والحيوان مصدر حي مثل
الحياة واصله حيوان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بنائه فعلان من الحركة والاضطراب
اللازم ولذلك اختير عليها هنا لو كانوا يعلمون لو كانوا يعلمون لو يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها
عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك شبه حالهم اي هم على ما وصفوا به من
الشرك فاذا ركبوا الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كما بينوا في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا
يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
فاجؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة
وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام ونوادهم عليها او لام الامر على التهديد وتؤيده قراءة ابن كثير
وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون يعني اهل
مكة اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والغارة اما اهله عن الغارات التي
ويتخطف الناس من حولهم يختلسون فلا ينتهبون اذا كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون
البعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمت الله يكفرون
حيث اشركوا به غيره وتقديم المتعلقين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا بان زعم له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب في لما تسبيه لهم ان لم يؤمنوا
ولم يتاملوا فطحين جاءهم بل ساروا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير
لثوائهم كقوله المستم خير من ركب المطايا اي الم يستوجبوا الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله
وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجل مجيئه اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حين لجوا في الجحود
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم في حقنا فالطلب والمجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم
سبلنا سبيل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير لسلوكها كقوله والذين
اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة

والامانة قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله الآية وهي ستون او تسع وخمسون

آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض اي ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين وروي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل الجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب وفارس امثالنا وقد غلبهم اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله لنظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناجلك عليه فناجله على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزاده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالفتح ومعناه ان الروم ظلموا وبئت الشام والمسلمون سيظهرون نصرة في السنة التاسعة من تزويله عراهم المسلمون وفتحوا بصرى بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين اي لله الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء الا بفضله وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا وآخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من اعلاء التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وايمانهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين بالظفر وصدقهم فيما اخبر بعض اعدائهم بعضا قالوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر تارة وبتسلط عليهم بعض هؤلاء اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده لاصحته وعدم علمهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه فيها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تفكرهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون فقرر اجمالها ثم وتفسيرها لهم بالحيوانات المحضورة ادراكها من الدنيا بعض ظاهرها فانه من العلم بظاهر معيشتها وصفاتها وخصائصها واحتيالها واستغلالها وكيفية صدورها وكيفية التصرف فيها والذكاء بكثرة ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووسيلة الى نيلها وموضح لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يعيدوا التفكر فيها اولم يفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة تتجلى فيها للمستبصر ما يتجلى في المكاتب باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بخلق او بمحذوف بدل عليه الكلام واجل مسمى ينتهي عنده ولا يبقى بعده وان كثيرا من الناس لقاء ربهم بلقاء حزائه بعد انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسير غيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط

المياه

المياه واستخراج المعادن وزرعوها وعمروها وغيرها وعمروها اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا ينبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغمورون بالدنيا يفخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدادا ثارها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء مجهودون الى زاد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فدمرهم بغير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي كان عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جاوزوا بمثل افعالهم والسوأى تانيث اسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون علة او بدل او عطف بيان السوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى نقيض كان عاقبة الذين اقترفوا للطائفة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالآيات وسموا بها وبخوا ان تكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعا او لا يبعد وقرئ للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالرفع على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق ينشئهم ثم يعيده يعيدهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الالتفات ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين ايسين يقال ابلس اذا سكت وايس من ان يحتج منه الثابتة الملازم التي لا تزعزع وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم كائن من ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ويجيء بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حيث ينسونها ويتبرأ منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بشفعائهم وكتب في المصحف شفعوا وعلى نحو اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اشارة الى ان الامر على صورة الجمع الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات انهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهلك له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمه او دلالة على ان ما حدث فيها من الشواهد الناطقة بقدرته واستحقاقه للحمد من له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص المسي بالمساء والصباح لان الاوقات مدرجة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي والعرشي والاخر الدهر من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطها لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك وقعت الملتس انها مدنية لان كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس المدة والاكثر انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحياة الموت ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك مثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا يعقب الحياة الموت وقرأ حمزة والكسائي ميت الثاني ومن آياته ان خلقكم من تراب اي اصل الانسان لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأ وقت كونكم بشرا

منتشرون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا الاحوى خلقت من ضلع ادم وسائر النسا
خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهن لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فالمراد
علة للخلق والاختلاف سبب للتناسل وجعل بينكم اي بين الرجال والنسا او بين افراد الجنس مودة ورحمة
مودة ورحمة بوا سطة الزواج حال الشبق وغيرها خلافا لسائر الحيوان نظرا لامر المعاش او بان يعيش
الانسان متوقف على التعارف والتعارف الجرح الى المواد والرحم وقيل المودة كناية عن الجماع
والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن
اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته او لهجته وصفتها واقتداره
عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد يسمع منطقين متفقين وبين في الكيفية واما الوانكم بياض الجلد وسوادها
او تخطيطات الاعضا وهيأتها والوانها وخلقا عجيبة وضع النمايز والتعارف حتى المؤمنين مع توافق موادهما
واسبابهما والامور الملائمة انما في التخليق مختلفات في حين ذلك لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين
لا يكاد يخفى على عاقل من تامل وانصف ومن فرا حفص بكسر اللام وقرئ بتاء قوله ومنامكم بالليل والنهار
اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية
وقوة القوى الطبيعية طلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وهم بين الزمانين والمنامين
لعلم ظهور اشتغال ذات كل من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده شاهد الاية
الواردة فيه ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن
اياته يريكم البرق مقدر بان قوله الا انها الراجي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
والفعل فيه متروك منزلة المصدر وكقولهم سمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره يريكم بها
البرق كقوله فما الذهر الا من ثلاث فمنهما اموت واخرى اسعى العيش اقدح خوفا من الصاعقة والمسافر
وطمعا في الغيث والمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان ارادتهم تستلزم رؤيتهم اولا على تقدير مضاف
نحو ارادة خوف وطمع او تاويل البرق والطمع بالاخافة والاطماع كقوله تعالى ويخافون عذابه ويرجون رحمته او على المبالغة
شبها فيزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها لعظم امرها كمال قدرة الصانع وحكمته
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامه لا قامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعبر عن حيز
مفهم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والمعنى عبر الاله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور
اذا دعاكم دعوة واحدة دعاء واحدا مدعول اذا المراد خروجا واحدا شبيه سرعة ترتب حصوله ذلك على تعلق ارادته بالوجود
واحتياج الى جمع عمل سرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه ونم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن
الارض متعلق بدعا كقوله دعوتهم من اسفل الوادي فطلع الي لا تخرجون لانه بعد اذا لا تعمل فيما قبله واذا
الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفا في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون
لفعله قهرا لا ممتنعون عليه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده فيعدمهم هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة
اسهل عليه من الاصل لا بالاضافة والى قدرتكم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سوا ولذلك قيل الفا للتعقيب
وقيل اهون بمعنى هين وتذكيره هو لاهون اولان الاعادة بمعنى بان يعيده وله المثل الوصف العجيب الشان
كالقدرة الفائقة والحكمة البالغة ومن شرطه تعول لا الا الا ارادة الوصف بالوحدانية الاعلى الذي
ليس لغيره ما سواه وبه اوتاليه في السموات والارض وصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز الحكيم
القادر الذي لا يعجز عن ايجاد ما يريد والعادة به الحكيم الذي يجري افعاله على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من
انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما
رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سوا فتكونون انتم وهم فيه شرع تتصرفون فيه كتصرفكم مع الشر

شركاء

بشر مثلكم وانما نكرة لكم وفيها الاولى للابتدا والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي خافوهم اي تشبثوا وتصرفوا فيه كخيفتكم انفسكم كما تخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل
ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التفصيل عاريكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
في تدبرها بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يعلمون شيئا فان الفا لما اذا اتبع هواه
وما دعاه عليه فمن يهدي اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة
ويحفظونهم عن اثارها فاقم وجهك للدين حنيفا فوجه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو مثل للاقبال
والاستقامة عليه والاهتمام به فطرت الله خلقته نصب على الاغرا والمصدر لما دل عليه ما تقدمها التي فطر
الناس عليها خلقهم عليها وهي هو لهم لخلق ومنكم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه لادى
بهم الى التوحيد الملحوظ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره وما يقدر
يغيره ذلك اشارة الى الدين الماخوذ باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي
لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استعمالهم لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب
اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين الى الدين من الناب وهو خالص من العنصر في التاسيس المقدر لفطرة
الله او في امرات الامة خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين
غيرها مندرجة لخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدلوه من المشركين وفرقهم اختلافهم
فيما يعبدونه على اختلاف اهوا بعبد وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم اي امروا به وكانوا شيعا فرقا
متشايع كل امامها الذي اضل دينه كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون
صفة كل على ان الجمع من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه
من دعا غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجا فريق
منهم بالاشراك بربهم الذي نجاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد
كقوله فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون غاية تمتعكم وقرئ بالياء على
ان تمتعوا ما من امرائنا علهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملك يتعه برهانا فهو يتكلم
تكلم دلالة كقوله كتابا ينطق عليه كتمر بالحق وينطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته اذا الامر الذي
بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها
وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم لسوء مقاصدهم اذا هم يقنطون فاجئوا القنوط من رحمته
وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر فما لهم لم يشركوا
ولم يتعظوا في السرا والضرا كالمومنين ان في ذلك لايات لقوم يومنون فيستدلون بها على كمال
القدرة والحكمة فات القربى حقه كصلة الرحم والحق به الحمية على وجوب النفقة للحاجة وغيره
غير مشروع به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي عليه السلام او لمن يصلح له
ولذلك رتب على ما قبله بالفا ذلك خير للذين يريدون وجه الله يبتغون به وجهه خالصا واولئك هم
المفلحون وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه
الله فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر الذي القوة
واليسار او الذي مضعفوا ثوابهم واموالهم بركة الزكاة وقرئ بحذف العين وتغييره عن سنن المقابلة بها
ونظا والاتفاقات فيه للتعظيم كانه خاطب الملائكة وخواص الملك تقريبا لمالهم او تعميم كانه قال فمن فعل ذلك
فاولئك هم المضعفون به ازقوته فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي انبات له لوازم الالوهية بقاها راسا عما اتخذوه شركا له من الاصنام
ونحوها مذكرا بالانكار على ما ذل عليه البرهان والعيان ونوع غلبة البرهان ثم استنتج من ذلك تقدسه عن
ان يكون له شركا فقال سبحانه وتعالى عما يشركون فيجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم

والرابط من ذلكم لانه بمعنى من انفالكم ومن الاولى والثانية تعيدان شوع الملك في جنس الشركاء والاعقاب
والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكلمة مستقلة تاكيد لتحير الشركاء وقرا حمزة والكسائي بالتاء **ظهر الفساد في**
البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واحتراق العاقبة ومحق البركات وكثرة المضار والقتل
والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى والبحور **بما كسبت ايدي الناس** بسوء معاصيهم
او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل لهابيل وفي البحر بان جندي ملك همان كان ياخذ كل سفينة
غصبا **ليذيقهم بعض الذي عملوا** بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير
ويعقوب لنذيقهم بالنون **لعلهم يرجعون** عما هم عليه **قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين**
من قبل لتشاهدوا مصارع ذلك وتحققوا صدقه **كان اكثرهم مشركين** استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم
كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان المشرك في الاكثر هم فلما دونه من المعاصي في قليل منهم **فاقم وجهك للدين**
القيم المبلغ الاستقامة **من قبل ان ياتي يوم لا مرد له** لا يقدر ان يرده احد وقوله **من الله** متعلق بياتي
وعن ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه **يومئذ يصدعون**
يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال **من كفر فعليه كفره** اي وبال كفره هو النار **ومن**
عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين
للاشعار بانه المقصود وتاكيد من تركه ضمير هم **انه لا يحب الكافرين** فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة
للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصالح المفهوم من تركه ضمير هم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله ذا على ان
الاثابة تفضل محض وتاويله بالخطا او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر **ومن اياته ان يرسل الرياح**
الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اخذتها
رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس **مبشرات** بالمطر **وليذيقكم من**
رحمته تعليل للمنافع التابعة لها وقيل للمنفعة التابع لنزول المطر المسبب عنه او الروح الذي هو
من هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات اذ عليها باعتبار المعنى اي يرسل بامطار فضل معللا بكذا
عليه **ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله** يعني تجارة البحر **ولعلكم تشكرون** ولتشكروا نعمة الله
فيها **ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا**
نصر المؤمنين استشهادا بان الانتقام لهم والهلاك لاعدائهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه
السلام ما من امرئ مسلم يرد عن اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على
حقا بالسجون على انه متعلق بالاستقرار **الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه** متصلا تارة **في السماء**
في جهتها **كيف يشاء** سائرا او واقفا خاطفا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك **ويجعله كسفا** قطعا
تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف اذ جمع كسفة او مصدر وصف به **فترى الودق يخرج من**
خلاله في التارتين **فاذا اصاب به من يشاء من عباده** يعني بلادهم واراضيهم **اذا هم يستبشرون** بمجيء
الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قنطين تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول مدة المطر واستمرار
ياسهم وقيل الضمير للطير او السحاب او الارسال **لمبلسين** لا يسين فانظر الى اثار رحمت الله اثر الغيث
من النبات والاشجار وانواع الثمار وذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص **كيف يحيي الارض بعد**
موتها وقرا بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة **ان ذلك** يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها **لمحيي الموتى**
لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان من مواد ابدانهم من الغذاء كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان
فيها من القوى النباتية فاذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الواهية ما يكون من مواد ما تعدمت وتبددت
من جنسها في بعض الاعوام السالفة **وهو على كل شيء قدير** لان صفة قدرته الى جميع الممكنات على سوا **ولئن ارسلنا**
ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا

لم يمطر واللام موطئة للقسم وحذف في جزاء الشرط وقوله **لظلوا من بعده يكفرون** جواب سد مسد الجزاء ولئن
فسر الاستقبال وهذه الاية ناعية على الكفار بعلة تغيرهم وعدم تدبرهم وشومة عن تزلزلهم لعدم تفكرهم وتدبرهم
وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكل على الله ويلتجئ اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم
ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة والطاعة اذا اصابهم رحمته ولم يعقبوا باليأس والاستشعار
وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا بنعمه **فانك لا تسمع الموتى** وهم مثلهم لما سدوا
عن الحق مشاعرهم **ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين** قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل
وان لم يسمع الكلام يقبل منه بوا يخاطبه المركبات شيئا وقرا ابن كثير يا بالياء مفتوحة وفتح الصم **وما انت بهادي**
العمي عن ضلالتهم شبههم في العدول عن الحق بعمى العيون والبصائر **ان تسمع الا من يؤمن باياتنا** فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف
للايمان **فهم مسلمون** لما يامرهم به **الله الذي خلقكم من ضعف** اي امركم ضعفا وجعل الضعف اساس
امركم لقوله وخلق الانسان ضعيفا اي خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة **ثم جعل من بعد ضعف قوة**
وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابتدائكم الروح **ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة** اذا اخذ منكم السن وفتح
عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف
فاقرا في من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والشيب مع النكرة لان المتاخر ليس عين المتقدم **يخلق ما**
يشاء من ضعف وقوة وشيبة **وهو العليم القدير** فان التدرج في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم
والقدرة **ويوم تقوم الساعة** القيمة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع
بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للمرة **يقسم المجرمون ما لبثوا** في الدنيا او في القبور او فيما بين
فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات
والايام والاعوام **غير ساعة** استقلوا مدة لبثهم اضافوا الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا تاكد ذلك
الشرف عند الصدق والتحقيق **كانوا يؤفكون** يصرفون في الدنيا **وقال الذين اوتوا العلم والايمان**
من الملائكة او من الانس **لقد لبثتم في كتاب الله** في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوحيه او اللوح او القرآن
وهو قوله ومن ورائهم برزخ **الى يوم البعث** ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه **فهذا يوم البعث** الذي
انكرتموه **ولكنكم كنتم لا تعلمون** انه حق لتعريكم في النظر والقاء الجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث
فهذا يومه اي فهذا بين بطلان انكاركم **فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم** وقرا الكوفيون بالتاء لان
المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما **ولا هم يستعتبون** لا يدعون الى ما يستعتبون
اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي
استرضاني فارضيته **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل** ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات
التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة بما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من
الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بيانا لهم من كل مثل يعنيهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول **ولئن**
جئتهم باية من ايات القرآن **ليقولن الذين كفروا** من قريش عنادا وهو شارة قلوبهم **ان انتم** يعنون الرسول
والمؤمنين **الا مبطلون** مزورون **كذلك** مثل ذلك الطبع **يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون** لا يطلبون
العلم او يصرون على جهالاتهم اعتمادا فانه الحامل المركب منع ادراك الحق وبوجب تكذيب الحق **فاصبر** على ايذائهم
ان وعد الله بنصرك والظهور عليك على الدين كله **حق ولا يستخفنك** ولا تستجهلنك **ولا يستخفنك**
الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون مثلهم لا يستدعوك منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون
وقرئ لا يستخفنك اي لا يهونك فكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله سبحان الله
والارض واذرك ما صنع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وقيل الا ثلاث منها وهي الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فانها نزلت بالمدينة وهو صغير لانه لا نبي في شرعيتها مكية وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وايتها اربع وثلاثون وقيل ثلثة وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم اذ تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وذكر الضمير للتوكيد ولما جعل بدله وصفين حمزه اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم الغاية الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي مما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاشعار الهزلية اعتبارا بها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل ذلك في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على مغاني ارادة الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم حال مما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بتلاوة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل هزوا وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم المتلو باستيفاء الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لاصيا كان لم يسمعها متشاغلا حال من لم يسمع كان في اذنيه وقرا مشابها بمن اذنه ثقل لا يتاتى ان يسمع والا في حال من المستكن في لم يسمع ويجوز ان يكون استيناف فبشره بعذاب اليم اعلمه بان القرآن عقد لاعماله وقرا نافع في اذنيه وذكر الاشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فتكون للاضافة خالدين فيها خالدا من الضمير في لهم اذ في جنات النعيم والعامل فيه ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي كل غلبته ممتنعة عن سبق في الوعد الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان ثباتها اجزاؤها بتفتيت تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اذ لشيء من اجزائه تحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة واثر لما بين السماء والارض ثابتا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم وهذه قاعدة التوحيد وفرعها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فاذا خلق الهكم حتى استحقوا اشراككم وماذا استيناف على اذا ما نوقع الابتداء وخبره واذا جملته اريني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التنبيه على تهالك الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعورا من اولاد ازر بن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء اسكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واستكمال الملكة الثابتة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها وفسر حكمته ان حبب داود شهوا وكان يسرد الدرع فلم يسالها حتى تمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري وان امرا ان يذبح شاة ويأتي بطيب مضغتين منها فاتى بالسان والقلب فسئل فبعد يامر ان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال لهما الطيبتان اذا طابا طابتا وهي اذا خبثتا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان اتيان الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه

لان

لان نفعه عائد عليها ومورد دواعي النعمة واشتقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد مستحق للحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لابنه اعتبر او اشكر او مكان اذ وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلما ولد له حي اسلم ومن وفق على الشرك جعل ابنه قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك نفالة وهن يقرن وهنا او وهن بوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضائهما وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا اذ علة له او بدل بين والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للوصية في حقها خصوصا ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم ابا ك الي المصير فاجازيك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا بتنبيه الشرع وتنبيه الكرم واتبع سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون مان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما ذا الاثنان هجرهما ان تقطعا وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بما مر وحينا بما وحي به وذكر الوالدين للدلالة في ذلك فانهما مع انهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا الاشراك فما ظنك بغيرهما وقرئ لهما في مصحف ابي وقاص وابنه مكث لا سلامه ثلثا لم تطعم فيها شيئا وكذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخطيئة من الاساءة او الاحسان ان تك مثقالا في الصغر كحبة الخردل وقرئ نافع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمتن السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من ذكن الطاير اذا استقر في وكنه يات بها الله فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بمكنونه يا بني اقم الصلاة فاتها تنهاك وامر بالمعروف وانه عن المنكر فانها تنهاك واصبر على ما اصابك من الشدائد بسببها في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر اذ الكلام يراد به من عزم الامور مما عزم به الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب وتحتم والمعنى لمقطوعه وتجوز ان يكون مصدرا بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصاعر خدك للناس ولا تمله ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح مصدر وقع موقع الحال او مرح مرحا او لا تمرح والمرح الاختيال والخيلاء وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاكيد الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا ليوافق زوس الاي واقصد في مشيك توسط فيه من الدبيب والاسراع والمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه وذلك يكون عنده فهذا الطويل الاذنين وفي تطويل الصوت المرتفع ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في المكروه دون الاحاد ولانه مقدر في المثل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان خلقه اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة

وقرئ واسبغ بالابدال وهو جائز في كل سين اجتمع مع الغين او القاف كصلغ وصقر وقرأ ابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسوله ولا كتاب منير انزله الله بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منتهى جرح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير للمقلد ولابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزنوب وتوثيقه القراءة بالتشديد وحيث عدى بالى اللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق مما تعلق به وهو تمثيل للتوكل المستعقب بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهقا جعل نفسه كما وثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك كفره من حزن ولينه مستقبض البنا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فيجازيهم عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا متعا اذ زمانا قليلا فان ما يؤول بالنسبة الى ما مال ومر قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يشق عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجاؤهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لاستحقاق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو بنيت كون الاشجار اقلاما وتوحيد الشجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط يسعه مداد ممدود والسبعة للتكثير فاغنى عن ذكر المداد بمدة لانه من مد الدواة اوامدها وزيدت للعطف على محل ان ومعمولها وتجرده حال او الابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان واضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده ويمده ماذا والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها تلك الاقلام بدليل لا يعجزه شيء ان الله لا يخرج عن علمه وحكمه امر ولا يشبه جواب بان ذلك لانه بالجليل فكيف بالكثير عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمه امر ولا يشبه جواب للمهود لما سألوا رسول الله اذا مروا وفد قريش ان يسأله عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواحدة مع قدرته الذاتية كما قال امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار يدخل النهار في الليل ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من الشمس والقمر يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم للشمس الى آخر السنة وللقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل هنا مستغرق للجري ومدته عرضة حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وتجاوب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق يسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بحكمه او الباطل الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع عن كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله تاحسانه في تعبئة اسبابه وتعويد اشتغالها ذا خرق على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والية للعلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وسمعت الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله

ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور على المشاق فيتعب نفسه بالفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويعترف بانها من الله او المؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كالجبل يظل من جلل اصحاب اوعرها وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال فيه دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما يتاخ البطرة من القوى والتقليد مما هاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعد الانجاء وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض العقد الفطري اولما كان في البحر والخبر اشد الغدر كفور للنعم بانها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على الوالد مسند لخبره هو جاز عن والديه شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان يشفع اماءه الكافرين في الآخرة ان وعد الله حق بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يحكم النبوة والمغفرة فيجره على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حبتي في الارض فمتى تمطر وحملت امرأتي ذكرا امرأتي وما اعلم غدا وأي نفس تموت فنزلت وعنده علم الساعة مفاتح الغيب خمسة ولا هذه الآية ويعلم ما في الارحام ذكر او انثى تام او ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وما تدري نفس بأي ارض تموت كالاعرابي في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك ذو امر نظر الي الله تعجبا منه اذ امرني ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين وتدل عليه انه ان اعمل حيلة واتعب فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وغاية تكسبه يعرفه مما لم ينصب له دليلا وقرئ بأي ارض شبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلمتين ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وقيل تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل انما للتنوير او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فكون من رب العالمين حالا من الكتاب او امتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويقولون افتراه قوله افتراه الله اشارة الى ما بكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار الى اعجازه ثم قرر عليه ان تنزيله من رب له من رب وفرد ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك الكلام له وتهجينا منه فان امر منقطعه ثم اضرب عنه الى اثبات الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر تفسيره في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوز تعرضنا الله احد ينصركم

ولا يشفع لكم أزماتكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم ويتفضل عليكم في مواطن تفترقكم
على أن الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر أفلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر
الأمر من السماء إلى الأرض يدبر من باسبابه سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم
يعرج إليه يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون في برهة
من الزمان يعني بذلك استبطاء ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الأمر بأقضيته في اللوح فينزل
به الملك فيعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين
السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل تقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف
الى الف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج الذي الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر
المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه حالا حالا كما يرتقيه الأبي
مرتبة منطاولة لعلة الحلوم بين والاعمال الحقيرة ويرى يعرج ويعود في ذلك عالم الغيب والشهادة
فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره ويفيه ايما بانه
يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على
وفق الحكمة والمصلحة وخلق بدل من كل بدل الاشتمال وقيل على كيف خلقه من قولهم قيمة المرء ما
يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول
مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان اي آدم من طين ثم جعل نسله ذريته
سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه فوجه تصوير اعضائه على
ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بان له خلقا عجيبا وان له شانا له مناسبة
الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة
خصوصا بالسمع والبصر واوثر العقول قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا أيذا ضللنا
في الأرض اي صرنا ترابا مختلطا بتراب الارض لا يتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل
يضل وضللنا من ضل الضم اذا نتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه أئنا لفي خلق
جديد وهو بعث وخبر وخلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والعامل الى بن خلف واستادم
الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بلقاء ملك الموت وما تعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم
يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا ازلا يبقي منكم احدا والتعقل والاستعمال يلقيانه كثيرا كتقصيه
واستقصيته وحجلته واستحجلته ملك الموت الذي وكل بكم لقبض ارواحكم واحصاء اعمالكم ثم الى ربكم
ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم من الحياء والجزع ربنا
قائلين ربنا ابصرنا ما وعدنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون
اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا ويجاب لو جوابه وتقديره لرأيت امرا فظيعا وتحزن ان يكون للتمني والمعنى
والمعنى فيها وفي اذ لآت الثابت في علم الله تعالى للزوايع ولا تقدر لترى مفعول لآت المغير لو تكون منك رؤية
في هذا الوقت او تقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق
وعيدي وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب
عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل دون العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم
فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المعتضية انا نسيناكم
تركناكم من الرحمة اذ في العذاب ترك للمنسي وفي استيناف ونسينا فيه دليل على ان واسمها مشدد في الموضعين
ومعنى وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتأكيد ولما يتعلق به من التصريح بمعقوله وتعليله
بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بترك تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا

منهما

منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله
وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن الثواب بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام واتمام الهدى
وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصير متكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتنحى عن
المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من بطشه وطمعا في رحمته وعن النبي
صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين
جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم فترتفع مناد ليقم الذين
كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرتفع مناد ليقم الذين كانوا يحمدون الله في الساء
والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة
يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة أعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقترحوا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ يخفي واخفي والفاعل
الملك هو الله تعالى وقرئت اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق
عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاء لعلو شانه وقيل هذا العموم اخفوا
اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف
والمنزلة تاكيد وتصريح والجمع الحملي على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرحل عنه لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنات نزلا سبق في آل
عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم وأما الذين فسقوا فمأواهم النار فكان لهذه المأوى
للمؤمنين كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الأدنى عذاب الدنيا مصائبها
من السنة سبع سنين والقتل والأسر دون العذاب الأكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون
يتوبون عن الكفر مروي ان وليد بن عقبة فاخر عليا عليه السلام فنزلت هذه الآيات ومن
أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها فلم يتفكر فيها وتدبر لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها
وافراط الى اسباب السعادة عقلا كما في نبت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى
غرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب
كما آتيناك فلا تكن في مرية في شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك الكتاب
مثل ما آتيناه منه فليسره لك بدلع لم يكن قط حتى يرتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وقد
عليه السلام رأيت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه
اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يقتدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام
بأمرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي وقنبل لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او
على الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي بينهم
الذي من الدلائل يتميز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين أولم يهد لهم الواو للعطف
على سوى بين جنس المفعول والفاعل ضمير اذا عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثيرا من اهلكناهم
من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم
على ديارهم وقرئ يمشون والتشديد ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ أولم
يروا انا نسوق الماء إلى الأرض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل الا التي لا نبت لقوله فنخرج به زرعا
وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه من الزرع أنعامهم كالتبن والورق وأنفسهم كالحب والثمر

أفلا ينظرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة
بين قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او
يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانظر
تجاوزا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من عزمهم وانهم لما ارادوا به الاستعجال تركه بيانا واستهزاء
اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة
عليهم انهم منتظرون العاقبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرون
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الر حسر بل وشارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر
كأنما احيا ليلة القدر وعنه من قرأ الر تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما
لشأنه المعنوي والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون ما يقابله مما نهي عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فيما يقوده بوهن في الدين مروي ان ابا سفيان وعكرمة بن أبي جهل وابا الاعور السلمي وفدوا عليه في
الموادعة التي كانت بينه وبينهم وكلموه ان يطرد فقراء المؤمنين كعمار وبلال وصهيب وخباب وسلمان وابي ذر وغيرهم وكرر
الهمسا وقالوا ان لها شفاعة وعندك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما
لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا
فيوحي اليك ما يصلحه ونهي من الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين
اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا توكلا
الله الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح
الحيواني المتعلق للنفس الانساني اذ لا يمنع القوي باشرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي
تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جاء الزوجة والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة
في رجل فالمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان البيت الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر
وجميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها وادعي الرجل ابنه وكذلك كانوا يقولون
لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى
ونفي القلبين لتمهيد اصل يعلل عليه والمعنى كالم يجعل الله قلبين في جوفه لا دائه الى ما نفر وهو ان يكون
كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما فيه وابنه الذين
بينهما فيه وابنه ولادة وقرأ ابو عمرو اللائي بالياء وحده على ان اصله اللاي بهمزة فخففت وعن الكوفيين
مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون
بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد
بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر
باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وتغيير في
الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اذا الكفارة كما عدي الى في وهو معنى حلف وذكر الظهر للكناية
عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او التغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان
المرأة وظهرها الى السماء وادعياءهم وفي على التشديد وكانه شبهه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة
الى ما ذكر في اول الاخبار قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهادي والله يقول الحق وهو

حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليه وهو افراد
للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل
قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم
فنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فقولوا هذا اخي ومولاي
بهذا التأويل وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما تعمدتم به ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن
النهي آوكد على النسيان آوسق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ذلك الجناح فيما تعمدت او ولكن
فيما تعودت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطإ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا
وعند ابي حنيفة وصحت عتق مملوكه وثبت النسب بمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس
فلذلك اطلق فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقته عليهم اتم من
شفقتهم عليها مروي انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وامهاتنا
فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انها اصل فيما به الحياة الابدية
ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم
وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لنسائه امهات النساء واولوا الارحام
وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو ناسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث
بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو حكم الاية او آية المواريث او فيما
فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق
القرابة اولى بالميراث من المؤمنين عن الدين من المهاجرين عن الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منتظم كان ذلك في
الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح والقرآن وقيل في التوراة واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيما شأنه او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين
عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم
اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا
عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من
حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كأنه قال فاثاب
المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم
قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنا عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا
لم تروها مروي انه لما سمع بانبا لهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف بنيه والخندق
بينهم الا المزاريب بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحقرتهم وسفت التراب
في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب
العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان
الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعملون المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا
اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان ومن اسفل
منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش وزاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا
وبلغت القلوب الحناجر رعبا لان الرئة تنتفخ من شدة الريح فترتفع وتدفعها الى راس الحنجرة وهي

احزاب

بيت ى بينهم ومضى على الفرعلى شرط
لاحرب بينهم

منتهى الحلقوم متدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون
الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او مستهم فجاؤا الزلزلة وضعف الاحتمال والضعاف القلوب
والمنافقون ما حكي عنهم والالف منزلة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجري ناقع وابن عامر
وابو بكر فيها الوصل مجري الوقف ولم يردها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي
المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة
الفزع وقرئ زلزلوا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا
الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا قولا باطلا قيل قاله معتب بن قشير قال بعد ان محمدا
يفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم
يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية
منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا
الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا الا مقام
لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليحكم المقام ويستاذن فريق منهم النبي الرجوع يقولون ان بيوتنا
عورة غير حصينة واصلها الخلل وعوراتها ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ
بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو
دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايذان بان دخول هؤلاء
المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة
ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر بمعنى فجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها
بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا زمنا السؤال والجواب وقيل ما لبثوا في المدينة بعد الارتداد الا
يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد حين هموا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف
انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار
مثلا لم ينفعكم بالنجاة لم يكن ذلك الفرار الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان
اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام في قوله منعكم تنبيها
على ما ذكرناه اي حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا
يمنعهم ولا نصيرا يدفع الضرر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام
ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بلاء قليلا وقيل الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم
ومعناه لا ياتي اصحاب محمد حزب الاحزاب ولا يقاتلونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلا عليكم بالمعاونة او
النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على
الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي
عليه او لدوران عينيه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من مقاساة سكرات الموت خوفا زائدا
يكاد يغشى فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ألسنة حداد وبخوكم بالسنة طويلة حادة والسلق البسط
يقع بالبدن وباللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا
منهما مفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا خلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم
اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به

وقدره

وقدره ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء الجبناء يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا
وقد انهزموا وان الاحزاب وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب
تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون من بين الاحزاب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم
عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان ذلك ما قاتلوا الا قليلا
رياء وخوفا من التعنيف لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات
في الحرب ومقاساة الشدائد وهو في نفسه قدوة يجب التأسي به كقولك في النعمة عندي درهم
حلال اي في نفسها هذا القدر من الحلية وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجوا الله
واليوم الآخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة وايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو
كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر والرجاء يحتملان الامل والخوف ولمن كان صلة للحسنة او صفة
لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء لكثرة ذكر
المؤدية لملازمة الطاعة فان الرجاء يقارن الرجاء ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم الآية وقوله عليه السلام سيهتز الاسلام ما جمع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله
عليه السلام سترون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله
وظهر صدق خبر الله ورسوله وصدقا في النصرة والثواب كما صدقا في الاسر البلاء واظهار الاسم للتعظيم
وما زادهم فيه ضمير لما راوا الخطب او البلاء الا ايمانا بالله وتوابعه وتسليما لاوامره ومقاديره
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعدائه الذين
من صدق فيه اذا فاك لك الصدق فلان العاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان
قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في
رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا التبديل
شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يد طلحة
اوجب طلحة وقيل تعريض لاهل النفاق وتحريض للغلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل لمحذوف والعرض به وكان المنافقين قصدوا
بالمنافقين عاقبة الشر كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم
او المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين بمرادهم حالان متداخلان وقيل وكفى الله المؤمنين القتال
بالريح والملائكة وكان الله قويا على اهلاك ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم
ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن
به وكذلك نقال الثور الوتر والضبي وقوله وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم
فريقا تقتلون وتأسرون فريقا يعني السبي روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة
التي انهزم فيها الاحزاب فقال انزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة
وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا في قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين
حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتلهم
وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل
منهم سماية او اكثر واسر منهم سبعمائة وأورثكم أرضهم ديارهم وديارهم حصونهم واموالهم
نقودهم وتوابعهم وانا هم روي انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فكل فيه الانصار فقال انكم في
منازلكم وقال عمر ما تحصى كما حصت يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي لجمعة وارضا لم تطؤها كفارس والروم

وقيل خسر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا السعة والتمتع فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن
اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا الطلاقا من غير ضرار وبدعة نزولي انهن سألنه ثياب الزينة ونفقة
النفقة فنزلت فرأى عائشة فخبرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك
فانزل لا يحل لك النساء من بعد وخلق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول بدل على ان
الخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق طلاقا لازيد في المسرى ومالك واحدى الروايتين عن علي وزيد في قول غايته خيرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارته ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح عدة من الكرم وحسن الخلق
وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار الخيرة نفسها فانه طلقة رجعة عند نا وثلاثة عند ابي حنيفة
واختلف في وجوه الدخول بها وليس فيه تاويل ذلك عليهن وهي استفكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما مستحقر
دون الدنيا وزينتها ومن للتبيين انهن كلهن محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة
مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والمفعول بكسر الياء يضعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب
غيرهن اي مثليه لان الفاحشة منهن اقبح فاق زيادة قبحه قبح زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك يجعل
حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ النصريان يضعف وابن كثير وابن عامر
يضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لامتناعه عن التعريف كونهن نساء
النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدوم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم
ونعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعة
وخشن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ونعمل بالتاء ايضا حملا على لفظ من ونؤتها على ان فيه ضمير الله عز وجل
واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء احد استعمل
بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مشتركا بين المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة
واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورسوله فلا تخضعن بالقول فلا تلنن
بقولكن خاضعا فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي لانه نهي مرض القلب
عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن
من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راء اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل
وتؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر فيه وعلى ان تكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبرجن
في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح
وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك
جاهلية كفر او اسلام فالك جاهلية كفر واقمن الصلاة وايتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر
ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن
ونهيهن عن الاستيناف وذلكم الحكم اهل البيت نصب على النداء والمدح ويطهركم تطهيرا عن المعاصي
واستعارة الرجس للمعصية والتنزيه عنه بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما
عليهم السلام لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة عليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة
عليها السلام فادخلها ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ولا احتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما
بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت فانه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة
من الكتاب الجامع للامرين وهو تذكير عما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي

وما شاهدن

وما شاهدن من برهان الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والاتعاظ بما كلفن به
ان الله كان لطيفا خبيرا عالما بدقائق الامور ولذلك يكلفكن ما يصلح في الدين ولذلك شرفكن وزوجكن الاشرف لعلمه بما يصلح للنبوة
ويفعل ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمومنين والمومنات
المصدقين بما يوجب الايمان والقانتين والقانتات المداومين على الطاعات والصادقين والصادقات
في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعلى المعاصي والخاشعين والخاشعات
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات
الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من التقصير لانهم مكفرات واجرا عظيما على طاعاتهم
والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي قلن يا رسول الله
ذكر الله الرجال في القران بخير فما شاء خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قالت نساء المسلمين
فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين
لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مومنات وفائدته الدلالة على ان اعداد العدة
لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمومن ولا مومنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى
رسول الله وذكر الله لتعظيم امره ولا اشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته
اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله
وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم
ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يختار وضع
الخيرة لاول امره مومن ومومنة من حيث انهما في سياق النفي وضع النافي للتعظيم وقرأ الكوفيون ومن
يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الاعراض عن الصواب واذ تقول للذي
انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو
زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما نكحها اياه فوقعت في
نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فعطن لذلك ووقع في نفسه
كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال
لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها
فلا تطلقها جبرا او تعللا بكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها
وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما تخشى والواو للحال ولتسامحه
على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهر ما شاء في اضماره فان الاولى في ذلك ان يمضي او يفوض الامر الى ربه
فلما قضى زيد منها وطرا حاجة ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل
قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجكها والمعنى امرنا زينب منه وجعلها زوجته
بلا واسطة عقد وبوليه انها كانت تقول لسائر نساء النبي ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن
اولياؤكن وقيل كان التيسير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكي لا يكون على
المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزوج وهو دليل على ان حكمه حكم
الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كان تزوج
زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له فيما وسع له وقدر من قولهم فرض له في الديوان وسمه
فرض العساكر لانه لهم سنة الله من ذلك سنته في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي للحرج
عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مثبوتا الذين يبلغون رسالات
الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وفي رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا

إلا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف أو محاسبا فينبغي أن لا تخشى إلا منه ما كان
محمد أبا أحد من رجالكم على الحقيقة فيثبت تحريم ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها
ولا ينتقض عمومه بكونه أبا للطاهر والقاسم وإبراهيم لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالك
لا رجالهم ولكن رسول الله ولكن رسول الأمة لا مطلقا من حيث إنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير
والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بعده نبي ولا رسول وقرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
ولكن بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله أبو عمرو وابن عامر لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين
وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لكان نبيا كما قال
عليه السلام في إبراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل كان
على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة وكيف
ينبغي شأنه يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا بجلب الأوقات وتنوع أنواع ما هو أهله من التقديس
والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة وأصيلا أول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر
للدلالة على فضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين كقوله تعالى إن قرآن الفجر إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
وقيل الفعلان موجهان إليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة
وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح أمركم
وظهور شرفكم مستعار من الصلوين وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوين المشتملة على
الانعطاف الصنوبري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة دعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سببا
وهو سبب الرحمة من حيث إنهم مجابون الدعوة ليخرجكم من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر والمعصية
إلى نور الإيمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح أمرهم وإنافة قدرهم واستعمل
في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من إضافة المصدر إلى المفعول أي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه
عند الموت أو للدخول عن القبر أو دخول الجنة سلام إخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة وأعد لهم أجرا
كريما هي الجنة والعدول لاختلاف النظر لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم يا أيها النبي إنا أرسلناك
شاهدا على من بعثت إليهم بتبليغهم وتكذيبهم وإيمانهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه إلى الإقرار به وبتوحيده وما يجب الإيمان به من صفاته بإذنه بتيسيره لك وله
من حيث إنه من أسبابه وقد به الدعوة إيذانا بأنه أمر صعب لا يأتي إلا بعونه من جناب قدسه
وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره أنوار البصائر وبشر المؤمنين بأن لهم
من الله فضلا كبيرا على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب أحوالهم ولا تطع
الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع أذاهم إيذاءهم إياك ولا تحفل
به أو إيذاءك إياهم مجازاة ومؤاخذة على كفرهم ولذلك أنه منسوخ وتوكل على الله فإنه يكفيكهم وكفى بالله
وكيلا موكلا إليه في الأحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات فأمر كلا منها بخطاب يناسبه
تحرف مقابل الشاهد وهو الأمر بالمراقبة لأن ما بعده كالتعليل وقابل المبشر بالأمر بشارة المؤمنين
والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمنافقين والداعي إلى الله بتيسيره بالأمر بالتوكل عليه والسراج
المنير بالاكتفاء به فإن من أنارة الله برهانا عن جميع خلقه كان حقيقا بأن يكتفي به عن غيره يا أيها الذين آمنوا
إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة أيام يتربصن فيها بالتزوج تعتدونها مستوفون عددها من عددت الدراهم
فإنها معدودة كقوله فما لكم عليهن من عدة أو تعتدونها والإسناد إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق الزوج كما استفيد
من ابن كثير تعتدونها محفظا على أبدال الحرف الدال بالتاء أو على أنه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها
وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة لمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على أن من غاب المؤمن أولا

ينكح المؤمنة بحيز الطعنة وقابلة شرارة حاجة ما عسى يتوهم أن تراخي الطلاق ربما يمكن الإصابة كما يؤثر في
النسب يؤثر في العدة فمتعوهن التمتيع بما يهيجها مفروضا لها فإن الواجب للمفروض لها نصف المفروض
دون المتعة ويجوز أن يدل التمتيع بما يهيجها أو الأمر بالمشترك بين الوجوب والندب فإن المتعة سنة
للمفروض وسرحوهن أخرجوهن من منازلكم إذا ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع
حق ولا بجور وتعبيره بالطلاق الشتى لأنه مترتب على الطلاق والتعبير لغير المدخول بها يا أيها النبي
إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن مهورهن لأن المهر أجر على البضع وتقييد الإحلال
له بإيتائها مجملة لا لتوقف الحل عليه بل لإيثار الأفضل له لتقييد إحلال المملوكة بكونها مسبية بقوله
وما ملكت يمينك فإن المشتراة لا يتحقق بدوامها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات
معه بما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك وتحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة وتعضده قول أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله
فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لأني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء
وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله أو عطف على ما سبق ولا يبعد
التقييد بأن الذي للاستقبال فإن المعنى بالإحلال والإعلام بالحل أي أعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب
لك نفسها ولا تطلب مهرا إن أنفق ولذلك ذكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر أريتها ميمونة
بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ أن بالفتح
لأن وهبت أو علة أو وهبت لعولك أحلنا ما أمر زيد بها إن أراد النبي أن يستنكحها شرط للشرط
الأول في استحباب الحل فإن وهبت نفسها منه لا يوجب له الإيثار به نكاحها وإنافة مجرى القول
والعدول عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ النبي مكررا أمر الرجوع إليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين
إيذان بأنه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لأجله وإيحاء بأن الحاجة إلى إن النكاح
لا تتعلق بلفظ الهبة لأن اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيحتقر بالفظ والاستنكاح
طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد أي خلص إحلالها وإحلالنا إحلالك على القيود المذكورة
خلوصا لك أو حال من الضمير في وهبت أو صفة لمصدر محذوف أي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم
في أزواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر والولي حيث لم يسم وما ملكت أيمانهم من توسيع
الأمر فيها أنه كيف ينبغي أن يفرض عليهم أعم من تبيين قوله لكي لا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة
للدلالة على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في مجرد ذلك لا يجرد وقصد التوسيع عليه بل لخلاف مقتضى التوسع
عليه والتضييق عليهم تارة والعكس أخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في
مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي إليك من تشاء وتضم إليك
وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء قرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن
ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك أدنى أن تقر أعينهن
ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض إلى مشيئتك أقرب إلى قرة عيونهن ورضاهن جميعا
لأنه حكم كلهن فيه سواء فمن آويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وإن رجحت بعضهن علمن أنه حكم الله
فتطيب نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء وأعينهن بالنصب وتقر بالبناء للمفعول وكلهن تأكيد نون يرضين وقرئ
بالنصب تأكيدا للهاء والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في إحسانه وكان الله عليما بذات الصدور
حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يتقى لا يحل لك النساء بالتاء لأن التأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان
بالتاء من بعد التسع وهو في حقه كالأربع في حقنا أو من بعد اليوم حتى لو مات أحد منهن لم يحل له نكاح أخرى
ولا أن تبدل بهن من أزواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق ولو أعجبك
حسنهن حسن الأزواج المبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج لتوغله في التنكير

وتقدير ترضاها مفوضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء وتؤوي اليك
من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمتها قراءة فهو مسبوق برتبة وقيل المعنى لا تحل لك النساء من بعد
الاجناس الاربعة التي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر لا ما ملكت يمينك
استثناء من النساء لانه بمنزلة الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فحفظوا امركم
ولا تتعدوا ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم
او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاخبار بانه لا يحسن الدخول على الطعام
من غير دعوة او اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا
او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة للطعام فيكون خاليا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين
وقد اماله حمزة والكسائي اماله محضة وقرأ في الطعام اذا ادركه ولكن اذا دعيتم فادخلوا اذا للمفاجأة فانتشروا
تفرقوا ولا تمكثوا ولا تلبثوا لحديث لقوم كانوا يجتمعون لطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقعدون منتظرين
لادراكه مخصوصة بهم وباشاهم او الا لما جاز ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا للبث بعد الطعام لهم
ولا مستأنسين لحديث بحديث بعضكم بعضا او كحديث اهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين او معتد بعامل
اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله
واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق
فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحيي بحذف الياء الاولى والقياس
حركتها على الفاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن من وراء حجاب ستر روي ان
عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه
عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله
ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص النبي لهم بدخول بيوته لما روي
ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر انه عليه السلام نازعها قبل ان يمسها
فتركه من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وجرما تعظيم من الله وتهويل
لحاجاته لطرحه حتى وستا وكذلك الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا نكاحهن على الصريح او تخفوه
في صدوركم فان الله كان به عليما فيعاقبكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل
وتسلية في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن
ولا ابناء اخواتهن استثناء لهن لا يحتجبن عن هؤلاء لما نزلت آية الحجاب قالوا الآباء والابناء والاقارب
فما رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي
العم ابا في قوله واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق او لانه كره تركا الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاه لابنائهما
ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد
مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية فان الله
وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا
انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانما قدم
الامر بالصلاة لان الصلاة تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله
عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله
ويجوز الصلاة عليه بغير ما ذكرناه استقلالا لانه في العرف شعار لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد
عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله بما يكون مايكرهانه من الكفر والمعاصي
ويؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز الملائكة

اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعطوفين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة
واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير
جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين يؤذون عليا وقيل
في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتعرضون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة
ومن للتبعيض فان المرأة ترخي وتتلفع ببعض ذلك اذنى ان يعرفن يميزن عن الاماء والقينات فلا
يؤذين فلا يؤذونهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث شرع لهم
مصالحهم حتى الجريات منهن لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة
ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا
المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا
غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بتسليطهم واجلائهم او لنحملنك على اظهار عداوتهم ثم لا يجاورونك عطف على
لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة الرسول اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او
جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال او الاستيناف شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعوبا بهم
ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا تعمل فيما قبلها
سنة الله في الذين خلوا من قبل منصوب مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان تعالى الذين ناقضوا
الانبياء او سعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدل لها
فقد راجد ان يبدل لها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا وامتحانا قل انما علمها
عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا او تكون الساعة قريب ونصبا
على الظرف ويجوز ان يكون الذكر لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمعنتين
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم
ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من
حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب وتتعلق الظرف بقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
قلن يعني هذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا يعنون قادتهم الذين اضلوهم الكفر وقرأ ابن
عامر وابو بكر سادتنا على جمع السلامة للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا فزينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من
العذاب مثلي ما آتيتنا مبالغة لانهم ضلوا واضلوا العنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا
يؤاسد اللعن ويعظمه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته
من قولهم يعني مودته ومحنونه وذلك ان قرون عرض امرأة على قذفه بنفسها فدعا الله كما مر في القصص
او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به حتى رأوه غير مقتول
واحياه الله فاخبرهم ببراءته وقذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لغرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء
منه وكان عند الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في اركاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله
وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن صدر كحديث زينب من غير
قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة ويسهلها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة باستقامتكم في القول والفعل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما
بعيش في الدنيا سعيدا وفي الآخرة حميدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان تعريض للوعد السابق بتعظيم الطاعة وشبهها امانة من حيث انها
واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور واذن لابين

ان يحملها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته وشراكة قوته لاجرم فان الدابي لها والقايم عنو
عن الدارين انه كان ظلوما حيث لم يقم بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها ولهذا وصف الجنس باعتبار
الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعة والاختيارية وعرضها استدعاها الذي يتم
طلبه الفعل من الخيار وارادة صدورها من غيره وحملها الخيانة فيها والامتناع عن اداها ومنهم قولهم حامل
الامانة ومحملها لمن يؤديها فتبرا ذمته فيكون الآباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهل لازمان للخيانة
والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها قوة وقال لها اني فرضت فريضة ولا بنبغي تبديلها
ولا تغييرها ولكن ان عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه فيحمله ما شق عليها جهولا بعاقبة
عاقبته وقيل المراد بالامانة الفعل او التكليف وعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعداد هن
وبابائهن الآباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه
ظلوما جهولا لما غلب عليهم من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوايد
العقل ان يكون نهيهما على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلها
وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للقريب في صورة تاديبا وذكر التوبة في الوعد استعذارا
بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم
واثاب بالتعزير على خطاياتهم ذلك عليه السلام من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله اذا ما ملكت يمينه اعطي امانا
من عذاب القبر

سورة سبا مكية وقيل الا والذين اوتوا العلم الاية وايها اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وتربية فله الحمد
في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لانه مالك الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من قلب
المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فيقيد الحكم بها وتقييد المقيد للاختصاص
فان النعم الدنيوية قد تكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور
النازلين الخبير بسرايرهم يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في الآخر وكالكنوز والدفاين
والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والدواب وما العيون وما ينزل من السماء كالملايكة والكتب
والمقادير والارزاق والادعية والتواعيد وما يعرج فيها كالملايكة واعمال العباد والادعية والادخنة وهو
الرحيم الغفور للعاصين في شكر نعمته مع كثرتها الرحيم الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الغايبة للحصر وقال
الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها استبطاءا استهزاءا لوعده قل بلى رد لكلامهم واثبات لما
نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم معرفا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه
وتبني استبعاده على ما مر غير مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيوب للمبالغة ونافع وابن عامر وروبس عالم
بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرا
الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب
وروعيها بالابتدا ونونه الفراء بالفتح على نفي الجنس ولا يعزب عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة
بانه فتح في موضع الجر لاستماع القرب لان الاستثنا يمنعه اللهم اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل
المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطاوعين له فيكون المعنى لا يتضل عن الغيب شيء الا مسطورا في
اللوح والله اعلم ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها
اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتوهيد
الناس فيها معجزين مستبقين كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده

اولئك

اولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مولم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين
اوتوا العلم وتعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شاكلهم من الامة او مسلمي اهل الكتاب الذي انزل
اليك من ربك القران هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضمير امتداد والحق خبره والجملة ثاني مفعولي
يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم على الحلة الثابتين في الارباب وقيل منصوب
معطوف على ليجزي اي ليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا ويهدي الى صراط
العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض
هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه السلام ينبئكم يحدثكم بامر عجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي
خلق جديد انكم لتنشاون خلقا جديدا اذا تمزق اجسادكم تمزيقا وتفريقا بحيث تصير ترابا وتقديم
الظرف للدلالة على البعد المبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما بعده يفارقه وما بعده مضاف
اليه او يجزى بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهب بكم السيول كل مذهب
وطرحته كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد الجديد من جد وقيل بمعنى مفعول من جد المساح الثوب
اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم
الافتراء بمعتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بما يخبر
عنه ومنعه بان لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد
رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو اقطع من القسمين هو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى
الخلاص منه وما هو مواده من العذاب وجعله وسيلة له في الوقوع ومعقد ما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم
له وقرا البعض في الاول بصيغة الفعال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير ما بايديهم
مما يدل على كمال قدرته اليه وما يحتمل فيه الاراءة لاسقاطهم الاجساحي جعلوه افتراء وهزؤا وتقديم
عليها والمعنى افعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا انهم اشد خلقا ام هي ولئن شا
نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا بكذبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي ينشا
ونخسف ونسقط بالياء افترى على الله وحده كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدل لآية
لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه كثير التامل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا
اي على سائر الانبيا فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي
معه التسبيح على الندب او التوجيه وذلك اما خلق صوت مثل صوته فيها او عملها اياه على التسبيح او ناقل
ما فيها الى السير معه حيث سار وقرا ابن عمر اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وتوبيه
من فضلا او من اتينا بانصار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على
لفظها اشبهها الحركة البنائية العارضة عركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان
يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد اتينا داود فضلا ناوبنا الجبال والطير كالمعلا المتقادين لامره
في انقاد مشيئته فيها والنا له الحديد جعلناه لينا كالشمع يصرفه كيف يشا من غير احماء وطرق بالاته او بقوته
ان اعمل درعا ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول
من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها واقدر مسامرها فلا يحملها دفاها
فتخلق ولا غلاظا فتخرق وقدر بان ذروعه لم تكن مسترة وثبوته قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا اي الذي
لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرئ الرياح بالرفع اي ولسليمان
الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر وروحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك
وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسالها من معدنه فنبع منه نبوع الماء
من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك بالعين ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح اي ومن الجن

حال مقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربهم بامره ومن يزغ منهم عن امرنا
من طاعة سليمان وقرئ نزغ من ازغه نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة يعملون له ما يشاء من
محاريب قصور او مساجد وتماثيل اشخاص سميت به لانها بدت عنها وتحارب عليها وجفان
للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العباد اذ ليس لغيرها اذ ليس فيعبد واخوانه عباده تصبر وجرمة النصارى
شرع محذوف قدورى لهم جمع الاسدين في اشغال كثيرة وتشرش قوته فلذا اراد ان يضعف سلطة الاسدان
له ذراعيها واذا فقد ظله السرور باجنحتها وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية
وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدورا راسيات ثابتات على الانا في لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود
شكرا حكاية لقوم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا والمصدر لان العمل له شكر او الوضع
له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه الكرام وقلبه
ومع ذلك لا يفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكر من يرى عجزه
عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته الا دابة
الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو نائر المنسية من فعلها فكانت ارضت الارضة
المنسئة ارضا فارضت مثل اكلت القارح الانسان الا فاكلت الا ناكل منسأته عصاه من نسأت البعير
اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين
ومنساه على مفعاله كميضاه في منماه ومنساته اي طرف عصاه مشتقة من سأة القوس وفيه لغات كما في
فمه وفمه فلما خر تبينت الجن على الناس بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره اي ان
خر وظهرت الجن وان بما في خبره بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فتطايرت موحي عليها السلام فمات قبل تمامه فوصى به
الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد داود اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته فدعاهم فبنوا عليه
صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها
الارضة فخر فتبينوا عنه واراد ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا
فحسبوه على ذلك فوجدوه وقد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملكه هو ابن ثلث عشرة وابتدا
عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع
الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه
بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي بالفتح تقال لها قارب
بينها وبين صنعا مسيرة ثلث وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي حملا على ما شاهدوا من القبائل
كالمسجد والمطلع اية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما شاء من الامور العجيبة مجاز
للخبر والمبين مفاصلة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من اية او خبر محذوف
تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعة بين الساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين
بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقابلها وتضايفها كانه جنة واحدة او بستانا لكل رجل منهم عن يمينه
مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة
باتهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة وترب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر
اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من مكروه
وقرئ الكل بالنصب على المدح فاعرضوا كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة
فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم الكثير من عرم الرجل فهو عارم
وعرم اذا شرس خلقه وضعف او المكان الشديد او الجرذ اضاف اليه الشكر لانه نقب عليهم سكرا من شاطئ

بلقيس فخف به ما النجر وترك فيه ثقبا على مقدار ما يتجاوز الماء او المسناة التي عقدت سكرا على الوادي مع عرمة
وهي الحجارة المركومة وبدلنا اسم واد بجنتيهم المسلول من فيله وكان ذلك من عيسى ومحمد عليهما السلام
جنتين ذواتي اكل خمط ثمر يشبه التوت فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك
وكل شجر لا شوك له والتقدير اكل كل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه لا اوعطف بيان
واثل وشيء من سدر قليل منظور فان على الكلام على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا مزيد وقرئا بالنصب عطفا
على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق وهو مما يطبخ اكله واذلك نعرض به الساتين وتسميه
البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرا ابو عمرو وابن عامر يجزى الا الكفور بنصب الكفور وقرا الحرميان بتخفيف اكفر
ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة وتكفيرهم بالرسل او نهروي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم
وتقديم المفعول للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى مثل ما فعل باهل سبا الا الكافر في
الكفران وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص يجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها
لبعض اذ راكبه من القائل ظاهرة لانية السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل القائل في قرية
ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال او المقال
ليالي وايا ما شئتم سيروا فيها امنين لا يختلف امنكم فيها باختلاف الاوقات اذ سيروا فيها
ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوها
الفاخرة كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء كبر الرؤساء
وترفعوا ولا يراد طلبهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد وبعثوا ربنا
بالجزم بلفظ الطلب على انه شكوى منهم لبعد سفرهم اغراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم
وقتله قراه من قرا ربنا بعد او يبعد على الدعاء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا
النعمة ولم يحمدوها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي
سبا ومزقناهم كل ممزق فرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة
والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لايات لكل صبار على المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه اي صدق ظنه او صدق ظن ظنه مثل ظنه جهدك وتحوه ان يجدي الفعل الزمه نفسه
كما صدق وعده لانه نوع من القول وصدق الكوفيون بمعنى حقق ظنه اذ ويجوز نصب صادقا وقرئ بنصب
ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف بمعنى ذلك لانه ظنه الفيد وتحيل
اغواهم وتمويهها والتخفيف على الابدال وقد ذكر اما الحلية بالسياحين راى انهما كفرعون المشهور انا ربكم
ادم حين راى انهما خلقا ضعيف العزم او ما ركب فيه من الشهوة والغضب اوسع من الملائكة اجعل فيها
من يفسد فيها وقال لاصلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين لم يتبعوه
وتقليلهم بالاضافة الى الكفار اذ الا فريقا من فريقا المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون
وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن
هو منها في شك الا لنعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء اذ لا يتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر
ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم متعلقه مشاهدة وفي نظم القلائد لكه لا يخفى وربك
على كل شيء حفيظ محافظ والرحمان مناجيان قل للمشركين ادعوا الذين اي زعمتم انهم الهة وهما
مفعولا زعمتم حذف الاول لطول صلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني
لانه لا يلتئم مع الغير كلاما ولا يملكون لانهم لا يزعمونه زعمتم من دون الله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم
من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان مع دعواكم نزر الحاجة عنهم اشعارا بتعيين الجواب وانه لا يقبل
المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكر حالهم

العرفي او لان المفهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة
للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناف بيان خالهم وما لهم فيهما من شرك من زائدة لاخلاء الملك
وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعه شفاعة ايضا كما
يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن له ان يشفع له لحاق
شانه واعلم ثبت ذلك وما للاعلى الاول كالاعلى في قولك جيئتك لتزيد قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
بفتح الجيم حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمعنوي الكلام من ان تقول قعد واستظهر الادب ان يترصدون
للاذن فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وتسئل الضمير للملائكة
وقد تقدم ذكرهما وقرا ابن عامر ويعقوب فزع على البنا للفاعل وقرئ فرغ اي فني الرجل من فزع
الزاد اذا فنى قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قال القول الحق
وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهو المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير
ذو العلو والكبرياء ليس لملك او نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض
تريد بيع تعريض قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه استخفاء بانهم ان سكتوا او تعللوا في الجواب
مخافة الالزام فهم مقرون به مقولهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين
من المتوحدين الموحد بالرزق والقدرة الثانية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب
الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبينين وهو نحو ما تقدم من التعريض البليغ الدال
على من هو على الهدى ومن هو في الضلال البالغ من الضرب الانه في صورة الانصاف المسلك للخصم المنتاب
وتنظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفدا وقيل الانه على اللف وفيه نظر ولتخلا
المؤمنون لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشيا ويطلع عليها او ركب جوادا يركض حيث يشا والضال
كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان ينفعني منها قل لا تسئلون عما
اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل في الانتصاف وابلغ في الاحتجاج حيث اسند الاجرام الى نفسهم
والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق بحكم ويفصل بان يدخل المحقين
الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفصل في القضايا المنطلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به
قل ارونى الذين الحقتم به شركا لارى ماذا صنعتم الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن
شبههم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا رد لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة هو
الله العزيز الحكيم الموصوف بالعلية وكمال القدرة والحكمة وهو الحقيق ان يتخذ الانداد مقايسة
عن قول العلم والقدرة واشار الضمير لله او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة
لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا حالة عامة لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف
والتا للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون لجهلهم
خفلهم على الانكار ويقولون متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه اذا الوعد ويقولون
يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم اي زمان وعد
واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستاخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون اذ ناجاكم وهو جواب تهديد حاملا مطلقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال
الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا عما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل
ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انه يجدون نعته في كتبهم فتعصبوا وقالوا ذلك وقيل
الذي بين يديه القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موقف المحاسبة يرجع بعضهم
الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا
للرؤسا لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين

استكبروا

استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين اكرهناكم
كانوا صادين لهم عن الايمان وانتم الذين صددتم انفسكم حيث اعرضتم عن الهدى واثرتم الضلال
عليه ولذلك بنوا الابكاء على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصادنا بل مكرهم لنا دابا ليلا ونهارا حتى اجرته علينا رايا اذ تامروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واذ العاطفة يعطفه على كلامهما الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع
وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكوم واسروا
الندامة لما راوا العذاب واخفوها من الاضداد او الهمزة تنبئ للاتباب والتسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجا بالظاهر تسويقا بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم الا ما يفعل بالاجزا على اعمالهم وتقديمه يجري اما لتعيين معنى بعضي
او لنزع الحاصر وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله مما مني به من قومه
وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي العظيم الى الكفر والمخاصمة زخارف الدنيا والانهماك في الشهوات
والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك سموا انبيا الكفر والمخاصمة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون
مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا افتخروا بما يتوعدونه ان امكن وما نحن بمعذبين
لما ان العذاب لا يكون اولا ثم كونا بذلك فلا تهيئنا بالعذاب قل ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في المشا بعد والصفات ولو كان ذلك
لكرامة وهو ان يوجبانه لم يكن عشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد
للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى قربة والتي اما لان المراد وما اجماعة اموالكم والاولاد او لانها صفة محذوفة كالقوم والمحتملة
وقرئ بالذي اي بالشي الذي يقربكم الا من امن وعمل صالحا استثنا من مفعول تقربكم اي الاموال
والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح
او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف اي مجاوزة الضعف الى عشر فما فوقه
والاصل اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف وتنصيب جزا
على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح
الراء وسكونها وقرا حمزة في الغرفة على الارادة الجنس والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها معجزين
سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشا من عباده ويقدر له توسع عليه تارة ويضيق اخرى فقد ياتي بخص واحد باعتبار وقتين فما
سبق في تخصيص بلا بكر وما انفقتم من شي فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين
فان غيره وسط في اسباب رزقه ولا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين
ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واختاط لهم مما يتوقعون
من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم وان عبادتهم عبدا المشرك
واصله وقرا حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نوالينه من دونهم لا موالاة
بيننا وبينهم كانهم تبرؤا بذلك تبرا اتهم من الرضا بعبادتهم ثم اخبروا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة
بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون
لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس والثاني للمشركين
والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان الدار
دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف

على لا يملك مبين للمقصود ومن تمهيده وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا عليه السلام
إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم يستثبعكم بما يستبد به وقالوا ما هذا إلا
إفك مفترى لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته إلى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق
لما جاءهم لأمر النبوة أو الاسلام أو القرآن والأول باعتبار معناه والثانى باعتبار لفظه والظاهر
إن هذا إلا سحر مبين ظاهر سحريته وفى تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما فى اللامين من
الاشارة الى القائلين والمعمول فيه وما فى لما من المبادهة الى البت تمهيدا لقول الكافر عظم لدى
بلوغ بينة وما آتيناهم من كتب يدرسونها وفيه دليل على صحة الاستدلال وما أرسلنا إليهم قبلك
من نذير ينذرهم البه ويبذ زهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فجر ان وقع لهم هذه الشبهة
وهذا فى غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هدد هم فقال وكذب الذين من قبلهم كالذين كذبوا
وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتيناهم اذ ذلك من القوة وطول العمر وكثرة المال
أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلى فكيف كان نكير فحين كذبوا
رسلى جاءهم الكارى بالتدمير وكيف كان نكيرى لهم فليحذر قومك من مثله ولا نكير فى كتب الاول للنكير والنا
للتكذيب والاول مطلق والثانى مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل إنما أعظكم بواحدة أرشدكم وأنصح
لكم بخصلة واحدة وهى ما دل عليه أن تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله أو الانتصاب فى أمر
خالصة لوجه الله معرضا عن المراءة والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فإن
الازدحام مشوش الخاطر وخلط الفرك ثم تتفكروا فى أمر محمد وما خاتمه لتعلموا حقيقته وتعلموا
على البديهة او البيان او الرفع او القسب باضمار هى او أعنى ما بصاحبكم من جنة فتعلموا انه جنون بجهله
على ذلك او استيناف على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف فى ترجح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء
امر خطير عظيم من غير تحقق ووثوق برهان فيمتنع على رئيس العقلاء ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم
اليه معجزات كثيرة وقد قال لها استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اى شئ به من آثار الجنون إن هو إلا نذير
لكم بين يدى عذاب شديد قدامه لانه مبعوث فى مسخ الساعة قل ما سألتكم من أجر اى شئ
سألتكم من أجر على الرسالة فهو لكم والمراد انتفى السؤال كانه جعل النبى متسلما ما أخذ الامرين اما الجزء
واما نوع نفع وشوق عليه لانه اما ان يكون لغرض اذ غيره واما ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل
موصولة مترادفتها ما سألهم بقوله ما سألتكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا الا اسألكم عليه
اجرا الا المودة فى القربى واتخاذ السبيل بنفعهم وقربناهم قربناهم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شئ شهيد
مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى بالسكان الياء قل إن ربى يقذف بالحق يلقيه
وينزله على من يحبه من عباده او يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وقذفا بالظهار
الاسلام وامثاله علام الغيوب صفة محمولة على محل إن واسمها او بدلا من المستكن فى يقذف او خبرا
ثانيا او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او مفعول ما غنى وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالميت
وبالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اى الاسلام وما يبدئ الباطل
وما يعيد وزهق الباطل اى الشرك بحيث لم يبق له اثر ما خوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له مبدأ
ولا اعادة قال افتر من اهله عبده فالبوم لا يبدئ ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا
ينشئ خلقا ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى فان وبال
ضلالى عليها لانه يستبها اذ هى الحاملة بالذات والامارة بالسوء وبعد الاعتبار قابل الشرطية بقوله
وإن اهتديت فبما يوحى إلى ربى فان الاهتداء بعد ايمانه وتوفيقه إنه سميع قريب يدرك قول كل
ضال ومهتد ويعلمه وان اخفاه ولو ترى إذ فزعوا عند الموت او يوم بدر وجواب لو محذوف
تقديره لرأيت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او عض وأخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى

بطنها

بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا اذ لا فوت ويؤيده انه قرئ
واخذ عطف على محله اى فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد وقد مر ذكره فى قوله ما يحكم
وأنى لهم التناوش ومن اين لهم ان ينالوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه فى حيز التكليف وقد بعد
عنهم وهو تمثيل حالهم فى الاستحالة بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ
من علوه تناوله من دراع فى الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها او
انه من ناشت اذا اخذته وقال زهير فمحتى حار الى الحاوس الكلا ناش القدم الفوتش او من ناشت اذا
تاخرت ومنه قوله تعالى نبيئهما ان يكون الحاكى وقد حدثت بعد الامور امور فيكون التناول من بعد وقد
كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك او ان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون
بما لم يظهر لهم فى امر الرسول عليه السلام من المطاعن او فى العذاب من البعد على تقديم من مكان بعيد
من جانب بعيد من امره وهو السنة التى تحملوها فى امر الرسول او حال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله
تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا يحاذى للظن فى لموقه وقرئ ويقذفون على ان
الشيطان يلقى اليهم ويلقيهم وذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا
لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من فعل الايمان
والنجاة من النار وقرأ ابن عامر والكسائى باشياعهم الفتح لغة كما فعل باشياعهم من قبل باشياههم من الكفرة
الامم الدارجة انهم كانوا فى شك مريب موقع فى الريبة او ذا ريبة مشغول به وكانوا لا يؤمنون بالبعث

سورة الملائكة وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض مبدعها من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم
باخراجها منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين الانبياء والسفراء
من عباده يبلغون الوحى والالهام والرؤيا المنامية وتوجه خلقه وتدبيره وتحصيل المنافع
آثار صنعه أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوى اجنحة متعددة متفاوتة متفاوتة ما لهم من المراتب يزيد
ويعرجون ادبر عون بها عزما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على امره ونهيه لم يرد خصوصية الاعداد
وقوى ثلاثا ادعلها للاذرى انه عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد فى الخلق ما يشاء
استيناف للدلالة على ان تفاوتهم فى ذلك مفتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستبد به واهمهم لان اختلاف
الاشياء والانواع بالخواص والفضول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تناهى لوازم الامور المتفقة وهو محال
والا لكان متساويا له زيادات الصور والمعانى كملاحة الوجه وحسن الصوت وخفة الظل وشجاعة
النفس إن الله على كل شئ قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتفضيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما
يفتح الله للناس من رحمة ما يطلق لهم ويرسل وهو من مجاز السبب المسبب من رحمة كمطر وامن وصحة
وعلم ونبوة فلا ممسك لها عنهم وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضمير من الاول المرسول
معتبر الرحمة والثانى مطلق بناء ولها والغضب فى ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعد من
بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما شاء لا يمنع الاخذ ان شاء عنه فيه الحكيم لا يفعل الا بحكمة ولما
بين انه الموحد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر النعائم فقال يا أيها الناس
اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها معرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولاها انكر ان يكون لغيره
فى ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا
هو فأنى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق كانه

وصف وبدل فان الاستفهام معنى النفي ولانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على
الاستثناء ذكر مكم صيغة الخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاجر يكون اطلاق هل من خالق
مانع من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتأسى بهم في الصبر على تكذيبهم
ووضع فقد كذبت موضع استعتابا بالسبب عن المسبب وتسلية رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث
على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك وايا هم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله
بالبعث والجزاء حق كائن فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيدهلكم التمتع بها عن طلب الاجرة والتهيؤ لها ولا
يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب يقتضي
التوقع كتابا والتم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالفتح وهو مصدر او جمع كغدو ان الشيطان لكم
عدو عداوة عامة قديمة فاعدوه عدوا في عقايدكم وانما اكرركم على حذره في جامع احوالكم انما يدعو
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة حزبه الى اتباع الهوى وترك
الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعد
لمن اجاب دعاءه ووعيد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبيان الامر كله والفعل الصالح وقوله افمن زين
له سوء عمله فرآه تفريع له اي افحسنا من زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حين انكس رأيه
فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما
هي عليه فحذف الجواب للدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله
ذهب نفسك عليهم حسرات فحذف الجواب للدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك
الحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاء للسببية عن الاولين دخلا على السبب والثاني
دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على اخوانهم وكثرة مساوي افعالهم المقتضية
للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للحسرات عليه ان الله
عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح
فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة وان
المراد بيان احوالها لهذه الخاصية وذلك اسند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار
الامر فسقناه الى بلد ميت وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر
النازل منه وذكر السحاب كذكره اوديا السحاب فانه سبب السبب او القاير مظرا بعد منها يشبهها فالضمير
منها من الضمير الى ما هو اخص في الاختصاص لما فيها من مزيد الشبه كذلك النشور اي مثل احياء الاموات
نشور الاموات في صحة المقدور به اذ ليس بينهما الا اشتمال الحالات المادة في التعيش عليه وذلك لا مدخل
فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه اجساد الخلق من كان يريد
العزة والشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستعق بالدليل عن المذلوب
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح
وصعودها اليه مجاز عن قبوله اياها وصعود الكلمة بصحيفتها والمشكل في يرفعه للكلمات الدلالة على
الاخلاص التوحيد وقرئ انه نصبا العمل اي للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او تقديره تخصيص العمل بهذا الشرك
لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء والمصعد هو الله تعالى او الملك به والملك وقيل الكلم الطيب
يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اذا قالها العبد عرج به الملك الى السماء بها ووجه الرحمن فاذا قرنت بعمل صالح له قبل والذين يمكرون
السيئات المكرات السيئات فعبر مكرات قريش للنبي عليه السلام في دار الندوة وتداربهم الرأي في امره
ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد
ولا ينفذ لان الامور مقدرة ولا تغيير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب خلق ادم ثم من نطفة

خلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر
من معمر وما يعمر من عمره من مبدئه الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطي له عمر
ناقص من عمره ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او الضمير
على المسالك فيه نفي نفع المسالك لا يتبين الله هذا ولا نعايه الا بعين وقيل الزيادة والنقصان في
عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا
فاثنان وتسعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب
ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى
الحفظ والى الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
مر يقتل مثل المؤمن والكافر الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل الجرازة والاجاج الذي يحرق ملوحته
وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا
يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط اجزاءه ما افسده وغيره
من كالح فطرته لا يتساوي المؤمن الكافر وان اتفقا اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما
هو الخاصة الحقيقي ومقاصدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر او يفصل الاجاج على الكافر بما يشارك العذب من
المنافع والمراد بالحلية اللآلي والياقوت وترى الفلك فيه في كل مواخر شق الماء بجريها لتبتغوا من فضله
من فضل الله بالتجارة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم
تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دورة او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك
الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها توجبه لثبوت الاحياء والمقدرة وتخصيصه
ان يكون له الملك لا ما سيدعى قرآن والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير الملك لا يقدر على تقديره
بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل
الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانتفاع او لتبريهم منكم مما تدعونهم لهم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم باسرائكم لهم ويقولون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك
بالامر مخبر مثل خبيره اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق
ما اخبره من حال المعبودين ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم
وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم وانتم لتقوية افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر المحتاجين
بالاضافة الى فقرهم عارض معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني عن
الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليه الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يفقرهم اخرين مطيعين
منكم او بعالم اخر غيركم ما نعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او معتسر ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى وانما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وانما لا مع اثقالهم في المثالين المتقابلين
فانهم يحملون اثقال اضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس
اثقلها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لو كان المحمول شيئا منه فيما كان ذنبها كما نفى
ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاعلم المدعو لانه ان يدعو عليه
وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا يلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم غداته واقاموا الصلاة فانهم المنتفعون
بالانذار لا غير واخلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر من دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه او نفعه
لها وقرئ من ازكى وانما يزكى وهو اغراض مؤكد لحسبهم وانما منهم الصلاة لانها من جملة التزكي والى الله

البصير فيجازيهم على تمردهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله
عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب
ولا للتاكيد في الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحرور على السموم وما يهب نهارا
والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك
كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لمن يشاء اهتداءه لفهم آياته
والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور تمثيل للمصرين على الكفر بالاموات وشبه لغاية
في اتعاظهم ان انت الا نذير ما عليك الا الانذار وانما الاسماع فلا الملك ولا حيلة لك اليه في الطبوع
على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا متعبا بالحق ويجوز ان يكون حيلة لقوله بشيرا
ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير
من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل وان
الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة
التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بها واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف
كان نكير اي الكاري العقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
اجناسها واصنافها على ان كلامنها ذو اصناف مختلفة اوصافها من الصفرة والحمرة ونحوهما ومن الجبال
جدد بيض اي ذو جدد اي خطط وطرائق بيض واحدها الجدة الطائفة السود على ظهره وقرئ جدد بالضم
جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها والشدة
والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة الالوان ومنها
غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مفسر بفسره فان الغربيب الاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد وتكرير
ذلك في الصفة قوله التابعة والمومن العابدات الطيرة في مثله مزيد تاكيد لما فيه من الدلالة على ارادة
الاستمرار والاتساع ومن الدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال
انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته واحواله فما كان اعلم به
كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم لله وانما كرر له وجمع اعلامه الدالة على
كمال قدرته وتقدير المفعول لان المقصود حصر الفاعلية والواحد انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب
العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية
لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله نزلوه
قراءة المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية كيف انفق من غير تعيين الوقت والمنفق والمنفق عليه في المفروضة يرجون تجارة
تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صيغة اجوا حالهم او لدلوله ما
عدن امتثالهم ليوفيهم اجورهم له اي يعطي عنها الكثاد وينفق عندالله ليوفيهم بتفاوت اجوا حالهم
بحسب فعلوا ذلك ليوفيهم اوعاية ليرجون ويزيدهم من فضله على ما نعل من اعمالهم انه غفور لفرطاتهم
شكور لطاعاتهم اي يجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبران ويرجون حال من واو وانفقوا والذي
اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدق لما بين يديه
احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال المؤكدة لان حقيقته يستلزم موافقته اياه في العقائد
واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة
لعرفوه اليك مثل هذا الكتاب الجمع الذي هو غاية سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العبرة في ذلك
الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا التوراة او قوينا بغيره عنه بالماضي لتحققه او ورثناه من

من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين
اصطفينا من عبادنا يعني غلاة الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر
الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات
بفضل التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم
المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي رجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو
معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك
يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك محبوسون في طول المحشر ثم يلقاهم الله برحمته
وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى
الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان بادن الله ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او
الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلاثة او للذين اورثوا الكتاب فان المراد
بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون
فيها من حليت المرأة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على
ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب في صفاء اللؤلؤ ونضده بالجر وعاصم نصبا على محل من اساور
ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن هم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش
واماته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للذنوب شكور للطيعين الذي احلنا
دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا
فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها وكرر النفي ليفيد بتعدده مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا وانفسهم باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى لقوله ولا
يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد استعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل
كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون
فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعارة في الاستغاثة لجهد المستغيث ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل باضمار القول وقيل العمل الصالح بالوصف المذكور المقتصر على ما عملوه من غير الصالح
والاعتراف به والاستغفار ان اسحابهم لما فيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح ولكن يحقق لهم خلافه
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر يمكن
المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى ستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله
فيه ابن ادم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتعمير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو
النبي او الكتاب وقيل العقل والشيب واموت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب
عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات
الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهو احق بما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلائف
في الارض خلفا بعد خلف او خلفاء الله في ارضه فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء مجيء وجوب العقب عنه
والمراد بالمقت اشد البغض مقت الله وبالخسار رجحان الاخرى قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون
الله يعني الصنم والاضافة للتهكم انهم جعلوهم شركاء لله اولا تقسيم فيما يملكونه ارونى ماذا خلقوا من الارض
بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه يعني اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض
استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة
في الالهية ثابتة ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء لهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب

بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم المشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر
ويعقوب وابو بكر والكسائي على بيانات فيكون اما الى ان الشرك خطير لا بد فيه من قاطع الدلائل لان
يعبد الظالمون تعظيمهم تعظيما الا غرورا لما فنى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه بالعرب
الثيم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ
او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او
من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجزائين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا
حيث امسكهما وكانا جديرين بان تعدما كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى
وغيرهم او من الامة التي نقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم
نذير يعني محمدا عليه السلام ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا
في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استعمالا
بوضعه ثم ابدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحمزة بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وهو الماكر وقد خان بهم يومئذ وقرئ اي لا يحيق الله فهل ينظرون الا سنة الاولين
سنة الله فيهم بتعذيب تكذيبهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير
التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان يفعلها من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار الهلكى
وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما
بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من
دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس مكية وعنه عليه السلام يس المعة نعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وانها تسمى والمعمة

بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان
بلغة طيء على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في امر الله وقرئ بالكسر
كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على التاسيس اذ يا صار حرفا للقسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم تاركيب
او اعرابا على هذه يس وتمال الياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر
والكسائي ورويس ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط
مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على
صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وقال بعضهم الشرع بالاستقامة صريحا وان دل
عليه لمن المرسلين القرآن تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعل على انه المصدر وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما
متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني انهم الاقربين لتطاول مدة
الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذره اباؤهم او شيئا انذره اباؤهم الابعدون

فهم

فهم يكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذر واباهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فهم
غافلين ويعضده انك لمن المرسلين على الوجوه الاخرى اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن
علم انهم يموتون وبن اتاحلنا في اعناقهم اغلالا لا تعرف لتصييرهم على الكفر او الطبع على قلوبهم بحيث لا تعي معه
الايات والنذر وتمثيلهم باللذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فاء الاغلال واصله الى اذقانهم فلا
تطيعهم يطاطون رؤسهم له فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يتصرفون لغت الحق
ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون ومن لاحظ بهم سدا ان تعلق امامهم بحيث لا يبصرون قال فهم وزرا بهم في انهم محبوسون
في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح
وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس وبالفتح وما كان بخلق الله وقرئ فاعشيناهم من العشى
وقيل الايتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان رجم راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه
حجر ليدمغه فلما رفع يده انيبست يده عنقه ولزق الحجر بيده حتى نكؤ عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال
مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المزومة من اتبع الذكر اي القرآن بالقائل
فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله وصانه اهواله او في سريرته ولا يغتر
برحمته فانه كما هو رحمن منتقم فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث
او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والقبائح وءاثارهم الحسنة
كعلم علموه وحبس وقفوه والسيئة كاسعة باطل وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين
يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا مثل يوطئهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو
يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب
القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية
اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها واضافته الى
نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما
فكذبوهما فعززنا بتقوية وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه وكان
المقصود ذكر المعزز بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل
اليهم عيسى اثنين فلما قربا من المدينة راياحبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي
المرضى ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض منذ سنين فبرئ فامن حبيب وشفي الخبر فشفي على يديهما
خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما النا اله سوى الهتنا فالا من اوحدك والهتك قال حتى انظر في امرهما
فحبسهما فبعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فاعجب
به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولان قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما صفاه وادعوا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قالوا
اتكلما الا ما يمشي الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واحد فتبين وضعا
في حدقته فصار قائما مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الملك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون
لك وله الشرف قال ليس عنده شر الهتنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدرا الهكما على احياء ميت
اصابه فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا
احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء وايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذا
قلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع ممن لم يؤمن فصاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم

إلا بشرا مثلنا لا مزية لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون وترتيب بشرا استعقاب النفي المقتضي اعمالها وما
وما أنزل الرحمن من شيء وحيا وغيره رسالة إن أنتم إلا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم إنا إليكم
لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو جري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم
وما علينا إلا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو الحسن للاستشهاد فالا يحسن
الا بينة قالوا إنا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستمرارهم على دعوته واستعقابهم له وتنفرهم عنه لئن لم
تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم ولنمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم مسبب شؤمكم معكم وهو
شؤم تعديدكم وانما لكم وقرئ طيركم أئن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او ما هو
بالرجم والتعذيب وقد ريد بالآية بين الهمزتين وتسهيل ان بمعنى تطيرتم لان ذكرتم وان بمعنى استفهام وان
ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو البلغ بل أنتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان
ضمن قصة حاكم الشعراء في الضلالة ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يحب ان يتبرك به وجاء من أقصى
المدينة رجل سعي هو حبيب النجار وكان نحت اصنامهم وهو ممن آمن على الكلام وبينهما ستمائة سنة
وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا أعبد الذي فطرني
على قراءة حمزة فانه سكن الياء في الوصل تلطفا في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وانتصاص
النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تعريضهم على ترك عبادة جمادات لا تضر ولا تنفع الى عبادة من
وإليه ترجعون مثال التعريض بالتهديد ثم عاد الى المساق الاول أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن
بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة إني إذا لفي ضلال مبين فان اشار ما
لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الحالين المقتضيين على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل
وقرأ نافع ويعقوب وابو عمرو بفتح الياء إني آمنت بربكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه
اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل
الجنة واكرامنا وادنى في دخولها كسائر الشهداء ولما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن ولما
لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن خالقه
عند لقاء ربه بعد نصحه في نصرة دينه وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحرضهم على اكتساب
مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على ذاب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء
او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء
صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي مغفرة غفر لي يريد الهداية عن دينهم والمعاداة
على اديانهم وما أنزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء اهلاكهم كما ارسلنا يوم
بدر والخندق بل كنا امرنا بصيحة ملك وغيره استحقارا لهلاكهم وانما سعظيم الرسول عليه السلام وما كنا
منزلين وما صح في حكمنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه ان كانت الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على كان التامة
فإذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كانك لبيده وما
الموتى الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا فاذا هم ساطع باخمدة على العباد تعالى فتحذر من الاحوال
التي من جملتها ان تحضري فيها وهو دال على انها يا حسرة من رسول الا كانوا به يستهزئون فان المستهزئ
بالناجين الخاطئين المنوط بنعيهم خبر الذاهبين لحقا بان يحسروا ويحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة
والمرسلون من المقلين ويحزن ان يكون حسرة من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جرى على المستهزئ

إني آمنت بربكم

وتوبيخهم

وتوبيخهم قراءة يا حسرتا ونصبه بطولها ما جاز المتعاقبة بها وقيل يا اضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة
العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول وبا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو
معلق عن قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اضلها الاستفهام
أنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين وقرئ بالكسر
على الاستئناف وإن كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا ان كون ان نافية وجميع فعيل بمعنى
مفعول ولدينا ظرف له او صفة لها اذا لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان
كونها آية وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه جنس الحب فمنه يأكلون قدم العلة
للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل وفيها خبر به وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب من انواع النخل والعنب
ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل
دون الفواكه لطابق الحب والاعناب لاختصاصهما بمزيد النفع واثار التفجير وفجرنا فيها وقرئ
بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل
الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لانه الخالق لها والكسائي يضمه وهو لغة فيه
ارجع ثمار وقرئ بضمتين وسكون وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس
ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر خلق الله لا بفعلهم وتؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا ها
وان حذفه من العلة احسن من غيرها أفلا يشكرون امر الشكر من حيث انه اكثار لبركه سبحان الذي
خلق الأزواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الأرض من النبات والشجر ومن أنفسهم الذكور والاناث
ومما لا يعلمون وارواحا مما لا يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار نزيله ويكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فإذا هم مظلمون داخلون
في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره
او لكبد السماء موجد اطلاعه حيث نظر ان لها هناك وقفة قالت والشمس تجري لها بالقوة تدويره او استقرار
لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها الخمسة وستين مشرقا
وتغرب بانطلاع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب
العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا
التقدير المتضمن لحكم الموقت بكل الفلك عن اخلالها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط
علمه بكل معلوم والقمر قدرناه سيره منازل اي سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين
الثريا والدبران البطين الهقعة الهنعة الذراع الخرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك
الغفر الزباء الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية
فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت منزلا لكل ليلة وفي واحد منها لا يخطاه ولا يتعاصر
عنه فاذا كان في اخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر القمر
بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشراج المعوج فعلول من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما
لغتان كالربون والبريون القديم العتيق وقد مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها وينتهي
أن تدركه القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكوير الليالي وتعيش الحيوان او في انارته ومنافعه او مكانه
بالنزول الى محله او سلطانه فيطمس نوره والملاحون ينفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما
اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه ويتبعه وقيل المراد بهما انهما
وهما النيران وما يسبق شبه القمر الى سلطان الشمس فيكون تكملة الاول وتبديل الادراك بالسبق لانه للاعلام

يسرعة سيره وكل وكلم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للعروس والاقرار فان اختلاف الاحوال
يوجب تعددا اما في الذات او الى الكواكب فان ذكرها مشعر بها في فلك يسبحون يسبحون فيه بانبساط
وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولاد هؤلاء الذين يتعيشون بها في بحارهم او صبيانهم ونسائهم الذين يستصحبونهم
فان الذرية تقع عليهم لانهن مرابعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وربما سكن فيها العجب
في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي
اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان واذخل في التبجح مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله
من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفاين البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ
لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقوله لهم اناهم الصريخ ولا هم ينقذون يخلصون من
الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا الرحمة والفتح بالحياة الى حين زمان قدر اجالهم واذا قيل لهم اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي وقعت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض
كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما
تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما
تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لان
اتيانهم آياته وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع
يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم وتعليقهم الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه
على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان
يطعمهم فمنعهم احق بذلك وهذا من فرط جهلهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء
وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما خالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله
لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث
ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يخاصمون في متاجرهم
ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرنا كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء
وادغمت فتحركت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسرها للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على التاء حركة التاء
اليه وابو عمرو بسكونها مع الاخلاص وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين كما جاز الثاني مدا
وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون
فيتوصلوا اليهم بل يموتون حيث يدركهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم
من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالعين قالوا يا ويلنا
وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا
وفيه توبيخ وتهزؤ او استعاذ بالتهم لاحلالهم عقوبة لهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا هنا على من الجارة
والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوف اي الذي
او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق
وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤال الهم معدول عن سننه تذكيرا لهم عجزهم
وتقريعا لهم وتنبيها بان الذي بهتهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم
البعث والرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث الناس فيهم السؤال عن الباعث وانما
هو البعث الاكيد والاهوال ان كانت الا كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت
بالرفع على ان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون يحضرون تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث
والحشر واستعظام عن الاسباب التي سولت لهم فيما شاهدوه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للوعيد وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب

الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في الجنة من الفكاهة وقرئ شكل شغل وانهما بمعنى تعظيم لما هم
فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه ما يعطيه الانهار ويقرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في
شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كيطس وبطس وفكهين وفكهين على الحال من المستكن
في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة
كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون هو مبتدأ خبره في ظلال
وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبران اذ متكئون والجار ان صلتان له او تأكيد للضمير في شغل او فاكهون
وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال
من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يطلبون يفعلون من الدعاء كالسؤال
والحمل اذا سوي وحمل لتعديه او ما يدعونه لقوله او تمنوه يعني ما تمنوه او تمنون من قولهم ادع علي ما
شئت بمعنى تمنه علي ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء
ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف
الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او المدح اي لهم مراد هو حالهم قولا من رب رحيم اي يقول
الله لهم او يقال لهم قولا كائنا من جهة ربهم وسمي ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما
لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم وسمي سلاما نفسه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا
عن المؤمنين وذلك حين يسارهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا
وتميزوا في النار لكل بيت ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
من جملة ما يقال لهم توبيخا والزاما للحجة وعهدهم اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامر بعبادته
الراجعة عن عبادة غيره وجعله باعثا دائما للشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة
واعهد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للنهي عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه واذا اعهد وفي
على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم من ان لا يعبدوا الشيطان فالجملة استيناف لبيان المعهود
للتوحيد وشقيه او سبق الامر بالتكليف للمبالغة والتعظيم او التعريض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون وتنزع الى بيان عداوة الشيطان مع ظهور عداوته وقبح
اضلاله لمن له ادنى عقل وراي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف
اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جيلا جمع جيل كخلق وخلق وجيلا
واحدا الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم
بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها وذكر الارجل على انها آلة للمشي او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون
ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لجعلناها عميانا
ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه واستصحابه بين المنافس
او تضمين الاستباق معنى الابتدار وجعل المسبوق اليه على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق
وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بقلب صورهم وامثالهم فواهم على مكانتهم مكانهم جمع
فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا يرجعون عما هم فيه من الغي
للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تلذيبهم وقرئ مضيا باشباع الميم القفا والمكنون لغات الزاوية
كالغني والعيي ومضيا كعتي والمعنى انهم لكفرهم ونعمهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل
لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد
ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه مبدأ وآخره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من النكس وهو

البلى والكسر اشهر أفلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مستقل عليهما زيادة غير
انه على تدريج وقرا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله ومَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وقد كفوا بهم
ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير منقاد ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء
من التخيلات المرغبة والمنفرة وَمَا يَنْبَغِي لَهُ وما يصح له الشعر ولا يأتي له ان اراد وصعه على اخبر عن
طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت
في سبيل الله ما لقيت اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثور
على ان الخليل ما عد المنظور من الرجز هذا وقد روي انه حرك التائين وكسر التاء الاولى بالاشباع وكن
الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان يكون شعرا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة وارشاد من
الله وَقُرْآنٌ مُبِينٌ وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر امره لسن كلام البشر لما فيه من الاعجاز لِيُنْذِرَ
مَنْ كَانَ حَيًّا القرآن او الرسول وقرئت قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء وَيَحِقَّ الْقَوْلُ وتجب كلمة
العذاب عَلَى الْكَافِرِينَ المصرين على الكفر وختم في معاقلهم من كان حيا استعارة بها لهم لكفرهم لسقوط حجتهم
وعدم تاملهم اتوات في الطبيعة أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا مما تولينا احداثه ولم نعد بدي
على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث
أَنْعَامًا خصها بالذكر لما فيه من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ يملكونها بتمليكنا اياهم
او يتمكنون من ضبطها والتصرف فيها تشبيها لها بالمملوك قال اخفش الاحمل السلاح ولا املك راس البعير
ان نفرا وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ وسخرناها منقادة لهم فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ فمركوبهم وقرئ ركوبهم وهي بمعناه كالحلوبة
والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اوفق منافعها ركوبهم وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ اي ما يأكلون لحمه وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ
من الجلود والاصواف والاوبار وَمَشَارِبُ من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر أَفَلَا يَشْكُرُونَ
نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة وَاتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً اشركوا به في العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وَعَلَّوْا
انه المنفرد بها لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ لانهم وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اذهم في النار
فَلَا يَحْزُنْكَ فلا يهمك وقرئ بضم الياء من احزن فَإِنَّهُمْ في الله بالالحاد والشرك وقيل بالتكذيب والتهكم
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان يسلي به وهو تعليل للنهي على الاستيناف
ولذلك لو قرئ بالفتح على حذف لام التعليل جاز أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ
مُبِينٌ تسلية ثانية بهون ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تصريح بقبح الانكار حيث عجب عنه
وجعله اخراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عملوه في بداية خلقه ومقابلة النعمة
التي لا يزيد عليها وهي خلقه من احقر الاشياء منه صريفا مكرما بالمعنوي والكتابة روي ان ابي بن خلف اتى النبي
صلى الله عليه وسلم بعظم بال ففته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رمم فقال عليه السلام نعم ويبعثك
ويدخلك النار فنزلت وقيل بمعنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان تاما مهيا ممتزا منطيق قادر على
المضار مضرب عما في نفسه وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا اخراجا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيه خلقه بوصفه
بالعجز عما عجزوا عنه وَنَسِيَ خَلْقَهُ طفقا اياه قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ شبكا اياه مستبعدا له والرمة
ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم اذا صار رميما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من
رممته وفيه دليل على ان العظم وحياة فيه وفيه رفيه الموت كسائر الاعضاء قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
فان قدرته كما كانت لاستماع الغيرة فيه والمادة على حالها في الغابة اللازمة وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يعلم تفاصيل
المخلوقات بعلم وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفننة المتبددة وامولها وفضولها ومراتبها وطرق
تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الارواح والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي

جعل

جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ كالمرخ والعفار نَارًا بان يحتك الغفار وهما خضراوان بقطر منهما الماء فتقدح
النار فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع
تنافيه المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر
الخضر على المعنى كقوله فما يلون منها البطون أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مع كبر حرمهما وعظم
شانهما بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ في الصغر والحقارة بالاضافة اليها او مثلهم في اصول الذات وصفاتها
وهو المعاد وعن يعقوب بقادر بلى جواب من الله لقريش بعد النفي منهم بانه لا جواب سواه وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ كثير الخلق والمعلومات إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ اي فيكون
بحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع المطيع في حصول المامور به من غير امتناع وتوقف
وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال الة فطما لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق وشبهه
ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب
مما قالوا فيه مبالغة بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وعد ووعيد للمقرين
والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كونها خصت به فاذا
انه لهذه الاية وعنه عليه السلام لكل شيء قلب وقلب القرآن يس من قراها يريد الله وجه الله غفر له وعلى
من الاجر كاما قرا القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده يس اذا نزل به ملك الموت نزع بكل
حرف منها عشرة ملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت
روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة تشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان وتبعث
في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وايها مائة واحدى وثمانون اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا قسم بالملائكة
الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبار ما تعبدهم عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين
الجرام العاتية والشياطين الماموربين فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض
لهم التالين ايات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الجرام المؤتية كالصفوف المرصوصة
والاوتاد المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون
او نفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والتصانيف التالين ايات
الله وشرايعه او نفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين للخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم
عنه مباشرة العدو والغطمة لاختلاف الذوات او الصفات والقائلة الرب الوحدة كقوله بالعف وبانه
للجرب فالصالح والغانم للايب فان الصدق كالر والزجر كجبل يلمع عن البرآء والاشارة الى تنوع الشر
والملاوة وافاضته او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غيرا الله لفضل السعادة عن الشقاء
وقرا الكسائي وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا
إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم
وانما تحقيقه فبقوله رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ فان وجودها وانتظامها على
الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب هذا من جملتها
او خبر ان او خبر محذوف وما بينهما تناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب
او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا تشرق لكل يوم في واحد وتحجبها مخالفة

المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان المشرق اول على القدرة وابلغ في النعمة وقيل انها مائة وثمانون
انما يعم لو لم يختلف اوقات الانتقال **انا زينا السماء الدنيا** القربى **بمصابيح زينة الكواكب** بزينة هي الكواكب
والاضافة للبيان وقيل مصابيح قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة
هي لها كاضمارها او بان زينا الكواكب على اضافة المصدر الى المفعول فانها كالحاجات اسما كالطيبة
جات مصدرا كالسنبة وتنوين زينة قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينا الكواكب
على اضافته الى الفاعل وذكر الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست الموسط
بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها اشرفها كجواهر مشرقة ملابسة
على طبق الازرق باشكال مختلفة **وحفظا** منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه
قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا **من كل شيطان مارد** خارج من الطاعة يرمى الشهب **لا يسمعون**
الى الملإ الاعلى كلام مستأنف بيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي
ان يكون للحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان
واهدارها كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغا فان اجتماع ذلك منكرا والتعبير لكل باعتبار المعنى
وتعدية السماع لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتقويلا لما منعهم منه وبذلك علله قراءة حمزة والكسائي
وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملإ الاعلى الملائكة او اشرافهم **ويقذفون** ويرمون **من**
كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده **دحورا** علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر كانه والقذف
متعد ان اوحال بمعنى مدحورين او مفرغ عنه الجار اي بدحور وهو ما يطرد به وبتنوينه قراءة بالفتح وقرئ
يحتمل ان يكون ايضا مصدرا كالقبول وصفة له اي قذفا دحورا **ولهم عذاب** اي عذاب آخر **واصب** دائم
او شديد وهو عذاب الآخرة **الا من خطف الخطفة** استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه **فاتبعه شهاب**
والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف مفتوح الخاء
ومكسورها واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب نار محرقة كوكبا انقض وقيل انه نجار يصعد الى الجو
فيشتعل فيحس لمن صح له نياف ذلك اذ ليس فيه ما يدل عليه انه ينفصل من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء
الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة
للسماء من حيث انه يرى كان على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما يتصعد الى
قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بمولد النبي صلى الله عليه وسلم الاصح فلعل المراد كثرة وقوعه
او تصيره رجوما واختلف ان المرجوم بها ذكي فيحرق او يحترق به لكن قد يصيب الصالحين عند مرة وقد لا
يصيبه كالمجوس لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه واشار الى ابقاك ان الشياطين من النار فلا يحترقون
لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب المابس مع ان القوية اذا استولت على الضعيفة
استهلكتها **فاستفتهم** معنى كانه بعث المخاطب بصوبه **فاستفتهم** كاستخبرهم والضمير لمشركي مكة **اهم اشد خلقا ام من خلقنا**
يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب
او الشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء وبدأ على الطلاقه ومحله بعد ذلك قراءة نافع ام من عدا ونا
وقوله **انا خلقناهم من طين لازب** فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين قبلهم كعاد وثمود ولات
المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والانزب الاضافة اليهم والى من قبلهم سواء تقريره ان استحالة ذلك
اما لعدم قابلية المادة وما ذهبتم الاشلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي
وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علم ان الانسان الاول اما تولد منه اما لاعتراضهم بحدث العالم
او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة ثم ان يجوز الذلك اما لعدم
تدرج الفاعل ومن قدر على خلق الاشياء ولا على ما لم يعتد به بالاضافة سماء من ذلك بدأهم اولا وقد زيادة
لا تنفي **بل عجبت** من قدرة الله وانكارهم البعث **ويسخرون** من تعجبك وتقريرك للبعث وقرئ بضم التاء

بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي الى ان تعجبت منها وهم لا يجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان
ينكر البعث من هذه اعماله او هم يسخرون منها اذ عجبت ممن يجوزه او تعجب من الله اما على الفرض والتمثيل
او على معنى الاستعظام اللازم فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر والقول
اي قيل يا محمد بل عجبت **واذا ذكروا لا يذكرون** واذا وعظوا بشيء لم يتعظوا به واذا ذكر لهم ما
يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم **واذا رأوا آية** معجزة تدل على صدق القائل
به **يستسخرون** يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر بها **وقالوا**
ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته **ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ايانا لمبعوثون**
اصله ابعث اذا متنا فحذفوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا
بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذا الحال اشد انكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى
وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية **اوآباؤنا الاولون** عطف على محل ان واسمها او على الضمير في
مبعوثون فانه مفعول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد ولتعدد زمانهم وسكن نافع بروايته قالون
وابن عامر الواو على معنى الترديد **قل نعم وانتم داخرون** صاغرون واما اكتفى به في الجواب لسبق ما
يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الرسول وقراءة حمزة والكسائي
نعم بالكسر وهي لغة فيه **فانما هي زجرة واحدة** جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة
اي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من زجر الراعي نعمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما مر كن
في الابداء ولذلك رتب عليه **فاذا هم ينظرون** فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما
يفعل بهم **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** اليوم الذي يجازى باعمالنا وقدم به كلامهم وقوله **هذا يوم**
الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء
والفرق بين المحسن والمسيء **احشروا الذين ظلموا** امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من
مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم **وازواجهم** واشباههم عابد الصنم مع عبدته والشيطان مع عبدته والكواكب مع عبدتها كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين **وما كانوا**
يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم بقولهم ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الآية وقيل الذين ظلموا هم المشركون **فاهدوهم الى صراط الجحيم** فعرفوهم
طريقه ليسلكوها **وقفوهم** احبسوهم في الموقف **انهم مسئولون** عن عقائدهم واعمالهم وقالوا وانما حسن
الترتيب مع جواز انه موقفه **ما لكم لا تناصرون** لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص ونحوه وتقريع **بل هم**
اليوم مستسلمون منقادون لمجرهم وانسد زاد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون
كانه يسلم بعضهم بعضا للنوح ولذلك فسر بمتخاصمون **قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين** عن اقوى
الوجوه وايمنه او عن الدين او عن الخير كانكم تمنعوننا نفع السانح فتتشاءمون او هلكنا استشعارا من جانب
الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا ويتمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسرونا
على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق **قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم**
من سلطان بل كنتم قوما طاغين لجاجهم الروتنا او لامنع اضلالهم لهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وتابعناهم
ما اجبرونهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما حملوا انفسهم لانهم كانوا قوما متجاوزين الطغيان **فحق علينا**
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلالهم المقرين وقوعهم في العذاب كان
امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غايته ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا هم على الغي فاحبوا
ان يكونوا مثلهم وفيه ايما بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غاوية لاغوا غاو ممن اغواهم
فانهم فان الاتباع والمتبوعين **يومئذ في العذاب مشتركون** كما كانوا مشتركين في الغواية **انا كذلك**

مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون أي
عن كلمة التوحيد أو على من يدعو غيرها إنه ويقولون أينا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه
السلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق
عليه المرسلون إنكم لذائقوا العذاب الأليم بالإشراك وتكذيب الرسول وترى بنصب الجواب على تقدير
النون كقوله ولا ذاكر الله إلا قليلا وهو ضعيف في غير الحلي باللام وعلى الأصل وما تجزون إلا ما كنتم
تعملون إلا مثل ما عملتم إلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع إذ لا يكون الغير في جزاء من جملة المكلفين
فيكون استثناء هم عنه باعتبار المماثلة فإن ثوابهم مضاعف والمنقطع أيضا بهذا الاعتبار أولئك لهم
رزق معلوم خصائصه من الذوات والصفات والأفعال ولذلك فسره بقوله فواكه فإن الفاكهة ما يقصد
للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس ولما أنجدوا على خلقه محكمة محفوظة عن التعلل كان أعرا
فواكه خالصة وهم مكرمون في جنات النعيم من جزاء تعب وشوا لكا عليه رزق الدنيا في جنات النعيم
على سرر متقابلين في جنات يلتقي فيها الأحبة وهو ظرفا وحال من المستكن في مكرمون وإن تعلق بمكرمون
فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس بإناء فيه خمر أو خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين
من شراب معين أو نهر معين أي ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء إذا نبع وصف
به خمر الجنة لأنها تجري كالماء أو للإشعار بأن ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الأشربة
لكمال اللذة ولذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما أيضا صفتان للكأس وصفتها باللذة أما لما فيها لغة أو
لأنها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب وقرئ بفعل كأنه لذ كلهم الصرحدي نزلة هما رجل الجدي من خشية الملك
لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله إذا أفسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون
يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف إذا ذهب عقله أو نزفه بالنفي وعطف على ما يعمه لأنه من
عظم فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي وتأنيثهما جامع في الواقعة من أنزف الشارب
إذا نفد عقله أو شرابه وأصله النفاد يقال أنزف المطعون إذا خرج دمه كله وفزعت الوكعة حتى نزفتها
وعندهم قاصرات الطرف قصورات أبصارهن على أزواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كأنهن بيض
مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار وبحوه في الصفاء والبياض المخلوط بإدنى صفرة فإنه أحسن ألوان
الإبل فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم أي يشربون فيتحادثون على الشراب
وما يقع من الذكريات إلا أحاديث الكرام على الدوام والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فإنه أدل تلك الذات
إلى العقل وتسالهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم أي كان
لي قرين جليس في الدنيا يقول أئنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد
من التصدق أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال أي ذلك
القائل هل أنتم مطلعون إلى النار لأريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله تعالى أو بعض الملائكة لهم قول
لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لأريكم ذلك القرين فعلى الأول منزلكم من منزلتهم وعن أبي عمرو مطلعون
فاطلع بالتخفيف النون وضم الألف على أنه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من أدب الجماعة منع الاستزادة
به أو خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الأمرون الخير والفاعلون أو سمه أنتم الفاعل
بالمضارع فاطلع عليهم فرآه أي قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله إن كدت لتردين لتهلكني بالإغواء
وقرئ لتعنين وإن هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين
معك فيها أفما نحن بميتين عطف على محذوف أي أنحن مخلدون مقرون فما نحن بميتين أي من شأنه الموت
وقرئ بمائتين إن هذا لهو الفوز العظيم كأنه في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الإحياء للسؤال وتنعيمها
على المعتمد من أنهم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه
لقرينه تقريعا له أو مفاوضة إلى مكالمة جلسائه بحمد الله وشكره وتعجبا منه وتقريعا للقرين بالتوبيخ

إن هذا لهو الفوز العظيم يحتمل أن يكون من كلامهم وأن يكون كلام الله تعالى وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون
عليه من النعمة والخلود والأمن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون
لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو أيضا يحتمل الأمرين أذلك خير نزلا أم
شجرة الزقوم شجرة مرة هائلة نزل أهل النار وانتصاب نزلا على التمييز أو الحال وفي ذكره دلالة على أن ما
ذكر من النعيم لأهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل وإنهم ما وراء ذلك مما يقصر عنه أوهامهم وكذلك الزقوم لأهل
النار وهو أنها شجرة صغيرة وقرئ مرة يكون بها مرة سميت به الشجرة الموصوفة إنا جعلناها فتنة للظالمين
محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء في الدنيا فإنهم لما سمعوا أنها في النار وحفظه من الإحراق إنها شجرة
تخرج في أصل الجحيم منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لأن
أوائله في الشكل والطلوع من الشجر كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل
كتشبيه الغانية في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف وتعلقها سميت بها
لذلك فإنهم لآكلون منها من الشجرة أو طلعها فمالئون منها البطون لعلهم يملأ أو الملين على الكل ثم إن
لهم عليها أي بعد ما شبعوا منها وعليهم الغساق وظاهر استعقابهم ويجوز أن يكون نزلا في شرابهم من تمزيج
الكراهة والشناعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق أو صديد مشوبا بما حميم يقطع أمعاءهم وقرئ لهم
وهو اسم ما يشاب والأول مقدر حتى به ثم إن مرجعهم مصيرهم لإلى الجحيم إلى دركاتها أو إلى نفسها
فإن الزقوم ترك بقدم النهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يرجعون إليه كما يرد الإبل إلى الماء ثم يردون إلى الجحيم ويؤيده أنه
قرئ ثم إن منقلبهم إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم لكل الشدائد
بتقليد الآباء في الضلال والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يهرعون على الإسراع على آثارهم وفيه إشعار بأنهم
بادروا إلى ذلك من غير توقف على نظر وحجة ولقد ضل قبلهم قبل قومك أكثر الأولين ولقد أرسلنا
فيهم منذرين أنبياء أنذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشرك والقطاعة
إلا عباد الله المخلصين الذين تنبهوا بإنذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح أي الذين أخلصهم
الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فإنهم أيضا سمعوا أخبارهم ورأوا آثارهم ولقد
نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد إجمالها أي ولقد دعانا حين أيس من قومه فلنعم المجيبون
نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه وأهله من الكرب العظيم من الغرق أو أذى قومه
وجعلنا ذريته هم الباقين إذ هلك من عداهم ونقل أنه سار بهم يوم القيامة وروي أنه مات كل من
كان معه في السفينة عقر منيه وأزواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الأمم سلام على نوح هذا الكلام
جرى به على الحكاية والمعنى نسلم عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف
مثل الثناء في الآخرين متعلق بالمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين
إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما قبله بنوع من الكرامة بأنه مجازاة له على إحسانه إنه من عبادنا المؤمنين
تعليل لإحسانه بالإيمان أو الجلالة قدره وإصالة أمره ثم أغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وإن
من شيعته ممن شاعه في الإيمان وأصول الشريعة لإبراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع أو غالبا
وكان بينهما الفان وسمائة واثنتين وثلاثين سنة وبينهما نبيان هود وصالح إذ جاء ربه متعلق بما في
الشيعة من معنى المسابقة أو بمحذوف مؤاذكر بقلب سليم من آفات القلوب أو من الغلائل خالص لله
أو خالص له وقيل خبر من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء إخلاصه له كأنه جاء به مجيئا إياه إذ
قال لأبيه وقومه ما ذا تعبدون بذلك بمن الأولى أو ظرف لما أو سليم أئفكا آلهة دون الله تريدون
أي تريدون آلهة دون الله فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لأن الإهراء تقربا إليهم على التأويل
وبني أمرهم على الإفك ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به وآلهة بدلا منه على أنها إفك في أنفسها للمبالغة

والقرآن بها عبادتها بحذف المضاف أو خالا بمعنى آفلين فما ظنكم برب العالمين حتى حقيق بالعبادة لكونه
رب العالمين حتى تركتم عبادته أو أشركتم به غيره أو أمنتم من عذابه والمعنى انكار ما توجب ظنا فضلا
عن قطع بعدم عبادته وتجويز الاشراك به أو بعدم الأمن من عقابه وتخطيطه على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها وانصالاتها أو في علمها أو في كتابها والأمر منه مع أن
قصده ايهامهم حين سألوه ان يعدهم فقال اني سقيم ايهام بانه استدل بها على أنهم كانوا منجمين على انه
مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى
أو اراد اني سقيم القلب لكفركم أو خارج المزاج عن الاعتدال بحرورة أو ملالة منه أو تصدد الموت ومنه
المثل كفى بالسلامة داء وقوله فيه تعريض بالسلامة جاهدا له ليختبئ فاذا السلامة داء فتولوا
عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب اذا مال
الى جحره فقال اني للاصنام استهزاء الا تأكلون تعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون
نحوا في فراغ عليهم فمال عليهم متخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان المال مكروه ضربا باليمين مصدر
فراغ عليهم لانه في معنى ضربهم أو لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم باليمين للدلالة على قوته فان قوة
الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم فأقبلوا اليه
الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة وتحرجوا عن كاسره نطقوا انه هو كاسرها في قوله من فعل
هذا بالهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بنا المفعول من أزف اذا حمله على
الزفيف وقرئ يزفون أي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا أسرع ويزفون من زفاه
اذا حداه لانه يحثهم بزفو بعضا لبعض أو يزفون اليه قال أتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الأصنام
والله خلقكم وما تعملون أي وما تعملونه فان جوهرها خلقه وشكلها وان كان بعملهم ولذلك جعل من
أعمالهم فانه أقدرهم اياها عليه وخلقه ما يتوقف عليه تعلم من الدواعي والقدرة أو عملكم بمعنى معمولكم لطفا
ما يحتمل أن يكون بمعنى المصدر فان عملهم أذكان بخلق الله فيهم كان متعلقهم المتوقف على تعلم الله أولى بذلك وتعلقه
المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال وظاهر ان يرجحوه على الاول لما فيه من جذب أو محاذاة قالوا ابنوا له
بنيانا فألقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة الى جحيم ذلك البنيان
فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين المذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب
الى ربي الى حيث أمرني ربي وهو الشام أو حيث انفرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني
أو الى مقصدي وانما ثبت القول لسبق وعده أو الفرط توكله أو البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال
موسى عليه السلام حين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل فان ذلك بصيغة الترجي رب هب لي من
الصالحين بعض الصالحين يعيش على الدعوة والطاعة ويبقى في الغربة يعني الولد لان لعظم الهبة
غالبا خبره قوله فبشرناه بغلام حليم صفه بالولد وبانه ذكر بلغ أوان الحلم فان الصبي لا يوصف
بالحلم ويكون حليما وأي حليم مثل علم حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهق قال سجدني ان شاء الله
من الصابرين وقيل لما نعت الله نبيا بالحلم العزة وبشره بابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما للذكر
تعديد عليه فلما بلغ معه السعي أي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في أعماله وصحبه متعلق بمحذوف
دال عليه السعي لانه لا يحمله المصدر كما يحدمه ولا يبلغ فان تلوعها لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي
قيل مع من يقبل معه وتخصيصه لان الأب أكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستصحبه قبل أوانه وانه
استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك تحمل
انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح
ابنك فلما أصبح روى انه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله

في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك وهذا استمرت الايام الثلاثة بالروية وعرفه والفرق الاظهر
ان الخاطر سماعيل لانه الذي وهبت له اثر الهجرة وكان البشارة بما يجيء معطوف على البشارة بعد الغلام
ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين أحدهما جده اسماعيل والآخر أبوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان
يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم فلما بلغ بنوه عشرا قال سهل الله لخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة
من الابل ولذلك سنت الدية مائة وكان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترق
معها في ايام ابن الزبير ولذبح بمنى وان البشارة بما يجيء منه كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها
الامر بذبحه مرتبطا وما روي انه عليه السلام سئل أي الناس أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب
اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو
عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم لتعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله
فيعينك قدمه ان جزع ويأمن عليه ان حمل لو ظن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل ورود
وقرأ حمزة والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بعضها وبميل فتحة الراء وشرب
بين واو الباقون بالاظهار فيهما قال يا أبت وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر أي ما تؤمر به فحذف
به لدلالة أي على المرتب كما في قوله أو امرك على ارادة المأمور به ولا اضافة الى المأمور فلعله لم يمر من كلامه
انه رأى انه يذبحه مأمورا به اذ علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بأمر ولعله
الأمر به في المنام دون اليقظة ليكون مشاورتها الى الامتثال اذ لا كمال الانقياد والاظهار وانما ذكره
ملفظ المضارع لتكرر الرؤيا سجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح أو على قضاء الله وقرأ نافع مع
التاء فلما أسلما استسلما لامر الله أو سلما الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصله سلما هذا لفلان
اذا خلصه له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض فهو أحد
جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه أو المنحر الذي يحرفه اليوم وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر بالسكين بعزمه على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف
تقديره كان ما كان مما ينطق به المقال ولا يحيط به المقال من استبشاره بما وشكره بما الله على الثواب العظيم على ما
اشتملتا عليهما من دفع البلاء كيدهم وحمله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وفضلهما به على الغابرين مع احراز
الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لامر الجزاء بتلك الشدائد فيهما بما حاشاهما واحسن به من
جوز النسخ قبل وقوعه فانه علة للسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو
البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز به المخلص من غيره أو المحنة البينة المتعوذ له فانه لا أصعب منها
وفديناه بذبح بدله بنعم به الفعل عظيم الجثة سمين أو عظيم القدر لانه يفدى به نبينا الذي
وأي نبي من نسله سيد المرسلين وقيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبطه عليه من ثبير وروي
انه هرب منه جبل الجزء فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم
وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء والاسناد واسند به للفدية على من نذر
ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه تأييد له عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم سبق
بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عليه انا اكتفاء بذكره مرة
في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين معضدا نبوته معدا لكونه فيهذا الاعتبار وقيل
حالين والحاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة
عامل العامل لا اعتبار المعنى به المقال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل غلاما به مثل وبشرناه بوجود اسحق
اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فلا ترى الداخلين

موقتين خلودهم وقت الدخول والمحق لم يكن مقدرا بنوة نفسه وصلاحهما حيث ما يوجد ومن فسر
الكلام بالمحق جعل المقصود من البشارة بنوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانهما وايماء بانه
الغاية لها لتضمنه معنى الكمال والتكميل الفعل على الاطلاق **وباركنا عليه** على ابراهيم في اولاده **وعلى**
اسحق بان اخرجا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا
وقرئ وبركنا **ومن ذريتهما محسن** في عمله اذ على نفسه بالايمان والطاعة **وظالم لنفسه** بالكفر والمعاصي
مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسبة لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود
عليهما نقيصة وغيب **ولقد منينا على موسى وهرون** انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنائح الدينية
والدنياوية **ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم** من تعذيب فرعون او الغرق **ونصرناهم** القبط لهما مع
القوم **فكانوا هم الغالبين** على فرعون وقومه **وآتيناهما الكتاب المستبين** المبلغ في بيانه وهو التوراة
وهديناهما **الصراط المستقيم** الطريق الموصل الى الحق والصواب **وتركنا عليهما في الآخرين سلام**
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك **وان الياس لمن**
المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس
وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه محذوف همزة الياس **اذ قال لقومه**
ألا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام
وهو المولد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل الفعل لابلغ الفرق للمعنى اتعبدون صنعا هو البعل **وتذرون**
احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح بقوله **الله ربكم**
وربّ آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل **فكذبوه فانهم لمحضرون**
اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا **الا عباد**
الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى **وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين**
لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له اراد به هو واتباعه كالمهلبين لكونه ان العلم اذا جمع
يجب تعريفه باللام والمنسوب اليه حينئذ يا النسب كالاعجمي وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين اسما للياس وقيل اسما لمحمد عليه السلام او
القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله **انا كذلك نجزي المحسنين انه من**
عبادنا المؤمنين ايد الظاهر ان الضمير للياس **وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا**
في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه **وانكم** يا اهل مكة **لتمرون عليهم** على منازلهم في متاجركم
الى الشام فانك سدوم في طريقه **مصبحين** داخلين في الصباح **وبالليل** اي ومساء اذ نهارا وتعليلها وقت مرورهم
منزلهم بمرورهم المرتحل عنه صباحا والنازل لها مساء **افلا تعقلون** افلا يكون منكم عقل تعتبرون به **وان يونس**
لمن المرسلين وقرئ بكسر النون **اذ ابق** هرب واصله المضي من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن
ربه حسن اطلاقه عليه **الى الفلك المشحون** المملوء **فساهم** فقارع اهله **فكان من المدحضين** فصار من المغلوبين
بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر **وقرئ** ايضا لما وعد قومه العذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله
به فركب السفينة فوقفت فقال لها عبدان فاقرعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق وزجى نفسه
في الماء **فالتقمه الحوت** فابتلعه من اللقم **وهو مليم** داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او ملئم نفسه
وقرئ بالصحيح سنيا من لئم كشيت في مشوب **فلولا انه كان من المسبحين** الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين **لبث**
في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم الشاب ومن اقبل عليه في
السراء اجتذبه عند الضراء **فنبذناه** طرحناه الحوت على ظهره **بالعراء** بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر وعن
روي ان الحوت سار مع السفينة واضطرب ينفض فيه يونس وسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في

مدة

في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل عشرون وقيل اربعون
وهو سقيم مماثلة وقيل مشارف له كحدث الطفل حين يولد **وأنبتنا عليه** اي فوقه مظلة عليه **شجرة من**
يقطين من جنس يقبض على وجه الارض ولا يقوم على ساق فيه تفصيل من فنن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها
كانت الدبا عظيمة ماورثها من الذئاب فانه لا يقع عليه وبذلك علله انه قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انك تحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل اليقطين يعلي بورقه ويستظل
باغصانه ويغطي على ثمارها **وارسلناه الى مائة الف** هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد
ما سبق من ارساليه او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم **او يزيدون** في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قالوهم
مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة **وقرئ** بالواو **فآمنوا** فصدقوه فحذروا الايمان بحضرة
فمتعناهم الى حين الى الحلم المسمى ولعله انما لم يجمعهم قصته وقصة لوط ما جمع به سائر القصص تفرقة
بينهما وبين ارباب الشرائع الكبرى واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين
في آخر التوراة **فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون** معطوف على مثله في اول التوراة امر رسوله
اولا باستفتائهم توبيخ عن توجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره بجار المالاعمه من القصص بوصوله
بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم
الملائكة بنات الله وهو كذب وافراء على الشرك مثلا لات آخر التقسيم وتجويز البنات على الله فان الولادة
مخصوصة بالاجسام الكاسية الغاسدة وتفصيل القسمة عليه حيث اوضع الجنسين له وارفعهما لهذه ولتسميتهم
بالملائكة حيث انوهم وقد ذيل كرر الله انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات
تنفطر منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وانكار ههنا مسوق على الاخرين لاختصاص هذه
الطامة بهما ولان فساد ما ذكر كالمعلوم للعامة فيقتضي لما زعم حيث جعل العاقل لا يستحيل مرعى القسم
الانوثة لبست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل المقترن مع ما فيه من الاشهار والاستعار بانهم
لغلبة جهلهم يدون به كانهم قد شاهدوا خلقهم **الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله** لفرط مرماهم بعضهم
وقيام ما سبقه **وانهم لكاذبون** فيما يبدون به وقرئ ولد الله اي ولده فعلى معنى مفعول يستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **اصطفى البنات على البنين** استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء
اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليه او على الاخبار
باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى اذا ابدالهم من ولد الله **ما لكم كيف تحكمون** بما لا يرضى فعل
افلا تذكرون انه منزه عن ذلك **ام لكم سلطان مبين** حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته
فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم **ان كنتم صادقين** في دعواكم **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** يعني الملائكة
ذكرهم بانهم جنسهم وصفاتهم ان يطلعوا هذه الرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة
وقيل قالوا الله والشياطين اخوان **ولقد علمت الجنة انهم** ان الكفرة والانس والجنة ان فسرت بعبدة
الملائكة **لمحضرون** في العذاب **سبحان الله عما يصفون** من الولد او النسب **الا عباد الله المخلصين**
استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يصفون وما بينهما اعتراض او من يصفون **فانكم وما**
تعبدون عودة الى خطابهم **ما انتم عليه بفاتنين** مضلين الناس بالاغواء **الا من هو صال الجحيم**
الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصليها لا محالة وانتم صبر لهم ولا تضرونهم غلبة فيه الخطاب على الغائب
وعن ان يكون وما تعبدون لما يعبد من دون الله فانه ساق مسوق الجزاء اي انكم والمنكر قرينا لا ترالون تعبدونه
ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباغين على طريقة القسم الا الصالين مستوجبا النار وقرئ صال بالضم على
انه مجرور على معنى من ساقط واؤه لالتقاء الساكنين او مجزوم حائل على القلب كساك في شاك او مفرد
جنه كالمشي كالمي في قولهم بالبيت به نالة ظرف اضلها بالبيت كما فيه **وما منا الا له مقام معلوم** حكاية

اعتراف الملائكة بالعبودية لله وتنبيه للرد على عبدتهم والتعريض بما اخذ الالهة مقام معلوم في العبودة والعبادة والانتهاء
الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا قولا مقولا من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله
ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا انزهتها له عنه ثم استثنى
المخلصين تنزيهه لهم عنه ثم خاطبوا الكفرة بان الاصنام لذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتقاد
مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذفت الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في ادا الطاعة
ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به وقيل الاول اشارة الى درجاتهم
في الطاعات وهذا في المقارب وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون
على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو كلام النبي والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام
معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمرهون له عن الشرك
وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم
لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي
هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار
الغالب والمعنى بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى
حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما يأتيهم حينئذ
فالمراد بالامر الدالة على ان ذلك كائن عن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد
والنصرة والثواب في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون ثم وبخ انه لما نزل فسوف
يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بعاتهم شبهه بجيش يجتاح فانا نجتاحهم
بغتة وقيل الرسول وقرئ ينزل على اسناده الى الجار والمجرور وينزل اي العذاب ساحتهم
صباحهم والاكثر الجمع والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الغارة
والغارة في الصباح سمي الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف
يبصرون تاكيد الى تاكيد والاطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من
اصناف المسرة وانواع المساءة واول العذاب الدنيا والثاني في العذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة
عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة
الا للطاعة وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين
للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن
العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويثنون على رسله وعن علي عليه السلام
من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان
وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه بالعبودية والعصمة انه كان مومنا بالمرسلين

سورة ص مكية وايها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصادة
بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه لا يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لانه
حرف القسم وابدال حرفه اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانه علم السورة وبالجر على تاويل
الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف او مذكورا للتهجي او للقرآن بكلام منزل منه
محمد او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر وللتعظيم ان جعل مقسما به والجواب محذوف وذلك علية ما في ص من

الدلالة

الدلالة او الامر بالمعارضة له اي انه المعجز او لوجاهة المتحدى به او ان محمدا لصادق وانه لقول بل الذين كفروا
في عزة وشقاق اي ما كفروا به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق
وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من
حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر الموعظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين
من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة
عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا
فنادوا استغاثة وتوبة واستغماثا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا يبقى الشبهة
بليس ويبدت عليها تا التانيث للتاكيد كما زيدت على ربت ثم وعنت بلزوم الاخبار وحذف احد المنصوبين
وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص
كاين لهم والكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات عمرا الاحيان
كما ان لولا عمرا الصغار في نحو قوله لولا كهذا العام لم احج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة
اذ اصله اوان صلح مع حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلة ما بينهما من الاتحاد اذ اصله
حين مناصهم ثم بني لتضمنه الى عنى ممكن ولات بالكسر كجير وتعد الكوفية عليها بالها كالاتها والبصرية
بالتا كالاغا لا وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج
عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله الغاطفون تحين للامر بالطلب
والمطلعون زمان مناص مطلع والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم
منذر منهم اي من عبادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم ولتعليل
بان كفرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهر من معجزه كذاب فيما يقول على الله اجعل الالهة الها واحدا
بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه تجاوز ما اطبق عليه
الاولون وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشدد وهو ابلغ كقولهم
لكاهر وروي انه لما اشاع عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما نقول
هو لا السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء
يسالونك السواء لا عدل كل الميل عليهم فقال عليه السلام فما اسالهم قالوا ترضى وارضى فذكر الخصال
وقد عدد والهمك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا
نعم وعشرا امثالها فقولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملا منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس
ابي طالب بعد ما بلغهم رسول الله ان امشوا قائلين بعضهم لبعض واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها
فلا ينفعكم مكالمته وان هي المشددة لان الانطلاق عن مجلس التفاوض يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق
الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها وجمعت الماشية اي اجمعوا وقرئ بغير ان
وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له
او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يتقدمه من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يراد
كل احد او ان دينكم يطلب ليوخذ منكم ما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا
عليها ابانا او في ملة عيسى اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون كالامين هذا اي ما سمعنا
من اهل الكتاب ولا الكهان التوحيد في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه ءانزل عليه
الذكر من بيننا الكاف لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم اراد ون منهم في الشرف والرياسة لو لم يعم لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وانما لم يذكر دليل على ان مدار تكذيبهم ليس الا الحسد وقصور
النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي ليظهر الى التقليد واعراضهم عن
الدليل وليس في عقيدتهم ما يتيقنون به من قولهم هذا ساحر كذاب ام هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا

عذاب بل لم يذوقوا بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيطيعوه
الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل أعندهم خزائن رحمته وفى تصرفهم حتى
يعطوها من شاؤا فيختصوا بالنبوة بعض عباده بدعهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها
على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذى لا يغلبه الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء
لمن يشاء ثم رجح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف
فى نبوته بان ليس لهم عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر
هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فبرأ ان لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا فى الاسباب
خوائب خوط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا
عليه ويدبروا امر العالم فيختاروا النبى على من يستحقونه وهو غاية التهكم بهم والتسبب فى الآل
هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب اى هم جند من الكفار والمتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فبرأ لهم
التدابير الالهية والتصرف فى الامور الربانية فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كذلك اى مثل ما
قال قبل للتعظيم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد
والقدغنوا فيها بانهم عشيرة هم فى ظل ملك ثابت الاوتاد ما خوذ من ثبات البيت المطنب باوتاد
اذ دار الجموع الكثيرة تحوا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كما لو ندبشد البناء وقيل يضرب اربع سوار
ويكان يمد بها كالمعذب ويجعله اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط
واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهو قوم شعيب اولئك الاحزاب يعنى المتحزبين على الرسل
الذى جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب فوجب عقابهم لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتملا
على انواع من التاكيد ليكون محيلا على استحقاقهم للعذاب والمالك وشد عليه وهو ابتداء مقابلة
الجمع بالجمع اذ جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك والاحزاب فانهم كالمتوعد
لاستحقاقهم بالذكر او حضورهم فى علم الله الا صيحة واحدة هى النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار
فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع او ترداد فان فيه ترجيع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضم وهما
لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذى توعدتنا به او الحظ الذى هدد المؤمنين وهو من
قطه اذا قطعه ويقال للصحيفة المكتوبة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا
ننظر قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم
قصته تعليما للعصبة فى اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى بصغيرة ترك
عن منزلته ووبخه الملائكة بالقتل والتعريض حتى تنبه فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل
الطغيان اوتذكر قصته ومن نفسك ان تزل فلعلك ما اتيته من المعاتبة على اهمال عنان نفسه ادنى اهمال
ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وايادا وبمعنى انه اواب رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للامر
قيل على ان المراد به القوة فى الدين كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه
يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدالة على تجدد التسبيح
حالا بعد حال بالعشى والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى يعشى ويصفو شعاعها
وهو وقت الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية والطير
محشورة اليه من كل جانب وانما قرن رفع الطاعة بين الجبال والطير لاشتراكهما فى القدرة منه عز وجل
وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى
التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة

والنبوة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا اتى نوبة على آخر وعجز عن البيان
فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته
وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخطاب بتمييز الحق عن الباطل
او الكلام المحكم الذى يتبين المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل
والعطف والاستيناف والايجاز والحذف والتكرار وغيرها وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما
سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب الفصل الذى ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل
كما خاطب فى وصف كلام الرسول عليه السلام فضل الانزر ولا هذر وهل اتاك نبؤا الخصم استفهام معناه
التعجب والتشويق الى استماعه والخصم فى الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا
سوره اذا علاه فتعدل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اى نبأ حاكم الخصم اذ تسوروا
او النبأ على ان المراد به الواقع فى عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم
او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا بانى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية بدل من الاولى وظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق فى يوم الاحتجاب والحرس على الباب
لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال
بمصالحه فتسور عليه ملائكة على صور انسان فى يوم خلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان
على تسمية صاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على التربص وقصد التعرض ان كانوا ملائكة وصورة
المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر فى الحكومة وقرئ ولا تشطط اى ولا تبعد عن الحق ولا تفرط
ولا تناطط والكل بمعنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل
ان هذا اخى بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة هى الانثى من الضان وقد
يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ فى المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح
التاء وبنعجة بكسر النون وقرأ حفص بفتح بالى نعجة فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل
ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى نصيبى وعزنى فى الخطاب وغلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء
لم ابرز رده ادنى مغالبة اياى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو يخاطبنى خطابا حتى زوجها
دونى وقرئ وعازنى اى غالبنى وقرئ على تخفيف عزتنى قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
جواب قسم محذوف قصد به المبالغة فى انكار فعل خليطه وتهييج من ظلمه ولعله ذكر بعد اعتراف
او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالضم مجاز لانه
وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين يخلطون اموالهم جمع خليط ليبغى يتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير
القول المضمر وحذفها كقوله امرت عكرما الهوم طارد وبحذف الياء اكتفاء بالكسر ليبغى بعضهم على بعض الا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتحقير من عظمهم وظن
داود انما فتناه ابتليناه بالدنيا واختباناه بتلك الحكومة هل يتنبه عما فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا
ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداه او خر للسجود راكعا اى مصليا كانه اخر مزيد لمعنى الاستغفار
واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما فى هذه الاخبار بانه عليه السلام ما قارف ما قهر وكان
له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روى ان عمر وضع على امرأة فعشقها وسعى
حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزل له عن زوجته وكان ذلك مباحا
فى ملتهم وقد وجد الاسلام الحاجز لهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا او امر الامير
حتى قتل تزوجها مهرا وافرا وذلك قال على عليه السلام من حدث بحديث داود على ما رويه القصاص
جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده فزع
فقصصوا هذا الحاكم فعلم عزمهم وقصدهم فنبهم فنطق اذ ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر لما هم به واناب

تغفر له ذلك اي ما استغفر منه وان له عندنا لزلفى وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين
الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المغفور له الى تصديق
المدعي وتظلم الآخر قيل مثلنا له فيضلك عن سبيل الله ولا تميله الى نفسه على الحق ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره
يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه اذ ورد
باطلا يعني مبطلين عابثين لقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة
الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والدعوة بالشرع لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
على وضعه موضع المصدر مثل عيشا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقهما باطلا والظن بمعنى المظنون
فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
أم منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقهما باطلا لدلالة على نفيه وكذا
التي في قوله أم نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين
من المؤمنين والمجرمين بهم ثم بين ان يكون نكورا للانكار الاول باعتبار وضعين آخرين بمكان التسوية
من المنكر الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التماثل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها
عكس ما يقتضيه الحكمة فيه او في عقباها وذلك بسبب ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك
مبارك كثير النفع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من الدلالات
الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليدبروا على الامر ليدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا
الالباب وليتعظ به ذووا العقول السليمة او ليستعدوا لما هو كالمركوز في عقولهم من معرفته
بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية مثار المعارف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل
ولعل التدبر للعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان واذ
ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اوابين رجاع الى الله بالتوبة اوابي التسبيح مرجع له اذ عرض عليه
طرف الاواب او النعم والضمير لسليمان عند الجمهور والعشي بعد الظهر الصافنات الفاتحات من الخيل الذي
تقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لانها دلائل الاكاديم في العراب الخالص
الجياد جمع جواد او جواد وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد
روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها
منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر اورعن ورد وكان له فاتحة لما فاته
فاسترد ها فعقرها تقربا الى الله تعالى اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يتعدى بعلى لانه
بمعنى آثرت لكن لما اثبت مثلت اتبعته عدي تعديته وقيل بمعنى تعاقدت من قوله بمثل بعيد السوء
اذ احببنا اي بركت وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل الذي شغلته وتحتمل انه
سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرأ ابن كثير وناقع
وابو عمرو بفتح الياء حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس يشبه غروبها بتواري الحجاب لحجابها واضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليه رد وها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا
بالسوق والاعناق اي يمسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح
بيده اعناقها وسوقها تشريفا لها وتعرابن كثير بالسوق على هو الواو لعصمة ما قبلها كموقن وعن ابي عمرو
بالسوق وقرئ بالشاق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال

ان شاء الله

ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يحفظه
في السحاب فما تعرضوا له الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطيئته بان لم يتوكل على الله وقيل انه عزا
صيدون من الجزائر فعمل ملكها واصاب ابنة جرادة فاحبها وكان لا يرقى دمعها حزنا على ابيها
فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليه وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهم
في ملكه فاخبرته آصف فكسر التمثال وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد
اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فمثل لها بصورته شيطان اسمه
صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الجن ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغيرت سليمان
عن هيئته فاتاها بطلب الخاتم فطردته وعلم ان الخطيئة تعاد وكفه وكان يدور على البيوت يستكف حتى يعطى
اربعون يوما عدد ما عبدت الصنم في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت
في يده فيمن يصطادها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلم هذا الجسد صخر حتى به وهو جسم لا
روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن لذلك والخطيئة تعاقبه عن حال اعلى لان اتحاد التماثل كان جائزا اجنبيا
وجنود الصنم لغير علمه لا بصورته قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا
يكون لمتكون معجزة لي مناسبة لحالي اولا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذا السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته
كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يملك احد مثله فيكون منافيه
وتعريضه الاستغفار على الاستهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديمه ما يحمله الدعاء بصدده فيكون
الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب المعطي ما شئت لمن شئت فسخرنا له الريح
الطائعة وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع اذ لا تخالف ارادته
كالمأمور المنقاد حيث اصاب اراد من نواحيها اصاب الغدوات فاخطأ الخواب والشياطين عطف
على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين
الى جملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليمتنعوا
عن الشرور لعلمهم اجناسهم شعافة صليلة فلا ترى ويمكن تقييد هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن
الشرور بالاقران بالمقيد وهو القيد وسمي به الغل لانه يرتبط بالمنع عليه وقرئ ابن نعلمها فقالوا
صفوه قيل واصفوه اعطاه عكسه وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من
الملك والتسلط على ما لم نسلط به غيرك فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت
بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتعويض التصرف فيه اليك او من
الغطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى عطاؤنا لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين
والمراد بالمن والامساك اطلاقهم واثباتهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك
العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص اذ نادى ربه بدل من
عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني بان مسني وقرأ حمزة بالكسر اي بالنداء واسناد الضر الى الشيطان
بنصب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه له ولولا ابي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان
اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استعانه مظلوم فلم يعنه او كانت
مواشيه في ناحية ملك كافر فاهلكه ولم يعزه او كبتوا له امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة
للادب او كانه وسوس الى اتباعه حتى رضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من الرجز والعذاب
ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والهبوط من الرحمة ويعزيه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون
على المصدر وقرئ بضمتين وهو لغة كالرشد والرشد ويضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب
به اي اضرب برجلك هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل
به وتشرب منه فبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب

عطاؤنا م

الارض

من الأخرى وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ بأن جمعناهم عليه بعد تفرقهم واحييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ حتى كان له ضعف ما كان رَحْمَةً مِنَّا لرحمتنا عليه وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ وتذكيرا لهم لتنظروا الفرج بالصبر والفزع الى الله فيما يحيق بهم وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ وروي ان زوجته كانت بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف وهبت لحاجة وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا فيما اصابه في النفس والأهل والمال ولا غرابة شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاعة انه قال ذلك خوفه ان يفتنه او قومه في الدين نِعْمَ الْعَبْدُ ايوب إِنَّهُ أَوَّابٌ مقبل بشر بشره على الله وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة تعبيرا بالايدي عن الاعمال لان اكثرها مباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالظلمة الجهال انهم كالزمنى والعماة إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ جعلناهم خالصين لنا بخلصة خالصة لا شوب فيها ذِكْرَى الدَّارِ تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وكذلك كان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جواز الله والفوز بلقائه وكذلك في الجنة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضافة نافع وهشام خالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الملوص فاضيفت الى فاعله وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ لمن المختارين من اشباههم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كميت واشوار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي واليسع تشبيها بالمنقوص لان اللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وَذَا الْكِفْلِ ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته وكفله اي كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وَكُلٌّ اي وكلهم مِنَ الْأَخْيَارِ هَذَا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذِكْرٌ شرف لهم او ذكر جميل بالثناء وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولاضدادهم فقال وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ مرجع جَنَّاتِ عَدْنٍ عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الْأَبْوَابُ على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئ بها مرفوعتين على الابتداء والخبر او انها خبران لمحذوف مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ حالان من فاعل يدعون او متكئين حال من ضمير ولا فتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمجرد التلذذ فان التغذي للحياة والحياة للتنعم وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لا ينظرن الى غير ازواجهن أَتْرَابٌ لذات لهو فان القرائن بين الاقران اشد وبعضهن لبعض لا يحزن غيرة ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ لاجله فان المثاب عليه الوصول الى الجزاء والرسخ بالتاء وابو عمرو بالياء لتوافق ما قبله إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ انقطاع هَذَا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او اخذ هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ اعرابه ما سبق يَصْلَوْنَهَا حال من جهنم لعوله فَبِئْسَ الْمِهَادُ المهد او المفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لعوله هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ اي هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وهو على الاول خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سالت دمعها وقرا حمزة وحفص والكسائي غساق بتشديد السين وَآخَرُ اي مذوق او عذاب آخر وقرا البصريان وآخر اي ومذوقات او انواع عذاب آخر مِنْ شَكْلِهِ من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير

على انه لما ذكر او الشراب الشامل للحميم والغساق أَزْوَاجٌ وقرئ بالكسر وهي لغة أَفْوَاجٌ اجناس جمع فوج أو صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار وافتحم بها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة فلا يرى فيها لَا مَرْحَبًا بِهِمْ دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة للفوج أو حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ داخلون النار عاملهم معاملتنا قَالُوا اي الاتباع للرؤساء بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ بل انتم احق بما قلتم اوبخوا الضلال بكم واهلا بكم كما قالوا أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا قدمتم العذاب او الضلال لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمه من المعاصي الرابعة والاعمال القبيحة فَبِئْسَ الْقَرَارُ فبئس المقر جهنم قَالُوا اي الاتباع ايضا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين لقولهم ربنا آتهم ضعفين من العذاب وَقَالُوا اي الطاغون مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا صفة اخرى لرجالا وذكر الجارتان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار لا تقرير وتائب لها في الاستخبار بهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ فلا نراهم وام معادلة لما قال الزمخشري على ان المراد نفي رؤيتهم لعينيهم كانهم قالوا اتسخر بهم ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما قال البيضاوي على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلناه الاستخبار بهم ام زاغت عنهم ابصارنا او لا عدناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلناه الاستخبار بهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم او مقطعة والمراد الدلالة على ان اشراف الاستخفاف بهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على زعامة خالهم إِنَّ ذَلِكَ الذي حكينا عنهم لَحَقٌّ لا بد ان يتكلموا به تبريا من ما هو فيه تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قُلْ يا محمد للمشركين إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ انذركم عذاب الله وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته الْقَهَّارُ الكل شيء رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مبينه خلقهما واليه امرهما الْعَزِيزُ لا يغلب اذا عاقب الْغَفَّارُ الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاصول تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتنبيه ما يستعجل الوعيد وتقديمه لان المدعو اليه اول قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ انبا عظيم يدل على ان خبره من ابي خبر من عقوبة من هذا صفته وانه واحد في الالوهية وقيل ما بعده من بدء آدم أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ لتهاديكم عظمته فان الغافل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فامر واما على النبوة فقوله مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من سماع ومطالعة كتاب لا يتقول اما الوحي وَأَنَّمَا بمعنى لم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملا الاعلى إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ اي لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين ذلك وما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذكر ما وقع على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي عمل ما خاف ابليس على استكباره على آدم هذا من الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملا الاعلى بما هم الله والملائكة فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عدلت خلقه وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي واجيئه بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لتشريفه وتطهيره فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ استكبر لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ تعظيما وتحسينا قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ خلقته بغير توسط كاب وامر والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وقرئ قبيلا الانكار عليه للاستخبار بانه لما في خلقه من مزيد القدرة

المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده
بينما ولد منهن يدا حتماص أستكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت من علا واستحق
التعوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ آستكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام
عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابدا للانكار وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه
وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او من السما او من الصورة الملكية فانك رجيم
مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مرتبا بانه في الجزء قال فبعزتك
فبسلطانك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته
وعصمهم الله من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي الحق حلفي
واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى وتنصيبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان شاءها
وجوابه لاملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب بحذف
والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق قسمي او قسمي او الحق اني اقسم
وقرأ نافع وعاصم بالنصب على حذف القسم من اقول كقوله كلم لم اصنع وجر ورش على اضمار حرف القسم في الاول
وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو شائع فيه اذا شارك الاول في معنى وحرف القسم في الاول
الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك فيتناول الشياطين
وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضمير قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على القرآن او تبليغ الوحي
وما انا من المتكلفين مما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فاتحمل النبوة وانتحل الوحي
ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه بانه
ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل حجرة الله لداود حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الآية وآيها خمس وسبعون وآيتان

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ اخبره من الله
من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال على فيه معنى الاشارة او التنزيل
والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ
او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله
مخلصا له الدين محضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم
الخبر لما يجيء الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به موكدا اياه اجراء لمجرى المعلوم المقرر لكونه بحيث
وظهور وجهه فقال الا لله الدين الخالص اي الامر الذي وجب اختصاصه به بان يخلص له الطاعة
فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء
يعني المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من
غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار
القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول للتعليل ما في حيزه حالا او بدلا
من الصلة او مفعولا له وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكايته لما خاطبوا به الصنم
وعندهم يوم النوبة اتباعا بينهما هم فيه يختلفون من الدين باختلاف الحق للملة والمبطل النار والضمير
للكفرة وعقائدهم وقيل للمعبودين فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي

لا يوفق

لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين
ووجوب اسناد ما عدا الواجب اليه وتمن البين ان المجانس لا يماثل المماثل فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك
بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية المتحققة مع الوجوب المستلزم للوحدة
الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة
والتعين المخصوص والتجاورية المطلقة تنافي فوق الزوال المخرج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله
خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد منهما
الاخر كانه يلفه عليه لف اللباس او يغيبه به كما يغيب الملفوف بالعمامة او يعمله كالكارة عليه وكورها
منا فانا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دورة او منقطع حركته
الا هو العزيز الغالب على كل ممكن الغفار لجنايات العصاة رحيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه
الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر مما اوجزه في
العالم السفلي مبدؤه بما من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق
ادم اولا من تراب ثم اقامة خلق حوى من قصيراه ثم تشعيب الخلق الغائب للحضرة منهما وتكثر للعطف على
محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وجدت ثم جعل منها زوجها فشعبها او على
خلقكم لتعاقب ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل الخرج من ظهره ذريته
كالذر ثم خلق منه حوى وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه توصف بالنزول من السما حيث كتب
في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى
من الابل والبقر والضان والمعز خلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من
الاناسي والانعام اظهارا لما فيه من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل واخصهم بالخطاب لانهم
المقصود ومن خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث جوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام
عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطفة ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم
والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون تعدلون عن عبادته عن
الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستصغارهم به وتعظيم
عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي بسكان
ضمة الهاء ثانيا صارت بحذف الالف موصولة بحركة وعن ابي عمرو ويعقوب اشمامها وقرئوا فيها ولا تزر
وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة انه عليم بذات
الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال الموانع
العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الاعطاء
نعمة منه من الله نسي ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع
اليه وما مثلة في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قرأ
ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله فتح تعليلهما وانه لكونهما
غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تمتع لا استدلال وانما طلب للكافر من
التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قانت
قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او
منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بصفته وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت
بقنوت كمن جعل لله اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وزيادة الواو للدلالة على الخبر بعد الخبر او الواو للجمع
بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي

قائما في علم الله كذا وهو لعدم

نشاء

نوع

على ما ذكره

وقيل

منها

باب اي

فيه

في ظلمات ثلث فظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصدر والرحم والبطن

كيف يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك

لا مسند له

لكافر

منصب

جعلا

الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيه تنبيه على تفاوت الفريقين باعتبار القوة العملية بعد تفاوتهما باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم قل تقرير للاول على سبيل التسبيب اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي العاملون والقاصرون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وفرق بذكر الاذهان قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل بعطاء للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان اجرهم بغير حساب اخبار بما يهدي اليه حساب المحاسب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلاة والصدقة ولا يصب لاهل البلاء يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين الاخلاص لانه اول من اسلم وحمده الله من قريش ومن وان بدينهم والعطف لمغايرة المعاني الاول يتقدم بالعلة والاخفاء وان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها ايضا يقتضيه لما يلزمه من التسبيب في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء منصبه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انهم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امرا بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خافيا على المخاطبين من العقاب فقطعا الاطماع ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وتحقيرا لانه لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع فيه الا ذلك هو الخسران المبين المبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيفاء والتصدير بالا لتوسيط الفصل وتقريبه للخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اظلة من النار هي ظلل الاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليحتفظوا مما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت غاية الطغيان تعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة كالصدور كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك احتمل الشيطان ان يعبدوها بدل الاشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بالكلية عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان المحاكاة تحصل بنقل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في المرة لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لاستتباع الخلود فيه وان اجهد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاستفهام للمزاوجة المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف عالية بعضها فوق بعض مبنية مبنية بناء المنازل على ما

بجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض اي عيون ومجاري كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذا اينوع حكم للمنبع والنابع فسمها على المقدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما ثم يهيج ثم جفافه لانه اوانه جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه وانشرح عن عنه عن خلو نفسه شديدة الاستعداد لقبوله عبر عنها بذلك من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفتح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وحرف الجر دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يجري عن مكان من ان القاسية من اجل الشيء اشد تاثيرا من قبوله من القاسي عنه لسببه اخر والمبالغة في وصفه اولئك بالقبول وهو بالامتناع ذكره شرح العذر واشاره الى الله وقابله بقساوة القلب واسناده اليه في ضلال مبين ظاهر للناظر باذني نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت في الابتداء ثم الله وشابه نزل عليه تاكيدا للاسناد الله وتفخيم المنزل واستشهد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن الحديث حال منه وتشابهه تشابه اجزائه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المناهج القاصدة مثاني جمع مثنى او مثنى اي مثنى على ما نزل في الحجج وصف به كتابا باعتبار تعامله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب او حمل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا خماله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تتميم لخوفا بما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واستعار الجلود وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء كرسيا فطرس من القرطس والشقر ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وخوف العقوبة والاطلاق للاعتبار بان اصل الخوف الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله فما له من هاد يخرجهم من الضلال افمن يتقي بوجهه بجعله درقة يتقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه مغلولة الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو امن منه محذوف لدلالة كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والزاؤ للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر بالبال اتيانه منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي ولعذاب الاخرة اكبر لشدته وتاخره لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له عربي غير ذي عوج اختلاف فيه وحيدا فهو ابلغ من المستقيم واحض بالمعاني وقيل الشك اشتبهها كقوله قد ذاتاك يعني عربي غير ذي عوج من الآية وقول عمر مكذوب تخصيص له بعض مدلوله لعلهم يتقون جملة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون لو رجلا سالما لرجل مثلا للمشرك على ما

يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل من معبوديته عبوديته ويقال ونحن فيه بعيد يشارك فيه جمع يجاوزه
وتعاور وفيه في مهاتهم الخيلة في تجرته وتوزع قلبه والموحد ممن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا
بذلك من مثلا وفيه صلة سركا والشاكس والمتشاكس والمتشاحس الاختلاف وقرا تابع وابن عامر والكوفيون سلما
بفتحتين وقرى بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلثها مصادر وصف بها او حذف منها وادخل
سالما اي وهناك رجل سالم وخصيصه الرجل لانه اظهر للضرر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا
ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرى مثلين للاشعار باختلاف النوع اولا المراد هل يستويان
في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه
على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط
جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل يصدد الموت وفي جداد الموتى وقرى ميت وما يتون لانه مما
سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيحتج عليهم بانك كنت على
الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في الشرك واجتهدت في الارشاد والتبليغ وكذبوك في التكذيب والعناد
وجحدوا ان الاجل مثل اطعنا شاد وخذا آرانا وقيل المراد به الاختصام العام تخاصم الناس بعضهم
بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق
هو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك
يكفيهم مجازاة لا عالمهم والكلام يحتمل الجحد والتقرير واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صحته
وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأه علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به
الجنس فيتناول الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في
قوله والذين آتيناهم موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الذي الرسول والصدق ابو بكر وذلك
يقتضي اصرار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاقراه المهم كما ترك
اوصار صادقا فيشبه لانه مجرد له على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم
في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا اخف الاسوأ الملابسة فانه
اذا اكفر كان عفوه اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون
وان ما يرطبهم من الاشعار اسوأ اذ فوقهم ويجوز ان يكون بمعنى السيئ كقولهم الناقص والاخس اعذكني
مرزان وقرئ اسوأ ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم
محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعطفه لفرط اختلافهم اليس الله بكاف عباده استفهام انكاري
مبالغة في الاثبات فان العبد رسول الله ويخوفك بالذين من دونه بغيره قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تمسك الهتنا لجنيك اياها وقيل
انه تعالى خالد اليكسر العزى فقال له سادنها احذر لها ان لها شانا فعاد اليها خالد فقيل انها فزعت
خالد منزلة تخويفه لانه الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع
ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال
اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام منتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دونه ان اراد بي الله بضر
هل هن كاشفات ضره اي ايراده بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد بي الله ان
يصيبني ضرا هل يكشفه او اراد بي رحمة منع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها عني وقرا ابو عمرو كاشفات
ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع
الضر اذ تفرد بهذا التقرير انه الضار النافع والذي لا مانع لما يريده من خير او شر عليه يتوكل المتوكلون ان النبي صلى الله عليه
وسلم سالهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصح به من الانوثة تنبيها على

كالي صنعها عليم يستوكل المتوكلون لعلهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم المكان
استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكانا تكم اني عامل اي على مكانتي فحذف لدلالة
والمبالغة في التهديد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم
بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعلامه دليل غلبته
وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس
بالحق حال مثل مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه
ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى
وانما انت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يتيمها عن
الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها تصرفا باطنا وذلك عند الموت اذ ظاهرا لا باطنا وهو في النوم
فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرا حمزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد
ورفع الموت ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب
لموته وهو غاية حبس الامساك وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما شعاع
الشمس والنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وقيل
النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لآيات على كمال
قدرته وحكمته وتحول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت
وامساكها ما دامت لا تفنى بفناء وما يعرض من الشقاوة والسعادة والملكة في نومها وارسالها حينا بعد
حين الى توفي اجلها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا
لا يملكون شيئا ولا يعقلون اوتشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما يشاهدونهم جمادات لا تحدد ولا تعقل قل
لله الشفاعة جميعا زيادة في نفي ما يحسبون به وهو ان الشفعاء اختصاص معزون هي تمامها ولم والمعنى ان تملك
الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل احد فيرد ذلك فقال له ملك السموات والارض
فانه مالك الملك كله لا يملكه احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون فيملك
الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده اشمأزت نفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
اقشعرت وتقززت واذا ذكر الذين من دونه بمعنى الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط استبشارهم وسرورهم
حتى انه ولد تالم في الامرين حتى الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة
وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض ابوه وجهه والفاء في اذا المفاجأة قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم ظهر لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وبدا لهم سيئات ما
كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين تفرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاؤه
فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يعتريه فيه والفاء على قوله واذا ذكر الله وحده
بالقاء بيان منافضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر
الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد
لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل تحقيق قال انما اوتيته
على علم علي بوجوه كسبه او انما اوتيته لعلمي بفضلي والمعنى من استحقاقه او من الله لما استحقني قال قارونا
جعلت موضوعا او للنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما

قاله وتانيث العشير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل
على ان الانسان لفيض فقد قالها الذين من قبلهم الها لقوله انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة واحدة
وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله وترضى به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من متاع الدنيا فاصابهم سيات ما كسبوا جزاء سيات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة
اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم لذلك والذين ظلموا بالعدول عن قول المشركين ومن للبيان او
للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بدر
صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم
الرزق تبعا لم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او
غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ارتكبوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد
بخصصه بالمؤمنين على ما عرف في القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته او لا تقنطوه تائبا
ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد موت بغير توبة بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الاطلاق
فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على الله
وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي حصول المغفرة مما في عبادي من الدلالة
على الذلة والاختصاص المقتضيين للرحم وتخصيص صدر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن
الرحمة فضلا عن المغفرة والاطلاق وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالة على انه
المستحق والتعرض على الاطلاق والتاكيد بالجمع وما روي انه عليه السلام قال ما احب ان تكون الدنيا لي
وما فيها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك وقد عدنا الاوثان
وقتلوا النفس فنزلت وقيل في عياش ووليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا في الوحشي لا يخفى
عموم ولذلك قوله وانيبوا الى ربكم واخلصوا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها تدل على
حصول المغفرة للتائب من غير توبة وسبق تعذيب ليغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتاتي الوعيد بالعذاب
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المامور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص
او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما مر في واسلموا لا الاناة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتدركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض
الانفس او للتكثير كقوله الا شيء وربرب تقبع لو هتفت بجوه ... اتاني كريم بعض الراس معصبا باحسن ما
وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت ما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وموطاعته قال سابق
البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع ... وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان الشراة
والمروة والدين في فيه قد ضرت على ابن المشرج وقيل في دائه على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في
قربه من قوله والمتاجب بالجنب وقرئ في جنب الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل
وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت
من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين
في العقيدة والعمل او الدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحسرا او تعللا بما لا يجدي مضاف كالطاعة وقيل في
قربه من قوله والمتاجب بالجنب وقرئ في جنب الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل
وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت
من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين
في العقيدة والعمل او الدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحسرا او تعللا بما لا يجدي بحمله بلى قد جاءتك اياتي
فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ردة من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي
وفصله عنه لان تقديمه تقرف القرآن وتاخير المردود محل المظهر المطابق للوجوه لانه يحتمل ان يتعلق بعدم الهداية ثم يعني الرحمة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا فيه من اسناد الفعل اليه
كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان
وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما بانها هم من الشدة او انها تغيل عليها من ظلمة الجهل
والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام

للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم ترى كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم
بفلاحهم مفعلة من الفوز وتعبيرها بالنجاة تخصيصه باسم اقاربه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها
على الشيء وقرأ الكوفيون غير حفص الجمع تطبيقا له بالمعنى الذي والباء في بسببه صلة لينجي او لفوزهم
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير
وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض
لا يملك امرها ولا يتمكن فيها من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد
دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد
من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان انه سال
النبي صلى الله عليه وسلم عن مقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحدها ويمجدها وهي مفاتيح خير السموات
والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي
الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على احوالهم مجاز عليها
وتغيير النظم للاشعار بان الخسران في ظاهر الموهين فضل الله في هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم والنعيم
بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او عاملة والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبداده بامر
السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد
وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه بهم عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك لفرط
عنادهم وتجويزا ان ينتصب غيره لما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى اعبد وغيره على ان اصله تامروني
ان اعبد بحذف ان ورفع الفعل احمر الرفع ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تامروني بالادغام
النونين على الاصل وتابع حذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي
من الرسل وانما خاطبه بالشرك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج
الرسل وانماط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة
للقسم والاخرى للجواب واطلاق الاحباط محتمل ان يكون من حيث لا يعبأ به لان شركهم اقبح وان يكون على
معنى التهديد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروا به ولو لا ان التوبيخ
على الاختصاص لذكر بكر كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليه وقيل اشارة الى موجب الاختصاص
وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق عظمته حيث جعلوا له شركاء ووصفوه بما لا
يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه
على عظمة وحقارة الافعال العظام عنده التي تحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان
القادر هو الذي يحيط عليه كل طريقة الفعل والتخيل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم
شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكف تسمية
بالمصدر او مقادير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للوقت بالمبهم وتاكيد الارض للجمع
لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها الدانية والنائية وقرئ مطويات على انها حال والسموات
معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون مما يعدونه اعلى من هذه قدرة
وعظمة عن اشراكهم او مما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور نفخة الفزع الاولى فصعق
من في السموات ومن في الارض خروا مغشيا او ميتا عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل

فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم يؤتى بنية اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول
ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى محتملة النصب والرفع فاذا هم قيام ينظرون
قائمون من قبورهم او منتظرون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى ينظرون
انصار اهم في الجواب كالمبهوت او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقامه فيها من
العدل سماه نورا لانه يزيل الاشكال ويظهر الحق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات نور العدل
ولذلك اضاف الارض الى الرب اذ ينور ويخلق فيها لا توسط احد مضيفة ولذلك اضافها الى نفسه ووضع
الكتاب الحساب والمراد به صحف الحساب كتاب المحاسبة وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف
وجيء بالنبيين والشهداء اللام عليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المشهدون وقضي بينهم
بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس
ما عملت جزاء وهو اعلم بما يفعلون فلا يعوزه تحري من افعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي
الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت او الجماعة لا يخلو عنه وحتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها
الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها توبيخا وتوحيا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم
يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقيل هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه
لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علل توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة
العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب عليهم وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ايها الدابل فيهو لما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه
للجنس والمخصوص بالذم سيق ذكره ولانها في اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم
فيه لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر معاصيهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اسرا اعمالهم الى ذلك الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا الراكبين زمرا
على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها جواب اذا للدلالة على ان
لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون
فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها
خالدين قدرت الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي معذبا
لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريد ارض الجنة
الذي استعير وانيه على الاستعارة وايراثها ملكها لخلوه عليهم من اهلها او تمكينهم من التصرف فيها
يتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ الكون فيها في اي مقام اراده من جنة او درجة
مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع فاردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين
محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة لافادة الطرف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة
حال ثانية او مقول للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وقيه اشعار بان مسبحي
درجات العليين واهل الزلفى هم الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بما خالط
بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة بما قامتهم في مقاماتهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين
اي على ما قضى بيننا بالحق وقالوا بلى هو المؤمنون بين الذي بينهم او الملائكة وعلى ذوكم لتعجبهم وتعظيمهم

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب
الخائفين وعنه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

وعن عائشة رضي الله عنها

سورة المؤمن مكية وايها خمس او ثمان او ثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم اماله ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وقالون
بروايته ورش وابو عمرو وسكن ميم وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ وفتح
صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب
والحث على ما هو المقصود منه والاضافة حقيقية على انه لم يرد به زمان مخصوص واريد بشديد العقاب
بشدته او الشديد عقابه فحذف الاول لاضافة واج وامن الالباس او ابدال وجعله وحده بدل مشوش النظم
وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او دعا بنوعيهما الاخلاص وبعاجل
موقع الفعلين لان الغفر هو الستر ملحوظا كذنب باق وذلك لترغيب فان الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مقدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل ترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة الوعد
مجموعة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو تهجين الاتيان الكلي على عادته اليه المصير مجازاة
المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا لما حقق امر القرآن تحمل بالكفر على المجادلين
منه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط
حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه من اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام
ان جدالا في القرآن كفر بالسكر مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغرنك تقلبهم في البلاد فلا يغرنك
انهم لهم وانما لهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن في التجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب
فكذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين همت كل امة برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه
ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقيل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق فاخذتهم فاهلكتهم جزاء لهم فكيف كان عقاب فكيف تنكرون على جدالهم
وتردون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين
كفروا الكفر بهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل والاشتمال على ارادة اللفظ او الله على الذين
يحملون العرش ومن حوله الكروبيون على الجهات الملائكة واتباعهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله
مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وتمكنه عن قربهم من ذي العرش وتمكنهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره
يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع التسابيح صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد
حالا لان الحمد مقتضى الحمد دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله
ومشاقة الايمان لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعار بان حملة العرش وسكان
العرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والعاصم ما يوجب المغفرة
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
للذين علت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم والعظيم عنه وهو تصريح بعد اشعار

للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي وادخلهم معهم هؤلاء ايضا سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد
وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم
الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات
وهو تعميم بعد تخصيص عن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب وذلك
هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون لمقت الله يوم القيمة
ينادي لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اجرى مجرى والثاني لان معنى انفسهم
يوم القيمة جمع فاسوا حالا انما يمقت الحيثية اما ان نؤول نحو في الشيف ضيعت اللبن او نجعل الحكم
وربما ماتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا او لا ثم صيرتنا امواتا عند
انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشيء عاديا للحياة ابدا او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سماها
موتا لقرب العهد وكثرا القيل وان قصر التصيير فاختيار الثاني احد مفعوليه تصيير وصرف لذ عن الآخر
واحييتنا اثنتين الاحياء الاول ولما البعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما فعلوا عنده وتحسرهم
بكفرانهم به ولذلك سبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اعترافهم لها من اعترافهم بالذنب فاكارهم
للبعث فهل الى خروج خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من ورطة توهمهم
تعللا وتحيرا او لذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده منكرا
او توحد وحده لخروج الفعل وانتم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك
فالحكم به للمستحق للعبادة في جنسه حكم عليه بالعذاب الشديد العلي الكبير من ان يشرك به وتشرك
بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته
الدالة على التوحيد وسائر ما بحث ان تعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسبابا
رزق كالمطر مرافقا لمعاشكم وما يتذكر الا آيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المتذكر
عنها الانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب رجع عن الانكار بالاقبال عليها والتذكر فيها فان الطالب
يبني لا ينظر فيما ينابيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وتوحيدكم
رفيع الدرجات ذو العرش خبر ابتدائي للدلالة على علو صفاته من حيث المعقول فالمعنى دال
على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجاته كالله بحيث لا يظهر دونها كالله وكان العرش الذي هو
اعلى العالم الجسماني في عظمة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات
او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي
الروح من امره على من يشاء من عباده حتى يرابع الدلالة على ان الروحانيات ايضا مجرات امره بالنهار
آثارها في الوحي وتمهيد النبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر الخير
او مبدأه والامر هو الملك المبلغ مختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر يوم التلاق
يوم القيمة فان فيه تلاقي الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبود والعباد والاعمال
والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستترون بشيء او ظاهرة ذواتهم لا يحجبهم
عن ابصار الاعمال واعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعمالهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير
لقوله يوم هم بارزون والرابطة الضمير المجرور في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية
لما يسأل عنه في ذلك اليوم وقيل يجاب به وقيل ذلك ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع
الوسائط واما حقيقة الملك فالقطعة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق

وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال ملكات توجب لذتها والمها لكنها لا تستقر بها في الدنيا
لعوائق تشغلها فاذا فاتت فانتهت زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم سنفصل الثواب
وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا
وانذرهم يوم الآزفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الحظة الازفة وهي مشارفتهم النار
وقيل حال الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها وتلتصق بحلوقهم فلا تعود فتردها
ولا تخرج فتستريحوا كاظمين على الغم خالدين من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها
او من ضميرها في لدى وجمعه لذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين
او من ضمير المخاطب في انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع فيقبل
شفيعه مشفع والضمير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على انهم
بذلك بهم وانه ظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واسترقاق النظر الى
اخائنة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والحلم خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو
متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا ينقضي شيء الا وهو حقه والذين
يدعون من دونه من دون الله لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الحكم لا يتعلق فيه انه يقضي او لا يقضي
وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اعلاما وقل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه عاينة الامر
وقضاء به بالحق وتوعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم حال الخالدين كذبوا الرسل قبلهم فلذلك
وعيد كانوا هم اشد منهم قوة قدرة ومكنا واثارا في الفعل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل
من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وآثارا في الارض مثل القلاع الحصينة وكسر المعنى واكثر
آثارا لقوله مقلدا اسيافه ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب
عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم
الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لارادة بعض
المعجزات كالعصا فخصها لشأنه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد منهم بطشا واقرب زمانا
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم
ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع وضرر
الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يلقونه
من قبله ويقولون انه ليس الذي نخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انكم عجزت عن مقاومته بالحجة
فتعللتم بذلك مع كونه سفها كانني اهون شيء دليل على انه تبعه انه يخاف من قتله او ظن انه لو حاوله
لم يتيسر وتؤيده قوله وليدع ربه فانه يحلل وعد رضاه لاعتقاده انه اخاف ان لم اقتله ان يبدل
دينكم ان يغيرنا انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام كفر له وبدرك والمعنى او ان يظهر في الارض
الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتباين لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بضم الياء
وفتح الفساد وقال موسى اي لفرعون لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب صدر الكلام بانا كدا واشعارا على السبب الموكد في دفع الشر هو العياذة بالله وحقوا
الربوبية لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه والجمع حثا لهم على موافقته لما في ظاهر
الاوزاع من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكره مع عقابه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية لحق

والدلالة على الجاهل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع
مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من انكار به وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه وقيل
من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان بينهم اتقتلون رجلا ان تقصدون
قتله ان يقول لان يقول اي وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله وحده وهو في الظاهر
على المعنى مثل صدق بني يزيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاسرار الالهية
من ربكم اضافة اليهم تعود ذكر البينات احتجاجا عليهم واسناده اولا الى الاعراب به ثم الى ضميرهم تلويحا
من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فتصالح في دعواه الى مثله
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير
واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا وعصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض
مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتنكير البعض بالكل لقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او
ترتبط بعض النفوس حمامها مودود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
احتاج ثالث ذات وجمعهم احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك
المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخل اليهم
الثاني ليلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا
اي فلا يعبدوا امركم ولا تغتروا بالبأس الله فانه ان جاءنا لم ينفعنا منه احد وانما ادرج نفسه
في الضمير لانه كان منهم في القرابة وليرهم انه معهم ونصاحهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم الا
ما ارى ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب
وقلبي ولساني متواطيان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة
من رشد لغلام او من رشد لغيره لا من ارشد كحنا لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كلوح
وتمر وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل اليوم
الايام الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اعني عن جميع اليوم مثل داب وقوم نوح وعاد
وثمود ومثل حرا ما كانوا عليه دابا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد
ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا على الظالم منهم بغير استحقاق وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام
للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم القيمة يتنادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتنادى اهل النار بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة
واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من
اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من
عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب
على ان فرعونه فرعون موسى او على سنة اخوة الآباء الى الاولاد او سبطيه يوسف بن ابراهيم ابن يوسف
من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ظنا الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او حرفا بان لا يبعث
بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ انلن بحيث علم ان بعضهم يقر ببعضها ينفي البعض كذلك مثل ذلك
الاضلال يضل الله في الضلال من هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد به البينات عليه الذين يجادلون في آيات الله
في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بغير حجة وتقليد من الموصول الاول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان
بغير حجة اتاهم تقليدا او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من فطرا
للفظ ونحوه ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وعند الذين يجادلون كبر مقتا

او بغير سلطان وجاء بكبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار اشعارا بالدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن كثير قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر
والتجبر لانه منبعهما كقوله رأت عين وسمعت اذن وعلى جذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا اظهره لعلي ابلغ الاسباب الطرق
السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق السامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى
عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال ليرصد
منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال
الله تعالى اياه وان يرى فساد قول موسى بان اختباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه
وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استثنائه
واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل سبيل الرشاد والفاء على الحقيقة هو الله تعالى وبذلك علمه انه ترك وزين بالضم وبالتوسط
الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه
التمويهات والشبهات وتمويهاته وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي امن يعني مؤمن
من آل فرعون وقيل يوسي يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى
المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع
يسير لسرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار لخلود دائمها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من
الله وفيه دليل على ان الجزاءات تقدر بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل
تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفصيل الثواب لتخليص الرحمة وجعل العمل عمله
والايذان بان الدلالة على انه شرط في استحقاق العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة وايهاما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم
على ما يقابلون به نصحه وعطفه على الندائين الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول
فان ما يقوله ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا وعلى الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه
تجهيل والدعاء كالهداية في التعدية بالى وللام وتشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم
والايذان بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز
الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والعلم وما يتوقف عليه من العلم والارادة والملكة
من الجبارية والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله
انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوته الهكم الى عبادتها اصلا
لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم رد دعوته مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم
بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء انها ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور
بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كالا جرم انه بد من التشديد وهو الفريق والمعنى
لا قطع لبطلان دعوة الالوهية الاشارة الى انه يقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قوله انه لا جرم
انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان
كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار فلا رد لما دعوها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة
العذاب ما اقول لكم من النصيحة واتفويض امري الى الله لعلمه بني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيجازيهم
فكانه جواب لوعيدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا اخذا بعد مكرهم وقيل التفسير
لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانهم اولى بذلك وقيل بطائفة

المؤمن بن قومه فانه قرأ الى جعل فاتبعه طائعة فوجدوه يصلي والوحوش معكوف حوله فرجعوا وعلموهم
سوء العذاب الغرق او الفتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف
ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقريت منصوبة على الاختصاص
او بافعال فعل يفسره يعرضون مثل يعذبون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرضت الاسارى على
السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روي ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على
النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الزمخشري محتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس
وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل
فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اعد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة
والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت
تحاجهم فيها وتحتمل عطفه على غدوا فيقول فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا تبعا تابعا لكم
في جمع تابع او ذوي تبع بمعنى متابع على الاضمار او المجاز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او
الحمل وشيئا مفعول لما دل عليه مغنون اولة بالتقديم او مصدر كقوله في قوله لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها بحق وانتم فكيف
يحق عنكم ولو قدرتم لا غنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه
ولا يجوز حمله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل
يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال
الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او ليبان محلهم فيها ويحتمل ان يكون
جهنم لبعدها كانها من توهم جهنم وبعدها وبعد القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب
شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم
تاتيكم رسلكم بالبينات اراد وابه الزامهم للحجة وتوبيخهم على الفوات بيانه قالوا اصابتهم اوقات الدعاء
وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجري فيه اذ لم يؤذن في الدعاء لامثالكم وفيه
اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا جدوى فيه اذ لم يؤذن في الدعاء لامثالكم وفيه
للحق والظلم والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي يوم القيامة وهو
ذلك بما كان لهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كساجد
واسجاد والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة ولانها لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ
نافع الكوفيون وتابع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى
ما يهتدى به في الدين من المعجزات والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده
من ذلك التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة او قادرا وذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة
فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لاوليائه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك
واقبل على امور ربك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر الهدى بالاستغفار وانه تعالى كافيك
بالنصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقدم على التسبيح والتحميد لان ربك وقت
لهذين الوقتين اذ كان الواجب عليه وكتابه بكرة وكتابه عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان اتاهم عامة في كل مجادل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا السنة صاحبها
بل هو المسيح ابن داود يبلغ سلطانه الدين والنحو وتفسير معناه الا ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن
الحق وتعظم عن الفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه
بالغي دفع الآيات والمراد ما هم بمتعدين بالله فالتجي اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات

والارض

والارض اكبر من خلق الناس ممن قدر على خلقهما مع عظمهما او لا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من
اصل وهو ابين لاشكل ما يجادلون فيه امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا
يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الجاهل والمستبصر والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمعنى لا تفاوت بينهما وانه للجمع فيما له بين النظائر والكرا
والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة
بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اي تذكرا قليلا يتذكرون والضمير للناس او للكفار وقرأ الكوفيون
بالتاء على تغليب الحاضر والالتفات اذا مر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح
الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها
لقصور نظر هم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ذلين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان
الاستكبار والتعارف عنه مبرا لانه لقلة الفهم والمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير
وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه بارزا
مظلما يؤدي الى ضعف الحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا تبصرون فيه اموركم واستناد الابصار والشيء
مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يؤاخذهم فضل والناس
به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم منافع النعم وتكرير الناس لتخصيص
الكفران به ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا
هو اخبار مترادفة تختص الاجنة السابقة وتعرفها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فتكون الا
هو استئنافا بما هو النتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته
الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن التوكل من جحدوا بآيات
الله ولم يتاملوها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم
فاحسن صوركم بان خلقكم منتصبا قائما بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة
الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا
موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه مخلصين له الدين اي العبادة اي الطاعة من الشرك
والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي من الحجج والآيات فانها معونة لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين انقاد
له واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد
لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم الاشر فيه معلقة بيخرجكم وقدم على تقديره ثم
يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا وجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا بالواو
طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ولتعقلوا ذلك لتبلغوا الاجل المسمى
هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وشكيمة كلعة والفاء الاولى للدلالة
على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين
يجادلون في آيات الله اي يصرفون عن القصد فيه وتكرير المجادلة لتعدد المجادل والمجادل له
فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا
من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف لسوف يعلمون
اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره

يتعبون في الجمع والفاء بعد محذوف اي يتعبون بها وهو على الاول حال وقرئ يتعبون بالنصب وفتح
التاء على تقدير المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل جمع سلسلة على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم
بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمار السلاسل ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور
اذا ملاه بالوقود ومنه التسجير للتصديق كانه سجر بالحق اي ملأ المراد تعذيبهم بانواع العذاب وسيقول
من بعضهم الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان
تعرف بهم الجحيم او ضلوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا بل تبين لنا انا لم
نكن نعبد شيئا يعبأ به فانهم لبسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله
الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة او يضلهم عن المعبود حتى لو نطقوا لم يتصادقوا ذلكم
الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وهو الشرك وبما كنتم تمرحون وبسبب
في المرح والتعدد الى الخطاب للفائقة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكفرة
خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل
المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواب عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار
حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نريك وما نرينك لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل والحق
مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او توفينك قبل ان نراه فالينا يرجعون بعد الوفاة
فنجازيهم بما عملوا وهو جواب توفينك وجواب نريك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لنعدهم
ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد العذاب ويدل على هذه الاختصار ذكر
الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور تعيينهم اخماس معدودة وما كان لرسول
ان ياتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا يقسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لغير اختيار
في ايثار بعضها للاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله قضي بالحق تابعا المحق وتعذب المبطلون خسر
هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ما ظهر ما يعنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع
كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى
الفلك في البحر تحملون وانما قال وعلى الفلك ولم يقل في الفلك للمراوحة وتعميم النظم في الكل الاية
في حيز العبرة اذ يقصد به التمتع والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية وا
دنيوية والفرق بين الغنم والمنفعة ويريكم اياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته
فاي اياته الله اي اية من تلك الايات تنكرون فانها للظهور بحيث لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اي اية
متخلفا بصيره كان الاولى رفعه والفرقة بالفاء في اي اعرب منها في الاستفهامات لابهامه افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض ما بقي
بهم من القصور والمصانع ونحوها قيل اثارا قوائمهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات او الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستعير واعلم الرسل والمراد
بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة لقوله بل ادرك علمهم في الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب
وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبائع والهندسة والصنائع او علم الانبياء
فرحهم به فحكم منه واستهزاء بهم وقولهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل الفرح ايضا للرسل
فانهم لما رأوا عماد في جهلهم الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وتكبروا الله عليه وحاق بالكافرين
جزاء اعمالهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين

يعنون

يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لامتناع قوله حينئذ ولذلك قال لم يك مغني لم يصح
ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم
كالتفسير لقوله فما اغنى والفاء الثالثة لان رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب
عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر
المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم البأس اذ لم يكن استبصر المؤمنون وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يسبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وهي مائة وثلث او اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم
وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصيصه بالفائدة وخبره كتاب وهو على الاولين
بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل اتساع هذه السور السبع حم وتسميتها به لكونها مصدرة بيان
الكتاب متسالكة في النظم المعنوي واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدنيوية فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف
الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وقيل استئناف
بتهويلة قرائه ذهبه لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او اهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او
جملة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات مبشرا ونذيرا للعاملين به والخاذلين له وقرئ
بالرفع على اضمار المبتدأ لكتاب او الخبر محذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر ثقل واصله الفتح وقرئ بالكسر
ومن بيننا وبينك حجاب منعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم وبينه بحيث استوعب
المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم وقع اسماعهم
له وامتناع مواصلتهم ومواقفتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في
ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنهم التلقي منه
ولا ادعوكم الى ما يباين اعتقد العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في القول وقد نبذ ذلك
عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في اعمالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه
بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم وحدوه على ذلك فقال
وويل للمشركين من فرط جهلهم واستحقاقهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم استقامتهم على الحق
وذلك من اعظم الرذائل وقيل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يعطون ما يزكى به انفسهم
وقول الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مؤكدة لامتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب
الدنيا وانكارهم الاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن
واصله الثقل والعظم ممن منت الحبل اذا قطعته وقيل ترك في المرمى والهرمي اذا عجز واعجزه الطاعة كتبت
لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او نوبتين
وخلقتهما في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام الشبيهة
ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مستمرا كما خلق لها صورا انها صارت اوانا وكذلك هي به الحادهم في ذاته
وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين
لخالق جميع ما وجد من المكانات ومنشئها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل عما هو خارج
من التعليل من فوقها مرتفعة عليها لنظر الناظر ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معروضة للطلاب

وبارك فيها والكر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها
بان هيئ لكل نوع ما يصلحه ويعيش به واقواتا تقتات بها بان خص كل قوت بقطر من الاقطار وقرئ
وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من الكوفة الى بغداد في عشر والى الكوفة
في خمس عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار بانهما لما للتوطين الاولين والتفريع على الذلك
سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام وقيل له صفة قراء يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير
في اقواتها او فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الخبر للسائلين عن مدة خلق
الارض وما فيها اي بقدر ايام قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم
استوى الى مكان كذا اذا توجه اليها توجها لا يكون على طريق والظاهر انه ثم لتفاوت ما بين الخلق لا للتراخي
في المدة كقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وبنى دحاها امر ظاهر في وجه
ارادبه مادتها او اجزاء المستحضرة التي تركبت منها فقال لها وللارض ائتيا مما خلقت فيكما من الماء والكر
وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق المتاخر
بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة والاخبار او ائتيا السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت
ما فيه اذ يأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد تولده منكما وتوليده قراء وائتيا وليا من الموالاة اي ليوافق
كل واحدة احداهما فيما اردت منكما طوعا او كرها شيئا ما ذلك اذ ايجادا والمراد ايجاد كالامر بتوجيه ووقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وانما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين
بالذات والظاهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنه وتمثيلهما بامر المطيع والجائية
المطيع الطائع لقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه
الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما عاقلين لقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات
خلقهن خلقا ابداعيا والقضاء امر هن والضمير للسماء على المعنى او منهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على
الثاني في يومين قيل خلق السموات في يوم الخميس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها
شانها وما يليق بها من حملها عليه اختيارا او اضطرارا وقيل اوحى الى اهلها بامره وزينا السماء الدنيا
بمصابيح فانها الكواكب ترى كانها تلالا عليها وحفظا وحفظناها من الافات او من المسترقة حفظا وقيل
معطوف له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في
القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب
شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق
يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة
لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة
او من جهة الزمان الماضي بالانذار بما جرى فيمن قبلهم والمضارع من جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة
وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبر هود وصالح عن المتاخرين
داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة لقوله تعالى باتتهم رسلهم رعدا من كل مكان
الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا وقالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته
فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض
بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان
من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة يقطعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة
فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوى على ما لا يقدر وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق
ويكذبونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة برودتها من القر
وهو البرد الذي يعراي نجم او شديدة الصوت في مصوتها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من

نحس بمعنى نحيس سعود سعودا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف
بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لتذيقهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة
اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة ولهم لا ينصرون
يدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب
بفعل مضمر يفسره ما بعده وسمونا في الطالبين وهم الثقلان ما هلكهم واما هديناها الى الهدى على الوجه الاول
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون حاصلة من السماء ما اهلكهم واما هديناها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة
بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر
اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم
الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا
ما جاءوها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد الشرط شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثار ذلك على ما قرر به فينطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا سؤال توبيخ اذ يتجه وتعلق المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا
باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس بطاقتنا تحيز من قدرة الله الذي انطق كل حي وقرأ ابو العالية
والنخعي بدلالة الحال فهي الشيء خاصا في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون
تمام كلام الجلود وان يكون استيناف وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اي كنتم تستترون من الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اخفاءكم تشهد عليكم
بها السمع وغيره وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يعزب عنه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم صرتم من
الخاسرين اذ صار رأس مالكم الاستعداد في الدارين سببا لشقاء الدارين فان يصبروا فالنار مثوى لهم
لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين
اليها ونظيره قوله تعالى حكاية عنهم اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
اي ان سألوا الرضا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخوانا من الشياطين
مستولين عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل القيض الذي قيض له المقارضة والمصاحبة فزينوا
لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول
اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان يكن في احدى الصيحة ما نوكا في آخرين قد افكوا وهم خالية
من الجن وقد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد خلوا مثلا عما لهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم
العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وغاروضوه بالجزافات
وارضوا مشركيها لتشتشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد تغالبونه لغا يلغي ولغا يلغو اذا
هذى لعلكم تغلبون على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون
او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ سيئات اعمالهم وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى
الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار
اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا
بآياتنا يجحدون ينكرون الحق وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين المضلين على الضلال والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل
فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن عامر وابن كثير ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كهيد في مخففه

وقرا الدوري باختلاس كسرة الراء لجعلها ساكنة اذ قدرنا بينهما استقامتا بينهما وقيل يجعلها في الدرك
الأسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او دلالة ان الذين قالوا ربنا الله اقروا بربوبيته واقرارا بوحدانيته
ثم استقاموا في العمل وثم لترا خيه عن الاقرار في الرتبة من حيث ان مبدا الاستقامة الاولى انها عشر قبل ما
يتبع الاقرار وتاتي من الخلفا الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان والاخلاص العمل واداء
الفرايض فسرناها تتنزل عليهم الملائكة فيما بين الموت عاينوا بشرح صدورهم وتندفع عنهم الخوف والحزن او عند
الموت او للروح عن القبور الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان تقدير ته او بحقيقة
مقدرة اتاه او مقترنة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في
الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير نحفظ لما كانت الشياطين تفعل بالكهنة وفي الآخرة بالشفاعة لكم
حيث ما تتعاطى الكهنة وقرنا وهو ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم من الذايذ ولكم فيها ما تدعون
ما تتمنون من الدعا بمعنى الطلب ونزلا عن الاول من غفور رحيم خال ما يدعون للاستحقاق ان
يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر بالبهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته
وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال اني من المسلمين تعاطى ايجاد الاسلام ديانة ومذهبا من قولهم
هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن اتصف بتلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزا وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد
النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث امرتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن
الزايد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من السباب وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف
اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا
فعلت ذلك صار عدوه المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه الخصلة وهي مقابلة الاساءة
بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال
النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها تبعث على
ما يبغي كالدفع بما هو اسوا وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر
فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك اذ يضلاحك ومن اياته
الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مامورتان مثلكم واسجدوا
لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بها اشعارا بانهما من مداو ما لا يعلم
ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع التجوز عبدتا لا نتم ان الامر
به وعند ابي حنيفة اجزا الاية الاخرى لانها تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك
من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دايما لقوله وهم لا يسامون اي لا يملون ومن اياته
انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من المتشوع بمعنى الذلال فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت تحركت وانتفخت بالنبات وقرى ربات اي زادت ان الذي احياها بعد موتها
لمحيي الموتى انه على كل شيء من الاحيا والاماتة قدير ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في
اياتنا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالقا فيها لا يخفون علينا فيجازيهم على الملاحدة افمن يلقى
في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة قابل الالقا في النار بالاتيان امنا مبالغة في ايجاد حال الموصول
اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم فذلك
من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا او مستانف وخبرهم محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون
والذكر القران وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا ياتي ابطاله وتحريفه لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية
والامور الاتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد محمود كل خلق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك

كفار

كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم
ان ربك لذو مغفرة لانبيايه وذو عقاب اليم لاعدايهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان
حاصل ما اوحي اليك والهم وعد المرسلين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرانا اعجميا
لقولهم هلا نزل القران بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت اياته هلا بينت بلسان نفقهه ءاعجمي
وعربي الكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتعجيب والاعجمي فعلي منسوب الى الاعجم كالاحمر والاحمري
اعجمي وهو منسوب الى العجم والاعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت اياته فيجعل بعضها
اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال معذرتهم باستقلالهم بحذر او الدلالة
على انهم لا ينفكون عن التعنت في الايات كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفا لما في الصدور
من الشك والشبه والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في اذانهم وقر على تقدير هو في اذانهم وقر لقوله ونزل
عليهم عمى وذلك لتصاممهم عن سماعه وتعاميهم عما يرونه من الايات ومن جوز العطف على عاملين عطف
ذلك على الذين امنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له
بمن يعيب به من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلفت في
القران ولولا كلمة سبقت من ربك وهي القرار بالتاخير الى يوم القيمة وفصل القضية حينئذ او تقدير الاعمال لقضي
بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القران
مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد
فيعذبهم بما يسوءه ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سيل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من
ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرا نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع
وقرى بجمع الضمير ايضا وما تانيثة ومن الاولى مزيدة للاستغراق وتحتمل ان تكون موصولة معطوفة على
الساعة ومن سيئة خلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع ممكان الا بعلمه الا متلبسا وانما حسن تعلقه
به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة
اذ برانا عنهم لما راينا الحال وكون السوال لتعيير المشركين او من اخذ بها ذنبهم لانهم ضلوا عنها وقيل هو مقول
الشركا اي ما منا من مشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا يعبدهم
او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسام الانسان لا يملل
من دعا الخير من طلب السعة في النعمة وقرى من دعا الخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من
فضل الله وتخصيص هذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد يولع
في يايسه من جهة اليمنة والكبر وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي اعطاه لرضاي وما اظن الساعة
قايمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة
الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا منكرة عنه فلننبئن الذين
كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنسيرهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا
يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه واعرض عنه او ذهب بنفسه
وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجازا عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعا
عريض كثير مستعار مما عرض منسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ القول الطويل
الامتداد ربما كان عرضه كذلك فاملك بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان القران من عند الله
ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم توضع الموصول
موضع الضمير تشريعا لما هم عليه وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما اخبر هم النبي
عليه السلام من الحوادث الاتية واثار الموارد الماضية وما يسر الله له والخلفا به من الفتوح والظهور

على ما لك الشرق والغرب على وجه خارق العادة وفي أنفسهم بما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم أو
بما في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم أنه الحق العقيم للقرآن او
الرسول او التوحيد او نبيه أولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم يحصل
الكفاية ولا يكاد يراد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى
على كل شيء شهيد محقق له فيعطيك اجرك باظهار الايات الموعودة كاحقاق الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم
ذلك وظاهر أو اولم يكف الانسان راد عاص المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم
في مرية شك وفرى في الشيء وهو لغة لخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط
عالم بجميع الاشياء وقادر عليها فيقدر على الاتيان بما وعده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
حم المحترم اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة عسق مكية وتسمى سورة الشوري وهي ثلث وخمسون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل
بينهما وعدا آيتين وان كان اتحادا فالفصل لتطابق سائر الفواتح وقرئ حم سق كذلك يوحي
اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني واجاء مثل ايحائها اوحي
الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي
وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحي بالفتح على ان كذلك مبتدا خبره المشدد الى مصدر او معتمد وقرئ
مسندا الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحي والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الموحي به كما
مر في السورة السابقة او لابتدا كما في قراءة يوحي والعزيز والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان
له وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استئنا
مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن ينشققن من عظمة الله وقيل
من دعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر يتفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ
يتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو ناد من فوقهن اي من فوق السموات او من جهة العلو فانية وتخصيصها
على الاول لان عظم الايات وارد لها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن
بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فانه المراد به الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض الشيء مما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والاظهار واعداد الاسباب المؤدية الى الطاعة وذلك
في الجملة يعم المؤمنين والكافر بل لو فسر الاستغفار بالتمني فيما يدفع الظلال المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث
خص بالمؤمنين فاكرادبه الشفاعة ألا إن الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو دخلت
رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمه وعلى الثاني دلالة لتنبيه عما اشبه انه وان عدم مباشرتهم
بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط عفوه ورحمته والذين اتخذوا من دونه
اولياء شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما أنت يا محمد عليهم
بوكيل موكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي
او الى معاني الاية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا
منه لتنذر أم القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة سمي
الخلائق فيه او الارواح والاشباح امر الاعمال والحال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي
الثاني للتهويل وابهام الجمع وقرئ لينذر وما الياء والعمل بالقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة
وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يتميزون اولا ثم يفترقون والتقدير منهم فريق والضمير للجمع غلب

لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي ينذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى متارقين للمتفرق
او متفرقين في دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن
يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والخذلان في الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ليس لهم
غير ولي ولا نصير في عذابه وفيه تهجين المقابلة الظالمة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء حق فالله هو الولي
بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار
فيه من شيء من امر من امور الدين والدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر والاثابة
والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى الحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي
عليه توكلت في جميع الامور واليه أنيب ارجع في المشكلات فاطر السموات والارض مبدعهما جاعل لكم
او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف للاله جعل لكم من جنسكم ازواجا
ساء من الانعام ازواجا اي وللانعام من جنسها ازواجا وخلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا
يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث الذرء والذرو فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا
يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء نفي ان يكون مثله شيء يساويه ويناسبه والمراد
من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في تنزيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد
مسده لان تنزيه عنه اولى ونظيره قول رؤبة بدت مصغي في سعيا عبد المطلب الا ترى انهم اكدوا كرماه وقيل مثله صفته
اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع
لكم من الدين دين نوح وجملة ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله
أن أقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله وكلمة الفصل على الدال من مفعول
شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه
ولا تختلفوا في هذا الاصل اذ فروع الشرائع مختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين
عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يختار اليه والضمير لما تدعوهم او للدين
ويهدي اليه من يثيب فعل الله وما تفرقوا يعني الامم السابقة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول
او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت
من ربك الى اجل مسمى هو القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا العظم
ما افترقوا وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب وقرئ ورثوا وقرئ ورثوا الذي لفي شك منه
كايهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك
فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الملة الحنيفة او الاتباع لما اوتيت وعلى
هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى فادوة العلة والتعليل واستقم كما أمرت واستمر على الدعوة كما امرك
الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا
ببعض وكفروا ببعض وأمرت لأعدل بينكم في تبليغ الشرائع والمكونات والاولى اشارة الى كمال القدرة
النظرية وهذه اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
وكل يجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا جاجة بمعنى لا خصومة اذ الحق ظاهر فلم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف
مدخل يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل فيفصل القضاء فيميز في الاية تاييد لعلي

مشاركة الكفار شاء حتى تكون منسوخة بآية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب
له من بعد ما استجابه له الناس ودخلوا فيه أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فأظهر دينه بمكة يوم بدر
بدر أو من بعد ما استجابه له أهل الكتاب بأن أقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم باطلة
باطلة وعليهم غضب لغلظتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي أنزل الكتاب جنس الكتب
بالحق ملتبسا به بعد أن من الباطل أو مما يحق إنزاله من الفرائض والأحكام والميزان والشرع الذي يوزن
به الحقوق ويسوى بين الناس والعدل بأن أنزل الأمر بإقامة الوزن أو نحو أعدلوها وما يدريك لعل
الساعة قريب إتيانها فاتح الكتاب فاعمل بالشرع وواظب على العدل قيل إن بعد حينك اليوم الذي فيه
توزن أعمالك دنو في جزائك وقيل لعل القريب لأنه بمعنى ذات قرب أو لأن الساعة بمعنى البعث يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعترافهم بالتوحيد الثواب
ويعلمون أنها الحق الكائن لا محالة ألا إن الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية أو من مرت
الناقة إذا مسحت ضرعها لتدر الحلب لأن الممتاري يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شك لفي ضلال
بعيد عن الحق فإن البعث أبعد الغايات التي المحسوسات فمن لم يعتقد لتجوزها فهو أبعد عن الاهتداء إليها
وراءه الله لطيف بعباده يرتهم بعضهم من البر لا يبلغها بالإنهار يرزق من يشاء أي يرزقه لما يشاء
فيختص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز الممتنع الذي لا
يغلب من كان يريد حرث الآخرة قواها شبه الزرع من حسناتها فإنه يحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
مزرعة الآخرة والحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه نعطه
بالواحد عشرا إلى سبعمائة فأنوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمناه له وما له
في الآخرة من نصيب إذ الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى أم لهم شركاء والهمزة للتقرير والتوبيخ
وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا
وقيل شركاؤهم أوثانهم وأصنامهم إنهم لا تتخذونها شركاء وإسناد الشرع إليها لأنها سبب ضلالهم
وافتتانهم لما تدينوا به أو صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل أي القضاء السابق بتأخير الجزاء أو إرادة العمل
يكون يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين والمشركين وشركائهم وإن الظالمين لهم عذاب
أليم وقرئ أن بالفتح عطفا على كلمة الفصل ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم
في الدنيا بإنزال العذاب الأليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم أي وبالهم لا محيد لهم أشفقوا أو لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات في المنتزهات وأريجها لهم ما يشاءون عند ربهم أي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك إشارة
إلى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما نعم به في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف المفعول ثم الفاعل أو ذلك التبشير
الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من أبشره قل لا أسألكم عليه على ما أتاكم
من التبليغ والبشارة أجرا نفعا منكم إلا المودة في القربى إلا أن تودوني لقرابتي منكم أو تودوا أقاربي وقيل
المستثنى منقطع والمعنى لا أسألكم أجرا قط لكن أسألكم المودة في القربى حالا منها أي إلا المودة ثابتة في ذي
القرابة متمكنة في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله وروي أنها
لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك فقال علي وفاطمة وابناهما وقيل التقرب إلى الله أي إلا
أن تودوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ إلا المودة في القربى ومن يقترف
حسنة ومن يكتسب طاعة بسماحتي آل الرسول وقيل قرابة النبي أبي بكر الصديق ومودته لهم نزد له فيها
في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد أي يزد الله حسني إن الله غفور لمن اذنب شكور لمن أطاع
بتوفيه الثواب والتفضل عليه بالزيادة أم يقولون بل أيقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة

أو القرآن فإن يشأ الله يختم على قلبك استشهاد للافتراء من مثله بالاشعار على أنه إنما يجري عليه من كان
مختوما على قلبه خاذلا ربه فأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك
لتصير بالافتراء عليه ويقيل يختم بمسك القرآن والوحي عنه أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك إذا هضم
ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور استيناف لنفي الافتراء أي يعلم بأنه لو كان
مفتريا لمحقه إذ من عادته تعالى محو الباطل وإثبات الحق وجه أو يقضيه أو يعلمه أو يحيه بحق ما ظلم وإثبات
حجته بالقرآن أو بقضايا الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف اتباعا للفظ كما في قوله
ويدع الإنسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يتعدى إلى مفعول
ثان بمن وعن لتضمنه معنى الأخذ والإبانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي عليه السلام جاء اسم نفع
على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الإعادة وترد المظالم وإذابة النفس في
الطاعة كما ربيتها في المعصية وإذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية وأن يبكي بدل كل ضحك ضحكه
ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها قبل وقوعها ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتفاق ذكره وقرأ
الكوفيون بالتاء على أبي بكر ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي فيستجيب الله لهم فحذف اللام
كما حذف في وإذا كالوهم والمراد إجابة الدعاء للمؤمنين ويستجيبون الله بالطاعة إذا دعاهم إليها ويزيدهم
من فضله على ما سألوا واستحقوا وأسنوا له الاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل لما للذين
من الثواب والمعطوف ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض لتكبروا وأفسدوا فيها بطرا أو لبغى
بعضهم استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية وكيفية ولكن
ينزل بقدر يشاء ما تقتضيه مشيئته إنه بعباده خبير بصير يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم
فيقدر لهم ما يناسب شأنهم وقرئ إن أهل السعة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا إذا خصبوا تحاربوا
وإذا أجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالناس وقرأ ابن
وثاب وعاصم ينزل الغيث بالتشديد من بعد ما قنطوا أيأسوا منه وقرئ بفتح النون ويبث وينشر رحمته
في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده بإحسانه وينشر رحمته الحميد
المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات والأرض فإنها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر
حكيم وما بث فيهما عطف على السموات أو الملفوف من دابة من حي على الإطلاق أو الشبه للتسبب أو مما يدب
وما يكون في أخذ الشيء بصدد أنه فيهما في الجملة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير أي وقت يشاء قدره ممكن منه
وإذا كان يدخل على الماضي يدخل على المضارع وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فبسبب معاصيكم
والفاء لأن ما شرطية أو متضمنة معناه وقرئ بغير فاء كما أنها وإن كان أمر استفتاء بما في الآية من معنى السببية ويعفو
عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها وما أنتم بمعجزين بفائتين محبوسين فإن ما أصابكم عن هفوة فلا سبيل لأحد
منها لعجزه عن الأخذ العظيم بالصغير عليه وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر
كالأعلام كالجبال قالت الخنساء وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار إن يشأ يسكن الريح فيركدن
الرياح فيظللن رواكد على ظهره صبيغين ثوابت على ظهر البحر إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل مؤمن
وكل هو حر وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه أو لكل مؤمن كامل فإن الإيمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر أو يوبقهن أو يهلكهن بإرسال الريح العاصفة المغرقة والمراد أهلها على أهلها لقوله بما كسبوا
وأصله أو يرسلهن فيوبقهن لأنه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المعطوف كما في قوله ويعف عن كثير إذ المعنى أو
يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم فيسجن ناسا عن العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين
يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم أو على الجزاء فنصب الواقع جوابا للاستفهام
لأنه أيضا غير واجب وقرأ ابن عامر على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى أو يجمع بين

اهلاك قوم واتيانهم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب وقلة معاني فيها الفعل فما اوتيتم
من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى لطهر نفعه
وذوامه وما الاولى نعتت معنى الشرط من حيث ان ايتا ما الثواب اشبه للمتع في الدنيا فجاءت الفاء في جوابها
حملا في الثانية وعن علي عليه السلام تصدق ابو بكر بماله كله فلامه جمع للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على الذين امنوا ان
مدح منصوب او مرفوع وسايغفرون على صبرهم خبر الا ان على انهم الاحسان بالمغفرة حال الغضب وقرا حمزة
والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله الى الايمان
فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برايهم حتى يتشاوروا فيجمعوا عليه وذلك من
فرط تدبرهم وتبحرهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة الذل وهو وصفهم بالشجاعة
بعد وصفهم بسائر انتهاب الفضائل وهو كالخاتمة وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المقدور والانتصار عن
مقاومة الخصم والحكم عن العاجز محمود وعن المقتدر مذموم لانه اجرا واخر على البغي عقيب وصفهم
بالانتهاء بالبغي عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الثانية سيئة للازدواج او لانها سوء من حيث
يسوء فمن عفى واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله هذه مبهمة تدل على عظة الموعود انه لا يحب الظالمين
المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتصار ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا
يستحقونه بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر
على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه مخرج في منه كما حذف في تولهم
السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله
اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ المضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل
اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل متذللين متواضعين مما
يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يقدي نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمسور ينظر الى السيف
وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف
لخسروا والقول في الدنيا اذ قال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم
تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له
من سبيل الى الهدى او الثواب استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما
حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ ينجيكم
وما لكم من نكير انكار لما امروه مذنون في حقائب اعمالكم تشهد عليكم السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما
ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران
ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يقل سيئتها وهذا وان اختص بالجرمين جاز اسناده الى الجنس
لقلتهم وانذار جميعهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها
عادة مفضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة للزامها مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية
للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم لله ملك السموات والارض فله اي يقسم النعمة والبلية
كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير زوج ويخلق اعراض او
يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بذل لمن يخلق بدل البعض والمعنى يجعل اخوال العباد في
الاولاد مختلفة على معتنى المشيئة فيهب لبعض اناثا صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعم آخر

ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الرائج ما يتعلق به مشية
الله لا مشيئة الانسان والاناث لذلك وان الكلام في الملائكة والقرب بعدهن بلا ارتياب وتقديم قلوب الهبة
او لمطابقة على الفواصل فلذلك عرف الذكور واطبر الماجيء وتغيير القاطف في الثاني لانه قسيم المشترك
بين القسمين وتكرير الضمير الرابع لانفصاله لانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير
فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة
لانه مثل لبشر في ذاته من كلام من خرق مطلقة يتوقف على موجات متفاوتة وهو ما يسمى الصدا كما روي
في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والصعق به كما انعقد لموسى في طوى والطير لكن عطفه قوله
او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول والاية دليل على جواز الرؤية على استحالتها وقيل المراد به الالهام
والالقاء في الروع او الوحي المترل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء اي يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا
بما عطف عليه منصب بالمصدر كانه من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز
ان يكون وحيا ويرسل مصدرا ان من وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرا نافع او يرسل برفع اللام انه علي
عن صفات الخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمة فيكلم تارة بوسط واره بغير وسط انا عنا وامامن وراء
حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل
جبريل والمعنى ارسلنا اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل
على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه نورا اي
الروح او الكتاب او الايمان نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والظر فيه وانك لتهدي الى
صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي لتهدي بك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد وعيد

سورة الزخرف مكية وقيل الا يه فسل فراسلنا او ايما تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم
بالقرآن على انه جعله قرانا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها
اعز واحل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه او القران من حيث انه معجز مبين
طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او مبين للعرب ما نزل عليه تعالى صيرة لذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا
معانيه وانه لفي ام الكتاب في اللوح المحفوظ
فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان
في الكتب لكونه معجزا مبينا حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب
متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افندوده ونعرضه عنكم اعراض
تولهم ضربه الرحل عن الطريق فالك ظرفة اضرب عنك الهوى طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفا للعطف
على محذوف اي اتهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا مفعول له من غير لفظه فان تجيء الذكر عنهم لاعراض او مفعول له
او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحه صفوح بمعنى صافحين والمراد ان يكون الامر على خلاف ما ذكر
من ارسال كتاب على غيرهم ليعتبروا ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة معتنية لترك
الاعراض وقرا نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مجرية للجحد مجرى المشكوك استهجانا للفهم

وما قبلها دليل لهم أو كتابا من قبل في الأولين وما آتيناهم من كتب الأكانوا به يستهزءون
تسلية لرسول الله عن استهزائهم به فأهلكنا أشد منهم بطشا اي من هؤلاء المشركين لان صرف الخطاب
عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الأولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد
لهم بمثل ما جرى على الأولين ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم
لعله لازم معقولهم او لدلالته عليه اجمالا اتم مقامه تقريرا لحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما كل عنهم
في مواضع اخر وهو الذي من جمعه ما متردين الضعفاء ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف
الذي جعل لكم الأرض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى
مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر
فأنشرنا به بلدة ميتا ما لا نبت فيه لما فيه تذكير بالاحياء بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشاء
تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الأزواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك
والأنعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه الى المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة
وركبت في السفينة والمطوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره
اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها قلوبكم معترفين بها
حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن بالشيء اذا اطاقه
واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قرينه الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واجد وعمد عليه
التلاء لانه كان اذا وضع رجله في ركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل
حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون وانقلاله بذلك كان
الركوب للنقل والنقلة الى الله هي موالاة القلب الى الله او لانه محل ينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد
ويستعد للقائه الله وجعلوا له من عباده جزءا مفصولا بقوله ذلك ساقهم اي وقد جعلوا له ذلك الاعراب
من عباده ولذا قالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سماه بعضا لانه بعضه من الوالد دلالة
على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزءا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن
ذلك نسبة الولد الى الله لانها من ربط الجهل والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين
معنى الهمزة في ام الانكار والتعجيب من شأنهم من حيث لم يقنعوا بان جعلوا الهجر حتى جعلوا له من مخلوقاته
اجزاء مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم حيث اذا بشر احدهم بما اشتد غمه به كما قال واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا
وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد
ما قالوه وتعريف البنين للمتر في المذكور وقرئ منشوا ومسودا على ان في ظل غير المبشر وجهه مسودا
جملة ومنت خبرا أومن ينشأ في الحلية اي او جعلوا له اذا جعل من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام
في المحاجة له غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف والخبر
اي ومن هذا حاله ذلك في الخصام متعلق بمبين واضافة غير الله لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص
ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ وينشأ مضارعه وتنظير ذلك اعلاه وعلاه وعلاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا كفر اخر يضمنه مفاهيم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انفسهم اناثا
واختهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان والبصريان عند على مثل ذلك اشهدوا خلقهم ابحضروا خلق الله اناثا هم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو يحتمل ردهم لهم وقرأ ابن كثير
اوشهدوا بالهمزة الاستفهام هو ومعمره معطوف على من او اشهدوا امن بينهما سنكتب شهادتهم التي شهدوا
بها ويسألون اي عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسيكتب بالياء والنون وسألهم ذاتهم وهي ان لله
جزءا او له بنات وهي الملائكة ويسألون من المسألة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم

عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيته عدم العبادة على استلزام النهي عنها وعلى حسنها وذلك
باطل لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض ما موزا كان او منهيا حسنا كان او خيره ولذلك
جهلهم ذلك ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتحكمون تحكما باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى المثل
الذي كانه لما ابدوا وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة فيها ان يكون لهم من علم من طريق العقل ثم اضرب
عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم
ينطق على حجة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة
وانا على آثارهم مقتدون لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جمعوا فيه الى تقليد هؤلاء المضلة
والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الامر اي القاصة
ومنها الدين وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة
وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأكيد له على ان التقليد في نحو ذلك ضلال
قديم وان مقتديهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتحبيس المترفين استغواء بابائهم التنعم وحب الباطل
صرفهم عن النظر الى التقليد قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم
بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ما من اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وبتقدير الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما أرسلتم به كافرون اي وان كان
هذا اقناطا للنذير من ان ينظر وا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا لابيه واكيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل
او لقلده ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لأبيه وقومه اني براء مما تعبدون بريء من
عبادتكم او معبودكم متعد ونعته به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بري
وبرآء كظريف وظرفاء الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما نافية او بمعنى الا وغيرهم وانهم كانوا
يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة على ان ما موصوفة اي اني برآء من الهة تعبدونها
غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين الى مكان وزمان هداية الى الله وجعلها
ابراهيم عليه السلام او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد
الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة في عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي ضمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من
اشركهم بهذا من ذريته وقرئ كلمة في عقبه على التخفيف بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول
من قريش وآباءهم في المدة والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى
اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مسالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق وهو التوحيد او القرآن
ورسول مبين ظاهر لرسالته ما له من المعجزات أو مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق قالوا هذا
سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فنسبوا الى سحر كفرهم بالحق والاستخفاف بصنوف القرآن سحرا وكفروا
به واستخفوا بالرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة
والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق
الا بعظيم ولم يعلموا ان نبوته رد جانبه تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف
بالزخارف الدنيوية أهم يقسمون رحمت ربك انكار زعمه بجهل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها فكيف يؤهلون امر هي في دنياهم
فمن اين لهم ان يدبروا في امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون خلافها
وتخرانها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوصلنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم ليحصل بينهم التعاون بذلك ينتظم نظام العالم ولا كمال في
الموسع ولا نقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا اشتراك فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة

ربك هذه بمعنى النبوة وما ينبها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من زرد منها الامنة ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يعتقدوا في الكفار اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحقير الدنيا فيجمعوا عليه
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج جمع معراج مصاعد عليها يظهرون يعلون
السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم ابدل من بدل الاشتمال له ثلة لقولك وهبت ثوبا لجبته وقرأ ابن كثير
وابو عمرو سقفا الكفار جمع الثوب وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ابو البقاء وزخرفا
عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا زينة عطف على سقفا اذ هما عطف على محل فضة وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا اي ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وحفص بخلاف
عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي
فيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة ولا في الدنيا اذ شغلا لما لاجله لم يحصل ذلك للمؤمنين حتى يجمع
الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما للمتقين في الآخرة مع ما فيه في الاعلى لما فيه من الآفات فلا من
يخلص منها كما اشار الله بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه لعزة اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعمى يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشا اذا تعشى بالامر
كعرج وعرج وقرئ يعشو من على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما
وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعش فمعنى ان يرفع نقيض وانهم ليصدونهم عن السبيل
عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير من المعنى اذ المراد جنس الغاوي والشيطان المقيض له ويحسبون
انهم مهتدون الضمير الاول للانسان الاول له والثاني للشيطان حتى اذا جاءنا اي الغاوي وقرأ الحجازيان
وابن عامر وابو بكر جانا اي الغاوي والشيطان قال يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين بعد المشرق والمغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم
اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم لكونه في العذاب مشتركون لان
حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ونحوه وان مسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب تعاونهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم مكاره عنايه او كلا منكم
ما لاسعة طائفة وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار وتعجب من ان يكون
هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عماهم عمى معروفا بالصم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعائهم وهم لا يزيدون الا عتوا فنزل ومن كان في
ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغايرهما في الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى
فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب
النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك في الدنيا والآخرة او نرينك الذي وعدناهم اوارد ان نريك
ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات
والشرائع وقرئ اوحي على بناء الفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك
لشرف لك ولقومك وسوف تسألون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا اي واسأل اممهم وعلماءهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون حكاية بعبادة
الاوثان وهل كانت على ملة من ملائكة والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على
انه لشرع ابتدعه قريش وبعادي له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا
موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد ما قصه في سورة الشعراء
وما قصه هو لعرضه لعدد المراد به على رجل من القرشيين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام
الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجأوا وقت ضحكهم منها اي استهزاء بها اول ما رأوها
ولم ننظر فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث

حسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا يعتبر
افضل من يعتبر وكقوله من يأتنا منكم بقل لا تبت سيدهم مثل اليوم التي يشتري بها الشاري او الاولى
مخصصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد
لعلهم يرجعون عن كفرهم ويرتجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك ادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم
وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا ادع لنا ربك اي تدعوا الله فيكشف عنا العذاب
بما عهد عندك بعهده عندك للنبوة او من تقريب دعوتك وان يكشف عنا العذاب عن الغدر بك او بما عهد
عندك من توبة به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجأوا نكث
عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون سفيه او عماد به في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد ان كشف الجراد ليتهم
مخافة ان يؤمن معهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهارا النيل ومعظمها اربعة نهر الملك
وقيل نهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جنابي والواو
اما عاطفة لهذه الانهار على الملك يجري حال منها اذ واو حالية وخبر مبتدأ الانهار صفتها وتجري خبرها افلا
تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه الملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستحق الرياسة
من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يتطلع للرسالة وانما انا منقطعة والهمزة
فيه للتقرير اراد به ما يقرر من اسباب فضله اذ متعلق على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون وتعلمون
انه خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب ذلك الذي عليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا
سودوا رئيسا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساوره جمع اسوار بمعنى السوار على هو من الناس بالسيادة
وقرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسوره وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسوره والقي عليه اسوره واساور
على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين متعاونين يعينونه اذ نسبه قومه من قرنه قارنه
او مقارنين من اقترن بمعنى تعاون فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في نظاره عنه او فاستخف احلامهم
فاطاعوه بما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا وكل فاسق فلما آسفونا اغضبونا بالاسراف
في العناد والعصيان مفعول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم
سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم
وخدم وقرئ والكسائي بضم السين والراء جمع سليف كرغف او سالف كصحب او سلف كحسن وقرئ سلفا
بابدال همزة اللام هاء وعلى الجمع سلفه اي جلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة غريبة
فسير الامثال لهم وقال مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه الزبعري لما جادل
رسول الله في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل
كتاب وخير يعبدون عيسى وعزير فان هذا ابن الله والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسئل من ارسلنا قبلك
من رسلنا او ان يجعل ابن مريم ان يعبد كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون
وقرأ الظاهر ان الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يعرضون عن
الحق ويعرضون عنه وقيل مما الهتنا بحيث يعبدون ويعكف وقالوا ءالهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عند الله ام
عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده ونترك الهتنا
وقرأ الكوفيون الهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل
الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان
هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر في بني اسرائيل وهو
كالجواب المزيح لذلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم اولادا ناشئا بدل رجالكم اولدنا عيسى من غير اب او
لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون فلا يكون فيها من يعصي الله كما لا يكون في السماء وان كانت عيسى
فان الله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم يعمل خلقها توكيدا كما جاء خلقها البديعا

فمن اين لهم استحقاق العبودية الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه عيسى لعلم للساعة لان
خروجه آية من اشراط الساعة يعلم به دنوها او ان احياء الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ
لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكر او في الحديث ينزل عيسى على ثنية بالاردن المقدسة فيأتي الناس
افيج وعليه حربة فيها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيتقدم عيسى
ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل
النصارى الا من امن وقيل الضمير للقرآن فانه فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها
فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله هذا
الذي اذكركم انه هو اولا تتبعوه لا يصدنكم الشيطان عن الساعة انه لكم عدو
مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وغركم للدلة فلما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بالانجيل
او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
وهو ما يكون بين امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام
انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه لبيان
ما امرهم به الطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد وهو التعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع
الامرين وهو بقية كلام عيسى او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب
الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل
للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش
او للذين ظلموا ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجأة وهم
لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
اي متعادون يومئذ لانقطاع العلق الظهور ما كانوا يتحابون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم
لما كانت في الله بقي ثابتة ابد الآباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي
به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو
اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم من الزواج
تسرون سرورا يظهر جماره اي آثاره على وجوهكم او يرسون من الحبر وهو حسن الهيئة او يكرمون اكراما
بالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب القصاع جمع صحفة
والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص
تشتهيه الانفس على الاصل وتلذ الاعين مشاهدته وذلك نعيم يعز تخصيصه بما يعد من الزوائد في النعيم
والملاذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل يوجب لكافه الحفظ وخوف الزوال ويستعقب التحسر
في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها اشد جزاء العمل
بالميراث لانه يحلقه علة العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة ونعت مبتدأ والخبر خبرها والواو ورثتموها
صفتها صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء محذوف اي لاورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة
منها تأكلون بعضها يأكلون كثيرا ودوام نوعها ولعل تفصيل النعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن
وهو جبر الاشاقة الى السابر بعالم الجنة فلما كان نعيم من الشدة والقاته ان المجرمين الكاملين في الاجرام
وهم الكفار لانه حمل قسم المؤمنين بالآيات وكلي منهم ما يحتقر بالكتاب في عذاب جهنم خالدون خبر
ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فتر عنه الحمى اذا سكنت قليلا
والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين حرمناه عن مرة وهم فعل ونادوا يا مالك وقرئ على الترخيم مكثون اوقعونا وقد مضى ما ذكره اشيا
ما بهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى

سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا يأتي الا باسم فانه جوار وعن الموت من حرط الشد
قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والارشاد وهو تتمة الجواب
ان كان في قال صغير الله والا فجواب منه وكانه تعالى حكى جوابهم بعد جواب الملائكة ولكن اكثركم
للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس واذاب الجوارح ام ابرموا امرا في بلائت الحق ورده
ولم يقتصروا على كراهيته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اشنع
من كراهيتهم او انه الحكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدا بهم وتوثيقه قوله ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا لدينا
ذلك لديهم ملائكتنا يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي صلى الله
عليه وقيل يكون اعلم بالله وعابد صح له وما لا يصح وان قيل يتعظم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الولد تعظيم
والده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيها على ابلغ
الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان الهمزة مشعرة باتفاقهما الطرفين وان ههنا لا تشعر به
ولا تقتضيه فانها لمجرد الشرطية بل الاستدلال معلول اللازم الذاتي على انتفاء ملزومه والدلالة على انكاره للولد
ليس لعناده ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل لعناده ان كان له ولد في زعمكم
فانا اول العابدين لله الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالفتح سبحان الله رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استقرار يتولد
عنها متصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع
هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذورون في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستقر
لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او مضمن معناه فكذلك حاتم في البلد والمعنى قرأ الله
والراجح مبتدأ محذوف لقوله القبلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز حذفه حيث الا لانه لا يبقى عائد لكن
جعل صلة وقدر له مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للقبلة اذ الله على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية
دون الاستقرار وفيه نفي الالهية السماوية والارضية واختصاصه بالالوهية وهو الحكيم
العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة
العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويرجع بالياء
على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعمتم انهم شفعاؤكم عند الله
الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله
لاندراج الملائكة فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او المعبودين
ليقولن الله لعرفوا المكابرة فيه من فرط ظهوره فأنى يؤفكون يصرفون عن عبادته عبادة غيره وقيله
الرسول للعطف على سر بهم او على محل الساعة او الاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة
وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون اقسم على علم الساعة مقدر بقضاء
وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضمار واو مرفوع بتقدير وقيله يا رب فحي هؤلاء
فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايئاسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون مسلية للرسول
وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر تعلمون على انه من المأمور لقومه عن النبي صلى الله عليه وسلم من فواتحه
الزخرف كان ممن قال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية
وهي سبع او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما
بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر والبراءة ابتدى فيها انزاله وانزل فيها
جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب
للمنافع الدينية والدنيوية اولما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وفتح الفتح وفصل الاقضية
انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي للانزال ولذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونه معرفا للامور
المحكمة او الكتب المحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة وما بينهما
اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه جعلها قوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر
وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق اي يفرقه الله ويفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا صادرا
من عندنا على مقتضى حكمتنا او مميزا بين الحق والباطل او مميزا ان يكون خاصا من كل امر او صفة المسكن في حكيم
لانه موصوف وان يراد به مقابل النبي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث انه افرق به او خالا من
احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين
اي انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاهل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع
الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به
اي يفصل فيها كل امر ويتعدد والا فوامر من عندنا لان من شانه ان يرسل رحمة فان فضل كل امر من قسمة
الارزاق وغيرها وصدوره لا لامر الا لحكمة من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك الرحمة انه هو السميع
العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو عالم بحسن ارشاده وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته
رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين
في اقراركم او استيقنتم من خلقها فعلتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم من يدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله
الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين قرئا بالجر بدلا بل هم
في شك يلعبون وذكر لكونهم موقنين فانتظر يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم مرفوع بتاتي السماء بدخان مبين
للجامع جرى بينه وبين السماء لهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الجو يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة
الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قيل هي الكواكب الكلاب وعظامها واسناد الاتيان
الى السماء لان ذلك يكون عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه
السلام لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى عليه السلام فنار تخرج في قعر عدن تسوق الناس الى
المحشر قيل وما الدخان فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب
مكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره واذنه
ودبره او يوم القيمة والدخان يحمل للمنكرين يغشى الناس يحيط بهم صفة الدخان وقرئ هذا عذاب
اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدرا قول دفع خالا وانا مؤمنون وعدا بالايمان ان كشف
العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بقبول الحال وقد جاءهم رسول مبين
بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال
بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي فانه دعا
فرفع القحط قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر بعد الكشف ومن فسر
الدخان بما هو من اشراط فالمراد انا اذا كشفنا الدخان عوت الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين
فيقتلهم يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او له او بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة
او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تجره عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ
نبطش بحذف البطشة الكبرى ناطشة بهم اذ يحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بسهولة ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او وقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم

وقرئ

وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف
نفسه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوه هو الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله
من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله وجوز ان يكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول برسالة مؤداة
اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر
وان لا تعلوا على الله ولا تكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجوهها اني آتيكم
بسلطان مبين علة النهي لذكر الامرين مع الاباء والسلطان مع العلاشان لا يعتق واني عذت بربي وربكم
التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني مرتا اذ شتما اذ ان تقتلوني وقرئ عدت بالادغام
وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني على ولا تتعرضوا لي بسوء فانه لبس جزاء من دعا كم الى ما فيه
صلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر السبب
به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر فاسر لما قال ان كان الامر
كذلك فاسر وقرأ ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده انما على الخروج وكم واترك
البحر رهوا مفتوحا طريقا لجوه وسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيره بشيء لعله
الغرق انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم محافل مرتبة ومنازل حسنة ونعمة وسعة كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها غطف على الفعل المقدر اذ على تركوا او ما آخر
ليشوا منهم في شيء وهو بنو اسرائيل وقيل غير هؤلاء لهم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض
كما رغب عن عذرهم الكفرات بهلاكهم والاعداد بوجودهم كقولهم وبكت عليهم السماء وكسفت بهلكهم الشمس في
تغيرها وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين مؤخرين الى وقت آخر ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من الموصول
على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من
وعون على الاستفهام مرتكبا له لتكبره كما كان عليه من السلطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين
في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من
بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك اذ مع علم منا بانهم يوجدون في
بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش
لان الكلام فيهم وفضلة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار
عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما النافية وهي نافية الامر الا الموتة الاولى المرة
الواحدة الدنيوية ولا تعقبها حياة كما تعقب تلك الممات ثانية كما في قولك جئ زيد الجمعة الاولى وقيل لما قيل لهم
انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تعقب موتكم لذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي
انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تعقب موتكم لذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لما وعدهم بالنشور
من شانها كذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لما وعدهم بالنشور
من الرسل والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه أهم خير في القوة والمنعة أم قوم تبع
تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هذه وكان مؤمنا وقومه كافرين
ولذلك ذمهم دونه وعده عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل الملوك اليمن النباية
لانهم كانوا يتبعون كاهل الاقيال لانهم متقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف
بما لقوم تبع والذين من قبلهم هذه به كفار قريش او حال اضمار قد او خبر من الموصول ان استوقف به
انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين المقتضي

وقرئ وما يهمهم لا عبين لا هين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا
بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون
لعلمه بظهورهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والحق عن المبطل بالجزاء وفصل الرجل عن اقاربه واحبابه
ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل
يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له الفصل يوما من قرابة او
غيرها عن مولى كائن شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه
عام لا من رحم الله بالمغفرة وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء
انه هو العزيز لا ينصر من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر السين
ومعنى الزقوم سنوح في القاف طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده
عليه كالمهل وهو ما يذاب في النار حتى يغلي كدردي الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس
بالياء على ان الكناية راجعة الى الزقوم لا الى الاثيم لان الجملة حال من اجزيها كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه
على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء او جره بعنف وقرأ الحلواني
وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان
اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فجعل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب
الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم
اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتعريضا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او بعذاب
انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتفاوضون فيه ان المتقين في مقام
امانة وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل
من مقام مجيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس
واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في المجرور او استيناف والسندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ
منه معرب او منسوق من الفراقة متقابلين في مجالسهم يستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او الامر
مثل ذلك وزوجناهم عطفناهم بحور عين قرناهم بهن وذلك عند بالمآرب والحور البيض العيون
واختلف في الحور فقيل نساء الدنيا وغيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون
من الفواكه لا يختص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
لا يحسون فيها ذائقا والاستثناء منقطع او متصل والضمير للجنة والموت اول احوالها والجنة والمؤمن
يشارفها بالموت ويشاهد ما عنده وكأنه فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت وكأنه
قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ
ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل
ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث
انزلناه بلغتك وهو قد نزل للتيسير لعلهم يتذكرون لعل هؤلاء يتعظون به ويتذكرون به ما لم يتذكروا
فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من مواجم الدخان
ليلة جمعة اجتمع معقولا له

سورة الجاثية وهي ست او سبع وثلثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل
حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم فيكون حم تعظيم به وتنزيل
الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو محتمل ان يكون على ظاهره

فان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطفه على الضمير
المجرور بل عطفه على المنادى اذ لم يأخذ الاحتمالين فان منه وتوسعه واستجماعه لما به معاشه الى غير ذلك
فلا يدل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر
وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها بيبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها
وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القرآن وبدائعه الدالة على كاملين في
العلم والقدرة وان الآيات تعضد في او ينصب آيات على الاختصاص او برفع باضمار هي وفي لاختلاف الخواص الآيات
في الذوات والظهور تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حالا ملتبسة بالحق اي
ملتبسين به اذ ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله
للتعظيم والتعظيم كما في قولك بحسبي زيد وذكر بعد اذ بعد حديث الله وهو القرآن لقوله تعالى الله نزل
احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والتعبير بالبعد لتباعد الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو
ويروح يؤمنون بالتاء ويؤيده ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام سمع آيات الله تتلى عليه ثم
يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وغرا استعداد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يسمع
غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه مخفف وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال اي يصر
مشابها غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا
بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين بين وقرأ نافع جميعا كذلك من غير
ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وقد ذكره اشعارا بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات
الالهية استهزأ بالآيات كلها والضمير على ما سمعه او يرى لانه بمعنى الآية ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا
من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب
عظيم لا يحاولونه هذا هدى الاشارة الى القرآن وبذلك علله قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب
من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع الميم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر
بيان جهة امكن الركوب بطفوه على ما تحمل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بأمره وتسخيره
وتأتي راكبوها في ابتغاء الدنيا وغيرها من فضله بالتجارة والغوص والتصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بأن خلقها نافعة لكم منه خالصا بين ما اي سخر هذه الاشياء كائنة
منه او سخر لجزوفه اي هي جميعا منه اذ لما في السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد او لما في الارض وقرئ منه
على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف اي ذلك آيات في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
في صنائعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا
ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم او ايامه
الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وتنكيلهم وتعذيبهم والآية نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به
وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر او النهي اي ليجزي القوم المؤمنون او الكافرون
او كلاهما فيكون التكرير للتعظيم او التحقير او للتنويع والكسب المعنوي او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي ليجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزي الجزاء او الخير او الجزاء الحسن بما يجزي به لا
المضمر فان الاساءة لم يسامح المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اهل الثواب
العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم
والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم
من الطيبات ما احل الله لهم من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث اتاهم هذه الموهبات وآتيناهم
بينات من الامر ادلة في امر الدين وتنقيح فيه المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى الله عليه وسلم

بينة لعبدته فاختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءتهم البينة بحقيقة الحال عداوة وحسدا
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة ثم جعلناك على شريعة
طريقة من الامر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحق ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اهل الجهالة
الثابتة المتهورات وهم رؤساء قريش قال له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ما اراد
بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا تواليهم باتباع اهوائهم والله ولي
المتقين فتوال اهل التقى واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس بينات يبصر بها
وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان الاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة
ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم
ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان الجملة فيه اذا المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان
في المحبة والكرامة كما هو للمؤمنين وبدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على الحال او الحال
من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فالأبدة او استيناف بين المنتهي للانكار
وان كان لهما فذلك اوضح من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستوي هؤلاء الممات في الكرامة او ترك
المؤاخذة كما استوى في الرزق والصحة في الحياة او استيناف مقرر لتساوي محياهم وممماتهم في الدنيا
والضلال وقرئ محياهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمومد والمدابح ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او
بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كائنة دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق
ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصاف المظلوم من الظالم وقرئ التفاوت بين المسيء والمحسن واما لم يكن
في الحال كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة
مثل ليدل بها على قدرته ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب او تضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما لازدواجه
الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالاضلال والاختبار افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك
متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه جعله الهه وقرئ الهه هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده
فاذا رأى احسن منه رفضه الثاني واضله الله على علم عالما بضلاله وفساد جوهره وجه وختم على
سمعه وقلبه فلا يقبل ما يوعظ ولا يستبصر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر بعين الاستبصار
وبالاعتبار وقرأ الكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تذكرون
وقالوا ما هي ما الحياة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا ان نكون اموات نطفا ونحيا قبلها
ونحيا بعد ذلك ان موت بانقضاء اجلنا او موت بعضنا ونحيي بعض او يصيبنا الموت والحياة معا
ولتمر دائما كذلك حياة ونحن نتناسل ابدا او يموت الآباء ويحيا الابناء فانه عقيبه اكثر عدة الاوان وما يهلكنا الا الدهر
الا مرور الزمان وتعاقب الاوقات مدة بقاء العالم وتمر اذا اعلمه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة ذلك
الى الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون
لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يعرفوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات
الدلالة على ما خالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعتد به وصولهم به الا ان قالوا
ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سمي حجة على حسابهم ومشاعرهم او على التلويح فيه بتبكيتهم
ضرب من حجج فانه لا يلزم من عدم حضور الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما
ذكر عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة والحكمة
اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة فكرهم ونظرهم
باهم لكن الحكمة اقتضت ان نعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة فكرهم ونظرهم
على ما حققوه ولله ملك السموات والارض نعيم المقربين بعد تجسيمها ويوم تقوم الساعة يومئذ

يخسر

يخسر المبطلون اي يخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي
الكاعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي خائفة على اطراف الاصابع استيفازا هي كل امة
تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان الذين تجزون
ما كنتم تعملون محل على القول هذا كتابنا اضاف تحقيقا لها عما لهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها
اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة
ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها
الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر الموصوف عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم
اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم لحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء
بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله حق
بجعل الموعود والمصدر حق كأن هو او معلق لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة
بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استبعادا لها ان نظن الا ظنا اصله
نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا والمعنى ظنهم
فيما سوى ذلك مثابة قم الآن بقوله وما نحن بمستيقنين اي لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم تجويزا من
جميعهم امرا بما يلبث عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم سيئات ما عملوا على ما كانت
عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهو الجزاء وقيل
اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ناسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تتأهبوا له
ولمناقشة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها
ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزاء بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم الحياة سواها
فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بضم الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا
ربهم اي يرضوه لقوله اولا فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ كل نعمة منه
الدالة على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي كل
يعلم الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن
ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وآيتها اربع او خمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والعدالة
وتريده الفطرة ويجوده العقائق ليكون دالا على ما قررناه مرارا واجل مسمى وتعظيم اجل مسمى
ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدته بعايه المقدر له والذين كفروا عما انذروا
من هول ذلك الوقت وتخوفوا ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارأيتم
ما تدعون من دون الله ارونى ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروا عن جانب
الشرك بعد تأمل فيها هل تعقلون ان يكون لها اثنتهما مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة
وتخصيص الشرك في السموات اجراء على ما يتوهمون ان للكواكب شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني
بكتاب من قبل هذا من قبل هذا القرآن الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم
يؤثر عنكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الاشراك به ان كنتم صادقين في
دعواكم وهو الزام بعد ما يدل على الوهيتهم بوجه ما فلا بد من الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة

بالكسر اي مناظرة فان المناظرة سير المعاني واثارة اي حثي او تحريكه واثرة بالحركات الثلاث في الهمزة
وسكون الثاء المفتوحة للمرة من مقتضى اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يؤثر
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة
السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب له لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سؤاله حيث تركوا عبادة
الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشغولون
باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين
بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو اقرب لقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه موضع
ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالكفر وعلة بالكفر والايماء الى ان وضعه موضع
لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن
ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكاره وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي
من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي
للعقاب من غير توقع ولا دفع هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كفى
به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي في الصدق والبلاغ وعلى تكذيبكم المكذب والانكار وهو وعيد بحرا
لاجلهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحكم الله عليهم بمنع عن عمل جرهم
قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا تدعون اليه واقدار على ما لم يقدروا عليه
وهو الاتيان بالمعجزات كلها وتطيره للخف معنى الشريف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر مضاف
اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدار الآخرة على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا ما كيد الذي
المشتمل على ما يفعل وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مبتدأ مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا
ما يوحى الي الا انذاره وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار بما لم يوح الله من الغيوب او استجهال المسلمين
ان يتخطوا من اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد البينة
والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اي القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به وتجوز ان تكون عاطفة
على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطفه بما عطفه عليه على جملة ما قبله
والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول على
مثله مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من
عند الله فآمن اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي
القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لظلمهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل
الشتم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى به محمد خيرا ما سبقونا
اليه وهم سعاة اذ غاشم فزارة وابو ذؤيب والي ذؤابة واما قالته قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسلم
واسجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار واراد اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم مستمر عتيد وهو كقولهم اساطير الاولين
ومن قبله من قبل القرآن وهو خبر كقوله كتاب موسى ناصبه لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب
مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او من ضمير
لتضمينه بالصفة وتخاصما معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دلت
على انه وحي وتوضيح من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق هذا لسان عربي بالحجاز لينذر الذين
ظلموا علة مصدق وضمير الكتاب او الرسول وتوحيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحمزة
عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وحققوا

بين

بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة التي هي مستقل العمل وتنكير للدلالة على تأخر رتبة العمل
وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم عن لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء
لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل
العلمية والخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا
الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا حملته امه كرها ذات كره او ذا كره
وهو مصدر كرها وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر
والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله وفطامه حمله وفصاله والفصال
الفطام وتدل عليه قراءة يعقوب وفصله اي وقته والمراد به الوضاع التام المنتهي به ولذلك عبر
به كما يعبر بالاشهر عن المدة ثلاثون شهرا مدة الحمل وتمود اذا انتهى امده حتى اذا بلغ اشده كان ذلك
بيان لما يكابده الام في تربية الولد منذ العلوق الى التوصية به وفيه دليل على اقل مدة الحمل لانه اذا اخذ عنه
الفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وهو ستة اشهر وعلم منه
اقل الحمل واكثر الرضاع لاعتبارهما وتحقيق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل
واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني
واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي تعميم بعد التخصيص
بعمها وعنها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار
سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم لانه اراد عملا من الجنس يستقطب رضا الله عز وجل واصلح
لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي لما جاءهم وحكم مخرج في عراقيه نصلي اني تبت اليك من
لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين الخاضعين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني
طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم كفرهم وقرأ حمزة والكسائي ويحفص الواو
فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عداد هؤلاء او مثابين او مقدرين دخولهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنتقبل
فان التقبل وتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ لخبره
اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا
يوجب التخصيص وفي اف قراءة ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقرأ هشام اتعداني
بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث
بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور
بلحقه على ما تحاول علي تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها
اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها
وقد جنت عند ان كان لا سلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم
انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا
من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم
جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة
عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون به وقيل يعرضون النار عليهم فتعلمهم تعلمهم مشاهدة كقولهم
عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالاستفهام غير ان ابن كثير قرأه بهمزة ممدودة وهما يعرفان بهما وهمزتين محققتين طيباتكم لذاتكم في حياتكم
الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة
الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو

رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من الموقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر
بالشحر من اليمن وقد خلت الذنر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال واعترض
أن لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او ان لا تعبدوا وافاد النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم هائل يشيب شركم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا
من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم
وانما مدخله فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وانا على
الرسول الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين فلما رأوه عارضا
سحابا عرض في افق من السما مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية
وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو ما استعجلتم به من العذاب
وقرئ قل بل ريح ويجوز ان يكون بدلا منها فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من
نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد فاعله حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب
واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ تدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون الفائدة مجرد
ايراد الها في ربها ويحتمل ان يكون استعمالا للدلالة على ان لكل ممكن ما مقتضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الها
لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت
بلاد هم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن
كذلك نجزي القوم المجرمين يروى ان هودا لما اخبر بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح
فما اتت الا على الكفرة وكانوا عدتها سبع ليال وثمانية ايام ثم انكشفت عنهم واحملتهم وقذفتهم في
البحر ولقد مكناهم في ما ان مكناكم فيه ان نافية وفي احسن من ما هنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك
قلبت الفها ياء في مما او شرطية مجزومة والجواب والتقدير ولقد مكنا هؤلاء في الذي او في شيء ان مكناكم فيه
كان يتمكن اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب
وافق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
ليعرفوا بها ربهم ويستدلوا بها على ما يجب ويتوابعوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا
افئدتهم من شيء من الاغناء وهو التعليل اذ كانوا يجحدون بايات الله جملة لما اغنى وموقع ما جزئي
يجري التعليل من حيث ان المعنى مرتب على ما اضيف اليه ولذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات
نكررها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة تقربا
من الهلاك الهتهم الذي يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع
الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له
على انه بمعنى القرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمد بهم استماع
الاستمداد بالقالب وذلك إفكهم وذلك الاتخاذ الذي هو اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد
للمبالغة وافكهم اي جعلهم آفكين وافكهم اي قولهم الافك اي دواعيه وما كانوا يفترون واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن استماعهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة
على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا للاستماع فلما قضي
اي فرغ من قراءته وقرئ على بنا الفاعل وهو ضمير الرسول عليه السلام ولوا الى قومهم منذرين
اي منذرين اياهم بما سمعوا قرئ انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند مصرفه
من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا او انما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من

العقايد والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
يصدر ذنوبكم وهو ما يكون في حال يمكن الله فان المظالم لو لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم
مجرد الكفار واحتج ابو حنيفة بانصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والا لظهر اثره
في توابع التكليف كسبق ذمه ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء
اولئك في ضلال مبين اذ لا يجيء منه تهرب اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم
يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واحدة لا تتعدد ولا تنقطع بالايجاد قادر على ان
يحيي الموتى اي قادر وزيدت عليه قراءة يعقوب بقادر الما مزيدة لتأكيد النفي فانه يشمل على ان ويلها
في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقدير القدرة على وجه عام يكون كالدليل
على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق الحق اراد تحريه باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا
على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق واشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا وتحتمل الامر هوانا لاهانة بهم والتوبيخ لهم
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل
للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع احمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على مشاقها ومعاداة
الطاغين فيها وهم هؤلاء وقيل كل الانبياء ولا تستعجل لهم نزول العذاب كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبون تهاونا ساعة بلاغ هذا الذي وعظ
به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول عليه السلام وقرئ بلاغ انه قرئ بلغ فهل
يهلك الا القوم الفاسقون اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ولوا منه فيه استقصروا مدة
عمرهم وقرئ فهل يهلك الا القوم بفتح اللام ويكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم
الفاسقون وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رمل عالج

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى القتال وهي مدنية
وقيل مكية وآيها سبع او ثمان وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وصدوا
غيرهم او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر وشياطين قريش والصابرين من اهل الكتاب اضل اعمالهم
جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة معجزة
فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا لا يحتسب لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد
عن سبيله بمعنى رسوله والظهور به على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين
والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه بما يجب الايمان
به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم
اعتراض على طريقة وتحقيقه بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البنا للفاعل ونزل على البنا للمفعول وتنزيلا للتضعيف
كفر عنهم سيئاتهم ستر عنهم ما لا يعاقب وعلم الفاعل واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق لذلك
ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع وما الباطل فاتباع وما الحق وهذا التصريح بما اشعر

به ما قبله ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس بين لهم امثالهم
بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واعمالهم مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات
مثلا لغفرانهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم
المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول فيما الى التاكيد والاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا
بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث يمكن وتصوير الم باشنع صوره حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم
واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر وما
يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا واما تفدون فدا قال المراد التخيير بعد الاسر بين المن
والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذي تدل الحرب المكلف اذا اسر يخير الامام بين القتل
والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية اذ يحتمل من يحربه بدر فانهم قالوا يتعين القتل والاسترقاق
وقرئ فداء كعطاء حتى تضع الحرب اوزارها الاثام والاثقال التي لا تقوم الا بها كالسلاح وموضع الحرب
للضرب او الشدة والمن والفداء والمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين
بروال شركتهم وقيل نزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم لانتقم
منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يقاتلهم على ايديهم بعض عذابهم كي يرتدع بعضهم
عن الكفر والذين قتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل
اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هداياتهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم في الدنيا حتى اهتدوا اليها فعلموا ما استحقوها
به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه مدخلق او طيبها لهم من العرف
وهو طيب الرائحة او حدودها لهم بحيث يكون الكل جنة معرفة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم
ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في الحرب بتقوى الاسلام والجهاد هذه
مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فشقوا وانحطاطا وتنصبه لها قال الاعشى فالتعس اولى لها من
ان تقول لها به بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسره لناصبه واضل اعمالهم
عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة للهوى
واشتهاء انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره
اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه فاقلا يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص به من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع
الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة الدائمة او العقوبة او المهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة
لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين
لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى
المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام جريا على عادتهم غافلين عن العاقبة والنار مثوى
لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجرا
احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار السبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع
عنهم وهو كالعلة للحكم افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن وما يعقله والحجة العقلية
كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالمشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه
فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره
كمن هو خالد وتقريره مثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او مثل اهل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فيها

عن حرف

عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد
في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بتقدير من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يتاذى به على جنة
في الاخرة لا كالماء والشراب فيها انهار من ماء غير آسن استيناف لشرح المثل او حال من الغايد الموزون
او خبر لمثل واسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير
آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يضر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون
فيها كراهة غائلة وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار او نحو وقرئت بالرفع على صفة
الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك
تمثيل لما يتوهم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ بها في الدنيا بالتوحيد عما ينقصها ويعكرها
والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف هذا القياس ومغفرة
من ربهم عطف على الصفة المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار
وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا
من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا
خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء
واستعلاما اذ لم يلقوا له اذنا تعيها وانما يعبه وانفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعارا من
المارحة ومنه استانف وائتنف وعوطف بمعنى وقتا مؤتنفا او حالا من الضمير في قال وقرئ انفا
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا وبها ونوا بكلامه والذين
اهتدوا زادهم هدى اي زاد الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول واتاهم تقواهم بين لهم
ما يتقون آتاهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينظرون غيرها
ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة وقرئ ان تاتيهم على انه شرط
مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارتها كمبعث
النبي وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا ينفع له ولا ينفع
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت
ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي افادة المجاز وتعدد
المضاف اشعار بتفريط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخر فان الذنب ما له تبعة ما يترك الاولى
والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها منازل الابد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا
الله واستغفروه واعدوا للمعاد ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في
امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين
في قلوبهم مرض منافق في الدين وقيل ينافق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا
ومخافة فاولى لهم طاعة فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعل من الوأل ومعناه الدعاء بان يليهم المكروه
اذ يقول الله امرهم طاعة وقول معروف استيناف اي امرهم بالطاعة او طاعة وقول معروف
خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر ولاصحاب
الله مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الصبر على الجهاد والايمان
لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل توقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم
وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تتحاربوا على الولاية وتجادلوا لها او رجوعا
الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التحاذر ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على

الدنيا احتمالان يتوقع ذلك منهم من عزن حالهم ويقول هل عسيتم فلعلكم اعلى نفقة الجهاد فانه بني عسى
لا يخرجون الخبر به وخبر ان تفسدوا وان توليتم اعراض وعن يعقوب وتوليتم اي ان تراكم ظلمة خرجتم
معه وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك
اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لاصاره هم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى
ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا
يحسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا يتكشف لها امر وتنكير قلوب لمن منقطعة وتنبئ
الحزن فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهامها وامرها في التناول
اقفالها وتنكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها مناسبة لها صفة لها
لا تناسب الا قفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا
عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول
لهم مهمل لهم اقتراف الكبائر من التسويل وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو
المتمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويكرره بقولهم هنا
يتناول بن وقد سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الامال
والامانى واملهم الله ولم يؤاخذهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم فتكون الواو للحال والاستينات
وقرأ ابو عمرو واملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله اي قال اليهود للذين كرهوا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او لحزب المشركين
او المشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض امور كم او في بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد
والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم وبينها قولهم هذا الذي
افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف تعلم
وتحتاج الى تقدير توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم
وادبارهم تصوير لتوفيهم مما يخافون منه ويجبنون عن القتال ذلك اشارة الى توفي الموصوف بانهم
اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما رضيه من الايمان
والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم كذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم
باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي تسمهم بها واللام لجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن
القول لجواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه وامالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للحن لحن
لانه يميل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسبه قصد كرار الاعمال بالاثبات
ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها
ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها واخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في مودتها
وتكذيبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير
ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله
بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتقطيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بدليل
مكايدهم التي ضيعوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم او لا يثمر لهم اعمالهم القتل والجلاء اوطانهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هو لاء كالكفر والنفاق
والعجب والريا والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح في

اصحاب العقاب وتيد له مفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا
وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خوارا وتذللا وتجوز نسبته بامنا وان وقرئ ولا تدعوا من
ادعا بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الغالبون والله معكم ناصركم ولن
يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او جعلته فاقدا به عنه من
الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير
كربع العشر وعشره ان يسألكم فيحفكم فيجهدكم بطلبه الكلاف والاحفاء والالحاف المبالغة ويلوح القاف
تعالى حتى شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويظهر عداوتكم على رسول الله والعصابة
في مخرج لله تعالى فيؤتيكم القراءة بالنون او الياء لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء والتاء رفع
اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا من تخاطبون هؤلاء المؤمنون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله
استينافات مقرر لذلك وصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو نعتهم بنفقة الغزو والزكاة وغيرهما فمنكم من
يبخل فان من يبخل والدليل على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق
وضرر البخل عائدان اليه والبخل يتعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك عن مستحق والله الغني وانتم
الفقراء الى ما يركم به هو لا احتياجكم فان امسكتم فلكم وان توليتم تعليكم وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا
يستبدل قوما غيركم يقوم مقامكم ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان
وهم الفرس لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه والانصار
ابناء اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع من الحديبية وايها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح والتعبير عنه بالماضي لتحققه او مما اتفق له في تلك السنة
كفتح خيبر او اخبار عن صلح الحديبية فانها سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين سالوا القتال وسبب
الفتح مكة وفتح به رسول الله لسائر العرب فتراهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له
في الحديبية اية عظيمة انه خرج ماها بالكلية فتمضمض فتر مجه فيها فنزت بالماء حتى شرب جميع من كان معه
اذ فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل
الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث مسبب عن جهاده
الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة فهو الخبير ذلك بالتدريج اخبارا وتعليم
الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يعجز ان يعاتب عليه ويتم نعمته
عليك باعلاء الدين وهو الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة
وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ورفعة ومنعة او يعز به المنصور ويوصف بوصفه مبالغة هو الذي
انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول لتزداد
ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله والبعث ولله جنود السموات والارض يدبر امورها فيسلط بعضها على
بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما علله لما دل عليه قوله وينصرك
جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها
فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غالظهم من ذلك وفتحنا او انزل الى وجميع ما ذكر او اليه وادخل

ويبطل الله بذلك الاستمالة ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير
عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او ضر وعند حال من الغور ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين
بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه
ويتربصونه بالمؤمنين لا يخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان عن الفراء المفتوح
غلب في ان نصاف الدائرة ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين
والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار التسبب
وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا
على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية ليؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة
اذ لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم ويعزروه ويعووه بتقوية دينه ورسوله ويوقروه ويعظموه
ويسبحوه ويسبحوه اذ يصلوا له بكرة واصيلا غدوا وعشيا اذ دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو
الافعال الاربعة بالياء وقرئ يعزروه بسكون العين ويعزروه بفتح التاء وضم الراء وكسرها ويوقروه
من اوقره بمعنى وقرم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم
خالك او استيناف مؤكد له على سبيل التعليل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر
نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفي في مابعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ
عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وزوج فسيؤتيه بالنون والامة نزلت
في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استعذروا
رسول الله عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الظن وضعف
العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا فلم يكن لنا من يقوم باشغالنا
وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب
لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا
ما يضركم كقتل او هزيمة وتخليط في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالفتح او اراد
بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيجازيكم
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستاصلونهم واهلوهم
جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة وانما اهال فاتهم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم
فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد
التسجيل عليه بالسوء وهو وسائر ما يناقض ايمانه بالله ورسوله من الامور الرابعة وكنتم قوما بورا
هالكين عند الله لفسادها وقيل كسوء بنكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب
للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل اذ لا نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف
شاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة
دابه والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول
المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام
رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم ثم غزا خيبر ممن
شهد الحديبية فغنمها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا الكلام الله
ان يغيره وهو وعد لاهل الحديبية ان يعوضهم عن مغانم مكة مغانم خيبر وجعل قوله لن تخرجوا معي

ابدا من الظاهر انه في شوكة والكلام اتم للتكلم غلب في الجملة المعتدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله
وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل رجوعنا الى
خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشاركم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون الا
قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رده فيهم ان يكون حكم الله
الا بتعوهم واثبات الحسد والثاني رده من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من
الاعراب كرر ذكرهم بعدا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم
باس شديد بني حنيفة او هوازن او فارس او هم ممن ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين كانت
قاتلتهم تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما مقاتلة اول الاسلام او غيرها كما دل عليه قراءة او
يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر اذ لم تتفق هذه الدعوة
لغيره الا اذا اريد انهم تقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم وسيجيء
يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة
في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما بالقتل والاسر
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء
استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وفصل الوعد
واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم حرض ذلك بالتكرير على سبيل التتميم فقال ومن يتول
يعذبه عذابا اليما اذا الترهيب فيها انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية
بعث خراش بن امية الخزاعي الى اهل مكة ليخبرهم انه لم يجئ لحرب فعقروا بعيره وهموا بقتله
فارسلوه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او
خمس مائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في
قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس او التجلد او التحمل واثابهم فتحا
قريبا فتح خيبر عقب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله
عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها المؤمنين الى يوم
القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد
وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة تعرفونها انهم
من الله بمكان اذ صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في جمع نحو عينهم الحديبية او وعد المغانم
او عنوانا للفتح مكة والعطف على محذوف وهو علة لكف او عجل مثل ليسلموا او لتاخذوا او علة لمحذوف
مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى
معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره وقد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتدا لانها موصوفة
وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم
بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا يختص بشيء دون
شيء ولو قاتلكم الذين كفروا اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا
يحميهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن عليه انبياءه سنة ماضية فيمن
مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم
عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم بطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم
روي ان اكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد في جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على

ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ الشورى تراث جملة وكان الله بما يعملون من مقاتلتهم اولا
طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لمعظم بيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك عام الحديبية والهدي
ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكة
المعلوم وهو حيث لا مكانه الذي يجوز ان يخرج غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث
احصر ولا بينت هي محلة للصفة على ان مدخل هذي الحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان تدوسوهم وتبيدوهم
قال وطيئنا وطئا على جفن وطئا المقيد بابت الحرم وقال عليه السلام ان اخر وطاة وطئها الله نوح
وهو واد بطايف كان اخر وقعة النبي ع واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء ومن
ضمير جر في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والاثم
عليهم وتعيير الكفار بذلك والام بما تعتصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم
متعلق بان تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان يهلكوا
ناسا من المؤمنين بين الظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم ما لكم ايديكم عنهم ليدخل الله في
رحمته عليه لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله
في رحمته اي توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من يؤمنهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز
بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين
كفروا مفعول اذكر او ظرف لعذبنا اذ صدوكم وكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي منع
اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اثر ذلك عليهم الوقار والثبات وذلك
ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص
ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلي قريش مكة بين القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال
عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا اما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم
ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما تريدون
فعزم المؤمنون ان يأبوا ذلك فيسلطوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فقروا وحملوا والزمهم كلمة
التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم اولا لثبات والوفاء
بالعقد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرها واهلها والمتاهلين
لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء ويتسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى
عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا
ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر ذلك بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت والمعنى صدقه في
رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما اراه كاين لا محالة في وقته المقدر له وقرئ العام القابل ويجوز ان يكون
بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا به وقوله القسم الى المدرين الثابت على الاعمال وللزلل
فيه وان يكون قسما اما ان شاء الله تعالى او بتقدير القائل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وكلا
الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للوعد بالمشية تعليما للعباد او استعمالا بان بعضهم
لا يدخل الوقت او عنده او حكاية لما قاله ملك الرؤيا والنبي لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط
معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة او
استيناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من
دون دخولكم المسجد وفتح مكة فتحا قريبا ما وفتح خيبر ليترفع الثقة فلوب المؤمنين الى ان تيسر الوفاء

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به وكاخله ودين الحق ودين الاسلام ليظهره على الدين كله
لجنسه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهله
اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وكفى بالله شهيدا على
ان ما وعده كاين على نبوته بالظهار والمعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للشهود به ويجوز ان يكون
رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرها اشداء على الكفار رحماء
بينهم واشداء جمع شديد فيه رحماء جمع رحيم والمعنى انهم يتعاطون على من خالفه منهم ويتراحمون فيما بينهم لقوله
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا الاتهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي
تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلامة من سامة اذا اعلمه وقد قرئت بمد دردة من اثر السجود بيانها
ارخاء من المنكر في المار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم
في التوراة صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين
وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مسند اذكر زرع خبره اخرج شطأه فراخه فقال اشطأ الزرع
اذا اخرج وقرا ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه
بتخفيف الهمزة بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة
بمعنى المعاونة او من الازر وهو الاعانة وقرأ ابن عامر وابو بكر ابن ذكوان فازره كاجر فاستغلظ
فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالجمع
يعجب الزراع بكماله وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم
كثروا واستحكموا وترقى امرهم حتى اعجبوا الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه
واستحكامه او لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار
لما سمعوه غاظهم ذلك وفيهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن تقدم مع رسول الله

سورة الحجرات مدنية وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا المرا حذف المفعول ليذهب الوهم
الى كل ما يمكن اذ لا يكاد المقصود يخفى لقصد بيان الادب لا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم وقرئت
قراءة يعقوب لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الطرفين المسامتين ليدي
الانسان تنبيها لما مخصوصا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان تحكموا به وقيل المراد بين يدي رسول الله
وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله مكان توجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم
ان الله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول جهر بعضكم لبعض ولا تلغوا به الحقه الذابر بينكم بل اخفضوا صوتكم اخفض من صوته مخافة
على الترحيب وترك الاساءة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما تخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه
بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستيعاد والمبالغة في الاحباط والدلالة على استقلال
المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على
ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار المادة لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر وذلك اذا لم
ينه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا
فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني
رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي فيحبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت
بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله

مزاحاة للادب او مخافة عن مخالفة النبي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهما
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى وميزها عليها او عرفها كاملة للتقوى خالصة لها
فالامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للنقل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والكاليف
الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاضطرار عليها او اخلص للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابره
من خبثه **لهم مغفرة** لذنوبهم **واجر عظيم** لطاعتهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان لان اولئك
استيناف لبيان ما هو جزاء المتاجبين احاد المالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة
المتضمن لما جعل عنوانا للصبر والخبر الموصول بصلته ذلك على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الامتداح بتعيينهم
والاوتقا له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لها على خلاف ذلك **ان الذين ينادونك من**
وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة
على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وكلاهما
جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال للحظيرة الابل فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والنقرة
والمراد حجرات النبي صلى الله عليه وسلم وهي كنايات عن خلوته بالنساء وسماها بهم من ورائها اما انهم اتوها
حجرة حجرة فنادوه من ورائها او انهم تفرقوا على الحجرات منتظرين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان
الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا
من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا
به او لانه وعد فيما بينهم **اكثرهم لا يعقلون** اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة المحبة لمن كان بهذا
المنصب **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم** لكان خيرا لهم فانطلقوا وهم حتى تخرج فان وان دلت بما في حيزها على
المصدر ولذلك يعبر بها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى يبتدا ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا
بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك يقول اكلت السمكة حتى راسها ولا يقول حتى
نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي الهمع اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبر حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه
اليهم **لكان خيرا لهم** لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول المؤجبين
للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ يؤدي اليهم وفدوا شافعين في اساري بني العنبر فاطلق النصف وفادى
النصف **والله غفور رحيم** حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب الماركين تعظيم الرسول
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتتثبتوا **قرئ** انه عليه السلام بعث الوليد بن
عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع
فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكر الفاسق والنبا الخبر وفي
تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر مقتضى جواز العمل بخبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عند عدمه
وان خبر العدل لو وجب بينة من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات
لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال **ان تصيبوا** كراهة اصابتكم
قوما بجهالة جاهلين بحالهم **فتصبحوا** فتصيروا **على ما فعلتم نادمين** متحسرين مغتمين لانه لا ندم
يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائرة مع الدوام **واعلموا ان فيكم رسول الله** ان ما في حيزه
ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قدر به من الحال وهو قوله **لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم** فانه
حال من المنزي صيري فيكم ولو حصل استيناف لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال
يجب تغييرها وهي انكم ترتدون ان تتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في العنت
الهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالاتباع بني المصطلق **ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه**
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك بيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم

الايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او دسيسة من لم يعقل ذلك منهم احادا العظيم
وتعريضا بتبيين من فعل وقرئ **اولئك هم الراشدون** اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا
الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى البغض
نزل اليكم منزلة مفعول اخر لكنه والكفر بعلمه نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
الامتناع عن الانقياد **فضلا من الله ونعمة** تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفعل
فعل الله والرشد فضل الله وانعامه **والله عليم** باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل **حكيم** حين يفضل
ويتفضل بالتوفيق عليهم **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا** تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة
جمع **فاصلحوا بينهما** بالنصح والدعاء الى حكم الله **فان بغت احداهما** تعدت عليها **على الاخرى فقاتلوا التي**
تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس
والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين **فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل** بفصل ما بينهما على ما حكم الله
وتعميد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة **واقسطوا** واعدلوا في كل
الامور **ان الله يحب المقسطين** محمد بعلمه بحسن الجزاء لانه نزلت في قتال جرى بين الاوس والخزرج
في عهده عليه السلام بالتعصب وحتى تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قصر عند الوجوب ترك كافرا في الجملة
لانه في الحال امر الله وانه يجب مقاتلته من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة **انما المؤمنون**
اخوة من حيث انهم منسوبون الى اصل هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر
بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء قال **فاصلحوا بين اخويكم** ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا
الى المامورين للدلالة في التقرير والتخصيص وحض الاثنين بالذكر لانهما اقل من ان يقع بينهم الشقاق
وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخواتكم **واتقوا الله** في مخالفة حكمه والتهاون
فيه **لعلكم ترحمون** على تقواكم **يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء**
من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا
عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مشتق من قام به فشائع في الجمع او جمع لقائم كرائب
وركب والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث قسم بالتعليق
لقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او لاكتفائه بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختار الجمع لان السخرية
تغلب في المجامع وهي باسرها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا يسخر لها لا عنا الاثم عنه وقرئ عسوا
ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر **ولا تلمزوا انفسكم** اي لا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين
كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه والهمز الطعن باللسان
وقرا يعقوب بالضم **ولا تنابزوا بالالقاب** ولا يدعوا بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء
عرفا **بئس الاسم الفسوق بعد الايمان** اي بئس الذكر المرتفع للمؤمن ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم
الايمان واستغفار رهم والمراد به اما تحريم سنة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روي انه لما
نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت
يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع
بينه وبين الايمان مستفظع **ومن لم يتب** عما نهي عنه **فاولئك هم الظالمون** بوضع العصيان موضع
الطاعة وتعريض النفس للعقاب **يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن** كونوا منه على جانب ولها
الكثير لتحاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا
قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وبالمؤمن وما يباح كالظن في الامور المعاشية **ان بعض الظن اثم** تعليل مستانف
لتاكيد والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه سمي الاعمال اي يكرهها

ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من التجسس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس
وقرئ بالحاء الحس وغايته ولذلك قيل للجواس الحواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان
من تتبع عورات اخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر
بعضكم بعضا بالسوء في غيبته سئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان
فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يأتي المغتاب
من عرض المغتاب على الشهي وحمله مع ما يعاب الا استفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق
المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك
بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك اوعرض عليكم هذا فكرهتموه ولا علمكم انكار
كراهيته واستصواب مبتاعه على الحالين اللهم والامح وشدده نافع فاتقوا الله ان الله توات رحيم لمن
اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه يبالغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم
يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة تغايرا سلمان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبغي لهما ادما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا
لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فقال انطلقا الى رسول الله قالا لها مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا
ما تناولنا لحما قالا انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوى او خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة
عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو جمع القبائل
والقبيلة وجمع العمائر والعمارة جمع البطون والبطن جمع الافخاذ والفخذ جمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة
قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون
العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام وليتعارفوا
وليتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليطلبه
كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي
كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير بسواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر
من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يغلون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم
تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم وانما قلتم على الرسول بالاسلام وتركتم
المقاتلة كما قاله عليه اجزا السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين
فترك المحاربة يشعر به وكان نظر الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا ولم تؤمنوا ولكن
اسلمتم تعدل به الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد شرط
لعتباره شرطا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا هذا
ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم
لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يلتكم من الات وهو لغة عقيل
ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا بعد ارتياب مطلقا وانما اوقعه في الشك مع الهمة وجاهدوا اشارة الى ما
اوجب نفي الايمان عنهم ونفر للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس لحال الايمان
فقط بل فيما يستقبل ايضا كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا بالنفس والمال في سبيل الله في طاعته
والمجاهدة بالاموال والانفس مصرح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين
صدقوا في دعوى الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات

وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ تروي انه لما نزلت الاية
المتقدمة منّ بنو اسد وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم
عليك منة وهي النعمة التي لا يستتبع مثلها من نزلها الله من المن بمعنى القطع لان المقصود منه قطع حاجة
وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فحذف الجار وايصال الفعل
الفعل مثل الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية الاهتداء وقرئ
ان هداكم بالكسر واذهدا كم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي
لله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما حموا ما ضد وعنهم ايمانا ومتوابه فنفى انه ايمان وجعله
اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بحذر ان يمن عليك بل لو نوح اذ عاد هم للايمان
فلله المنة عليهم بالهداية لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون
في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر
والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه واستعمل احكامه مجد بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان بشرا منهم انذرهم اخذ من جنسهم او اثبات جاءهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهو اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واصفاء ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعجبهم
لهذا المنافي لهم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع
الظاهر موضع ضميرهم وحكايته بجميعهم مع ان كانت الاشارة الى المحذوف دل عليه منذر منهم تفسيره او
تعليله لانه داخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما
هو اهون مما يشاهدون من صنعه ايذا متنا وكنا ترابا اي ارجع اذا متنا وقرئ ترابا وقيل على الحذف
قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او الفائدة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا
ما تنقص الارض منهم مما ياكل من اجسادهم وما هو رد لاستبعادهم باحاطة ما هو الاصل فيه وقيل انه نحو
القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير
والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب حفيظ لها لعدم او تاكيد لعلمه بها شوبها في اللوح
المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او القرآن لما جاءهم وقرئ بالكسر فهم
في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر
وتارة انه كاهن افلم ينظروا يتفكروا حين كذبوا بالبعث الى السماء فوقهم الى النار قدرة الله في خلق العالم
كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء لا تفاوت
الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكرا في بدائع صنعه ونعمه
علتان للافعال المذكورة معنى وان اتصلتا عن الفعل ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا
به جنات البساتين وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل
باسقات طوالا او حوامل من اسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل هو فاعل وافراد ذكرها لفرطه
ارتفاعها وكثرة منافعه وقرئ باسقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض فالمراد
تراكم الطلع وكثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او منضد وفاق الانبات رزقا واحيينا
به بذلك الماء بلدة ميتا جدبة لا نبات فيها كذلك الخروج كاحيائها هذه الحالة يكون خروجكم احياء بعد

منهم كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد اياه وعرمه للايمان ماقله
وما بعده وإخوان لوط الخوانه لانهم كانوا اشقاءه وأصحاب الايكة وقوم تبع منبوذ في الحج والاحقاب
كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم والافراد الضمير لافراد لفظ كل فحق وعيد فوجب وحل عليه
وعيدي فيه تسلية لرسوله الله وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا بالابداء حتى نعجز عن الاعادة
ومن عيي بالامر اذا اعجزه عنه لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم
لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتكرير
الخلق الجديد كخلط شابه والاشتباه انما هو على وجه غير معارفه ولا معاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم
ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي وهو وسواس
الحلي والهمس لما ان حديث موسوله والباء مثلها في صوت كذا والانسان ان جعل مصدرية والباء للتعدية
ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اي وعن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد نحو زيد قريب
الذات لقرب العلم لانه موجد وحمل الوريد مثل في القرب قال والموت اذني لي من الوريد والحلق
العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان
من الرأس اليه وقيل حتى وريد الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب
اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفظة ما يلفظ به فيه ايذان بانه عني عن
استحفاظ الملكين فانه اعلم بهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وفي ما فيه من تشديد تقييد
العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للقراء والزام الحجة يوم تقوم الاشهاد عن اليمين وعن
الشمال قعيد الهي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد كالجليس لجلس الاول لدلالة الثاني عليه كقوله واني
وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من
قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب
او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا
واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت
سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للقرآن وادراج ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلم بانهم لا يموت
ذلك عن قريب عند الموت وقيام الشاهد وتنبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته
الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في ذهبت بزيد والمعنى واحضرته سكرة الموت حقيقة الامر او الموت
الحق او الحق الذي يدعي ان يكون من الموت والمراد بان الانسان خلق له او مثل الباء في ذهب بالدهن وقرئ
سكرة الحق بالموت على انها لشدتها امضت الزهوق او استعارها كما شبهت به اوظلال الباء مفعول فصل
سكرة الحق سكرة الله تعالى واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه
تحيد تميل وتهرب عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي
وقت ذلك يوم تحقق الوعيد واجازه والاشارة الى مقدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
ملكان اخذها يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك يجامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات
والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله وكل منهما الصق
على الحالين من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب
لكل نفس اذ ما من أحد الا وله استعداد تام على الآخرة اذ للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب
لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد
نافذ لولا المانع للابصار وقيل كل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الدنيا فكشفنا عنك
غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون وقرئ تبدئة
الاولى قرأه من كسر التاء الكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي

عتيد

عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي في صحيفتي عتيد
لجهنم هيأته لها بما غوايني واضلالي وما ان جعلت موصوفة عتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر
بعد خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار عنيد خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار
او لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله وان تعرجا قيا بأن عفان اعرجه وان
تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التأكيد على لغة الوقف يجري الوقف وقيل انه
الفعل بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل الزكاة
بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد مريب شاك في
الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن لمعنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب
الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول المضمر يفسره فالقياه قال قرينه
اي الشيطان المقيض له وانما استوفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف
دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال له الطاغي فقال قرينه ربنا ما اطغيته خلافا في الاولى فانها
واجبة الحذف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في المحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه
ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغوا الشيطان انما يؤثر فيمن كان محل الرأي مائلا الى الغي
كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا الذي اي في موقف
الحساب فانه لا فائدة فيه وقوا استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي
وعلى السنة رسلي فلم تبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عاملين باني اوعدتكم والباء مزيدة
او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا او الفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي
اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل
فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس تعذيبه يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتمثيل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها
تطرح فيه الجثة والناس فوجا فوجا حتى تمتلأ لقوله لاملأن وانها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وكما
يجد فراغ اي انها من سلة زيدها وحدتها وتشبهها باعضائه كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ ابن
وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمنح ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك
اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وأزلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد وجوز
ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى
البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالتاء
لكل اواب رجاع بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء
بقلب منيب بدل من موصوف اواب لا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها
على تأويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة المصدر اي خشية
ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيبه او هو غائب عن الاعين لا يراه احد
وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم خشيه مع علمهم بسعة رحمته ووصف
القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعها الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من
الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير لقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد
وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم
قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتقلبوا
فيها وطافوا في الارض كل مجال حذار الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل النقب
التنقير عن الشيء والبحث هل من محيص اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة

اي شاروا في اشعار هجو في بلاد القردين فهل رأوا محمدًا حتى يتوهموا مثله لا تفهم ترويت له انه قرئ فنعوا
على الامر وقرئ فنعبوا بالكسر من النعب وهو ان ينتعب حتف البعير اي اكثروا السير حتى نعبت اقدامهم
او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب
اي قلب واع يتذكر في حقايقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليظهر
مغايبه او شاهد بعيد فيه فيتعظ بظواهره ويتزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار
بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من متسيره
مرارًا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو ردّ لما زعمت اليهود من ان الله تعالى بدأ خلق العالم يوم
الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون على ما يقول
المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا احتذاء قدر على خلقه والانتقام منهم او ما تقول
اليهود من الكذب والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدًا
له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت
فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل فاذبار السجود واعقاب الصلاة جمع دبر من
ادبرت الصلاة اذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل
الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد واعقاب السجود النوافل بعد
المكتوبات واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للخبر يوم ينادي المنادي
اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية والشعور المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل
القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم
نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل له والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق
بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو اسم يوم القيمة وقد يقال للعيد
انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق وقرأ عاصم وحمزة
والكسائي وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا منشقين ذلك حشر نعت وجمع علينا
يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر ولذاته الذي لا يشغله
شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد
لهم وما انت عليهم بجبار مسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه سكرات

سورة الذاريات مكية وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني تذري التراب او غيره او النساء المولود فانهن تذرين
الاولاد او الاسباب التي تذري الخلايق من الملايكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال
فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ
وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها
او الكواكب التي تجري في منازلها فالمقسمات امرا فالملايكة التي
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يقسمها وغيرها من اسباب الصحة او الرياح يقسمن الامطار
بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالقسم بالاقسام لما باعتبار ما فيها من التفاوت في الدلالة
على كمال القدرة والا فالقسم لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الاجزاء الى الجو حتى يتعدد سحابا فتحمله فتجري
به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه
استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة

او مصدرية

او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرايق والمراد اما الطرايق المحسوسة
التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصلون بها الى المعارف او النجوم فان لها طرايق او انها
تزينها كما تزين الموشي طرايقه الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق وحباك كحمالة وحمل وقرئ للحبك بالسكون وللحبك
كالابل وللحبك كالسلك وللحبك كالجبل وللحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو
قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر انه مجنون او في القرآن او القيمة او امر الديانة ويحك الملك فيما
العنهم فشبهه او الهوى في احوالها او ثنايا في اعرابها بالطرايق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه
من افك يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف للنسبة
اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضايه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول
المختلف وبسببه كقوله يهدون عن الكل وشرب اي يصدر دينا بهم عنها وبسببها وقرئ افك بالفتح اي من
افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اخراص الحرز
المخلوق واصله الدعاء بالقتل اخرى جزى الظن الذين هم في غمرة ساهون في جهل يغمرهم غافلون عما ابرموا
به يسألون ايان يوم الدين اي يقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار
يفتنون او هو مبتدأ خبره على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن وكذلك علته انه قرئ بالرفع ذوقوا
فتنتكم اي معذبكم لعذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم
قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كلما اتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا
قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما
مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعوا هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم
او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستيقاظهم
ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار
هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم استغفروا في
الليل المرابر في بناء الفعل على الضمير اشعارا بانهم احقاء بذلك لو توجه عليهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم
حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمتعفف والمتعرض
الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلايل من انواع المعادن والحيوانات
او وجوه دلالات من التحور والتكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزايها في الكيفيات والخواص والمنافع
تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات
اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الصنائع الشائعة والمناظر البهية
والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة
افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء والرزق المطر فانه سبب
الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة
في السماء وقيل انها مستأنفة خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول لمحمل
المذكور من امر الآيات والرزق والوعد مثل ما انكم تنطقون انه مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون يعني
انه لا شك في حقية ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل
نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما لا يكون بمعنى شيء وان بما في خبره ان جعلت
زايدة ومحله الرفع على انه صفة لحق وقرئ لمثل فواه خبره والكسائي وابو بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد
قيل كانوا اثنا عشر ملكا وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم لانهم كانوا في صورة الضيف

المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث
او الضيفه او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع
بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم
وقرئ منصوبا والمعنى واجد قوم منكرون اي انتم قوم وانما انكرهم لانه ظن انهم بنوا آدم ولم يعرفهم اولا
السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعريف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه
فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى خذرا من ان يكلفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان
غاية ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا
والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قالوا اول ما وضعه وللانكار ان قالوه حيث ما زاد
اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤوه لشر وقيل وقع في
نفسه انهم ملائكة ارسلوا لعذابه قالوا لا تخف انا رسل الله قيل اسم جبريل الجعل بجناحه وقام بدرج حتى
لحق بابيه تعزيزا وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها
وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير وعلة النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت
فاخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض
فلطمت وجهها من الحياء قالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا
به قال ربك وانا نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها
المرسلون فما علم انهم ملائكة وانهم لا يجتمعون بشر الا بمهم عظيم سالهم قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين ترميهم السجيل فانه طين متحجر مسومة معلمة
من السيمة العلامة او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين الحاوزين الحد فاخرجنا من
كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت المسلمين واسند له على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان
ذلك لا يقتضي الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات
المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها
وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض اي وتركنا فيها
على معنى وجعلنا في موسى لقوله علمناها تبيانا وتنا باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
بحجة بانه كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به لقوله وناى جانبه او فتولى بما كان
يتقوى به من جنوده وهو انه لما يركن اليه الذي ويتقوى به وقرئ بفتح الكاف وقال ساحر اي هو ساحر
او مجنون كانه جعل ما قاله عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه
او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر
والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما
لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي من الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من
شيء اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرمة وهو البلي والفتت وفي ثمود اذ قيل
لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله
فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلاث وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم
ينظرون اليه فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام لقوله فاصبحوا في ديارهم جاثمين
وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين وقوم نوح اي واهلكنا قوم
نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد وقرأه ابو عمرو وحمزة والكسائي
بالجر من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان

والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون على الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على
الانفاق او لموسعون السماء وما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها للمستقر وا
عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون
تعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من
عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عني نذير
مبين بين كونه نذيرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر اقوالا لا
ما يجب ان يقر اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على
الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او
ما بعده لان ما بعد ما لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين اوصى بعضهم بعضا بهذا
بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب على ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان
الجامع لهم على هذا القول تشارككم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في الملاح وذكر
ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه ومن امن فانه يزداد به
بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة معلمة لها
جعل خلقهم غاية لها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لما في ظاهر قوله ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا ليامروهم بالعبادة وليكونا جادا الى ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اسالكم في تحصيل رزقي فاستعملوا بما انتم كالمطعوم له مالكا
به فالمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في
تحصيل معاشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق
كل ما ينتقل الى الرزق وقرئ انا باستفاده منه وقرئ الى انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة
وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا
من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة الماء
لان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة والطور وايها تسع او ثمان واربعون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سيناء وهو جبل قدس سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل
بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض الموات او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب
مسطور مكتوب والسطر تركيب الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ
او الواح موسى او في قلوب اوليائه من العارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد
الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين
الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمارته
كثرة عاشيه من الملائكة او قبلة المؤمن وعمارته بالعبرة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر
المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت مروي ان الله يجعل يوم القيمة
البحار استرا جهنم او الخالط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه

وتوجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره
وضبط اعمال العباد يوم تمور السماء موراً تضطرب والمور تردد في الجهات والدعاء وقيل تحرك
في تموج ويوم تطوف وتسير الجبال سيراً اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء قوله تعالى فويل يومئذ للمكذبين
اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى
نار جهنم دعاً يدعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدعون
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فكون دعاء لا بمعنى يدعون ويوم بدل من يوم او ظرف لقوله
مقدر محكية هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي
هذا سحر فهذا المصدق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا
ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو توبيخ وتقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على
زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم
من الصبر وعدمه فانه لا يجدي لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون
تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجبا الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات
ونعيم في اية جنات واي نعيم اوفي جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم
وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم ان جعل
ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال من فاعل اتى او مفعوله او منها
كلوا واشربوا هنيئا اي الاكل شربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على
سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء في التزويج من معنى الوصل والالصاق او
للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك يعدى
والذين امنوا على حور اي قرناهم بازواج حور رفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره والحقنا بهم وقوله
واتبعتهم ذرياتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم والجمع
فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان
وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار فانه يكفي للالحاق المناسبة
في اصل الايمان الحقنا بهم ذرياتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عليه السلام قال ان الله
يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرأ ناقع وابن عامر والبصريان
ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء لعدم الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة
الابناء باعطاء الاباء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وقرأ ابن كثير
بكسر اللام من الت يالت وعنه التناهم من لات يليت والتناهم من الت يولت وولتناهم من ولت
يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فلها وان اهلكها
وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعيم
يتنازعون فيها يتعاطون وجلساؤهم يعاقبون كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله
لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في التأثم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما يوقعه الشارب
في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان
لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف
من تباهيهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل الخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله
واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من

العاقبة فمن الله علينا بالرحمة او التوفيق ووقانا عذاب النار النافذة في المسام
تفوذ السموم وقرئ وقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية
انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فانت على الذكر ولا
تكترث بقولهم فما انت بنعمت ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل الموت قوله من عنده اذا
قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم
عقولهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون فاطنة وقريحة نقاد والمجنون مختل عقله والشاعر
ذا كلام موزون متسق محمل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن اداتها اليه ام هم قوم
عادون طاغون المجاوزون الحد في العناد وقرئ بالهمز ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا
يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين
في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا بمورد للاتوا بالمذكور بالتحدي ويجوز ان يكون رد للمقول فان سائر
الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه
او من اجل لا شيء من عبادة او نجاة ام هم الخالقون يوجدون الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك
عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وامر في هذه الاية منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا
يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو تيقنوا ذلك لما اعرضوا
عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاء او خزائن علمه حتى يختاروا
لها من اختاره حكمته ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا ام لهم سلم مرقى
الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة يصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه
لهم واشعار بان هذا رأيه لا يعتد به عقلا فضلا ان يرتقي بزعمه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب
ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من الزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا
في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا
وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا محتمل العموم والخصوص فلو
وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون ثم الذين
يحيق بهم الكيد زيادة عليهم وما لكيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المعاد ويؤيد في الكيد من كايده فكدته
ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركه ما يشركونه
به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب
تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي
فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول
من صعقه اذا صعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا محتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب
الاخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ولصبر
لحكم ربك بانها لهم وتعاليك في عنايته فانك بأعيننا في حفظنا حيث تراك وتكلأك وجمع العين جمع
الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك
او الى الصلاة ومن الليل فسبحه فلزم العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك اقرنه
بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذ ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها
اذا غربت او خنست وعنه عليه السلام من قرأ سورة والطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه

وان ينجمه من جنته

سورة والنجم مكية وآيها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه قال هوى هويا بالفتح اذا سقط على الارض اذا نما وارتفع على غيره ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه السلام عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر منه الى القرآن عن الهوى ان هو الا وحي القرآن او الذي نطق به الا وحي يوحى الا وحي يوحيه الله اليه وأحيج به من لم يرا الاحتجاج له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد القوة وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابراز الخوارق ذو مرة ذو قوة الى ان قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء فرطنها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا خامدين ذو مرة خصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه السلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى اي السماء والضمير لجبريل ثم دنا من النبي فتدلى فتعلق به وهو قيل لمرور بالرسول وقيل ثم تدلى من الاعلى دنا من الرسول فكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتعرج السدرة فوقه فان التدلي استرسال مع تعلق لتدلي القربة ويقال تدلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي للقرب المعلق فكان جبريل لقولك هو مني مقعد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدار قوسي او ادنى على تقدير كم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل مكانة الاتصال وتحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واخباره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحي به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى مشدد بدا القوي كما في قوله ذو المرة ذو القوة المتين وذو قوة منه برفع مكانه وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم يعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يركب خيالا كاذبا وقيل دعليه السلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه ونزاحرة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه من المراء من ماريته صريته او افتجحدونه من مراجعه اذا جحده وعلى المتضمن الفعل معنى العلم فان الماري والجاحد يقصدان تغليط غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى نعلة من النزول اتحدت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الرؤية عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق وما علمهم اذ ما ينزل من فوقها او يصعد من تحتها ولعلها اشتهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتنون في ظلها وروي مرفوعا في السماء السابعة عندها جنة المأوى التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهه نعت ولا يحصيه عدد وقيل يغشاه الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوز بل اثبته اثباتا صحيحا مستثبتا اورما عدل عن رؤيته العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد

رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى وتجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيد آفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى جي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة فعلة من لوى او لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ ابو عمرو عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى تأنيث الاعز وهي سمرة كانت لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منا وقرئ مناة مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هما كالملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم تلك اذا قسمة جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من القسر وهو الجور ولكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضازة اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية او للصيغة التي يصفونها بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون الآلهة عليها باعتبار استحقاقها للمعبودية فكونوا عبادها والعزى لعزها ومناة لاعتقادهم انها تسحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء ان الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب فتركوه ام للاستفهام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم ليس رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء ان الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى وتراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان يقولوا هنات وما لهم به من علم اي انما يقولون وقرئ به اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق هو الذي حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتداد به في الخلوف والحقيقة وانما العبرة به في العلميات وما لك وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا واعرض عن ذوقه والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همه ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عتوا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا وكونها منتهى مبلغهم من العلم لا يجاوزونه على هذه الجملة اعتراض مقرر لقصور همهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجب ممن لا يجب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء اذ مثله او بسبب ما عملوا من السوء وعلة لما دل عليه ما قبله من خلق العالم وسواه للجزاء ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة اذ باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الكثرة

والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء
منقطع ومحل الذين نصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث
يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين
ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم
اعلم باحوالكم من كم اذ انشأكم من الارض وقت انشائكم آدم منها واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومعارف امركم
حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى فانه
يعلم التقي وغيره منكم قيل ان عجرة من صلب آدم عليه السلام افرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات
عليه واعطى قليلا وأكدى وقطع العطاء من توليه الذي الظاهر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر
والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال
تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العقاب ان اعطاه بعض ما له فارتد
واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي ام عنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في
صحف موسى وابراهيم الذي وفى وقرأ ام لما الترمه وامر به او الغ في الوفاء بما عاهد الله وخصه بذلك
لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالقيام على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين القي في النار فقال الك حاجة فقال اما
اليك فلا ووضع الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى القتور وتقدم
موسى كان صحفه وهي التوراة كانت اشهر واكثر عند غيرهم ان لا تزر وازرة وزر اخرى ان هي الحقيقة
من الثقيلة وهي بما بعدها في محل المبتدأ لا بما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما
فاجاب به والمعنى ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا مخالفة لذلك قوله تعالى على كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة ظلم وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للالة والتسبب الذي هو وزر وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بعمله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة
والحج يدفعان الميت فالمؤدي له كالنائب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء
الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الها للجزاء المدلول عليه بيجزى والهاء
بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء اللاحق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه مقطع عما في الصحف وكذلك
ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماتا واحيا الا بقدرته على الاماتة والاحياء غيره فان القائل بتعدد
البنية والموت عضلة عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا
تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من تمنى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت
وقاء بغيره وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاة بالمد وهما لغتان مقدر ونشأ وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية
وهو ما يتأثل من الاموال وازادها لانه اشف الاموال واوفى وتحقيقه جعل الرضا قنية وانه هو رب
الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه السلام
وخالفت قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يعيرون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها بالاستشعار لانه
عليه السلام وان وافق ابا كبشة في محالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم
اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عادا الاولى قوم هود وعادا الاخرى ارم وقرئ عادا لولى على حذف
الهمزة ونقل حركتها الى لام التعريف وعادا لولى بادغام التنوين في اللام وثمود فما ابقى اهلكهم
لا يبقى منهم احدا والمعنى من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا اظلم
واطغى من القرنين وقوم نوح اينما معطوف عليه والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان
رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فبم تهويل وتفخيم لما اصابهم فبأي الاء ربك تتمارى تشكك والخطاب للرسول
او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما وتمارا انها الا من قبل ما في نعمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والامتنان

للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا
الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت
الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها او الان تأخرها الا الله او ليس
لها كاشفة لو من الا الله او لا يتطلع عليه سواه او ليس لها من عبد الله على انها مصدر وكاشفة افمن هذا
الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على كشف ما فرطتم وانتم سامدون
لاهون او مستكبرون من سمد البعير في سيره اذا رفع رأسه او مغنون لشغلوا الناس عن اشتاقهم من السمود
وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن البيهقي صلى الله عليه وسلم من قرأ
والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد بمكة

سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان كفار قريش قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة وهو قيل لانه اذا قرب وعد
انشقاق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من باب اقترابها انشقاق القمر وان يروا آية يعرضوا عن تأملها
والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يؤذن على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة
حتى قالوا ذلك اذ حكم من المرة فعال امر زنه فاستمر اذا احكمه فاستحكم او مستمطر من استمر اشتدت مرارته
او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرها
بلفظ الماضي للاشعار بانها من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان ونصر في الدنيا
وشقاوة او سعادة في الآخرة فالشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر يعني
استقرار وبالكسر والمرتكب انه صيغة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء
القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وما الامقالة تعليب دالا مع الذال
والذال والزاي للتناسب وقرئ مزتجر بقلبها زايا واداغامها حكمة بالغة خبر ما ولا يصح ان يكون بدلا من ما لاق
خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مصدرية بالتعقيد فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر
نفي واستفهام انكاري فاي شيء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر والمنذر منه او المصدر بمعنى الانذار
فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر
في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم يخرجون او باضمار اذكر الى شيء
نكر فظيع شكره العرس لانه لم يعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ ابن كثير فكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر
خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا دليلا ابصارهم من الهول
وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير وابن عامر
ونافع وعاصم خشعا وانما جمع ذلك ولا يجمع مؤنث جار فاعلهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل
وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فكون الجملة حالا كأنهم جراد منتشر في الكثرة والهوج والانتشار
في الامكنة مهطعين الى الداعي مسرعين مادي اعناقهم اليه وناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم
عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل
معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما جاء منهم قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون
وازدجر وزجروه بالضرب وقيل ازدجر به الجن وخبطه فدعا ربه اني بأني وقرئ بالكسر على ارادة القول
مغلوب على قوى فانتصر فانتقم لي منهم ولذلك بعد يأسه منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب
منحدر حتى عجز عن حبسه عليه فيفيض ويعول اللهم اغثنا لقوي فانهم لا يطيقون فالتقى الماءان على امر قدر
وهو ماء العذاب وعيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب

وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كانها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى
الماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماء ان يغلب المهرة وازا على امر قد قدر
على حال قدرة الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت سويت وهو ان قدرها انزل على قدر
ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب
عريضة ودسر وتسمى بيرجمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اتبعت مقامها
من حيث انها شرع لها بتوة موادها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر
اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله وزجر على امته وتحذير ان يكون على حذوه
للكفار وايضا الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة آية تعتبر اذ
شاع خبرها وازاشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ متدكر على الاصل او مدكر بقلب التاء دالا وادغام فيها
فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم وتوعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه
او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان ضمن فيه انواع المواعظ والعبر او
للحفظ بالاحتضار وعدوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر لما كذبوا
نبيهم العذاب قبل نزوله اولى بعد نزوله في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة او شديدة الصوت
في يوم نحس نحوس مستمر مستمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم
احدا او اشد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم مروي انهم دخلوا في الشعاب والحفر
فتمسك بعضهم ببعض فتنزعهم الريح منها وتدمغهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه
شابهت عن الارض قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر لحمل على
اللفظ والمناسب في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما
خاف بهم في الدنيا والثاني لما يجيء بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ
او بالرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او جعلنا له علينا ولا فضل له بنبوته فعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على
الابتداء والاول اوجه للاشتغال به واحدا مفرد الاضع له او من آحادهم ندرك اشرا لهم شعة انا اذا لفي
ضلال وسعر كانهم يعكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على تركهم اتباعهم له وقيل السعر الجنون وقيل
وسعة ناقة مسعورة ءالقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من مواحي منه بل هو كذاب
اشر جملة نظروه على الترتيب علينا باقة غابة سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب
الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل لمصالح امر من كذب به وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس
سيعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر الابلغ في الشرارة
وهو اصل مرفوض كالاجبر انا مرسلوا الناقة مخرجوها او باعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظر
وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها ولهم يوم ولهم يوم ونبئهم
لتغليب العقلاء كل شرب محتضر محضره صاحبه في نوبته او محتضر عنده غيره فنادوا صاحبهم قدار بن
سالف ابن اجمر بن ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فتعاطى السيف فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول
الشيء بكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر
كالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم المحظيرة او المحتظر
المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
ريحا تحصبهم بالحجارة اي رميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل وسحرين نعمة من عندنا
انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا
اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر وكذبوه بالنذر مستاليين ولقد راودوه عن ضيفه فطمسوا العيون بهم

فطمسنا

فطمسنا اعينهم فمحوناها وسويناها كسائر الوجه مروي انهم لما دخلوا داره هموا بضعفهم جبريل بضعفه
فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة
وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها الوقت او معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرره ذاكرا في كل قصة اغراضا بان
كذبت كل رسول مقتض لنزول العذاب واشتمل كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستيفاء
للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا كرر قوله فبأي الآء ربكما تكذبان وقيل يوم مثلا
للكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكرهم للعلم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا
كلها يعني الآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب
خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام تمالؤا في الكتب
السماوية ان من كفر منكم فنحن في امان من عذاب الله ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع
لا يرام او منتصر من الاعداء لا يغلب او منتنا جميع ينتصر بعضنا بعضا في التوحيد على لفظ الجمع سيهزم الجمع
ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او ان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو
من دلائل النبوة وقرئ هزائم لما نزلت فقال لعمر اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رأيته وسول الله يلبس الدرع
ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يصيبهم به في الدنيا فمن طلائعه
والساعة اذهى اشد والداهية امر قاطع لا محذور له وامر مبرما فامن عذاب الدنيا ان المجرمين
في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر وتيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها
ذوقوا مس سقر اي مثل لهم ذوقوا حر النار والمها جاء منها سببا للتأليم بها وسقر علم لجهنم ولذلك
لم ينصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا اخر تابعا
معنى للحكم ومدونا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع
على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانه انطبق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء خلق
بقدر ولعل اختيار النصب هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا
فعلة واحدة وهي الايجاد بلا معالجة وممانعة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في السرعة والشرعة
وقيل معناه منتهى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم امثالكم في الكفر من
قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير
من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار والكثرة باسم الجنس او سعة
او منها من النهار وقرئ بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد
صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه دوا الابهام
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل سبت بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على
تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن فقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو تعليمه
بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واجل الكتب ادهوا بعاجزه
واشتماله على علومها مصدقا لنفسه ومصداق لها ثم اتبع قوله خلق الانسان علمه البيان انما بان خلق
البشر وما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لما في الوحي
وتعرف الحق وتعلم الشرع واحلال الحلال والحرام مروي اخبار مرادفة للرحمن عن المخاطب لجهلهم على نهج التعداد
الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في سيرهما ومنازلهما وينسق امور الكائنات المستندة

وتختلف الفصول والاوقات وتعلم به السنون والاوقات والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض
ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طوعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا
وكان حق النظم في الجملتين ان يقال والنجوم والشجر او النجم والشجر او الشمس والقمر وانما عدل عنه
والنجم والشجر يسجدان له لطفا فيما قبلهما وما بعدهما في ان الله يجلهما بالرحمن لكنهما جردا عما يدل على الاتصال
اشعارا بان وضوحه بغنيه عن البيان وافادة الفاظهما بتنكيره وتذييره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا او مرتبة فانها
منشأ اقضيته ومنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفق
كل مستعد مستحقه وفي كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل
قامت السموات والارض او ما عرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء
بالرفعة بحيث انها مصدر الاقدار والاعمار وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار
ويستوي به المتفاوت والمتزاحم ان لا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تتجاوزوا عن الاستواء
وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من
حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية وزيادة حث على استعماله وقرئ
ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل
والارض وضعها خفضها مبسوطة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة خروب مما يتفكه
به والنخل ذات الاكمام اوعية الطلع كم كل ما يتكمم اي يغطى من ليف وسعف وكرب فانه يتقنع
به كالمكمم كالجذع والحب والعصف ذو العصف كالتبن والشعير وساير ما يتغذى به والعصف ورق
النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن
عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او احدهما وقرأ الريحان بجر النون
المصاحف وهو فعلان من روح فقلب الواو ياء وادغم كميت وقيل ريحان قلب واوه يا للتخفيف فبأي
الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من
صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب
خمر طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا لا يلتصق ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن
من مارج من صاف من الدخان من نار بيان للمارج فانه في الاصل للاضطراب من مرج اذا اضطرب فبأي الاء
ربكما تكذبان بما افاض عليكما في الدار خلقكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب
المشرقين ورب المغربين مطرق الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي الاء ربكما تكذبان مما في ذلك من
الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهوى واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك
مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى انه ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان
يتجاوران ويتماسان سطوحهما او يجري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يقتطعان منه بينهما
برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالمزاحمة وابطال الخاصية
او لا يتجاوزان حدهما او لا يبغي ما بينهما فبأي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كالدر
وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر ان صح ان الدر يخرج من الملح على الاول اما فالمنهما لانه يخرج
من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان الخارج من احدهما كالخارج منهما
وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج ويخرج نسب اللؤلؤ والمرجان فبأي الاء ربكما تكذبان وله الجوار
المنشئات جمع جارية وقرئ بحذف التاء وهي الراكبة لها شرا اي رفع حسان وقرأ ويعقوب وكلها بالتنوين
المرفوعات الرفع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن
الامواج او الشرع في البحر كالاعلام وكالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي الاء ربكما تكذبان من خلق

مواد السفن والارشاد الى اتخاذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غير
كل من عليها من على الارض من الحيوانات او المركوب ومن للتغليب او من العقلاء فان وتبقى وجه
ربك ذاته ولو استعيرت جهات الموجودات وتعينت وجوهها وحدتها بالنسبة اليها فانية في حد ذاتها الا وجه
الله اي الوجه الذي على جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي الاء ربكما
تكذبان اي جاحدكما قيل وانما لا يخفى ما هو على صدد الفنا رحمة وفضلا او مما رتب على فنا الكل
من الاعادة والمجازاة الدائمة والنجم المنجم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم
وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لقدره والمراد انه السؤال المتأكد على الحاجة الى حصول الشيء ملحا كان او غيره
كل يوم هو في شأن كل وقت حدث احداثا وتجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وقرئ في الذي بشأنه ان
يتجدد دنيا وتفرج كربا وترفع قوما وتضع اخرين هو مروي قول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا
فبأي الاء ربكما تكذبان اي تمانعان به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حيثا فيا سنفرغ لكم
ايها الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن وقيل تهديد
منتظر من قولك لمن تعدده شاغلة لك فانك المتفرغ للشيء كان اقوى علة واحدة وقرأ حمزة والكسائي
بالتاء وقرئ سنفرغ الكوفي سنقصد لكم والثقلان الانس والجن جمعا بذلك لثقلهما على الارض او لثقل
ما يعبر وتدبيرهما اذ لا يهمان متثلان بالتكليف فبأي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين
الى الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة
وقهر اي لكن ذلك وانى قدرتم ان تنفذوا والحال انما في السموات والارض فانفذوا والتخلية لكن لا تنفذون
ولا تعلمون الا بمشقة تعبئها الله فتخرجون عليها بامكان وكيف فبأي الاء ربكما تكذبان اي من القوة
والتجويز والمشاهدة والمعنوع كمال القدرة وتجاذب من المشاعد العقلية والمعارج العقلية ستعذبون
بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال يعني كشوي سراج
التلظي لم يحمر الله فيه غاشا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة
ونحاس بالجر عطفا على نار وقرأ حفص فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ خبر وهو جمع كمحمر شيئان
فلا تمتنعان فبأي الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان
التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بعثت لاوطئن بغزوة نحوي الغمام او صوت كوردة كالدهان
مرداة كالدهن وقوائم لما يدهن به كالمراد وجمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأي الاء ربكما تكذبان
مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي يوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم
وذلك حين ما يحشرون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله لم
يسألهم ونحوه فحين حاسبوا في الجمع والمحاشاة للافراش باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي
الاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما
يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام يجمع ناصيته وقدمه فيلقى في النار هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها بين النار وبين حميم متناهي الحر آن بلغ نهايته في المرارة يعذبون عليهم او يستغيثون منه فبأي
من النار اغيثوا الحميم فبأي الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب
او مقامه على احواله من قام عليه اذا وافاه او مقام الحافظ عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الثلاث
تعظيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونعيت عند مقام الذنب كالرجل اللعين جنتان جنة للعامل
الايتي والاخرى للحافظ الجنبي فلك الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائف منكما او لكل واحد جنة بحيث

وأخرى لجملة أوجه لمعقل الطاغات وأخرى لتركب المعاصي أوجه ثلاث بها وأخرى يتفضل بها عليه أو روحه
وجسمانية وكذا ما تحتها مشي بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان وذواتا أفنان أنواع من الأشجار ذوات الفنون جمع فن
أو أغصان جمع فن وفي الفتنة التي تتشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لأنها التي تورق وتثمر وتمد
الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيثما شاء في الأعالي والأسافل قيل إحداهما التسنيم
والأخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف أو
رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين وإذا
كانت البطائن كذلك فالظهائر بالظهائر وسكين مدح للخائفين أو خالديهم لأن من خاف في معنى ليلمن وجنى
الجنتين دان قريب منال القاعد والمضطجع وجنى ما يجتنى وفي رواية بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهن في الجنات فإن جنات بدل على جنان بني الخائفين أو فيما فيهما من الأماكن والقصور أو في هذه الآلاء
المعدودة بين الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف قصرن طرفهن أو نساء قلبهن ولا جان
لن يمسهن لا إنسيات ولا جنيات حين وفيه دليل على أن الحور يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما
تكذبان ومن دونهما جنتان فمن دون تلك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من
أصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوتان تضربان إلى السواد لشدة الخضرة وفيه
استعارة بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض وعلى إرادة الأشجار
والفواكه دالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
وفي رواية أقل مما وصف به الأوليين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما
على الفاكهة بيانا لفضلهما فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء أو تخصيص بأن حنيفة على أن من
حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات أي خيرات حسان لأن
خيرا لدى بمعنى أخير وقد قرئ على الأصل حسان حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام قصرن في خدورهن نعالة امرأة قصيرة ومقصورة ومقصورات أي محدرة أو مقصورات على الأزواج
فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان تخصيص الأوليين وهم لا يحتاجان للحسين فإنهما
بدلان عليه فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد أو نمارق جمع رمرفة وقيل الرفرف ضرب
من البساط أو دبل الجبة وقد يقال لكل ثوب عريض رفرف خضر وعبقري حسان العبقري منسوب إلى عبقر بلد
العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس وكذلك جمع حسان حلا على المعنى فبأي آلاء
ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث إنه مطلق على ذاته فإطلاقه بذاته وقيل الاسم
بمعنى المسمى أو مقحم كما في قوله إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والإكرام وقرأ ابن عامر بالرفع
صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن شكر ما أنعم عليه

سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة إذا حدثت القيامة بما لها واقعة لتحقق وقوعها وأسباب إذا
مجردة عن معنى الشرط وكان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة أي لا يكون حين وقع نفس تكذب على الله إذ لا يكذب
في نفسها كما كذبت الآن واللام مثلها في قولهم لا أبا لك أو ليس لأهل وقعتها كاذبة قالت من أخبر عنها صدق
أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها بإطاعة تستدعيها وإحبالها ويعريه عليها بمن قولهم كذبت فلانا بنفسه
في الخطب العظيم أو الحقيقة وسولت له نفسه تطفيه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تفسير
لعظمها فإن الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه وإزالة الأجرام
عن مجاريها بقرع الكواكب وتسيير الجبال في الجو وتركها بالنسف على الحالة إذا رجت الأرض رجا حركت تحريكا
شديدا بحيث تهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة أو بكاذبة أو بوقعت وبست الجبال

بسا

بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق إذا لته أو سيقت وسيرت من بس الغنم إذا ساقها
فكانت هباء غبارا منبثا منتثرا وكنتم أزواجا أصنافا ثلاثة وكل صنف يكون أزواجا مع صنف آخر ثم
فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة فأصحاب المنزلة السنية
وأصحاب المنزلة الدنية من يمنهم بالميامن وشأمهم بالشمائل وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة الذين نوروا
صحائفهم بأيمانهم والذين نوروا بشمائلهم أو أصحاب اليمن والشؤم فإن السعداء ميامين على أنفسهم لنظائهم
والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما بإقامة الظاهر مقام المضمر
ومعناهما التعجب من حالهما الذريعين والسابقون السابقون إلى الخيرات أو الذين سبقوا إلى الإيمان أو الطاعة بعد ظهور
الحق من غير تلعثم وتوان أو سبقوا إلى جادة الفضائل والكمالات أو الأنبياء فإنهم قدموا على الأديان هم الذين
عرفت حالهم وعرفت ما لهم لقوله إني أنا الله وشجري شعري أو الذين سبقوا إلى الجنة أولئك المقربون في جنات
النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين أي هم كثير من
الأولين بعضي الأمم السالفة من لدن آدم إلى محمد عليهما السلام وقليل من الآخرين بعضي أمة محمد عليه السلام
ولا مخالفة في ذلك لقوله عليه السلام أمتي كثرون سائر الأمم لجواز أن يكون سابقوا سائر الأمم أكثر من سابقي هذه
الأمة وتابعوا هؤلاء أكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في أصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين لأن كثرة
المقربين لا تنافي كثرة أحدهما وتردي مرفوعا أنهما من عدد الأمة واستشفاعا من النار وهما الثلثان على سرر
موضونة حبر آخر للعهد المحذوف أو الموضونة المنسوجة بالذهب مشتبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الأضاء
وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في عليها يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون
مبقون أبدا على هيئة الولدان وطراوتهم بأكواب وأباريق خالية الشرب وعرة والكوب آنية لا عروة لها ولا خرطوم
والإبريق آنية لها خرطوم وكأس من معين من خمر لا يصدعون عنها لخمارها ولا ينزفون عقولهم ولا تنفد شرابهم
وقرئ لا يصدعون أي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون أي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور
عين عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر وفيها أو لهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات وحسن
أي هم في جنات ومصاحبة حور أو على أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب يشربون بأكواب
وقرئ بالنصب على ويؤتون حورا كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يغبره في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا
يعملون أي يعمل ذلك كله جزاء بأعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة إلى الإثم أي لا
يقال لهم أثمتم إلا قيلا أي قولا سلاما سلاما بدل من قولا كقوله لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما أو صفته
أو مفعوله بمعنى إلا أن يقولوا سلاما أو مفعول والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام
على الحكاية وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك إذا قطعه
أو مثنى أغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب وطلح وموز أو أم غيلان وله أنوار
كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من أسفله إلى أعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص
ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب أو مصبوب سائل كأنه لما شبه حال
السابقين في النعيم بأحوال منضود لأهل المدن شبه أصحاب اليمين بأكل ما يتمناه أهل البوادي أشجارا بالنسبة
بين الحالتين وفاكهة كثيرة كثيرة الأجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع من متناولها
وفرش مرفوعة رفيعة القدر أو منضودة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها أنها على الأرائك وبذلك
علله قوله إنا أنشأناهن إنشاء أي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة أبدا أو إعادة وفي الحديث هن
اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا خلقهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد كلما أتاهن
أزواجهن وجدوهن أبكارا فجعلناهن أبكارا عربا متحببات إلى أزواجهن جمع عروب وسكن الراء حمزة
وقرئ عن نافع وكأبي عمرو مثله أترابا فإن كلمة أتراب أتلاث وثلاث وكذا أزواجهن لأصحاب اليمين
متعلق بأنشأناهن أو جعلناهن أو صفة لأبكارا وخبر لمحذوف مثل هن أو لقوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين

وفي على الوجوه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في حموم في حر نار يتنفذ في المسام
وحميم وماء مغلي في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود مفعول من الحمة لا بارد كسائر الظل ولا كريم
ولا نافع نفي بذلك ما اوهم الظل من الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك مترفين متمكنين في الشهوات
وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يسمى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الى اوان
المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وحنث اذا تأثم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ايئنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا خصوصا في هذا الوقت كما دخلت
الفاطفة في تخلل اذا بادنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم والفصل بها
حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر آباؤنا بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف
ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقت بها الدنيا وحدثين يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث
والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها
البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم فعليه العطش وتناثث الضمير في منها وتذكيره في عليه على
المعنى فيه لفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تعبير عنها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام
وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيما فالذ والرمة فاصبحت كالهيما لا الماء تبرؤه صداها ولا تفشى عليها
هنيئها وقيل الرمال على انه هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كحمر وحمر خفف وفعل
به جمع ايضا وكل من المعطوف والمعطوف عليه اختص من الآخرين بوجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين
يوم الجزاء فالملك مما يكون لهم نعوتا استقروا في الجحيم وتقيم تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما
يعد للنازل تكرمة وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق
بالاعادة الدالة عليه اذ البعث ثانية من قدر على الابتداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي ما تقذفونه
في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها أأنتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا
ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم وانتم موتت كل موت معين وما نحن بمسبوقين لا
يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يطلبنا احد من سبقه على كذا اذا غلبه عليه على ان نبدل
امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى
على ان نبدل منكم اشباهكم فنجيئ بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم في ما لا تعلمون في
خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر على النشأة
الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم
ما تحرثون تثيرون حبه أأنتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما
هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اتعابكم وكم فيه اذ على ما اصبتم لاجله من المعاطب تتفكهون
فيه فالتفكه التنقل بفنون الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظلتم على الاصل
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا ام من الغرام وقرأ ابو بكر انا على الاستفهام
بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا نجد ودون افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب
الصالح للشرب أأنتم أنزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض
وما وه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والآية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه
اجاجا ملحا او مرا لاجج فانه عرق البحر وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتحمل الشرط وما يتعين
معناه ليعلم السامع مكانه او لا كتفا بسبق ذكرها او بتعين ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقد اسعب
بمزيد التأكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم النار التي تورون تقدحون أأنتم
انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها يعني الشجرة التي منها الزناد

تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا لما عوده حتى لنار جهنم ومتاعا ومنفعة
للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او نزلا وهو ما يهيأ للضيف من الطعام من اقوت الدار
اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان الاطلاق الاسم للمسمى
ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه
تعالى عما يقوله الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه والشكر على ما
عدها من النعم فلا اقسم اذا الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في ليلا يعلم او فلا انا
اقسم بحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء وبدل عليه قراءة فلا اقسم او فلا رد لكلام مخالف المقسم عليه
بمواقع النجوم مساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من نزول اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تأثيره او منازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وانه لقسم لو تعلمون
عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته لا يترك
عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين
الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد
او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح
الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا
بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمتطهرون والمطهرون من الطهرة بمعنى الطهر
والمطهرون اي انفسهم وغيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن
وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن
يدهن في الامر يلين جانبه ولا يصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي تجعلونه
حيث ينسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي تعدونه كذبا
في القرآن انه سحر او شعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون
حالكم والطالب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب
الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كونه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين
اي مجزيين مربوبين من دان الرعية اذا ملكهم مقهورين من دانه اذا ذله واصل التركيب الذل والانقياد ترجعونها
النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحتضر عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي مما في حيزه وذلك
جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما زعمتم فلولا ترجعون الروح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى
من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفتح بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة
وريحان ورزق وجنة نعيم ذات نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا اصحاب اليمين من اصحاب
اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يحدث به
او نعامه حميم حارا غاية وتصلية احراقا بنار اعدها لهم وجب لهم ما اوعدهم به فسبح باسم ربك العظيم وقيل هذا اشارة الى التسبيح
الذي هو مدلول الاسم العظيم وقيل هذا اشارة الى الذي ذكره في السورة او في شأن العزى فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق وعظمه شأنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الواقعة في صلاته

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر وجه تسبيحه في المشر والتعقيب بلفظ الماضي
وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما استند اليه ان يسبحه في جميع ازمانه دلالة جملية
لا بالخلف باختلاف الدلالات وهي المقصد ومطلقا في بني اسرائيل الخ من حيث انه تسبيحها دلالة على استحقاق

المقوين نسب زن شوهاك
فرنجي الوان ذكر الفقر

التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدي بنفسه مثل نصحت له في بعض اشتغاله اي
ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم متضمن لما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات
والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في قوله
وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات
من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو نظر الناظر الى ذاتها مع قطع النظر عن عروض الوجود
الاول الذي يبتدئ منه الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن اظهر
وجوده دلائله والباطن حقيقته فلا تكنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والثانية
للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم فيستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام فانه استوى على العرش فعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها
كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا يمتنع عليه وقوعه
عليكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الليل على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات
والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الايلاج لانه المقدمة لها والى الله ترجع الامور يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور مكنونها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلها الله خلفا في التصرف فيها فالمتصرف له حقيقة له ملكا او اليتم استخلفكم
عمن قبلكم في ملكها او التصرف فيها فالذين آمنوا منكم
وانفقوا لهم اجر كبير وتذييه بما لقات حسن الحسنة واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على
الضمير وتنكير الاجر ووضعه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به لقولك ما لك
قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنوا والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول
يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان فعل وذلك بنصب الادلة
والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب
ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات لعزتكم اي الله او العبد
من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسول
والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا اي شيء لكم في ان لا تنفقوا في
سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال
واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق في قوة الدين
وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وضمير انفق
محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة
الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى
اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء
اي وكل وعده لبطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على
حسبه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله ابتغاء مرضاته
فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل المنفق له فيضاعفه له اي يعطي
اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المنضم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يسعى
وان لم يضاعف فكيف وقد تضاعف اضعافا فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى
وكأنه قال ايريد من الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه

منضوبا

منضوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او لقوله او فيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم
بما يوجب مجاريهم وهذا يتم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من جانب
الجنة بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي المبشر به جنات او بشراكم
دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من الفوز
والبشرى بالجنان المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا
انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان ارتباهم ليلحقوا بهم امهالا لهم نقتبس من نوركم
نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المغاربة الاهلية والاخلاق الفاضلة
فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من لم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا
وهو تهكم بهم وتحبيب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب
يدخل منه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب
من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله
وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر
ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا فالمراد بالطائفة الثانية مأواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم لقول لبيد تعدت
كل الفرجين كحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وتحقيقه مجاريكم اي مكانكم الذي تقال فيه هو اولى بكم
كقولك هو مناسبة الكرم اي مكان قولك القائل انه كريم او مكانكم عما قريب من المولى وهو القرب او ناصركم
على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او مستولي عليكم سوء لاكم كما تولتم وجاهتها وبئس المصير النار ألم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله القرآن وقت يقال آن الامر يأني انيا وآنا اذا حان ماؤه وقرئ
الفرآن من ان يئين بالهمز بمعنى آن وما نزل من الحق وهو خبر ولا يكونوا عطف على آمنوا اي ألم يأن للمؤمنين ان لا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل عطف على يخشع وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ
انزل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي تطاول عليهم الزمان بطول اعمارهم وتمادي
اوقاتهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون
عن دينهم وانبيائهم لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب
بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
كي تعقلوا ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير
وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى العقل
في الحلي بالام لان معناه الذين امنوا او صدقوا او على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون
بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة بتضعيف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر
ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدقين والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الباذلون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا
جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله او على الامم يوم القيامة وقيل الشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر
والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم
ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف لجعل التفاوت او الاجر والنور
الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص

بالكثار من حيث ان التركيب يشعر بالاجتماع من والعصبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر
امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لا
تعب يتعب الناس فيه انفسهم حذا تعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة ولهو يلهون به انفسهم عما
يهمهم وزينة كالملابس والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد
ثم ورد ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها
في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به المرات الى الكافرين بالله لانهم
اشد حبا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى محبها استحل بكره الى قدرة صانعه فاعجب به والكافر لا يتخطى
فكره عما احس به فيستعرف به اعجابا ثم هاج اليبس فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة بقوله
وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن
اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم
الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فالطول
وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان
مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على
من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب
من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة
في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان ثبته في كتاب على الله
يسير لا استغنايه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا
تفرحوا بما اتاكم عما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر مكتوب عليه لم يأسف على الفائت ولم يفرح بالحاصل
ليعلم ان ما فاتكم وعلى الاول فيه استعارة بان فواتها بطيها اذا خلت كوطء الطباع واذا حصلها وعاؤها فلا بد لها
من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نهي الآمن المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال
ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ فعل من يثبت نفسه حالتي العسر واليسر الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل بذلك من كل مختال فان المختال بالمال يعتريه غالبا الضن به او مستدعيا جزوه مذلوك
عليه ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن
انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر
بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او
الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليس الحق وسيق صواب العمل والميزان
ليسوي به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزل الحديد اسبابه والاداة عدلوا
وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا
الحديد فيه بأس شديد فان الآلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد
اليها وليعلم الله من ينصره ورسله ما استعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه
ما قبله فانه حال كأنه قيل تعليلا او اللام صلة محذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره
ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصره وانما امر بالجهاد ليستوجبوا به
ويستوجبوا مواعيد امثاله فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل
اليهم وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول
عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على القلة للاشعار بان فيهما على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى

ابن مريم

ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم او من
غاصر هما لا الذرية فان الرسل المعقبين بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون
من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة وقرئ رأفة على فعاله ورحمة ورهبانية
اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي من المبالغة في العبادة
والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها
وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما
كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم به وهو كما يسمى الايجاب المقصود منه دفع العقاب بنفي الندب المقصود منه
بحر حصول مرضاته وهو مخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها وابتدعوها بمعنى استحدثوها
واتوا بها اولا الا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما راعوا جميعا حق رعايتها بفتح التقليب والقول
بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام وغيرها اليه فآتينا الذين آمنوا منهم آتوا بالايمان الصحيح وقابلوا
حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلام منهم من المتبعين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون
عن حد الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة آمنوا بالله فيما امركم عنه وآمنوا برسوله محمد عليه
السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم من قبله ولا يبعد ان يتأولا على دينهم الثابت وان
كان منسوخا بشريعة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به
يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم
ليئلا يعلم اي لئلا يعلموا او مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم اذا ظهر النور في ايديهم الا اهل الكتاب
يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا بد لك شيئا مما ذكر من فضله ولا يمكنون من
نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مستزلهم بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتفضلوا في نيله
وهو النبوة فيختص بها من اراد وبرسوله قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقيل لئلا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب الا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا
ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا وجه ان الهمزة حذفت واذ غمت النون في اللام ثم
ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد يكتب
من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكية والباقي مدني وآياتها ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة
ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني
فقال حرمت عليه فاعتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد يشعر بان الرسول
او المجادلة تتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وهشام ذال قد في السين
والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين
يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والمراد به النهي
تشبيه بحرة امي محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من آثام الجاهلية وافضل يظاهرون يتظهرون
وقرأ ابن عامر والكسائي وحفص يظاهرون من اظهر وقاسم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة
ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا فلا يستبيحون في الحرمة الا من الحقها
الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من نصب
وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا واذا اتيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما

قالوا اي الى توليهم بالتذاركه ومنه المثل عاد الغنث على ما افسد وهو سقص ما يقتضيه وذلك عند الشافعي
بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه او التشبيه بتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو
اقل ما ينقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة مشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع عند
الحسن بالجماع والظاهر في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار وكانوا يظاهرون في
الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو
قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطيها فتحرير رقبة اي فعليهم
او فالواجب اعتاق رقبة والفا للسببية ومن فوايدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار
والرقبة مقيدة بالايمان عند ابي حنيفة شافعي كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر
عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وقيد به دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم
اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يذكر على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه
والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لعذر عذر ولزم الاستيناف وان افطر لغير عذر فيه خلاف
وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عند نا خلافا لابي حنيفة فمن لم يستطع اي الصوم لهرم
او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المنظر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا
ستين مدا مد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجب الجمع
في المعطي وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر القياس مع
الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرى ولجواز في خلال الطعام كما قاله ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان او التعليم
للاحكام وكله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله
في تبول شرايعه وتمرنوا نفوسكم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي
الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن يكفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله
ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الاخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما
كبتوا اكاكبت اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد
انزلنا اليك ايات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزتهم
وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين
فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لجاهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله الخاطر به عدا لم
يغب منه شيء ونسوه لكثرته او ذهلوا عنه والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان
يقدر مضاف او يؤول نجوى بمتناجين ويجعله ثلاثة صفة لها واشتقاقها من الوجوه وهي ما ارتفع من الارض
فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يعلمهم اربعة من حيث
انه مشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم
وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلاثة
اقل الاوتار او لان الشفع اول لا بد له من اثنين يكونان كالمتباينين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة
وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تاويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر
كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم بعلم ما يجري بينهم فهو رابعهم ولا اكثر بالرفع عطفا على محل
من نجوى او على لا ادنى بان جعلت لا لنفي الجنس انما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت
باختلاف الاماكن ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريعا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل
شيء عليم لان نسبة ذاته المقدسة للعلم الى الكل على السوا الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون

لما نهوا عنه تركت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتعامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين
منها هم رسول الله ثم عاد والمثل يعلم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم
وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وتحرى الحرج وينجون وقرئ عن يعقوب ولم يفعلوا من النهي
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك وانهم صباحا والله سحانه يقول وسلام
على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك
لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما تفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا
بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيجازيكم
تاتون وتذرون ما انه نجاء بكم عليه انما النجوى اي التناجي بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين
لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم لانهم في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او المتناجي بضارهم
بضارين المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بتوهمه يا ايها
الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من توليهم افسح عني اي تنح
وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس المنبر وبذلك علمه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله فانهم كانوا يتضامون
به تنافسا على مشاهدته وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون الفسح فيه من المكان
والرزق والقبر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة اولها امرهم به كصلاة او جهاد او ارتفعوا في المجلس
فانشزوا او قوما نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالمقر وحسن الذكر في
الدنيا او قوابهم غرف الجنات في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات درجات عاصم درجات مما جمعوا
من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به من مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم ولا يقتدى
بغيره في الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير
تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكبر عنه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة فتصدقوا قدامها مستحبا ممن له يسار وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والنهي عن
الاثرة في السؤال والتزيد الطفيلي والمنافق ومحبة الاخرة وحب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب
لكنه منسوخ بقوله اشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يعمل به زمنا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب
لا يدفع في عمره وفعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقايا عمره او لرسول لم يتوب الا ساعة وقيل الا ساعة وقيل اي
ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الرذيلة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حث وترغيب له في المناجاة بلا تصدق اذ لا على الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعوقكم الشيطان عليه من الفقر
وجمع صدقات على الخاطر او لكثرة المناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم او لا تفعلوه
وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم ما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا
وان فاقيموا الصلاة وانوا الزكاة فلا تفرطوا في ادايها في سائر الاوامر وفات القيام به كالحاير للتفريط في
ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود
ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم
يعلمون ان الحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب مع علمه الخبر
عدم مطابقته وما لا يعلم ربما يؤدي انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب
جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام له علام تشتمني انت
واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب

متعاقبا انهم ساء ما كانوا يعملون فهربوا على سوء العمل باصرارهم عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ
بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس
في خلال ايمانهم عن دين الله بالتخويش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول
عذاب الدنيا وهذا عذاب الآخرة اي تعني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون قد سبق تحقيقه يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم
في الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يتخيل اليهم في الآخرة ان الايمان نافع
ترويج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث
يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل
وحزتها اذا استولبت عليها وهو مجاز على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه قلوبهم ولا بالسنتهم اولئك
حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم نزلوا على انفسهم النعيم
المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو
اذل خلق الله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرا نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي
على نصر انبيائه عزيز لا يغلبه غالب في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله اي لا تصفهم ان يجمعوا بين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم
الايمان اثبته فيها وزيده ليلا على خروج العمل من مفهوم الايمان فان حق الثابت في القلب يكون ثابتا فيدل بحال
الجوارح لا تثبت فيه وايدهم روح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل
الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم
بطاعته ورضوا عنه بفضله بما اعد لهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب
الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله
يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآياتها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم
المدينة صالح بني النضير على ان يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي الموعود في التوراة بالنصرة فلما
هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على
الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام وبعضهم طائفة بخيبر والحيرة فاتر الله سبح الى قوله وهو على كل شيء قدير هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم
يصبهم هذا الذل قبل ذلك او لحشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه
اذ في اول حشرهم الناس الى الشام وآخر حشرهم فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة تنورهم نار تحشرهم تبيت معهم
اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشرفهم باسم وتمنعهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة
الى ضمير هم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها وتجوز ان يكون
حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم
نصر الله وقوي فاتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا القوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب
وانبث فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم منابهم على المسلمين واخراجا لما استحسنوا
من الآلة وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم

من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن بعضهم فكانهم استعملوه فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرا
ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل خراب المنازل او تركه الشيء خرابا والتخريب للامر
فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا باعمالهم فلا تعتدوا ولا تعتقدوا على عمر الله واستدل به على القياس
حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليه لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قرره
في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء المخرج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي
كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الله لم ينجوا من
عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب المشارة الى ما ذكر
بما كانوا فيهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الآخرة ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة
من اللون وجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها البان او تركتموها القصير لما
وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ على امثلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كمن فاذن
الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لحذف اي فعلتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه
روي انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها
فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم رباطة لتغيظهم وما افاء الله على رسوله وما
افاده عليه بمعنى صيره له ورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق
لهم ليستولوا به الى طاعته فهو خبير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير ابن الكفرة فما اوجفتم عليه
فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب فما تركب من ركب من الابل عليه فيه
كما غلب الراكب على راكبه وذلك لان المراد من بني النضير فلان قرائنهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا
اليه رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا ولم يجز مزيد قتال وذلك لم يعط الانصار
منه شيا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء فقذف الرعب في قلوبهم والله على كل
شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
اختلف في قسم الفيء فقيل سدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل الخمس
لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قوله والى العساكر والثغور على قوله
والى مصالح المسلمين على قوله وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف
الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء حقه ان يكون للفقراء دولة بين
الاغنياء منكم الدولة ما يتداول به الاغنياء ويدور بينهم كانت في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء
دائرا بينهم او اخذه عليه يكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كيلا تقع دولة جاهلية وما آتاكم
الرسول وما اعطاكم من الفيء او الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم
عنه عن اخذه منه وعن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب
لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمي فقيرا ومن
اعطاه اغنيا ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء لبني النضير الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة
لاخراجهم عما يوجب تجشم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون
الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم
الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان
فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا
الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانه مظهره ومصره من قبلهم

من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من
هاجر اليهم ولا يشغل قلبهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحرارة
والحسد والغيظة مما اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون
المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من اخيهم ولو كان بهم
خصاصة حاجة من خصايص النساء وهي فرجة ومن يوق شح نفسه حتى يحالفها فيما يغلب عليها من حب
المال وبعض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفايزون بالمنى العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا
من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد القرون
الى يوم القيمة ولذلك قيل استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل اي لا تجعل في الذين في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا وغشا ربنا انك
رؤف رحيم تحقيق بان جيئت دعاء انا الهمزة الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من
اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر والصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن
معكم في قتالكم اوخذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتم
لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان ذلك فان ابي واصحابه وانسلوا بني النضير
نوا خلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير
ليولن الادبار الهزائم ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين ان نفعهم
او صيرهم الغالبين يحتمل ان يكون للهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية
مصدر والفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرون
نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رغبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله
حتى يخشونه حتى خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلوكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين
الا في قرى محصنة بالدروب والمتاريس او من وراء جدار لفرط رهبتهم بأسهم بينهم شديد اي ليس
ذلك لضعفهم وخبثهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل يقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الحاجة
بحيث والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة
لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيهم فلا تحسبهم وان تشتت القلوب
بوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل
بني النضير او المفتكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب واشباه به مثل او التقدير كمثل يهود مثل
ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل
الشياطين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء الامر
المأمور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني
اخاف الله رب العالمين وكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد بالانسان
الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل
راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انهما الخبران لكان في النار لقوله انهما
الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة
غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال لا نفس النوابل مما قدمت للآخرة كانه قال فلتنظر نفس
واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك
المحارم لا قترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وعد كالوعيد على العاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله
نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم ينفعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما تخلصها اذ ذاك

بوجود

بوجود القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسق لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استرهلوها فاستحقوا
النار وانما جيء به اصحابنا على اراة المثل لا تفضيل الكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرأيته مثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله خاشعا
متصدعا من خشية الله فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه
عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها
وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او للتعريض والموحود والتنزيه والتعليل
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السليم في الذات عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وقراءة
فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ
بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته
هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد وجبر خلله بمعنى اصلحها المتكبر الذي يكبر عن كل ما يوجب
حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على
مقتضى حكمه البارئ الموجد لها بريئا عن التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن
اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة
على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقايص وهو العزيز الحكيم الجامع
للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوا اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم
وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فاخبر رسول الله عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وقال
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاج فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا
عنقها فادركوها ثمة فجردت فسألها علي السيف فاخرجته من عقيصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا
في قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة
اذ اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا
حاجة فيها الى ابراز الضمير فانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل
احد الفعلين لا تتخذوا او تلقون يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال ثان من كفروا او استيناف
لبيان به ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وحده تعليل للحكم والالتفات من المتكلم الى الغيبة للدلالة
على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وحده
للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف
مقابلة اي طائل لكم في اسرار المودة او اخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي بمكنونكم
وقيل الى علم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل

سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القرابة المودة التي بينكم ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالشر ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم وتحبونه وجه
بلفظ الماضي للاستعارة بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم خاصة وان لم يتفقوكم لن تنفعكم ارحامكم
قرابتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من
الهول بان يفر بعضكم من بعض فما لكم تتوصلون اليوم حتى الله لمن يفر عنكم عنا وقرا حمزة والكسائي بكسر
الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم بفصل وقرا ابن عامر بفصل على البناء للمفعول مع التشديد ونصب
بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم مؤتسى به في ابراهيم
والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا اسوة لانها
وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لحسنة كان انا برءاء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء مما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهمزة بدل ياء بينا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يتاسى
به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا
يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبله
الاستثناء اذ امرهم الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وشاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت
العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان ترجوا الله واليوم
الآخر من لكم كانه بدل اشتمال اي لا ينبغي لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك
عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما ترك الاخذ واعادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرءوا منهم
فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا معهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم
لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ذلك ما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين
وتقسطوا اليهم تعدلوا اليهم بالقسط ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى
قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا
في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون لوضعهم الموالاة في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم مواطاة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في
قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات
وانما حتاه على ابدانا بالله كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة
لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او لان لحصول الفرقة واثباتها
المنع على الاستيناف وآتوهم ما انفقوا اما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى
على ان ما جاءهم ردوه اياه فلما تعذر عليه رد هن لزوجه التي لزمته رد مهورهن اذ روي انه عليه
السلام كان يعد بالحديبية ادخاره سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي
طالبا لها فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا تمسكوا

عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء
المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم
به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرا ابن كثير
ولا تمسكوا بالتشديد واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا
من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية حكم حكمكم استيناف او حال من
الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما في المبالغة والله عليم بخلقه حكيم بشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم
شيء من ازواجكم انفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وارتفاع شيء موقعه للتحقير في الفاء
في التيمم او في من مهورهن الى الكفار فعاقبتم لحقت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم
باداء مهور نسائه اولئك تارة واداء اولئك مهور نسائهم تارة اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في
الركوب ونحوه فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر
روي انه لما نزلت المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل تعناه ان فاتكم فاصبتم
من الكفار عقبى اي غنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان
الايمان به مما يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله
شيئا ترك يؤمرن الفرج فانه عليه السلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا
يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
ولا يعصينك في معروف في حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به
تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بهذه الشرائط واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
يعني غانمة الكفار او اليهود اذ روي انهم نزلت في فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي يئسوا لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤكد
بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي يئسوا وتيقنوا ان لا خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ان الكفر اسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له
المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قوله ايوم اخذ فنزلت ولم يزكه من لام الجر وما الاستفهامية
والاكثر حذف الالف مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعمالها فيها فالدلالة على المستهجن عنه كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا
مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا مصطفين متراصين وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة خلل من المشبه به في
الحال الاولى والرص ايضا بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدرا واذكر او كان
كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من
المعجزات والحال انكم تعلمون مقدرة للانكار فان العلم بثبوته يوجب تعظيمه وعدم ايذائه وقد لتحقيق العلم فلما
زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم
الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق والى الجنة واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل

ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراة ومبشرا في خالد نصب على الحال فمعنى من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدي
والعامل في الحال معنى الجار من الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ موصلة للرسول فلا يعمل
اسمه احمد بمعنى محمد اصله الله عليه وسلم والمعنى في مجيء المتعدد بين يكتب الله وانبيائه بذكر اول الكتب
المنزل الذي حكم به النبيون والنبي الذي خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين
الاشارة الى ما جاء به اذ اليه وتسميته سحرا للمبالغة وتؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على
ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقة المعنى له خبر الدائر بين منع منع اجابته الافتراء
على الله بتكذيب رسوله وتسميته اياه سحرا فانه يهم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى بمعنى
دعاه واوعاه كجلسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون
ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها
من معنى الاضافة تاكيدا لها لا في المالك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه اذ كتابه او حجته
بافواههم ويطفئونه فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى القرآن او المعجزة
ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه
من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا
ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كل عزم والمراد به الامر وانما
عبر بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان
كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او الشرط
او استئنافي دل عليه الكلام فيه ان تؤمنوا وتجاهدوا ازيل تقبلون الا انكم يغفر لكم ويدخلكم جنات
لعل اذ لكم لان مجرد ذلك لا يوجب المغفرة وتدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة
في جنات عدن ذلك الفوز العظيم في الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها
ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وتفرض بانهم مؤمنون الفاعل على
الاجمال وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل
او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او
المفعول وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل يا ايها الذين امنوا وبشر او على مؤمنون
فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا
وآجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا
بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى
نصرة الله لمطابقة قوله قال الحواريون نحن انصار الله باضافة الاولى اضافة احدى المتشاركين
الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتنبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل
لهم كما قال عيسى اذ كونوا انصارا كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون
اصفياؤه وهم اول من امن به من الحوار وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طائفة من بني اسرائيل
وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى
فاصبحوا ظاهرين غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى
مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وصوم العيد رفيقه

سورة الجمعة مدنية وآيها احد عشر

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ
الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن
رسولا منهم من جملتهم امينا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يتعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم
من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او مع العلم الدين من السنة
والمعقول ولو لم يكن سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك اذ خبث
الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم واداة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم
وان في المخففة واللام بدل عليه وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاءوا
بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز
الحكيم في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل
الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي
يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها
لم يعملوا او لم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ومحل
كمثل الحمار فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات
الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون باي آيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز
ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها
الذين هادوا يهود ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه
فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم ويستقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في دعواكم
ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم
على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تقدموا بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لا يفوتونه لاحقكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان قرار هرب
يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فا وجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء لعطفه ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فان مجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة اي اذن لها
من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لما قدم المدينة واقام بها الى الجمعة دخل وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا
الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة
والامر بالسعي اليها بدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر
الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر المفضيين الى كمال العلم
فاذا قضيت الصلاة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله الحلال المحلل
عليهم وآخره بمن جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفيه الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما
هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا
ذكره بالصلاة لعلكم تفلحون تحوزون الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه
السلام كان يخطب الجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها الا اثني عشر فنزلت واراد التجارة مرة
الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترم به للدلالة
على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها
والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا

اليه واذا رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو
ومن التجارة فان ذلك محقق نخلد خلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه
واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من
الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به ولذلك هم في الشهادة بقوله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جنة
وقاية من القتل
والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدوا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم
ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من
النفاق والكذب والاستهتار بالايمان بانهم امنوا سبب انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا
اذا رأوا آية ثم كفروا حين شاهدوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى لم يبق على الكفر واستحكما
فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون حقه واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لحسنها وصباحتها
وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقة لسنهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيسمع بمثله فيعجب به ويصغي الى كلامه كانهم خشب مسندة حال من الضمير
المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا
خالية عن العلم اذا نظر قيل المشبوح حشبا وهي الخشبة التي تجعل فيها شهواتها في حضن المنظر وفتح
المجيد وقرأ ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير سكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة
يحسبون كل صيحة اي واقعة عليهم لجبنهم وانهامهم عليهم نائبي مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون جملة
والمفعول عليهم هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل بالنظر الى الخبر لان ترتب قوله فاحذرهم عليه
يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلحقهم او تعليم للمؤمنين
ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم
مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في
الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الاصلاح بينهما بكم في الكفر والنفاق هم الذين
يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا والله خزائن
السموات والارض ينبت الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع بعض الانصار في الغرف واتى
على ما قضى الاعرابي رأسه عشية فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله وقرئ ليخرجن بفتح
الياء وليخرجن على بناء المفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مفعولا ثانيا
على تقدير مضاف اي ليخرجن اخراج اعز واخراج اذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين بالطاعة والعزة ولكن
اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا
تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا تشغلكم بتدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة
وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال

ومن يفعل

ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا النعيم الدائم بالحطام
الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم قربانا للاخرة من قبل ان يأتي احدكم الموت اي
بدل ان يأتيه فيقول رب لولا اخرتني اهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن
من الصالحين وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق
وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر
عمرها والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها تدل على كماله واستغنائه
له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث المعرفة وهو على كل شيء
قدير لان نسبته ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم
فمنكم كافر مقدر كفره موجه الحكم ما جعله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله
بما تعملون بصير فيما يكسبانه اثابكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم
فاحسن صوركم وصور كم من جملة ما خلق فيها باحسن صورة ثم رتبكم بصورة اوضاع الكائنات
وخصكم بخلاصة خصائص المخلوقات وجعلكم جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا صوركم
حتى لا يمسخ بالعذاب لو اجرمتم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل
واحدة وتقديم تقدير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها
من الاتقان والاختصاص بتخصيص الاجناس الم يأتكم الخبر يا ايها الكافرون نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح
وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبل للطعام يثقل
على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من الوبال
والعذاب بانه سبب ان الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ايشر يهدوننا
الكفرة ويجوز ان يكون الرسل جمعا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن الذكر
بالبينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يحمد
على جوده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا لن يعاد اوتحا الى العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد
قام مقامهما ان مع ما في حيزه قل بلى اي بلى يبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما
عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله
ورسوله محمد والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه من حجة
وبيانه والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب
نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن
فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء والكفرة مستعارة من تغابن التجار والاكثر
فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها وخطرها ومن يؤمن بالله وعمل
صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ
نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للنجاة
من دفع المضار وجلب المنافع وتفصيل له والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير كانه والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله

الا مقدوره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع
على ان اسمه مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه وتعدا بالهمزة اي يسكن والله بكل شيء عليم
حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين
وان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لان ايمانهم الكلي منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم
عن طاعة الله او يحملكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تأتموا عليهم وان تعفوا عن
ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرة بعد
فيها فان الله غفور رحيم تعاملكم بمثل ما عملتم ومتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم
والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله
ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه
الخير خيرا لانفسكم خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا او خيرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص
وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويضعفه
بتشديد العين ويغفر لكم يتجاوز الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب
والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتي عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه
كندائهم اولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه
فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان الاقراء في الازمنة وما يشبهها التاقيت ومن عد العدة
بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وطهارة يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق العدة بالاقراء
ينبغي ان يكون في الطهر وانه محرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم
وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر طلق امرأته حائضا امره عليه السلام بالرجعة
وهو سيد رسوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار
بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبداد منهن
لو اتفقا على الانفصال خلافا لابي حنيفة واذ الحق لا يبعد وهما وفي ابلغ بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها
ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذوا على الزوج
فانه لا يتسور في استقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني لمبالغة في النهي والاخراج
على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا وهو الرغبة في المطلقة رجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن
بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق والتفادي عن الضرار مثل ان يراجعها
ضرارا لتطول العدة او يطلقها طلاقا يطول عدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تحريا عن الريبة وقطعا للتنازع
وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود
على الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يوعظ به الحث على الاشهاد والاقامة على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن

بالله واليوم الآخر فانه المنتفع وما المقصود بذكره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء مما نهي عنه صريحا وضمنا من الطلاق في الحيض والاخراج والخروج
واخراجهن من المسكن وتعدي حدود الله ذكرهما ان الشهادة وتوقع جزاء اتقائها بان يجعل الله له مخرجا مما
في شأن الازواج من المضائق والهموم ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره
المتقين بالطلاق عن مضائق الدارين والهموم ويرزقه من حيث لا يحتسب او كلامه يجيء به الاشتراط او عند
ذكر المؤمنين وعنه عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فاذا له يقرؤها
قد جعل الله لكل شيء قدرا وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا اليه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتق الله واكثر من لا حول ولا قوة الا بالله فغفل عنها فوقع في يديه اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل
غفل عنها العدو ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراده
وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ والعاقبة على انه خالد او خبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا
او مقدارا اذا اجلا لا يتعدى بغيره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة
والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم
شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
قيل فما عدة اللائي فترت والاولى لو حصن بعد ذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن
حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والحائلة على عمومه اقول من حاملة عموم
قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال المذات وعموم ازواجا المذكرين
والمكلم يتعلل فيهما علاقة ما ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متأخر النزول فتقدم تخصيص
وتقييد الاخر بناء العام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها
يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم
له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مساكنكم من وجدكم اي مما يطيقه
وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن بتحميلهن الى الخروج
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن بتحريض من العدة وهو كذلك على احتمال من
استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح
فآتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر
وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى ترضعه مغايرة للاولى على المعاسرة لينفق ذو
سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اي فليعط كل من الموسر والمعسر ما يليق به
لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك
وعد له بالتيسير فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا وآجلا وكأين من قرية عتت عن امر ربها
ورسله اعرضت عنه اعراض المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها
عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها
عقوبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان
لما يوجب التقوى المأمور به بقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب وتحذير ان يكون المراد بالحساب استقصاء
ذنوبهم واثباتها في خطابه الحفظة وبالعذاب ما أصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لانزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذكر
اي شرف او محمد عليه السلام لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وتكرر ارساله بالاوامر والنواهي

لانه مسبب عن انزال الوحي اليه والبدل منه رسولا للبيان اذ اراد به القرآن ورسولا منصوب بفعل
مثل ارسل اراد كم والرسول معنى له او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلوا عليكم ايات الله مبينات حال من
اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الكفر من الضلالة
الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله
الذي خلق سبع سموات سبعا وخبر ومن الارض مثلهن اي وقد خلق مثلهن في العدد من الارض وفسر
بالربع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل
على كماله قدرته وعلمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وآيها اثنتي عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة
او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فقالت له في يومها وفي بيتها فحرم مارية وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت
عائشة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير
لتحرم او حال من فاعله او استيناف بيان الداعي اليه والله غفور رحيم لك هذه الزلة فانه لا يحرم حرام
ما احله الله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل في يمينه
اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم طلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب
كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي
امركم وهو العليم بما تصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
يعني حفصة حديثا هو تحريم مارية او العسل او ان الملائكة تهبطه لابي بكر وعمر فلما نبأت به اي فلما اخبرت
حفصة عائشة الخبر وأظهره الله عليه واطلع النبي عليه السلام على الحديث اي على افشائه عرف
بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او اخبارها على
بعضه بتطليقه اياها او تجاوز عن بعض وتؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل هنا غيره فلما نبأها به قالت من
انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة
على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما وهو ميل قلوبكما عن الواجب من
مخالصة الرسول حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه بما يسوءه
وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله
والملائكة وصلحاء المؤمنين وان الله ناصره وجبريل نفس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه
واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لفضله والمراد بالصالح الجنس ولذلك
عم بالاضافة وبعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما يصغره الله به عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب اذ تعم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة
وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تعليق واحدة والمعلق عام لم يقع لاجله وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات
قانتات مطيعات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او مستدلات

لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار للارتاد او مهاجرات ثيبات
وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مستملات على الثيبات والابكار
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب وقوا اهلوكم
على ما وقوا فيكون انفسكم انفس المسلمين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد
بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة على امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد
الافعال او غلاظ القلوب شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى
ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والنواهي ويؤدون ما يؤمرون
به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم
النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي
مبالغة او في النصاحة وهي المناصحة كالدلالة بمعنى الدليل وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى
النصح كالشكور والكفور والنصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او توبوا نصوحا
لا شك فيها وقيل على علة السلام عن التوبة فقال توبوا سنة اشتاق على الماضي من الذنوب الدائمة والمواظبة
الاعادة وردّ المظالم واستحلال المظلوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله
كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكره
بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه يفعل والتوبة غير موجب وان العهد ينبغي ان يكون
بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف لمدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي اخبارا بالغفران
وتعريضا لمن يأويهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على التجريد يقولون ربنا اتمم
لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل يتفاوت انوارهم حسب اعمالهم فمنها لؤلؤ اعلامه
فمنها ما يطفأ يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما هم
اهله ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة
نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم يجاورون بكفرهم ولا ينفعون بما بينهم وبين النبي من النسبة
كما لم يكن كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ترددا به معظم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزوجية اغناء وقيل ادخلا اي لهما عند موتهما يوم القيامة النار
مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا
امرأة فرعون لشبه حالهم في ان وصلة الكافر لا تضرهم كحال آسية وصبرها عند الله مع انها كانت
تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قربا من رحمتك او
في اعلاء درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله وفسر بنفسه الخبيثة وعمله السيئ ونجني من القوم
الظالمين من القبط الذين يعبدونه في الظلم ومريم ابنت عمران خطف على امرأة فرعون تسلية للارامل
التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الحبلة من روحنا من
روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحي الى انبيائه وكتبه
وما كتب في اللوح او حصر الكتب المنزلة وبكلماته وقرأ البصريون وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه
اي بعيسى وما اجمل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والذكر للتغليب والاشعار
بانها ظاهرها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من قبيلتهم او من قانتي مسلم فتكون من ابدالية عن
النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت مزاحم امرأة فرعون
ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام وعنه عليه السلام من قرأ سورة التحريم اعاذه الله توبة نصوحا

سورة الملك وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وايها ثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضته قدرته والتصرف في الامور كلها وهو على
كل شيء قدير على كل ما شاء قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او اوجد الحياة واراها
حسب ما قدره وقدم الموت لعلوه وكونه انوثا فاحتاج كونه اذ هي الى حس الفعل ليبلوكم ليعاملكم
معاملة المختبر بالتكليف ايكم الملكفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وخاتمة فوعا احسن عملا
واسرع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم
وليس هذا بين باب التعليق لانه جعل بها وقوع الجملة حيزا لا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع
المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مقدر طباق الفعل اذا اضعفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا
اوبنات طباق جمع طبق كجمل وجمال او طبقه لرخية وسرحان ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة
والكسائي من تفوت وهما لغتان واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وتعذر التناسب من التفوت فان
كلا من المتفاوتين فات بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للتسبيح وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
والاشعار بانه تعالى خلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها بهذه الحالة لا يخفى والخطاب
فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت
اليها مرارا فانظر ايها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما يدعى
لها والفطور الشقوق والمراد خلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد
الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر ينقلب اليك البصر
خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كما طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكرر
المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح اقرب السموات الى الارض بمصابيح كواكب مضيئة بالسرج
اضاءة السراج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ القرب باظهارها عليها والتكثير
للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المستنيرة
عنها وجعل مفعاة وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو
مقذوف رجي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين
كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وفي التنكير على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب
السعير وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان
المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم وتجوز ان يراد غيظ
الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الزبانية الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العقاب
وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال
كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب عن تعيينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في تسميتهم
الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر مضاف اي اهل انذار او مبعوث به
للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب وانما قيل تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل وعلى
ان المعنى قالت الافواج فدجا الكل فوج بنا رسولك فكذبناهم وقلنا لهم وتجوز ان يكون الخطاب من كلام
من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال على ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي
يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع لاكرام الرسل فنقبل جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من رشدهم
بالمعجزات او نعقل متفكرين حكمه ومعانيه فنكون من المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم

فاعترفوا

فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر واريد
به الكثير فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمة الله والتغليب للاخبار والمبالغة
والتعليل وقرا الكسائي بالتسكين ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم تعاينوه
بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قيل ان يعبر
عنها سرا وجهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسب ما قدرته حكمته وهو اللطيف
الخبير اللطيف علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتعبير عنه
بالمالك يشعر بان يكون لعلم مفعول ليفيد انه يرى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم فيما يتضجر الله به
رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع الله محمد فيخبره الله على حقيقتهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
لينة سهلة لكم تركبونها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل
فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يذل له فاذا جعل الارض في التذليل بحيث يمشى في مناكبها
لم يبق شيء ليزيد على ان يطأه وكلوا من رزقه واستمتعوا بنعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم
ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله على تاويل من في السماء امره وقضاؤه
او على زعم العرب فانهم يقولون انه تعالى في السماء وعن ابن كثير امنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها
وامنتم بقلبها ثانية الفا وهو قراءة نافع وابو عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فتغيب كما فعل بقارون
وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من في
السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصبكم فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر
به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكذبوا رسلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بالاهلاك
وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند
طيرانها قابضات اذا بسطنها ضعف قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا حركن بها جنوحهن وقتا بعد وقت للاستظهار
به على التحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للفرق بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن
في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن للجري
في الهواء انه بكل شيء بصير فيعلم كيف يخلق الطير ويدبر الطيران امن هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن عذابه قيل لقوله اولم يروا على معنى الم يتدبروا في امثال هذه الصنائع ثم يعلموا
قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عليكم
عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم
استغزاء بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف جند
محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا يعتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم امن يشاء الله ويمثل
هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك القطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شرود عن الحق لتفرطاحهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
نقال كبه فاكب ولمض من الغراب كعنهم الله انتحاب فانتم والتحقيق انه من باب انقص بمعنى
صار ذا كب وذا قمع وليس لها وجه كب وقمع بل المطاوع لهما انكب وانقمع ومعنى مكبا انه يعثر
كل ساعة وتخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما
سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء واللمحة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين
والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بالكب من الدلالة على حال المسلك من الاشعار بان ما عليه المشرك
لا يستاهل ان يسمى طريقا كيف المشعف في مكان مقعد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعثر فيكب
وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا

الذي يحشر على قدميه إلى النار هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والأبصار لتنظروا
صنائعه والأفئدة لتعقلوا وتتفكروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لأجله قل هو الذي ذرأكم
في الأرض للجزاء إليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد أي الحشر أو ما وعدتنا به من المنتقم
والحاسب إن كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين قل إنما العلم أي علم وقته عند الله لا يطلع عليه
غيره وإنما أنا نذير مبين والإنذار يكفي له العلم بالنفس بنوع المحذر منه فلما رأوه أي الوعد فاستعد
بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة أي قريبة منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها
رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء أو تدعون
أن لا بعث فقولوا لدعوى قل أرأيتم إن أهلكني الله أماتني ومن معي من المؤمنين أو رحمنا بتأخير أجالنا
فمن يجير الكافرين من عذاب أليم أي لا يجيرهم أحد من العذاب منا أو منا وهو جواب لقولهم تربص
به ريب المنون قل هو الرحمن أي الذي ادعوكم إليه مولى النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا
للوثوق عليه والعلم بأن غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والإشعار به فستعلمون
من هو في ضلال مبين منكم ومنا وقرأ الكسائي بالياء فلو رأيتم إن أصبح ماؤكم غورا غائرا في الأرض
بحيث لا ينال بالدلو مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار أو ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيى ليلة القدر

سورة ن مكية وآيها ثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم ن من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد
به الجنس أو الهموت وهو الذي عليه الأرض أو الدواة فإن بعض الحيتان مستخرج حتى اتخذ سواد من
النفس يكتب به ويؤيده الأول تكونه وكتبه بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح أو الذي يخط
به أقسم به لكثرة فوائده وأخرج ابن عامر والكسائي ويعقوب النون لملاقاة الواو والمنفصل يجري المتصل فإن
النون الساكنة تخفى مع حروف الفم إذا اتصلت بها وقد روي أن عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر
كساد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الأول على التعظيم أو بالمعنى الثاني على إرادة الجنس
وإسناد الفعل إلى آلته وإخراجه بجري أولي العلم لا قائمة مقامه أو لأصحابه أو للحفظة وما مصدرية
أو موصولة ما أنت بنعمة ربك بجنون جواب القسم والمعنى ما أنت بحمد الله مخطئ بالنبوة وحصافة
الرأي والعاقل في المآل مغني النبي وقيل بجنون والباء لمنع عمله فيما قبله لأنها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى
وإن لك لأجرا على الاحتمال أو البلاغ غير ممنون مقطوع أو ممنون به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك
بلا توسط وإنك لعلى خلق عظيم إذ حمل من تؤمنك ما لا يحتمله أمثالك وسيبصر ويبصرون عائشة عن خلقه
فقالت كان خلقه القرآن أليس تقرأ فالمؤمنون فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون أيكم الذي فتن
المؤمنين أم يفتن الكافرين أي في أيهما يوجد من فتن هذا الاسم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله
وهم الجانبين على المتبعة وهو أعلم بالمهتدين العاملين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج
للتصميم عن معاصاتهم ودوا لو تدهن فلا ينهوك بأن تدع تنهاهم عن الشرك أو توافقهم فيه اختيارا
فيدهنون فلا يتركك بترك الطعن والموافقة وألفا للعطف أي ودوا الإدهان وتمنوه لكيما يدهنوا
حتى يدهنوا أو للسببية أي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ ولا تطع كل حلاف كثير
الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي في المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم فعال للغيبة
على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح معتد متجاوز
في الظلم أثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله إذا قاده بعنف وغلظه بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه

زنيم دعي ملحق بقوم وهي الشاة وهما المتدليان من أذنيها وخلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه
بعد ثمانين سنة من مولده وقيل الأخنس بن شريق أصله في تعيف وعداده في زهرة أن كان ذا مال
وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أي ذلك حينئذ لأنه كان مقرا لا مستظهرا بالبينات
من قرئ مهموزه لكن الفاعل مدلول قال لا نفسه لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة
للانطلاق من هذه مثاله لأن كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وأبو بكر أن كان على الاستفهام عمر
أن ابن عامر جعل الهمزة النائبة بين بين أي أكان ذا مال يكذب أو تطيعه لأن كان ذا مال وقرئ أن
كان بالكسر على أن شرط العين في النهي عن الطاعة كالتعليل بالعقر في النهي عن قتل الأولاد أو أن شرط
المخاطب أي لا تطع شارطا يساره آية أو الطاع المعنى فكأنه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم
على الأنف وقد أمات الله الوليد حرابة يوم بدر وقيل هو عيابه عن عدو بذله غاية الإذلال
كقولهم جدع الله أنفه لأن السمة على الوجه سيما على الأنف حين ظاهر أو سود وجهه يوم القيامة إنا
بلونا هم بلونا أهل مكة بالقحط كما بلونا أصحاب الجنة نزلت مثلا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل
صالح وكان يتأدى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل أو الذي يجد من البساط الذي
يبسط تحت النخلة يجمع ثمرتي كثيرا فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاعنا وعلينا فحلفوا
ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين
الصباح ولا يستثنون ولا يقولون إن شاء الله وإنما سماه استثناء لما فيه من الإخراج عن أن المخرج به
خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه أو لأن معنى لأخرجن إن شاء الله ولأخرجن إن لم يشأ الله ولعلوا أو لا
يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج أبوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ
منه وهم نائمون فأصبحت كالصريم كالليل باخترا قها وسود ذهابها أو كالنهار بإسفاحها من فرط اليبس حسبا بالصريم لأن كلا منهما ينصرم عن
صاحبه أو كالرمال متناديا مصبحين أي أغدوا على حرثكم أي أخرجوا إليه غدوة وقوة
الظل يعلى إما لتضمنه معنى الإقبال أو التشبيه الغدو أو للصرام بعد والغدو المتضمن لمعنى الإشعال أن
كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى
الكتم وقيل الخفد والخفاتي أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين أن مفسرة وقرئ بطرح على إضمار
القول والمراد نهي المسكين عن الدخول لما الغنية في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا أريتك هنا
وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على ذلك أو عزم من حاردت السنة إذا لم تمطر فيها ملكوها
ردت الإبل إذا منعتها والمعنى أنهم عزموا أن يتكلموا على المساكين فتكلف عليهم بحيث لا يقدرون فيها إلا على
الكد أو غدوا حاصلين على الكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد
وقد قرئ به أي لم يقدروا إلا على حنق بعضهم لبعض لقوله يتلاومون وقيل القصد والشرعة
قال أجمل ساجا بين أمر الله لحرد حرد الجنة المعلقة أي غدوا إلى جنتهم بسرعة قادرين على أنفسهم على مرا
وقيل على الجنة فلما رأوها أدلة ما رأوها قالوا إنا لضالون طريق جنتنا وما هي بل نحن أي بعد
ما تأملوا وعرفوا أنها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا قال أوسطهم رأيا أو أسنا ألم أقل
لكم لولا تسبحون لولا تستثنون تذكرون وتستثنون الله من حيث تذكرونه وقد قاله حين ما عزموا على
ذلك وبذلك يظهر المعنى قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين أطلا يستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا
لاشتراكهما في التعظيم أو لأنه تنزيه عن أن يجري في ملكه ما لا يريد فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم
بعضهم بعضا فإن منهم من أشار بذلك ومنهم من استقبحه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من أنكره
قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين متجاوزين حد الله عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها بمركبة التوبة
والاعتراف بالخطيئة وقد روي أنهم أبدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف إنا إلى ربنا راغبون

راجعون المعنوظ بالنون الجر والى لانها الرغبة او لانه معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي
نزل بآبائه اهل مكة واصحاب ليلة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون
لحذروا وعملوا بموجبه الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في جوار القدس جنات النعيم
جنات ليس فيها الا النعيم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون
ان صح ما تقول كما تزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم
كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه ضاد زمن اختلال فكر واعوجاج
رأي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه
واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما حذف الباء كسرت وجوز ان يكون حكاية للدروس او استيفاء
وتخير الشيء واختاره احد خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة مبالغة في التركيب
وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم
علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدته حتى نحكم في ذلك اليوم او بالغة اي ايمان بلغ ذلك اليوم ان
لكم لما تحكمون جواب للقسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم
قائم بدعيه او يصحح ام لهم شركاء شاركوهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
في دعواهم لا لا اهل من التقليد وقد بينه سبحانه في فاتحة الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتمسكوا به
من عقل او نقل بدليل عقلي لاستحقاق او وعد او وحي تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وترتيبها
لما استدل به وقيل المعنى ام لهم شركاء يحملونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان تكون الصورة
من الله نفى بهذا ان يكون مما شركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامور ويصعب الخطب
ويكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المحذرات عن ساقيهن في الهرب قال حاتم الطائي الحرب ان عضت
به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يكشف عن اصل الامور وحقيقته بحيث يصير
عيانا مستعارا من ساق الشجرة وساق الانسان وتنكيره للتهويل والتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على
بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود اذ كان
وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود
في الدنيا اذ في زمان الصحة وهم سالمون معافون مبتة مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث كله الى فاني اكفيكه سنستدرجهم سنأخذهم درجة بالامهال وادامة الصحة
وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليه لانهم حسبوه تفضلا لهم على المؤمنين
واملي لهم واملهم ان كيدي متين لا يدفع بحيلة وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام
تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون لحملها فيرغبون عنك ام عندهم الغيب
اللوح او الغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به عن علك فاصبر لحكم ربك وهو ابتلاؤهم
وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا
في الحجرة فنبذ بالعراء لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تداركه الفعل
للعقل وقرئ تداركته على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان تعالى فيه تداركه لنبذ بالعراء
بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم عليه مطرود عن الرحمة والكرامة وهو كالحمد عليه الحوت
لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه فاصطفاه بان رد الوحي اليه واستنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة
فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه او لا فيه دليل على خلق
الافعال وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك يصرعونك بابصارهم ان
جبر تل به ما خل فاراد ان يدعو عليه المشركون

هي المخففة واللام دالة على المعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك نظرا يكاد يزلقك نظرهم
ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون
يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فارادوا بعضهم على ان يعين رسول الله
فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر والعلة تكون من خمسة بعين وبعض النفوس
وقرئ ليزلقونك من زلقته فزلق كمزته فمزن وقرئ ليهلكونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر
اي القرآن ان ينبعث عند سماعه بعضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه
وما هو الا ذكر للعالمين لما حتوته لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا ينبغي اطاعة الا من كان
اكمل الناس عقلا وافهمهم واليا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين
خشي الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي تحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تقرر فيها
او تقع فيها حواد الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدأ خبره ما الحاقة واصله ما هي
اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانها اهل لها وما ادراك ما الحاقة
واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره كذبت
ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والانتظار والانتظار وانما وضعت
موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة
وهي الصيحة والرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو
لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية
شديدة العصف كانها عتت على حزانها فلا يستطيعون ضبطها او على عاد فلم تبق ديارها وردها سخرها عليهم
سلطها عليهم بقدرته وهو استيفاء او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من التصاريف فلكثرة اذ لو
كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمه اذا
اذا تابعت بين كيها او نحسمت كل حيوان واستأصلته او قطعات قطعت دابرهم وجوز ان يكون مصدرا
منتصبا على الحال بمعنى ذات حسوم او الصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما تحسوما لا تبقي ولا تذر وقرئ
كانت ايام المحس من صبحه اذا قطعه الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء والكانون عجوزا
من عاد وجاءت في ثوب فانتزعتها الريح في الماء فاهلكتها فترى القوم فيها صرعى ان كنت حاضرهم
فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز اصول نخل خاوية ساقطة الاجواف
فهل ترى لهم من باقية بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله اي ومن عنده اي اتباعه
وبذلك قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة
او الافعال ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة
في الشدة زيادة الحالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان
وهو يؤيد من قبله حملناكم اي اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل
الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال
قدرته ورحمته وتحفظها وعن ابن عباس وابن عامر بسكون العين تشبيها بكبد والذين ادن تحفظ الشيء
في نفسك والاعاء ان تحفظه غيرك اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واساعته والتفكر
فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هؤلاء الناجين مع قلته سبب لانجاء الجم الغفير واذا مة
تسليم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة وذكر ما لك

المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على امكانها غاذا الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لفضله
وحسن تذكيره للفصل وقرئ تقع بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى
التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بجوهر القدرة الكاملة او بتوسط
زلزلة اوترتيب عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجبلتان بعضها ببعض ضربة واحدة فصير الكل هبا
او قسطا منبثة واحدة فعند ارتجاج الارض لا يعرج فيها ولا امتنع لان الدك سبب التسوية ولذلك قيل ناقة
دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمستوية فيومئذ حينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة
وانشقت السماء لنزول الملائكة هي يومئذ واهية ضعيفة منشقة والملك والجنس المتعارف بالملك
على ارجائها جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله قيل لجوانبها اعتبارا بالبقاع وانظرا الى اطرافها وحوالها
وان كان كل ظاهر فلعل ملائكة الملائكة اذ ذاك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء
او فوق القيامة لانها في حيز التقدير فوقهم ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ولعله ايضا
تمثيل لعظمه بما نشاهد من احوال السلاطين يومئذ يوم حشرهم على الناس للقضاء العام والجزاء قال يومئذ
تعرضون منكم بها الحاسبة تعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية
لكن كان اشتمال زمان متسع يقع فيه النفخات والصعقة والنشور والحساب واذخال اهل الجنة واهل النار
مع جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليه وانما المراد منه
انما للدلالة والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرئ بالتاء للتانيث
فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات
اجودها هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهاؤما يا رجلان او امرأتان وهاؤموا يا رجال وهاؤن يا نسوة
ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه
اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط
في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه
اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يبلغ في الاعتقاد ما يحصل في النفس من الخطرات التي لا
تنفك عنها العلوم النظرية فهو في عيشة راضية ذات رضى على التسمية بالمصدر او جعل الفعل لها
مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان او في المنزلة
او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية
يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا لا كلا وغيرا او هنيئا هنيا
بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية ايام الدنيا واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول لما يرى من سوء الحال وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت
الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر الموت ففني عندها او يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم اعط
حياتا اغني عني ما ليه ما لي من المال والتبع وما بقي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى
هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقول الله لخزنة النار
غلوه ثم الجحيم صلوه وهي النار العظمى لانه كان يتعاظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوه على جسده وهو فيها يتمرغ لا يقدر على حركة وتقديم
السلسلة لتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها
في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار
بانه هو المستحق للعظم فمن عظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل

طعامه

طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض
بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان
الفح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وشوه القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب
يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون
اصحاب الخطايا من جنى الرجل او تعمد الذنب من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطئون بغلب
الهمزة ياء والخاطئون بطرحها فلا اقسم فلا زائدة لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او نافية رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والغيبيات
وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه لقول رسول لتبليغه عن الله فان الرسول لا يقول
عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة فلا
تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لارتباط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون
اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا لذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي
الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم متابعة القرآن للشعر اشهر لا يشكها الا معاند بخلاف
مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر اخبار الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني
ابو الجوزاء وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزل على لسان جبريل ولو
تقول علينا بعض الاقاويل حتى الاقتراء انه قول متكلف والاقاويل اقوال مفتراة اقاويل تجوزا لها كانها جمع اقوولة
من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضربة عنقه
وهو تصوير لاهلاكه بانقطاع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القاتل بيمينه ويلجمه بالسيف
ويضرب حبله وتخصيص اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين وانفيه
وضع لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا
لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين وانه
لحق اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها
له عما لا يرضى بالتقول وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءتهن لما قرئ
خاتمة الله حسنا تيسيرا

سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي
الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او اوجعل فانه قال لئن كان
عليه السلام من السماء امطر علينا حجارة او ائتنا بعذاب اليم وقرأ نافع وابن عامر سأل وهو ابدال
من الهمزة على لغة قريش فانه قال سألت هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشة منك هذيل عما سألت
ولم يثبت ان من السائلين وقرئ انه قرئ سأل سائل على ان السين مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى
سأل وادٍ بعذاب ومعنى الفعل التحقق وقوعه اما في الدنيا فهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار
للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع واوضح ان السؤال كان عن وقع به العذاب كان جوابا واكتفى
على هذا التضمن سأل معنى اهتم ليس له دافع مزيل من الله من جهته تعالى اراد به ذي المعارج
ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او تعرج فيها الملائكة
او ذي الدرجات التي يعطيها المؤمنين في دار الجزاء تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل
والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل

تعتاه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون
بينه ما يقطعه الانسان فيه لو فرض ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة
لان ما بين مركز الارض ومقعر السما الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وتحت كل واحد من الحركات التسع
والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان خروجهم من الارض الى
محدب السما الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال او بمحذوف اي سال السائلون او الملائكة والروح في يوم القيمة واشكل
اما الشدة على الكفار او الكرة ما فيه من الملائب والحساب او لانه على المتقين كذلك والروح جبرئيل او الروح
لفضله او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال
لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء النصر او بسال سائل او سال سائل
لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارف الانتقام انهم يرونه بعيدا الضمير للعذاب او ليوم
القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السما كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن
يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالقطرات او درديّ
الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش
اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن امر كثير ولا يسال على بنا
المفعول اي لا يطلبه من حميم حميم ولا يسال منه حاله يبصرونهم استيناف او حال بدل على ان المانع عن
السؤال هو الشاغل دون الخفا او ما يعني عنه من مشاهدة الحال كيا جن الوجه وسواده او جمع الضمير
لعموم الجرم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضمير ان او
استيناف بدل على ان استغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان
يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته
الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب وعند الشدايد ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلا
ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء او نفي الاستيناد كلا ردع للمجرم عن الوداد ود الالهة
على ان الاحد لا يحبه انها الضمير للنار او لهم بتقدير لظى وهو خبر او بدل او للقصة او للظى مبتدا خبره نزاعة
للشوى وهي اطراف اليد والرجل وقيل جلد الراس وقيل العظام التي لا تموت ولا تحيى وقرا ابن عامر بالنصب
على الاختصاص او الى المؤكدة او المشتغلة على ان لظى بمعنى ملتظية والشوى الاطراف ارجع شواه وهي
جلد الراس تدعوا تجذب وتخص لقول ذي الرمة تدعوا انفسه الريب محارمن جدها واحضارها لمن فر
عنها وقيل تدعوا بانيتها وقيل تدعوا الهالك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى
عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء كنز مجرشا وتاملا ان الانسان خلق هلوعا شديد
الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الفقر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا بالغ في الامساك
والادخار فالهلاعة مقدرة او مجعوله لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف جزوعا والجزوع
لمنوعا الا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة وقيل
لمضاد تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزا
والموقن من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك في حب العاجل وقصر
النظر عليه الذين هم في صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات
والتطوعات المنظمة للشايل الذي سال والمحروم الذي سال فحسب غنيا والذين يصدقون بيوم الدين
يعتقدونها عما لهم وهو ان يبعث نفسه ويصرف ماله طلبا في المثوبة الاخروية وكذلك ذكر الدين والذين
هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون لعدم امن يدل على انه لا ينبغي
لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين والذين

هم

هم لامانتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قايمون حاضرون وقرا ابن كثير لامانتهم بغير الف
لا يخونون ولا ينكرون ولا يكتمون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون قرا عاصم يحافظون بالتكلم وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم وذكر
ذكر الصلاة وتوسيطهما لانهما اعتبارين للدلالة على فضلهما وانافتهما على غيرهما وفي نظم هذه الصلاة
مناسبات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فما للذين كفروا قبلك خوالك مهطعين مسرعين
عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى
غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركين يحلقون حول رسول الله حلقا حلقا ويستهزون بكلامه ايطمع كل
امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لتوهمهم توحيه ما تقوله لكونه فيها افضل حظا منهم كما في
قوله لاشايب عالم القدس فمن لم يتشكل بالايمان والطاعة ولم يتحقق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها
والكم يطمعون ان يدخلوا تعلمون وهو تنكيل التعيير بالجهل والعقل فمن لم يستكملها لم يتهيا في مدارك الكاملين
او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية التي هو الطمع على زعمهم فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونات على خلق اشرف منهم
او نعطي محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين مغلوبين ان اردنا فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مرتبي آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا
مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم ينصبون يسرعون وقرا ابن عامر ونصب
بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب
او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تغشيه ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة سال سايل اعطاه الله ثواب الذين هم لامانتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وآيها سبع او ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر قايلا له انذر
ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير ها على ارادة القول قومك من قبل ان
ياتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون مرتبي الشرط نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم هو ما
سبق فان الاسلام يجبه فلا يواخذكم به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو انقضا اعماركم بشرط
الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جا لا يؤخر لو كنتم تعلمون لوكنتم من اهل العلم
والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحياة شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي
ليلا ونهارا اي دايما كلما مر قرن تلوه في الايمان والطاعة واستاد الزيادة الى الدعا
على المبالغة كقولهم فزادهم ايمانا فزادتهم كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم
في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر
اليه من فرط كراهة دعوتي اذ لا اعرفهم فاذ عرفهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا واكبروا
على الكفر والمعاصي مستكبرا ومن اصر اذا جار على العادة اذا عزم عليه واستكبروا عن اتباعي
استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم سرة بعد
اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وهو تفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع
بينهما اغلظ من الافراد او لاني نهيتهم عن بعض وجها وامرت على الصدد ولانه اخذ في الدعا بوجه

معتمد ومحذوف بمعنى دعاءها اي يجاوز ايه والحال فيكون بمعنى تجاوزا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة
عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امروهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على
باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم
عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اضرارهم جعل الله عنهم القطر اربعين سنة
واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء جهة العلو
والسحاب والمدرار كثير الدر ومنتوى على هذا السماء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا
ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عرفه واطاعه فتكونوا على حالة تاملون فيها تعظيمه
اياكم وتقيه بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار ولا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن
الاعتقاد بالرجاء التابع لابي الظن منا لغة وقد خلقكم اطوارا حالا مقررة للانكار من حيث انها موجبة
للرجاء فان خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تعتري الانسان نطفا ثم
علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم لحوما ثم انسانا هو هذا او خلقا بعد خلق على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى
فيعظم بالثواب وعلى انه تعالى يعظم القدرة وناظر الحكمة فهو اتبع ذلك تانوبين من ايات الافاق فقال الم
تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا
وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانه يزيل ظلمة الليل عن وجه الارض
كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل
على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الثانية ثم يعيدكم
فيها مدفونين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة
كالبدوء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها فجاجا طرقا واسعة
جمع فج من فعل لفتحه الفعل فخفف الاتحاد قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده
ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم الذين بالغوا في تعزيزهم باموالهم واولادهم ادت بهم الى الخسارة كما
خسارهم في الاخرة وقيل انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسارة كما
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالفتح والسكون على انه كالحزن او جمع كالاسد ومكروا
عطف على لم يزده والتغيير لهم وجمعه للغنى مكرا كبارا كثيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير
وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا لا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين
آدم ونوح فلما ماتوا صوروا بعدهم كانهم يذكرون بها فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ودا لكلب بدومة
الجندل ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يعودا ويعوقا للمناسبة وضع
صرفها للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد
الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومضاعفة بناهم
لابي امرهم بهم او الهلاك لقوله ان الجرمين في ضلال وشعر بما خطاياهم من اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب
الاخرة لعبر الاعتداد بما بين الاغراق والادخال لان المسبب كالمعقب للسبب وان تراخى عنه لعقد
شرطها او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا تعريض لهم باتخاذ الهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيقال ما في الدار ديار والدور اصله ديور
فعل به ما فعل بقيل وسيد لا تقال والا لكان ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا

فاجرا

فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرا احوالهم المدة الطويلة الاخيرة فلما لم يزدهم شيئا وطالما دعوهم رب
اغفر لي ولوالدي لما كبر من متوسل وشجاعت اتوسل وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او
سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وايها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ ابي واصله وحي من وحي قلبت الواو همزة لضمها ووحي على الاول
وقاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم المارية
او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نوع شرير مغاير عن ابليس وقيل هو ابليس وفيه دلالة على
انه عليه السلام ما راهم ولم يعلم بهم وانما اتعن حضورهم في بعض اوقات قراءته صيغ بها حاجر الله به
رسوله فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا بديعا مباينا للكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف
به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فامنا به بالقران ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به القران
الفاطمة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قراه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة الحكي بعد
القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها بن جملة الموحى بعد وانه
تابع واوحي الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف او مفعوله وفتح الباقون الكل انها مصدر بالنا على
ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا
اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه
بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمه وسلطانه او لغناه فتعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا تنبيه لذلك وقرئ
جدا بالتنوين وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القران نابهتهم على ما خطر ما اعتقدوا لعمر الكفر
واتخاذ الصاحبة والولد او شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانه كان يقول
سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او شطط لفرط ما
اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار
عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر وتنكيره لانه نوع من القول
او الوصف لمحذوف اي قولا كذبا وبانه وتمن فرا ان يقول كيعقوب جعله مصدرا لانه المقول لا يكون
الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فاذا نزل الرجل كان اذا امسى يقول
اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعلوا
او ارهاقا للجن والانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان
الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والايمان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله
وتمن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا شاذ مسند مغني ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا
لموضع السماء اوجرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس فانه لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه وتطلبه
فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كحراس شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا وهو
المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا شهابا
خالية عن الحرس والشهب او صالحة للرصد والاستماع بالرجم او دوي كشهاب راصدين على انه اسم جمع
للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد
بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك
نحو من الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مسلك طرائق في اختلاف احوال
او كانت طريقتنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله

في الأرض كالسنين في الارض اسما كما ضربه ولو تجره هربا اي التمسا اذلو تجره في الارض
ان اراد بها امرا ذلو تجره هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به اي بالقرآن فمن يؤمن
بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصه بها
بخسا ولا رهقا نقصا في المرآة الا ان يرهقه ذلة او حرا نقصا لانه لم يخص حقا ولم يرهق ظلما
لأن من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق
الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا ترجوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بحطب والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصه بها
لو استقاموا الجن والانس او كلاهما على الطريقة لاغدقنا هم ماء غدقا كثيرا لوسعنا عليهم
الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب
لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل لنعذبهم ومعناه الاستدراج من حيث لا يعلمون
يسلوا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه
ومن يعرض عن ذكر ربه من يعطه اذ وجزه يسلكه عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويعلبه مصدر
وصف به وان المساجد لله مختص به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيه غيره ومن جعل ان مفتوحة
باللام علة للنهي الفائت قيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل
المسجد الحرام لانه قبلة المساجد وموضع السجود على المراد النهي عن السجود لغير الله وارادة به السجود والجن
على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي وانما ذكر لعبد الله للتواضع فانه واقع موقع كلامه
عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا الجن يكونون عليه لبدا متراكمين
من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه
مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد ولبد كصبر جمع لبود قل انما ادعوا ربي ولا اشرك
به احدا فليس بديع ولا منكر يوجب تعجبكم والتباسكم على شيء وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق
ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا وعبر عن احدهما باسمه وعن الآخر
باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من
دونه ملتحدا ملتجأ وملتقى الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانتفاع وحيا
بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة اذ من ملك شيئا ملك تبليغه اي لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب فهو بلاغا
عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر
بالتوحيد اذ الكافر به فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه المعنى حتى
اذا رأوا ما يوعدون من الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية كقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى
الثاني او لجزوه دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون حين لا ينفعهم ما هم
واقل عددا هو ثم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية
تطول مدته كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل كان لا
محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب
المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلمه بغيبه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على
ابطال الكرامات وجوابه تخصيصه الرسول بالملك والالهام وما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على الانبياء
انما يكون تلقيا عن الملائكة كالطلاع على احوال الحشرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين
يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان
قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة الناقلون بالوحي وليعلم الله ان قد ابلغ

الانبياء

الانبياء معنى ليتعلق علمه به موجودا من رسالات ربهم كما جي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند
الرسل واحصى كل شيء عددا وحصى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له
بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل ثيابه اذا التفف بها فادغم التاء في الزاي
وقد قرئ به وبالمزمل ممنوحة الميم ومكسورة اي الذي نزله غيره او زمل نفسه حين جاءه النبي صلى الله
عليه وسلم بحيا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا لما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او خيشة
له اذ روي انه كان يصلي متلفعا بمرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لثقله
يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا حمل الحمل اي الذي حمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى
الصلاة وما امر عليها وقرئ بعثم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا
او زد عليه الاستفتاء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقليله بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف
والزائد عليه كالتخيير والتنصيص على ان تقوم اقل منه على الثلث وان تختار اخذ الامرين من الاقل والاكثر
والاستثناء من اعواد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه ورتل القرآن
ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان
مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين مما
على الرسول اذا كان عليه ان يحملها وتحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل
على انه سبق مشاق للطبع مخالفة للنفس او تعريض لرزانة لفظه ومتانة معناه او تعليل على المتأمل فيه
لامتاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او تعليل في المبدأ او على الاكثار والنهار او قيل تلقيه
لقول عائشة وايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا
وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستانفة فان التهجد بعد للنفس
ما به يتحامل ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض
قالت نشأنا الى حوض تردى بينها السرى والصوت بها مشرفات الفاجعة او قيام الليل على ان الناشئة له
او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول
من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطأ مواطأة
القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا واشد مقالا او اثبت
قراءة لحضور القلب وهذه الاحوال ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فصل
بالتهجد فانه مناجاة للحق تستدعي فراغا وقرئ سبحا اي تفرق قلبك بالشواغل من سبح الغوص وهو نفسه
وتشرح اجرابه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا واذكر الله بتناول كل ما يذكره من تسبيح
وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن وجد واسعه على وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وتجرد
نفسك عما سواه والحق الهمزة وموافقة الفواصل وصفة موضع تبتيلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف
او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك توكل
باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسببا عن التبتيل فان توحده بالالوهية يقتضي
ان يوكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من المراتات واهجرهم هجرا جميلا بان تجالسهم وتداريهم
وتكلهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني وايا هم وكل الي امرهم فاني بي عنية عنك
في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعيم تورد مساعيهم قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا

أنكالا تعليل للامر والنكل القيد وجحيما وطعاما ذا غصة لحما ناشبا بنصب في الحلق كالضريع والزقوم
وعذابا أليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه إلا الله فلما كانت المعنويات الاربع
مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس الخاسية المنهمكة في الشهوات متى عقلت عجزها السلوك
بها عن التقدس الى عالم المجردات محترقة بحرقة الفرقة مبتهجة بغصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي
انوار القدس فسر العذابات بالجرمان عن لقاء الله يوم ترجف الأرض والجبال تضطرب وترتعد لك
ظرف لما في الدنيا المكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا مجتمعا كانه جبل معنى مهيل
من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثره إنا أرسلنا إليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا
عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما أرسلنا إلى فرعون رسولا يعني موسى ولم
يجئه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فأخذناه أخذا وبيلا
ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله وتهنه الوابيل المظلم العظيم فكيف تتقون أنفسكم إن كفرتم
بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وتهدا على الفزع والقتيل
واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع الشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر
به منشق والذكير على تاويل السقف او اضمار شيء لشدة ذلك اليوم على عظمها وحكمها فضلا عن غيرها
والبا للالة كان وعده مفعولا التقدير لله عز وجل او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول إن هذه
الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ إلى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى
إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء
اقرب ادنى منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على أدنى وطائفة من الذين
معك وتعود ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما يعلمها الله
فان تقديره اياهم مبتدا مبنيا عليه يقدر اشعر بالاختصاص وتوبته قوله علم أن لن تحصوه اي لن تحصوا
تقدير الاوقات ولن تستطيعوا حفظ الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر وترغيب
التهجد فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة
كما عبر عنها بسائر اركانها قيل التهجد واجبا على الصحيح المذكور تعسر عليهم القيام به ثم نسخ هذا بالصلوات
الخمس او اقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم أن سيكون منكم مرضى استيناف بيان حكمة الترخيص
معتضدة للترخيص والتخفيف ولذلك كرر العلم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الأرض يتجرون
من فضل الله والضرب في الارض اسهل للفضل المسافرة والتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون
في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة المفروضة وآتوا الزكاة الواجبة وأقرضوا الله
قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او بادا الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه
بوجه العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم
اجرا من الدنيا وتوخروه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو
تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة وكذلك يمنع من حرف التعريف وترى هو خيرا على الابتداء والخبر
واستغفروا الله في تجاوز ما لكم فان الانسان لا يخلو من تفريط إن الله غفور رحيم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه السلام قال كنت
بحراء فنودي فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض
يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة وقلت دثروني فنزل جبريل فقال يا أيها المدثر

ولذلك

ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل اول ما نزل فتعلق بنوبه معلقا ان كان نائما متدثرا بثوبه نزلت
وقيل المراد بالمدثر المنذر بالنبوة والكالات النفسانية والخلق فانه كان بحرا كالمحتمي
به على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر الذي دثر هذا الامر وعصب به فمر من مخمصك او قم فلم جد
وعزم فأنذر مطلق التعميم او مقدر مفعوله ذلك عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله فما
ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصه من ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء
عقدا وقولا يروى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفر انه الوحي وذلك ان
الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال فكن فكبر وربك فاخص
على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الله
واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والعزم كما امر به وثيابك فطهر من النجاسات فان
التطهير واجب في الصلاة مجموب في غيرها وذلك بغسلها وحفظها عن النجاسة لتقصيرها مخافة جر الذيول
فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او قلبك بغسله من الاخلاق الذميمة والاعمال الردية
فكونوا امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر ثياب النبوة مما
يدنسه من المعتقد والتحرز عن العصيان والرجز فاهجر والهجر العذاب بالسبات على هجر ما يؤدي الى من
الشرك وغيره من الفساق وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر
فلا تعط مستكثرا اي عن الاستعارة وهو ان تعطي شيئا طامعا في عوض اكثر مما تعطيه او تهبا خاصا به
كقوله عليه السلام المستدر ريثات من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن بعملك
على الله مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا ايه الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ مستكثر بالكسر
الوقف او الابدال من تمنن على انه من مر يكرر او مستكثر بحذف كثيرا والنصب على اضمار ان وقرئ بها
وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او لامره
فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر نفخ في الناقور
الصور فاعول من النقر معنى التصويت واصله النقر الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه
قال اصبر على زمان متعب تلقى فيه غاية صبرك واعد اولى غاية صبرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر
وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل له او ظرف لخبره اذا التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير غير
يسير فاكيد لمنع ان يكون عسيرا على من رحمه دون رحمه وتشعر بتيسيره على المؤمنين ذرني ومن
خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ويحكى انه كان من اثرياء قريش وخص منه فاني الكيله او
من اثر اي ومن خلقه وحدي لم يشركني في خلقه احد او من الغايد المحذوف اي من خلقته فريدا
لا مال له ولا ولد او ذرني فانه كان ملقبا به فسماه الله بما به او اراد انه وحيد ذليل في الشرائع
او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنما وكان له الزرع
والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش
استغنا بسعته ولا يحتاج الى رسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم وانتظامهم
وقيل كان له عشرة بنين اذا كبر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له
تمهيدا وبسطت له الرئاسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة
والتقدم ثم يطمع أن أزيد على ما اوتيه لولايته تناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم
ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه وضع له عن العلم وتعليل للرجع على سبيل الاستيناف مع
ايات المنعم المناسبة لازالة المعنة المانعة عن الزيادة قيل لما نزلت بعد نزول الاية في تفصيلها
حتى هلك سائر معه صعود اسا عشيه عقبة شاقة المصعد وقيل ما يتبع من الشدائد وعن عليه السلام

الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا إنه فكر وقدر تعليل للوعيد
أو بيان للعناد والمعنى فكر فيما يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فقتل كيف قدر تعجب من تقديره
استهزاء بهم أو لآلة أصابه الشقي ما يمكن أن يقال عليه من قولهم قتله الله ما أشجعه أي بلغ في الشجاعة
مبلغا يحق بأن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي أنه مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرام الجبهة
فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا الجن إن له لحلاوة وإن عليه
لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن أخيه
أبو جهل أنا أكفيكموه فعدا إليه حزينا وكلمه بما حماه فقام فوقاه وأهم فقال يزعمون أن محمدا يجنون
فهل رأيتموه يخنق ويقولون أنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن ويزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا
فقالوا لا فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده وذويه فخرجوا يقولون
متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكريرا للمبالغة وتحقيقا للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى وفيها بعد
على استبلها ثم نظر أي في أمر القرآن مرة بعد أخرى ثم عبس وبسر ثم أدبر عن الحق أو الرسول عليه
السلام واستكبر عن اتباعه فقال إن هذا إلا سحر يؤثر يروى ويتعلم والآية الدلالة على أنه لما خطرت
هذه الكلمة بباله تقوى بها بمن غير تلبث وتذكر إن هذا إلا قول البشر كالتأكيد للجملة الأولى ولذلك لم
يعطف عليها سأصليه سقر جدل من سار وهمه صعودا وما أدراك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله لا تبقي
ولا تذر بيان لذلك أو حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى ولا تبقي على شيء تلقى فيها وتدعه
لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد أو لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها
تسعة عشر ملكا أو صنفا من الملائكة يكون أمرها والمختص لهذا العدد أن أحوال النفوس البشرية
في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر والطبيعة السبع أو أن جهنم سبع دركات بنيت
منها لأسنانه الكفار وكل صنف يعذب بنوع من العذاب والأقوال والفعل أنواعا من العذاب بنيت
وعلى كل نوع ملك أو صنف يتولاه وقرأ يعقوب لعصاة الأمة يعذبون فيها بترك الفعل وتعاطيا سببه ويتولاه
ملك أو صنف أو أن الشاغلات أربعة وعشرون خمسة منها مفروضة في الصلاة فتبقى تسعة عشر وقد
تعرف فيما يؤخذ به بأنواع العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي
الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة أعشر جمع عشيرة كبيض وأمن أي تسعة عشر عشيرة أو تسع
عشر فيكون تسعين وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة لعجزهم وقوتهم يعني تعذيبهم أو تسع
يستردون إليهم ولا تهم أقوى الخلق بأسا وأشدهم غضبا يقوى أن أبا جهل لما سمع عليها تسعة
عشر قال أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فترك وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا وما
جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر تعييرا لا أثر عن المؤرخ تنبيها على أنه لا يسفك
منه وافتتانهم به استقلالهم به واستهزاؤهم به واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر
المثقلين وقيل المراد الجعل بالقول للحض تعليله بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أي ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين
آمنوا إيمانا بالإيمان به أو بتصديق أهل الكتاب له ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون
أي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الإيمان وتنبيه لما تقرر من المتيقن حيث ما عراه شبهة ولئلا يقول
الذين في قلوبهم مرض شك أو نفاق فيكون إخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون
الجاحدون في التكذيب ماذا أراد الله بهذا مثلا أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب
استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا الله مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء
من يشاء مثل ذلك المذكور من الإضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك
مجموع خلقه على ما هو عليه إلا هو لا سبيل لأحد إلى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها ومعاني

وما يوجب

وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف وأعداد وتشبيه وما هي وما شعر أو عدة للنار
إلا ذكرى للبشر إلا تذكرة لهم كلا ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها والقمر والليل إذا
دبر أي أدبر كقبل بمعنى أقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب إذا أدبر على المعنى والصبح إذا أسفر أضاء إنها
لإحدى الكبر لإحدى الدواهي الكبر أي البلايا الكبر كثيرة وشعر وأجل منها وإنما جمع كبرى على حكم
الخاقان لها فجعلها تنزيلا للاختلاف منزلة التأنيث كالحسنى فاضطرا فاصعة لجمعت على قواصع والجملة جواب القسم
أو تعليل للكلام والقسم معترض للتأكيد نذيرا للبشر تمييز لإحدى الكبر إنذارا أو حال من فاعل كبرت
أي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا أو خبرا لمحذوف لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر بدل أو من
البشر أي نذيرا للمكلفين من السبق إلى الخير والتخلف عنه أو لمن شاء خبر لأن يتقدم فيكون في معنى قوله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة بعمله الله متعلق بالشيمة الحاقة
المفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين إلا أصحاب اليمين فإنهم فكوا رقابهم بما احتملوا من أعمالهم
وقيل هم الملائكة أو الأطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من أصحاب اليمين أو ضمير هم
في قوله يتساءلون عن المجرمين أي يسأل بعضهم بعضا أو يسألون عنهم عن حالهم كقولك تداعينا
أي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين إجابوا بعكس
قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب إعطاؤه وفيه دليل على أن
الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب
بيوم الدين آخره لعقيدتهم أي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة حتى أتانا اليقين الموت وقد تقدم
فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفع المشفعون جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين أي معرضين عن
التذكير وهي القرآن أو ما يعظهم ومعرضين حال كأنهم حمر مستنفرة شبههم في إعراضهم ونفارهم
عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة أي أسد وقوله من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ
منهم أن يؤتى صحفا منشرة قرأ البصريان بالتشديد وقرأ وذلك أنهم قالوا لئن جاءك حتى نأتي كلا ردع
لذلك أعرضوا عن التذكير لا يخافون الآخرة كلا ردع عن إعراضهم إنه تذكرة أي التذكرة
فمن شاء ذكره فمن شاء أن يذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله ذكرهم أو مشيئتهم كقوله وما تشاؤن
إلا أن يشاء الله وهو يقتضي بأن فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مستدعا
هو أهل التقوى حقيق بأن يتقى عقابه وأهل المغفرة حقيق بأن يغفر عقابه بسبب المتقين منهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق وكذب به

سورة القيامة مكية وآيها تسع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيامة أدخل لا التأكيد على فعل القسم التأكيد شائع في كلامهم
قال امرؤ القيس لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر وقد مر الكلام في قوله فلا أقسم
بمواقع النجوم ولا أقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفس المقصرة في التقوى يوم على
تقصيرها والتي تلوم نفسها إذا وإن اجتهدت في الطاعة أو النفس المطمئنة اللائمة للنفس الأمارة أو
بالجنس لما روي أنه عليه السلام قال ليس من نفس بر ولا فاجر إلا وتلوم نفسها يوم القيامة
إن عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وإن عملت شرا قالت ليتني كففت أو نفس آدم وأولادها لتزول
تلوم على ما خرجت به من الجنة فتصل إلى يوم القيامة لأن المقصود من أقانيمها مجاريها أيحسب الإنسان
يعني الجنس وإسناد الفعل إليه لأن فيهم من يحسب أو الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أيحسب الله أن نجمع

العظام ألن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن نجمع على الاستفهام بلى نجمعها قادرين على ان نسوي
بنانه جمع سلامياته وصحح بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان
نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وغوطك من فاعل الفعل المقدر بعد بل وقرئ بالرفع على
قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب ويجوز ان يكون استئنافا وان يكون اعتراضا لجواز ان يكون
الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسأل
ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى
البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وقولغة اذ من البرق بمعنى لمع من سرة تحوصه وقرئ بلوبرت
بلق الباب اي انفتح وخسف القمر ذهب ضوءه او اختلج من الغرب ولا ينافيه المنسوف فانه
مستعار للحاق ولعل حمل ذلك على امارات الموت ان يفتر المنسوف بذهاب ضوء البصر ويلمح باستتباع
الروح الحاسة في المرتقاب او يتوصل الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل
لتقدمه وتعليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه
المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الملاذ اشتقاقه
من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر المرجع اليه وخلوه استعارة العباد او الى حكمه استقرار الرجع
او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر
بما قدم من عمل عمله او عما اخرجه لم يعمله او عما قدم من عمل عمله من سيئة حسنة او من سنة عمل بها
بعده او عما قدم من ماله تصدق به او عما اخر فخلفه او باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة
حجة بينة على اعمالها لانه شاهدها بالمشاهدة على الجوارح او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى انبائها ولو القى
معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمكاسر
في المكسر فان قياسه معاذير وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك به لسانك بالقرآن قبل ان يتم وحيه
لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قرآنه في
لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قرآنه وكرر فيه حتى يرسخ في
صدرك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب
وهو اعتراض مما يؤكد التوبيخ على حب العجلة اذ كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل
الدين فكيف بها في غيره او تذكيرا لنعمتي في اثناء تلاوة هذه الآيات وقيل للخطاب مع الانسان المذكور
والمعنى انه تولى في كتابه فيتلطخ لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجله فان علينا
معنى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقتداء والعمل فيه ثم ان علينا
بيان امره بالحق اعلى كلا ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون
العاجلة وتذرون الآخرة تهيجا للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان
الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير المعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالتاء
فيهما وجوه يومئذ ناضرة مشرقة مبتهجة الى ربها ناظرة تراه مستعارة من مطالعة جمال بحيث تغفل
عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى يتأتى نظرها الى غيره وقيل منتظرة
انعامه وردبان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل معناه
لا يبدي بالي وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعماء بمعنى التوقان
الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل البطل من الباسر
لكونه عليه في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن توقع ارتكاب ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار
كلا ردع عن ايثار الدنيا عن الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعلاها لتقدم واضمارها من
غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال الشافعي واصحابه من ترقيه ما به من الرقية اوقاك

وجمع القمر والشمس

ملائكة الموت ايكم يرقى برقيه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر
ان الذي نزل به فراق الدنيا وتكاثفت والتفت الشدائد بالشدائد والتوت ساقه بساقه فلا يقدر
على تحريكها او سوق فراق الدنيا سوقه نحو الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه
فلا صدق ما يجب تصديقه اذ فلا صدق ماله اي فلا زكاة ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما
للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر
افتخارا بذلك من المط فان التبختر يمد خطاه فتكون امثلة بمطط اوزن المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى
لك فاولى ويل لك من الولي وامثله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردفا واولى لك الهلاك
وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من الويل بمعنى عقباك النار ثم اولى لك
فاولى اي تكرير عليه ذلك مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف والاهمال
وهو تضمن تكرير الانكار بالحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن
القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك نطفة
من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدر بعد ذلك فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى
وهو استدلال اخر على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على
ان يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم
القيمة انه كان مؤمنا

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله
كقوله اهل رأونا مسخ القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان المتصل الغير
المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا مغيبا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة
حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس كقوله انا خلقنا الانسان
او آدم ويؤيد الاخلقه فرد كرجل يذبه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء
اذا خلطته وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع من الرجل والمرأة كل منهما مخالفة الاجزاء في الرقة والقوام
والخواص ولذلك يتغير كل جزء منها مادة عضو وقيل كاعشاج واكياس وقيل الوان فان ماء الرجل
ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اجتمعا اختلطا واحمرا او الطوار فان النطفة تتغير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة
نبتليه في موقع الحال اي مبتلين له مريدين اختباره او نابتلين له من خالد الى خالد فاستعار له الابتلاء
فجعلناه سميعا بصيرا يتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك
عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي نصبنا الدلائل وانزلنا الآيات
اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء اما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حالة جميعا او في
معشوما اليهما بعضهم شاكرا بالهدى والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه
بالشكر والكفر وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب والعدل لرعاية كاما والطباق قبيحة مخالفة على الفواصل
واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين
سلاسل واغلالا يقيدون وسعيرا يحرقون بتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار
اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة
ان الابرار جمع بر كارباب وبار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل الظرف يكون فيه
كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور
في بياضه وبرائحته وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالمروحة عينا بدل من كافورا ان جعل

اسم ما دمن محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره
ما بعدها يشربون بها عبادالله اي ملذذا او ممزوجا بها وقيل الباء زائدة او بمعنى من لان الشرب
مبتدا منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استيناف بيان ما
يشربونه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى
بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا شديدا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق واطار وهو ابلغ من طار وفيه استعارة بتخييل
عبوسهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه الله او الطعام او الاطعام مسكينا
ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير يدفعه الى بعض المسلمين
فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث عرمك اسيرك
فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال والمقال او اضمار لتوهم
المن وتوقع المكافاة المنصوصة للاخر وعن عائشة انها نبعت بالصدقة الى اهل بيت فتر سالها الميت
ما قالوا فان ذكرت دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم
عبوسا يعبس فيه الوجوه او شبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي
الله شر ذلك اليوم سبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس النهار وحزنهم
وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا
يلبسون فيه ويجزون ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة
عليهما السلام وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون
الخيبري ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا
فوقف عليهم مسكين فآثروه ووقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال
خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا عطف على جنة وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه عز عليهم
فيها حر معتدل لا حار محرق ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر لغة طي تلك وليلة ظلانها قد اعكرت
قطعها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هوائها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها
حال او صفة اخرى او معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على اتم وعدوا
جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت
قطوفها تذليلا مقطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان جعل سهل التناول لا يمتنع
على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عرى كانت قوارير قوارير
من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد تكون قوارير من
كون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الاية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا
اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها بايجادهم القاصرة فجاءت على ما
حسبوها او قدروا الطائفون بها والمدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي
جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر مضعفا لابن قدرت الشيء وقدرته فلان اذا جعلك قادرا لكنه
فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به

عينا

عينا فيها تسمى سلسبيلا السلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال
او سلسبيل والذ لكم بزيادة التاء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل وحرارته بتعيينه وقيل اصله
سل سبيلا سميت به كما يقال شرابا لا تاتي لا يشرب الا من سال اليه سبيلا بالحيل الفتاح ويطوف عليهم
ولدان مخلدون دائمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم
وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ثم لدل له مفعول ملفوظ او مقدر لانه عام متعاه
ان يصرح ايما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه
مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا والمقارب اكثر من ذلك وهو ان يتفسح نفسه مجلاها
الملك وخفايا الملكوت فيستغني بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق تعلو خضر
ثياب الحرير الخضر منها ومنها وما غلظ ونضبه على الحال من هم في عاليهم وخضرتهم او ملكا على تقدير مقدر
واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على
سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي
بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البرق جعل علما لهذا النوع من الثياب
وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والتفاوت
والتبعيض فان حلي اهل الجنة مختلف اختلاف احوالهم ولعله تعالى يفيض عليهم حرا تارة ويلبسهم حليا تارة
تفاوت تفاوت الذهب والفضة او حالا من الضمير من عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يراد التخيير
وذلك المخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك
اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون
الى ما سوى الحق فيتحرر لمطالعة جماله ملتذا بلقائه بانيا سقايه وهي منتهى درجة العبد بعين ذلك
ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وكان
سعيكم مشكورا مجازا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وذكر
الضمير مع ان مزيه لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بيان حبر نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا
تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد منك لان الداعي الى ذين الغالي في الكفر الداعي اليه والواو للدلالة
على انهما سببان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتعميم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي
عن الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم
ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا دوام على ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر
والعشاء فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب
والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والطوس وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة
طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم وخلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا
مستعارا من الثقل الناهض للحامل وهو كالتعليل لما امروا به ونهوا عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا
امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشاة الثانية ولذلك حين باذا اريد لنا غيرهم ممن يطيع واذا للتحقيق
القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا في وقت ان يشاء الله
مشيتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تشاؤن بالتاء ان الله كان عليما بما تشاء هل كل احد حكيما لا يشاء
الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته الهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا
اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا لنطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على
الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان اجره على الله جنة وحريرا ۞

سورة المرسلات مكية وآيها خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا
فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بأوامر متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال
امره ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى للجزاء مما اوحين من العلم فرقن بين الحق والباطل
فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للحقين ونذرا للمبطلين او كتب القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه السلام
فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل
فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق
ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء فرقن بين الحق والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين
ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او ارياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة
نشرن السحاب في الجو فرقن فالقين ذكرا اي مستبين له فان العقائد اذا شاهدوها وآثارها ذكرالله
تعالى ويذكر كمال قدرته وعزته اما بقبض الذكر واستصابه على الحالة اي ارسلن للاحسان والمعروف اذ
بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مفعول له اذ المراد انما الامر آية ولذلك
اذا خوف او جمعا من الغدر بمعنى المعذرة او الدلالة من ذكرنا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد
والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالمالئكة وقرأ ابن ابي عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف
انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعد به من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم
طمست محقت اذا ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالهباء منبثا
واذا الرسل وقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصولها فانه لا يتعين لهم قبله
وبلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي لاي يوم اخرت
وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم للموم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت
ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادراك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم ترمثله ويل يومئذ
للمكذبين اي هلاك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات
الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك
الاخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله واعلامه فليس تكريرا اذ كذا الحق المكذبين
اذ علق في الموضعين لان الويل الاول لعذاب الآخرة وتكرار الاهلاك في الدنيا مع ان الكرم للتوكيد
حسن شائع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة دليلة فجعلناه في قرار مكين هو
الرحم الى قدر معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا قدرنا على ذلك او قدرناه وبدل عليه
قراءة نافع بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين اقدرنا على ذلك او على الاعادة الم
نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به
او جمع كافت كصائم وصيام او كفاتا وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار انطوائها احياء وامواتا منتصبان
على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم آيات احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعول
الجاعلون للجمع به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت
وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا وانتصابهما على الاشتغال للتفخيم واسقيناكم
ماء فرات ماء عذبا سائغا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا امتثلوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا احضروا

وعن يعقوب

وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله
وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق دوابه وخصوصيته الثلاثة
اما لان حجاب النفس عن الوارد القدس الحق والمثال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو
القوة الواهمة الحالة في الدماغ ذي الغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل
شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تسكن بهم ورد لما اوهم لفظ الظل
ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شرارة كالقصر
في عظمها وقيل انه ترى شرارا وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر
بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للتشبيه كأنه جمالات صفر جمع
جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل
يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون الكدرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة
وقرأ حمزة والكسائي جمالة وعن يعقوب ورويس جمالات بالضم جمع جمالة وقرئ جمل الجمل الغليظ
من جبال السفينة شبه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي لا ينطقون
فان النطق عمل لا ينفع ولا يتلى اذ لا شيء من شرط الدهشة والجزع وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم
اي هذا الذي ذكر واقع يوم يلجئ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن دليل على نفي
الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن وانهم لو اذن لهم
اعتذروا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين
تقرير لبيان الفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم المؤمنين في الدنيا والظهار لعجزهم
ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك والاثم في مقابلة المكذبين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرين في انواع الرفاه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العبادة ويل يومئذ للمكذبين يخص لهم العذاب المخلد فيشمل
الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا حالكم بين المكذبين اي الزيل ثابت لهم في حال تمتعهم فيقال لهم ذلك تذكيرا لهم
بما لهم في الدنيا وتمامها جوابا على انتهم من اثار المتاع البكيل على النعيم المقيم قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ
للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالفتح البكيل واذا قيل لهم اركعوا اخضعوا واخضعوا صلوا
واركعوا في الصلاة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نحني علينا
مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل
به على ان الامر للوجوب فان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده
اي بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة
قال عليه السلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وآيها اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما حذف الالف لما مر وتعني هذا الاستفهام وتفخيم شأنه
ما يتساءلون كانه لفخامته خفي جنسه فسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او
يتساءلون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء لعلهم يتداعونهم ويتراوونهم او الناس عن
النبأ العظيم بيان لشأن المخبر او صلة يتساءلون وعم متعلق بمحذوف مفسر به وبدل عليه قراءة يعقوب وحمزة
عمه الذي هم فيه مختلفون عزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل
ووعد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وتنبيه للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند
النزع والثاني في القبر او الاول للبعث والثاني للجزاء عن ابن عباس مستطرد بالثاني على تقدير قول المنكر

ستعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا تدحيها بعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة
على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقديره مرارا وقرئ مهدا على أنه المهد كالمهد للصبي
فتصدر وحتى يتمهد لينتم عليه وخلقناكم أزواجا ذكرا وأنثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الأعمال
والحركة استراحة للقوى الحيوانية وإزاحة للآلام أو موتا لأنه أخو الموت فيمن قرئ وفيه المسبوت للميت
وأصله القطع أيضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من أراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا
وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به أو حياة تعيشون بها عن موتكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا
سبع سموات قويا محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألأ وقادا من وهج النار
إذا أمسات أو ألهبت في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وأنزلنا من المعصرات السحائب إذا عصرت
أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أعجمت الزرع إذا حان له أن يعجم ومنه أعجمت الجارية إذا
دنت أن تحيض أو من الرياح الذوجان لها أن تعصر الرياح السحاب وتدر أخلافه ويؤيده أنه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه
وثج صبه وفي الحديث أفضل الحج العج والثج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا
ومثاج الماء صبابة لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من الحب والعشب وجنات ألفافا
ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجمع جمع لف وعبش مخففة أو لف كشرف أو لف جمع لفاء كحمراء وخضراء
وأحمر أو ملتفة بحذف الزوائد إن يوم الفصل كان ميقاتا كائنا في علم الله أو في حكمه ميقاتا حدا
يوقت به الدنيا وينتهي عنده أو حدا للخلائق ينتهون إليه يوم ينفخ في الصور بدل أو بيان ليوم الفصل
فتأتون أفواجا جماعات من القبور إلى المحشر روي أنه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشر أصناف
من أمتي بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم
عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل
الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف
وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من القطران لازقة بجلودهم فأما المؤمنون فأهل السبق وأكلة الربا
والجائرون في الحكم والمتجبرون بأعمالهم والظالمون بجورهم والمؤذون جيرانهم والتائهون بالتأويل
الذين استطالوا بدواعي الشهوات المائلون حق الله والمتكبرون بالحلل وفتحت السماء فكانت أبوابا
الأبواب بالتخفيف فقارنت من كثرة المشقوق كأن الكل أبواب أو فصارت ذات أبواب
وسيرت الجبال يعني في الهواء كالسراب فكانت سرابا مثل سراب أو ترى على صورة الجبال ولم تسق على حقيقتها
لتفتت أجزائها وانبثاثها إن جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار أو خزنة
الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمطار فإنه الموضع الذي تضمر فيه الخيل أو مصدر في
ترصدت للكفرة ليلا يسلكونها وأحد كالمطعان وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا
مرجعا ومأوى لابثين فيها أحقابا وفر أحمر وزوج ليبين فيها أحقابا بأن أمورا مستتبعة وليس فيها ما
يدل على خروجهم منها أو لوح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك
الأحقاب لجواز أن يكون المراد أحقابا متزايدة كلما مضى حقب كان في من قبيل المنهومين فلا يخرجون
الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لابثين فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا حالا من الضمير
في لابثين وقضيه أحقابا بلا بد وقوف أحمل أن يلبثوا فيها أحقابا غير ذائقين إلا حميما وغساقا ثم يبدلون
جنسا آخر من العذاب ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب الرجل إذا أخطأه الرزق وحقب العام إذا قل
مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لابثين وقوف تفسير له والمراد بالبرد ما يبرد حرهم
ويسكن عنهم حر النار أو النوم وبالغساق ما يغسق أي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى
من البرد لأنه أخو لينافي رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا أي جوزوا

بذلك

بذلك جزاء وفاق لأعمالهم أو موافقا لها أو وافيا وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا إنهم كانوا
لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل
مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب لقوله تصديقا وكذبا والمؤيد بمعنى
كذابا وإنما أقيم مقام الدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم أو المكاذبة فإنهم كانوا عند المسلمين كاذبين عند
هؤلاء بتهم مكاذبة أو كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز أن يكون
خالا بمعنى كاذبين أو مكاذبين ويؤيده أنه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز أن يكون مبالغة
فيكون صفة للمصدر أي تكذيبا معتدا به وكل شيء أحصيناه مفرغ بالرفع على الابتداء كتابا
مصدر وأحصيناه فإن الإحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى
مكتوبا في اللوح أو مخفف الحفظة والجملة اعتراض فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا مسبب عن كفرهم
بالحساب وتكذيبهم بالآيات ويحتمل على طريقة الالتفات المبالغة وفي الحديث هذه الآية أشد ما في
القرآن على أهل النار إن للمتقين مفازا فوزا أو موضع فوز حدائق وأعنابا بساتين فيها أنواع
الأشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال أو المعنى بستانا فكهت نديهة أترابا لدات وكأسا
دهاقا ملآنا وأدهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف أي
كذبا أو مكاذبة أو لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمعنى وعد عطاء حسابا تعليلا منه أو لا
يجب عليه شيء إذا كافأ حتى قال حسبي أي يكفي حسابهم وقرئ حسابا أي محسبا كالدارك بمعنى الدرك
رب السموات والأرض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وأبو عمرو على الابتداء الرحمن
صفة له في قراءة من جر وعاصم ويعقوب وأبو الربيع وأبو عمرو في رواية حمزة والكسائي بحذف الأول
ورفع الثاني على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا وأن يكلموه أهل السموات والأرض
أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب لأنهم مملوكون له على الإطلاق فلا يستحقون
عليه اعتراضا وذلك لأنهما في الشفاعة بإذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا
من أذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فإن مؤداه الذين هم أفضل الملائكة وأقربهم
من الله إذا لم يقدروا أن يتكلموا إلا بإذنه فكيف بملكه غيرهم وهو ظرف للا يملكون أو لا يتكلمون والروح جبرئيل أو خلق أعظم
من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا بالإيمان والطاعة
إنا أنذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فإن كل ما هو آت قريب وإن بعد أو إتيان الموت
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير وشر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله
إنا أنذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم ويا ما موصولة منصوبة بينظر أو
استفهامية منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد
ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله بردا الشراب يوم
القيمة

سورة والنازعات مكية وآيها خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات أمرا هي صفة ملائكة الموت فإنهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقا أي
إغراقا في النزع فإنهم ينزعونها من أقاصي الأبدان أو ينزعونها عرقة في الأجساد وينشطونها من عرقون
أرواح المؤمنين من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها وتسبحون في إخراجها سبح الغواص الذي يخرج
الشيء من أعماق البحر فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة فيدبرون أمرا

عقابها وثوابها بان يميتها الاشراك ما وعدلها من الامر والنواهي والبينات والبقيات للطوائف
من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امر صفات فانها
تنزع من المشرق الى المغرب عرقا في النزع بان يقطع الفلك حتى يخط في اقصى المغرب وينشط من نزع
الى نزع من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد اخر وتسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع
حركة فيدبر امرا سابقا بها كالاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادة وكلما كانت
حركاتها من المشرق الى المغرب فسريعة وحركاتها من نزع الى نزع ملائمة سمي الاول نزعا والثانية
نشطا اوصفات النفوس الفاضلة خالد المفارقة فانها تنزع عن الابدان عرقا اي نزعا شديدا بان امرا
النازع في النفوس فينشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى خطائر القدس فتصير اشرف وقوة
من المدبرات او خالد سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقا
فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الملكات او صفات انفس القراء او ابديهم بنزع البيتي باعزاز السهام
وينشطون بالسهم الرمي وتسبحون في البر والبحر فتسبقون الى حرب العدو فتدبرون امرها او صفات
خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تعرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر
وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر افنعم الله على قيام الساعة واما خبرت لدلالة ما
تدل عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام السماوية التي تتشقق بها
كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة
الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السما والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع
الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر ابصارها
خاشعة اي ابصارها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ايانا لمردودون
في الحافرة في حالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقه التي
جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على السنية كقولهم في عيشة راضية او مشيه القابل بالفاعل وقرئ
في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ايذا كانا وقرا نافع وابن عامر
والكسائي اذا كانا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرا الحجازيان والشامي وحفص وروح نخرة وهي لغة
قالوا ايذا كنا اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون
لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فانما هي الا صيحة
واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احيا على وجه الارض بعدما كانوا امواتا
في بطنها والساهرة الارض البيضا المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة
للتي يجري ماؤها وفي مثلها نائمة اذ لا ينام ساكنها غالبا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى
اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك وتعددهم عليه بان نصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم
منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر تبيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على
ارادة القول وقرئ اذ اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان
تطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك فارشدك
الى معرفته فتخشى بادا الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل
لقوله تعالى له قولا لينا فاراه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا
حية فانه كان المقدم والاصل او جميع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى
فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره
او ادبر معه بعد ما راى الثعبان مرعوبا مشمرا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في
الجمع بعصيه او مناديه فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى

اخذا مكلا لما راه او سمعه في الاخرة بالاحراق او على كلمته الاخيرة وهي قوله وكلمته الاولى وهو قوله
ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون معمودا مؤكدا مقدرا بفعله ان في
ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السما نصب
بفعل يفسر خلقها فقال بناها ثم بين البنا فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض
او سمكها الذاهب في العلو رفيعا فسواها فعدلها او فجعلها مستوية او فتقها بملئها به كالماء من
الكواكب والدواير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه مفعول
من غطش الليل اذا اظلم واما اضافات النهار لانه عدث بحركتها واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها
لقوله والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى
اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها رعيها وهو في الاصل موضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف
لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتدا
وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة
الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة والنفخة الثانية
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان
يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة
او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن يرى
ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رايتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول او لمن تراه من الكفار
وجواب فاذا محذوف دل عليه يوم يتذكر اي انما يعاقب من المعصية فاما من طغى حتى كفر واثر الحياة
الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي الماوى هي مثواه والام
فيه سادة مسد الاسناد للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي وهو فصل او مبتدا واما من خاف مقام
ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة
هي الماوى ليس لها سواها ماوى يسالونك عن الساعة ايان مرساها متى ارسائها اي اقامتها
او اثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهي حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من
ذكراها في اي شي من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت بمن ذكراها لهم ونسيان وقتها في شي فانت ذكرتها
لا تريدهم الاعلام وقتها بما استاثر الله بعلمه وتحصيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها هلستانف
معناه انت ذكرى من ذكراها اي علامة من اشراطها فان ارسالك خاتما للانبيا امارة من اماراتها وقيل
انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اي منتهي علمها انما انت منذر من يخشاها انما
بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن
ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا
او في القبور الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار وكذلك اضافة
العشي الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنازعات
كان ممن حبسه الله في يوم القيمة حتى يدخل الجنة صدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك
الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس
واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه

وقرئ واستخلفه على المدينة مزين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة للتولي او تعبس على
اختلاف المذهبين وقرئ ان جاءه بهمزتين والف بينهما بمعنى لان جاءه الاعمى فعلى ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره
في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار لانه قال
تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يملكك دارياً عاجلا لعله يتطهر
من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ
فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكيره بالموعظة
ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك انما طمعت فيه كابن ام مكتوم اعراضا بالغضب حوالتا للعلل اما من استغنى
فانت له تصدى سعر تعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ
تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام
حين يهمك الحرص على اسلامه الى الاعراض عن اسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا
للخير وهو يخشى الله واذ تلهى الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا فاهدى له فانت عنه تلهى
تتشاغل فتقابل لهي عنه والهي تتلهى ولهى ذكر التصدي بالتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه
بالعتو وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او المعاودة مثله انها تذكرة
فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضمير للقرآن او للعتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في
صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة وخبران اوخبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة
منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء يستنسخون الكتب من اللوح او الوحي
او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف
يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين بكلامهم ومستغفرين
لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو
مع قصوره بذلك على حقيقة عظم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه
والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره هيأه لما يصلح له من الاعضاء
والاشكال او قدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة
الرحم والمعدة ان يتكبر اذ ذلك له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التعبير
وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وذوق على المعنى الاخير ايما بان الدنيا طريق
والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في
التتمم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية واللذات الحالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة
عن السباع وفي اذا اشعار بان وقت النشور غير معين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كلا ردع
للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله بامره اذ
لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه استباح للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا
الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال
ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب
فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت مصدر قضبه اذا قطعه
لانقضاب مرة اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لكثافتها وكثرة اشجارها
او لالتفاف اشجارها غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من ابت اذا اتت لانه
يؤم ويجتمع او من ابت لكذا اذا تهيأ له لانه مهيأ للرعي او فاكهة يابسة ثوبت للشتاء متاعا لكم ولانعامكم
فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الطامة اي النفخة وصفت بها مجازا لان
الناس يصيحون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وكله

بليغ

بانهم لا ينفعونه اذ الحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب للمبالغة كانه قيل يفر من
اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام
وقرئ يغنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى
من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم
الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك تجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه السلام
من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها يعني رفعت لان الثوب
اذا اريد رفعه لف او لفت ضوءها فذهب بالتاطه في الافاق وزال اثره والقيت عن فلكها من طحنه فكورة
اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اذ لان اذا الشرطية
تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابن جريان فقا وانكدره او اظلمت من كدرت الماء
فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملها عشرة
اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت
جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص من فرقت ثم اماتت وامسيت من قولهم اذا اجتمعت السنة بالناس
حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت اوقدت او ملئت بتسجير بعضها الى بعض حتى يصير نارا
واخذ ابن عمر السنور اذا املاه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو زوجت بالتخفيف واذا النفوس زوجت
قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين
واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من الجلاء
سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائديها كتبكيت النصارى بقوله تعالى ءانت قلت للناس وقرئ
سألت اي خاصمت عن نفسها او سالت عن الاخبار عنها وقرئ قتلت على المكانة واذا الصحف نشرت
يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقرئ نشرت فرقت بين اصحابها
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او سرعة التطاير
واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف
والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ابعادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد
واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا واما فتح المذكور في سبعا
بشتا عشرة خصلة جيئت منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وسبت بعده لان المراد زمان متسع
شامل لهما والجارة المنفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم ثمرة خير من جرادة فلا اقسم
بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما يسمى الدراري من الكواكب السيارات ولذلك وصفها
بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو
بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه وادبر وهو من الاضداد يقال عسعس
الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء عبر به عند اقبال الروح ونسيمه انه اي القرآن لقول
رسول كريم يعني جبريل وانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش
مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وله محل اتصاله بما قبله وما بعده
وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تزعمه الكفرة
واسند ذلك الى فضل جبريل على مجمع عليها السلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود نفي قولهم انما يعلمه بشر افتراه على الله كذبا ام به جنة لا

تعداد فضلها والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله جبريل بالأفق المبين بمطلع
الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم
من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد من الضن وهو البخل اذ لا يبخل
بالتبليغ والتعليم والقشيري اصل خافة اللسان وما يليها من الاضراس يمين اللسان او يساره
والطالب من طرفي اللسان واصول الشفاه العليا وما هو بقول شيطان رجيم يعول بعض المشركين
للسمع وهي في قولهم انه لكاهن وسحر فاين تذهبون استعمالا لها فيما يشاكلونه في امر الرسول
والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم
ان يستقيم بحري الحق وملازمة الصواب وابدل الله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما
تشاؤن الاستقامة يا من يشاء الا ان يشاء الله الا وقت ان شاء مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم بالتوفيق
رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفتضح حين تنشر
صحيفته

سورة انفطرت مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا
البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها
وقيل اثيرت مركب من بعث وآثار الاثارة كسهل ونظيره بحتر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل
او صدقة واخرت من سنة او بركة وتحرى ان يراد بالخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم المبالغة في المنع عن الاغترار
فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم
اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فيقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب
احدا فانه يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه
اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صيغة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم مبينة على ان
من قدر على ذلك اذ لا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة سواء موفية لمنافعها والتعديل
جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد به من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك
بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك ومنزك خلقة
فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما
مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها
بيان لعدلك كلا ردع للاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب
الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به وزجر لما يتوهمون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة يكونهم كراما
عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها
يدخلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا
يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين تفخيم ما ادراك ما يوم الدين تعجيب وتعظيم لشان
اليوم اي لكنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير
لشدة هوله وتحاشي امره اجمالا وتفصيل ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الظرف
لمحذوف قال عليه السلام من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف
اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس
ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت
فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة
الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم
باخذونها وافية وانما ابدل على من للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يحتال فيه
عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل
الفعل لتوليه والذي حسنه تاكيد الواو عنا فلا يخفى حسنه لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ولا يحسن حمل المنفصل تاكيدا فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اي المقصود بيان اختلاف
حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدم اثبات الالف بعد الواو وما هو خط المصحف
في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يجاسر على امثال هذه القبائح فكيف ممن
تيقنه وفيه انكار وتعجب من خالجهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس يصيبهم
او يبدل من الجار والمجرور ويؤيده قراءة بالجر لرب العالمين في حكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر القيام
ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مناسبات في المنع عن التطفيف
وتعظيم امره كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار لفي سجين مما يكتب من اعمالهم
او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من المقلين كما قال وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم
اي مسطور بين الكتابة او مرقوم علم من رداءته لا خبر فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب اودعه
مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب
مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة
او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه
فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات الموجبة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار للمعاد
اذا تتلى عليه ايانا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا يمعنه سماع الفعل كما لم
ينفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان
لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي
عليهم معرفة الحق والمائل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات قال عليه السلام ان العبد اذا اذنب
ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حمزة بل ران باظهار اللام كلا ردع
عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بغلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا
لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضاف مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا
الجحيم ليدخلون النار ويصلونها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقول لهم الزبانية كلا ردع للاول
ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر وردع عن التكذيب
ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم اللام فيه فارقة في نظيره فيشهده
المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة
في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمفرحات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة النعيم ورونقه
وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم خاتمه مسك
اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع وهو رائحة المسك
وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون
فليرغب الراغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها

عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة
واستطاب عينا على المدح او الحال من تسنيم في الكلام في الباء كما يشرب بها عينا ذا الله ان الذين اجرموا
يعني رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم
يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا الى الذين ملتبسين بالسخرية
وفرحين فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال
وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم
الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلة مغلولين في النار وقيل يفتح لهم ثانيا الى الجنة
فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك يتنعمون حال من يضحكون
هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء وقال عليه
السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقوله يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه
تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له وانقادت لما يريد فيه حين اراد انشقاقها انقياد المطيع
الذي يأذن للامر ويذعن له وحقت وحقت حقيقة بالاستماع بقال لحق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا
الارض مدت بسطت بان يزال جبالها واكامها والقت ما فيها مما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت
وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يرس شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت لاذنت
وتكرير اذا للاستقلال بكل من الجملتين بوقوع من القدرة وتحوالها بعد وجود القهر والالهام مراد الاكفاء
مترتب في سورة في التكوير والانفطار وجواب لاذا قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
عليه وتقديره لاقي الانسان كدحه اي جهد اثر فيه من كدحه اذا خدشه او ملاقيه وملاقيه الانسان انك
كادح الى ربك اعتراض والمراد بالانسان الجنس السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا سهلا لانه قيل فيه ويقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فرقة المؤمنين او اهله
في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل غل يمناه الى
عنقه وجعل شماله الى ظهره فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهلاكاه ويصلى
سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى لقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصل لقوله ونصله جهنم
انه كان في اهله في الدنيا مسرورا مطمئنا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى
الله بالمحاسبة لما بعد ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق
الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة
والليل وما وسق وما جمعه وسقه من الدواب وغيرها فاتسق واستوسق قال استوسقا
لو يجدان سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم نورا لم يكن خلفها
عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو المطابق غيره فقيل للحال المطابقة اطباق من
الشدة بعد الشدة هي الموت ومنازل القيامة واهوالها وعن ابن عباس رضي الله عنه طبقا بعد طبق
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن
حالا فحالا وعن ابن عباس رضي الله عنه طبقا عن طبقات الهوان او حالا بعد حال وشدة بعد شدة او طبقا من
السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس والتأنيث على العشيرة وعن طبق صفة طبقا او خطاب الجنس بمعنى مجاوز الطبق او مجاوزين له فما لهم
لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لله او يجدون
انه عليه السلام قرأ واسجد واقترب فسجد معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت

وسجد

وسجد ابو حنيفة على وجوب السجود فانه قرئ جمعه والمرسل وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال
والله ما سجدت الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون
بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب
اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب ومن
منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
اشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وآيها ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر سميت بها لتبرجها
الستارات ويكون فيها النوائب او منازل القمر وعظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء
فان النوازل تنزل منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود
ومن يشهد في ذلك اليوم من الملائكة وما اخبر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد
ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل بما اقرطت كثرته من شاهد ومشهود او الذي
اتيته وشاهدته او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على
وجوده او الملك الحفيظ والملائكة او يوم النحر او عرفة والجمع او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد او كل يوم
واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف
كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كالعن اصحاب الاخدود وهو الشق في الارض ونحوها بنا ومعنى
الحق والاحقوق وروي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب
فمال قلبه اليه فراى في طريقه دابة يوم حبسته الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب
احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء
وعمي جليس الملك فابرأه فسأله الملك من ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فقال
على الراهب فقتل بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف وهلكوا ونجا واجلسه
في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال الملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس
وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه
فمات فآمن الناس فامر باخاديد اوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة
معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك
المجوس خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها من ابى
وقيل لما انتصر نجران عن اهرهد ذو نواس من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار ذات الوقود
الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يوقد فيها والاظرف في الوقود
للتهويل اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد
بعضهم لبعض عند الملك لم يفعلوا ما امره به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا مستحقا
لان يحمد بنوابه وورود ذلك الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاستدراك عما
يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بينهم وقيل المراد بالذين
فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا

وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها
تصير دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بالعنف انه هو يبدئ ويعيد
يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب
الودود المحب لمن اطاع ذو العرش المجيد خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش
صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمه فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وانما يجري هل
اتاك حديث الجنود فرعون وثمود اتاك انما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد
عرفك تكذيبهم للرسل وما خافوهم فتسلي واصبر على تكذيب قومك وحذر وهم مثل ما اصابهم بل الذين
كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء لانهم سمعوا قصتهم ورأوا
آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط
بل هو قرآن مجيد بل الذي كذبوا به كتاب شريف وحسن في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد
بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ صفة للقرآن وقرئ في لوح
وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب النادي والقسم في الاصل لسان الكل لطرق واحضر
غرضا بالاتي ليلا لانه اسهل النادي يعني فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام
وينفذ فيه او الافلاك والمراد بالنجم الجنس او مهموز بالثقب وهو رجل عسر او لا يوضع عام ثم فسره بما
عظمه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشان ان كل نفس لعليها حافظ رقيب
فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية
والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه موصية
الانسان بالنظر في مبدايه ليعلم صحة اعادته فلا يعمل بخلاف حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء
دافق جواب لا ستفهام وفي معنى دافق يعني مدفوق وهو صفة دفق والمراد المفعول من الماء يعني
في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترايب من صلب الرجل وترايب المراة وهي عظام صدرها
واوضح ان النطفة مولد من فضل الهضم الرابع وتفصل عن جميع الاعضاء حتى يستعد لان يتولد منها
تلك الاعضاء ومعرفتها عروق ملتفة بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في تولدها
ولذلك شبهه ويسرع الانزال في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي الجماع وهو في الصلب وشعب
كثيرة نازلة الى الترايب ومنها اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب
بضمتين وهي لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير لله تعالى وكذلك عليه خلق يوم تبلى
السرائر تفرق وتميز فيه ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه
فما له فما للانسان من قوة يمنعه في نفسه بمنع ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع يرجع في كل
دورة الى الموضع الذي تحركه عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي ماء لان الله يرجعه وقتا فوقتا
او من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب
والارض ذات الصدع ما ينصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن
لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يكيدون كيدا
في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجهم واستعلي منهم حيث يحسبون
فمهل الكافرين فلا تستعجل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والكرر

وتغيير البنية

وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله
بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزهه اعتقادا عن الالحاد فيه بالتاويل
الزائغة والطلاحة على غيره وانما اتبعه فيه سموا وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي
الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع
اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه
بان جعله لما به يتاتى كماله وتم بمعاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها
واخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واحوالها فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او
اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلايل واختراع الاسباب والذي اخرج المرعى
انبت ما يرعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء اشوى يابسا اسود وقيل حالا من المرعى
اي اخرجه اشوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة
فلا تنسى اصلا مع انك امي ليكون ذلك ايه اخرى لك مع ان الاخبار به عما سيستقبل وقوعه كذلك
اتقن من الاثبات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان ينسخ
تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة انه يعلم الجهر وما يخفى السر وما اخفى منه في قراءته في الصلاة
نحبب الي انها نحبب فيما له فقال نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم
الجهر وما يخفى ما ظهر من اخلاقكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه مخافة
النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من اطلاقه وانسائه ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى
في حفظ الوحي او الدين ووفقك لها وقيل المكه فانك تيسرك لا تيسرك عطف على سنقرئك
وانه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استعدت لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية
انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض قيل يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله
وما انت عليهم بجبار الاية او لدوام المذكرين واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاستمرار بان الذكرى
انما تجب اذا امكن نفعه وكذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها
من يخشى الله بانه متفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو بيان لذلك العارف والمتردد ويتجنبها ويجتنب الذكرى
الاشقى الكافر بانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم
فانه عليه السلام قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدركات الاسفل منها
ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى نظر من الكفر والمعصية او كثر
من التقوى والزكاة او تطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لوقته
اي الصلاة ليذكرني ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر
اسم ربه تكبيرة يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا تعملون ما يسعدكم في الاخرة
والخطاب للاشقى على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان الشقي في الدنيا اكثر في الجملة
وقرأ ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فانه يعني لذاته والدائم خالص عن العوائل لا انقطاع له
ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح جامع امر الديانة وخلاصه
الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ
سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس شدائدها
يعني يوم القيمة او النار من قوله تغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل ناصب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلافيفها
وزحفها اذا عيت وتعبت في اعمالها لا شفيع لها تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر
وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية
في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناءها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس الشبرق
وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تسميه الضرع ولعله طعام هولا
والزقوم والضريع طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يجانبه الابل ويعافه لضرره وردئه
فعبر عنه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام اما الامرين وجوه يومئذ
ناعمة ذات بهجة منعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية
علية المحل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو
ورويس والباقون بالتاء فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو اي تلغو كلام اهل الجنة الذكر
الحكيم فيها عين جارية تجري ماؤها لا تستقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة
رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم وزمارق
مسانيد جمع نمرقة بالضم والفتح مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية
مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته
وحسن تدبيره حيث خلقها لحمل الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحلب ناهضة
بالحمل منقادة لمن اقتادها طوعا الا العناق لتنزيها اذا ترعى كل نابت وتحمل العطش الى عشر
ليساعدها لبنها في لطافة البراري والمفاوز مع ما فيها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر
لبيان الاياب المشبهة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا وآلاتها اعجب ما
عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت
بلا عمد والى الجبال كيف نصبت نصبا راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى
صارت بها اذ قرئ الافعال الثلاثة على بناء الفاعل للمكلف وحذف الراجع المنصوب والمعنى
افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليستدلوا كل قدرة الخالق القادر
ولا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد وترتب عليه الامر بالتذكير فقال
فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم يتذكروا او لم يذكروا انما عليك امر التبليغ لست عليهم
بمسيطر بمسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من
تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل هو استثناء من قوله
فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقيل الاول انه
قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فعال مصدر فعل من
الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه ياء لكسرة ما قبلها وهو ان ثم الثانية للدلالة ثم ان علينا حسابهم
في المحشر وتعديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وايها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته وليال
عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر يوم النحر او الفجر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم
وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها
ووترها او الخلق كقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرها بالصلاة
والافلاك اي المبرح والمسايرات او شفع الصلاة ووترها او يوم النحر وعرفة وقد تروى
مرفوعا او بغيرها فلعله اقتدى بالذكر من انواع المدلول لما راه اظهر دلالة على التوحيد او مثلا
في الذين او مثالا سبيلا لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان
كالحجر والحجر هل في ذلك قسم لذي حجر اذ اللعني لقوله والليل اذا يسر اذا اثر والتقييد بذلك لما في الخطاب
من قوة الدلالة على كمال القدرة وتوفر الدعة او يسري فيه او يسرى فيه من فوت المصلي
المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا وقد جعله نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل
ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل
في ذلك المقسم والمقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويتاكد ما يريد تحقيقه
والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم
عليه محذوف وهو لتعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان
لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان جعل اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم
عاد الاولى باسم جدهم وصرف صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او
القدود الرفيع الطويل والرفعة والثبات وقيل كان لعاد اساطين شداد وتشديد فلكا
وقهرا فتوفيت عند تطاول الامر لشداد وملك المعمورة وذابت له ملوكها فبنى بذكره المدينة
فسار على مثالها بعض تجاري عدن وسماها ارم فسار اليها باهله فلما كان بها على مسيرة يوم
وليلة بعث الله اليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل فوقع
عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والتعبير بها مشيرا جعلت اسم القبيلة او البلدة
وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد
وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا
او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وفرعون وثمود او ذم منصوب
على الرفع او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب فاخلط
بعضهم انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضروب الذي يضرب به لكونه خلطا
لطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط فاخل بهم في الدنيا اشعارا بانه انما يؤاخذ الى ما اعد
لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يرقب
به الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما
الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا
السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه اختبره بالغنى والبسط ربه
فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فعطني بما اعطاني وهو جبر المبتدا الذي هو
الانسان والفا لما في اما من معنى الشرط والتركيب المتوسط في تقدير المتاخر كانه قيل فاما الانسان
فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه لا انظار ولذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ
التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتعبير بالموازنة فيهما فيقول ربي اهانن
لقصور نظره وسوء فكره فان التعبير قد يؤدي الى كرامة المتاخرين اذ الموسعة قد تفضي الى مقاصد

الاعدا والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وردعه عنه بقوله كلا ردع عن قوله
الاول لمطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدم عليه كما قال فاكرمه ونعمه ولان التوسعة تفضيل
والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف
وعن ابي عمرو مثله وقرا فهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل تبخلون اسوا من قولهم واذل على تها لكم بالمال
وهوانهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على اطعام المسكين فضلا عن غيرهم
وتاكلون التراث الميراث واصله وارث الا لما ذا الم اي جمع بين الحلال والحرام لانهم كانوا
لا يورثون النسا والصبيان وياكلون انصيبا هم او ياكلون ما جمعه الوارث من حلال وحرام
غالبين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار
وتا يعلم وعيد له اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت مستوية الجبال والتلال
او هباء منبثا وجا ربك اي ظهرت ايات قدرته واثار قهره مثل ذلك مما يعلم عند حضور
السلطان من اثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا حسب منازلهم ومراتبهم وجي يومئذ
بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الانسان اي يتذكر ما عمله او يتعظ لانه يعلم فيه فيندم
عليه وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لبلا ينا فقد ما قبله واستدل به على عدم قبول توبة
وقبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي
هذه اذ وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله
فان المجبر عن الشي قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد الها الله اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي
لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرا ابن الكسائي ويعقوب على بنا المفعول يا ايتها
النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله فان النفس شر في جبلتها
الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته وتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق
بحيث لا يزيلها شك او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ ايتها ارجعي الى ربك
الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقوله من قال كانت النفس قبل الابدان موجودة في عالم
القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي
الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستغني بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا
المقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها او ادخلي دار ثوابي التي اعددت لك
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر عقرله ومن قراها في سائر الايام
كان له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وايها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام
وقيل بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف ساكنه
وقيل حل مستحل تهتك فيه كما تستحل حرمتك في غيره او حلالا لك ان تحل فيه ما
تريد ساعة من النهار وهو عدما حل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم
وابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما
على لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة

من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده وسمي المكابدة والانسان لا يزال في شدايد مبدا ها طفله الرحم
ومضيقه ومنتها الموت وما بعده وهو تسلية الرسول عليه السلام عما كان يكابده من قريش
وا لضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او عيره بقوته كابي الاشدين كلدة فانه
كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظ فيجذبه عشرة فينقطع ولا يزيله الا اولئك الجذبهم او الانسان
ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا
من تلبد الشي اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او مخاذاة للرسول ايحسب ان لم
يره احد حين كان ينفق ازيعلم ذلك فيسا له عنه يعني ان الله ما يراه فيجازيه او يحسبه محاسبة
عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضميره وشفتين
يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرهما وهديناه النجدين
طريقي الخير والشر او الثديين وامثله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي
باقتحام العقبة وهو التوغل في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها للمعنى قابله
من الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بما وحسن وقوع
لا موقع لمرقانها لا تكاد تقع الا مكررة او المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة
والمقربة والمترية مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابو بكر
وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض
معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطفه على اقتحم او فك بثم
لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا
بالصبر واوصى بعضهم بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بوجوه
رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمن او اليمن والذين كفروا بايتنا بما نصبناه دليلا
على حق من كتاب وحجة او بالقران هم اصحاب المشامة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المومنين
باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا تخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب
اذا اطبقته او علقته وقرا ابو عمرو وحمزه وحفص بالهمزة من اصدته عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

سورة الشمس مكية وايها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها ضوها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار
والضحى فوق ذلك بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد يتعجب والقمر اذا تلاها تلا الوعه
طلوع الشمس او النهار او عزوبه لبلد البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها
جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم
بها والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيخفي ضوها او الافاق او الارض ولما كانت واوات
العطف نوايب الواو والاولى القسمية الجارة بنفسها الثانية مناب فعل القسم من حيث استلزمت
طرحه منها ويلي المجرورات والظروف بالجر وما نظرت المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك
ضربت زيدا عمرا وبكرا خالدا على الناصل المفعول به غير عطفت على عاملين مختلفين والسما
وما بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشي القادر
الذي بناها دلالة على وجوده وكمالية قدرته بنائها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله
والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الصفات مصدرية تجرد الفعل على الفاعل

وحمل بنظر قوله فألهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها الا ان يضمر فيها اسم الله وتنكير
نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى
انهامها وتعريف خالها والتمكن من الاتيان بهما قد افلح من زكاها اي نماها بالعلم والعمل جواب
للقسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه
بما يدل على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكماله صفاته التي هي اقصى درجات القوة
النظرية ويذكر معظم الايه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمايه الذي هو منتهى كمالات
القوة العملية وقيل اشتراد بذكر بعض احوال النفس والحوادث محذوف تقديره لتدمدمن
الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دساها
نقص واخفاها بالجهالة والفسوق واصله دسس كتقضي وتقضض كذبت ثمود
بطغواها بسبب طغيانها او مما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية
واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا لتفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث
حين تامر ظرف لكذبت او لطغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالا على
قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيفه منع للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر
فلا تؤذوها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم
ربهم بذنبهم فاطبق عليهم العذاب وقد من تكرير توبيخهم ناقة مدموءة اذا الثمها الشحم بذنبهم
بسببه فسواها فسوى الدمدمة بذنبهم او عليهم فما يفلت منها صغير ولا كبير او فسوى بالاهلاك
وقرا نافع وابن عامر فلا على الخطاب عن النبي عليه السلام من قرا سورة والشمس فكانما تصدق
بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل وايها احد وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى النهار او الكل بواريه ظلامه والنهار اذا
تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق
صنفي الذكر والانثى من كل نوع من الدواب او ادم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى
ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين
لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على
حتى كلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للحالة التي تورث اليسر وراحة كدخول الجنة
من سير الفرس اذا هياه للركوب بالسرج والالجام بالفاء واما من بخل عما امر به واستغنى بنعيم
الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للحالة المؤدية
الى العسر والشدة لدخول النار وما يغني عنه ماله نفي واستفهام انكار اذا تردى هلك تفعل
من الردى او تردى في حفرة القبر او تقحم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق موجب فضلنا
او مقتضى حكمتنا ان ان علينا طريق الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل فان لنا للاخرة والاولى
فنعطي في الدارين ما شئنا لمن نشا او نثاب الهداية لله الدين او فلا يضرنا تركهم الاهتداء فانذرتكم
نارا تلظى تلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا حرها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان
دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووضعه موضع الذي كذب وتولى اي كذب الحق وتولى
عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها

ويصلاها

ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف
الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير كقوله يتزكى فانها بدل من يؤتي
او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باياتيه مجازاتها الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه الا لمكافاة نعمة
ولسوف يرضى وعدا بالثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا
في جماعة ولاهر المشركون فاعتقهم وكذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وفاه بعشر
وبسوله اليسر

سورة والضحى مكية وايها احد عشر

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولا وفيه
كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا والنهار ويؤيده قوله باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا
سجى سكن اهله وركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة
باعتبار الاصل وتقديم النهار باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك المودع وقرئ
بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره
من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لترك الاستثناء كما مر في سورة الكهف
ولذجره شايلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقالت المشركون ان محمدا ودعه
ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوايب
وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين الله تعالى لاجل الدنيا جلله بالوحي والكرامة في الدنيا
وعده ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد
في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور
الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتدا دخل الخبر بعد حذف المبتدا
والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع
سوف للدلالة على ان الاعطا كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فاوى تعويد لما انعم عليه
تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما
مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حالة ووجدك ضالا عن الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي
والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك هنا لا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام وانت
حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك الى جدك فاراك ضلالا لك على عمك او وجدك ووجدك عايلا
فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تحقره على ما له لضعفه
وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السايل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث
فانك اذا تحدثت بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى محمدا ان يشفع وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل

يتيم

سورة الم نشرح مكية وايها ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفتحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق
غايتا خاطرا والم نحطه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او هما يسرنا لك تلقي الوحي
بعد ما كان يشق عليك وقيل اشارة الى ما روي ان جبريلا اتى رسول الله في صباه او يوم الشق

فاستخرج قلبه وغسله فملأه ايمانا وحكما والحقه اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار
نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عنا كالثقيل الذي
انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وتوضعت الرجل عند الاستفاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل
عليه من فرطاته قبل البعثة او حمله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الروح او ما كان يرى من ضلاله
قومه منح الفجر من ارشادهم او من اصرارهم وتعدهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا
لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع من ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته
طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة وخاطبه بالالقاب وانما اذ لك ليكون ايماما
قبل ايضاح تمهيد مبالغة فان مع العسر كتحقيق التقدير والوزر المنقض للظهر وضلال القوم
وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء او الطاعة فلا يأس من روح الله اذا عرفك
مانعوك وتنكيره للتعظيم والمعنى على ان المصاحبة المبالغة في مقارنة اليسر للعسر واتصاله
اتصال المتقارنين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استيناف وعده بان العسر مشفوع بيسر
آخر كثواب الآخرة كقوله ان للمتقين فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه وعليه
قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرفة فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس
واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب
فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل اذا فرغت
من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب
بالسؤال والاستكثار فاقصده القادر وخذه على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى
طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح فكانما جاءني وانا معهم فرج عني

سورة والتين مختلف فيها وايها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة
لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم وقوة كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين
ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير
انه لادهنة فيه كالجمال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت
المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان
للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون
فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم
تعديل بان خلق بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات وتظاهر سائر
المكانات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو
النار وقيل الى ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنى من الانسان
فلهم اجر غير
ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك بعد
شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما يعني من
وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله
باحكم الحاكمين عقيب لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا
وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة التين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر

بعدد

بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وايها تسع عشرة وهي اول سورة نزلت وقيل الفاتحة

ثم هي

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق
اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وذلك على وجه
الجناية المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فانهم الاكارم فتبر
تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول
الواجبات معرفة الله ترك اذ لا مانع له على وجوده وفطرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة
او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ
فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه يعم بلا عوض ويعم من غير تحزب
بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليفيد به للعلوم
ويعلم به المجد علم الانسان ما لم يعلم على القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة
وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله
من احسن المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشارة الى ما يدل على معرفته
عقلا فتربيته على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله للطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك
جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات
فيه بدءا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت الذي ينهى عبدا
اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبه فقيل
له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتكريره
للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارأيت ان كان على الهدى او امر
بالتقوى ارأيت تكرير للاولى وكذا الذي في قوله ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى
والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب شرط الثاني الواقع موقع
القسم له والمعنى اخبرني عن نهي بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما
ينهى عنه او امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي
عن الصواب كما يقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى
ارأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي عن الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متولي فما اعجب
وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحكم الذي حضره الخصمان فخاطب هذا مرة
والآخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه امرا الى الله بالتقوى
انتهاء ولعله ذكر الامر بالتقوى في التحقيق والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان على
الصلاة والامر فاختصر على ذكر الصلاة لان دعوة بالفعل اولى من نهي العبد اذا صلى يحتمل
ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وتعزيره بالدعوة كلا
ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار
والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولا شفعن وكتبه في
المصحف بالالف على حكم الوقف والاكثر على ما للامر عن الامام للعلم بان المراد ناصية المذكور
ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية
والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لما يقاربهما على الاسناد المجازي للمبالغة

فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يقتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا
اكرم اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية يجرونه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدهم
زبينة كعفرية من الزبن وهو الدفع او من زبني على النسب واصلها زبانى والتاء معوضة عن يائه كلا
ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على ما عليه واسجد ودم على سجودك واقترب
الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وايها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقران تحته باضماره من غير ذكر شهادة
له بالشاهدة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه
بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدا انزاله
فيها او انزل جملة من اللوح الى السما الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله نجوما في
ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلنا في فضلها وشي في اوتار العشر الاخر من رمضان ولعلها
الشابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير
الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه السلام
ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المومنون وتصاغرت اليهم اعمالهم فاعطوا
ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي
فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض والسما الدنيا او تنزلهم من المومنين سلام هي ما هي الا
سلامة اي لا يعدم الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة
ما يسلمون فيها على المومنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرا الكسائي بالكسر على انه
كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر
اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وايها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم اعرضوا بالاجماع
في صفات الله وبين للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او تركوا
باتباع الحق اذ جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او القران فانه مبين للحق او مجيء الرسول
باخلاقه والقران بالهامه من يتلو صفة او خبره والرسول وان كان امينا لكنه لما لا مثل ما في الصحف
او مبتدا يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان امينا لكنه لما لا مثل ما في الصحف
كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتيه ما فيها وانها لا يمسها
الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
عما كانوا عليه بان امن بعضهم او تردد في دينه او عن وعيدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما
جاتهم البينة ويكون كقوله وما كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
والمراد اهل الكتاب بعد المجيء بينهم وان المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم
كان عريهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم عما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون
به حنفاء مايلين عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وفسروا

وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال للاشعار بما يوجب ذلك واشراك الفريقين في جنس
العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله مختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي
الخليقة وقرا نافع البرية بالهمز على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير
البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات
تقويم المدح وذكر الجزا المؤدن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بالكون عند
ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها بهما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي
الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزايهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك
اي المذكور من الجزا والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية بلا كره المعروف الباعث على كل خير عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية شاهدا ومقبلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وايها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى
والثانية او المكن لها واللايق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم المركة وليس الا في المضاعف
واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفاين او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال
الانسان ما لها لما يبهره من الامر العظيم وقيل المراد بالانسان الكافر وقيل المومن يعلم ما لها
يومئذ تحدث اخبارها عدث الخلق بلسان الحال اخبارها وقيل بنطقها الله فتخبر
بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبه تحدث او اذا وما منصوب بمضمر بان ربك اوحى
لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون
بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تسفي
مراتبهم يومئذ يصدر الناس من محاشرهم من العرصات الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب
مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره تفصيل لبروا وذلك قرئ يره بالضم ولعله حسنة الكافر وسيئة المحسن من الكبائر
يثاب به في نفس الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى
مخصوصة بالسعدا والثانية بالاشقيا كقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهبا عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله

سورة العاديات مختلف فيها وايها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا قسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها
عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانه بدل بالالتزام على الصافنات او ضبحا حال
بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار والاثر الخارج الثاقب قال فتح الزند فاوري
فالمغيرات نغيرا هلها على العدو صبحا اي وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا
فوسطن به توسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به جمعا من جموع الاعدا
وروي انه عليه السلام بعث خيلا فغبت شهرا لم ياتوه منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم
بالنفوس الغادية اثر كالهن الموريات باذكارهن انوار المعارف والمغيرات على الغوي والعاديات
اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به فتوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه
لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني ملك وهو جواب القسم

وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد فيشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على
كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا الشديد لبخيل
او لقوي منافح فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وعثر وحصل
جمع محصل في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم
يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال به ما لم قال بهم
لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ الخير بلام العهد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والعاديات
اعطي من الاجر حسنات بعدد من بات المزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وايها عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت
عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها
وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة
في عيش راضية ذات رضى اي مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن حسناته بعيدا بها
او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمامه اي المهاوية من اسمائها ولذلك قال
وما ادراك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القارعة ثقل الله
به ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وايها ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا
غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف
وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا
بالاحياء والاموات فكثرهم بنو اسهم وانما حذف الملهي عنه وهو ما يصنعهم من امر الدين للتعظيم
والمبالغة وقيل لتناهي المعاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مصيبين اعماركم
في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع
وتنبيه على ان الغافل ينبغي ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة
سوف تعلمون خطاركم اذا عاينتم ما وزاركم وهو انذار لهم اولا وبينهم ثانيا من عقابهم ثم كلا سوف
تعلمون تكرير للتاكيد وفي تنوين الاول دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول والاول عند الموت او في القبر والثاني
عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي لعلمتم حقا
تستبقونه لشغلكم ذلك عن غيره او لعلمتم ما لا يوصف ولا يكنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان
يكون غيره لترون الجحيم جوابا لانه يحقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد
واوضح به ما انذروا منه بعد ايهامه تفخيما ثم لترونها عين اليقين اي الرؤية التي عن نفس اليقين
فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين والتكرير للتاكيد او لاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية
اذا وردوها والمراد بالاولى المعرف وبالثانية الابصار ثم لتسالن يومئذ عن النعيم الذي
الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم بما شغله القرينة والنصوص
الكثيرة لقوله تعالى من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعم كل ما يسال عن شكره وقيل

الاية

الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي
انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كاتما الف اية

سورة والعصر مكية وايها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلاة العصر لفضله او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله
على الاعاجيب والعبر على ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان الانسان لفي
خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتمرد لابليس والتكبر للعظيم الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فغاروا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية
وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يسع انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي
او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطفه الخاص على العام لما لهم ان عصمة العمل
بما يكون مقصورا على كماله والعلة سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران لانه كتابيا
المقصود واشعارا بان عداما عند يؤدي الخسر ونقص حظ او نكر ثافات الاهما مرغبا في جانب الخسر
كرر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى
بالصبر

سورة الهمزة مكية وايها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم والهز الطعن كاللمز مشاعا في الكسر
من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعله يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للكثير المتعود
وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بنا المفعول وهو الهمزة الذي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه
ويستهزئ وترويها في الاخفش من سريق فانه كان معيابا اذى الوليد بن المغيرة واغتابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل اورد منصوب او مرفوع وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى
وقرئت ان الله قرى وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا
فاحبه كما يحب المخلود او حبب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعل عمل من لا يظن
بالموت وفيه تعريض بان الخلود هو الشقي الاخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في
الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه
الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله ومنا اوقده لا يقدر ان يطفيه غيره التي
تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في
البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته قال فمن الى اهاله كم يافتى ومن دونها ابواب صنعا موصدة
في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممددة مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون عمد
خففتين وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد
من استهزا بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية وايها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد
تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما
لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله
فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول وقصتها ان

ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فخلف ليهدمن الكعبة
فخرج عيشه ومعه فيل يقوى اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل
وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول
فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فرمتهم فمنع
الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا • وقرئ البرة جدا في اظهار اثر القادر
وكيف نصب بفعل لا يقدر لما فيه من فعل الاستفهام الم تجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها
في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات
جمع ابابيل وهي الحزمة الكثيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها
كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالتاء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى
ضمير حجارتك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الكبير او الارسال
وهو الارسال او من الاسجال من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق
الزرع الذي وقع فيه الاكال وهو ان ياكل الدود او اكل حبه فبقي صفراء مهشمة او كتبن اكلته الدواب
وفرائسه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعطاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

• سورة قريش مكية وايها اربع •

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت وانما لم في الكلام
من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتاجرون
ويجتمعون آمنين محذوف مثل اعجبوا او عما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف
قريش وتوبيخا لهم في مصحف ابي سورة واحدة • وقرئ لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء وقريش
ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق
الا بالنار وشبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف
ثم ابدل المقيد عنه للتفخيم فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير
للتعظيم وقيل المراد به شدة الكوافية الجدب والعظام وآمنهم من خوف حوف اصحاب الفيل
او التخطف في بلادهم وسائر هم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

• سورة الماعون مختلف فيها وايها سبع •

بسم الله الرحمن الرحيم ارأيت استفهام معناه التعجب وقرئ ارايت بلا همز الحاقا بالمضارع
تصديرها حرف الاستفهام تسهيل الهمزة وارايتكبر زيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء والاسلام
والذي يحتمل الجنس ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دعا عنيفا وهو ابو
جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فاتاه
يتيم لجأ فزعه عصاه او الوليد بن المغيرة او صافي بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض على طعام
المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرائون الناس اعمالهم ليروهم
انها عليهم ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاون في العادة والفاجرية والمعنى اذا كان

عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للزجر والتوبيخ فالتهوين عن الصلاة التي
هي عماد الدين والويل الذي هو سخطة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام احق
بذلك وكذلك رتب عليها الويل والنسبة على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير
للدلالة على مغايرتهم مع الخالق والخلق • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الماعون
اعطى له ان كان للزكاة مؤديا

سورة الكوثر مكية وايها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم
والعمل وشرف الدارين • وقرئ عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعدينه وقرئ فيه خير
كثير اخلى من الفضل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
من فضة لا يظمأ من شرب منه • وقيل خير من نبي وقيل اولاده واشياعه او علما امته او
القرآن فصل لربك فدم على الصلاة خالصا لوجه الله تعالى خلاف الساهي عنها المراءي
بها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن الذي هي خيار
اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة
للسورة المتقدمة • وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من
ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى
ذريتك وحسن صيتك وانا نفضلك الى يوم القيمة وذلك في الاجرة ما لا يدخل تحت الوصف
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر
حسنات بعدد كل قربان قرب له العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وايها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين وقد علم الله منهم انهم لا يؤمنون
روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما
تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا يدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا
على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قرين لا اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف لا اعبد ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما
عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكون تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت
لتطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما
بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدرية
لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر
ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة وقرئ كل من الفريقين
الآخر على دينه • وقد فسر الدين بالجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

• سورة النصر مدنية وايها ثلث •

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اضافة اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل

المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم • وانما عبر عن المحصول بالمجيء
تجوزا للاستعارة بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها
شيئا فشيئا • وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا للشكر • ورأيت الناس
يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر
قبائل العرب • ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت • فسبح
بحمد ربك فنزهه لتيسير الله ما لم يخطر ببالك احمده حامدا له • او فصل له حامدا على نعمه • روي
انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات • او فنزهه عما كانت الظلمة تقولون
حامدا له على ان صدق وعده او فاثني على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام •
واستغفره • هضما لنفسك واستقصارا لعملك واسترذالا لما فرط منك بالالتفات الى غيره • وعنه
عليه السلام • اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح
ثم الحمد لله على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيا الا ورايت
الله قبله • انه كان توابا لمن استغفر من خلق المكلفين • والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح
مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم • لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك
فقال نعيت نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك على نمام الدعوة وكمال امر الدين وفي
كقوله اكملت لكم دينكم • ولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل • ولهذا جعلت سورة
التوديع • وعنه عليه السلام من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

• سورة تبت مكية وايها خمس •

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتبات خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي
لهب نفسه كقوله لا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصها لانه عليه السلام لما نزل عليه
وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال تبا لك الهذا دعوتنا واخذ لبرمية به
فنزلت وقيل المراد هما دنياه واخراه وانما كناه والكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولانه اسمه
عبد العزى فاستكره ذلك • ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله ولتجانس
قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي
لتحقق وقوعه كقوله خر اتى جراه الله سرحه ابه • جرا الكلاب العاويات وقد فعل • وبذلك عليه
قراءة وقد تب والاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي
لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحله النصب وما كسب وكسبه اي
مكسوبه يعني ماله من النتاج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده
عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احرق به البيت ومات ابو لهب بالعدسة قبل وقعة
بدر باياما معدودة وترك ثلثة حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه نهوا اخبار عن الغيب
طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نارا جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن
لجواز ان يكون صليها للفسق وقد قرئ سيصلى بالفتح مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن
في سيصلى او مبتدا وفي حيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار معاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار
العداوة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق الرسول • وقرأ عاصم بالنصب
على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما يمسد اي يفتل وقيل حبل مشدود الخلق اي محدد وله وهو
ترشيح للمجاز • او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او اشعارا

بانها

الى انها في نار جهنم حيث تكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم وفي جيدها سلسلة من النار •
والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

• سورة الاخلاص مختلف فيها وايها اربع •

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه
بالابتدا وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو ولما سيل عنه اي الذي سالتم عنه هو
الله • اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت • واحد بذاته
اذ يجب ان يكون على جامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال • اذ الواحد المعنى
ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت • ولعل
ذلك لان سورة الكافرين مشافهة الرسول ومواد عنه لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان
يكون منه واما هذا فتوحيد يقوله به تارة ويؤمر بان يدعوا اليه اخرى الله الصمد السيد
المقصود اليه في الحوائج من صمد اذا قصده وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن
غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بتعدد تنه بخلاف احديته
وتكرير لفظ الله للاستقرار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية والجملة خبر الصمد عن الخالق لانها
كالنتيجة للاولى والدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع
الحاجة عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح
ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يقسم الى حي ولا يسبقه احد ولم يكن
له كفوا احدا اي ولم يكن له احد يكافيه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر
الظرف لانه جملة لكن لما كان نفي المكافاة عن ذاته تعالى وقدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا
من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا لاحد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لان المراد
بنفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة مبنية عليها بالدليل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا
بالتخفيف بالوقف وقلب الهمزة واوا لاستثقال هذه السورة مع قصرها جميع المعاني الالهية
والرد على من الحد فيه • جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان
التوحيد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال
وجبت له الجنة

• سورة الفلق مختلف فيها وايها خمس •

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى
مفعول وهو يعم جميع المكانات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من
اصل كالعيون والاثمار والنبات والاولاد وخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لان
من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العابد ما خافه ولفظ الرب هنا
اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار ترشيحه من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة

عنه لاختصاصه بالشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم
وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قولهم اغسق الليل
واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء
وتخصيصه لان المضار تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل
المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في
العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها
والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم
في احدى عشرة عقدة وشده في بئر فمرض عليه السلام وترك العوذتان واخبره جبريل
بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء بها فقرأها عليه وكان كلما قرأ آية انحلت
عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك حيدان الكفرة في انه سحر ولانهم ارادوا به انه مجنون
بواسطة السحر ومن شر حاسد اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود
ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يختص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه المهدد في اضرار
الانسان بل المبدأ لغيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلق عن النور وما يضاهيه كالقوى والطبائع
النباتات فان قواها النباتية انما يفسد غيره غالبا لمعنى فيما عنده ولعل افرادها من
عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للاضرار عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي
سورتان ما انزل مثلهما والله لن يقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ قرئ في الشواذ بحذف الهمزة ونقل حركتها
الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار الدينية
وهي نعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس
البشرية وتخصها عم الاضافة ثمة وخصصه بالناس هنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس
الى الناس برقهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطف بيان
له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق
بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم
اولا ما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني
عن الكل وذات كل شيء له ومتصرف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة
لا غير واندرج في وجوه الاستعاذة المعتادة شر الاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات
اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرفهم
الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وانما المصدر فيما الكسر
كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا
ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة
الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه
وشكله ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان
للوسواس او الذي اذ متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جملة الجنة والناس

وقيل

وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم القبيلين وفيه تعسف الا ان يراد به التابعي
لقوله يوم يدع الداع فان يشبان حتى الله بعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد خير خلق الله وخاتم المرسلين والنبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وحسبنا الله
ونعم الوكيل تم كتاب انوار التنزيل واسرار التاويل بحمد الله وعونه ومنه وكرمه
اللهم اغفر لمالكه وكاتبه والقارئ فيه ولوالديهم واهليهم اجمعين اللهم صل على سيدنا
محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل سيدنا محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في
العالمين انك حميد مجيد وسلم اللهم صل صلاة تليق بك في حضرة ذاتك على اشرف مخلوقاتك
سيدنا محمد السيد الاكمل والمبرز الجامع الاول مبدأ المبدوات وحياة الكائنات غياث
اهل خصوصيتك وسلطان عرائس خلاصة مملكتك روح الارواح والاسرار ونضرة البصائر
والابصار خاتم لواء العز الاعلى وما لك ارمة المجد الاسنى وسلم عليه وعلى اخوانه المرسلين
والنبيين والملائكة اجمعين وارض عن الصحابة والتابعين وارزقنا بهم يا رب العالمين امين

۳۴۹